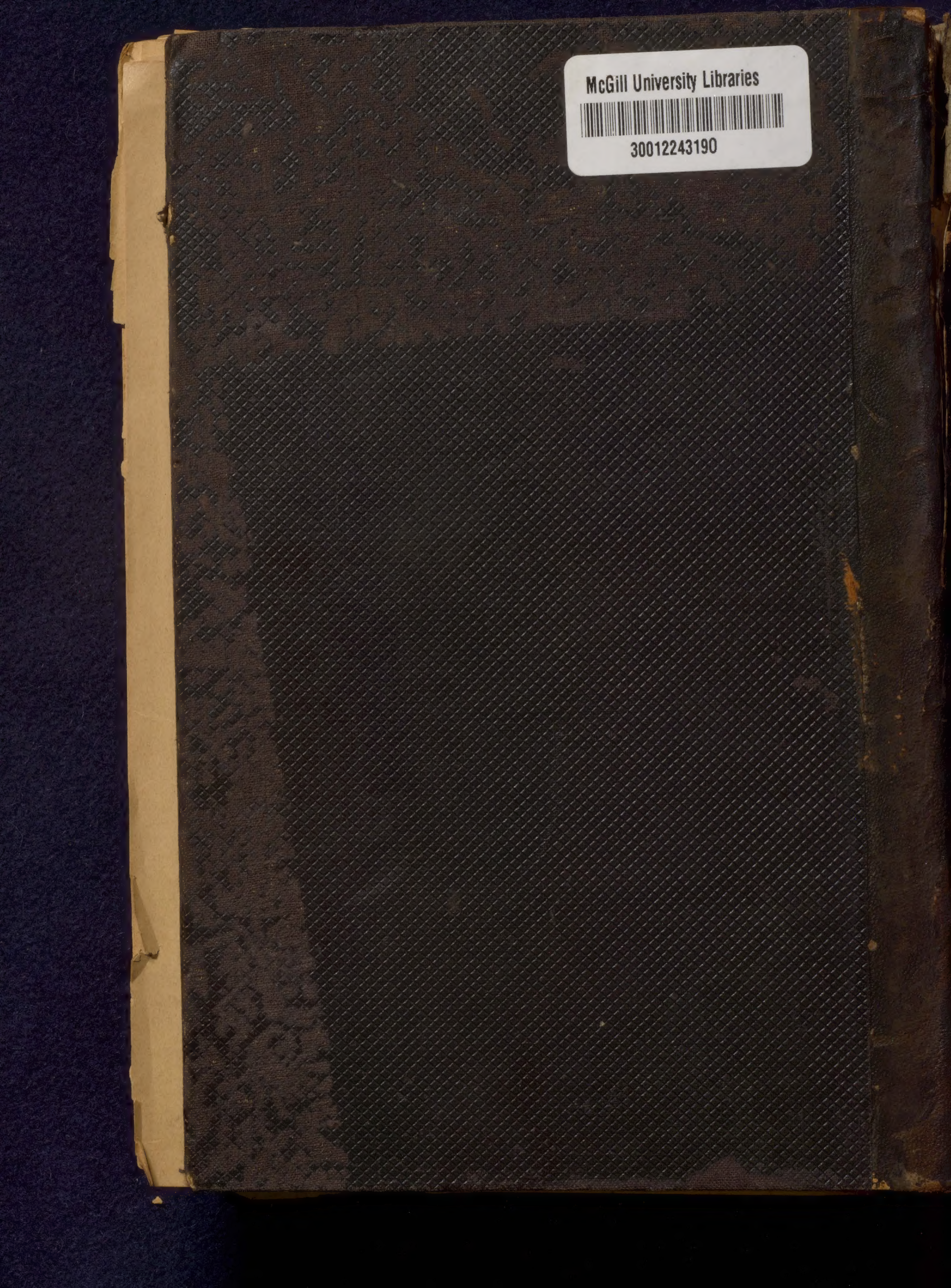
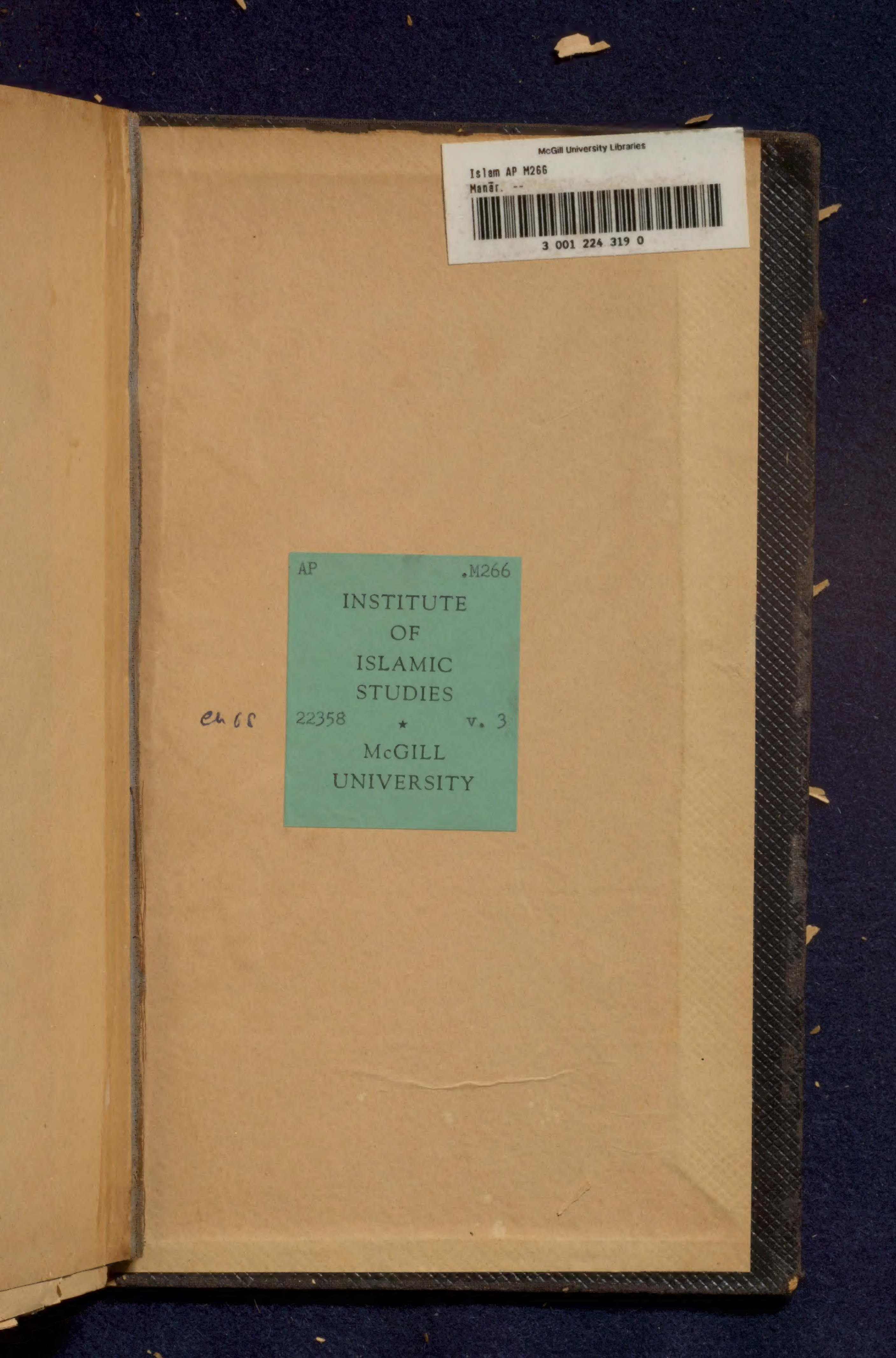
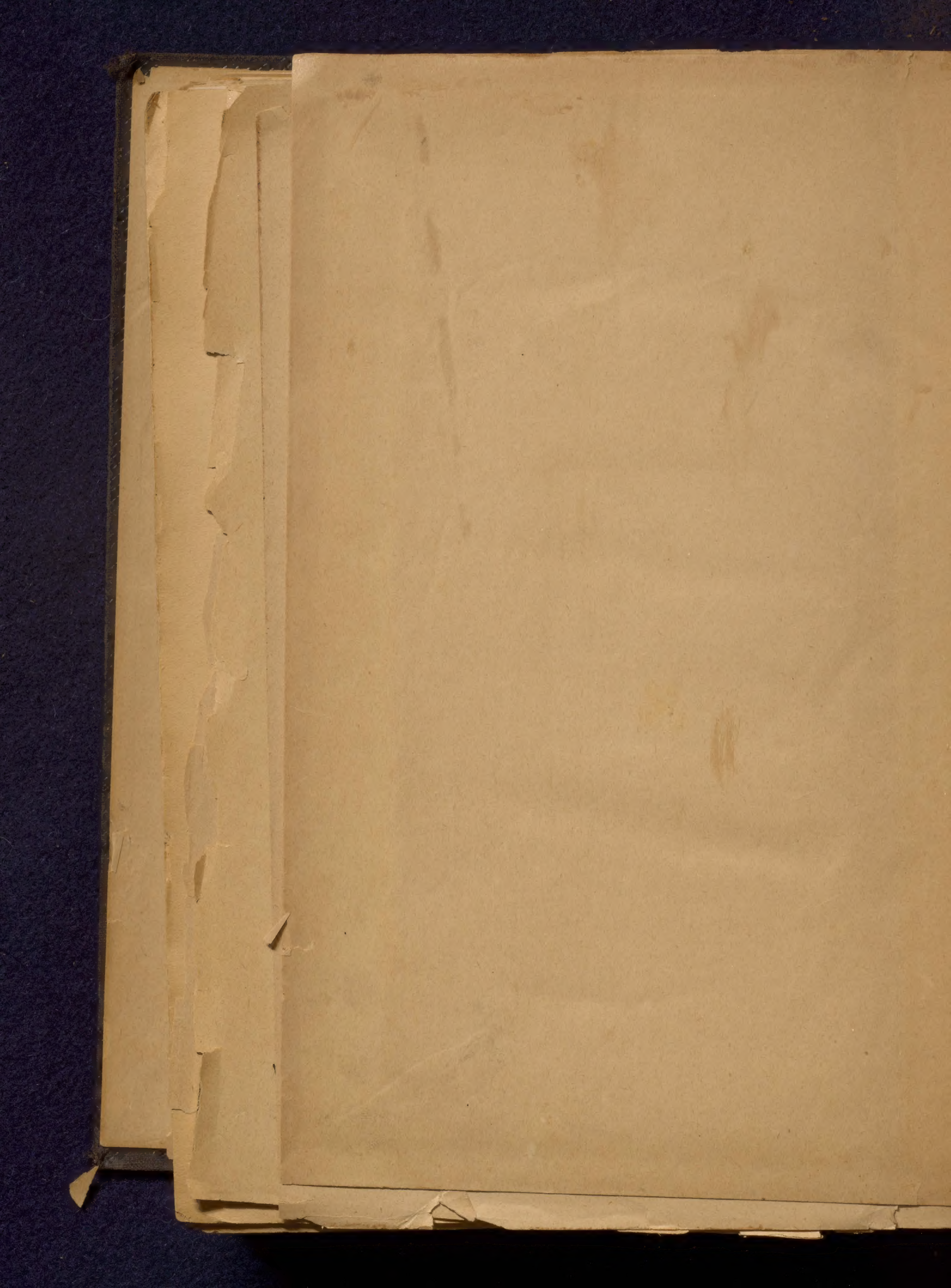
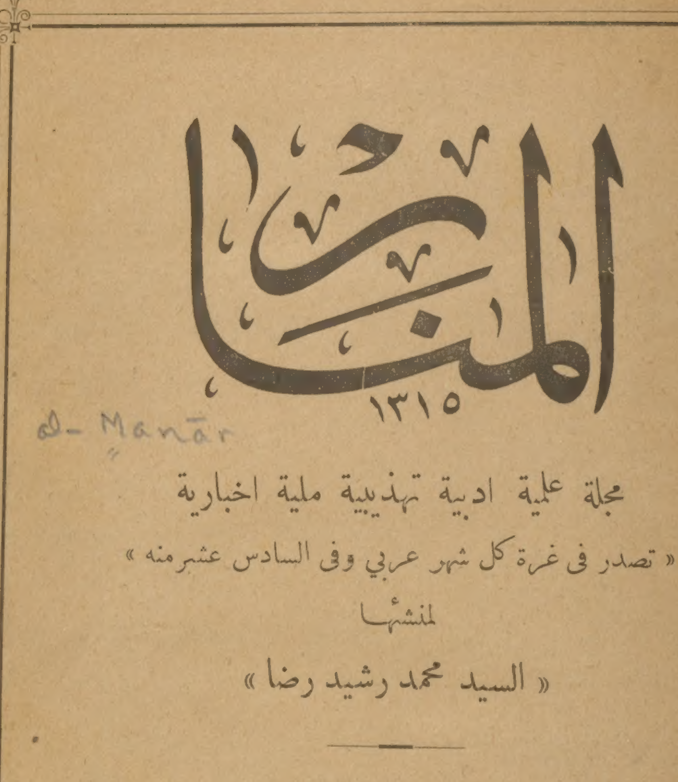

McGill University Libraries
30012243190









مجلة علمية ادبية تهذيبية ملية اخبارية

« تصدر فی غرة كل شهر عربي وفی السادس عشر منه »

لمنشئها

« السيد محمد رشيد رضا »

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتلغرافي « المنار بمصر »

المجلد الثالث

قيمة الاشتراك فيها خمسون غرشاً اميرياً فی السنة ولطلاب العلم اربعون غرشاً وفی الخارج ١٦ فرنكاً وفی الهند خاصة ١٢ شلناً

فهرست

(المجلد الثالث من المنار)

« تمت »

تنبيه مهم

وقع غلط فى عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه كان حقها ان تكون ٦٦٤ فجعلت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هـذا الغلط الى صفحة ٧١٨ وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصحح لاجل ضبط الفهرس

ومن كشف عن شيء ولم يجد عنوانه فليطالع يجد المبحث فاننا راعينا المعانى فى كثير من المباحث

الجزء الاول — المجلد الثالث





قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم السبت غرة ذي القعده سنة ١٣١٧ * ٢ مارث (آذار) سنة ١٩٠٠

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه

« ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ماشاء ركبك * كلا » لاتغتر بربك فليس الغرور من لوازم الكرم * واشكر له نعمة التعديل والتسوية فان الكفران يزيل النعم * فبهذه النعمة جعلك خليفة في الارض * واستعمرك فيها الى يوم العرض * وسخر لك العوالم العلوية والسفلية * وذلل لك القوى الطبيعية * وهداك النجدين * وبيّن لك السنّتين * ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم * وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم * ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

ياأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * وسعادتك أو

شقاوتك محصورة فيه * فأما الذين يقومون بحقوق الاستعمار بحسب السنن الطبيعية * فأولئك أصحاب السعادة والخلافة في دنياهم * واذا ضموا اليها تزكية الارواح باتباع السنن الدينية * تمت لهم السعادة في أخراهم * وأما الذين يجهلون سنة الله في هذه الاكوان * ويقصرون عما اقتضته الحكمة الالهية من العمران * فأولئك هم الذين لا يرون في دنياهم من السعادة فتيلا * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا *

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم الحياة الابدية * ويمتعكم بالسعادة الدنيوية والاخروية * (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) ولو شكرتم لظلت هذه النعم في مزيد * (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) * فلولا كفر النعم * لما حلت بنا هذه النقم * فقاتنا ونحن كثير * ما كان لنا ونحن قليل * حلت بنا الرزايا والمصائب * وتخطفنا الناس من كل جانب * (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم) منح الله آباءنا الاولين * ما وعد به عباده المؤمنين * وما كان ذلك محاباة وجزافا * وحرمنا نحن من تلك السيادة * وحيل بيننا وبين هاتيك السعادة * وما كان ذلك بخلا أو اخلافا * ولكنه أعطى كلاً ما طلبه بلسان حاله * واكتسبه بجليل أعماله * كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

(يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) بالرجوع الى سننه الكونية والدينية * والشكر على نعمه

النفسية والآفاقية * (يجعل لكم فرقانا) يزيح عنكم الشبهات * ونوراً تهتدون به في هذه الظلمات * (ويكفر عنكم سيئاتكم) التي تقاسون بلاءها * (ويغفر لكم) ذنوبكم التي تساورون عناءها * (والله ذو الفضل العظيم) * هدا كم بالدين القيم الى النجاح في الحال * والفلاح في المآل * فمن نجح به فأولئك هم المفلحون * ومن فاته الربح به فأولئك هم الخاسرون * وقد مضت سنّة الاولين * بان الناس تبع لرؤسائهم في الدنيا والدين * فما غوينا الا بغوايتهم * ولا نهتدي الا بهدايتهم * فاذا انقطع من الحكام الرجاء * فهو لم ينقطع من العلماء * سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

ان أولى الناس بتعليق الآمال بالعلماء * من دون الحكام والامراء * هي الامة التي ما ترك دينها رابطة الا وحلها * وحل بعد ذلك محلها * حتى أحاط بجميع المصالح البشرية * وأوضح محجة الشؤون الروحية والجسدية * فكل ما أصابته من السعادة كان يفيض عليها من سماء الدين * وكل ما أصابها من الشقاء انما هو بالانحراف عن صراط الدين * فلا جرم تكون حياتها بحياة الدين * وموتها بموت علماء الدين * ويصح ان تضيف ما هي فيه من البلاء كله أو بعضه الى تقصيرهم * وتنسب ما بقي لها من آثار النعماء الى ما كان من تشميرهم * ألم تروا ان ما دخل عليها من المدنية العصرية * بأيدي الامراء المنسلخين عن المعارف الدينية * كان عليها وبالا * وما زادها الا خزياً ونكالا * بخلاف مدنيتها الزاهية * في أيام دولها الماضية * وكان وعداً مفعولا

فيا أيتها الامة الاسلامية * التي اغتر بعضها بدعاة الوطنية * فعلقوا آمالهم بالوساوس الاجنبية * فانقلبوا بالبعد عن دينهم خاسرين * واغتر آخرون ببعض أصحاب العمائم * ظانين ان كل ذي عمامة عالم * فأوهموهم ان طلب السيادة

والثروة منبع المآثم * وان المدنية كيفما كانت فهي عدوة للدين * اعلمي انه قد اخطأ أولئك كما اخطأ هؤلاء * وأوقعوا المسلمين في اختلاف الآراء * بل ألقوا بينهم العداوة والبغضاء * فكانوا في ذلك من الظالمين * وخلاصة القول وزبدته * وصفوته وحقيقته * انه لا يرجى لهذه الامة النجاح * والسير في منهاج الفلاح * الا بدعاة ومرشدين * يمثلون لها سعادة الدنيا في مرآة الدين * ويبينون لها كيف جمع القرآن بين مصالح الدارين * حيث جعل الناس على قسمين * (فمنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) وهذا ما قام يدعو اليه المنار في سنتيه الماضيتين وهو ما يصيح به الآن على رأس السنة الثالثة * وقد انتشرت بفضل الله تعاليمه فاشربتها قلوب ولهجت بها ألسنة وكتب بمواضيعه الكتاب * وخطب الخطباء فمن مخطئ ومصيب * ومنتقد ومجيب * وهكذا يكون الامر في اوله وستتجلى الحقيقة للناس ان شاء الله عن قريب * والعاقبة للمتقين . ولتعلمن نبأه بعد حين . قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

﴿ اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ﴾

﴿ التعصب ﴾

لفظ شغل مناطق الناس خصوصا في البلاد المشرقية تلوكه الالسن وترمي به الافواه في المحافل والمجامع حتى صار تكأة للمتكلمين يلجأ اليه العي في تهتهته والذملقاني في تفيهقه . أخذ هذا اللفظ بمواقع التعبير فقلما تكون عبارة الا وهو فاتحتها أو حشوها أو خاتمتها يعدون مسماه علة لكل بلاء .

ومنبعا لكل عناء ويزعمونه حجابا كثيفا وسداً منيعا بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنوانا على النقص وعلما للرذائل والمتسربلون بسرابيل الافرنج الذاهبون في تقليدهم مذاهب الخبط والخلط . لا يميزون بين حق وباطل هم أحرص الناس على التشدق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاسد التعصب يهزون الرؤس ويعبثون باللحى ويبرمون السبال واذا رموا به شخصا للحط من شأنه أردفوه للتوضيح بلفظ أفرنجي « فناتيك » فان عهدوا بشخص نوعا من المخالفة لمشربهم عدّوه متعصبا وهمزوا به وغمزوا ولمزوا واذا رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بانوفهم كبرا وولّوه دبرا ونادوا عليه بالويل والثبور. ماذا سبق الى أفهامهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقولهم من معناه حتى خالوه مبدأ لكل شناعة ومصدرا لكل نقيصة وهل لهم وقوف على شيء من حقيقته؟؟

التعصب قيام بالعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبية وهي قوم الرجل الذين يعززون قوته ويدافعون عنه الضيم والعداء. فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة لحماية من يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب وأقام بناء الامم وهو عقد الربط في كل أمة بل هو المزاج الصحيح يوحد المتفرق منها تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقا واحدا كبدن تألف من أجزاء وعناصر تدبره روح واحدة فتكون كشخص يمتاز في أطواره وشؤنه وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص . وهذه الوحدة هي مبعث المباراة بين أمة وأمة وقبيل وقبيل ومباهاة كل من الامتين المتغالبتين بما يتوفر لها من اسباب الرفاهة

وهناء العيش وما تجمعه قواهـا من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام ونفـاذ الـكلمة . والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعه الطاقة

التعصب روح كلي مهبطه هيئة الامة وصورتها وسائر أرواح الافراد حواسه ومشاعره فاذا ألمّ باحد المشاعر مالا يلائمه من أذى عنه انفعل الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهـذا مثار الحمية العامة ومسعر النعرة الجنسية . هذا هو الذي يرفع نفوس آحاد الامـة عن معاطاة الدنايا وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر أو يؤول بها الى سوء عاقبـة وان اسـتقامة الطبـع ورسوخ الفضـيلة في أمة تكون على حسب درجة التعصب فيها والالتحام بين آحادها . يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم ولا يرى القدمان في تطرفهما انحطاطا في رتبة الوجود وانما كل يؤدي وظائفـه لحفظ البدن وبقائه

كلما ضعفت قوة الربط بين أفراد الامة بضعف التعصب فيهم استرخت الاعصاب ورثّت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة الى الانحلال كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت الروح الكلي وتبطل هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي الا كالاجزاء المتناثرة اما ان تتصـل بأبدان أخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى في قبضـة الموت الى ان ينفخ فيها روح النشأة الآخرة . سنة الله في خلقه . اذا ضعفت العصبية في قوم رماهم الله بالفشل وغفل بعضهم عن بعض وأعقب الغفلة تقطع في الروابط وتبعه تقاطع وتدابر فيتسع للاجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بافاضة روح التعصب

في نشأة ثانية

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفا افراط وتفريط واعتداله هو الكمال الذي بيّنا مزاياه والتفريط فيه هو النقص الذي أشرنا لرزاياه والافراط فيه مذمة تبعث على الجور والاعتداء فالمفرط في تعصبه يدافع عن الملتحم به بحق وبغير حق ويرى عصبته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كما ينظر الى الهمل لا يعترف له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة العدل فتنقلب منفعة التعصب الى مضرة ويذهب بهاء الامة بل يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل قوة لا تخضع للعدل فمصيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في التعصب هو الممقوت على لسان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في قوله ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما يطلق ويراد به النعرة على الجنس ومرجعها رابطة النسب والاجتماع في منبت واحد كذلك توسع أهل العرف فيه فاطلقوه على قيام الملتحمين بصلة الدين لمناصرة بعضهم بعضا والمنطعون من مقلدة الافرنج يخصون هذا النوع منه بالمقت ويرمونه بالتعس ولا نخال مذهبهم هذا مذهب العقل فان لحمة يصير بها المتفرقون الى وحدة تندفع عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكمالات لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين أو النسب وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطتين في أقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في العالم آثار جليلة يفتخر بها الكون الانساني وليس يوجد عند العقل أدنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين مايصدر عن ذلك من المتلاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب . فتعصب المشتركين في

الدين المتوافقين في أصول العقائد بعضهم لبعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم أونقض لذمته فهو فضيلة من أجل الفضائل الانسانية وأوفرها نفعا وأجزلها فائدة بل هو أقدس رابطة وأعلاها اذا استحكمت صعدت بذوي المكنة فيها الى أوج السيادة وذروة المجد خصوصا ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سطوته على الاهواء الجنسية حتى أشرف بها على الزوال كما في أهل الديانة الاسلامية على ماأشرنا اليه في العدد الثاني من جريدتنا (*)

ولا يؤخذ علينا في القول بانه من أقدس الروابط فانه كما يطمس رسوم الاختلاف بين أشخاص وآحاد متعددة ويصل مابينهم في المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يمحو أثر المنابذة والمنافرة بين القبائل والعشائر بل الاجناس المتخالفة في المنابت واللغات والعادات بل المتباعدة في الصور والاشكال ويحول أهواءها المتضاربة الى قصد واحد وهو تأصيل المجد وتأييد الشرف وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم . هذا الأثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما أرشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس لتقوى على شيء منه

تشغ جماعة من متزندقة هذه الاوقات في بيان مفاسد التعصب الديني وزعموا ان حمية أهل الدين لما يؤخذ به اخوانهم من ضيم وتضافرهم لدفع مايلم بدينهم من غاشية الوهن والضعف هو الذي يصدهم عن السير الى كمال المدنية ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في دينهم ومن رأي

(*) يشير الى مقالة نفيسة عنوانها «الجنسية والديانة الاسلامية» وسننشرها في عدد آخر

أولئك المتفنقين ان لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال المصالح الا بانحلال العصبية الدينية ومحو أثرها وتخليص العقول من سلطة العقائد وكثيرا ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في نسبة مذام التعصب اليهم

كذب الخراصون ان الدين أول معلم وأرشد استاذ وأهدى قائد للانفس الى اكتساب العلوم والتوسع في المعارف وأرحم مؤدب وأبصر مروض يطبع الارواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة ويقيمها على جادة العدل وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصا دين الاسلام فهو الذي رفع أمة كانت من أعرق الامم في التوحش والقسوة والخشونة وسما بها الى أرقى مراقي الحكمة والمدنية في اقرب مدة وهي الامة العربية

قد يطرأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض على التعصب الجنسي فيفضي الى ظلم وجور بل ربما يؤدي الى قيام اهل الدين لابادة مخالفيهم ومحو وجودهم كما قامت الامم الغربية واندفعت على بلاد الشرق لمحض الفتك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين في الحرب الهائلة المعروفة بحرب الصليب وكما فعل الاسبانيوليون بمسلمي الاندلس وكما وقع قبل هذا وذلك في بداية ماحصلت الشوكة للدين المسيحي ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس وأحرقهم الا ان هذا العارض لمخالفته لاصول الدين قلما تمتد له مدة ثم يرجع ارباب الدين الى اصوله القائمة على قواعد السلم والرحمة والعدل

أما اهل الدين الاسلامي فمنهم طوائف شطت في تعصبها في الاجيال الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون فيه الابادة واخلاء الارض من مخالفيهم في دينهم وما عهد ذلك في تاريخ المسلمين بعد ماتجاوزوا

حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الاقوم على مانقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الآن حافظة لعقائدها وعوائدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الضعف. نعم كان للمسلمين ولع بتوسيع الممالك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم الا انهم كانوا مع ذلك يحفظون حرمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعرفون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم (ان من رضي بذمتنا فله مالنا وعليه ماعلينا) ولم يعدلوا في معاملتهم لغيرهم عن أمر الله في قوله (ياأيها الذين امنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين) اللهم الا مالا تخلو عنه الطباع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا أحدا من مخالفيهم عن التقدم الى مايستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سما في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من أرباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شبيبتها وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الظن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فسحقا لقوم يظنون ان المسلمين بتعصبهم يمنعون مخالفيهم من حقوقهم) لم يسلك المسلمون من عهد قوتهم مسلك الالزام بدينهم والاجبار على قبوله مع شدة بأسهم في بدايات دولهم وتغلغلهم في افتتاح الاقطار واندفاع هممهم للبسطة في الملك والسلطة وانما كانت لهم دعوة يبلغونها فان قبلت والاّ استبدلوا بها رسما ماليا يقوم مقام الخراج عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي. هذا على خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين أيام شوكتهم الاولى فانهم ما كانوا يطأون أرضا الا ويلزمون أهلها بخلع أديانهم والتطوّق

بدين أولئك المسلطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل وفي البلاد الافرنجية نفسها ـ هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر وتذكرة لمن يتذكر ثم أعود بك الى سابق الحديث فيما كنا بصدده ـ هل لعاقل لم يصب برزيئة في عقله ان يعدّ الاعتدال من التعصب الديني نقيصة ؟ وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون به التعصب الديني أقدس وأطهر وأعم فائدة ؟ لا نخال عاقلا يرتاب في صحة ماقررناه فما لأولئك القوم يهذرون بما لايدرون ؟ أي أصل من أصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي فقط واعتقاده فضيلة من أشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحبة الوطن (*) وأي قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب الديني المعتدل وحسبانه نقيصة يجب الترفع عنها ؟

ثم ان الافرنج تأكد لديهم ان أقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة الدينية وأدركوا ان قوتهم لاتكون الا بالعصبية الاعتقادية ولاولئك الافرنج مطامع في ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين أرباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها لينقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعا وأحزابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء أجمعون ان المسلمين لايعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسنى للمفسدين نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليدا فساعدوهم على التنفير من العصبية الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس

(*) تأمل كيف صرح بان الذين يحاولون منع التعصب الديني يريدون ان يستبدلوا به التعصب الوطني

(الوطنية) التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حمقا منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيته قبل ان يهيء لنفسه مسكنا سواه فاضطر للاقامة بالعراء معرضا لفواعل الجوّ وما تصول به على حياته

هذا أسلوب من السياسة الاوربية أجادت الدول اختباره وجنت ثماره فاخذت به الشرقيين لتنال مطامعها فيهم. فكثير من تلك الدول نصبت الحبائل في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك الاسلامية ولم تعدم صيدا من الامراء والمنتسبين الى العلم والمدنية الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الاهواء الباطلة ولكنا نعجب من ان بعضا من سذج المسلمين مع بقاءهم على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ولا يعلم أولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ويخرّبون بيوتهم بايديهم وأيدي المارقين يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستعبدونها مادامت الارض أرضا والسماء سماء

والله ماعجبنا من هؤلاء وهؤلاء باشد من العجب لاحوال الغربيين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا يخجلون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة. الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب وأحرصهم على القيام بدواعيه ومن

(*) ذكر هنا من مثال ذلك ان الانكليز سعوا بنشر جريدة وانشاء مدرسة لبث هذه الاباطيل حذفناه اختصاراً وأما في مصر فمن حمل لواء الوطنية يدعي بغض الانكليز

القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح أعمالهم واذا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد ممن على دينهم ومذهبهم في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحا وعويلا وهيمات ونبآت تتلاقى أمواجها في جوّ بلاد المدنية الغربية وينادي جميعهم ألا قد ألمت ملمة وحدثت حادثة مهمة فاجمعوا الامر وخذوا الاهبة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تنخدش الجامعة الدينية وتراهم على اختلافهم في الاجناس وتباغضهم وتحاقدهم وتنابذهم في السياسات وترقب كل دولة منهم لعثرة الاخرى حتى توقع بها السوء يتقاربون ويتآلفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية

أما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء المخالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه ويذرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر البشرية من الشفقة الانسانية والمرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والهمل الراعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوربيون انهم حماته وأنصاره وليس هذا خاصا بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين فى تعصبهم الديني ولا يألون جهدا في تقوية عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيرا ما تجاوزوه . أما ان شأن الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية لغريب. يبلغ الرجل منهم أعلى درجة

في الحرية كغلادستون وأضرابه ثم لانجد كلمة تصدر عنه الا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب بل لانرى روحه الا نسخة من روحه (انظر الى كتب غلادستون وخطبه السابقة)

فياأيتها الامة المرحومة هذه حياتكم فاحفظوها ودماؤكم فلاتريقوها وأرواحكم فلا تزهقوها وسعادتكم فلا تبيعوها بثمن دون الموت. هذه هي روابطكم الدينية لاتغرنكم الوساوس ولاتستهوينكم الترهات ولاتدهشنكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي أحكم رابطة اجتمع فيها التركي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليألم لما يصيب أخاه من عاديات الدهر وان تناءت دياره . وتقاصت أقطاره . هذه صلة من أمتن الصلات ساقها الله اليكم وفيها عزتكم ومنعتكم وسلطانكم وسيادتكم فلا توهنوها. ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسطوة العدل فالعدل أساس الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بينهم وعليكم ان تتقوا الله وتلزموا أوامره في حفظ الذمم ومعرفة الحقوق لاربابها وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين أبناء أوطانكم وجيرانكم من أرباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لاتقوم الا بمصالحهم كما لاتقوم مصالحهم الا بمصالحكم وعليكم ان لاتجعلوا عصبية الدين وسيلة للعدوان وذريعة لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهاكم عن ذلك ويوعدكم عليه باشد العقاب. هذا ولاتجعلوا عصبيتكم قاصرة على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة والمنعة والشوكة والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة والفضائل

والكمالات الانسانية . اجعلوا عصبيتكم سبيلا لتوحيد كلمتكم واجتماع شملكم وأخذ كل منكم بيد أخيه ليرفعه من هوة النقص الى حضيض الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (العروة الوثقى)

يقول منشىء هذه المجلة ان الوطنية العمياء التي يلغط بها بعض الناس في مصر هي أضر على الرابطة الاسلامية من ذم التعصب الديني لانها ضرتها وخصيمتها ولذلك ترى أصحابها يمقتون غير المصري ممن يقيم في مصر وان قام لهم باشرف الخدم وهي خدمة الدين ولا يستحي كتابهم حيث يسجلون في جرائدهم مثل قولهم ان هؤلاء غرباء وجاؤا بلادنا ليتعيشوا ويتريشوا وما أشبه هذه السخافات فوا اسلاماه . ولا حول ولا قوة الا بالله

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانة الى اراسم في ٢ يوليه سنة ١٨٥ـ

أترى ان الكمال لا يخلو من نقص والحسن لا يعري من قبح ؟ اني والحق أقول أراني مدفوعة الى اعتقاد ذلك ببواعث كافية . فما عاينته من أحوال الانكليز وأخلاقهم ينطبق انطباقا تاما في بعض المواضع على ما سمعته عنهم من السر جون سنت اندروز ولكن تصفحي هذه الاخلاق وترديد فكري فيها قد اضطرني الى الاخذ بالحزم في امتداحها وترك المجازفة في اطرائها . لأكثر الامهات اللاتي ألاقيهن في بيت السيدة وارنجتون أولاد عديدون فما أعجب ما يرى في جميعهم من مقدار تحققهم بما لا يخالطهم من الاوهام وسرعة انطباع معتقداتهم الباطلة في نفوسهم فتراهم على قلة علمهم بالامور

يفرقون بين مطلق رجل والسري المهذب من الرجال ومطلق امرأة والسيدة الكريمة من النساء فرقا تاما ويميزون من ولدوا لخدمتهم ممن يجب لهم عليهم الاجلال والتعظيم لاول نظرة اليهم غير مترددين في ذلك ولا مرتابين . ويحافظون على شرف الاقتداء بعظماء الناس في سيرهم لا لان ذلك مطلوب لذاته بل لعدم الاخلال بما تواضع عليه أولئك العظماء من الآداب . واني لعلى يقين من انك لو اطلعت على هذا العالم الناشىء لوجدت فيه شيئاً من التصلف . فلشد مايرى فيهم من العجرفة وما يبدونه امام الاجانب من ظواهر الابهة الصبيانية .

أليست حقيقة الامر ان هؤلاء الانكليز أنفسهم على مالهم من الحرية الواسعة وما فيهم من كمال استحقاقها هم في غاية الخشية والخضوع لرأي الكافة ؛ اليس شأنهم في هذا شأن پاسكال(١) الذي يسمي ذلك الرأي ملك الدنيا . على انني لاأدري أي تأثير له فيها يستحق به هذه التسمية ولكني اخال انه له في انكلترا من السلطان والسيطرة ماليس مثله لفكتوريا فان جيراننا ينشأون من صغرهم عبيدا مخاريز، لبعض مواضعات قومية فيوجبون على أنفسهم تعظيم ما عظمه جمهور المهذبين من قومهم بدون بحث فيه ولا نظر فكل منهم في سيرته وآرائه تبع لغيره معتمد على ما لهذا الغير من الاعتبار وعلو الكلمة وتراهم في منتدياتهم قليلي الكلام بل ان محادثاتهم لاتخرج عن حدود المواضيع التي قدّسها استقرار العادة . فهم جمل من

(١) پاسكال ويسمى بليز پاسكال هو كاتب ومهندس فرنساوي شهير ولد في كليرمونت فيرّاند سنة ١٦٢٣ ومات سنة ١٦٦٢ ميلادية وله مؤلفات شهيرة منها « أفكار پاسكال »

المعاني والافكار كأنها تحجرت في أخلاقهم وعوائدهم فأجمعوا على عدم المناظرة والجدال فيها .

اني الى الآن لم أعرف الانكليز معرفة تكفي لادراك سر هذه المباينات وانما الذي أراه في كبارهم انهم قد جمعوا بين غاية الاستقلال في أفعالهم وغاية التقليد في آرائهم وأما صغارهم فانهم كذلك أحرار في حركاتهم وفي معظم ماتتوجه اليه عزائمهم من أعمالهم لكنهم يحجرون على أنفسهم ان تتعلق هذه العزائم من الاعمال بما يخالف تقاليد أهليهم وآثار سلفهم وعوائد الصالحين من مخالطيهم وربما كانت الحكمة في كل ذلك ان القوم قد رأوا طباعهم تجري بهم في بحر لجي من الحرية جري السفن مدت شرعها فاضطرهم ذلك الى طلب مرساة يوقفون بها جريها فالتمسوها في ضبط الاخلاق البيتية وفي العوائد القومية والاصول الملية . اه

دار علوم في مكة المكرمة

شكونا غير مرة في المنار من اهمال المعارف والفنون في البلدين المكرمين مكة والمدينة مهبط الوحي ومشرق أنوار العلم والحكمة تنبيها للدولة العلية والحضرة السلطانية الى تدارك ذلك. وقد ذكرت جريدة الرياض (التي سيأتي تقريظها) المدرسة الصولتية التي تأسست في مكة المكرمة من نحو ربع قرن وانه انحط شأنها الآن بسببين أحدهما موت النواب محمود علي خان صاحب رئيس چهتاري من مضاف بلندشهر (رحمه الله تعالى) فان ذلك الامير الفاضل كان ركن هذه المدرسة وعمادها ومبالغا في ارفادها وامدادها . وثانيهما انتشار الطاعون في بلاد الهند الذي حال بين مسامي الهند وبين بلد الله الامين وقد كان للمدرسة في كل عام رفد عظيم من

أغنيائهم وحاصل القول ان المدرسة قد حيل بينها وبين موارد ثروتها قال صاحب الرياض وأعضاء الشورى (أي في الهند) والمهتمون بالمدرسة الصولتية يبتغون اقامة (دار علوم) في مكة المكرمة تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا حتى الحرف والصنائع ثم قال (وكفى لمسلمي الهند فخرا يباهون به ان ينعقد بتوجههم دار العلوم في أم القرى. وأنا أردت ان أدور في جميع أقطار الهند وبلادها وأمصارها لأحشد لها نقودا وأرصن بها بناء دارالعلوم لتعليمات الفنون الدنيوية والعلوم الدينية وقد جعلني الجناب المولوي محمد سعيد منتظم المدرسة الصولتية في بلد الله الامين وكيلا من قبله في بلاد الهند) ثم ذكر انه جعل جريدته داعية الى هذا وانه يعطي لكل من يدفع له شيئا من النقود وصولا (قسيمة) مختوما بختم المولوي محمد سعيد ويتكفل هو بايصال النقود اليه

(اقتراح المنار)

نشكر لاخواننا مسلمي الهند الساعين بهذا العمل المبرور غيرتهم الدينية ونعترف لهم بفضل السبق اليه ولكن نحب ان يشاركهم فيه سائر اخوانهم المسلمين في جميع أقطار الارض ونقترح على مسلمي كل قطر ان يؤلفوا لجنة للاكتتاب وجمع المال لهذا العمل الشريف يرئسه في كل مصر أحد أهل الفضل والوجاهة وان يحث عليه الخطباء وأصحاب الجرائد عموما وان تكون اللجنة العليا في مكة المكرمة نفسها وان يكون بينها وبين سائر اللجان اتصال بالمكاتبة وان تعهد كل لجنة من لجان الآفاق الى بعض الفضلاء الذين يقصدون الحج بحضور اللجنة العليا واكتناه شؤونها . واذا اتفق السيد الشريف أمير مكة مع دولة واليها على الايعاز الى خطباء الحرم الشريف

وخطباء عرفة بحث الحجاج على التبرع لهذا العمل المبرور فلا تسل عمايظهر من المكارم الاسلامية في تلك البقاع القدسية وقد كنا اقترحنا في المجلد الاول من (المنار) انشاء جمعية اسلامية كبرى في مكة المكرمة يكون لها شعب في جميع بلاد الاسلام وبيّنا هنالك أعمالها ومزاياها وأشرنا الى الصعوبة التي أمامها ولكن هذا العمل (انشاء دار علوم) لاصعوبة امامه بل هو متيسر جدا ان شاء الله تعالى وسيكون فاتحة خير لجمع كلمة المسلمين بفضل الله تعالى وبه يظهر المسلم الغيور ممن لاحظ له من الغيرة على الاسلام الا كثرة اللغط والكلام . وسنعود الى الموضوع ونرجو من المؤيد الاغر ثم من سائر الجرائد المصرية حث اخواننا المصريين على ان يسبقوا سائر المسلمين الى الانضمام الى اخوانهم الهنديين . والله لايضيع أجر المحسنين . وأقسم بالله العظيم رب البيت الحرام ومميزه على سائر البلاد بظهور نور الاسلام على جميع المقربين من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وخليفة المسلمين ان يبلغوه خبر هذه المدرسة بالصفة الحقيقية التي ترضيه لكي تفيض عليها مكارمه الهامية . وتحوطها رعايته السامية . وعسى ان يهتم من يسمع له الكلام . من عليّ ذلك المقام . كسماحة السيد أبي الهدى أفندي بان يكون الواسطة بين المسلمين وخليفتهم في أمنيتهم هذه فيكون له عند الجميع شأن عظيم . وعند الله أجر كريم

آثار أدبية

نفتتح باب الآثار الادبية . بقصيدة من غرر القصائد العصرية . مزينة بمديح مولانا أمير المؤمنين . وخليفة المسلمين . السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيد الله

دولته . وأنفذ شوكته . نظم عقدها صديقنا الفاضل . الشيخ محي الدين أفندي الخياط البيروتي وهي

اليك فما تغني القنا والقنابل اذا لم يقم بالامر كاف وكافل

وليس الظبي الا مخاريق لاعب اذا سلها كف عن العدل عادل

وليست قلاع الجو تدعى معاقلا اذا لم يدر أمر المعاقل عاقل

وما صولجان الملك يدفع كرة اذا لعبت بالصولجان الاسافل

وما يصنع البحار فوق سفينة اذا عطلت بالسير منها المراجل

وما تصنع الاجناد والجهل قائد وما تنفع القوّاد والجند خاذل

دع البذخ ما هذي القصور مشيدة لتبني فخارا والمشيد جاهل

كذلك ما تبني الجبال شواهقا تناطح هام الافق وهي مجاهل

اذا العلم لم تعهده منك معاهد غدت بلقعا وهي الربوع الاواهل

وما العلم الا الدين مع عمل به وما الدين والاعمال الا الفضائل

وما الشعب والسلطان الا وشائج وما الناس والاوطان الا الفعائل

أتتك أمير المؤمنين ووجهها ووجهك وضاح عليه دلائل

تمد يمينا ذات يمن ومعصم له الكون كف والانام أنامل

قرونا ثلاثا جاوزت بعد عشرة وتبقى الى ان يسحل الكون ساحل

وتحيي وفي الاسلام حي وميت وليس بقايا السيف الا الثواكل

تقطعها الاجيال وهي قواطع وترشقها الاقتال وهى قواتل

توالت عليها الحادثات وكنفها طليق وما القيد الا السلاسل

تحملتها كهلا بلى كنت شيخها وما ونيت يا كهل منك الكواهل

خليفة رب الكون تلك خلافة اذا أتمت لم يبق في الكون عاهل

رعيت رعاك الله أي رعية تقاتل بالارواح فهي الجحافل

وما ينفع الجيش العرمرم في الوغا اذا لم يكن مستقتلا من يقاتل

تبوأت عرش الملك والجهل طالع بأفق الرزايا والخطوب نوازل

على حين ما ان الخلافة أعوزت زعيما فلم تقبل سواك القبائل

وأم العلا دامت خطيبا لبكرها وليس لبيت المجد غيرك آهل

يقولون ماساس الامور كغيره فقلت وكم قد قال في الناس قائل

وما راكب البحر العباب تحوطه عواد كمن يؤويه بالبر ساحل

وكم من طليق للسياسة يدعي فلما تولى شكلته المشاكل

يظنون تحرير الجرائد دولة وما هي الا القول للبيع نازل

ظنون وتخريص وأوهام زاجر يشوبهم بالطبع حق وباطل

يديرون أمر الكون والكون دائر على سنن للناس فيها شواغل

نعم ان منهم نافع لبلاده ولكن وأيم الله هن قلائل

فلا يتعدى أول العقد آخر ولا يتخطى مركز العقد واصل

فدعهم بلج القول تفديك أمة بك اتصلت روحا فلم يبق فاصل

تعدك ظل الله اذ أنت عندها خليفته والسر في تلك حاصل

لقد سستها بالعلم والحلم والندى وهذي المزايا كلها والفضائل

مليك البرايا دأبك الجد لا تقف فأنت لنا عضو عن الجسم عامل

كذاك دهاقين العلا ورجاله وليس امرأ الا الهمام الحلاحل

عداك الردى لو كنت في غير شرقنا لما نصبت الا اليك الهياكل

ولو أن أهل الشرق مثلك لم نجد سوى الجد بل ما كان في الشرق خامل

لقد شدت للتعليم أي مدارس بها علمتنا كيف تنشا المعامل

ولكننا اعتدنا الخمول وشرقنا — أناخت عليه بالخمول كلا كل
نؤمل ان نبقى لذي الامر عالة — يعول علينا الدهر والكل عائل
فلا المال يرضينا ولا العلم نبتغي — ولا للعلا نسعى وهذا التسافل
ونعتقد الحكام هيكل قدرة — له البدر صيد والنجوم حبائل
اذا موسر أو عالم نبغا بنا — يعرقل مسعاه سري وسافل
ولست أزكي النفس بل أنا واحد — بلى كلنا المسؤول والله سائل
ودونكها ليس التبرج شأنها — ولم تتبذل قط والغير باذل
لقد صغتها والشعر يشهد انني — هجرت قوافيه فهن قوافل
وما تبتغي مني البلاغة اذا كن — بليغا بعصر فيه باقل قائل
دعوني وشأني والتظاهر لا أرى — فليس يعاب البدر والبدر آفل

(المنار) لم نتصرف بشيء من أبيات القصيدة ولا من ألفاظها المفردة لانها جاءت مذيلة من حضرة ناظمها الفاضل بالتصحيح وممضاة بامضائه

﴿ تقاريظ ﴾

(فلسفة البلاغة) وضع العلامة عبد القاهر الجرجاني فنون البلاغة وكتب فيها ما يتنافس فيه المتنافسون ثم جاء من بعده فكتب دون ما كتب عبد القاهر ولم تزل البلاغة تسفل وتتضاءل على تمادي السنين والاجيال حتى آلت الى الاضمحلال وآذنت بالزوال ولم يبق عند المشتغلين بتلك الفنون الا بعض المحاورات اللفظية في اساليب كتب المؤلفين الذين تبعد اساليبهم عن ذوق اللغة الصحيح . وقد تنبه الناس في هذا العصر الى احياء فنون اللغة العربية وتحصيل ملكة البلاغة فيها ورأى صديقنا العالم الفاضل المعلم جبر ضومط أستاذ اللغة العربية بالمدرسة الكلية السورية الاميركانية في بيروت ان حالة العصر تقتضي وجود تآليف في البلاغة باسلوب جديد فألف أولا كتاب (الخواطر الحسان) وقد أهدانا من أشهر كتابا آخر سماه فلسفة البلاغة

تصفحنا بعض صفحاته فالفيناه مبنيا على قاعدة جعلها قطب دائرة البلاغة وأصاب وهي (الاقتصاد في انتباه السامع) وقد كنا أرجأنا تقريظه الى ان تتسنى لنا مطالعتـه بتمامه والى الآن لم يسمح لنا الوقت بذلك فنوهنا به موقتا لنعطيه بعض حقه ونرشد الطلاب الى الاستفادة منه

(الزراعة المصرية) يؤلف أخونا الفاضل المهذب أحمد افندي جرانه العالم البارع في فن الزراعة سلسلة رسائل في الزراعة المصرية وقـد طبعت الرسالة الاولى منها في مطبعة الهلال وهي في (زراعة قصب السكر) تكلم فيها كلاما وافيا ابتداءه بتاريخ القصب ثم تكلم عن القصب المصري خاصة وعن الارض التي تصلح لزراعته وعن حالة الجو بالنسـبة له وعن المياه والتقاوي ومعالجـة الارض وكيفية الزراعـة وعن المحصول والنفقات والامراض التي تصيبه وغير ذلك من الفوائد العلمية والعملية فعسى ان يقبل المصريون على اقتناء هذه الرسالة والاستفادة منها فان القصب من أهم غلات هذه البلاد

(الرياض) جريدة علمية أدبية شهرية موقتا ذات ثمان صفحات كبيرة تصـدر في مدينة لكهنوء من بلاد الهند باللغتين العربية والاوردية صاحب امتيازها الفاضـل الهمام الحاج رياض الدين أحمد وقد تصفحنا العدد الاول منها فالفينـاه مشتملا على فوائد منها انه ضـبط خمس كلمات مما يخطئ أكثر الناس في ضبطها وقد فتح لهذا باباً في الجريدة لاجل متابعة العمل والكلمات الخمس هي (آصف) كاتب سليمان عليه السـلام بفتح الصاد (ابن جنّي) العـالم المشهور بضم الجيم معرب كني (الأبّهة) بضم الهمزة وفتح الباء المشددة (الاجنّة) جمع جنين لاجن وهذه وما قبلها لا يخطئ فيهما أحـد عندنا (الاجوبة) في جمع الجواب غلط قال ابن الجوزي في تقويم اللسان الجواب لا يجمع . هذا ما جاء في الرياض ونزيد نحن في الكلمة الاخيرة ان سيبويه سـبق ابن الجوزي فقال الجواب لا يجمع وقولهم جوابات كتبي وأجوبة كتبي مولد وانما يقال جواب كتبي أي وان كان الجواب متعدداً لان المفرد المضاف يعمّ ولكنّ المصـباح ذكـر الجمعين وسكت عليهما فهل كان ذهولا عن كلام سيبويه أم ثبت عنده الجمع ؟ ومنها بل عظمى فوائدها الحث على انشاء دار علوم في مكة المكرمة (انظر باب التربية والتعليم)

﴿ انتشار دين الاسلام ﴾

جاء في جريدة الحاضرة الغراء ما نصه

بعث الفاضل محمد أفندي عبد الحق القاطن في مقاطعة قولينسلاند من أعمال القارة الاسترالية برقيم حري بالذكر أوضح فيه ان الدين الاسلامي آخذ بالانتشار في جزائر فيكتوريا وجنوبي بلاد الغال وقولينسلاند والفيشي انتشاراً مهما وان المسلمين قطان هذه الجزائر يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل الحصول على الكتب الدينية الاسلامية وانهم قد ألفوا جمعيات عديدة في البلاد بغية نشر الدين وفقهم الله

وجاء في رسالة من نيش الى جريدة اقدام العثمانية ان عشرة آلاف من سكان نيش من عواصم الصرب وثلاث بلدان أخرى بعملها قد اهتدوا جميعا الى الدين الاسلامي وعزموا على ترك الاوطان فراراً من ظلم الحكومة الصربية والالتجاء الى الممالك العثمانية

ان الجامع الذي عزم المسلمون على تأسيسه في (لندرة) عاصمة البلاد الانكليزية قد قدرت نفقاته بعشرة آلاف ليرة وسيكون في أحسن موقع من البلدة على أجمل طرز غربي

﴿ مأثرة تذكر · لفضيلة شيخ الجامع الازهر ﴾

كتب مولانا شيخ الجامع الازهر الى سعادة محافظ مصر بان يمنع الرجال والنساء الذين يتلون القرآن في الطرق والشوارع حتى بقرب الحانات والمزابل لما في هذا من الاهانة للدين

انتقلت جمعية شمس الاسلام من مركزها الذي كانت فيه ويجتمع مجلس ادارتها الآن في بيت أحد أعضائه وسيصير أخذ محل مناسب لها في هذا الاسبوع وعندئذ نخبر به جميع الاعضاء وجميع اللجان الفرعية ان شاء الله تعالى وسنشرح أسباب الارجاف بها

لم نتمكن من جمع فهرست المجلد الثاني وطبعه لنقدمه مع هذا الجزء لكثرة الشواغل التي أحدثها تعدي المفسدين على الجمعية وقد انتهت المشكلة على خير ولله الحمد ونرجو ان نتمكن من تقديم الفهرست مع الجزء الآتي

نهنئ جريدة الاصمعي وجريدة المناظر الغراوين اللتين تصدران في بلاد البرازيل باكمال السنة الاولى والدخول في السنة الثانية مع الجد والاجتهاد في خدمة أبناء وطنهم السوري في تلك البلاد ونتمنى لهما زيادة النجاح والفلاح

الجزء الثاني  المجلد الثالث



مصر في يوم الاثنين ١١ ذي القعده سنة ١٣١٧ * ١٢ مارث (آدار) سنة ١٩٠٠

الجنسية والديانة الاسلامية

من مقالات « العروة الوثقى » خير ما كتبه علماء الاسلام في حكمة الدين الاسلامي

ان استقراء حال الافراد من كل أمة واستطلاع أهوائها يثبت لجلي النظر ودقيقه وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب منهم وان المتعصب لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بنيه ويغضب لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون تنبه منه لطلب السبب ولا بحث في علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون من طلاب الحقيقة ان التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه يبعد ظنهم مانراه في حال طفل ولد في أمة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى أرض أمة أخرى وربي فيها الى ان عقل ولم يذكر له مولده فانا لانرى في طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار سواء بل ربما كان آلف لمرباه وأميل اليه والطبيعي لا يتغير . ولهذا لانذهب الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة على الانفس ترسمها على ألواحها الضرورات فان الانسان في أي أرض له حاجات جمة وفي أفراده

ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية ذكية . وسمة المطمع اذا صحبها اقتدار يطبعها على العدوان فلهذا صار بعض الناس عرضة لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور احقابا طوالا الى الاعتصاب بلحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا أمما كالهندي والانكليزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم بقوة أفراده المتلاحمة قادرا على صيانة منافعه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل الآخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في أطواره فذهبوا الى حد أن يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عليه علما بانه لابد ان يكون جائرا اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذلاً تحس به النفس وينفعل له القلب فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلا ريب . وتبطل الضرورة بالاعتقاد على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضاءل لعظمته القدر وتخضع لسلطته النفوس بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساهما للكافة في الاستكانة والرضوخ لاحكام أحكم الحاكمين فاذا أذعنت الانفس بوجود الحاكم الأعلى وأيقنت بمشاركة القيم على أحكامه لعامتهم في التطامن لما أمر به اطمأنت فى حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فمحي أثرها من النفوس والحكم لله العلي الكبير

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف أقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم أي نوع من أنواع العصبيات ماعدا عصبتهم الاسلامية

فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهى علاقة المعتقد (١) لان الدين الاسلامي لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق وملاحظة أحوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الادنى الى عالم أعلى بل هى كما كانت كافلة لهذا جاءت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئيها وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها الا من أشد الناس خضوعا لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس أو قبيلة أو قوة بدنيـة أو ثروة مالية وانما ينالها بالوقوف عند أحكام الشريعة والقـدرة على تنفيـذها ورضاء الامة . فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لا تميّز بين جنس وجنس واجتماع آراء الأمة وليس للوازع أدنى امتياز عنهم الا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها

وكل فخار تكسبه الانساب وكل امتياز تقيده الاحساب لم يجعل له الشارع أثرا في وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعـة الحقة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمعتمد عليهـا مذموم والمتعصب لها ملوم فقد قال صلي الله عليه وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية،

(١) ولكن قد بلينا في هذا الزمان بقوم لم يتربوا تربية اسلامية فاندفعوا بالوساوس الاوربية الى قطع العلاقة العامة الاعتقادية وتعليم الناس التعصب لوطنهم فقط ولا وجود لهم الا في مصر ويسمون أنفسهم الوطنيين ونحمد الله ان عـددهم قليل والا لالقوا العداوة والبغضاء بين مسلمى مصر وسائر المسلمين

والآحاديث النبوية والآيات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى (اتباع الشريعة) «ان أكرمكم عند الله أتقاكم» . ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن آبائه ولا طلبه بشيء من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان يسديها اليهم على حسب امتثالهم للاحكام الالهية واهتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما أراد الوازع ان يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهة و رفاهة معيشة وان يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تعصبها و وقع الاختلاف وانقبضت سلطة ذلك الوازع

هذا ما أرشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يعتدّون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرآسة الافغاني ولا اشمئزاز عند أحد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل مادام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذاهبها . نعم اذا نبا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصّت عليه وطلب الاثرة بما ليس له من حقه انصدعت منه القلوب عن محبته الانفس وأصبح وان كان وطنيا فيهم أشنع حالا من الاجنبي عنهم

ان المسلمين اختصوا من بين سائر أرباب الاديان بالتأثر والأسف عند

مايسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من أي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر على رعايتها وأخذ الدهماء بحدودها وضرب بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها وتجافى عن الاختصاص بمزايا الفخفخة الباطلة لأمكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشان في الاقطار المعمورة بار باب هذا الدين، ولا يتجشم في ذلك أتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا تكثير الجيوش ولا مظاهرة الدول العظيمة ولا مداخلة أعوان التمدن وأنصار الحرية ... ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذه تنبعث القوة وتتجدد لوازم المنعة . أكرر عليك القول بان السبب هو ان الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الآخرة فقط ولكنه مع ذلك أتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم ومايكسبهم السعادة في الدنيا والتنعيم في الآخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في أحكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة

ابيضت عين الدهر وامتقع لون الزمان حتى أصاب ان بعضا من المسلمين على حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على ان الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالالم رجع واسترجع . وان بعض مايطرأ على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشأه قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التى بنيت

عليها الديانة الاسلامية وانحرافهم عن مناهج أسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المألوفة أشد مايكون ضررهما بالسلطة العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة في الملك وألحقهم في العزة بالراشدين من أئمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

(المنار) لقد وقعت مقالة التعصب التي نشرناها في الجزء الماضي أحسن موقع وأجله في نفوس قارئيها من فضلاء المصريين ولا ريب ان سيكون لهذه ما كان لتلك فان الكل من ينبوع واحد وهو علم أستاذنا الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية محرر جريدة العروة الوثقى ومن هاتين المقالتين يعرف القراء السر والحكمة فيما اشتهر عن الاستاذ من تخطئة اللاغطين بالوطنية في مصر والاعراض عنهم لجهلهم بما ينفع الامة ويضرها ولكن زعماء الوطنية يوهمون الناس بأن كل من يسفه أحلامهم فهو ميال الى مسالمة المحتلين أو مصانعتهم وقد أساء أغرار المصريين الظن بكثير من الفضلاء لوساوسهم ثم انجلت الحقيقة لأكثرهم وستنجلي للاخرين ان شاء الله تعالى

﴿ مقاومة رجال الدين لاجل الاصلاح ﴾

وصّى الله تعالى جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ولكن رجال الدين من كل أمة فرقوا دينهم وكانوا شيعا ومذاهب يضلل بعضها بعضا فكان هذا التفريق مسقطا للدين من نظر الحكماء والفلاسفة فقام رجال الدين يناصبون أهل العلم العقلي والحكمة العداء حتى كانت الامم قبل الاسلام تعتقد ان الدين والعقل ضدان

لايجتمعان وخصمان لايتفقان وسرت هذه الوساوس من تلك الامم لبعض المسلمين وصارت تقوى بينهم كلما ضعف العلم والدين . ولما تنبه أهالي أوربا بعد الحروب الصليبية الى أن ضعفهم في العلوم والمعارف وما يتبعها من الصنائع وأسباب العمران كله أوجله من سوء سيرة رجال الدين فيهم شنوا عليهم الغارة الشعواء وظهر فيهم حزب الاصلاح الذى استتبع من الحروب ماأوجب ذلك الانقلاب العظيم في أوربا وعنه نشأت مدنيتها العظمى التى نشاهدمن آثارها مايحير الافكار ويكاد سنا ضوءه يذهب بالأبصار

ولما رأي رجال الدين من بعدان مقاواة العلم ومقاومة المدنية يعودان عليهم وعلى الدين بالوبال ويؤذنان سلطتهم بالزوال . ساروا مع العلم والمدنية وكانوا من أكبر أنصارهما وجمعوا بين علوم الدين والدنيا . ثم فاضت العلوم الغربية على الشرق وانتشرت فيه بواسطة دعاة الدين المسيحى من الاوربيين فكان هذا سببا لعناية الاكليروس الشرقي بالعلوم العصرية اقتداء بالاكليروس الغربي لاسيما الكاثوليك الذين كانوا من قبل أعدى أعداء العلم والعقل ولم يبق لهم ذنب في نظر العارفين باحوال الوقت وما تقتضيه من أمتهم الذين يلقبون بالمتنورين الا أمران أحدهما صرف أموال الاوقاف العظيمة على معاهد العبادة كالديور ورجال الكهنوت الذين لاعمل لهم ينفع الامة لانهم انقطعوا للتحنث والتعبد وثانيهما تفريق كل فرقة بين التابعين لها وبين سائر الفرق وتضليل بعضهم بعضا مع انهم أبناء دين واحد بل وتكفير بعضهم بعضا للخلاف في مسائل هي أشبه بالفرعية منها بالاصلية الاساسية . وقد شن هؤلاء المتنورون بسبب هذه الامور الغارة الشعواء على رجال الدين وطلبوا منهم ان ينفقوا أموال الاوقاف على معاهد التربية والتعليم وأكثروا من

الكتابة في هذا الموضوع في الجرائد السورية الاميركيه والمصرية لاسيما جريدة (الرائد المصري) و (السيار) و (المناظر) وكم كتبوا وخطبوا ونظموا القصائد في حث رجال الدين على التأليف بين الطوائف واطفاء نيران التحمس والغلو في التعصب

ومن هؤلاء من جعل كلامه عاما للمختلفين في الاديان لان البلاد لاتعمر الا باتفاقهم على عمارتها ومنهم من جعل كلامه لاهل الدين النصراني المختلفين في المذاهب فقط وقد رأينا في جرائد أميركا السورية الاخيرة خبر نهضة عظيمة في هذا الامر تستحق التدوين والذكر واننا ننشر هنا أهم واقعة حدثت لهم فيها وهو ما كان في احتفال (جمعية الشبان المارونيين) ليعتبر به الجاهلون بالتاريخ وبالاحوال الحاضرة الذين يتوهمون ويقولون بل ويكتبون في جرائدهم ان سائر أهل الاديان يقدسون رجال الدين ولا ينتقدون عليهم بشيء يعني اننا قد خرجنا بالمنار عن آداب أهل الاديان كلها لطلبنا من علمائنا اصلاح التعليم والجمع بين علوم الدنيا والآخرة كما هو مقتضى الاسلام والسعي في جمع كلمة المسلمين التي فرقها اختلاف المذاهب لاسيما أهل السنة والشيعة ثم قام دعاة الوطنية يفرقونها أيضا باختلاف الاجناس والبلاد . مع اننا نتكلم في المنار بكل أدب واحترام ونعتقد ان تعليق آمال الامة بعلمائها واقناعها بأن سعادتها في أيديهم هو التعظيم الاكبر لهم واننا ولله الحمد لم نذكر أحدا من علمائنا الكرام بسوء وقد جرينا على آداب السنة السنية في الانتقاد على من كتب في مصنف له ان الاقتصاد في المعيشة وتربية الاولاد وتدبير المنزل ليست من الامور الواجبة على النساء وذلك اننا لم نصرح باسم القائل ولا باسم كتابه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الانكار حتى على

المنبر من غير تصريح باسم فاعله وذلك بمثل مابال قوم يفعلون كذا .
فليحاسب أنفسهم الذين يخوضون في الانكار على المعروف عن غير بصيرة
ليعلموا هل يعملون لمرضاة قوم واسخاط آخرين أم ابتغاء مرضاة الله واتقاء
سخطه والله وليّ المتقين . وهاكم الآن أيها القراء الكرام بعض ماجاء في
جريدة الايام التي تصدر في نيو يورك

كلمة للمؤرخين

(ثورة السوريين على الاكليروس)

احتفال جمعية الشبان المارونيين

نكتب هذه السطور لتكون من بعدنا مستندا للكتّاب والمؤرخين
حتى اذا قدر الله ان تنهض هذه الامة السورية التعيسة من وهدة التأخر
والخمول الى ذروة التقدم والفخر يعلم الناس أساس تلك النهضة وأسبابها

نكتب هذه السطور بمداد الفخر والاعجاب لتكون أكبر دليل على
ان السوريين لاتزال في صدورهم روح الانفة والحماسة وحب التقدم والنشاط

بل نكتب هذه السطور لنفتخر بان كلام الايام وغيرها من الجرائد
العربية الحرة في هذه البلاد قد أثمر والحمد لله الثمرة الصالحة التي كادان يقطع
الامل من الحصول عليها في الحين القريب

فالسوريون منذ ليلة الجمعة الواقعة في (٩ شهر شباط سنة ١٩٠٠) قد
خطوا الخطوة الاولى في سبيل التقدم والحرية

وهي الليلة التي احتفلت فيها جمعية الشبان المارونيين بمرور سنة كاملة
على تأسيسها

فان هذه الحفلة كانت بعلم من الله تعالى واسطة لاظهار ماتكنه قلوب

السوريين من الكره والنفور من أعمال الاباء الروحيين التي كانت ولا تزال منذ القديم عثرة في سبيل تقدم السوريين واتحاد قلوبهم بل هي التي كانت سبب المخاصمات والعداوات الطوائفية التي اشتهر أمرها بين النزالة السورية في العامين الاخيرين وكانت نتيجتها تعطيل المتاجر وخراب البيوت وتدنيس الشرف السوري في بلاد الحرية والعدل

نعم ان السوريين قد شعروا الآن بان تلك القلانس هي التي كانت منبع الشر والفساد فيما بينهم وانها الباعث الوحيد على تأخرهم وشقائهم وتنافر قلوبهم وتعاسة أحوالهم فقاموا الآن قومة واحدة يرومون تحطيمها كما فعل الفرنسيون من قبلهم في ثورتهم المشهورة على الاكليروس وهي التي ينبئنا التاريخ انها كانت حجر الزاوية لذاك الطود الشامخ نعني به تقدم الامة الفرنسوية وتمدنها الذي نراه الآن ساطعا كالشمس في فلك هذا العالم

جهاد وأي جهاد قام به السوريون في أواخر الاسبوع الماضي فقد اشترك فيه الماروني والارثوذكسي والكاثوليكي واليهودي وكل سوري غيور على شرفه ومتنور بنور العلم الصحيح البعيد عن الخرافات والاباطيل

فمن سمع قبل الآن أم قرأ في تاريخ السوريين وماضي أحوالهم ان هذه الامة التي يصفها الكتّاب الاجانب بالطاعة العمياء لرؤساء الاديان والتي كانت في الحقيقة منبع التعصبات الدينية في سابق الازمان دافعت ولو مرة واحدة عن حقوقها المداسة بارجل الاكليروس منذ الالوف من الاجيال ؟

ان هذا لم نسمعه منذ قديم الزمان ولكننا قد سمعناه الآن فقد ضجت النزالة السورية بالامس بخبر ما توقع مساء الجمعة الماضي بحضرة

الاب المحترم الخوري يوسف يزبك ساعة انتصب على المرسح خطيبا من غير ان يدعوه أحد من الناس وشرع يندد بالادباء والمصلحين ويدعو الناس الى التعصب والطاعة العمياء ويقول لهم (ان من لم يخضع لسلطتنا فليسقط ومن لا يرضى باعمالنا وأفعالنا فليشق نفسه غيظا وليمت كمداً وحسرة)

بمثل هذا الكلام تفوه هـذا الاب المحترم بل هو قد فعل أكثر من ذلك ففاه بكلمات لا يليق برجال الله الاتقياء ان يفوهوا بها بمثل هذه المحافل الادبية اذ قال في جملة مطاعنه على بعض الخطباء الذي تقدمه في منبر الخطابة وخطب في وجوب التساهل الديني (انه كالسعدان يتمعص ويتقعص ويتملص ويوصي الناس بالخلاعة وعدم التسليم لارادة مرشديهم الخوارنة الاطهار)

ـ وتفصيل الخبر ـ

ان جمعية الشبان المارونيين أقامت مساء نهار الجمعة الفائت الواقع في ٩ الحاضر احتفالا شائقا بمناسبة مرور سنة كاملة على انشائها ودعت ما يقرب من ستمئة شخص من السوريين وبعض الامركان لسماع الخطب في المكان الذي أعدته لهـذه الغاية ـ وهو ارلنتن هول ـ فخطب في الجمع أدباء كثيرون دارت المباحثة على محور الوطنية

ثم اعتلى منبر الخطابة بعد ذلك جناب الشاب الذكي الفؤاد الاديب أمين أفندي ريحاني ففاه بخطاب لم يسمع له نظير من خطيب سوري حتى الآن وعنوانه (التساهل الديني) نبه فيه الشعب السوري الى وجوب التساهل الديني ومنع التعصب ليسهل على السوريين بعد ذلك الاتحاد الذي هو سلم السعادة والمدنية وقد أورد البراهين والادلة على ان تأخر الشرقيين بالعلم والثروة والنفوذ ناتج عن انقيادهم الاعمى الى رؤساء الاديان وتسليمهم

لهم زمام أمورهم الجزئية والكلية وكان ملخص كلامه بهذا الموضوع (ان الديانات غشاء على أبصار العامة من الشعب وخرافات في نظر العلماء وتجارة في أيدي الاكليروس وآلة نافعة في يد الحكومة)

وكان يلقي هذه الدرر بمهارة كلية في فن الخطابة وبصوت جهوري واشارات لطيفة حتى أهاج في صدور القوم كامن الاحقاد على مستهضمي حقوقهم فكان لا ينطق بكلمة الا ويعقبها صدى الاستحسان وتصفيق الايدي ولكن ماسر الجمهور من خطابه أساء (بالطبع) رجال الاكليروس الذين كانوا في صدر تلك الحفلة وكأنهم خشوا ان تكسد تجارتهم وتسقط هيبتهم في أعين الشعب بعد اذ تتنور الاذهان فقام أحدهم وهو الخوري يوسف يزبك وادعى انه سيخطب في موضوع الثناء على القنصل الافرنسي الذي كان نائبه حاضرا في تلك الليلة فتخلص من ذلك الثناء الى الطعن بشخصيات ريحاني أفندي بكلام تأبى سماعه آذان الادباء معترضا على ماقاله من وجوب التساهل الديني والاتحاد الوطني وكان كلما قال عبارة من هذا النوع ينتظر من الحضور ان يصفقوا له تصفيق الاستحسان ويقولوا له (سبحانك) ولكنه رأى في هذه المرة غير ما كان يعهده بابناء سورية فانهم قابلوا كلامه بصفير الاستهزاء وطلب وجهاؤهم وأدباؤهم من هيئة الجمعية اسقاط المتكلم عن منبر الخطابة خوفا من هيجان الشعب ولما تمادى الاب المشار اليه في جرح الحاسات الوطنية واثارة روح التعصب علت ضجة الشعب من كل جانب وما كاد الاب ينهي عبارته (من لا يخضع لسلطتنا فليسقط) حتى نادى الحضور بصوت واحد فلتسقط أنت وكل من كان على شاكلتك وهجم بعض الشبان على المرسح يريدون اسقاط الكاهن بالقوة وحاول كثيرون من الادباء

الخروج من الحفلة اظهارا لاستيائهم من عمل الاب المشار اليه فمنعهم أعضاء الجمعية وطيبوا خاطرهم

ولما رأى جناب الاديب شكري أفندي رحيم مدير الجمعية ان لا سبيل لتسكين الخواطر الا باسقاط الأب عن كرسي الخطابة ومنعه من اكمال خطابه طلب من الاب تخفيف لهجته أم التوقيف عن الكلام فرفض الاب اجابة الطلب فالتزم اذ ذاك لتوقيفه بالقوة عملا بنظام الجمعية وهكذا تم فسر جميع الحضور من عمله وأثنوا على الجمعية التي بذلت كل ما في وسعها لتسكين الخواطر وارضاء الجمهور وهو عمل ندونه لها بمداد الشكر والثناء

ولم يزل الشعب متأثرا من عمل الاب المشار اليه حتى نهاية الحفلة فقام اذ ذاك جناب الشاب الوطني الاديب الامير يوسف أبي اللمع وألقى في الحضور خطابا مهيجا صادق به على كلام الخطيب الاول أمين أفندي ريحاني وكانت لهجته شديدة فقام بعض دعاة التعصب وأحدثوا جلبة وضجة بين الحضور وطلب بعضهم منع الخطيب عن الكلام ولكن الرأي العام كان متحيزا له فقام النزاع بين الاحزاب ولكنها والحمد لله لم تكن أحزاب طوائفية لان الطوائف كانت متحدة يدا واحدة بل كانت أحزاب آراء وأميال فاز فيها التمدن والعلم على الخمول والجهل وأثنى الحضور على الخطيبين الذين تكلما في وجوب التساهل الديني وحملوهما على الاكف وقد اقتصر النزاع على الكلام ولم يحدث تلاكم وخصام وانتهت الحفلة باعتذار عمدة الجمعية عما حدث من غير قصد ولا علم منها وهكذا انصرف الجمع وهم لا يعلمون اذا كانوا في يقظة أم في منام لان المظاهرات التي ظهرت في تلك الليلة لم يسبق لها مثيل في تاريخ السوريين منذ قديم الزمن حتى الآن

هذه حاسات الشعب شرحناها كما هي وهذه تفاصيل الحفلة ذكرناها من وجه اخباري ونحن كما يعلم الجميع نجل الاديان ونحترمها ونكرم الكهنة الافاضل الذين يسيرون بموجب التقوى والفضيلة ويسؤنا ان نرى تصرفات البعض منهم قد أوجبت حنق الشعب وهيجانه

ويا حبذا لو اقتدى البعض من كهنتنا بكهنة الامركان الذين اذا اعترضوا على مبداء ما أظهروا اعتراضاتهم بالكلام الحسي متجنبين الاوصاف الغير لائقة (كالسعدان والامعط والاشمط) لاسيما وهم في أعين الشعب قدوة الادب وعنوان الفضيلة اه بحروفه

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٢) من هيلانة الى اراسم في ٦ يوليه سنة ـ ١٨٥

كأني أيها الحبيب بساعة الوضع قد اقتربت واني وان كنت لا أزال في كفاية من جودة الصحة لكن ما أشد خوفي من هول تلك الساعة وما تأتي به من الشدائد والمحن التي كان شهودك فيها وحده كافلا بتخفيف آلامها عني . رباه كيف لا تكون بقربي أيها العزيز اراسم وأخص وقت تكون فيه المرأة كالعشقة (شجرة اللبلاب) لزاما لمن تحبه وتعلقا به انما هو أمس ذلك اليوم المعروف بالعناء والخطر

في الليلة الماضية رأيت رؤيا تحيرت في تأويلها. رأيتني أزور قبر والدتي لابسة الحداد فعظمت دهشتي لما رأيته هناك من شجر الورد والآس وغيرهما من الازهار لاني لم أكن أوصيت بغرسها ولما رأيت ان يدا مجهولة قد

عنيت بآخر منزل لمن كنت أحبها فزينته بهذه الازهار هاجت أشجاني وانهطلت عبراتي وأحسست بالبكاء في نومي وقلت في نفسي ليت شعري من هذا الذي عرف كيف يتحبب الي ويسترضيني عنه ثم تبينت من جملة وقائع متتابعة مبهمة انك أنت الذي غرستها فغرقت في شبه لجة من الفناء في حبك وما عسى ان أصف لك مما خطر في ذهني اذ ذاك فقد تمثلت لي جميع الاحوال التي تلاقينا فيها لاول مرة وما انعقد بيننا من روابط الحب الاولى تمثلا ليس كالذي يحصل عند ذكر المرء حوادث ماضيه بل كما يحصل في الحلم حيث تتشكل فيه الاشياء الحية وغير الحية باشكالها الحقيقية فما قولك في هذه الرؤيا أما أنا فلو كنت من الموسوسات لاعتقدت ان فيها انذارا ببعض المصائب

أبشرك أيها الحبيب بان أول مكتوب يأتيك مني بعد هذا سأكتبه اليك وأنا أم واني كلما افتكرت في ذلك تعروني هزة الفرح ونشوة الطرب فالآن أودعك وأقبلك بكل ما في نفسي من قوى الحب والشوق . اه

﴿ شذرات مقتطفة من جريدة اراسم ﴾

(٢٣) تحرر في ٦ يوليه سنة ـ ١٨٥

دخلت فراشة في مخدعي من السجن من حيث لا أعلم ومكثت ربع ساعة تحاول الخروج من الشباك يدعوها الى ذلك ماوراءه من الضياء والفضاء والحياة بما تسمعه من الاصوات في جو السماء ولكنه على ضيقه كان محكم الاقفال فانقضت عليه بنت الهواء أولا على جهل منها بحقيقة زجاجه اللطيف حاسبة انه لا وجود له امامها ثم أخذت تصادمه وتلتصق به وتقاومه وكلما ردتها صلابته خائبة أعادت عليه الكرة

هكذا يكون شأن الانسان مع العقبات المعنوية التي تعترضه في طريق حياته لايحسب لها حسابا لانها لاتكاد تكون شيئا يذكر فهي كسمك لوح من الزجاج مثلا لكن هذا الشيء الذي لايذكر كوهم أو عقيدة أومعنى غير صحيح أو مغالطة كاف في اعاقة عقله عن التحليق بجناحيه في سماء الحرية فلا يجدي معه اشتداد العقل في اقتحام عقبة كما لم يجد تلك الحشرة اصطدامها بالزجاج وايهاء جناحيها.

فلما رأيتها قد عجزت عن الخروج فتحت لها الشباك وقلت لها امض ايتها المسكينة في سبيلك وطيري بجناحيك كما كنت في خالص الهواء وحرارة الشمس فهذا يكفيك من مسجون في حجرته. اه

(٢٤) تحرر في ٨ يوليه سنة ـ ١٨٥

كثيرا ماشاهدت ساحل البحر بين حركتي المد والجزر وابصرت على سطح رماله المبالة الرطبة آثار كثير من الاقدام ومن العجلات ونعال الخيل ورسوما غريبة في بابها نقشتها على صفحاتها ايدي الاطفال وأسماء كتبت باطراف العصي وغير ذلك من الآثار الكثيرة المتنوعة فلما مدّ البحر محاها جميعها فلم يبق منها شيء يدل على سبق وجودها كذلك شأن العدل والزمن فان لهما كالبحر مدا وجزرا فاعملوا ماشئتم من تأليف الكتب وتحرير الصحف واقامة الابنية ووضع القوانين وارسموا مقاصدكم على الرمال كل ذلك يغمره مد العدل في يوم بل في ساعة واحدة فالبحر يقول في مدّه اني أعود الى ماتركت من مكاني والشعب يقول في مدّه اني أسترد مااغتصب من حقوقي . اه

(٢٥) تحرر في ٩ يوليه سنة ـ ١٨٥

كان فيما سلف من القرون رجل من الفاتحين دمر الممالك ودوّخ الاقيال ثم مات بعد ان تم له النصر في كثير من وقائعه وغزواته فوضعه رجال دولته على سرير فخيم محفوف با كمل مظاهر الابهة والجلال مع انه بالموت قد خلع من ملكه وأنزل من عرش سلطانه فاتفق ان تهافتت على أنفه ذبابة فلم تستطع يداه ذودها عنه على ما كان منهما من ادارة شؤون الممالك وقمع نخوة الجبابرة . ياعجباً للوصول الى الغاية التي وصل اليها ذلك الرجل يوطأ العدل والحرية بالمناسم وتهضم حقوق الامم ! اه

(٢٦) تحرر في ١٠ يوليه سنة ـ ١٨٥

أرادت دجاجة ان تغطي بجناحيها أفراخا نقفص عنها البيض وكبرت فقلن لها لسنا في حاجة الى عنايتك فانك تزهقين أنفسنا بثقلك فكان جوابها على ذلك ان قالت لهن مه فانكن لاتدرين في ذلك شيئا أما عدم احتياجكن اليّ فهذا ممكن وأما أنا فلا أستغنى عنكن أولا لانه يلذ لي ان ألقي ثقلي على شيء فان هذا يكثر من أهميتي وثانيا لاني آكل ماأعد لكن من الحب

أليست هذه الحكاية تمثل الحكومة مع الشعوب التي بلغت من درجات التقدم مايكفيها في الاستقلال بحكم نفسها . اه

(٢٧) تحرر في ١٢ يوليه سنة ـ ١٨٥

كانت ليلتي هذه هائلة فظيعة . فانى كنت في بعض ساعاتها أرى من خواطري ما كان يمثل أمامي كما تمثل الاشباح فهل أنا صائر الى الجنون ؟

لقد رأيتها ... هي بنفسها لافي حلم بل في يقظة لكنها أخفى من النوم بألف مرة

رأيت هيلانه نائمة على سريرها وكنت ألاحظ نفسها المختنق وأجس نبضها الذي دلني على انها محمومة. واعجبا اخالني سمعت صوتا ويلاه انها تئن وتتألم وأنا بعيد عنها

انما يدرك ثقل وطئة السجن ويحس بضيقه في مثل هذه الساعات التي تغلب على الانسان فيها حيرته وتزهق نفسه. ولقد كنت أريد ان أكون قدوة لزوجتي في الثبات والصبر فهذه اول مرة غلبني فيها السجن على عزمي فانثنى رأسي وانجرح فؤادي مما ألاقيه من نقم القانون البشري

لو كان حقا ما يقال من ان في قدرة الاموات ان يزوروا من كانوا يحبونهم في هذه الحياة الدنيا لوددت ان أموت في هذه الساعة حتى أراها. اه

آثار علميه

تقاريظ

(التبر المسبوك . في نصيحة الملوك) كتاب وجيز وضعه الامام أبو حامد الغزالى للملك العادل السلطان محمد بن ملك شاه كتبه باللغة الفارسية ونقله الى العربية بعض تلامذته وهو مشتمل على الحكم البالغة والنصائح الرائعة والحكايات التي تشتمل على العظة وتدعو الى الاعتبار ولكنه على فضل واضعه وتحقيقه لايخلو مما ينتقد على كتب الوعظ وهو كثير منه الغلو في التزهيد والنهي عن العناية بعمارة الدنيا ككلامه في (بياز العينين اللتين هما مشرب شجرة الايمان) ويعني بهما معرفة الدنيا ولم وجد الانسان فيها ومعرفة النفس الاخير على ان الكتاب لايخلو عما يخالف ذلك من الحث على عمارة البلاد وبيان ان الدين لايقوم الا بعمارة الدنيا كقوله

(واعلم ان أولئك الملوك القدماء كانت همتهم واجتهادهم في عمارة ولاياتهم بعدهم . روي انه كلما كانت الولاية أعمر . كانت الرعية أوفي وأشكر . وكانوا يعلمون ان

الذي قالته العلماء ، ونطقت به الحكماء . صحيح لاريب فيه وهو قولهم . ان الدين بالملك ، والملك بالجند ، والجند بالمال ، والمال بعمارة البلاد ، وعمارة البلاد بالعدل في العباد . فما كانوا يوافقون أحدا على الجور والظلم ، ولا يرضون لحشمهم بالخرق والغشم . علما منهم أن الرعية لاتثبت على الجور وان الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون ويتفرق أهل الولايات ويهربون في ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لايحبون جائرا . ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا ، فلا يتمتع بمملكته ، وتسرع اليه دواعي هلكته) اه

ومن أحسن ماجاء فيه خبر قال الامام الغزالى انه يستفيد منه القارئ والسامع وهو (سئل أمير المؤمنين على ابن أبي طالب كرّم الله وجهه لأي شيء لاتنفع الموعظة هؤلاء الخلق فقال الخبر المعروف — ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوصى عند وفاته أشار بأصابعه الثلاث وقال لاتسألوني عن حال أولئك فقال قوم من الصحابة أشار الى ثلاثة أشهر وقال قوم الى ثلاث سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة يعنى اذا مضت ثلاثمائة سنة فلا تسألوني عن حال أولئك الرجال فاذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لاتسألوني عن حال أولئك فكيف ينفع الوعظ فيهم ، وسئل عن هذا السؤال فقال كان الناس في ذلك الوقت نياما وكان العلماء ايقاظا واليوم العلماء نيام والخلق موتى فايّ نفع لكلام النائم مع الميت ، (قال الغزالى) أما زماننا هذا فهو الذى هلك فيه الخلائق جميعهم وقد خبثت أعمال الناس ونياتهم اه

(المنار). وجه الفائدة في الكلام ان المسلمين قد انحرفوا عن صراط دينهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بزمن قليل — انحرف العامة أولا وبعدهم العلماء وليس في الكلام دليل على انهم لايعودون الى الاستقامة على ذلك الصراط المستقيم فقد ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ترك فينا الثقلين ان تمسكنا بهما لن نضل أبدا وهما كتاب الله تعالى وسنته عليه الصلاة والسلام فما علينا الا الاستمساك بهما وترك الاهواء والبدع التى روّج سوقها فينا قال فلان وفعل علان

(الدليل الصادق على وجود الخالق ، وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكري الخوارق)

كتاب مطول في العقائد لمؤلفه العالم الفاضل الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن جاب الله وقد تم الجزء الأول منه تأليفا وطبع في مطبعة الآداب والمؤيد وهو يدخل في نحو ٤٠٠ صفحة جمع فيها صاحبه كثيرا من مباحث المتقدمين والمتأخرين وسار كغيره من المتأخرين على طريقة السنوسي في تقسيم الصفات وأورد الأبحاث التي أوردها الذين كتبوا على عقائد السنوسي الشروح والحواشي ولم تسمح لنا الفرص بمطالعته لننتقده ونوفيه حقه من التقريظ وغاية مانقول فيه انه جمع من الفوائد والنقول مالا يكاد يوجد في غيره فنحث أهل العلم على الاطلاع عليه

(سبيل الهدى) مجلة علمية لصاحبها الاديب اللوذعي أحمد سعيد أفندي البغدادي ويسرنا ان المجلات الأدبية قد كثرت ووجد منها ما يناسب كل طبقة من الناس ونرجو أن تحول أفكارهم عن كثرة الاشتغال بالسياسة التي لاتفيدهم ونرجو لهذه المجلة بخصوصها الاقبال لاسيما عند تلامذة المدارس لأن صاحبها على معرفة تامة باذواقهم ومشاربهم وانما نقرظها الآن وليس في يدنا عدد منها لننبه على أهم مباحثه وهي تطلب من حضرة صاحبها في مصر

الأخبار التاريخية

روسيا وانكلترا

بذلت دولة الروسيا جهدها في الاستفادة من فرصة الحرب الحاضرة فعقدت قرضا مع دولة ايران لتفي منه هذه دين انكلترا فيبطل نفوذها في تلك البلاد وساقت جيشا الى حدود أفغانستان تمهيدا للزحف على الهند أكبر أمانيها الاستعمارية بمقتضى وصية بطرس الاكبر.

وقد نشرت مجلة (بلاك اندويت) تقريرا لأربعة من الضباط الروسيين انتدبهم ناظر حربية روسيا لاكتشاف حدود الهند وتحصينها بينوا فيه ان الاستيلاء على الهند سهل على روسيا وذكروا انهم ذهبوا أولا الى مشهد من بلاد فارس ثم الى اسخاباد ثم الى كوشك ومنها الى هرات مفتاح البلاد الهندية ثم رجعوا الى كوشك ومنها ركبوا في نهر الاكسوس (سيحون) الى كليف وهناك اكتشفوا الحدود الروسية ثم ذهبوا الى بلخ ثم الى كابل

عاصمة أفغانستان من جهة ماجاشريف وباميان وقد شكوا من وعورة هذا الطريق ورداءته وذكروا ان الامير عبدالرحمن تقبلهم بقبول حسن وتلقى مكتوب القيصر له بكل سرور وساعدهم على استمراف ماأرادوه من مراكز الانكليز ونقطهم الحربية الجديدة وقابلوا عنده بعض رؤساء القبائل الافغانية واستفادوا منهم فوائد لاتقدر بثمن وأقاموا في كابل ثلاثة أسابيع ثم سافروا الي حدود الشترال لاستعراف عادات القوم وأحوالهم بعدان عرفوا الشؤون الحربية . وقد استطلعوا حدود البلوخستان الانكليزية والنجود والاراضي التى بين الهند الانكليزية والايالات المستقلة الاهلية في جهة شترال وكشمير ولاداك . وصرحوا بخطأ الذين كانوا يعدون أفغانستان داخلة في دائرة النفوذ البريطاني وصرحوا بأنه ضعيف في افغانستان ومعدوم في الولايات التابعة لها وانه حل محله في هرات وبلخ وكوندوز الميل الي الروسيا . وصرحوا بأن حدود الهند الانكليزية تدل على قلة تبصرهم بالعواقب لانهم اعتمدوا على الحصون الطبيعية ولم يستعدوا للطوارئ اقتصاداً أو بخلا وغرورا . ونتيجة اكتشاف هؤلاء الضباط (١) ان الخط الذي بين بشاور وكوتا المواجه لاقرب طريق من أواسط آسيا غير كفؤ للقاومة ولايمكن عبوره بقوة مهاجمة مادام الانكليز متحصنين وراءه (كذا) (٢) ان بقية الحدود الانكليزية يمكن تجاوزها بقوات ضعيفة (٣) يمكن القرب من أي نقطة من الحدود بسهولة اذا كانت القوة عظيمة على شرط ان تبقى الاعمال مكتومة لئلا تستعد حكومة الهند استعدادا جديداً اه

أخبار الحرب الحاضرة

مضي على هذه الحرب خمسة أشهر والانكليز فيها على انكسار متواصل وخذلان مستمر وقد نقل الينا البرق أخيرا ان قائد جيش أورانج الجنرال كرونجي قد سلم للقائد الانكليزي العام المارشال روبرتس لأنه وجد ان جيشه لايبلغ ربع جيش الانكليز هنالك وأكثر ماقيل فيه انه يبلغ نحو ٤٠٠٠ صاروا أسرى للانكليز وعند البوير ممن أسروه من الانكليز أكثر منهم . ونقول ههنا ان جميع جرائد أوربا أظهرت الشماتة بالانكليز تبعا لاممها ودولها الا الجرائد العثمانية بل ان من هذه الجرائد ماكان كلامها

في الحرب افراطا في المدافعة عنهم كجريدة بيروت الغراء • واننا نقول الحق وان كان مرا في مذاق المصريين الذين يئنون من وطأة ضغط الانكليز ان من مصلحة الدولة العلية ان تنتصر دولة انكلترا بعد انكسارها لأن خذلانها المستمر يحدث انقلابا في أوربا واختلالا في الموازنة بين الدول يكون فيه الرجحان لدولة روسيا عدوة الدولة الطبيعية التي لايرضيها الا محو اسمها من لوح الوجود (حماها الله تعالى ووقاها) • وقد هنأ مولانا السلطان الاعظم جلالة الملكة بهذا الانتصار الاخير • ويظهر ان الكرة ردّت للانكليز على البوير لان جيشهم بلغ مائتي ألف مقاتل الا ان يحول دون ذلك امتداد الثورة في مستعمرة الكاب فقد ورد في برقيات يوم الخميس الماضي ان بلاد قضاثين أعلن أصحابها الانضمام الى الاورانج والذين أظهروا الثورة فعلا منها ٣٠٠٠ رجل

عند ماأراد الجنرال بوللر الزحف لانقاذ لاديسمث من الحصار نشر في جيشه كتابا يحثه فيه على الثبات قال فيه « فليثق كل واحد منكم بالنجاح وليعتقد بالفوز » وقد فسرت جريدة الاهرام كلمته هذه بقولها « أشار عليهم بكيفية اعتبار البوير مسلمين بهذه العبارة » • ونقول كبرت كلمة هي قائلتها واكبر منها ان المسلمين قرأوها من مدة طويلة ولم نر أحدا استكبرها أو استكرها • نعم ان المسلمين صاروا مهضومي الحقوق في الارض وتأخروا عن سلفهم في كل شيء من حيث تقدمت الامم الاخرى على اسلافها في كل شيء الا ان المسلمين لايزالون أشجع الامم وأثبتها وأشدها بأسا وأصعبها مراسا والى الآن ماغلبوا من قلة أو جبن ولكن الجهل والبعد عن آداب الدين جعلا بأسهم بينهم شديدا وقد آن لهم ان يعتبروا بما يقال فيهم ويجتهدوا في تبرئة أنفسهم منه

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

تابع ماقبله

من المدارس العليا التي تشهد اليوم في تركيا لما لجلالة السلطان من الميل الى تعليم الفنون الادبية ميلا صادرا عن علم بفائدتها ولما يبذله من العناية البالغة في توسيع نطاق المعارف لموظفي حكومته مدرسة العلوم السياسية التي ستضارع نظيرتها في باريس

المدارس التابعة لغير نظارة المعارف هي ٠

أولا مايتبع منها لنظارة التجارة والاشغال والزراعه وهذا بيانه ٠

أ ـ المدرسه التجاريه الحميدية المؤسسة في سنة ١٨٨٢ بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذى أفاض على مملكته أنفع العلوم وأكفلها بتقدم الصناعة والتجاره

ب ـ مدرستا الصنائع والحرف وتسميان بالمكتبين الصناعيين احداهما للذكور والاخرى للاناث وهذه قد رتبت ترتيبا جديدا في سنة ١٨٨٣ ويصح ان تعد نموذجا في بابها وفيها يتعلم البنات القرآءة والكتابة وشغل الابرة وتباع الاشياء التى يصنعنها يكون ثمنها لهن فيوضع مايحصل منها في شبه مصرف توفير حتي يوزع على متخرجاتها على حسب استحقاقهن

ت ـ مدارس الحرف التى تقرر في سنة ١٨٨٤ انشاء واحدة منها بكل ولاية وتأسيسها الآن جار على التوالي

ثانيا مايتبع منها نظارة المالية وهو ٠

ا ـ مدرسة المعادن والغابات التي كانت قبل حكم جلالة السلطان عبد الحميد مدرستين منفصلتين احداهما للمعادن والاخرى للغابات فضمتا في حكمه وجعلتا مدرسة واحدة

ب ـ مدرسة التلغراف التي بفضل رعاية جلالة السلطان صارت الى ماهى عليه الآن من الاهمية ٠

قبل الكلام على مدارس الطوائف الغير الاسلامية يجب علينا ان نخصص بعض أسطر للمدارس الدينيه الاسلاميه فنقول ٠

تنقسم العلوم التى تلقى في هذه المدارس الى عشرة فروع وهى النحو والصرف والمنطق والفلسفة واللغة والبيان والانشاء والمعاني والهندسه والهيأة وبعد ان يقضى فيها الطالبة عشر أو اثنتي عشرة سنة يكون لهم الخيار بين أن يعينوا قضاة او مفتين أو أئمة ومن أراد منهم التبحر في علم الشريعة وجب عليه ان يمكث بعض سنين أخرى لدراسة مذاهب الفقه وتفسير القرآن والحديث ويوجد غير هذه المدارس مدرسة

الايتام التابعة مثلهـا لمشيخة الاسلام المسماه بمدرسة موجبات الشريعة ومدرستا الائمة والمؤذنين في استانبول واسكودار المؤسسة جميعهـا بفضل عناية جلالة السلطان في سنة ١٨٨٣ . في القسطنطينية عدد عظيم من دور الكتب العمومية يزيد عن أربعين وهى في الجملة مؤسسة في المساجد وتابعة لها وتفتح للعامة في كل أيام الاسبوع ماعـدا يومي الثلاثاء والجمعـة وزيادة على هذه المكتبات العامه يوجد في العاصمة مايزيد عن ألف مكتبة خاصة ناتجة ممـا يوقف على المساجد .

مدارس الطوائف غير الاسلامية في المملكة العثمانية تدخل في قسم معاهـد التعليم العام التي يسميها القانون المدارس الحرة فانه متى صرحت الحكومة بانشاء مدرسه منهـا وفتحها كانت ادارتها مستقلة استقلالا تاما فلا يكون للحكومة الا حق النظر فيما اذا كان التعليم فيها لايحتوى على شيء مغاير لاوضاع المملكة أو للادارة وفيما اذا كان معلموهـا حائزين للشهادات التي تعطيها نظارة المعارف أو المجلس العلمي في الولاية التى تكون فيها المدرسه أو الرؤساء الروحانيون للطائفة التي بها المدرسة فما خلا هذين الامرين اللازم مراعاتهما حفظا لحقوق الحكومة تكون مدارس الطوائف الغير الاسلامية حرة بعيدة عن تداخل الحكومة ولا شك في ان هذا مثال حسن للتساهل والتسامح من الحكومة العثمانية لغيرها من الامم ولا يسع احدا الا ان يعترف بعلو مكانة أخلاق هذه الحكومة .

أهم مدارس الطوائف الغير الاسلامية هي مدارس الروم الارثوذكس من حيث عددها ودرجة العلوم فيها وانتفاع الطلاب منهـا وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي المدارس الخورنيـة والمدارس الاهليـة والمدارس العالية المركزيه فالقسم الاول الذى يؤسسه الخوريون وينفقون عليه يشمل المدارس الابتدائية المشتركة بين البنات والبنين والمدارس اليونانية ومدارس البنات وهي تقابل مدارس الصبيان والمدارس الابتدائية والمدارس شبه الرشديه والقسم الثاني وهو المقابل للمدارس الابتدائيه العاليه هو المدارس المعدة للتعليم الثانوى التي يؤسسها بعض الافراد والقسم الثالث يمكن تشبيهه بمدارس الحكومه العاليه ومن هذا القسم تمتاز مدرسة الفنار الكبرى الاهلية ومدرسة حلقي التجاريه الدينيه . ومكتبة المدرسة الكبرى الاهليه تحتوى على زهاء عشرين الف مجلد . (لها بقية)

الجزء الثالث  المجلد الثالث



قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم الخميس ٢١ ذي القعده سنة ١٣١٧ * ٢٢ مارث (آدار) سنة ١٩٠٠

الكتب العربية والاصلاح

لا تسعد الامة الا بالاعمال النافعة التي يقوم بها أفرادها ولا يعمل أحد عملا الا اذا كان يعتقد ان فيه منفعة ومصلحة فأعمال الناس اذن تابعة لعلومهم ومعارفهم والناس متفاوتون في العلم بالمصالح والمنافع لان القارئين يكونون أعلم بها من الاميين بل هم الذين يفيضون عليهم المعارف ويلقنونهم اياها بطرق مختلفة أعمها المذاكرة والعمل بها وكل ما وراء البديهيات من المعارف يستفيده الناس من الكتب فنتيجة هذه المقدمات كلها ان الامة لا يصلح حالها الا اذا كانت الكتب المتداولة بين أفرادها في التعليم والمطالعة مشتملة على ما فيه صلاحها وطرق منافعها على الوجه الصحيح من حيث الاخلاق والآداب ومن حيث الاعمال . وهل الكتب التي في أيدي أمتنا لهذا العهد وعليها مدار معارف الاكثرين منهم هي كذلك ؟ كلا ثم كلا . بل هي بخلاف ذلك - كتب التعليم صعبة لا ترشد الى العمل وكتب المطالعة ملأى بالمجون والخرافات والاوهام التي تفسد العقول والآداب بل والدين أيضا

ألف آباؤنا الاولون كتبا نافعة في جميع العلوم والفنون ايام كانت اسواق العلم في امتنا نافقة وبضاعة المعارف فيها رائجة ثم لما كسدت تلك الاسواق وعمت الجهالة والبطالة مالت النفوس الى اللهو الباطل والهذيان وطلب المنافع والمصالح من غير طرقها الطبيعية لما لابس النفوس من الكسل ظهرت فيها كتب الخلاعة والمجون وكتب الاوهام والخرافات وكتب الروحانيات والطلسمات وراجت بضاعتها ونفقت أسواقها لان الناس يميلون في كل عصر الى مايناسب حالتهم وصارت الكتب النافعة تخفى عن العيون وتختزل من الايدي حتى لم يبق منها بين الايدي بل في البلاد العربية التي الفت فيها الا اقل القليل وهي الآن محشورة في مكاتب باريس ولندن وبرلين وغيرها من عواصم أوربا وفي القسطنطينية جملة صالحة منها لم تقدر ايدي أوربا على انتزاعها كما انتزعت الكتب النافعة من مصر وسوريا . ولولا تنظيم الكتبخانة الخديوية اخيرا على النسق الجديد لما بقى فيها شيء من مهمات الكتب ولا نعرف حال الكتب الاسلامية في الهند و بلاد فارس على وجه يعتمد . على انه لاتخلو مصر من الامصار الاسلامية التي سبقت لها الحضارة والعلم من بقايا من تلك الكتب غفلت عنها عين الزمان ولم تصل اليها ايدي الحوادث التي أودت باخواتها . ونحمد الله ان وفق منا من ألفوا شركة في مصر لاحياء كل ما يعرفونه من تلك الكتب بالطبع ليعم نفعها . لكن جميع هذه الكتب النافعة التي أشرنا اليها انما ألفت للمشتغلين بالعلم في الاغلب فالذين ينتفعون منها هم العلماء وان من علماء عصرنا من يهاب قراءة كتب الائمة المتقدمين لاسيما مالم يكتب عليه الشروح والحواشي وهو الاكثر فاحياء هذه الكتب ونشرها على مافيه من الفائدة العظيمة لايغنينا

عن نوعين من الكتب نحن في أشد الحاجة اليهما اذا أردنا العمل للنهوض والخروج من الحضيض الضيق الذي نحن فيه

النوع الاول كتب سهلة مختصرة في اللغة والدين والاخلاق والآداب والتاريخ وسائر الفنون المتداولة في هذا العصر لاجل تعليم النشء الجديد يراعي مؤلفوها فيها أعمار التلامذة وأفكارهم وسائر ما يرشد اليه فن التعليم وأساليبه الحديثة التي ثبتت فوائدها بالتجربة والاختبار. ولقد بعثت الحاجة أو الضرورة بعض أساتذة المدارس الاميرية وشبه الاميرية في مصر والمدارس الاجنبية في سوريا الى تأليف كتب ورسائل في فنون اللغة العربية وبعض العلوم والفنون الاخرى التي تعلم في هذه المدارس ولكن لمّا يوجد منها مايفي بالمراد بل ان مانحن أحوج اليه هو الذي لم يكد يوجد منه عندنا شيء يعتد به ككتب العقائد والاخلاق والعبادات ومبادئ علم الاجتماع وآداب اللغة العربية. ألا ترى كيف تلقفت المدارس كتاب (الدروس الحكمية) عند ماظهر وما ذلك الا لان مؤلفه ماكتبه الا عند مارأى شدة حاجة المدرسة العثمانية الى مثله أيام كان ناظرها وما تحتاجه احدى المدارس تحتاجه سائرها لان المطلوب واحد للجميع. وقد طلب مني بعض أفاضل اعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية ان أكتب رسائل في الدين على الوجه المطلوب لاجل دراستها في مدارس الجمعية ومن يشاء من سائر المدارس الاسلامية وسألبي الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب

النوع الثاني كتب سهلة العبارة صحيحة المعاني لاجل قراءة العوام ومطالعتهم والكتب التي تتوجه اليها رغبات الناس ليست نوعا واحدا وانما هي أنواع شتى منها القصص وهذه على ضربين الضرب الاول القصص

الدينية كقصة المولد النبوي الشريف وقصص الانبياء وقصة المعراج وقصة فتوح اليمن وقصة تودد الجارية وغير ذلك وفي المنتشر بين الايدي من هذه القصص من الكذب على الله ورسوله وسائر أنبيائه ودينه العجب العجاب.

الضرب الثاني القصص الوضعية كقصة عنترة العبسي والف ليلة وليلة ويسمون ما ألف في هذا العصر من هذه القصص بالروايات ومنها ماله أصل زيد عليه ومنها مالا اصل له واكثر المتداول منها مشتمل على العشق والغرام بحيث ينتقد ويخشى تأثيره في افساد الآداب والاخلاق والعصري يمتاز على القديم بالنزاهة والخلو من ألفاظ الفحش والمجون ولكنه مع ذلك قليل الجدوى لخلوه غالبا من الافكار الصحيحه والارشادات القويمة . ومنها كتب المناقب وحكايات الصالحين وفيها من الخرافات والاكاذيب ما يزلزل ركن التوحيد ويفسد الفكر والعقل. ومنها كتب الاوراد والادعية وفيها من الشرور وأسباب الغرور مانبهنا عليه في العدد ٤٠ من المجلد الاول وناهيك بدعاء عكاشة والدعاء الذي طبعه في العام الماضي عبد اللطيف القباج وأمثالهما كثير. ومنها كتب الروحانيات والطلاسم والتنجيم والعزائم وفى هذه الكتب من المفاسد في الدين والدنيا مالا سعة في هذه المقالة لشرحه ولكننا نشير الى أهمه اجمالا . فمن ذلك تعليق الآمال بحصول المنافع وقضاء الحوائج بغير أسبابها الطبيعية التي علقها الله تعالى بها ومنه طبع النفوس بطابع الخوف والجزع من مس الجن وملابسة الشياطين والعفاريت وهذا الوهم يؤثر في النفوس حتى انه يولد فيها أمراضا عصبية قد تؤدي بها الى الجنون ويحملها على بذل المال للعرافين والدجالين الذين يدعون اخراج الجن من المصروعين ونحوهم . ومنه تعويد العقل على التصديق بما لا دليل

عليه بل وبما يقوم البرهان على بطلانه أو استحالته وأي جناية على العقل الذي هو مشرق نور الايمان وقائد الانسان الى جميع مصالحه أشد من هذه الجناية . ومنه رغبة المعتقدين بهذه الخرافات عن معالجة الاطباء القانونيين لهم في أمراضهم لاسيما العصبية والتجاؤهم الى أصحاب الروحانيات والطلسمات . وان تعجب فمن مثارات العجب ان طلاب العلم في الازهر الشريف هم أشد الناس تهافتا على هذا النوع من الكتب ومن كان في ريب من هذا فليسأل الكتبخانة الخديوية فانها تنبئه بالخبر اليقين . هذا وهم يقرؤن في كتب الفقه تشديد الفقهاء في ذلك حتى ان منهم من رمي الآخذين بها بالسحر أو الكفر . « انظر فتوى ابن حجر في باب الآثار العلميه »

والذي أقترحه في الكتب السهلة التي تؤلف للعامة ان تكون نزيهة لامجون فيها وان تكون مشتملة على التحذير من الخرافات والامور المضرة بدلا من اقرارها والاغراء بها وان لايكون فيها كذب على رجال الدين لاسيما الشارع صلى الله عليه وسلم وان تكون خالية مما يخالف عقائد الدين وآدابه وأحكامه . هذا ركن عظيم من أركان الاصلاح وهو مطلوب من رجال العلوم وحملة الاقلام لامن رجال السياسة والاحكام فعسى ان تتوجه نفوسهم لاقامته خدمة لهذه الامة المرحومة والله ولي المحسنين

باب التربية والتعليم

أمالي دينية — الدرس التاسع

(٢٩) الوحدانية وأقسامها — جعل المتأخرون مبحث الوحدانية ثلاث مسائل احداها وحدانية الذات بمعنى ان الواجب واحد لا يتعدد ويسمون

هذا نفي الكم المنفصل وان ذاته لاتركيب فيها كما انها ليست جوهراً فرداً يدخل في بناء الاجسام ويدعون هذا نفي الكم المنفصل . والثانية وحدانية الصفات بمعنى ان صفاته لاتعدد فيها فليس له علمان وارادتان وقدرتان بل علم واحد محيط بكل المعلومات وارادة واحدة نافذة في جميع الاشياء وقدرة واحدة لايتعاصى عليها شيء من الممكنات وهكذا سائر صفات الكمال ويسمون هذا نفي الكم المتصل . وانه ليس لغيره تعالى صفة تشبه صفاته تعالى بل ليست الموافقة بين صفات الخلق وصفات الخالق الا بالتسمية فقط ويسمون هذا نفي الكم المنفصل . والثالثة وحدانية الافعال ولا يتصور فيها الا الكم المنفصل ومعناها انه لافعل الا لله تعالى وحده . هذا ماجرى عليه المؤلفون في التوحيد من عهد السنوسي الى الآن ولم يكن المتقدمون يدخلون هذه المسائل كلها في مبحث الوحدانية لان الوحدة بمعنى نفي التركيب وكون صفات الله تعالى لاتشبه صفات أحد من خلقه يدخلان في مبحث التنزيه « راجع عدد ١٩ و ٢٣ من الدرس السادس » . وأماتصور تعدد الصفات من جنس واحد فقد جاء من التعمق في فلسفة الافكار فاحتاجوا الى نفيه ولا يوجد أمة من الامم تعتقد هذا الاعتقاد وليس عليه شبه ظاهرة يلتفت اليها وأما الاعتقاد بان الله تعالى خالق كل شيء واليه يستند وجود كل ممكن فهو يدخل في مبحث وجوب الوجود « راجع الدرس الخامس » نعم ان مسألة أعمال العباد وكسبهم لها تعلق بهذا المبحث وسنفرد لها درسا مخصوصا . فبقي ان الوحدانية اذا أطلقت تنصرف الى مفهوم كلمة (لااله الا الله) أي نفي الالوهية عن غير الله تعالى والمتبادر من معنى الالوهية المعبودية ومن معنى الاله المعبود فالوحدانية اذن هي وحدانية

العبادة التي شرحناها في الدرس الثامن . ولما كان المعبود بحق هو خالق الكون ومدبره وجب ان يبرهن في مبحث الوحدانيه على كون هذا الخالق واحد لاند له ولا شريك وهو ماعقدنا له هذا الدرس

(٣٠) البرهان . قام البرهان على وجود الواجب كما بيناه في الدرس الخامس وهو يصدق بواجب واحد ولا تقوم حجة على وجود واجب آخر بل على عدمه وانتفائه وبيانه من وجوه (الاول) لو جاز التعدد لزم المحال لانه لاعدد وراء الواحد تقتضيه ذات الواجب فكل عدد يفرض لابد ان يكون له مرجح يرجحه على سائر الاعداد المتساوية في نظر العقل بالنسبة لما يجوز عليه التعدد فان وجد المرجح لزم ان يكون الواجب المسبوق به حادثا لانه ليس من ذاته والواجب قديم كما سبق برهانه فلا يكون مافرض واجبا واجب وهو تناقض محال . وان لم يوجد المرجح لزم ترجيح العدد الذي فرض انتهاء الواجب اليه على غيره بدون مرجح وهو محال فثبت نقيضه وهو ان الواجب واحد لايتعدد

« الثاني » ان واجب الوجود ماعرف بالحس وانما عرف بالعقل الذي نظر في هذه الكائنات الممكنة فوجدها بديعة النظام متقنة الصنع سننها مطردة ونواميسها ثابتة محكمة فعلم انها صادرة عن ذات واحدة واجبة ذات علم وارادة وقدرة ولو كان صدورها عن ذوات واجبة متعددة للزم ان يكون لكل ذات علم وارادة وقدرة مغايرات لما للذات الاخرى وما كان صادراً عن قدر وارادات وعلوم متعددة لايجري على نظام واحد بل يختلف باختلاف مصادره وهذه الكائنات لاخلل فيها ولا اختلاف فوجب ان تكون صادرة عن ذات واحدة لا عن ذوات متعددة (لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)

« الثالث » يمكن الاستدلال على وحدة الصانع من كل ذرة في الكون كما يستدل بمجموع الكائنات على مافي الوجه الثاني ولهذا قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وبيانه بالايجاز ان كل ذرة من الذرات التي تألفت منها مادة الكون (كالجوهر الفرد أو الجزء الذي لايتجزأ) اذا فرضنا تعلق اكثر من ارادة بايجادها فلا يخلو اما تنفذ واحدة من تلك الارادات فقط واما ان تنفذ جميعها فان نفذت جميعها لزم اجتماع اكثر من مؤثر على أثر واحد بسيط وهو محال وان نفذت ارادة واحدة فقط ووجدت تلك الذرة بقدرة صاحبها وحده كان صاحب الارادة النافذة والقدرة المؤثرة هو الواجب الذي يستند اليه الايجاد وما عداه من الواجبين المفروض وجودهم باطل لاحقيقة له (ألا كل شيء ماخلا الله باطل) . هذا اذا فرضنا ان الواجبين اتفقوا على ايجاد الذرّة واذا فرضنا انهم اختلفوا بان أراد أحدهم ايجادها وغيره عدم ايجادها فحينئذ اما ان تنفذ الارادتان معا فيلزم التناقض المحال وهو ان الذرة وجدت ولم توجد واما ان تنفذ ارادة واحدة فقط فيكون صاحبها هو الواجب الذي تصدر عنه الممكنات وفرض وجود واجب آخر معه باطلا لاحقيقة له لاننا لانعرف للواجب معنى الا الذات التي لها الوجود من نفسها وعنها تصدر سائر الوجودات الممكنة بقدرة وارادة وعلم

ويمكن ايراد البرهان بكيفية أخرى وهي اذا فرضنا وجود واجبين لكل منهما علم تام وارادة نافذة وقدرة كاملة وأرادا ايجاد شيء فلا يجوز أن تنفذ الارادتان لئلا يكون للشيء الواحد وجودان متغايران لكل واحد منهما مصدر مغاير للمصدر الآخر وهو محال ولا يجوز ان تنفذ احدى

الارادتين اذ لا مرجح يرجحها على الاخرى لان الفرض انهما متساويان فيلزم من تعدد الواجب ان لا يوجد ممكن ما لكن وجود الممكنات ثابت بالمشاهدة فتعين ان تكون صادرة عن واجب واحد لا اله غيره ولا رب سواه

﴿ نجاح التعليم في الازهر الشريف ﴾

يسرنا ما نراه عاما بعد عام من نجاح الاصلاح الجديد الذي أدخل في الازهر الشريف وهذا النجاح لم يظهر الا في المشتغلين من طلاب العلم بالعلوم الجديدة التي أضيفت على علوم الازهر كالحساب والجغرافيا فقد تبين بالاحصاء الدقيق في امتحان المكافأة لهذه السنة ان الذين امتحنوا في علم التفسير من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٤١ طالبا نجح منهم ثلاثون وستة منهم نالوا المكافأة وأربعة وعشرون نقلوا الى درجة أعلى أو سنة اخرى في التعليم وسقط احد عشر أي نحو الربع . والذين امتحنوا في هذا العلم من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٢ طالبا سقط نصفهم ونال المكافأة واحد فقط ونقل العشرة الباقون . وان الذين امتحنوا في علم الفقه والميراث من المشتغلين بالفنون الجديدة ٣٥٧ طالبا نجح منهم ١٩٨ أخذ المكافأة منهم ٥٩ ونقل ١٣٩ وسقط ١٥٩ والذين امتحنوا فيه من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ١٧٧ نجح منهم ٧١ منهم ١٥ أخذوا المكافأة و ٥٦ نقلوا وسقط ١٠٦ والذين امتحنوا في الحديث والمصطلح من المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٥ نجح منهم ١١ أخذ المكافأة منهم ٥ ونقل ٦ وسقط ١٤ ومن غير المشتغلين بها ٢١ نجح منهم ٨ أخذ المكافأة واحد ونقل ٧ وسقط ١٣ والذين امتحنوا في النحو والصرف والوضع والاشتقاق من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١٠ نجح منهم ١٦٨ أخذ

المكافأة منهم ٢١ ونقل ١٤٧ وسقط ١٤٢ ومن غير المشتغلين بها ١٥٥ نجح منهم ٦٤ أخذ المكافأة منهم ٨ ونقل ٥٦ وسقط ٩١ . والذين امتحنوا في علوم البلاغة الثلاثة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٩٣ نجح منهم ٦٨ طالبا أخذ المكافأة منهم ١٩ ونقل ٤٩ وسقط ٢٥ . ومن غير المشتغلين بها ٨٣ نجح منهم ٥٠ أخذ المكافأة منهم ١٤ ونقل ٣٦ وسقط ٣٣ . والذين امتحنوا في علم التوحيد من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٥٧ نجح منهم ٦٣ أخذ المكافأة منهم ١٥ ونقل ٤٨ وسقط ٩٤ ومن غير المشتغلين بها ٩٨ نجح منهم ٢٢ أخذ المكافأة منهم اثنان فقط ونقل ٢٠ وسقط ٧٦ . والذين امتحنوا في المنطق وآداب البحث من المشتغلين بالعلوم الجديدة ١٣١ نجح منهم ٨٣ أخذ المكافأة منهم ١٩ ونقل ٦٤ وسقط ٤٨ ومن غير المشتغلين بها ٦٢ نجح منهم ٣٤ أخذ المكافأة منهم ٣ فقط ونقل ٣١ وسقط ٢٨

فتبين من هذا ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة هم الناجحون في العلوم الدينية ووسائلها من علوم اللغة والمنطق والنسبة بينهم وبين من لم يشتغل بها بعيدة جدا وانهم لثقتهم بنجاحهم وتحصيلهم اكثر اقداما على الامتحان فان الذين امتحنوا منهم اكثر عددا من الذين امتحنوا من غيرهم كما هو ظاهر في الاحصاء . ولا غرو فان علم الحساب والهندسة مما يقوي العقل والادراك ويقوّم الذهن لانه عمل فكري محض ومسائله و براهينه كلها يقينية متى برع فيها الذهن سهلت عليه البراعة في غيرها وعلم الجغرافيا يعطي صاحبه معرفة بالعالم الذي يعيش فيه فيستنير عقله وتنشط نفسه في طلب التقدم والترقي . وسيكون المشتغلون بهذه العلوم هم المدرسين والمؤلفين والقضاة والمفتين واذا ضموا اليها سائر العلوم العصرية التي عليها مدار العمران فاننا نرجو ان يكون

منهم أئمة يفتخر بهم العالم الاسلامي ويرجع اليه مجده بهديهم فان أكابر أئمة العلماء السالفين كانوا واقفين أتم الوقوف على العلوم الحكمية والرياضية التي كانت في عصرهم لاسيما الامام الغزالي والامام الرازي وأضرابهم مع ان تلك العلوم لم تكن في عصرهم مدار العمران ومن أسباب القوة والعزة والثروة كما هي الآن ومن المشاهد ان الذين لهم معرفة ما بهذه العلوم من علماء هذا العصر هم أكثر تقدما ونجاحا من غيرهم فعسى ان يتدبر ما نقول نجباء الطلاب . وما يتذكر الا أولوا الالباب

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٨) من الدكتور وارنجتون الى الدكتور اراسم في ١٢ يوليه سنة ـ ١٨٥

أبشرك أيها السيد العزيز بغلام جميل ولد لك في الساعة الثالثة من صباح هذا اليوم بعد ما قاسته والدته من طويل العناء وشديد الألم ولقد كنت عشية أمس مشفقا من ان يحل بها مكروه لبعض علامات بدت عليها ولكن قد أعانتنا قوة طبيعتها وسلامة خلقها على النجاة من الخطر وأصبحت صحتها من الجودة على ما كنا نرجوه لها. أما الغلام فجل ما ينبغيه ان يعيش ليخلد به ذكرك ويعلو بنباهته قدرك ويعظم فخرك

وهذه فرصة قد انتهزتها لمكاشفتك بما في قلبي لك من المنزلة الرفيعة وما في نفسي من جواذب الميل اليك ورجائك في ان لاتضن بي على أي خدمة يلزم لك اداؤها وان لاتكتم عني حاجة يعوزك قضاؤها فان قبلت هذا الرجاء استوجبت خالص شكري لانك بذلك تكون قد برهنت لي على انك لم تنس صديقك القديم . نحن معشر الانكليز متهمون عندكم بان فينا

شيئا من الانقباض عن النـاس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنا خيرا مما اشتهر عنا وعلى كل حال فان لنا قلوبا تعطف على البائسين وتكرم المنكوبين صديقك المخلص

(٢٩) من هيلانه الى اراسم في ٢ أغسطس سنة ـ ١٨٥

لابد لي ان أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النفساء ملتزمة في ذلك طريق الايجاز فاقول

استأجرت ممرضة كما هي العادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور التمريض والولاده أراك تقضي منها العجب لو سمعتها تتكلم في الطب والجراحة والقيام على الاطفال وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتها فيما يلزم لمهنتها والظاهر انه يوجد من هؤلاء القوابل في انكلترا قبيلة بتمامها ووظيفتهن في حق الوالدات هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى مايعود عليهن وعلى أولادهن بالنفع وينفذن ما يصفه الطبيب من طرق التداوي وعندهن بحسب مايسمع منهن عدة من المركبات الدوائية لمداواة بعض طوارئ العلل لايتخلف عنها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع فانها لانفاد لها واني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين يدعين انهم نجوا على أيديهن من الموت لبطل عجبي من كون انجلترا قد وجدت من أبنائها العدد الكافي لعمارة استراليا و زيلاندا الجديدة وسائر مستعمراتها

أما التي تقوم علي منهن فانها فوق ماتقدم من الصفات امرأة بارعة ذات فضل يظهر ان صفة الامومة العامة قد صارت غريزة من غرائزها وهي قصيرة هيفاء تلوح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

ماضيها كما يقال أياما مثلي فانها كانت زوجة لرجل كان ملاحظا للاعمال في أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكاك هذا المنجم فترملت من بعده. وقد رزقت هي أيضا عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد وتشتتوا في البر والبحر ابتغاء الرزق اثنان منهم ملاحان صالحان يصلانها حينا بعد حين بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عليها ان تكون ممرضة في مستشفى كبير فلم تقبل على ما في ابائها من المباينة لمصلحتها وقالت اني أفضل ان أتلقى الوافدين الى الدنيا وأرجو لهم حياة طويلة فيها على توديع من يفارقونها فراقا أبديا

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بان يؤذن بدنو ساعة الولادة فلما حان الوقت أرسل اليه مكتوب فلم يلبث ان جاء من لوندره على أثره قبل ان يضربني الطلق وتنزل بي شدائد المخاض وأهواله. ومما يحمد في خصال الانكليز انهم اذا أسدوا الى غيرهم معروفا لا يمنون عليه بل لا يظهرون له ان قصدهم بذلك خدمته أو اسداء المعروف اليه وذلك اما ان يكون منهم رقة طبع وكمال أدب أو كبرا وترفعا عن خدمة سواهم يدلك على ما أقول اني لما شكرت هذا الدكتور على مجيئه وتركه مرضاه في لوندره كان جوابه لي ان قال رويدك فاني ما جئت من أجلك وانما جئت لزيارة زوجتي وأولادي فهذا الجواب يعتبر في رأينا معشر الفرنساويات دليلا على قلة الظرف ويعده كثير من الباريسيات اهانة وتحقيرا أما أنا فلم أنظر الا الى قصد قائله وهو جليل فانه على يقيني بان الغرض من مجيئه هو غير ما يقول قد أراد ان يقنعني بان وجوده عندي انما كان اتفاقا لا تعملا فلا يد ولا منة له عليّ أو انه ان كان شيء من ذلك فلا ينبغي ان يتمدح به أو ان يذكر

ثم انه لم يتف في تفضله عليّ عند حد مساعدتي بعلمه وحذقه في فن التوليد على النجاة من الهلاك الذي كنت مشفقة من الوقوع فيه بل انه قد تكرم أيضاً بان محضني النصح شأن الصديق مع صديقته فيما يجب للمولود من ضروب العناية فقال (اني أخاطب الآن غرّة لاخبرة عندها فلا تدهش لما سألقيه عليها من أفكاري فان أقل مزية لها ان أساسها التجربة والاختبار . قد نبه كثير من رصفائي أفكار الناس في جميع البلدان الى كثرة عدد الوفيات المريعة في الاطفال الحديثي العهد بالولادة ويمكن ارجاع هذه البلوى الى جملة أسباب كفاقة الوالدين وفساد أخلاقهما وعدم كفاية أقواتهما ولكني أعتقد ان أخص سبب يجب ان ينسب اليه ذلك هو جهل الامهات بما تجب عليهن رعايته في شأن أولادهن فان الاساءة في بعض طرق العناية بالمواليد كاتخاذها في غير وقتها أو الخطاء في تدبيرها لاتقل عن اهمال شأنهم شؤما وسوء مغبة واني لست أقصد بهذا انه يجب على الامهات ان يجرين على ماتقتضيه الفطرة جري عماية وغفلة فانهن ان يفعلن ذلك يعصين الله (سبحانه) بتخليهن عن العقل الذي لم يهبه لهن الا لمراقبة سير الفطرة في مناهجها واقامتها عليها اذا حادت عنها وانما أعني بذلك ان الاوهام والعادات والمعارف الكاذبة هي أعدى أعداء المواليد فتجب محاربتها ومحو آثارها . وينبغي ان تعتقدي اننا لسنا أسوأ من غيرنا حالا في تربية مواليدنا لان شعبنا يزداد زيادة ظاهرة حتى انه قد ضاقت عن سكناه أرجاء بلادنا وها نحن أولاء نرسله أفواجا الى الاقطار السحيقة ليتوطنها ويستعمرها ومن هذا تعلمين ان ازدياد الاجناس لايكون على نسبة عدد الاطفال المولودين بل على نسبة عدد من يتخطاهم الموت منهم وعندي ان هذه النتيجة الحسنة

الداعيـة الى الاغتباط في بلادنا ترجع الى ثلاثة أمور وهي استعداد الدم الانكليزي السكسوني للحياة وانطباع نسائنا على حب بيوتهن والعناية بهـا وما لذوي العقول المستضيئة بنور العـرفان من علمائنا من التأثير في نفوس العامة فان كثيرا من نطس الاطباء الطائري الصيت عندنا لم يأنفوا ان يقوموا ببث الافكار الصحيحة والآراء السـديدة في فن القيـام على المواليد بين أفراد الشعب)

ولم يكد الدكتور يفرغ من كلامه حتى باشر العمل بنفسـه ورتب ما رآه غير مرتب في غرفة نومي من ذلك انه وجد مهد (أميل) قد وضع خطأ تجاه الشباك فغير وضعه وقال لي (اني رأيت أطفالا أصبحوا عمياً أو حولا بسبب تعريضهم بعد ولادتهم بايام لضوء شديد) هذا واني سأتحفك بنصائح اخرى وعيتها عن هذا الرجل الفاضل لما رأيته فيها من كمال الحكمة والسـداد ولم اخل بشيء منها واني لا ارتاب في انه قد تكلف من المشقة والتعب من اجلي مالم يتـكلفه لغيري من النسـاء اللاتي يدعى لتوليدهن وعاملني كما يعامل الرجل زوجة صديقه. على ان الناس قد اكدوا لي ان الاطباء المولدين هنا لا يرون ان عملهم قد تم بمجرد انتهاء الولادة بل يرشدون الوالدة بعد ذلك الى جميع مايلزمها في تربية وليدها اه

(٣٠) من هيلانه الى اراسم في ٣ اغسطس سنة ـ ١٨٥

كلما رددت النظر الى اميل رأيت مثالك محققا فيه ولا بد لي ايها العزيز اراسم ان احكي لك بهذه المناسبة حكاية طبق ذكرها الآفاق في البلد الذي اسكنه ذلك ان قسيسا بروتستنتيا قاطنا في جنوب انكلترا وجد اتفاقا في كورنواي يوما من الايام فطاب ان يزور قصرا عتيقا جدا في ضيعة هناك

كانت لاسلافه في غابر الازمان ولذلك كان كثير الاهتمام برؤية اما كنها فلما حل بها ملاءه العجب واخذ منه الاندهاش كل ماخذ اذ رأى في الرواق المعلقة فيه صور اهل هذا البيت السالفين صورة كانها تمثله بذاته مرسوما على قماش قديم لابسا عدة الحرب كما كانت سنّة الناس في القرون الوسطى لا بملابسه السوداء التي يلبسها اليوم وبينما هو يتامل في هذه الصورة وفيما يليها من الصور اذ وقع بصره على صورة اخرى زادته ارتياعا ودهشة فتقهقر خطوتين الى الوراء وهي صورة تمثل ابنه البكر وهو فتى في الثالثة عشرة من عمره وكان معه في هذا الرواق فماذا تفتكر في هذه الصور الوراثية أما أنا فاني اكاد افزع عند ماافتكر في ان رجلا من الاحياء يعرف نفسه وابنه في شخصين مجهولين من اهله ماتا من عدة قرون

فليت شعرى هل نحن راجعون الى الدنيا بعد الفناء كما روى لنا التاريخ ذلك عمن يؤمنون بالرجعة والتناسخ ؟ اه

آثار علمية دينية

(حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم)

أنقل فيه فتوى للعلامة ابن حجر الهيتمي ليعتبر بها مجاوروا الازهر وغيرهم وهي « وسئل نفع الله به هل من السحر مايفعله أهل الحلق الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها وندائهم له بعد قطعها وقبل اعادتها فيجيبهم وجعل نحو دراهم في التراب وغير ذلك مما هومشهور عنهم وكذا كتابة المحبة والقبول واخراج الجان ونحو ذلك (فأجاب) بقوله . هؤلاء في معني السحرة ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لأحد ان يقف عليهم لأن في ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصى والقبائح الشنيعة وافسادهم قطعي

وفسادهم حقيقي فيجب على كل من قدر منعهم من ذلك ومنع الناس من الوقوف عليهم
واذا كان كثير من أئمتنا أفتوا بحرمة المرور بالزينة على ان أكثر أهلها مكرهون على
التزيين بخصوص الحرير ورأوا ان التفرج عليها فيه اغراء على فعلها وللحكام على الامر
بها فما ظنك بالفرجة على هؤلاء الكذبة المارقين والجهلة المفسدين . وفي الموازية
من كتب المالكية الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكين في جوف نفسه ان كان سحرا
قتل والا عوقب . وسئل ابن أبي زيد من أئمتهم عن نحو مافي السؤال فقال ان لم يكن
في أفعالهم تلك كفر فلا شيء عليهم وتعقبه المرزاني فقال هذا خلاف مااختاره شيخنا
الامام انهم سحرة وان الوقوف عليهم لايجوز وهو يشبه ظاهر الرواية لابن عبد البر
روى ابن نافع في المبسوطة في امرأة أقرت انها عقدت زوجها عن نفسها أو غيرها
انها تنكل ولا تقتل قال ولو سحر نفسه لم يقتل بذلك قال شيخنا الامام والاظهر ان
فعل المرأة سحر وان كان فعل ينشأ عنه حادث في أمر منفصل عن محل الفعل فانه
سحر وعن ابن أبي زيد من يعرف الجن وعنده كتب فيها جلب الجن وأمراؤهم
فيصرع المصروع ويأمر بزجر مردة الجن عن الصرعة ويحل من عقد عن امرأته
ويكتب كتاب عطف الرجل على المرأة ويزعم انه يقتل الجن أفي هذا بأس اذا كان
لايؤذى أحدا وينهي بريا ان لايتعلمه (كذا) قلت هذا نحو مما أنكره شيخنا من عقد المرأة
زوجها والصواب ان التقرب الى الروحانيات وخدمة ملوك الجان من السحر وهو
الذى أضل الحاكم العبيدي لعنه الله حتى ادعى الالوهية ولعبت به الشياطين حتى طلب المحال
وهو مجبول على النقص وفعل أفاعيل من لايؤمن بالآخرة . وعن ابن أبي زيد أيضا
لايجوز الجعل على اخراج الجان من الانسان لانه لايعرف حقيقته ولا يوقف عليه
ولا ينبغي لاهل الورع فعله ولا لغيرهم وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور . وسئل
أيضا عمن يكتب كتاب عطف لامرأة أعرض عنها زوجها ليقبل عليها وتكتفى شره
فاجاب اما مابين الزوجين فارجو ان يكون حقيقيا بكتب القرآن وغيره مما لايستنكر
ولا يشترط في جعله • قلت وهذا خلاف ماتقدم له الا ان يقال ان هذا بالرقى الظاهرة
الحسن كرقى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سيد الحي الملدوغ بالفاتحة انتهى

ومذهبنا ان كل عزيمة مقروءة أو مكتوبة ان كان فيها اسم لايعرف معناه فهي محرمة القراءة والكتابة سواء في ذلك المصروع وغيره وان كانت العزيمة أو الرقيا مشتملة على أسماء الله تعالى وآياته والاقسام به وبأنبيائه وملائكته جازت قراءتها على المصروع وغيره وكتابتها كذلك وما عدا ذلك من التبخيرات والتدخينات ونحوها مما اعتاده السحرة الفجرة الحرام الصرف بل الكبيرة بل الكفر بتفصيله المشهور عندنا ومطلقا عند مالك وغيره . وسئل ابن أبي زيد المالكي عن اجران يكتب فيها (كذا) نحو اسم الله الذي أضاء به كل ظلمة وكسر به كل قوة وجعله على النار فاوقدت وعلى الجنة فتزينت فاقام به عرشه وكرسيه وبه يبعث خلقه وما أشبه ذلك مع قرآن تقدمه فهل بهذا بأس ؟؟ فقال لم يأت هذا في الاحاديث الصحاح وغير هذا من القرآن والسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أحب الينا ان يدعى به وذكر في أثناء كلامه ان ذلك لايجوز الا يبعد من التأويل انتهي . وممن صرح بتحريم الرقيا بالاسم الاعجمي الذي لايعرف معناه (أي كاسماء الطهاطيل وأسماء أهل الكهف) ابن رشد المالكي والعز بن عبد السلام الشافعي وجماعة من أئمتنا وغيرهم . وقيل وعن ابن المسيب مايقتضي الجواز لقوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه انتهى ولا دليل فيه لانه لم يقل لهم ذلك الا بعد ان سألوه ان عندهم رقيا يرقون بها فقال لهم صلى الله عليه وسلم اعرضوا علىّ رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم لاباس ثم قال من استطاع منكم الخ فلم يقل ذلك الا بعد ان عرف رقاهم وانه لامحذور فيها . وذكر بعض أئمة المالكية ان من أمر الغير بعمل السحر لايقتل بالامر بل يؤدب أدبا شديدا كما في المدونة . وسئل بعضهم عن رجل صالح يكتب للحمى ويرقي ويعمل النشر ويعالج أصحاب الصرع والجنون باسماء الله والخواتم والعزائم وينتفع بذلك كله من عمله ولايأخذ على ذلك الاجور فهل له بذلك أجر ؟ فاجاب أما الكتب للحمى والرقى وعمل النشر بالقرآن وبالمعروف من ذكر الله تعالى فلا بأس به وأما معالجة المصروع بالجنون بالخواتم والعزائم ففعل المبطلين فانه من المنكر والباطل الذى لايفعله ولا يشتغل به من فيه خير أو دين فان كان هذا الرجل جاهلا بما عليه في هذا فينبغي ان ينهى عنه ويبصر

فيما عليه فيه حتى لا يعود الى الاشتغال به اهـ فتوى ابن حجر ولا يخفى انه ليس كل مايفرضه الفقهاء لبيان حكمه يكون واقعا أو مما يقع فانهم أحيانا يفرضون المستحيل عادة بل وعقلا كما صرحوا به

اقتراح في الاصلاح الاسلامي

كتب بعض أهل الفضل والغيرة الملية كتابا الي مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يقول فيه انه قرأ رسالة التوحيد فعرّفته دينه بقليل من الزمن وأزاحت من سماء فكره سحب أوهام وشبه طال عناؤه من قبل في السؤال عنها فلم يستفد من كتاب ولا من عالم مايزيحها ثم اطلع على تقرير المحاكم الشرعية فالفاه قد شخص الداء ووصف الدواء على أكمل وجه وعند ذلك جال في فكره انه ينبغي لهذا الأمام الحكيم ان يضع تقريرا آخر يشخص مرض الامة الاسلامية كلها ويصف دواءه وقوي عنده هذا الفكر حتى دفعه الى الكتابة للاستاذ يطلب منه ذلك بالوجه الذي يرى وعلى الوجه الذي يرى وقال ان ذلك التقرير قد طلبته منك الحكومة وهذا التقرير يطلبه منك دينك وأمتك ووطنك ويكافئك عليه الله الذي بيده ملكوت السموات والارض . واقترح على الاستاذ ان يجاوبه على كتابه هذا في مجلتنا (المنار) . وهذا المنار يجاوبه بما يعلمه عن الاستاذ في هذا المقام علم اليقين وهو

ان الاستاذ وعد بتأليف كتاب مخصوص في هذا الغرض يسميه (الاسلام والمسلمون) وقد اشار الي هذا الوعد في الصفحة ١٢٨ من رسالة التوحيد ولم تزل عوائق الزمان وصوادف البيئة والمكان تحول دون الشروع فيه . وقد اقترحنا على فضيلته نحن وكثيرون ممن يحضرون درسه في التفسير الذي يقرأه في الازهر الشريف ان يؤلف تفسيرا على الوجه الذي يقرأه فانه مبين لامراض الامم الروحية والاجتماعية ومرشد الى علاجها لأن القرآن فيه تبيان كل شيء وقد فسر من حيث هو كلام بليغ مشتمل على أحكام وفرائض ولكنه لم يفسر على انه دين مرشد للأمم وقائد للشعوب الى السعادة الاجتماعية المدنية في دنياهم والسعادة الروحية الاخروية في عقباهم حتى

قام هذا الاستاذ الحكيم يفسره على هذا الوجه · بل ان غير واحد ممن يعرف فضل الاستاذ في غير مصر قد كتبوا يقترحون عليه هذا الاقتراح حتي بواسطتنا ويرون ان هذا التفسير كاف لارشاد الأمة الى جميع ماتطلبه لسعادتها وارجاع مجدها وقد أجاب الاقتراح ووعد بالكتابة فما علينا الا ان نسأل الله تعالى ان يسهل لفضيلته أسباب التعجيل بالعمل

ثم نقول انه يجب على الذين تنبهت نفوسهم الى سوء حال الأمة ووجوب السعي في تجديد دينها واعادة مجدها ان لايتواكلوا ويعتمدوا على من يعتقدون انه أوسع منهم علما وحكمة بل يجب على كل واحد ان يبحث ويسعي في استعراف الداء والدواء وطريق المعالجة والله تعالى يهدي كل طالب بصدق واخلاص ويعطيه على مقدار جده واجتهاده وهؤلاء الباحثون يكونون بلا ريب أبلغ فهما وأكثر انتفاعا بما يكتبه الاستاذ والذين يسيرون في طريق واحد ينتهون مع الاستقامة في السير الى غاية واحدة وان كان سير بعضهم بطيئا وسير الآخر حثيثا · وأما الواقف انتظارا لمن يحمله ويوصله الى الغاية فقد يهلك دون مقصده ولا يجد من يحمله · ومن لطيف الاتفاق ان كاتب هذه السطور كان يذاكر بعض المهذبين في حال الأمة وما تحتاجه من الاصلاح فقال شاب مهذب انني أتمني ان يكتب مولانا الاستاذ مفتى الديار المصرية كتابا في حال الامة وأمراضها وطرق علاجها وان يعرضه على المشهورين من أهل العلم والفكر ليقرؤه ويوافقوا عليه ثم ينشر لتأخذ به الأمة وتعتمده · وفي مساء ذلك اليوم علمت بورود الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه الى فضيلة الاستاذ فالافكار التي تتسابق في ميدان واحد كثيرا ماتلتقي في نقطة واحدة فالباحثون في حال الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص لابد ان يصلوا في يوم ما الى نتيجة واحدة « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين »

الانتصار بالدين · وصلاة روبرتس

يقول الله تعالى في كتابه العزيز (يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا

الله كثيراً لعلكم تفلحون) والفلاح في الحرب الانتصار والسبب فيه معقول وهو ان المحارب اذا ذكر الله الذي يعتقد ان بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه واستمد منه النصر لانه يحارب بحق يرضيه وهو القويّ الذي تتضاءل لديه كل القوى فلا شك انه يزداد جرأة واقداما ويستهين بخصمه وان كان استعداده فوق استعداده ولذلك فرض على المؤمنين ان يقاتلوا ضعفهم على الاقل . وقد ثبت هذا بالتجربة في كل عصر ومن ذلك مااتفقت عليه كلمة الباحثين فى الحرب الاخيرة بين الانكليز والترنسفال من ان من جملة أسباب انتصار البوير على الانكليز نحو خمسة أشهر متوالية ان البوير كانوا عند اشتباك القتال يذكرون الله ويستمدون النصر من عنايته والانكليز يذكرون الوطن (ليعتبر أنصار الوطنية) والملكة . ولما تلافى الانكليز أسباب الانكسار واكثروا عددهم وأصلحوا عددهم لم ينسوا هذا السبب المهم ولذلك كتب قائدهم الجديد العام اللورد روبرتس صلاة (دعاء) ووزعها على الجيش ليتلوها كل واحد منهم عند الزحف وهذه ترجمتها

(اللهم اننا ملوثون بالذنوب والآثام فطهرنا منها بدم المسيح وأيدنا بروح منك لنقدر على اصلاح حالنا وحياتنا ويسر لنا لقاء أهلنا وأولادنا الذين خلفناهم في ديارنا وقونا على رفع كلمتنا الحقة بالشجاعة والاقدام ووفقنا للثبات في المهالك التي اتدبنا اليها والقيام بخدمة وطننا ورفع اعلامنا بصدق واخلاص والهمنا الصبر على ماابتلينا به ووفقنا لاعلاء شأن انكلترا بالظهور على الاعداء ان كان ذلك قد سبق في علمك وارزقنا مع عصياننا لك قوة نغلب بها عدونا لنكون مقبولين عندك اكثر ممن ظهروا علينا بجاه سيدنا المسيح الذى بذل نفسه لاجلنا) اه

(الصواب) جريدة أسبوعية سياسية علمية تجارية أدبية تصدر في ريوجانيرو من جمهورية البرازيل رئيس تحريرها حبيب أفندي الخوري والمحرر المسؤل ميخائيل أفندي مراد ومدير أعمالها بطرس افندي روفائيل كرم وقد ورد علينا منها الى الآن ٦ أعداد رأينا فيها من الفوائد مايقوي الرجاء بنجاحها فسقيا لاصحابها وحمداً وشكراً

وكلاء المنار

علم قراء المنار ان وكيله علي رضا الديب قد جمع مبلغا من مال الاشتراك وانقطع خبره عنا فنشدناه في المنار تخاف الفضيحة باكل مبلغ رآه قليلا فحضر وقال انني اضطررت الى انفاق المبلغ الفلاني الذي جمعته واذا أبقيتموني في العمل أعوضه في وقت قريب ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فوقفناه عن العمل حتى يحضر المبلغ فما كان منه الا انه اختفى عن الانظار فنرجو ممن يعرف مكانه من قرائنا ان يتفضل علينا بالبيان . وقد فعل معنا هذا الوكيل كما فعل معنا من قبله وكيلنا السابق في الاسكندرية الشيخ احمد عبد الكريم فانه جمع مبلغا واكله وقطع المخابرات بيننا وبينه بعد ما كان يوهمنا انه شيخ صوفي . والآن نطلب وكيلا للمنار من اهل الايمان (ولا ايمان لمن لا أمانة له) ولا نقبله مع ذلك الا بضمانة معتمدة يوثق بصاحبها

(فذلكة ومقابلة) علم من الاحصاء الازهري المنشور في باب التربية والتعليم ان الذين أخذوا المكافأة من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١ في المائة والذين نقلوا ٤٤ في المائة والذين سقطوا ٥ ٤ في المائة والذين أخذوا المكافأة من غيرهم ٧ في المائة أي نحو نصف أولئك والذين نقلوا ٣٦ في المائة والذين سقطوا ٦٠ في المائة (بالتقريب) . وعلم ان مجموع الذين امتحنوا من الاولين ١١١٤ طالبا ومن الآخرين ٦١٨ أي ان الممتحنين من غير المشتغلين بالعلوم الجديدة نحو نصف الممتحنين من المشتغلين بها مع ان المشتغلين بها لا يبلغ عددهم الثلث من مجموع طلاب العلم في الازهر

نقلت جمعية شمس الاسلام الى سراى محمود باشا سامي البارودي في باب الخلق حيث ادارة مجلة المنار

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

تابع المعارف والمدارس

عدد المدارس اليونانية في القسطنطينية وضواحيها يزيد عن مائة يختلف عدد تلامذتها من احد عشر الى اثنى عشر ألفا ثلاثة أرباعهم ذكور . أكثر الطوائف استفادة مما منحته جلالة السلطان للرعايا من وسائل الترغيب في التربية والتعليم العام هي الطائفة الارمنية وكان يجب عليها من أجل هذا انه تخاص لجلالته شكرها و تعترف بفضله عليها

فانها قبل حكمه لم يكن لها من المدارس الاعدد يسير في العاصمة وبعض المدن الكبرى .
فكان في كل خورنية بالقسطنطينية مدرسة ابتدائية كان التعليم فيهـا قاصر على القراءة
والكتابة ومبادئ الحساب والدين والترتيـل الكنيسي لمن يكون حسن الصوت من
الاطفال وفي بعض هذه المدارس كان يعـلم زيادة عمـا ذكر النحو والتاريخ والجغرافيا
وقليل من العلوم الرياضية فبفضل عزيمة جلالة السلطان الموجهة الى ترقية أمته في معارج
الحضارة قد بلغت هـذه الطائفة من التقدّم في التعليم العام مبلغا عظيما في أسرع مايكون
وصارت مدارسها اليوم مساوية لمدارس الحكومة وصارت النهضة العقلية للارمن أظهر
مايكون خصوصا في العاصمة فيوجد منهم فيها مائتا ألف مقيمون في ست وثلاثين محـلة
وضاحية ولهم في هذه المحلات والضواحي تسع وثلاثون كنيسة يتبعها احدى وخمسون
مدرسة ابتدائية للذكور والاناث والتعليم في معظم هـذه المدارس مجاني على نفقة الطائفة
وعدد تلامذتها يقرب من ستة آلاف تلميذ أربعة آلاف منها ذكور وألفان اناث .

من المدارس الثانوية للارمن مدرسة بربريان ومدرسة ايغازيان ومدرسة مسيوريان
للاناث في اسكودار ومدرسة ميخدوجيان في يني قبو ومدرسة تريديانيان في قوم قبو
وجميع هذه المدارس أسسها بعض أفراد من الارمن » وللمستشفى الارمني في يدى قولا
مدرسة صناعية للايتام الذكور والاناث وعدد تلامذتها ٤٢٥ منهم ٢٠٦ ذكور و ٢٦٩
اناث . وفي حسقني ملجأ لليتامي الذين لايوجد لهم من يعولهـم تدبر شؤونه الاخوات
الارمنيات . أول المدارس الارمنيـة هي مدرسة غلطة المركزية التي يتعلم فيهـا ١٥٠
تلميذا من الذكور التعليم الثانوي ومعلموها من الارمن والاتراك والاوربيين وهـم
منتدبون من كلية سراي غلطة الاميرية الاختيارية والدروس التي تلقى فيها هي الدين
واللغة الارمنية والانشاء واللغات التركـية والفرنساوية والالمانيـة والخط والرسم
والجغرافية والتاريخ العام والحكمة والتاريخ الطبيعي والطبيعة والكيميا وعلوم الرياضـة
والقـانون والاقتصـاد السـياسي والتحرير في الدفاتر وفن التعليم وفن حفظ الصحة
والرياضات البدنية . لم تتأسس هذه المدرسة الا في سنة ١٨٨٦ وقد نتج عنها نتائج جليلة
أعلت قدرهـا كما أعلت قدر مدرسة سراي غلطة الاختيارية

من أجل ان يشرك الارمن معهم في فوائد التعليم العـام ومزاياه اخوانهم في

الدين قد أسسوا شركات لنشر التعليم مثل شركة باريكو تساجان وشركة ازياجان وشركة وارتانيان وشركة سينيكيريميان وغيرها وأشهرها بلا شك هى الشركات الارمنية المتحدة التي انشئت فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد وان جلالته تدفع لهذه الشركة معونات سنوية لمساعدتها على نشر التعليم بين رعاياه المخلصين له في تركية آسيا ولهذه الشركات خمس وثلاثون مدرسة للذكور فيها ٢٣٦٢ تلميذاً وعشر مدارس للاناث فيها ٨٣٩ تلميذة وانها لجديرة بالشكر لانها تعلم ٣٢٠١ من ابناء الفقراء التعليم الابتدائي مجانا

ويوجد ايضا شركتان مؤلفتان من السيدات في عهد جلالة السلطان أيضاً تنافسان شركات الرجال في تعليم بنات الفقراء في الاقاليم وهما

أولا ــ شركة تبروتزاسير هاهيوهيانز التي تخرّج المعلمات لمدارس البنات في الاقاليم فان لها مدرسة معلمات في استانبول فيها ثمانون طالبة ومن عهد تأسيسها يتخرج منها كل سنة نحو ثلاثين معلمة للمدارس المختلفة بالاقاليم

ثانيا ــ شركة اسكنانر هاهيوهيانز التي غرضها انشاء مدارس للبنات في المراكز الخالية منها فانها قد أسست الى الآن خمس مدارس ابتدائية فيها ٥٠٠ طالبة

تتعلم الناشئات من البنات في العاصمة التعليم العالى في مدرسة الحرف التي في بيرا ففي هذه المدرسة ١٥٠ طالبة بقسميها التجهيزي والعالي وشرط القبول فيها ان تكون التلميذة قد تعلمت التعليم الابتدائي · يتعلم التلميذات فيها زيادة عن الدروس العلمية شغل الابرة بجميع أنواعه واللاتي يعلمنهن اياه معلمات استحضرن من البلاد الاجنبية لهذا الغرض ولقد كان من صنع أيدي التلميذات اللاتى في الفرق العالية فيها اشياء من لوازم العرس وانواع من الاطرزة الشرقية نادرة الاتقان

مما ينبغي ذكره هنا مدرسة سناساريان في ارضروم التي اسسها ارمني روسي من بلدة (وان) في سنة ١٨٨١ بتصريح من جلالة السلطان وهى مدرسة ثانوية تنتفع بها ولايات آسيا التركية ومعلموا هذه المدرسة منتدبون لها من المدارس الجامعة بالمانيا ويتعلم الطالب فيها ايضا كثيراً من الحرف اليدوية المتنوعة كصناعة النعال والنجارة والحدادة وغيرها ويقوم بتعليم فني الزراعة وانشاء البساتين رجال مخصوصون بعلم هذين الفنين من بلاد الشرق ومن أوربا طابقية

الجزء الرابع  المجلد الثالث



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣١٧ * ١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

﴿ اعادة مجد الاسلام ﴾

﴿ كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ﴾

كثر الخوض في هذه الايام * في اعادة مجد الاسلام * فتبارت الالسنة بالكلام * وتسابقت في ميادين الصحف جياد الاقلام * فغارت عرج الحمير * ونهقت تطلب النفير * وتحاكى للناس الزئير * بالشهيق والزفير * فاشتغل بهذه المجالي والمظاهر * والمسامع والمناظر * من لا يميز بين الناطق والناهق * ولا يزيّل بين المسبوق والسابق * وأقبل قوم يتساءلون * عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون * يقولون كيف يعود للاسلام مجده * ويرجع اليه عزه وسعده * وثلثا أهله تحت سلطة الاجانب * والثلث الآخر قد أحدقت به النوائب من كل جانب * والجواب على هذا السؤال من الكتاب (كما بدأكم تعودون) ومن السنّة (بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن كلام علماء العمران « ان التاريخ يعيد نفسه » ولنوضح هذه الاشارات بشيء من الشرح والبيان ليظهر الحق للعيان

كان العالم الانساني قبيل ظهور الاسلام في غمرة من الشقاء والتعاسة وظلمات من الظلم والفتن وفساد الاخلاق وتداعي أركان المدنية السابقة وصدع بنيانها فأراد الحي القيوم ان يحيي هذا النوع حياة طيبة ويقيم بناء مدنيته على أساس من الحكمة ليثبت ويبقى الى ماشاء الله تعالى ويبلغ به الانسان كماله المستعد هو له في أصل الفطرة القويمة فأظهر الله جل ثناؤه الاسلام في الامة العربية فحملته وطافت به العالم المستعد لقبوله بما سبق له من المدنية فما كان الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى عم نوره المشرق والمغرب ودخل الانسان في طور جديد وأقام أركان مدنيته على أسس جديدة ثابتة لاتتزعزع ولا تتزلزل مادامت الارض أرضاً والسماء سماء. وكيف تزلزل نواميس الفطرة أو تزول سنن الخليقة وقد أخبر مبدعها الحكيم الخبير بانها محفوظة من التبديل والتحويل

لماذا اختار الله الامة العربية لهذا الاصلاح على سائر الامم؟ اختارها وهو أعلم لاسباب ووجوه

«أحدها» انها كانت وسطاً بين الامم التي سبقت لها المدنية والبلاد التي أقيم فيها من قبل بنيان الحضارة وهي بلاد مصر وسوريا والجزيرة والعراق وفارس حيث كان التمدن الكلداني والاشوري والبابلي والفارسي والفينيقي والمصري واليوناني والروماني فيسهل عليها بذلك ان ترمي بذور المدنية في الارض القابلة وتلقي مبادئ الاصلاح في النفوس المستعدة

(ثانيها) انها كانت - ولا مدنية لها سابقة - أشد استعداداً من تلك الامم التي سبقت لها المدنية لمبدأ الاصلاح الاسلامي الجديد ووضع أساسه الاول وهو استقلال الارادة واستقلال الفكر والرأي لانه لم يكن لها

رؤساء في الدين والسياسة يحكمونها بالجبروت والاستبداد فتفنى ارادتها في ارادتهم وتتلاشى آراء أفرادها في آرائهم فلا يرجع اليهم أحد قولا ولا يملك لنفسه من دونهم ضراً ولا نفعاً . وأما تلك الامم فقد كان المرؤسون فيها ذائبين في رؤساء الدين والدنيا حتى لم تبق لهم ارادة ولا فكر ولا رأي الا ماينفذ ارادة الرؤساء ويمثل أفكارهم وآراءهم

« ثالثها » ان رقة الوجدان وقوة الفهم والادراك كانتا بالغتين فيها درجة الكمال بمجرد سلامة الفطرة . وأمة هذا شأنها تكون أقبل الامم لدين الفطرة الذي جاء يخاطب العقل والوجدان معاً ويمحو من الكون أثر التقليد الاعمى ويطمس رسومه . وتكون أسرع انفعالا بالمؤثرات وأشد تمسكا بالمعتقدات

« رابعها » انه كان عندها من عزة النفس وشدة البأس وكمال الشجاعة والحرية الشخصية ومايتبع هذا من الفضائل مايحملها على حفظ ماتعتقده حقاً والاستماتة في المدافعة عنه على حين أمات نفوس الامم الاخرى وذهب بارادتها ماتواتر عليها من الظلم والاضطهاد أحقاباً طويلة حتى سهل عليها مشايعة الظالمين على خذل الحق وتأييد الباطل كما هو واقع في غير أهل البادية من المسلمين لهذا العهد وهذا الوجه يقرب في المعنى من الوجه الثاني

(خامسها) انه لم يكن عند العرب من التقاليد الدينية شيء يستندون فيه على وحي سماوي وعلى سلف من الانبياء أو الحكماء والربانيين فيدافع ماجاء به الاسلام أو يزاحمه وانما كان عندهم الشرك في العبادة الذي يسهل ابطاله بالبرهان على وجه يقبله العقل وينفعل له الوجدان اذا وجد استقلال الفكر والرأي وكذلك كان.

هذا ماظهر لنا الآن من وجوه اختيار الحكمة الالهية الامة العربية على سائر الامم لاظهار الاصلاح الاسلامي ونشره في العالم الانساني. وقد رزئ المسلمون بجميع أرزاء الامم السابقة التي لم تخضع للاصلاح الاسلامي من فقد الاستقلال في الارادة والفكر وضعف الفهم والوجدان والتسليم الاعمى للرؤساء والتقاليد الباطلة من البدع والمذاهب في أصول الدين والذلة والجبن والمهانة وزادوا على ذلك انهم فقدوا لغة دينهم التي جاءهم كتاب الاصلاح بها حتى ان علماءهم لايفهمونه كما كان يفهمه الاعراب من رعاء الابل والشاء فكيف السبيل الى ارجاعهم اليه وهم لايتناولونه بافهامهم وان الكثيرين منهم فتنوا بمدنية أوربا فبعضهم يرى ان السعادة فيها مطلقاً والبعض يرفضها وينهى عنها باسم الدين من غير فصل بين نافعها وضارها وبين ما كان منها موافقاً للاسلام أو مأخوذاً عنه وما ليس كذلك . فالاصلاح الذي يعيد للاسلام مجده لايوجد الا على أيدي جماعة لهم استقلال فى الفكر والارادة وعندهم شهامة وعزة ويمكن ان يفهموا القرآن أو يفهموه حتى اذا دعوا لجعله أصلا مع السنة الصحيحة وما كان عليه السلف الصالح من العقائد والاخلاق والآداب والاعمال يلبون الدعوة وينصرونها بما يستطيعون من حول وقوة لايزحزحهم عنها الرؤساء ولا يصدهم عن قبول مافهموه تجرع عصارة أفكار القدماء. واستقلال الارادة والفكر لايوجد الآن في الجملة الا عند طائفتين من المسلمين

(الطائفة الاولى) بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية وأكثرهم من الاتراك والهنود وفيهم عدد غير قليل من المصريين وغيرهم واكثر أفراد هذه الطائفة منحرفون عن صراط الدين غير مصبوغين بآدابه وفضائله وأعماله

وما داموا كذلك لا يرجى منهم للامة خير ومولانا السلطان عبد الحميد يمقت هؤلاء المتمدنين ويراهم آفة على الامة وبلاد الاسلام. ومثل المصر بين يسهل اقناعهم بقضايا الدين الحقيقية اذا وجد فينا علماء عارفون بالعلوم والفنون التي تلقوها والافكار الجديدة التي أشربتها قلوبهم يكتبون الكتب ويقرأون الدروس في التوفيق بين الاسلام وبين المدنية الحقة والعقل بل في بيان انهما صنوان لا يختلفان. وكم من صاحب شبهة أو شبه في الدين أرجعته قراءة « رسالة التوحيد » الى الحق اليقين وهؤلاء انما استفادوا من التعليم الجديد استقلال الفكر دون استقلال الارادة فالضعف والجبن غالبان عليهم وأكثر ما يرجى منهم نشر العلوم والفنون التي تعلموها ونشر الدعوة للاصلاح وتكثير سواد أهلها مهما كانوا آمنين من الخوف

(الطائفة الثانية) سكان البوادي (وبعض أهل المدن) من العرب فانهم لم يصبهم من ظلم الظالمين ما أصاب غيرهم لانهم بمعزل عن سطوة الملك وقهر السلطان ولم يأخذ سلطان التقليد بأعنتهم فيصرفهم عن استعمال عقولهم بالمرة الا ان هذه الطائفة يعسر عليها ان تجاري المدنية الحاضرة الا في استعمال آلات الحرب والكفاح فاذا أمكن باصلاحها ان يكون للاسلام قوة يحفظ بها جزء عظيم من البلاد الاسلامية وتكون بها الدولة عزيزة قوية يمكن للمسلمين ان يقيموا بناء مدنيتهم في ضمن دائرة هذه القوة ووراء حصنها الحصين كما كان شأنهم في مدنيتهم الاولى وكما فعلت الروسية في نشأتها الجديدة

قام المنار يدعو الى الوحدة الاسلامية التي تضمن لسائر الشعوب والملل حقوقها في بلاد الاسلام على أكمل وجه وهذه الوحدة الاسلامية لا يتيسر القيام بتعميمها من مصدر واحد مع اختلاف لغات المسلمين ومذاهبهم وحكوماتهم

وأقطارهم ومذاهبهم فينبغي ان يدعى للوحدة الاسلامية عملا في كل عنصر من العناصر والشعوب الاسلامية على وجه خاص بان يضم الى الكلام في الوحدة العامة الوحدة الخاصة التي يحفظ فيها كل عنصر كيانه ويحمي حقيقته فان الخطر الذي يتهدد العرب بابتلاع الامم المتمدنة لهم لا يتهدد الترك الذين هم بين براثن أوربا وأنيابها فاذا كسر باب المسئلة الشرقية ودخل الشرق الطامعون من كل جانب فالمرجح ما قاله غير واحد من الباحثين في السياسة من ان الاتراك تنحصر سلطتهم في بر الاناضول فلا يمس استقلالهم فيه أحد لانهم ثم عنصر مستقل قادر على ان يحكم نفسه بنفسه ويجاري أوربا في مدنيتها ولكن البلاد العربية تذهب فريسة المطامع اذا تقلص عنها ظل الدولة العثمانية بهذا الانقلاب الهائل والعياذ بالله تعالى ومجد الاسلام انما يحفظ بمجد العرب فلا بد من السعي لحفظه بالوحدة العربية واسم العرب يتناول اليوم مع أهل البادية في الشرق والغرب سكان البلاد من العراق الى مراكش شرقا وغربا فالاصلاح المعنوي يجب ان يكون عاماً لبدوهم وحضرهم كما يجب ان يكون عاماً لسائر المسلمين والاصلاح المادي على ضربين مدني وحربي فالمدني يقوم به الحضر ويتحدون فيه مع سائر الملل الذين يشاركونهم في البلاد والحربي يقوم به أهل البادية لاجل حمايتهم من العوادي . والعمدة في اعادة مجد الاسلام على الاصلاح المعنوي الادبي والمادي سياج له . ولا بد ان يكون السعي في الوحدة العربية على وجه لا يخل بسيادة الدولة العلية ولا يهيج علينا الدول الاوربية وسنبين هذا في جزء آخر ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعليم

نشرنا ونشر المؤيد في يوم الخميس الاسبق نبذة في « نجاح التعليم في الازهر » بالنسبة للمشتغلين بالعلوم التي أدخلت فيه حديثاً بسعي فضيلة مفتي الديار المصرية فكتب الشيخ محمد راضي البحراوى من علماء الازهر نبذة في المؤيد يعترض فيها على ماجاء فيه من نجاح التعليم فنشر المؤيد بعد ذلك مقالة بامضاء (مجاور ازهرى) يرد فيها ما كتبه الشيخ مع كمال الادب والاحترام وهي

✱ التعليم في الازهر الشريف ✱

قرأنا في مؤيد أول أمس نبذة لاحد مشايخنا الكرام في مضرة الاشتغال بالعلوم الجديدة ونتيجة امتحان المكافأة في هذه السنة تنحصر ابحاثها في مسائل (١) ان الذين امتحنوا في العلوم الازهرية وحدها أى دون العلوم الجديدة انما ظهر فيهم عدم النجاح لانهم مشتغلون بالجديدة أيضاً ولكن باعتناء زائد أضاع ثمرة اشتغالهم بغيرها (٢) اننا لو تأملنا لوجدنا ان علمي الحساب والهندسة يشتغل بهما في الازهر في كل عصر وآن على أحسن من الطريق الموجود الآن لان الكتب التي كانت تقرأ كانت مشتملة على البراهين القطعية وأما الآن فليس في تعليمهما الا بيان الاعمال (٣) ان التعليم الاول كان يقوى العقل والتعليم الجديد كان يقوى الحافظة ويضعف العقل (٤) ان علم تقويم البلدان سهل لايحتاج الى امعان الفكر والنظر فهو كالتاريخ يفيد الحافظة ولا يفيد العاقلة أصلا (٥) ان هذا العلم لافائدة فيه للمصريين أى وبالاحرى للازهريين . والغرض من تلك النبذة هو ماصرح به بقوله (ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر جداً) وقد رأيت أنا وبعض اخواني ان

تكتب ماعندنا في هذه المسائل فكتبت اليكم بهذه العجالة غير مصرح باسمي لان الكلام مع الكلام ولانني لاأتسامى لان أظهر بصفة المناظر لحضرة أستاذنا كاتب تلك النبذة في جريدتكم وغرض الاستاذ وغرض حضرتكم وغرضنا نحن بيان الحقيقة

أما المسئلة الاولى فقد أحسن المؤيد الجواب عنها(*) وأزيد على ذلك ان حضرة الاستاذ قالها عن اجتهاد لاعن اختبار لاننا نحن الممتحنين يعرف بعضنا بعضا على انه ليس من المعقول ان أحداً يصرف كل عنايته الى علم من العلوم ويطلب الامتحان فيما أهمل الاشتغال به دون ما اشتغل به بكل اجتهاد . وأما المسئلة الثانية فيحتمل ان يكون مراد الاستاذ بها القرون الاولى أيام خلفاء الفاطميين ومن بعدهم وأما في هذا العصر فعدم وجود علماء الحساب والهندسة في الازهر هو الذى اضطر مجلس ادارته الى استحضار مدرسين لهما من الخارج وليدلنا الاستاذ على مهندس واحد تخرّج من الازهر . وأما المسئلة الثالثة فهي من مباحث الفلسفة العقلية التي لايشتغل بها أحد في الازهر اليوم ولكن من المعروف انأ كابر الفلاسفة والسياسيين في أوربا تعلموا الحساب والهندسة على الطريقة الجديدة ولا يمكننا ان نقول ان عقولهم ضعيفة وقد اكتشفوا في العلوم ما اكتشفوا ورقوها الى الدرجة التي أعطتهم السيادة والسعادة في الدنيا على ان العلوم انما تطلب لاجل العمل فكيف يكون بيان العمل مضراً ومضعفاً للعقل ؟ . وأما المسئلة الرابعة وهي قوله ان تقويم البلدان كالتاريخ يقوي الحافظة ويضعف العقل فجوابه

(*) ملخصه ان الاشتغال بالعلوم الجديدة يزيد الاقدام والنشاط لان جميع الذين تقدموا للامتحان منهم على قول الشيخ المعترض وفي ذلك تسجيل الخمول على سائر طلبة الازهر

يعلم مما قبله والمشهور عند جميع الامم انه لاشيء يقوى العقل من العلوم كهذين العلمين لانهما يعرفان الانسان أحوال العالم وشؤونه . هذا البرنس بسمارك الذي نقل الينا ان دماغه أكبر دماغ بحسب ما وصل اليه اختيار الاوربيين أي ان عقله أكبر عقل عرفوه باختبارهم الحديث حتى انه كان يحرك الممالك الاوربية بكلمة ويسكنها بكلمة وناهيك بعمله العظيم في الوحدة الالمانية كان أعلم الناس بالتاريخ والجغرافيا واتفق الناس على ان قوة عقله ونفوذ سياسته انما جاآ من ذلك . وأما المسئلة الخامسة فيمكن للعارف بتقويم البلدان ان يجيب عنها بمقالة أو رسالة أو كتاب في بيان فوائد هذه العلم للناس عموماً والمصريون منهم والازهرين خصوصاً واكتفي الآن بمسائل

(أحدها) ان في الازهر الشريف عدة أروقة ولكل رواق منها أوقاف مخصوصة فاذا لم يكن أهل الازهر عارفين بتقويم البلدان يشتبه عليهم الامر في الحاق أهل كل رواق به . مثلا ان للشوام رواقا وللاتراك رواقا و بلاد الشام متصلة ببلاد الترك ومن أهلها في الاطراف من لاينطق اليوم الا بالتركية وهل يعرف الحد بين البلادين الا من هذا العلم . وكذلك يقال في رواق الهنود ورواق الافغان الخ الخ

(ثانيها) تبين ان ببلاد أميركا قوماً من المسلمين لكنهم جاهلون بدينهم فاذا كتبوا الى مشيخة الازهر يطلبون كتاباً أو أستاذاً يعلمهم أمر دينهم فهل يمكننا ان نعرف سمت القبلة هناك الا اذا كنا عالمين بطول البلاد وعرضها وذلك من علم تقويم البلدان ومثل هذا يقال فيما اذا كان السائل من بلاد الكاب أو استراليا أو جزائر المحيط وغيرها وان كثيراً من المصريين يسافرون في كل سنة الى أوربا فاذا سئل الاستاذ عن القبلة في بلاد اسوج

ونروج كيف يمكنه الجواب اذا لم يعرف هذا العلم

(ثالثها) ان حوالي الدرجة ١٦٠ من خطوط الطول الغربي لمدينة باريس وحوالي درجة ٤٥ من خطوط العرض الجنوبي لها نقطة في المحيط الباسفيكي لو خرج منها خط مستقيم ومر في مركز الارض الى الجانب الآخر يكون في وسط الكعبة ففي تلك النقطة يصح لمن كان هناك ان يولي وجهه في الصلاة أية جهة من الجهات الاربع . فاذا سافر المسلمون من غربي أميركا أو شرق آسيا في تلك الجهة هل يكن لهم معرفة هذا الحكم الا بعلم تقويم البلدان

(رابعها) اتفقت الجرائد حتى الانكليزية منها على ان أهم أسباب انتصار البوير وانكسار الانكليز في الحرب المشتعلة الآن في جنوب أفريقيا هو معرفة البوير التامة بجغرافية البلاد التي وقعت فيها الحرب وتقصير الانكليز في ذلك والحرب عند المسلمين قد تكون فرض عين بالشرط الذي يعرف حضرة الاستاذ انه متحقق اليوم في كثير من البلاد الاسلامية . وهذا الفرض متوقف في هذا العصر على معرفة تقويم البلدان

(خامسها) ان للبلاد الاسلامية التي يتغلب عليها العدو أحكاماً شرعية مخصوصة والبلاد التي من هذا القبيل كثيرة الآن ومتصلة بالبلاد الاخرى وكثيراً ما يقع الاختلاف في حدودها والاحكام تابعة لمعرفة الحدود . وقد ألحق بلاد السودان جزء من بلاد مصر لاشتباه حضرات النظار بين (سرس) و (فرس)

(سادسها) ان علم تقويم البلدان يعلمنا مع التاريخ ماعليه الدول الحربية من الاستعداد وقد أمرنا الله ان نعد لهم ما نستطيع من قوة وورد في بعض الاحاديث ان نحاربهم بمثل ما يحاربوننا به فالقيام بامتثال هذا الامر يتوقف

على هذين العلمين

(سابعها) ان عقلاء المسلمين وكتابهم قاموا في هذه السنين يحثون المسلمين على الاتحاد والارتباط والتعاون والتعاضد ولا ينكر فائدة هذا مسلم وهو يحتاج الى التعارف والتعارف يكون بعلمي التاريخ وتقويم البلدان

هذه الوجوه لوجوب الاشتغال بالجغرافيا على المسلمين عموماً والازهريين الذين يستعدون لارشاد المسلمين في كل قطر بوجه خاص كلها دينية محضة ويمكن استنباط غيرها

ولا حاجة بعد ماتقدم للكلام في نتيجة النبذة التي كتبها أستاذنا الشيخ راضي البحراوي وهي ان الاشتغال بالعلوم الجديدة مضر فانه حفظه الله اعترف بان الحساب والهندسة من العلوم النافعة وحصر المضرة في تعلمهما على الوجه العملي وقد علم مافيه كما علمت فوائد تقويم البلدان بالاجمال وظهرت فوائدها في تقوية العقل بالنجاح في الامتحان . وهذا الرأي يوافقه عليه بعض المشايخ ويخالفه فيه الآخرون . وقد كان عند ما اجتمعنا في يوم الخميس الماضي بحضرة أكابر المشايخ لتوزيع المكافأة ان فضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قال ان بعض المشايخ قال ان الذين يشتغلون بالعلوم الجديدة في الازهر قد تركوا العناية بالعلوم الدينية ووسائلها مع ان هذه هي المقصودة أولا و بالذات فحملني ذلك على استخراج هذا الاحصاء لاجل تلافي الامر اذا اتضحت حقيقته وتلا علينا الاحصاء الذي نشرتموه مبسوطاً في المؤيد الاغر . وعند ما قال ان بعض المشايخ قال كذا التفت اليه مولانا الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وقال مستفهما استفهام انكار (ومن الذي قال هذا ؟) وقد سمع هذه الكلمة منه المشايخ الحاضرون ومن كان قريباً

منهم من المجاورين فعلمنا من هذا ان أكابر مشايخنا ينشطوننا على الاشتغال بهذه العلوم لعلمهم اليقيني بدرجة استفادتنا منها ولا شك ان حضرة الاستاذ الشيخ محمد راضي البحراوي يوافقهم على هذا بعد زيادة التدقيق لان مقصود الجميع مصلحة الجميع

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٣١) من هيلانه الى اراسم في ٤ أغسطس سنة ـ ١٨٥

لأزال أشعر في نفسي بكثرة الضعف حتى اني في تحرير هذا المكتوب اليك لم أستطع ان أكتبه مرة واحدة بل كنت أراوح فيه بين الكتابة والاستراحة عدة مرات . كنت لزمت الفراش اثني عشر يوماً موافقة للعادة المتبعة في معظم جهات انكلترا والآن أصبحت قادرة على القيام والمشي في البيت قليلا وصرت مثلك أجيل ناظري وفكري وأسيح بهما فيما حولي واني أجد لذة في حبسي لاني أنوي به مشاركتك في حبسك

أيكون من الوهم ان أحسب ان أميل مالبث ان عرفني ؟ كلا فاني لاأجيز لنفسي مطلقاً ان تعتقد اني لست في نظره (الا ثدياً مملوأ لبناً) على قول أحد العلماء على اني أعترف اعترافاً قلبياً بان هذا المولود الضعيف الذي يكاد يكون جماداً محتاج الى ان يأخذ كثيراً من غيره ولا يكاد يعطي شيئاً نعم ان لنا فيه قرة عين وانشراح صدر ولكنه ليس له في هذا اختيار فهو كالزهرة ترتاح لها النفس ويبتهج برؤيتها الناظر على غير ارادة منها ولا قصد ومهما كانت حاله ألست أنا اشد منه اثرة لاني أنا المغتبطة بحبي اياه ثم اني كيف يسعني ان أرتاب فيما له من الاحسان الي فانه قد أعاد لي

سكينتي وكف عني ما كنت أجده من غربي ذلك ان خلقي ولا أخفي عليك قد خالطه من بضعة أشهر شيء من الحدة بسبب العزلة والاغتراب ومن هذا تعلم العلة في غضبي على جورجيا قبل الآن بايام على انها أحسن النساء وأكثرهن التفاتاً لواجبها وحقيقة الامر انها تستثقل القابلة ولا تطيق النظر اليها ويوجدها عليها ان تراها قد استحقت نصيباً من شكري لانه من المفروض علينا ان نشكر من يخدمنا. فهذه الغيرة المنبعثة من قلب مخلص لم يستضئ بنور العلم هاجت غضبي عليها فلم أستطع كظم غيظي ولا كف بوادر لساني في تلك الساعة فما كان أشدني اندهاشاً وارتياعا اذ ذاك فاني لم أكد أفرغ من تقريعها حتى أبصرت وجه أميل قد صار أحمر كالارجوان وطفق يصرخ صراخا شديداً فليت شعري هل انفعالات الأم تؤثر في نفس الطفل فيكون بكاؤه وتغيره رجعا لصداها ؟ أنا والحق أقول قد ملت من ذلك اليوم الى اعتقاد ذلك

وسواء كان هذا الاعتقاد صحيحا أو فاسداً فقد عاهدت نفسي على ان أعتبر بهذه الواقعة وأصبحت الآن كلما عرض لي ما يكاد يذهب بحلمي أنظر الى أميل فيسكن غضبي على الفور اجلالاً لولدي واذا كنت قد صرت أحسن خلقاً وأوسع صدرا وأملك لنفسي مما كنت قبل فليس ذلك الا بسببه ويمن وجوده اه

(٣٢) من هيلانه الى اراسم في ٥ اغسطس سنة ـ ١٨٥

تلقى الدكتور وارنجتون مكتوبك (١) وأطلعني عليه فرأيتك قد تجنيت على نفسك اذ قلت انك ملوم على ما جلبه لي تعيس حظك من الخمول

(١) هذا المكتوب لم يعثر عليه

والذل وانك لست جديرا بان تكون والداً . رويداً هوّن عليك الخطب فاني من عهد ان جمعتنا عقدة النكاح كنت راضية بكل ماوقع لنا فهل كان ذلك مني كما تقول ناشئاً من شرف نفسي أو من رعاية واجبي كلا بل كان سببه مافي قلبي لك من صادق الحب وخالص الود فمن الجبن والعار ان تأسى اليوم على ما قد كان أنا لست أشكو أبداً ماابتلينا به من الشدائد والمحن بل اني أزهى بها وأفتخر باحتمالها. أما ولدنا فقد آن لنا على ماأرى ان نشرع في تربيته فما هي التربية ومتى تبتدئ ومتى تنتهي ؟ أنا في انتظار جوابك عن ذلك . اه

حاشية – أميل مستغرق في نومه وقد قبلته قبلتين في وجنتيه حباً لك. اه

﴿ الباب الثاني ﴾

(الولد)

(١) من اراسم الى هيلانه في ١٠ أغسطس سنة ـ ١٨٥

تسأليني في خاتمة رسالتك الاخيرة عن التربية متى يكون ابتداؤها فأقول

يصح ان يبتدأ فيها قبل الولادة بزمن طويل (*) لانه من المحقق الذي لامساغ للريب فيه ان في أجيال البشر أنواعا من الاستعداد الوراثي تنتقل من الآباء الى الابناء فابن المتوحش يولد متوحشا وولد البربري يخلق بربريا ومن كان من أبوين متمدنين فانه يولد مهيأ للتمدن

(*) المنار – قلنا في الجزء الاول من المجلد الثاني ان التربية يبتدأ فيها من ابتداء الحمل وهذا هو المعقول الموافق لتعريف التربية الذي يقارب ما قلناه فيه هناك ما يقوله هنا وزعم بعض الجاهلين ان الافرنج يقولون يبتدئ بالتربية في السنة السابعة للولد

من ذا الذي لا يرى في هذا ان هناك قوى سابقة لخلق الحياة في الانسان تحدد لكل فرد من أفراده درجة ملكاته ومقدارها نوعا من التحديد ؟ ان مانسميه بالتصورات الغريزية والقوى الحاسية والمواهب الخلقية والفيض الخفي قد لا يكون شيئاً آخر سوى ماتتوارثه من حالة العمران أعني نتيجة عمل العقل في من سبقنا من القرون فنحن الراجعون الى الدنيا بعد الفناء كما تقولين

ان ظهور أثر اعمال السالفين وأفكارهم في احدى مثاني مخنا على غير علم منا وتنقل المادة الحية من قرن الى قرن مرتقية على الدوام في صورها بعمل العقل وخروج المولود من غيابة الرحم الى عالم الشهادة باعضاء كملها التقدم وسوّاها الترقي جميع هذه الامور يغلب على ظني انها من أسباب النمو التي يصح ملاحظتها في التربية ولكن لما كانت عزائمنا ليس لها على مثل هذه الاسباب أدنى سلطان لعمومها وخروجها عن حد الضبط كان من العبث البحث فيها

لكن هناك أحوالا طبيعية يتأتى للعلم فيما اعتقد ان يتناولها ويغيرها خلافا للاسباب المذكورة فأي مانع يمنع المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء مثلا ان يصلوا يوما ما الى تحديد مالسن الرجل والمرأة وحالتهما الصحية وطريقتهما الغذائية من التأثير في التناسل؟ وقد وجه فريق من نابغي هذا العلم الذائعي الصيت انظارهم الى هذه الغاية واعملوا افكارهم في سبيل الوصول اليها فاذا أدركوها وتقرر انها اصبحت من ثمراته صار علم وظائف الاعضاء فرعا من فروع علم التربية النفسية

اذا علمت مما تقدم انه من الصعب جدا تحديد الزمن الذي تبتدئ

فيه التربية اتضح لك ان تعيين الوقت الذي تنتهي فيه اصعب واكثر مجازفة لأنها تستغرق العمر كله

أما حقيقة التربية وهي أول شيء تسألين عنه فلي ان اجيبك عنها جوابا سديدا وهو : انها على مايؤخذ من معنى لفظ التربية اللغوي عبارة عن تكميل عقل الناشئ وتهذيب نفسه باظهار جميع ما استكن فيه من ضروب الاستعداد وأنواع القوى وانمائها لان ذلك اللفظ مأخوذ من ربا أي زاد ونما لكني خشية ان تخالي في هذا التعريف ابهاماً اعجل بكشف معناه وتقريبه الى ذهنك فأقول

اراد جمهور علماء الاخلاق بالتربية الوصول الى ماتصوروه في الانسان من معنى الكمال فغرضهم منها ايجاد الانسان الكامل وهو غرض يظهر لاول نظرة انه موافق للعقل تمام الموافقة لكنه مثار لاعتراضات كثيرة فلقائل ان يقول ان الانسان الكامل ليس هو الا صورة خيالية لاتحقق لها في الوجود الخارجي قطعا فنحن اذن نحلم به كل على حسب تصوره فايانا والتشبث بهذه الصور الوهمية التي يريد بها الخيال ان يتغلب على الواقع المحقق. فانه لاشيء ايسر علينا من تخيل ذات عاقلة ونعتها بآلاف من نعوت الكمال حتى تكون نموذجا لجميع الفضائل ولكن من لنا بانزال هذه الذات من السماء وابرازها لنا الى عالم الظهور

مثل هذا الاعتراض على مسألة التربية يكون وجيها لو ان الانسان كان ذاتا واجبة الوجود لكنّا في الحقيقة نراه على خلاف ذلك متغيرا لايستقر على حالة واحدة فانه وهو في الرحم تتناوبه أطوار جنينية مختلفة ولا أريد ان أبين لك ماتقدم ولادته من الحوادث وانما أقول ان حياته من اولها الى

آخرها ليست الا سلسلة استحالات متفاوتة في الحصول سرعة وبطأ. ألم تنظري الى شعره (الذي لا يوجد عادة حين الولادة) كيف يتغير لونه عدة مرات والى لون جسمه وسمات وجهه وبنيته كيف انها تتجدد كلما كبر ؟ تأملي في الغلام الصغير عند ما تبتدئ ثناياه اللبنية في الزوال تجديه قد صار شيخا بالنسبة الى ابن الرابعة او الخامسة الذي لا تزال لثته محلاة بجميع لآليها. فقد خلق الله (سبحانه) لجميع الكائنات الحية في دور نموها اعضاء وقتية تتلاشى بعد انقضاء مدتها واعدّ لها اعضاء اخرى تنمو في هذه المدة لتخلف الاولى. كذلك القوى الجسدية والملكات النفسية تتعاقب ويخلف بعضها بعضا على نظام محدود فان المولود يذوق قبل ان يبصر ويبصر قبل ان يسمع والذاكرة فيه تسبق القوة الحاكمة ووجدانه يكون قبل فكره بزمن طويل فالحياة من الولادة الى الشبيبة ومن الشبيبة الى الشيخوخة مظهر قوى تتعاقب ويحيي بعضها بفناء بعض والانسان من مهده الى لحده يسلك طريقا تفرق فيه رفاته وبددت في جوانبه بقاياه

أنى يكون لنا بعد ذلك موقف في هذه الحركة الدائمة وكيف السبيل الى غاية ننتهي اليها ؟ فالذى اراه هو ان لكل يوم ما فيه وان اهم ما تلزم به العناية في علم التربية هو اختيار ما يناسب كل سن من انفع طرق النمو وامثلها وحينئذ فأنا الآن اقتصر على الكلام عن التربية في زمن الطفولية. اه



(جمع الكتب النافعة) ان علامة اللغة والادب الاستاذ الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي الشهير قد جمع في رحلاته وأسفاره في الاقطار كتباً

نفيسة منها ماهو نادر الوجود وقد وقفها على عامة اهل العلم في بلاده شنقيط ونظم في هذه الايام قصيدة غراء يتنافس فيها بهذه الكتب ويحض فتى من قومه على الرحلة اليه لكسب العلم واخذ هذه الكتب قبل وفاته وصدرها بالحماسة لتعرض بعض من يدعي العلم وقد طبعت وأهديت الينا نسخة منها فرأينا ان ننشرها بشرحها المفيد وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

اظهار بعض الحسب المذخور . لردع كل متعرض مفخور

يامن تعرّض لي بالعلم والادب … وهبّ (١) يسألني عن مقتضى حسبي
عض الانامل من غيظ ومت كمداً … وكل جنى الجهل واشرب قهوة الغضب
أنا الذي لاأزال الدهر ذا طرب … سراً وجهراً لتسياري ومضطربي
لضبط علم وكتب أبتغي بهما … وجه الاله وفوزي بعد منقلبي
أنا الذي لاازال الدهر ذا شغف … يتقدي الكتب ابدي خافي الكذب
انا الذي لاازال الدهر ذا فرح … بما أنمّيه من علمي ومن كتبي
تجول بي همتي في الارض مجتهدا … في جمعها من بلاد العجم والعرب
تسرّني غربتي في الناس منفرداً … لكسبها لالكسب المال والنشب ٢
وما سررت بشيء قد ظفرت به … مسرّتي بكتاب نلته عربي
ألهو به طول ليلي والنهار معا … مجانبا لهو خود ٣ عذبة الشنب ٤
بيضاء بهكنة ٥ هيفاء خرعبة ٦ … ريّا المخلخل لا تدنو من الريب
فدونكم معشري كتبا مهذبة … من حسن ماقدحوت لاينقضي عجبي

(١) هب شرع وطفق (٢) النشب بالتحريك المال (٣) الخود بالفتح الشابة الناعمة (٤) الشنب بالتحريك برد الاسنان والنم وهو تفسير الاصمعي (٥) البهكنة الشابة الغضة ويقال شاب بهكن (٦) الخرعبة اللينة الرخصة الكاملة الحسن

كفيتكم جمعها مستبشراً جذلاً بشق نفسي بالايغال في الطلب
يودّ ذو العلم والفهم الاصيل قوىً تصونها فيه بين اللحم والعصب
يحوي معانقها طول الزمان غنىً يغني عن الفضة البيضاء والذهب
وحلو طعم معانيها على ظمأٍ احلا من البرد المزوج بالضرب
قد قيدتني بارض غير ارضكم تقييد عان بلا كبل ولا سبب
وسرّكم سنكم ١ ابلاً مؤبلة سنّ المعيدي ٢ في السعدان ٣ والربب ٤
أليس منكم فتىً بالرشد متصف يفري الفرىّ ٥ ويأتي اعجب العجب
ينمي القتود ٦ على عيرانة ٧ أجد ٨ تقوى على الوخد والتخويد والخبب
يطوي المفاوز قد ضمت جوانحه قلب السليك عدا في الدرع واليلب
حتى ينيخ ببابي غير مكترث لما يلاقيه من هول ومن نصب
فعل الامين اخي صنوي ٩ الذي سبقت له العناية انضى العيس ١٠ في طلبي
حثّ النجائب لا يلوي على احد منكم يثبطه عن نيله رتبي

(١) سن الابل اذا أحسن القيام عليها (٢) قوله سن المعيدي تلميحاً لقول النابغة

(ضلت حلومهم عنهم وغرهم سن المعيدي في رعي وتعزيب)

(٣) السعدان نبت من افضل مراعي الابل ومنه المثل « مرعي ولا كالسعدان » (٤) الربب كعنب جمع ربة وهو نبت وقيل هو الخروب (٥) يفري الفري اي يأتي بالعجب ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب « فلم ار عبقرياً يفري فريه » (٦) القتود جمع قتد وهو أعواد الرحل (٧) العيرانة الناقة المشبهة بعير الوحش في القوة والصلابة (٨) الأجد بضمين القوية الظهر المأمونة الدبر والوخد بالفتح نوع من سير الابل . والتخويد سرعة السير . والخبب بالتحريك ادنى من التخويد (٩) الصنو بالكسر الأخ الشقيق وله معان غير ذلك (١٠) العيس جمع اعيس وعيساء وهي الابل التي يخالط بياضها صهبة

جاب البراري ثم البحر منصلتاً (١) ... على ركائب لاتخشى وجى (٢) النقب (٣)
حتى اناخ لدى البيت الحرام لدى ... فحاز ماببتغي من مرتضى الارب
قضى المناسك حجاً عمرة (٤) تفثاً (٥) ... مناسكاً هن حقا اصعب القرب (٦)
قضاهما حججاً تقتافها عمر (٧) ... في سعيها راحة تنسي اذى التعب
فقرت العين بالجمع الصحيح به ... وجد في العلم كل الجد بالادب
وطابت انفسنا مستمتعين بذا ... ونال مني يقين العلم من كثب
غذاؤنا العلم صرفا لامزاج له ... من الاغاليط والتمويه والشغب
عشنا معا عيشة في (طيبة) رغداً ... وفي البقيع ثوى في اطيب الترب
وسرت منها الى مصر البلاد وقد ... صارت لي الآن ملقى الرحل والقتب
كابني نويرة كنا قبلنا وصلا ... حبل الاخوة بالاشعار والخطب
كمالك وعقيل مالك ومتم ... م اخو مالك من صحب خير نبي
فقطع الموت حبل الوصل بينهما ... فلا تواصل يرجى غابر الحقب

(١) منصلتاً ماضياً سابقاً (٢) الوجى بالتحريك حفاً وظلع يطرأ لذي الحافر والخف لطول السير (٣) النقب بالتحريك رقة باطن خف الناقة ومنه قول الاعرابي يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه « اقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقب ولا دبر » (٤) العمرة معلومة وهى الحج الاصغر قال تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله » (٥) التفث بالتحريك الشعث ونحو قص الاظافر وحلق العانة وهو المراد بقوله تعالى وليقضوا تفثهم ومنه الحاج أشعث أغبر (٦) القرب كصرد جمع قربة وهو مايتقرب به الى الله تعالى (٧) عمر جمع عمرة وبه سمي عمر بن الخطاب ومن قبله ومن بعده وهذا من أدل دليل قاطع على وجوب صرف عمر وبهتان من يدعي غير ذلك لانه علم منقول عن جمع نكرة وكل علم منقول عن جمع نكرة كعمر هذا وغبر وكلاب وضباب وأنصار وانمار يجب صرفه اتباعا لاصله وهذا مجمع عليه لايشك فيه عالم

هذا وان لسان الحال ينشدني ابيات مكتسب للكتب محتسب
(اني لما أنا فيه من منافستي فيما شغفت به من هذه الكتب)
(لقد علمت بان الموت يدركني من قبل ان ينقضي من جمعها أربي)
(ولا اؤمل زاداً للمعاد سوى علم عملت به او رأفتي بأبي)

الاخبار التاريخية

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

ما نجحت جمعية في القطر المصري كجمعية شمس الاسلام ولا خاض الناس في جمعية كخوضهم فيها وكثيراً ما يكون الخوض والتحامل من أسباب الفوز والنجاح

أما نجاح الجمعية فحسبك دليلا عليه كثرة الفروع التي تتفرع منها آناً بعد آن حتى تكرر طبع دفاترها وقسائمها وأوراقها مراراً وانني أذكر من هذه الفروع الآن ما أتذكره من غير مراجعة الدفاتر وهو جمعيات حلوان وبني سويف وملوي وديروط وفزاره وأسيوط وطهطا ومنفلوط والمنيا والفيوم وقلوصنا والجرابيع والشيخ فضل وصدفا والصبحه وصنمو

وأما الخوض فيها فجدير بان يثير العجب ويحمل على البحث عن السبب فان في هذه البلاد جمعيات كثيرة لسائر الملل ومنها ما هو مشترك بين جميع الاجناس والملل فلماذا اهتم الناس بهذه الجمعية دون سواها ؟ هل ذلك لانها على شيء من الباطل ؟ كلا ان هذا مردود من وجوه (أحدها) ان الخائضين والمرجفين بها ممن لا يكادون يميزون بين الحق والباطل وهم أميل الى الثاني منهم الى الاول وحكم من لا يعرف حقيقة الجمعية من سائر الناس على أقوالهم تختلف باختلاف الافهام والعقول فالعاقل يرفض كلامهم المتعارض المتناقض وما عساه يكون معقولا في نفسه يتوقف فيه حتى يظهر له بالاختبار والفدم الأمّع يتابع كل قائل على رأيه من غير بصيرة ولا تمييز (ثانيها) ان المرجفين قد خلقوا عللا واهية للخوض في هذه الجمعية وفي مصر من الجمعيات جمعية

تدعو الى ان يؤاخي المسلم أبناء كل الملل ويفضل اخوته في الجمعية على اخوته في الاسلام، وينصرهم عليهم ظالمين أو مظلومين لا انه يبرهم ويقسط اليهم فقط كما جاء في القرآن، وآخرين من دون هذه الجمعية يدعون الى دين جديد يستدلون عليه حتى بالقرآن ويقولون ان الجائي هو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وانه مات وترك وصياً هو رئيس الدين الآن والمرجفون بجمعية شمس الاسلام اذا كانوا يحترمون الجمعية الاولى وهي الماسونية أو كانوا منها فهم لايحترمون الثانية قطعا ومع ذلك لايرجفون بها ولا يضادون أهلها ولا يحادّونهم (ثالثها) ان مايقولونه غير معقول في نفسه واننا نخجل من ذكره وكيف لايخجل المسلم ان يقول ان بعض المسلمين يخذل عملا اسلاميا شريفا لان الذي وضع أساسه وسنّ سنته الحسنة ليس من وطنه مع ان دينه يقول له الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها فاتباعا لهذا القول الشريف يجب على المسلم ان يأخذ كل مايراه نافعا لملته وأمته ولو عن مخالفه في الدين فهل يكون على هدي الاسلام اذا كان يرفض بل ويخذل الاعمال النافعة للاسلام لأن من قام بها أولا غير وطني ؟ يارباه اصرف عنا شر هذه الوطنية العمياء التي مزقت رابطتنا الملية كل ممزق واهد قلوب الذين يغشون الناس بها لعلهم يرجعون

هذا أحد الاسباب الحقيقية للارجاف بالجمعية وثم أسباب أخرى أحدها ان بعض الماسون ظنوا ان الجمعية وضعت لمعارضة جمعيتهم وقوّى عندهم هذا الظن خروج من دخل فيها من الماسونية ولذلك رأينا المرجفين بها كلهم أوجلهم من الماسون وقد انتهى الغلو ببعض المارقين من هؤلاء الاشرار الى ان قال مامعناه كيف تتضاءل الجمعية الماسونية التي وجدت قبل الانبياء والمرسلين امام جمعية شمس كذا ... (وذكر كلمة تليق بمقامة لاينبغي ان تكتب) وثانيهما ان في مصر نفراً من الاشرار قد اتخذوا التجسس والمحل والسعاية بين مصر والاستانة معاشاً وأحبولة لاصطياد الرتب والوسامات فحيثما وجد هؤلاء خرقا وسعوه فجعلوه بابا يدخلون منه الى غرضهم يجعلون الحبة قبة والشبهة حجة قاطعة . أذاع هؤلاء ان غرض الجمعية اقامة خلافة عربية ، اننا نذكر شبههم التي خدعوا بها بعض الاغرار والسذج وهي (١) علموا ان الجمعية لاتقبل

أحداً فيها من حزب تركيا الفتاة الذين غلوا في الخوض بمولانا السلطان الاعظم ويطلبون الاصلاح بالقانون الاساسي فقالوا انها لا تقبل أحداً من الاتراك مطلقا لانهم لايشايعونها على الخلافة العربية(٢) علموا ان الجمعية خصوصية لاتبيح لكل احد ان يحضر اجتماعاتها لئلا يحضرها السكران والحشاش والاحمق ويختلطوا بكرام الناس فقالوا انها سرية والدين ليس فيه سر فلم يبق الا انها جمعية سياسية تريد الخلافة العربية ففتحت الجمعية أبوابها لسائر الناس مدة من الزمن فرأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم ما هو صريح في الاخلاص للدولة العلية والخلافة العثمانية لاسيما الثناء والدعاء للحضرة الحميدية فخشي رهط الفتنة ان لايسمع لهم بعد ذلك قول فأغروا بعض السفهاء باحداث الشغب في وقت الاجتماع لتضطر الجمعية الى الرجوع الى أصلها وكذلك كان(٣) رأى بعضهم في آخر مجلة الجمعية الرسم الذي ترونه في أعلى الصفحة الأولى من المنار فقال ان هذا رمز من الجمعية الى التاج الذي سيتوج به الخليفة الذي تنصبه !! مع ان واضع ذلك الرسم هو جامع الحروف في المطبعة ولم يره احد من اعضاء الجمعية الا بعد تمام الطبع وهو موضوع على كثير من المطبوعات التي طبعت في مطبعة المنار لسائر الناس !!(٤) علموا ان في الجمعية طبقات ودرجات فرتبوا لها وظائف مخصوصة(٥) رأوا في المجلة ان من موضوع الجمعية تعليم الصناعة فاذا كان لديها مال وافر تنشئ بعد مدارس التربية والتعليم مدارس الصناعة فقالوا ان الغرض من الصناعة هو عمل الآلات الحربية لمحاربة الدولة العلية !! قال بعض الأذكياء لرجل سمع منه مثل هذا الكلام السخيف وان الخليفة موجود يبايع كيف يتصور العقل ان جمعية يصرح قانونها بأن مالها يصرف على تعليم الدين والفنون والصنائع يكون غرضها اقامة خلافة وهو مايعجز عنه الملوك والامراء أصحاب القوى الحربية فاجابه ذلك الاحمق بانها تقصد ان يكون هذا بعد خمسين سنة او اكثر قال الذكي انكم تزعمون ان خليفتها موجود الآن ولكنكم اختلفتم في تعيين القطر الذي يقيم فيه فبهت المرجف الكذاب . ولم يخجل هؤلاء السعاة المحّالون من كتابة هذه السخافات وارسالها الى دار الخلافة ويتوقعون عليها الجزاء الأوفى فقد أخبرنا رجل كان انضوى الى رهط الفتنة ثم رجع ان الذي أظهر الوقاحة الكبرى في الجمعية

موعود من فلان باشا وفلان بك برتبة ووسام

(ثالثها) يوجد رجل حاسد للجمعية لاأذكر اسمه ولا وصفه ولاأشير اليه بشيء يميزه لان فضيحة المستور غير جائزة ولان بعض المغترين به لايصدق عليه القول فيتهم قائله بالغرض. هذا الرجل اجتهد في الاغراء والتحريض بابطال الجمعية لغرض له شخصي محض يرى ان يفيده جاهاً عريضاً. هذا ملخص الارجاف وأسبابه

وقد استاء أهل الفضل من اللغط والارجاف بالجمعية وأشفقوا من انحلالها ونبشرهم بان ماحصل أفاد الجمعية ونفعها وأبعد عنها من ليس من أهلها وانما دخلها بالغش وسوء الاختيار. وقد انتكث بفضل الله فتل المفسدين وبطل اجتماعهم وكانت العاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين

﴿ استماحة وتهنئة ﴾

يعلم قراء المنار الكرام ان موعد صدور الجزء الخامس منه هو ثاني أيام عيد الاضحى السعيد وان العمال يتركون العمل من يوم عرفة فلهذا ولاضطرار منشئ المجلة ومحررها الى السفر قبل العيد بأيام الى خارج القاهرة نرجو ان يسمحوا لنا بالجزء المذكور وانا نسدي اليهم جزيل الشكر مع التهنئة بالعيد السعيد سلفا

قد رأينا ان نجعل قيمة الاشتراك بالمنار في خارج القطر المصري ١٦ فرنك بتنزيل فرنكين من القيمة السابقة تسهيلا للاشتراك

كتب الينا بعض أهل العلم والفضل من العرب المقيمين في سنغافور بأن الرسائل التي جاءتنا من بلاد جاوه نحن وبعض الجرائد العربية في مصر وغيرها في الطعن بالسيد عثمان بن عقيل فيها تحامل وكذب حمل عليهما الحسد وسوء الظن. ولا غرابة في ذلك فان الامة الآن في طور طفولية في حياتها الاجتماعية والطفل لايميز في الغالب بين ماينفعه وما يضره وانا نعرف في هذه البلاد وغيرها رجالا من خيار الافاضل يسيء الناس بهم الظن لشبه وهمية لاتروج الا عند الاطفال الذين لايعقلون



قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم السبت ٢١ ذي الحجه سنة ١٣١٧ * ٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

الدنيا والآخرة

﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴾

ذهب قوم الى ان الانسان في هذه الدنيا حيوان كسائر الحيوانات وانّ زعم بعض أفراده انه ملك أرضي وانه أفضل المخلوقات ما جاء الا من العجب والغرور وان كماله انما هو في التمتع باللذات الجسدية بقدر مايستطيع ولا يحرم نفسه منها الا لجهله وغروره بل تطرف بعض أهل هذا المذهب الحيواني فقالوا ان الانسان أخس من غيره من الحيوانات وأنقص في فطرته من كثير من الحشرات لانها خلقت مستقلة في شؤون معيشتها وخلق هو جاهلاً فاحتاج لتقليدها والاخذ عنها ولولا استعداده للتقليد لما أمكن ان يعيش ويثبت والمقلد لا يكون الا أنقص من مقلده . قالوا لايوجد حيوان يقلد الانسان فيستفيد بتقليده مايقوّم به أوده ويحفظ حياته والانسان قد قلد كثيراً من الحيوانات والحشرات فانه تعلم النسج من

العنكبوت والهندسة من النحل وبناء البيوت من النمل الابيض وتعلم قابيل ابن آدم من الغراب كيف يواري سوءة أخيه

وذهب قوم الى ان الانسان ملك روحاني ولكنه لبس هـذا الجسد الحيواني ليختبر الحالة الحيوانية ويعرف حقيقة العوالم الجسدية فنسي أفراده عالمهم الاصلي وشغلهم هذا الثوب العارض عن حقيقتهم فيجب عليهـم ان يجتهدوا في التخلص من عوائقـه والفرار من دواعيه بحسب طاقتهـم وان يخدموا الروح ويقوّوا سلطانه حتى يقطعوا هذه المرحلة الجسدية ويصـلوا الى عالمهم الروحاني (الآخرة) غير منهوكي القوى وهناك يكونون أرواحاً تسبح مع الملائكة المقربين في عالم الملكوت الأعلى حيث لالذات جسدية كالاكل والشرب وملامسة النساء أي ان عالم الوجود يخلو من هـذا النوع الذي نسميه (الانسان) وتنعدم منه اللذات المادية التي سموها بزعمهم نقائص بل يتخيل كثير منهـم ان عالم المـادة يتلاشى ويضمحل ولا يبقى الا عالم الارواح والروحانيات . ومن العجيب ان أكثر الناس يعظمون أهل هذا المذهب على اختلاف آرائهم ويعتقدون فيهـم الكمال مع انهـم في العمل أقرب الى المذهب الذي قبله والحق هو ما نقصه عليك فيما يلي

اذا تتبعت أحوال بني آدم في عامة أوقاتهم واستخرجت مقاصدهم من جميع أعمالهم ترى انها محصورة في تحصيل المنافع ودفـع المضار وان شئت فقل اجتناب المؤلم واجتـلاب الملائم واذا سـبرت أفكارهم ووقفت على مذاهبهم في المنافع التي يتهافتون عليها والمضار التي يهربون منها ترى انه لامعنى للمنفعة عندهم الا اللذة ولا معنى للمضرة الا فقدها واللذات منها الجسدي والمـادي ومنهـا الروحي والعقلي والانسـان نزّاع بطبيعتـه الى كلتا اللذتين

ولكن اللذة الجسدية سابقة في الطبيعة وحياته الشخصية والنوعية متوقفة عليها فلا يستغني عنها في وقت من الاوقات ولهذين السببين ترسخ فيه وتقوى فتغلب على أختها التي تأتي بعدها لان بها تمام الانسان وكماله. والجزء المتمم المكمل لا يكون كذلك الا اذا كان قبله جزء يكون هو مكملا ومتمما له. وكل ماهية من الماهيات المركبة التي تكمل بتمام ما تركبت منه تعدم بعدم أي جزء من أجزائها سواء كان الجزء المعدوم هو الاول في الوجود أو المرتبة أو كان الثاني وما تعدم بعدمه تنقص بنقصه وتصل الى كمالها باستيفائه ماهو مستعد له في أصل الفطرة التي فطر الله الناس عليها مع الاعتدال الذي هو ميزان الفضيلة والكمال

اذا علمت هذا أيها الناظر المدقق يتبين لك غلط الذين يزعمون ان اللذة الجسدية نقيصة في الانسان وطلبها ولو مع الاعتدال مذموم عقلا أو شرعاً كأن هؤلاء الناس غفلوا عن أنفسهم فجهلوا ان الانسان مركب من جسد وروح وان تركه لدواعي الجسد وما يحفظ وجوده ويصل به الى كماله هو كتركه دواعي الروح العاقل وما يصل به الى كماله كلاهما خروج بهذا النوع عن نوعيته وهو محال لا يطلبه الا جاهل . ولو أمكن للانسان ان يستغني عن اللذات الجسدية ويعيش بدونها مكتفياً باللذات الروحية مستغرقا في المعارف العقلية لكان ملكا ولم يكن انسانا ولو حبس نفسه على اللذات الجسدية ولم يعبأ بما يطالبه به روحه وعقله من تحصيل اللذات المعنوية لهبط من أفق الانسانية الى أرض الحيوانية وكان كالبهائم السائمة والدواب الراعية. فالحق الذي لا مرية فيه ان الانسان لا يكون انسانا على وجه الكمال الا اذا استوفى لذتي الروح والجسد جميعاً مع الوقوف عند حدود الاعتدال.

هو هكذا في الدنيا وسيكون كذلك في الآخرة لان الآخرة ليست عالماً يمحى فيه عالم المادة من لوح الوجود ويخرج به الانسان عن كونه انسانا وانما هو عالم يكون الانسان به في أعلى أوج الكمال فيستوفى جميع اللذات الروحية والجسدية من غير عناء ولا شقاء ولا جهاد ولا بلاء أو يحجب به عن اللذتين كلتيهما

بهذا جاء الدين الاسلامي فكان حكما عدلا بين الناس مليين وفلاسفة وحكمه هذا ترتاح له النفس المعتدلة ويرضى به العقل السليم اذا كان يؤمن بالغيب الممكن الذي يخبر به من ثبت صدقه بالآيات البينات . نعم ان العقل الجوّال لا يرضيه الاخذ بالاجمال . فيطالب بالتفصيل . ويسأل عن البرهان والدليل . وقد تكفل له الاسلام بكل هذا فانه لم يكلف أحداً بان يأخذ به تقليداً بل نعى على المقلدين . وقال (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

ليس من غرضنا ان نبين في هذه المقالة وما بعدها ماقصه علينا الدين من أحوال الآخرة وبيان انه ممكن منطبق على مايليق بعدل الله تعالى وفضله وانما الغرض بيان ماأرشد اليه من الكمال الانساني في الدنيا والآخرة وكيف جمع بين مصالح الدارين وألف بين مطالب الروح والجسد فوافقت الشريعة نظام الفطرة والطبيعة لان كلا منه جل وعز ولا يصح في العقل ان الحكم العدل يخلق الخليقة بنظام محكم ثم ينزل شريعة تخل بذلك النظام (وقد أوضحنا هذا من قبل في مقالة عنوانها « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فليرجع اليها من أراد) وسنبين فيما يأتي وجه الجمع بين الامرين ونشرح معنى الزهد والقناعة على الوجه الذي ينطبق على قاعدتنا فانتظر مايفتح الله به في الاجزاء التالية

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢) من اراسم الى هيلانة في ١١ أغسطس سنة ـ ١٨٥

اعلمي ان تربية الطفل في الاسبوعين الاولين من حياته بل يصح ان أقول في الشهرين الاولين منها تكاد تنحصر في مجرد وقايته مما عساه يؤذيه من المؤثرات الخارجية فهي ترجع الى نوع من انتظار الفطرة ومراقبتها في عملها واعانتها عليه عند الحاجة

ان المولود يدخل عند ولادته فيما اصطلح علماء وظائف الاعضاء على تسميته بالحياة المستقلة ولكن ماأضعف استقلاله وأقل حريته فانه بما أودع فيه من غريزة التغذي لايكاد يرى الا ملتقماً ثدي أمه فتكون معه كالغصن المطعم بآخر فهو اذن تابع لغيره فقير اليه في غذائه وسد حاجات معيشته المادية وما أخفى معني الانسانية فيه وأبهمه وهو في هذا الطور من الحياة فانه لما كان مغموراً في سحابة من الجهالة لم يكن فيه أول أمره على مايرى من حاله أدنى ادراك ظاهر لما يضطرب حوله من الاشياء. مسكين ذلك المولود الاعمى فانه لايجد ثدي أمه الا بتلمسه نعم ان له عينين لكنه لايبصر بهما وأذنين غير انه لايسمع بهما ويدين الا انه لما يتيسر له ان يبطش بهما. هذا المولود الذي هو وثن لامه تعبده وتخصه بفرط محبتها قريب الشبه بالآلهة(١) الزمنى الذين سخرت منهم التوراة لكنه على مافيه من الضعف

«١» لعل هؤلاء الآلهة هم الذين سخر منهم سيدنا الياس عليه السلام لما اراد ان يتحدى امته بقبول الله قربانه اذ طلب اليهم ان يقربوا ثوراً لآلهتهم ويقرب هو آخر

والعجز قد خلقت له وظيفة مهمة يؤديها في العالم ألا وهي النمو

فوظيفة الأم تكاد تنتهي الى عدم اعاقة هـذا العمل الفطري الخفي والتحرز من تشويشه واني طالما أعجبت بما تهديه اليها في ذلك أنثى الطير من الاسوة الحسنة فانها لشد ماتعتني بحجب ذخرها الحي عن دنس الانظار وتبالغ في اخفائه بعشها المستتر تحت أغصان الاشجار والمرأة أقل منها دراية بما يجب للاولاد لاننا كثيراً مانراها تتخذ مولودها ألعوبة لشفقتها وحنانها. وماذا نقول في أمهات ماينفككن يرين الاجانب أولادهن فيدونهم من يد الى يد ويهجن انفعالاتهم بما يصنعنه لهم من الحركات والاشارات ويعذبنهم بالملاطفات المنبعثة عن جنون الشغف بهـم . أقول قولا لاأود منك اذاعته وهو اني أخشى انهن في ذلك ينظرن الى تسليهن أو الى زهوهن أكثر من نظرهن الى مصلحة الطفل

والحذر الحذر أيضاً من بعض الاوهام الشعرية فان شعراء هذا العصر وكتابه قد بالغوا في اطراء الطفل فانهم قد حبب اليهم الخيال ان يروا فيه ملكاً نزل من الجنة تاركاً فيها جناحيه . اني في الحقيقة لا أعرف من أين أتى ولكن رأيي فيه هو انه اذا كان قد رأى عجائب في عالم آخر فقلما يذكر منها شيئاً وانه انما يحصل علومه جميعها بيننا. وسأبين لك في الرسالة التالية كيف يحصل هذه العلوم . اه

(٣) من اراسم الى هيلانة في ١٢ أغسطس سنة ـ١٨٥

ان أول زمن في حياتنا نكون فيه أكثر تعلماً وأشد تحصيلا هو ذلك

لالهه ليظهر اي الآلهة يقبل قربان عباده فقربوا ثورهم ودعوا بعلا الههم من الصباح الى الظهر لينزل ناراً تأكله فلم يجبهم فسخر منهم نبي الله وقال ثابروا على الدعاء فلعله نائم

الزمن الذي لا يعلمنا القائمون علينا فيه شيئاً تعليما نظامياً فجميع الامهات يعرفن ان الطفل يترقى في تحصيل العلوم من الشهرين الاولين من حياته الى ان يبلغ ستة أشهر ترقياً غير معهود في هذا السن وقد حسب له بعض علماء وظائف الاعضاء ما يكتسبه من العلوم وهو في سن شهرين الى ان يبلغ سنتين أو ثلاثا من عمره فوجد انه يكتسب منها ثلث ما يكتفي بتحصيله أوساط الناس فأنى له هذه التربية الاولى ؟ . ثم انه لاينكر ان لامه دخلا فيها ولكن أخص مؤثر في تحصيله تلك العلوم هو ملامسته لما يحيط به من الاشياء وتناول مشاعره اياها فهذا الينبوع الاصلي من ينابيع العلم الانساني وأعني به الاحتكاك بالاشياء وتناولها بالحواس هو الذي أريد توجيه فكرك اليه

ولننظر ابتداء الى مايجري في الواقع . فالمولود في مدة الاسابيع الاولى من ولادته يكون مخه لا يزال في غاية الرخاوة وأعضاؤه المعدة لمعيشة الاختلاط بما حوله في نهاية العجز عن اجابة داعي ما يحتف به من الاشياء اجابة يكون من ورائها عمل فانه يرى جميع هذه الاشياء كأنها شفق فلا يميز منها شيأ ويسهل لك الاقتناع بذلك ما ترينه فيه من الغفلة عن وجودها وعدم المبالاة بها ثم تتدرج انفعالاته بعد ذلك في التيقظ لها فيكون مثله في هذا التيقظ بعد خموده كمثل صنم ممنون (١) يكون ساكتاً فاذا انصبت عليه أشعة الشمس جعل يصوّت كما تعلمينه . هذا هو شأن الطفل فانه يتمش بما حوله

(١) ممنون في اساطير اليونان هو ابن الفجر وابن تيتون ملك الحبشة وهو ايضاً اسم لتمثال معبود مصري كانوا يعبدونه في طيبة وكان صنمه على طريقة علمية بحيث ان الشمس لما كانت تطلع عليه كان يسمع له صوت ناشيء من حركة الهواء بسبب حرارة الشمس

انتعاش ذلك الصنم بالشمس ان سمى هذا انتعاشا

هل يتعلم المولود الابصار والسماع أم يأتيانه عفواً ؟ تلك مسئلةٌ صعب كثيراً على المشتغلين بعلم وظائف الاعضاء الاتفاق على الاجابة عنها فلهم فيها أقوال مختلفة ولكن الذي أجمعوا عليه ان المولود يتعلم بالتمرين اجادة هذين الفعلين فليكفنا ذلك من جواب هذه المسئلة والحكمة في هذا انه من السنن الالهية ان كل عضو يحسن عمل ما واظب عليه وفوق ذلك فان قوة الانفعالات عند الطفل تزداد يوماً فيوماً بما يجده من اللذة في استخدام ما أوتيه من وسائل العلم الصغرى فقد قال بسويه (١) ان لذة الاحساس قوية جداً

الاحساس في الغالب يحصل في المولودين عفواً من غير معاناة تعليم فلا يحتاج معظمهم الى تعلم اللمس والذوق والابصار والسماع بل انهم يجدون فيما وهبهم الله من الغرائز مايلزم من القوة لاجراء هذه الافعال التي هي من مقتضيات الحياة ولكن أليس من الميسور ان تعاون الفطرة على أدائها بل أقول أليس في قوة اقتداء الطفل بغيره ومنافسته اياه وفي تحلية الاشياء المحيطة به لتزداد رونقاً يستلفت نظره اليها مايساعد على تنبيه مشاعره ودفعها الى اجراء ماخلقت لاجله؟ اننا نرى في البهائم ان أنثاها لاتكف عن ارشاد صغارها الى استخدام حاستي السمع والبصر وحملها على الانتفاع بهما وهذا الارشاد هو السبب على ما أرى فيما يوجد من القوى المدهشة لبعض

(١) بسويه هو جاك بيننى بسويه المولود في ديجون سنة ١٦٢٧ والمتوفي سنة ١٧٠٤ كان أسقفا الكندوم ثم مو ثم صار مربيا لولي عهد لويز الرابع عشر وهو من اكبر كتاب فرنسا وأعظم واعظ نبغ فيها

الفصائل الحيوانية

كذلك المتوحش كما تعلمين يكاد يكون نصيبه من التربية قاصراً على المشاعر ولشد مابرّز علينا بهذا السبب في بعض القوى . فالعادة والرياضة البدنية وطريقة المعيشة تنمي في الاجيال البدوية جملة أنواع من الادراك خارقة للعادة في دقتها وسعتها . واذا سأل سائل عن سبب فقد الانسان بعض هذه المواهب الاصلية بتمدنه اكتفينا في الجواب عن ذلك بتوجيه نظره الى ماحصل في بعض أنواع الحيوان من ضروب التغير عند انتقالها من حالة التوحش الى حالة الاستئناس فمن ذا الذي كان يظن ان الارانب اذا تربت في خابية نسيت بعد ثلاث بطون طريقة احتفار الاجحار للسكنى بها وهذا الخروف نفسه الذي نعتبره مثالا للذل وسلاسة القياد والغباوة لم يكن كما نراه اليوم في جميع الازمان فان أصله الذي تولد منه وهو الكبش الوحشي على عكسه في الطباع لانه حيوان جريء يزهى بالمخاطرة بنفسه في جبال قورصه (١) ويقاوم من يبتغي صيده من الصيادين فجعله الانسان خروفاً أهلياً بزربه أي ببناء زريبة له وتوظيف راع للقيام عليه وكلاب لحراسته

كذلك الانسان كلما تهذبت أخلاقه بالتمدن وتحضر تدرج في التخلي عن بعض خواص معيشته الوحشية فأي حاجة تبقى له في ان يكون دائم التيقظ للمحافظة على نفسه اذا كان غيره يسهر لحفظه وكلاءته فمراقبة الحيوان المؤذي من بعيد والصاق الاذن بالارض لمعرفة خطأ العدو من بعد ألفي

(١) قورصه جزيرة بالبحر الابيض المتوسط وهي احدى مقاطعات فرنسا على بعد ١٧٠ كيلومتر من شواطئها

أو ثلاثة آلاف ميل لاضرورة لهما الا في حق سكان أمريكا وأوستراليا الاصليين أما نحن في حالتنا العمرانية مايغنينا عن ذلك فان لنا الشرطي والجندي اللذين نستأجرهما ليدفعا عنا مانخشاه من أذى المعتدين وكيد الخائنين فاذا زال الخطر الملازم للمعيشة البدوية بالتحضر وجب حتما ان يزول معه ما كان لحاستي السمع والبصر من الدقة العجيبة التي هي عون وجدان المحافظة على النفس

كأني بك تقولين ان هـذه المزايا الجسدية لم تكن شـيأ مذكوراً في جانب القوى التي خلقها الانسان في نفسه بارتقاء التمدن ان صح ان ينسب له الخلق وأنا بلا شك موافق لك في هـذا فاننا والحق يقال قد ربحنا من الحضارة أكثر مما خسرنا ولكن هيهات ان يغنيني هـذا الفكر لاني أرى انه كان يجب على الانسان في العصر الحاضر ان يستجمع في شخصـه جميع المواهب التي كانت لمن عمروا الارض من قبـله ٠ وكوني على يقين من اننا لو بلغنا هذه الغاية ماعد ذلك منا افراطاً في الغنى ولا وصلنا في الحياة مطلقا الى درجة تكفي لان نمثل فيها كل ما من شأنه ان يحيي وان قوى الادراك الحسية تكاد تكون في لزومها لفهـم معنى وجودنا مساوية للقوى الفكرية

أما كون التمدن يزيد الثقة في المعاملات بين الناس ويقوي روابطهم الاجتماعية ويغالب على الدوام العوامل الفطرية مغالبة يقلل بهـا جداً عدد البلايا التي تجعل البدوي على خطر من حياته فهذا كله في غاية الحسن وأما كون الشرطة تحفظ الارواح والاموال فهذا أمر لاأجد مساغا للطعن فيه وانما كل الذي آسف عليه من ذلك هو ان طريقة الحفظ هذه تصير مدعاة

كسل وخمود لمشاعرنا وقد أدركت ذلك الامم المتمدنة أنفسها تمام الادراك فانها قد أبقت من عاداتها القديمة بعض الرياضات البدنية التي لم يبق لوجودها أدنى موجب ان لم تكن قد اعتبرتها من وسائل احياء قوى الفطرة الاصلية وذلك كالصيد وألعاب المبارزة والمصارعة مثلاً ٠ ولو أن رجالا تلاكموا في الطريق لقبض عليهم الشرطيون وساقوهم الى المحاكمة مع انهم لم يفعلوا الا مايفعله الملاكمون من شباننا في ملاعبهم الرياضية (محال الجنباز) ٠ اني أرى مالم أكن مخطئاً ان الترقي في مجموع الآلات التي نستخدمها لسد حاجاتنا لابد انه يستتبع زيادة التكاف في استعمال القوى العضلية بمجتمعاتنا والا لاصبح الانسان عما قليل بسبب احلاله الآلات محله في مشيه وعمله وكفاحه شبيهاً بباشا غشيه خدر الترفه وغرق في فتور البطالة(١) فلا بد لمنع تطرق الفساد الى النسل من انهماك الناشئين في كل أنواع اللعب التي هي في الظاهر غير مفيدة لكنها في الحقيقة معدة لحفظ قوة الجسم ولولا هذه الالعاب المقاومة للضعف والانحلال لكانت اختراعاتنا نفسها سبباً في انحطاط الدولاب(٢) الانساني من عرش سيادته

العلم أيضاً يفرغ جهده وينفد مهارته وحذقه في تكميل نقص أعضائنا بما يوجده لها من طرق المساعدة في أداء وظائفها واني لكثير الاعجاب كجميع الناس باكتشاف المنظار المقرب أو المرقب (التلسكوب) لانه جم الفوائد ولكن المتوحش الامريكي ذا الجلد الاحمر لايحتاج في اكتشاف نقطة فوق الافق الى شيء يطيل به بصره سوى ما استقر فيه من الاعتياد على ارسال

(١) ليتأمل القارئ اعتقاد علماء الافرنج في اعاظم رجال الشرق (الباشاوات) وليحكم فيه بانصاف (٢) المراد بالدولاب الانسان جسم الانساني بما فيه من الاعضاء والقوى فانه شبيه به

أشمة بصره المجرد لتنفذ في المسافات السحيقة وتأتي اليه بصور مافيها من الاشياء. أليس في اعانة المشاعر بالآلات على القيام بوظائفها رفع جزء من ثقة الانسان بفطرته التي قضت بان يفوق الوحشي المتمدن ولو من بعض الوجوه واني لاأريد بهذا (كما لايخفى عليك) وجوب الاستغناء مطلقا عن مكتشفات العلم والصناعة وانما أريد به ان لا تتخذ مزايا المدنية ذريعة الى انشاء الطفل المتمدن مترفا جبانا قصير النظر وانه سيؤول أمره الى ذلك اذا اعتاد الاعتماد في كل شؤونه على ترقي وسائلنا الصناعية ولم يجعل لنفسه وقوة أعضائه نصيباً من ارتكانه عليهما

ألا توجد طريقة لاسترجاع جزء من الحواص الاصلية التي أضاعها منا الانغماس في التمدن ؟ قد يوجد لذلك سبيل فكثيراً مافكرت في الوظيفة العمرانية للاصناف الانسانية التي نعتبرها أحط من صنفنا لوقوفها عند أخلاق الطفولية وسألت نفسي غير مرة عما اذا لم تكن هذه الاصناف معدة لسد خلل فينا وهو الفضاء الذي يحول بيننا وبين حالتنا الفطرية

الصنف الاسود في كثير من ولايات أمريكا الجنوبية هو الذي يعهد اليه خاصة بتربية مولودي الصنف الابيض فنساؤه مراضع بارعات لهؤلاء المولودين والرجال يمرنونهم على حسن النظر والسمع ولذلك كانت تربية الاحداث الامريكيين أوفق لمقتضى العقل بكثير من التربية عندنا فان المربين هناك يجتهدون في أن يعطوا الاطفال مشاعر قبل ان يعطوهم عقولا على ان التعبير بالاعطاء هنا خطأ لان التربية لاتعطي شيأ للطفل وانما تنمي ماهو موجود فيه فكم من القوى الجسدية التي لايشك في وجودها فيه تبقى كامنة بمجرد اغفال استعمالها

نعم ان مجتمعاتنا المؤلفة من أشخاص كبار في السن متأنقين لاتخلو من منبهات للمشاعر ولكن هل تلائم أنديتنا و زخرفنا حالة الطفل الملائمة المطلوبة ؟ كلا فانه يولد محباً للاستطلاع مقلداً لما يراه ففي ايجاده في مثل هذه الاندية جذب له الى أذواق لم تخلق فيه ولا تناسب سنّه وقلما يكتسب من يتربى من الاطفال في هذه البيئة الصناعية الذوق الفطري فيما بعد فأنا أفضل كثيراً ان يتربى أميل في الريف حيث يوجد كل شيء على حقيقته ويصل الى مخ الطفل قبل ان تغير مواضعاتنا شيئاً من صورته

جميع المشتغلين بوظائف الاعضاء معترفون بما لتربية المشاعر من الاهمية بل ان بعضهم قد أوصى باتخاذ بعض الرياضات لتربية البصر والسمع واللمس وغيرها في الصغر ولكني لاأخفي عنك ان مثل هذه الرياضات قليلة الفائدة فلا تثق بها كثيرا فان كل مايفكر الطفل بالرياضة والعمل يتعبه ويسئمه فالواجب على ماأرى ان يعتمد في تنبيه طرق الاحساس لهذا المخلوق الصغير على ما يروق نفسه ويجذبها من غير ان يظهر فيه قصد التعليم والتربية . والأم هي التي من وظائفها اختيار الانفعالات التي تنشأ من الاصوات والاشكال والالوان والروائح والطعوم وتنويع هذه الانفعالات وتدريجها فعليها ان تجري في ذلك حسب مقتضيات الاحوال والعالم الخارجي لايقتضي سوى الولوج الى نفس الطفل من طريق مشاعره فيكفي في ذلك ان يبقى هذا الطريق مفتوحا مع تنبيهه عند مسيس الحاجة الى مايستحق التنبيه

القوى الجسدية والقوى النفسية وان كانت متمايزة منفصلا بعضها عن بعض الا ان بينها رابطة تربطها فان صحة أنواع التصورات ليست بمعزل عن صحة التصديقات وان الذهن بما يتمثل فيه من صور المدركات يهيئ مواد

الفكر فيجب ان تكون تربية المشاعر ابتداء مقصودا بها تربية العقل اه

مدرسة زعزوع بك للبنين

أنشأ سيد أحمد بك زعزوع مدرسة في بني سويف ففرح المسلمون بذلك واستبشروا بهذا العمل الشريف والخدمة الاسلامية الجليلة ولما تبين انه جعل لاكابر رجال الحكومة في بلدها حق النظر في ادارتها ظن بعض الناس ان هذا يحول دون التربية الاسلامية التي يجب ان تقرن بالتعليم لاجل بث روح التهذيب الملي في النشء الجديد وأنشأ بعض المتبجحين بالوطنية وانتقاد الحكومة ومعارفها مدرسة وبشر الناس بان سيكون امتيازها على سائر المدارس بالتوسع بتعليم الدين والتربية الوطنية فتوهم الذين يعتقدون الكمال بكل من ينتقد الحكومة ان هذه المدرسة هي ضالة الامة المنشودة فاخطأ الظن وضل الوهم في المدرستين وتبين بالاختبار ان مدرسة زعزوع بك منبع الحياة الملية فالتلامذة يتلقون القرآن الكريم مع تفسيره اجمالا فما بالك بسائر العلوم الدينية ويصلون في المدرسة أجمعين وليس في المدرسة الوطنية التي أشرنا اليها شيء من هذا. مدرسة زعزوع بك اختبرتها بنفسي مرتين والمدرسة الوطنية الاخرى علمت ممن يوثق به من أهلها ان التلامذة لا يلزمون فيها بالصلاة وانها دون مدارس الحكومة في تعليم الدين. وانما قلنا هذا لان الثناء بالصدق والانتقاد بالحق من أعظم أسباب الترقي والكمال

لاخلاف بين العقلاء في ان العناية بالتربية أهم من العناية بالتعليم لان الذي يتعلم ولا يتربى ربما يضر بعلمه أكثر مما ينفع وينتفع وقد رأيت من العناية بالتربية في مدرسة زعزوع بك ما ملأ قلبي سروراً ورجاء بحسن

المستقبل وانني أذكر مسئلة واحدة يقاس عليها . دخلنا مع حضرة ناظر المدرسة الفاضل على صف ابتدائي يتعلم القرآن الكريم بالتجويد حفظاً فقرأ علينا غير واحد من التلامذة وأوقف الناظر واحدا منهم لم يكن حفظه جيدا ثم قال للتلامذة انني أذكر لكم واقعة حدثت لاحد تلامذة المدارس وأطلب منكم ابداء رأيكم فيها وهي ان تلميذاً ضرب في الطريق تلميذاً آخر من مدرسته فبماذا ينبغي ان يعاقبه أبوه على هذا الذنب ؟ فقال أحدهم ينصحه بان مثل هذا العمل يجعله ممقوتا ومبغوضاً بين الناس .. وقال آخر يهدده بمعاقبة الحكومة ... وقال ثالث يضربه فانتهر الناظر هذا وخطأه ثم قال لهم ان من رأيي أنا ان يفصل أبوه بينه وبين اخوته ويقول له اذا كنت تؤذي اخوتك في المدرسة فلا يبعد ان تؤذي اخوتك في النسب وانني أخشى من مخالطتك لاخوتك ان يتعلموا الشراسة والتعدي ومفاسد الاخلاق منك فالاولى ان تكون خليعاً لينجو اخوتك من شرك . ثم قال لهم واعلموا ان ذلك التلميذ الضارب جعله فساد أخلاقه أسوأ التلامذة حفظاً وتعلماً وربما تتعجبون اذا قلت لكم انه من مدرستنا هذه (فشخصوا عند هذا بابصارهم) بل هو من صفكم هذا وموجود معكم الآن وستعرفونه فطفقوا يلتفتون يميناً وشمالا وذلك التلميذ السيء الحفظ واقف شاخص لا يبدي حراكا فالتفت اليه الناظر وقال ألست أنت المقترف لهذا الذنب يافلان ؟ فاراد ان يدافع عن نفسه بالانكار فقلنا له لا تضم جريمة الكذب الى جريمة الضرب . وقال له الناظر انني سأعاقبك بما قلت انه ينبغي لابيك ان يعاقبك به بان آمر التلامذة جميعا باجتنابك وعدم مكالمتك بعد ما أذكر لهم جريمتك عند ما يجتمعون عموماً للانصراف لئلا تفسد أخلاقهم بمعاشرتك أو يصيبهم

الاذى من شراستك فقاضت العبرة من عيني التلميذ المذنب وصارت الدموع تجري على خديه وتنحدر الى الارض من غير نشيج ولا كلام. فعند هذا شفعت فيه على انه يتوب توبة نصوحا فقبل الناظر الشفاعة على شرط ان يطرده من المدرسة اذا هو عاد الى مثل جريمته طرداً . فهكذا هكذا تكون التربية

﴿ مدرسة زعزوع بك للبنات ﴾

رأى بعض الافاضل فتاة معصراً من بنات الوجهاء في بني سويف لابسة لبسا افرنجيا وماشية في الطريق فسألها أين تقصد فقالت المدرسة فقال لامدرسة اليوم لانه يوم (أحد) فقالت انما أريد الصلاة بها فقال أنت مسلمة واذا كنت تصلين صلاة النصارى يغضب أبوك وربما يعاقبك فقالت اذا عاقبني ولم يرض مني فان الذين علموني لايتركونني ويمكنني ان أكون عندهم راهبة في الدير !! فقص الرجل هذه الحكاية على حضرة الفاضل الغيور أحمد بك زعزوع فاستفزته الحمية الملية في الحال الى تأسيس مدرسة اسلامية للبنات وقد استحضر لها ناظرة فاضلة واستأجر لها محلا مناسبا وكملت الآن بها لوازم التعليم من المعلمات والمعلمين والادوات . وقد وضع لها ناظر مدرسة البنين قانونا للتعليم مبنيا على أساس الحكمة ومراعاة أهم مايلزم للبنات وسنتكلم عنه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وننقل بعض نبذ منه . فعسى ان يبادر جميع المسلمين في بني سويف لاخراج بناتهم من مدارس الغالين في التعصب لديهم المسيحي الذين يلزمون بنات المسلمين الزاما بعباداتهم النصرانية ويدخلوهم في هذه المدرسة الاسلامية

وليعلم أن ماذكرته في سبب تاسيس هذه المدرسة لم أسمعه من حضرة

زعزوع بك نفسه عند ما كنت عنده في بني سويف وانما سمعته من آخرين في بلد آخر . وعلى كل حال نقول شكر الله سعي هذا الفاضل الهمام وأكثر في المسلمين من أمثاله

آثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . وعبرة لاولي الالباب ﴾

سأل سائل (اسمه قنديل) بما جاء في أول مقالة (اعادة مجد الاسلام) التي نشرت في المنار الماضي من العبارات الثلاث اشارة الى اعادة مجد الاسلام فانكر علينا الاشارة بقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) الى ان ماقام به الاسلام واعتز في أول أمره وتركه المسلمون فسلبوا مجدهم وعزهم هو الذي يرجع به ذلك المجد والعز اليهم وسمى هذه الاشارة استنباطا وقال انه (غير مسلم بل باطل وحرام) . وقال في الاشارة الثانية وهي حديث (بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ان الحديث صريح في أن لااعادة وان رجوع الاسلام كما بدا من علامات الساعة وهو انما يكون في آخر الزمان وقد جزم السائل بان هذا الزمن هو آخر أزمان الدنيا فيستحيل بمقتضى الحديث على رأيه وفهمه ان يعود للاسلام مجده ولذلك رتب عليه الاعتراض على المنار في دعوة المسلمين الى الاتحاد والسعي في اعادة مجد الملة . وقال في العبارة الثالثة التي أوردناها في صدر تلك المقالة وهي (ان التاريخ يعيد نفسه) انها استعارة والعلاقة فيها بعيدة وقد طلب اجراءها للايضاح . معللا ذلك بان الذين يطالعون المنار في البلاد لا يعرفون البلاغة فيفهموا اشاراته الدقيقة . ثم اعترض السائل على قولنا ان ناموس الشريعة الاسلامية لا يتزلزل ولا يزول بان الدليل

الذي أوردناه عليه (وهو موافقة سنن الله في خلقه التي أخبر بانها لاتبدل ولا تحول) غير سديد قال (اذ اخبار الله جل شأنه بانها لاتبدل ولا تحول لاينفي زوالها بالكلية ما دامت الارض أرضا والسماء سماء الى آخره كما تقولون) وعقب هذا بالانكار الشديد على التصريح بازدراء العلماء وعدم فهمهم معني كتاب الله مع انه لم يستدل أحد منهم بآية كاستدلالنا بالآية التي تقدمت الخ - هذا ملخص ما كتبه الينا السائل من (نكلا العنب) وقد طلب منا نشره حرفيا والعذر في عدم اجابة طلبه هذا مافي عبارته من الركاكة والغلط الذي نتحاماه في المنار وانا نجيبه عن مسائله بما يأتي فعسى ان يصادف انصافا وقبولا

«١» اننا قلنا بعد ايراد الآية الكريمة والحديث الشريف والعبارة التي قالها أحد علماء العمران مانصه (ولنوضح هذه الاشارات) ولايجهل السائل فيما نظن ان ما يؤخذ من القرآن الكريم بطريق الاشارة لايسمى استنباطا ولا تفسيرا ولا استدلالاً ولم يكن ايراد الآية في كلامنا على سبيل الاستدلال وانما جاء في جواب من سأل (كيف يعود للاسلام مجده الخ) وقد أردنا به ان مجد الاسلام انما يعود كما بدأ اي ان الاصول والاعمال التي اخذ بها المسلمون عند ظهور الاسلام فكان لهم بها ذلك المجد العظيم وزال مجدهم باهمالها هي التي يعود المجد بالاخذ بها وهذا معني صحيح والاسباب تتصل دائما بمسبباتها والعلل لاتنفك عن معلولاتها واحتمال الخوارق لايخل بالقواعد الثوابت وقول السائل ان هذا باطل بل حرام فيه من الجراءة على الفتوى والتحريم ماليس لمثله ان يقدم عليه وقد ورد في ذلك من القرآن ما ورد

(٢) حديث بدا الاسلام غريباً الخ فيه من بلاغة الايجاز مالا يكاد يوجد الا في كلام الله ورسوله فانه يدل على ان أهله ينحرفون عن صراطه بالتأويلات والتقاليد على نحو ما كان ممن قبلهم كما يفسره الحديث الصحيح (لتتبعن أو لتركبن «روايتان» سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع) ومعنى الانحراف مفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم وسيعود غريباً فانه اذا كان معروفاً على حقيقته معمولاً به على جليته وقام داعي الاصلاح يدعو اليه لا يستغرب بل لامعنى لعوده غريباً حينئذ ولا للدعوة اليه. وقد أخطأ الذين يفهمون من الحديث ان الاسلام يضمحل ويتلاشى ثم لا يعود اليه مجده وعزته لان هذا المعني لايدل عليه الحديث وانما صريحه ان الاسلام سيظهر مرة ثانية مثل ظهوره في المرة الاولى وظهوره في المرة الاولى كان غريبا في العالم ولكنه على غرابته استعقب مجدا كبيرا وعزة وشرفا وكذلك يكون في الكرة الاخرى ان شاء الله تعالى رغما عن أنوف اليائسين. الذين سجلوا على هذه الامة الشقاء بدينها الى يوم الدين . وأما ضعف الاسلام بانحراف أهله عنه كما ذكرنا فانما جاء بطريق الاستلزام لابطريق النص. وقوله تبعا لغيره ان هذا من علامات الساعة لاينافي ما نقول فان ظهور الاسلام في المرة الاولى من علامات الساعة أيضا ونبيّ الاسلام صلى الله عليه وسلم هو نبيّ الساعة كما ورد في أحاديث كثيرة. هذا مانفهمه في الحديث وعلى فهمنا هذا قمنا ندعو المسلمين في المنار الى احياء مجد دينهم بالرجوع الى ما كان عليه سلفهم الصالح ولا آفة ولا بلاء على المسلمين أشد من الذين يعلمونهم مايوقعهم في اليأس والقنوط من سعادتهم ومجد ملتهم لسوء فهمهم وانتحالهم علم الدين وهم ليسوا من أهله . ومن البلاء ان هؤلاء الجهلاء يلبسون لباس

العلماء ويعادون الاصلاح باسم الدين . وينفرون من الداعي اليه بدعوى انه يحتقر علماء المسلمين !!

(٣) طلب السائل اجراء الاستعارة في كلمة من قال (ان التاريخ يعيد نفسه) لاجل ان يفهمها من لا يعرف علوم البلاغة وهذا الطلب بهذا التعليل لايلوح الا في أذهان المشتغلين بالعلم على الطريقة الازهرية . وظاهر ان سائر المقالة شرح لهذه الكلمة وملخصه ان الامم التي تتناوبها السعادة والشقاوة مرة بعد أخرى انما تسعد في الكرة الثانية بمثل ما سعدت به في المرة الاولى فيكون تاريخها الحاكي عن حالها أعاد في الكرة الثانية ما كان قصه وحكاه في المرة الاولى . هذا ماأراده صاحب الكلمة منها وهو بعض علماء أوربا ومن البديهي ان الذي لايعرف علوم البلاغة لا يكون فهمه للعبارات بيبانها باصطلاحات تلك العلوم

(٤) قال السائل ان اخبار الله تعالى بان سننه لاتبدل ولا تحول لا ينفي زوالها بالكلية ورتب على زعمه هذا بطلان استدلالنا على ان ناموس الديانة الاسلامية لا يزول مادامت الارض أرضا والسماء سماء بكونه مبنيا على سنن الله في خلقه . فيجوز عند هذا العالم النحرير ان يبقى الكون وتزول منه السنن الالهية التي بها قوامه ونظامه وغرضه من هذه السخافة اقناع الناس بزوال ناموس الدين الاسلامي واليأس من رجوع عزه ومجده !! اللهم ان هؤلاء الناس أضر على هذه الامة المكلومة من أعدائها شياطين الانس والجن الاقارب منهم والاجانب فافصل بينهم وبينها بالحق وأنت خير الفاصلين . اللهم ان كتابك وما وهبتنا من العقل يعلماننا ان الناس اذا اعتقدوا ان السعادة فيما عدا الدين الحق فانهم يأخذون بما هو مسعد لهم في دنياهم فقد قلت

(ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون) الخ الآيات. وان قوما من المنتحلين لعلوم الدين يحاولون اقناع المسلمين بان دينهم يسجل عليهم الشقاء في الدنيا فاصرف اللهم قلوب هذه الامة المسكينة عن هذا العلم الضار واهد قلوب أهله لعلهم يرجعون. ومن هنا علم من نعني بانتقاد المدعين العلم

﴿ مسئلة فقهية ﴾

زرت في هذه الايام مدينة الفيوم لمعاهدة جمعية شمس الاسلام التي تأسست فيها فرغب الي كثيرون من أعضاء الجمعية وغيرهم ان أخطب بالناس خطبة الجمعة في أحسن جوامعها المسمى بجامع الروبي فاجبتهم لذلك وكان الذي استأذن لي خطيبه فضيلة قاضي المديرية واتفق ان الخطبة جاءت أطول مما اعتاد الخطباء الذين يخطبون قراءة في الورق أو حفظاً منه فتوهم رجل من المشتغلين بفقه الشافعية ان الصلاة لم تصح لان الخطبة لمن سبق اذا كانت المساجد التي يصلى فيها الجمعة متعددة وذكر هذا امام بعض الناس فسألوني فبينت لهم الحق في المسئلة وهو

ان اجتماع وتعارف أهل البلد الذي تقام فيه الجمعة في بيت الله تعالى وعلى طاعته وتلقيهم المواعظ التي ترشدهم الى سعادتهم على طريقة واحدة هو الحكمة الكبرى من هذه العبادة فاذا أمكن ان يجتمع الكل في مسجد واحد وتفرقوا في عدة مساجد يكون تفرقهم خروجا عن حكمة الاجتماع المقصودة وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الجمعة الصحيحة قطعاً هي لمن سبق بالصلاة من المتفرقين في عدة مساجد معتبراً ان الذي تأخر هو الذي عدّد وان الصلاة الاولى وقعت في محلها وحيث لا يعلم السابق قطعا وجب

على جميع المعددين اعادة الظهر • وأما اذا لم يمكن اجتماع أهل البلد في مسجد واحد وتعددت المساجد للحاجة ولم تزد عنها فلا تجب اعادة الظهر على أحد وقد علمت ان التعدد في مدينة الفيوم للحاجة بل ان العامر من مساجدها لا يفي بحاجة أهلها وعلى هذا لاتجب اعادة الظهر على أحد فيها ٭ ولو فرضنا ان التعدد فيها لغير حاجة فلا يمكن لمن صلى في مسجد منها ان يجزم بانه سابق أو مسبوق لنحو طول خطبة أو قصرها لان ما اتفق حصوله في هذا الجامع يمكن ان يكون حصل مثله في غيره أيضاً فالامر مبني على الاحتمال وفي الاعادة احتياط على كل حال

الاخبار التاريخية

(عثمان باشا الغازي) نعت الينا أخبار الاستانة العلية هذا القائد المعظم فكان لنعيه وقع أليم في قلوب الامة العثمانية مليكها الاعظم فمن دونه وطيره البرق الى جميع الاقطار كما هو الشأن في عظماء الرجال وسنأتي على ترجمته في الجزء الآتي رحمه الله تعالى فوق حسناته

﴿ نبأ غريب • سرقة الآثار النبوية الشريفة ﴾

علمنا من أخبار الاستانة العلية الخصوصية انه شاع عند الطبقة العالية فيها ان بعض الآثار الشريفة سرق من قصر «طوب قبو» المحفوظة فيه وقد اضطرب لهذا النبأ الغريب عظماء الدولة وكل من طرق سمعه فمنهم المصدق له ومنهم من يرى ان الاشاعة يقصد بها التمهيد لنقل تلك الآثار المكرمة من سراي طوب قبو حيث هي الآن الى قصر يلدز الاعلى ليتولى مولانا الخليفة المعظم حفظها بما يحفظ به نفسه الكريمة لان الخليفة أولى بحفظ آثار من هو

خليفة له وليستغنى مولانا أيده الله وأعزه عن الخروج في كل سنة لزيارتها في اليوم الموعود (١٥ رمضان) حسب التقاليد العثمانية ومما يستدلون به على ذلك تعلق الارادة السنية بتأليف لجنة للبحث في ثبوت هذه الآثار وعدمه وقد نمي الينا ان اللجنة قررت ان الآثار الموجودة في مصر أثبت من الآثار الموجودة في دار الخلافة وزعموا انه كان القصد من تأليفها التشكيك في صحة نسبة هذه الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عذراً لمولانا الخليفة الحالي في ترك سنة سلفه بزيارتها في الاحتفال المشهور . أما سبب رغبة مولانا السلطان في الاستغناء عن هذه الزيارة فيعرفه أهل الاستانة جميعا وكل من يعرف الاستانة أو يعرف مايجري فيها وحسبك منه ان ألوفاً من الجند الباسل لاشغل لهم في ليلهم ونهارهم الا حفظ الطريق من يلدز الى (طوب قبو) حتى انه قد مات منهم في العام الماضي عدة أشخاص من شدة البرد في جانب الجسر « الكوبري » ونبشت الارض مرة في ذلك الطريق الى أعماق الثرى لزعم بعض الجواسيس ان فيها ديناميت فلا عجب اذن في اقتضاء العاطفة الحميدية اراحة هؤلاء الجنود المخلصين من هذا العناء من حيث تكون الراحة لمولانا نفسه ويتبع ذلك توفير مبلغ غير قليل من النفقات الاحتياطية يمكن ان يصرف في وجه آخر . وأما الاتراك فانه ليكبر على خاصتهم وعامتهم ترك شيء من تقاليد ملوكهم وخلفائهم السالفين وللمتنطعين منهم والمتطرفين في الانتقاد على المابين الهمايوني أفكار وظنون في مثل هذه المسئلة يمنعنا الادب والاحترام لمولانا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى من ذكرها

﴿ القران الميمون ﴾ تم في أوائل هذا الشهر اقتران دولة الاميرة الفاضلة نازلى هانم أفندي بحضرة المفضال السيد خليل بو حاجب فياله من قران وصل بيوت العلماء ببيوت الامراء وكان سببه ميل الفضل للفضل وتلاقى النبل بالنبل خلافاً لما عليه الدهماء من جعل الاقتران منوطاً بالاهواء

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

زرت في الاسبوع الماضي بعض جمعيات الوجه القبلي وحمدت الله تعالى على مارأيت من النجاح وقد تأسست في هذه الايام جمعيتان فرعيتان احداهما في معصرة سملوط رئيسها حضرة الفاضل ابراهيم أفندي خطر والثانية في بلدة (مير) التابعة لديروط رئيسها حضرة الفاضل الشيخ نمر ابراهيم وسنعود الى الوجه القبلي في آخر هذا الاسبوع ان شاء الله تعالى وقد تمهدت السبل لانشاء عدة فروع في بلاد أخرى نذكرها في الجزء الآتي أو الذي بعده . وقد شكا الي الاستاذ الفاضل السيد الشيخ محمد خطيب رئيس جمعية الفيوم ونقيب السادة الاشراف فيها من قلة اقبال الناس على الدخول في الجمعية فقلت له انما أشكو أنا من كثرتهم وأطلب منك ان تتربص فلا تبادر بقبول كل طالب حتى تعلم انه مستوفي الشروط . وكيف لا أشكو من كثرة الدخول في ذلك الفرع وقد دخل فيه ليلة التأسيس الرسمي زيادة عن ستين رجلا . ولقد كان أمر الجمعية مبهماً عند بعض الناس هناك فخطبت فيهم خطبة مطولة في اجتماع عام أوضحت فيها كل مبهم وجلوت كل غامض . ولا أصف مالقيت من الاقبال والحفاوة ومارأيت من التأثر بخطبة الجامع وخطبة الجمعية كما يفعل محبو الفخفخة وانما أقول انني رأيت مارجوت به ان تكون جمعية الفيوم من أحسن الجمعيات وأنجحها وقد كتب الي كاتب سر الجمعية يستقدمني اليها مرة أخرى وسألبي الطلب ان شاء الله تعالى عن قريب



قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١٣١٨ — ٣٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

الوحدة العربية

يود كل مسلم عثماني أو محكوم من دولة غير اسلامية لو تكون الدولة العلية في أعلى درج العزة وأقصى غايات القوة فيعود للاسلام مجده على يديها ويشتد أزره بساعديها ويكون الترك والعرب وسائر العناصر الاسلامية في هذا المجد سواء وما كان أقرب هذه الامنية لو استن من جاء بعد السلطان سليم ياوز (عليه الرحمة) من الملوك بسنته السياسية فعمموا اللغة العربية وجعلوها اللغة الرسمية ووجهوا عنايتهم الى ضم سائر الممالك الاسلامية اليهم ولكن لم يصل عقل أحد منهم الى ما وصل اليه ذلك العقل الكبير بل ظلوا مفتونين بالبلاد الاوربية التي أنفقوا على فتوحها خزائن قوتهم وما زالت تتربص بهم الدوائر حتى أمكنها بمساعدة الدول القوية ان تستقل دونهم مملكة مملكة وولاية بعد ولاية. وما انفصلت ولاية من تلك الولايات من جسم الدولة الا وأحدثت فيه من الضعف مثلما يضعف الجسم الحي الذي تقطع أعضاؤه واحداً بعد واحد لفسادها أو خروجها عن مايقتضيه مزاج مجموع الجسم

كلنا نعلم ان أوربا متحاملة على الدولة العلية وانه لاينجي الدولة من الخطر الذي يتهددها منها الا قوة الامة قوة شاملة لجميع عناصرها الحقيقية ونعلم ان العرب وهم العنصر الاكبر متأخرون عن الترك وينذرهم من الخطر مالا ينذر الترك . والعرب عز الاسلام وبيضته وبلادهم منبع حكمته ، ومنبعث أشعته . فيها أسس بنيانه . وفيها تقام أركانه . فاذا غلب الاجانب العرب على أمرهم وأنشبوا براثنهم في أحشاء بلادهم فذلك هو الموت الاحمر والبلاء الاسود الذي يسلب من المسلمين أسآر الرجاء . ويذهب بما بقي لهم من الذماء . (بقايا النفس) والعياذ بالله تعالى . ومهما سلمت الامة العربية وبلادها فان النفوس تظل مطمئنة راجية ان يعتز الاسلام بها يوما من الايام

ان أنواع القوى للامم ثلاث ـ العلم والثروة والاستعداد الحربي فأما العلم فان الدولة قد خصصت جزءاً من مالها للمعارف الا انها كادت تجعل ذلك محصورا في البلاد التركية فليس لها في البلاد المقدسة مدرسة ولا مكتب . ولا نقول كما يقول سيؤا الظن انها تتحرى بقاء العرب على جهالتهم وضعفهم لئلا يسترجعوا الخلافة منها بل نقول مايقتضيه حسن الظن والتأليف بين العنصرين وهو ان الدولة عاجزة عن تعميم المعارف ومن السياسة تقديم عاصمة السلطنة وما أطاف بها على سائر البلاد . واذا كانت عاجزة فالواجب على العرب خاصة والمسلمين عامة ان ينوبوا عنها باحياء البلاد العربية بالعلوم والفنون ويعرفوا أهلها مايتوعدهم من نوائب الدهر وغوائله وكيف يمكنهم حفظ مهد الدين وكعبة الاسلام وان قوما من عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون في هذه الايام باعادة مجد الاسلام فنحض كل مسلم على ان يجيب داعيهم ويمد اليهم ساعد المساعدة . وأخص بالذكر الذين يسعون في انشاء

« دار علوم » في مكة المكرمة وهذا سعي في مقدمات الوحدة العربية يرضي الدولة العلية ولا يهيج علينا دول أوربا فهو على ما اشترطنا في مقالة (اعادة مجد الاسلام) وأما الثروة فهي في هذا العصر تابعة للعلوم والفنون والسلطة فلا غرو حينئذ ان يكون الترك فيها أحسن حالا من العرب

وأما القوة الحربية فقد وجهت الدولة العلية عنايتها لتعليم فنونها للاتراك أيضاً فلا يكاد يوجد عندها قائد عسكري من العرب وما كانت الدولة مقصرة بهم أكثر من تقصيرهم بانفسهم فانهم لعموم الجهالة يرغبون عن الخدمة العسكرية ولا يرغبون فيها وحيث كان التكلان في حماية البلاد على الدولة نفسها فلا فرق بين بلاد العرب وغيرها اذ الجميع بلادها فهي تحميها على السواء مادامت قادرة - وستدوم ان شاء الله تعالى - وأما اذا كان من المخبوء لها في مطاوي الغيب ان سيجيء يوم تحتاج فيه هذه البلاد الى المدافعة عن نفسها بنفسها حيث يكون قواد الترك مشغولون بانفسهم وحفظ بلادهم عن غيرها فذلك يوم تحتاج فيه الى قواد مهرة في الفنون العسكرية من أهل البلاد أنفسهم فاذا وجدوا وما وجود السلاح الجديد الا أيسر من وجودهم فحينئذ يرجى بشجاعة العرب وبسالتهم ان يظلل الأمن تلك البلاد المقدسة من لفحات هجير ذلك اليوم العصيب. ويقيها بفضل الله من عواصف ذلك الكرب المهيب. ولهذا قد اقترح المنار غير مرة على مولانا السلطان الاعظم أيده الله بنصره وتوفيقه ان يعمم التعليم العسكري في جميع المملكة لاجل ان يكون كل قطر قادراً عن الدفاع عن نفسه اذا وقعت الواقعة وانكسر الباب الذي نسمع أوربا آناً بعد آن تنادي انه (مفتوح) فادخلوه عسى ان تنالوا شيئاً ثم يسكت المنادي معتبراً ان (الباب المفتوح)

قد أغلق الى أجل مسمى . فاذا وفقت الدولة العلية لهذا ينال سائر البلاد العربية منه مانال طرابلس الغرب ويجب على أبناء العرب المشتغلين بالفن العسكري علما وعملا ان تسمو أنفسهم الى احراز الغاية من هذا الفن الجليل استعدادا لذلك الامر الجلل . وهذا نوع من الاستعداد لحفظ الامة العربية وسلامة وحدتها لايخل بسيادة الدولة العلية على بلادهـا ولا مجال لأوربا لمعارضتنا فيه بل يحصل ولا تشعر به لانه عمل نفسي محض فمن لي بمن ينفثه في روع كل فرد من أهله . ووراء هذا النوع نوع آخر يعرفه أهـل الرأي الصائب والعقل النافذ لايسطر في الكتب والجرائد لانه مخالف لما شرطناه للكلام في الوحدة العربية

وخلاصة القول ان جميع العناصر الاسلامية أمست مهددة من أوربا وان الخطر الاكبر على من كان أضعف في القوى الثلاث التي ذكرناها في هذه المقالة وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب على العرب أشد من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهم من العناصر الاسلامية المستقلة كالترك والفرس والافغان وان كل عنصر من هذه العناصر اكثر استعداد من العرب لحفظ وحدته وانه لايفيد الاسلام قوة واحد منهـا كما يفيده قوة العنصر العربي فيجب اذن على الامة العربية ان تسعى في تقوية نفسـها وجمع كلمتها وحفظ وحدتها ويجب على جميـع المسلمين ان يساعدوها على ذلك لانها روح الجامعة الاسلامية التي توجهت اليها أفكار عقلائهـم بعد ماكاد الضغط يسحقهم سحقا . أما كفاكم أيها المسلمون ماجناه عليكم اختلاف العناصر وتفرق الاجناس ؟ أما آن لكم ان تعلموا ان أمتكم هذه أمة واحدة ؟ اعلموا واعملوا وعلى الله المتكل في نجاح العمل .

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٣ أغسطس سنة ١٨٥

الطفل يتلقى علومه الاولى من العالم الخارجي ولكنه هيهات ان يرضى بمجرد الانفعال بالمؤثرات الاجنبية كغيره من الحيوانات التى ترضخ لما يقرر لها من أحوال المعيشة ساكتة عليه غير مفرقة بين ضاره ونافعه فانه لا يكاد يخرج من ظلمة الرحم الا ويكون قد أثبت حريته بصراخه الذي يعارض به ملمات الالم وفواعل الطبيعة . فترينه يبكي ويتبرم ممن حوله من الناس والاشياء ويوجد عليهم ان لم يجروا على مقتضي رغائبه . وهو على عزله وعجزه يلج في الشكوى من سلطان القدر ويتذمر عليه بحسب حاله .

وبعد بضعة أسابيع أو اشهر من ولادته تنفتح عيناه وأذناه تدريجا في مشهد الكون فمن ذا الذي كان يحسب ان هذا الجسم الضئيل الصغير لا يرتعد لما يراه يثور حوله من قوة الفواعل الكونية . بلى انه لا يحسب لها حسابا فلا يلبث ان يتأمل في هذا الدولاب الارضي العظيم ويرجع فيه بصره الرائق وهو هادئ البال آمن مع ان أقل أداة فيه ربما كانت كافية لسحقه ومحقه وهو وان ولد أسير الفطرة لكنه لا يلبث ان يكون حاكمها المستبد فيطلب الى أمه بلغته المبهمة الخفية الدلالة ان تجمع له بين الحر والقر والمطر والصحو بل انه ربما استسهل ان يسألها انزال القمر والكواكب من السماء تحصيلا للذته ولما كانت الام على كل حال ليست في نظره الا مثالا حياً للنوع الانساني كان شعوره بالقوة انما يستمد من انتسابه لهذا النوع فتسبق الى ذهنه العاجز عن الفكر غريزة السلطان الذي لتلك الذات المختارة على العالم فلا يبقى تلقاء هذه القوة المعنوية التي لا يدركها الا حدسا غير بين أدني تأثير في نفسه لعظم تسلط المادة .

ليس الطفل كما يقال لوحا مصقولا مجردا من الادراك بل ان له ذاتا تشعر بالوجود ولا تلبث ان تثبت وجودها بما لها من الطريقة المخصوصة في المعيشة والاحساس وبما يصدر عنها من الانفعالات اختيارا وبما لها من الغرائز خلقة · وكما ان مشاعره قد جعلت بينه وبين ما حوله من الاشياء اتصالا كذلك أمياله ورغائبه تتدرج في تعريفه من يعيش بينهم من الناس وتقريبه منهم نعم ان معظم انفعالاته النفسية تأتيه في مبادىء الامر من الخارج فيكون حبه لغيره وضحكه وكلامه ناشئة من حب ذلك الغير اياه ورؤيته يضحك وسماعه يتكلم لكنه عما قليل يبدي ما يستقر في نفسه من ضروب النفور والميل والترجيح وجملة القول ان طبعه يستبين وسأكلم عن هذا الموضوع في بحث آخر ·

انا لا اعتقد مطلقا اني قد أجبت في رسالتي هذه عن اسئلتك التي سألتنيها في التربية فان توفية الاجابة حقها تستلزم زمنا وانا قد عدوت فيها عدوا أسرع ما يكون فوصيتي اليك ان تفرضي على نفسك أنت أيضا مراقبة أميل فان أبعد الاشياء عن نظر القائمين بأمر التربية الى الآن واكثرها انفعالا هو اختبار الطفل ومعرفته ·

كلما فكرت فيك وفي أميل كان مثلي كمثل الخنفساء الطيارة يمسكها التلميذ ويربط أحد اطرافها بخيط ويرسلها فتطير في الشمس ناسية رباطها وتسبح في الهواء وتطن فلم يكن الا ان يجذب التلميذ الخيط حتى تسقط على الارض · فها هو السجان يدعوني لان هذه الوقت هو وقت التنزه على أسوار السجن فأودعك وأرجو ان يبقى الحب بيننا وثيق العرى · اه

(٥) من هيلانه الى أراسم في ١٢ اكتوبر سنة ــ ١٨٥

ان أميل لاجمل غلام في الدنيا · أقول هذا القول وانا عالمة حق العلم ان جميع الامهات يدعين ذلك مثلي لاول مولود يرزقنه وهذا يدلك على انا نرى أيضا بقلوبنا اكثر مما نري بأبصارنا ·

المرأة تتعلم الحب وتتعلم كيف تكون أماً ففي كل يوم تبدو لي شواهد على ذلك بما يبعثه في نفسي هذا الغلام المحبوب من الرحمة والحنو المتزايدين لكن لا يدعونك

هذا الامر الى ان تخاف علي الاستعباد لوجداني والعجز عن القيام بما فرضته على نفسي من تربيته فاني اتباعا لنصائحك ونصائح صديقك أقدم مصالحه الحقيقية على ماتقتضيه أميالي وأذواقي وقد أقام لي الدكتور على وجوب ذلك دليلا مستوفي الشرائط فقال بما تعهده فيه من أدب المنطق وحسن اللهجة ·

« خلق الله لسائر الحيوانات أعضاء تقوم لها مقام الاسلحة في الذود عن أنفسها أما الطفل فلا سلاح له الا ضعفه وصراخه ولكن ما أشد مقاومتهلنا بهما وما أكثر ما يستفيد منهما فهو وان كانت انواع الاحساس فيه لاتزال مبهمة لكنه قد طبعت فيه غريزة العدل من نشأته فهو لايلبث ان يميز بها ما يصدر عنا من الافعال في حقه صوابه من خطائه فاعلمي وثقي بما أقوله لك ان الواجب في سياسة الاطفال خاصة هو ان نكون نحن المحقين لاهم لانه اذا انعكس الامر فجعل الحق والسلطة لهواهم واستبدادهم فقد اضعنا كل شيء ذلك أن الطفل يبكي أحيانا للحصول على ما عوده أهله اشتهاءه ابتداء موافقة لهواهم فاذا لم يبادروا الى ارضاء شهوته اما اغفالا منهم لها او غضبا عليه فانه يستمر في بكائه ساعات كاملة بل انه يبكي حتي يشارف الموت فاذا انتهى الامر بالاذعان الى رغبته كان ذلك أيضا شرا من مخالفته لانه يبين منه ان والديه خلو مما يدرعانه لمقاومة شديد اهوائه فلا ينبغي ان يعارض الطفل في شيء مما يشتهيه الا متي كان في المعارضة خير له واذ ذاك يجب ان تكون عزيمتنا كالقانون ثباتا وصرامة · »

هذا ماقاله لي واني لاخاله عقودا من الدرر يلفظها من فيه فقد اتفق لى ولا اخفي عليك اني كنت أنسى احيانا الاخذ بنصائحه في سياستي لاميل وفي هذه الحالة كنت انا وهو نتألم من عاقبة هذه النسيان ·

قرأت الفصل الاول من كتابك وهو على ما أري كتاب تؤلفه في التربية وانا في انتظار قراءة باقيه لاكاشفك برأيي فيه فاعتقد تمام الاعتقاد ان تربية أميل ستكون على وفق آرائك ورغائبك ولكن لايغرب عن فكرك ان خط المعاني على الورق أسهل من نقشها في صحف الحياة ومجاري الواقع ·

انشأ ورق الشجر هنا يحت ويسقط لكن فصل الخريف في هذا البلد جميل وان كان غزير الامطار فهو كوداع العزيز ابتسام في بكاء وتأتي فيه أيام قد يتوهم الانسان فيها انه لايزال في فصل الصيف ومما يزيد هذا الوهم قوة ان زنجينا البار قد غرس في حديقتنا المربعة المقابلة لشباك حجرة نومي اشجار العود والصبار والمانوليا . (١) وأراد بهذه العناية اللطيفة ان يهديني شيأً من جني أرض بلاده التي يحفظ لها في فؤاده اشد ذكر ويؤكد الناس ان بعض نباتات المنطقة الحارة يمكن اذا حيطت ببعض ضروب من العناية ان تغرس هنا وتنمو ولا ينالها من فصل الشتاء أدنى اذى فقد قال لى بستاني السيدة وارنجتون مانصه « ان السبب في هلاك هذه النباتات في غير اقليمها ليس هو فقدانها ما كانت فيه من الحرارة بل هو ماتلاقيه من الجليد في الاقاليم الاخري وحينئذ فهي تنجح في كورنواي لان اقليمها معتدل اذ ليس فيه افراط في الحرارة ولا في البرودة »

فكم من امرأة تعيش معيشة هذه النباتات مطوحا بها عن مطلع شمس محبتها فلا تموت لتستريح من عناء هذه المعيشة . اه .

(٦) من هيلانة الى اراسم في أول يناير سنة ١٨٥

قد حيرني سكوتك وانقطاع رسائلك عني فقد مضى زمن طويل جداً لم احظ فيه بشيء من اخبارك فلعل السر في ذلك ان دخول المكاتيب في السجن أيسر من خروجها منه واني على يقين بانك لاذنب لك في هذا ولكني لبعدي عنك تراني اوجس خيفة من كل شيء

فشا في كورنواي منذ بضعة اسابيع مرض معد اودى بكثير من الانفس ويقال انه وفد علينا من جنوب انكلترا . ترى هل كان يدور في خلدك ان مسقط راس الطبيب جنار (٢) يصح ان يكون احد بلاد اوربا التي فيها طبقتا الفعلة والمزارعين هما اشد الناس مقاومة لنشر الفوائد التي نجمت من اكتشاف ذلك الطبيب فكثير من

(١) الصبار هو التين الشوكي وليس بعربي والمانوليا نبات امريكي بهي الازهار

(٢) جنار طبيب انكليزي هو المخترع للتلقيح بالمادة الجدرية في أوربا حوالي سنة ١٧٧٦ م

الاسر (العائلات) يرفضون تقديم أولادهم للتلقيح اما بلادة فهم أوحذراً أووسوسة بل ان منهم من يعتقدون ان في ابعاد المرض باتخاذ الوسائل الواقية منه معارضة لمشيئة الله تعالى ثم ان مصلحة الطبيبات في هذا البلد وهن طائفة من القوابل يطبين في القرى من على شاكلتهن تنحصر في ترويج مثل هذه الاوهام فان هؤلاء النساء لما كان معظمهن يجهل طريقة التلقيح كانت وظيفتهن القيام على من يصابون بالمرض وهل بعد هذا يستغرب ازدياد عدد وفياته ؟ لم يكتف الدكتور وارنجتون بتلقيح أميل بل اراد ان يجدد تلقيحي للتوقي من الخطر المحدق بنا

اني ولا أخفي عليك عند ما أفكر في الجدري آنس من نفسي رعباً واشمئزازاً لايحيط بهما الوصف وخصوصا اذا تمثل في خاطري انه لم يسلم من آثار هذا المرض الشنيع الا القليل من رجال القرن الماضي ونسائه. ولا شك ان الانسان يقضي يومه عناء وكدراً اذا خطر في ذهنه ان كثيراً من اخدان الملوك كالآنسة فاليير والسيدة دوباري وعدة غيرهما من ربات الحسن اللاتي طار صيتهن بالجمال لتعاسة حظهن كنّ جميعا مجدورات بدرجات متفاوتة في القلة والكثرة أما أنا فاني أشكر لعلم الطب نعمته على الانسان وهي تحرير وجهه واعفاؤه مما كان يؤديه من الجزية لذلك الداء المريع في أغلب اغاراته. فلقد كانت الفتاة منا معشر النساء ترى أملها في ان تحب قد انقطع بزوال ماكان ينمحي بسببه من محاسنها واني وان لم أكن الآن فتاة لكنى لوجمات لي الدنيا بما فيها على ان أخسر مالي من بقية الجمال القليلة مارضيتها منها بدلا فاني أخال انني لو فقدت تلك البقية لانكرتني وانقطعت عنك معرفتي

انك بما كلفتني من مراقبة أحوال الطفولية واستعراف شؤونها في شخص أميل كأنك قد بعثتني لاكتشاف بلد مجهول فانه من المحقق الذي لاريب فيه وجود عالم للاطفال على حدته لان جميع من رأيتهم منهم لا يكادون يختلفون في شيء من طرق احساسهم وابداء انفعالاتهم ولكن من الصعب جداً الرجوع الى دخول هذا العالم بعد الخروج منه فاذا رجعنا الى ماذكره من ماضينا ابتغاء معرفة شيء من أموره تبينا انه الجنة الارضية التي لم يخرجنا منها الا مجرد نمونا وكبرنا وانه يكون من العبث البحث

عن موقعها في خريطة ذاكرتنا فليت شعري هل الطفل الساكن في تلك الجنة التي هي مطلع فجر حياته ودار هدوه وسكونه يعرف من أمرها اكثر مما نعرف ؟ أنا ربما ملت الى اعتقاد هذا ولكن اذا كان الله سبحانه قد استودعه سرها فهذا السر هو في غاية الحفظ لم يطلع عليه أحد اذ كيف يصح تخمين ما يقع في نفس ذات صغيرة عاجزة عن بيان لذاتها وآلامها اللهم الا بلهجة مبهمة وأصوات غير معروفة المخارج . اني بما ألاحظه في الاطفال كل يوم قد تبينت ان لهم لغة تكون قبل الكلام بكثير ولكن ما ابهمها وأعسر فهمها حتى على الامهات انفسهن واني اخالني افهم بعض رغبات اميل وادرك افراحه واحزانه فهل هذا يكفي في معرفته ؟

منتهى ما يمكنني ان اقول فيما وصلت اليه من استعراف احواله هو اني لاحظت فيه حصول استحالات كبرى فانه في مدة الشهرين الاولين من ولادته كانت معيشته كلها في نفسه (ان صح تسمية هذا معيشة) فلم يكن له ارتباط بالعالم الخارجي أما الآن فهو يميز بعض ما يحيط به من الاشياء تميزاً فيه نوع من الوضوح وفوق ذلك فهو يتبسم لي

يومنا هذا هو عيد اول السنة الجديدة ولكن ما اشد حزني فيه واعظم كدري . وانت تعلم ان من عادة الناس في مثل هذا اليوم ان يتمنوا لمن يحبونهم من الخير ما يشاؤن وأنا اتمنى لك شيئا واحداً هو ان تعود اليك نعمة الحرية . اه

حاشية — هديتي اليك في هذا العيد هي جزء من شعر أميل أرسله طي هذه الرسالة

آثار علمية ادبية

﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾

(١) مقدمة تمهيدية

قد سبق انا وعدنا المقترحين علينا ان ننشر ولو نبذاً من تفسير القرآن الذي عليه في الازهر الشريف حكيم الامة وخاتمة الأئمة الاستاذ الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية وقد آن ان ننجز الوعد مبتدئين بشيء من الفوائد التي أملاها في مقدمة التفسير

قال الاستاذ في الدرس الاول الذي أملاه في ليلة الخميس غرة محرم الحرام افتتاح سنة ١٣١٧ مامثاله ملخصاً

التكلم في تفسير القرآن ليس بالامر السهل وربما كان من أصعب الامور وأهمها وما كل صعب يترك ولذلك لاينبغي ان يمتنع الناس عن طلبه. ووجوه الصعوبة كثيرة أهمها ان القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة الربوبية التي لايكتنه كنهها على قلب أكمل الانبياء وهو يشتمل على معارف عالية . ومطالب سامية. لايشرف عليها الا أصحاب النفوس الزاكية . والعقول الصافية. وان الطالب له يجد امامه من الهيبة والجلال . الفائضين من حضرة الكمال. مايأخذ بتلبيبه . ويكاد يحول دون مطلوبه . ولكن الله تعالى خفف علينا الامر بان أمرنا الفهم والتعقل لكلامه لانه انما أنزل الكتاب نوراً وهدى مبينا للناس شرائعه وأحكامه ولا يكون كذلك الا اذا كانوا يفهمونه

والتفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس الى مافيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة فان هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من مباحث التفسير تابع له أو وسيلة لتحصيله

التفسير له وجوه شتى أحدها النظر في أساليب الكتاب ومعانيه وما اشتمل عليه من أنواع البلاغة ليعرف به علوّ الكلام وامتيازه على غيره من القول . سلك هذا المسلك الزمخشري وقد ألم بشيء من المقاصد الاخرى ونحا نحوه آخرون (ثانيها) الاعراب وقد اعتنى بهذا أقوام توسعوا في بيان

وجوهه وما تحتمله الالفاظ منها (ثالثها) تتبع القصص وقد سلك هذا المسلك أقوام زادوا في قصص القرآن ماشاؤا من كتب التاريخ والاسرائيليات ولم يعتمدوا على التوراة والانجيل والكتب المعتمدة عند أهل الكتاب بل أخذوا جميع ماسمعوه عنهم من غير تفريق بين غث وسمين ولا تنقيح لما يخالف الشرع ولا يطابق العقل (رابعها) غريب القرآن « خامسها » الاحكام الشرعية من عبادات ومعاملات والاستنباط منها « سادسها » الكلام في أصول العقائد ومقارعة الزائغين ومحاجة المختلفين وللامام الرازي العناية الكبرى في هذا النوع (سابعها) المواعظ والرقائق وقد مزجها الذين ولعوا بها بحكايات المتصوفة والعباد وخرجوا ببعض ذلك عن حدود الفضائل والآداب التي وضعها القرآن (ثامنها) مايسمونه بالاشارة وقد اشتبه على الناس فيه كلام الباطنية بكلام الصوفيه ومن ذلك التفسير الذي ينسبونه للشيخ الاكبر محي الدين بن عربي وانما هو للقاشاني الباطني الشهير وفيه من النزغات مايتبرأ منه دين الله وكتابه العزيز (للكلام بقية)

﴿ الجامعة ﴾ نهنىء صديقنا الكاتب الفاضل فرح أفندي أنطون بدخول مجلته هذه في السنة الثانية مجدة في انتقاء المواضيع التي جمعت بين اللذة والفائدة وهي والحق يقال من أنفع المجلات المنتشرة فنتمنى لها ما تستحقه من دوام الاقبال والنجاح

الاخبار التاريخية

﴿ العام الجديد ﴾ هذا اليوم هو افتتاح سنة ١٣١٨ للهجرة الشريفة وقد قابل سمو العزيز المعظم فيه جموع المهنئين من علماء العاصمة وأمرائها

وموظفيها ووجهائها فكان يتلقاهم بما عهد في سموه من اللطف والطلاقة وأنشد بين يدي سموه حضرة صديقنا الفاضل عزتلو اسماعيل بك عاصم الخطيب والمحامي الشهير هذه التهنئة التاريخية

باكر لتهنئة العباس مبتهجا فيومنا فيه بدء العام قد ثبتا
هل الهلال وسعد الملك طالعه ودوحة اليمن فيها غرسه نبتا
وانشر بشائره فيما نؤرخه عام جديد بايناس الخديو أتى

١٣١٨

فتقبلها سموه بالبشر والارتياح. نسأل الله تعالى ان يجعله عاماً سعيداً ويهيئ للأمة فيه مجدا جديدا

﴿ أوربا والاسلام ﴾

فرنسا وانكلترا هما الدولتان اللتان تهتمان بقوة الاسلام وضعفه لسعة مستعمراتهما الاسلامية ولكن الثانية أبرع من الاولى وأحكم فانها اذا أظلت بنفوذها بلاداً اسلامية تتحامى جرح عواطف المسلمين في سائر البلاد بقدر الطاقة بان تدخلها باسم الاصلاح ووقاية الحقوق المهضومة وتثبت ذلك بالفعل والتاني عن الضغط الذي يخشى ان يحدث الانفجار وفي كل يوم تسمع المسلمين من وزرائها وجرائدها ما يرضيهم ويربط بمودتها حبال آمالهم حتى يبلغ الكتاب أجله . ولولا ان الانكليز توهموا منذ سنين ان في مصر حزبا وطنياً عاملا يرتبط بدولة فرنسا الطامعة في مصر ويعتمد عليها في حل عقدة الاحتلال الانكليزي لما ظهر منهم ما ظهر من الضغط والاستعجال في القبض على أزمة كثير من المصالح والمنافع المصرية فلقد كان المفتونون بحزب الاستعمار الفرنساوي الذين لقبوا أنفسهم بالوطنيين أكبر بلاء على

مصر والمصريين

وأما فرنسا فانها لم تحسن هذه السياسة ولذلك لايوجد عندها من الاطمئنان على مستعمراتها الاسلامية والثقة بالمسلمين عشر معشار ما عند الانكليز من ذلك وقد أحس سواسها بهذا فقاموا ينصحون حكومتهم بتلافي الامر واستنباط الوسائل والحيل لربط ثقة المسلمين بهم ليأمنوا على ما استعمروه من بلادهم ويتسنى لهم ضم غيره اليه وتبين لهذا الفريق منهم خطأ الفريق الآخر الذي كان ولا يزال يرى انه لايمكن لفرنسا في أرض الاسلام الا الضغط الشديد وتقطيع الروابط الدينية وهدم الاركان الاسلامية كمنع الحج الى بيت الله الحرام الذي لم يتجرأ عليه من دول أوربا غير فرنسا المتهورة

كتب منهم الموسيو هانوتو وزير الخارجية سابقاً مقالتان في احدى جرائدهم ذكر فيها الرأيين وبين المذهبين ولكنه خاض مع ذلك في فلسفة الديانتين الاسلامية والمسيحية واستمدادهما وآثارهما فخبط وخلط وجرح الوجدان وآلم النفوس فرد عليه ذلك الامام العظيم من علماء المسلمين رداً حكيماً كان شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . ثم ترجمت جريدة المؤيد الصادرة قبل أمس مقالة لسياسي فرنساوي آخر اسمه (نابليون ني) هو أعلى من هانوتو كعباً وأرسخ قدماً في السياسة رمى بكلامه الى أغراض بعيدة وأشار بآراء لهم سديدة ينبغي ان يجعلها المسلمون نصب أعينهم ويعلقوا عليها الشروح والحواشي ويضعوا لها التقارير وان أخذ ذلك وقتاً من حواشي الصبان والامير . وسنكتب ما يعن لنا بذلك في الجزء الآتي ان شاء الله

كتبنا مقالة في الوحدة العربية في وقت كان الذهن فيه صافيا والفكر

موافياً ثم أضعناها فاستملينا الفكر معانيها مرة ثانية فضنّ ببعض ماجاد به أولا حيث وجد الوقت ضيقا وهي ماترى في صدر هذا الجزء

﴿ نور الاسلام ﴾ ستصدر في هذا الشهر مجلة دينية في الزقازيق تدعى نور الاسلام فنرحب برفيقتنا سلفاً ونستوفي الكلام عليها بعد ظهور العدد الاول منها ان شاء الله تعالى

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

يرى قارئ مجلة الجمعية ان لها ثلاث طبقات وان لها لجنة عليا ويتساءل الناس عن ذلك والذي يمكن ان نوضحه لهم ان الجمعية عند ماتنتشر في قطر من الاقطار يرتقي أصحاب الجد والاجتهاد في خدمتها الى الدرجة الثانية بشروط مخصوصة ومن هؤلاء تتألف اللجنة الثانية العالية التي تدير نظام الجمعية وتنظر في شؤنها في جميع القطر ومن هؤلاء من يرتقي الى الدرجة الثالثة بشروط مخصوصة ومنهم ينتخب أعضاء اللجنة العليا فيتعارفون بامثالهم من سائر الاقطار ويتألف منهم من يدير أعمال الجمعية في جميع أقطار الارض وبهم يحصل التعارف العام الذي تقوم به الجامعة الاسلامية . وقد اجتمعت اللجنة العالية التي تدير أعمال جمعيات القطر المصري اجتماعها الاول في ليلة الجمعة الماضية وستوالي ذلك في الاوقات المعينة ان شاء الله تعالى

(نجاح الجمعية) سافر كاتب هذه السطور ثانية الى الوجه القبلي بصحبة سعادة محمد علي بك المؤيد الرئيس العام فزرنا بعض الجمعيات وأسسنا جمعية جديدة في بلدة (مساره) وأهل هذه البلدة كانوا مشهورين في الصعيد بسفك الدماء والسلب والنهب فتاب الجمّ الغفير منهم الى الله تعالى وعاهدوا الله تعالى على التمسك بالدين والعمل به ودعوة سائر اخوانهم

الى ذلك وموالاة من والاهم على ذلك ومنابذة من خالفهم فيه وفقهم الله لذلك بمنه وكرمه

(احترام الجمعية) اشتهر أعضاء الجمعيه في البلاد التي انتشرت فيها بالصدق والتمسك بالدين وحدثني بعض القضاة ان امرأة لها دعوى جاءت بشاهد واحد وقالت للقاضي متبجحة عندي شاهد من جمعية شمس الاسلام وهو يعدل خمسين شاهداً من سائر الناس

﴿ تأسيس فرعي سمالوط ومعصرة سمالوط لجمعية شمس الاسلام ﴾

﴿ لحضرة الفاضل صاحب الامضاء ﴾

جاء طلب من حضرات أهالى معصرة سمالوط لحضرة مولانا صاحب الفضيلة الشيخ محمد النجار قاضي مركز ديروط ورئيس جمعية شمس الاسلام فيها بقصد تأسيس فرع هناك فلبي الطلب وقام يصحبه حضرة الوجيه الفاضل محمد أفندي عارف عضو جمعية ديروط وحضرة محمود أفندي ابراهيم الجوهري أستاذ الرياضة في المدرسة الخيرية وأحد رجال الجمعية ومحرر هذه السطور مكاتبكم فلما جئنا سمالوط بدأنا بزيارة ضريحي أميري الصعيد المرحومين حسن باشا الشريعي وابراهيم باشا شقيقه ثم زرنا منزل حضرات أشبال حسن باشا الشريعي أحمد بك وحسين بك ونزلنا ضيوفاً عند سعادة الفاضل محمد بك أبو جبل عمدة سمالوط نجل المرحوم ابراهيم باشا ثم أسسنا فرعا لجمعية شمس الاسلام في نفس مدينة سمالوط رئيسه سعادة محمد بك هذا وبعدها زرنا المسجدين اللذين أسسها المرحوم والده وأحدهما بمنارة شاهقة وعلمنا ان سعادة العمدة مصمم على ايقاف عشرين فدانا لهذين المسجدين وفي عزمه وعزم حضرات أنجال حسن باشا انشاء مدرسة لتثقيف أبنائهم

وأبناء الفقراء وعن قريب يخرج هذا العمل من حيز القول الى حيز الفعل أكثر الله من أمثالهم . ثم توجهنا الى معصرة سمالوط ونزلنا ضيوفاً بمنزل حضرة الشهم الفاضل علي أفندي شريف مهندس المركز وفيه شكلنا فرعا آخر تحت رئاسته وعضوية حضرات ابراهيم أفندي خضر وسليمان أفندي شكري والشيخ عبد الجواد سالم وفي هذا المقام قام محرر هذه السطور وألقى خطاباً يناسب المقام افتتحه بما يأتي

أيها السادة اشترك اليوم الشعوب والقبائل من سائر الاجناس والمذاهب بموسم شم النسيم الذي يعبر عنه بالعيد الوطني وجدير بكل قوم أدوا واجباتهم نحو المدنية والحضارة والتجارة والمعارف والحمية القومية والجامعة الدينية التي هي أعظم الروابط ان يفتخروا ويتبادلوا عبارات التهاني فان كنا ياقوم قمنا ببعض الواجب فلشعبنا الاسلامي ان يفرح ويلعب ويخرج للمتنزهات ويركب المركبات ويتفسح في الحدائق ولكن بكل أسف ياسادتي أقول ان الذي ألم بمجموع أفرادنا لايخفى عليكم فاذا أردنا احراز الفضائل فلنتضافر على الاتحاد والآخاء والعمل بالكتاب والسنة وهذا لايتسنى الا بربط قلوبنا بجمعية شمس الاسلام التي هي أوثق رابطة دينية تربط المسلم المصري بالمسلم العثماني والتونسي والجزائرى والمراكشي والجاوي والهولاندي والهندي والروسي والصيني والانكليزي

ماذا التقاطع في الاسلام بينكموا وأنتموا ياعباد الله اخوان
ألا نفوس أبيات لهـا همم أما على الخير أنصار وأعوان

ولولا ضيق المقام لذكرنا جميع الخطبة التي تلوناها شفاهياً على مسامع حضرات الاخوان ثم قام حضرة محمد أفندى كامل كاتب الجمعية هناك وألقى

مقالة غراء تحث على التعاون والتعاضد الاخوى ثم قام حضرة الشاعر الاديب الشيخ عبد الجواد وألقى قصيدة جميلة يضمنها تطريز لفظ (جمعية شمس الاسلام) وكلها حكم ثم ختمت الجلسة ثم قفلنا الى ديروط وكلنا نثني أجمل الثناء على المساعدة التي قام بها حضرات الاخوان لاسيما حضرة الفاضل علي أفندي شريف مهندس المركز ورئيس فرع معصرة سمالوط وحضرات البكوات أنجال سعادة حسن باشا وابراهيم باشا الشريعي فهكذا هكذا المسلمون نفع الله بهم الامة والسلام (سيد فرج)

﴿ سيرة المرحوم عثمان باشا الغازى ﴾

ولد في مدينة توقات من ولاية سيواس سنة ١٢٤٨ وكان والده في الاستانة فاستقدم بيته اليها وأدخل عثمان أولا احدى مدارسها الابتدائية ثم نقله الى المدرسة الاعدادية في سنة ١٢٥٨ وكان أخوه أو خاله أستاذاً فيها فعني بتعليمه وتربيته وبعد خمس سنين انتقل منها الى المدرسة الحربية وخرج منها في سنة ١٢٦٥ برتبة ملازم ثاني في الفرسان وفي أثر ذلك كانت حرب القريم فجعل من أركان حربها تحت قيادة عمر باشا فظهرت بسالة الفقيد ونجابته فيها فترقى عقيبها الى رتبة يوزباشي في الحرس الشاهاني ثم الى رتبة (قول أغاسي) وفي سنة ١٢٧٤ عين في اللجنة التي كلفت بتنظيم خرائط الاناضول. وفي سنة ١٢٧٦ صار رئيساً لاركان الحرب في معسكر يكيشهر فظهرت براعته فيها أحسن ظهور. وكان في العسكر الذى أرسل لاخماد فتنة سوريا المعروفة بفتنة سنة ١٨٦٠ ميلاديه برتبة بكباشي. واستقدم مع عسكره من سوريا لاخماد فتنة حدثت في كريد وقد ارتقى ببراعته وبسالته فيها الى رتبة قائمقام ثم أميرالاى وأنعم عليه بالوسام المجيدى

الثالث وكان ذلك في سنة ١٢٨٣هـ و ١٨٦٦م . ولما كانت فتنة سنة ١٢٨٣ في اليمن كان الفقيد أحد قواد العساكر التي أرسلت اليه فارتقى بعمله فيها الى رتبة أمير لواء . ولما عين قائداً لفرقة يكي بازار نظمها أحسن تنظيم فارتقى الى رتبة فريق وجعل قائداً للاستانة العلية ثم لاشقودره ثم لبوسنه ثم تعين رئيساً للمجلس العسكرى في الفيلق الرابع . ولما حاربت بلاد الصرب الدولة العلية كان قائداً للفرقة الاولى في محاربتها فدوخها وألجأ أهلها الى طلب الصلح فارتقى بهذا الى رتبة المشيرية وأنعم عليه بالوسام المجيدى الثاني . ثم وقعت الحرب بين الدولة العلية والروسية فتولى عثمان باشا قيادة ٦٨ طابوراً و ١٧ كوكبة من الفرسان وأعطي ١٧٤ مدفعاً وكانت له فيها الوقائع الهائلة التي كان فيها مثال الثبات والشجاعة والدراية في الفن العسكرى وقيادة الجيوش وناهيك بما كان منه في حصار بلافنا فان الروسيين زحفوا عليه بقضهم وقضيضهم وعددهم وعديدهم فصابرهم وكافحهم وقتل منهم الالوف وهزم الزحوف بعدد قليل ثم قطع عنه الزاد والامداد حتى لم يبق عنده شيء يتلمظ به الجند وهل ألجأ هذا الاسد للتسليم ما أصابه من البلاء الاليم ؟ كلا انه نفخ في جنده روح الحمية والبسالة وأمرهم بان يخترقوا صفوف العدو بالقوة وكان عددهم نحو أربعين ألفاً وعدد الروس يزيد على مائة وخمسين ألفاً ومعهم ستمائة مدفع فأطاعوه واخترقوا صفين من المعسكر الروسي والنيران تنصب عليهم كالمطر وقبل النجاة باختراق الثالث أصيب القائد العظيم بالرصاص هو وجواده فوقع جريحاً فلم جنده ظناً منهم انه قتل . وقد عرف الروسيون لهذا القائد الباسل فضله وقدروه قدره فلم يعاملوه معاملة الاسرى بل أعادوه الى بلافنا مكرماً معظماً ليداوي جرحه وكان دخلها القيصر

اسكندر الثاني وفي اليوم التالي من وصول عثمان باشا اليها قابل القيصر فوقف له وسلم عليه وجامله بالقول والفعل ومما تناقله الركبان قول القيصر له (لايحزنك أيها الباشا انك اضطررت للتسليم فانك لم تسلم جبناً ولا تقصيراً بل دافعت عن وطنك أشد الدفاع وانتهيت في الشجاعة والثبات الى الغاية التي لاوراءها واني لاأنظر اليك كما أنظر الى الاسير وانما أنظر الى بسالتك بعين الاحترام والتوقير . وأراني ذا حظ بالتقائي بشجاع مثلك في حومة الوغى وها أنا ذا أعيد اليك سيفك وأبيح لك ان تتقلده في بلادي اقراراً بشجاعتك واعترافاً بجدارتك . وهذه مركبتي وهؤلاء حرسي تحت أمرك فلك الخيار ان شئت ركبت وان شئت مكثت) وأمر بان تضرب له خيمة بجانب خيمة الغراندوق نقولا القائد العام لعسكر الروس وكان الغراندوق يزوره كل يوم ويلاطفه ويسليه

ولما ألقي السلم بين الدولة العلية والروسية في سنة ١٢٩٦ هـ ١٨٧٨ م وأطلق سراح الاسرى عاد عثمان باشا الى الاستانة فاستقبل فيها باحتفال عظيم ومن المستقبلين له عدد كثير انتهوا الى مدخل البحر الاسود ولما بلغها سار توًّا الى المابين الهمايوني حيث حظي بمقابلة مولانا السلطان ولقي منه أجمل الالتفات وتناول طعام العشاء في ذلك اليوم على المائدة السلطانية وحضر العشاء معه بالامر السلطاني وكلاء الدولة وأكابر وزرائها وكان مولانا أعزه الله يخصه بالملاطفة على المائدة وأنعم عليه في ذلك المجلس بالوسام العثماني المرصع وقلده سيفا محلى بالذهب من آثار السلطان محمود خان عليه الرحمة منقوش عليه هذه الكلمة (للغازي) . ثم عين مشيرا للحرس السلطاني ثم مشيرا للمابين وفي ٢٢ شهر أيلول أو تشرين اول من سنة ١٨٩٤ مالية

عهد اليه بوزارة الحربية (سر عسكر) فبقي فيها الى ١٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٣٠٢ مالية ففصل منها وبقي مشيراً للمابين ثم اعيد اليها في ٩ اغسطس سنة ١٣٠٧ عقيب وفاة السر عسكر علي صائب باشا ثم انفصل بعد مدة وبقي مشيرا للمابين الى آخر ايام حياته فكانت مدة خدمته في هذا المنصب ٢٢ عاما كان فيها من مولاه محل الثقة الاول وعليه المعتمد والمعول وقلده في اثنائها أعلى وسامات الدولة - وسام الافتخار ووسام الامتياز والعثماني والمجيدي المرصعات وانواع المداليا من ذهبية وفضية ولياقه وكريد . وحاز وسامات الدول الاجنبية كلها من الدرجة الاولى ومنها اعظم وسام عند حضرة البابا

وقد نال شرف المصاهرة السلطانية فان نور الدين باشا أكبر أولاده تزوج بدولة زكية سلطان ونجله الثاني كمال الدين باشا تزوج بدولة نعيمة سلطان وهما كريمتا مولانا أمير المؤمنين . ولصاحب الترجمة عليه الرحمة ولدان آخران أحدهما جمال بك أفندي وهو اليوم في برلين يشتغل بالتحصيل ورتبته بكباشي في الجيش العثماني وملازم في عسكر بروسيا وسنه ٢٢ سنة وثانيهما حسيب بك من حجاب الحضرة السلطانية أحسن الله عزاءهم جميعاً وجعلهم خير خلف لخير سلف

فعلم من مجموع ماتقدم ان هذا القائد العظيم قد ارتقى الى الاوج الذي كان فيه بجده واجتهاده ولو انه أعطي الرتب والوسامات من أول النشأة قبل ان يظهر منه عمل من الاعمال لما نال مانال . وان مبدأ شهرته كان من ظهور بسالته في حصار بلافنا . وقد جاء في الهلال ان كل أمة حاولت ان تدعي في أثر تلك الواقعة انه منها فقال الاميركان انه أميركاني الاصل وقال

الفرنساويون انه فرنساوي وقال غيرهم مثل قولهم والحق انه تركي صريح كما مر وهكذا شأن الناس تدهشهم الوقائع الغريبة ولذلك لم تشتهر بينهم الوقائع التي أظهر القواد فيها من البراعة في الفن العسكري ما يكاد يكون معجزاً كبعض وقائع دولة الغازي مختار باشا التي قررت دولة المانيا ان تجعل من الدروس العسكرية الدائمة . ولا شك ان عثمان باشا هو ثاني مختار باشا في الفنون العسكرية علما وعملا على انه كان جديرا بكل ماناله وان ذهب بعض الناس الى ان للمداراة يداً في ذلك . تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

تابع المعارف

ان مدارس طائفة الارمن الكاتوليك على قلتها لقلة عدد أفراد هذه هذه الطائفة حسنة النظام معتنى بادارتها ومما يستحق ان يخص بالذكر منها هنا مدارس طائفة الملكية التي أصلها في مدينة البندقية ومدينة ويانا ومدرسة البطركخانة ومدرسة هماز قياتز وللراهبات الارمنيات مدرسة يتعلم فيها البنات التعليم الابتدائي

ويلي المدارس اليونانية والارمنية في الدرجة المدارس الاسرائيلية التي كلها مؤسسة ومدارة على نفقة بعض سراة اليهود أو جمعية الاتحاد الاسرائيلي العام. وفي أوائل سنة ١٨٩٠ مسيحية كان يوجد من هذه المدارس في جميع بلاد الدولة العثمانية سبع عشرة للذكور يتعلم فيها منهم ٢٩٣٥ طالباً وثلاث عشرة للاناث يتعلم فيها ٢٣٠٩ طالبة وزيادة عن ذلك توجد مدرسة مختلطة للذكور والاناث فيها ١٦١ تلميذاً وتلميذة والدروس التي تلقى في هذه

المدارس تكاد تكون هي نفس مايلقى في المدارس الرشدية للحكومة فهي تشمل اللغة العبرية وتاريخ اليهود والتاريخ الحديث والجغرافية والحساب والقيد في الدفاتر والكيميا والتاريخ الطبيعي واللغات التركية والعربية واليونانية والتليانية والاسبانية بحسب مقتضيات الجهات المختلفة المؤسسة بها هذه المدارس . أما التعليم العالى فلا توجد له مدارس في الطائفة الاسرائيلية ولكن يوجد لهذه الطائفة غير ماتقدم من المدارس عشر مدارس صناعية للذكور وتسع للاناث تحتوى الاولى على مائتين وأربعين متعلما والثانية على مائتين وخمس عشرة متعلمة

ولم يضق كرم الحكومة العثمانية الواسع عن قبولها تأسيس الاوربيين معاهد للتعليم العام في بلادها سواء في ذلك العاصمة والولايات فجميع الطلبات التي تقدم من الاجانب استئذانا في فتح مدارس تصادف دائماً من حكومة جلالة السلطان أحسن قبول وهذا هو السبب فيما يراه الانسان بجميع انحاء المملكة العثمانية من المدارس الفرنساوية والتليانية والانكليزية والنمساوية والالمانية والامريكية التي تنجح وترقى في الكنف الواقي لجلالة السلطان الذى وجدت فيه الآداب والعلوم والصنائع أقدر كفيل ففي القسطنطينية وحدها واحد وعشرون معهداً من معاهد التربية والتعليم بين مدارس وملاجئ أيتام وكليات يديرها اللازاريون واخوة المدارس المسيحية واخوات الاحسان وغيرهم من الطوائف الدينية الكاثوليكية وعدد المتعلمين في هذه المحال يزيد عن ٢٥٠٠ تلميذ بين ذكور وأناث وفوق ذلك يوجد خمس مدارس بروتستانتية يديرها المبعوثون الدينيون من الانجليز والامريكيين ومدرسة يونانية كاثوليكية وست مدارس

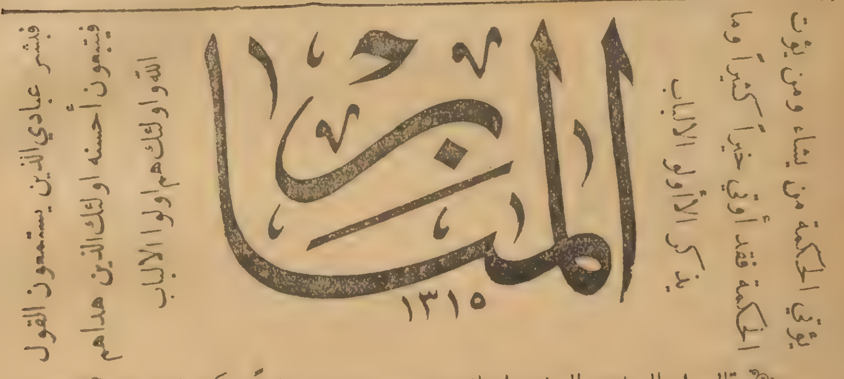
للقسيسين العالميين تعلم فيها العلوم الابتدائية والثانوية والعالية

وقد أسس أحد أغنياء الامريكيين المدرسة الشهيرة بكلية روبرت التي امتازت بحسن تعليمها العالي وللمبعوثين الامريكيين فوق ماتقدم مدرسة اشتهرت جداً بتربية البنات

ويوجد في بيروت مدرسة طبية حرة فائدتها لاتقدر بالنسبة للبلاد التي يتكلم فيها باللغة العربية

ويوجد أيضاً في ادرنه وسالونيك وجنينا وأزمير وطرابزون وعنتاب والموصل وغيرها مدارس أجنبية تساعد المدارس العثمانية في ترقية التعليم العام

يخصص جلالة السلطان في كل سنة مبالغ طائلة ينفقها من جيبه الخاص لنشر التعليم العام . وليست جلالته تقتصر على منح النقود اللازمة لانشاء مكاتب الصبيان والمدارس الابتدائية للذكور والاناث في الجهات التي تعوزها النقود بل انها على الدوام تساعد المدارس اما بالنفقات المالية التي تجود بها عليها بسخاء لايعهد الا في أعاظم الملوك أو بالهدايا المختلفة الانواع والجوائز المعدة للتلامذة حثاً لهم على الجد وتحريكا لغيرتهم في تحصيل العلم . وجميع هذه المساعدات المالية وغيرها يوزعها جلالة السلطان على جميع رعاياه بدون نظر الى اختلافهم في الدين فجميع الرعايا كما قلنا متساوون لانهم أبناء وطن واحد . ولذلك ترى ان جلالته لما تخرج في كل سنة الى استانبول في احتفال الخرقة الشريفة تحييها التلامذة والمعلمون غير المسلمين تحية حماسية وهم مصطفون في شوارع المدينة التي يمر بها الركب السلطاني . وهذه التحية هي (بادشاهمز چوق يشا) لتعش جلالة سلطاننا كثيراً وليست هي الا عنوانا صغيرا لماتكنه صدور الامة لحاكمها من الشكر الكثير والولاء المتين (لها بقية)



مصر في يوم الخميس ١١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ١٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٠

الدنيا والآخرة

(٢)

بيّنا في المقالة الاولى ان الانسان ماديّ روحاني وان عوارض المادة تغلب عليه أولا فتكون عنايته مصروفة لتحصيل اللذات الجسدية والمنافع المادية التي تجعله سعيداً في حياته الدنيا ثم يظهر فيه الميل الى اللذات الروحية والمعارف العقلية فتكون فيه ضعيفة تحتاج الى تقويتها بالارشاد السماوي وهو الدين

ونقول الآن ان العمل لتحصيل المنافع المادية له طرف نقص وطرف كمال فالاول ان يعمل الانسان لنفسه فقط ولا يبالي في سبيل لذته بسائر الناس أضرهم عمله أم نفعهم والثاني ان يعمل لنفسه ولغيره ولهذا الكمال درجات أدناها ان يعمل لمنفعة أهله وعشيرته وأوسطها ان يعمل لمنفعة وطنه وأمته وأعلاها ان يكون مرمى طرفه منفعة أبناء جنسه والناس أجمعين . والمنافع الروحية العقلية تنقسم أيضاً الى هذه الاقسام والدرجات

ماخلق الله الانسان ليعنته وما كلفه بان يقلب طبيعته . خلق آدم

وخلق له زوجه ليسكن اليها وأمرهما بان يتمتعا باللذات الجسدية ونهاهما عن الأكل من شجرة واحدة ليتعلما بذلك كفّ النفس عن الشهوات فان من لايستطيع كف نفسه عن شيء مما يشتهيه توردده موارد الهلكة وتقذف به في هاوية الشقاء . قص الله علينا قصة أبينا آدم لنسترشد بها ثم قال مخاطباً لنا ممتناً علينا بالمنافع الدنيوية « يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون » فالاول مالا بد منه والثاني للزينة والثالث للتوقي من الحرب فاستوفى أقسام اللباس كلها . ثم حذرنا من الفتنة التي نزعت عن أبوينا لباسهما وأظهرت سوآتهما وأخبرنا انه أمر بالقسط والاعتدال في الامور كلها ثم أمرنا بالعبادة الروحية فقال « قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين» الآية . ثم بين ان الزينة لاتنافي العبادة بل تجامعها وتلازمها وان العبادة لاتؤدي الى ترك اللذات الحسية المعتدلة بل تستعقبها وتنتهي اليها فتكون ثمرة للدين في هذه الحياة وفي الحياة الاخرى فقال « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون» ولولا انه قال خالصة يوم القيامة لفهم ان غير المؤمن لاحظ له في لذات الدنيا وقد كررنا التنبيه على هذا في المنار ليعقله الذين سجلوا على المسلمين الحرمان من الطيبات لانهم مؤمنون مسلمون . ولما كان الافراط في اللذة والاسراف في الزينة يؤديان الى الفواحش والمآثم والبغي والتعدّي أخبرنا انه لاينهانا من حيث الدنيا الا عن هذه الاشياء كما

انه لاينهانا من حيث الدين الا عن الشرك وان نقول على الله مالا نعلم . ومنه ان نزيد في دين الله تعالى عبادة أو تحريماً أو تحليلاً فقال « قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون»

هذه الآيات خطاب عام من الله جل ثناؤه لبني آدم أجمعين فهي أصل الاديان كلها ولذلك عقبها بقوله «يابني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ثم فصل الوعيد والوعد ووصف العقوبة والمثوبة وأقام الدليل والبرهان واستلفت العقل واستصرخ الوجدان وأنشأ بعد هذا كله يقص على هذه الامة أخبار الامم مع المرسلين وما أخبرنا ان رسولا منهم كلف قومه بان يكونوا روحانيين خلصاً يعرضون عن عمارة الدنيا ويجعلون عملهم كله للآخرة بل كانوا يمنون عليهم بالتمكن في الارض والخلافة والاستعمار فيها وسعة الرزق وكثرة العدد وبسطة الملك والعزة والقوة وينهونهم عن الشرك والمفاسد التي تزيل هذه النعم اقرأ ان شئت قوله تعالى حكاية عن هود عليه السلام « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ، وقوله عنه « وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين» الى قوله « فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ان ربي على كل شيء حفيظ »وقوله تعالى في قصة صالح عليه السلام « والى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم

من آله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب » وقوله تعالى حكاية عنه « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً واذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين » وقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) وقوله تعالي (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)

ومن يقرأ التوراة لا يكاد يرى فيها ذكراً للآخرة لا ترغيبا في جنتها ولا ترهيبا من نارها وانما يرى تكفير الذنوب فيها بتقديم القرابين من الذبائح والمحرقات وغيرها فهي عقوبة بتفويت شيء من الدنيا عليهم ويرى العبادات معللة بالشكر على الخلاص من نقمة أو الاتحاف بنعمة ففي الباب ٢٣ من سفر الخروج مانصه (١٤ ثلاث مرات تعيّد لي في السنة ١٥ تحفظ عيد الفطير تأكل فطيراً سبعة أيام كما أمرتك في وقت شهر أبيب لانه فيه خرجت من مصر ولا يظهروا امامي فارغين ١٦ وعيد الحصاد ابكار غلاتك التي تزرع في الحقل . وعيد الجمع في نهاية السنة عند ماتجمع غلاتك من الحقل ١٧ ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك امام السيد الرب) اه هكذا وعيد التوراة البلاء في الدنيا باذهاب الرزق والسلطة والاجلاء من الارض ووعدها التمكن في الارض وسعة الرزق فيها قال في الباب الرابع من سفر التثنية (٤٠ واحفظ فرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم لكي يحسن اليك والى

أولادك من بعدك)

وقال تعالى حاكياً عن الامم بالاجمال بعد ما قص اخبارهم مع المرسلين (ولو ان أهل القرى (١) آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض (٢) ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

يدلنا كل هذا على صحة ماجاء به الاسلام من ان الله تعالى جعل الدين لمصلحة الناس لا لاعناتهم والخروج بهم عن طبيعة بشريتهم وعلى تحقيق ماذهب اليه أستاذنا في (رسالة التوحيد) من ان سنة الله في الانسان منفرداً كسنته فيه مجتمعاً طفولية فتمييز تدريجي فرشد وعقل وقد أعطاه الله تعالى في كل طور ما يليق بحاله من تعاليم الدين . ولما استعد النوع الانساني لفهم حقيقة الانسان وللقيام بما تطالبه به الانسانية من حيث جسديته وروحانيته معاً أرسل الله في أثر أولئك المرسلين السيد المسيح عليه الصلاة والسلام يدعو الناس الى مقابل ماهم فيه أو نقيضه يدعوهم لان يتركوا الدنيا بالمرة ويكونوا روحانيين خلصاً لتكون دعوته تمهيداً للدعوة المعتدلة الممكنة التي تكون من بعده وهذه هي الطريقة المثلى في الارشاد يدعى الواقف عند أحد طرفي الافراط أو التفريط الى الطرف الآخر ليكون مبلغ جهده في الاجابة الوصول الى الوسط

جاء في الباب ١٩ من انجيل متى مانصه (٢٣ فقال يسوع لتلاميذه

---

(١) المراد بأهل القري الامم الذين بعث الله فيهم الانبياء والقرى المدن و لم يبعث الانبياء في اهل البادية لانهم ابعد عن مبادىء الاجتماع المعبر عنه بالمدنية والاديان انما تدعو للاجتماع واهل المدن اقرب اليه لما عندهم من مبادئه (١) اي لوسعنا عليهم الخير ويسرناه من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات اه بيضاوي

الحق أقول لكم انه يعسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات ٢٤ وأقول لكم أيضاً ان مرور جمل من ثقب ابرة أيسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله ٢٥ فلما سمع تلاميذه بهتوا جدا قائلين اذن من يستطيع ان يخلص ٢٦ فنظر اليهم يسوع وقال لهم هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع) وهذه المسئلة مذكورة في غير انجيل متى أيضا وفي معناها كلمات أخرى في الاناجيل . انذر الاغنياء بسوء العاقبة وأمر بالخضوع لكل سلطة ومغفرة كل ذنب لكل أحد ومحبة الاعداء وذكر ان اللذات الجسدية لا تكون لاهل الحق الا في الملكوت حيث تكون اللذات الروحية كقوله (طوباكم أيها الجياع الآن لانكم تشبعون) وقوله (الحق أقول لكم اني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله) اه مرقس وغيره . وفي الباب الخامس من أعمال الرسل انهم كانوا يكلفون المؤمن ان يبيع كل ملكه ويأتي بجميع ثمنه للرسل وقد أمسك رجل اسمه حنانيا بعض ثمن حقل له وأعطى الباقي للرسل فوبخه بطرس وسماه مختلسا فمات حنانيا من كلامه

بهذا وبما تقدمه استعد النوع الانساني لفهم الحقيقة الانسانية والقيام بحقيها الروحي والجسدي على صراط مستقيم فمنحه الله دين الاسلام فيه تبيان لكل شيء وجعله آخر الاديان فجاء بالحق وصدق المرسلين وجمع بين أنواع هداهم وارشادهم كما قال تعالى (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقد خاطب القرآن أهل هذا الدين بقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني

لايشركون بي شيأ ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) ولم يختلف
أحد من أئمة هذا الدين في ان غايته سعادة الدنيا كما في هذه الآيةوسعادة
الآخرة كما في الآيات الكثيرة وان الاعراض عنه مجلبة للشقاء في الدارين
قال عزوجل (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيامة أعمى) فضيق المعيشة في الدنيا يكون من آثار الاعراض عن كتاب
الله ودينه وهو دليل على الشقاء في الآخرة بالنسبةلمجموع الامةأيضا.

فعلم مما شرحناه ان القران ماأخبرنا بانه يستخلفنا بديننا في جميع
أقطار الارض تتصرف فيها كما تتصرف الملوك (قاله البيضاوي في تفسير
الآية) وانه سخر لنا مافي السموات وما في الارض جميعا منه وما أمرنا بان
نطلب منه حسنة الدنيا والآخرة الا وقد جعل ثمرة دينه كلا الامرين
وما جاء في القرآن من ذم الدنيا فهو لتأديب المسرفين وكبح جماح المفرطين
ولكن من المسلمين من انصرف الى الغلو في التزهيد عملا بنصف الدين الروحي
ومنهم من انصرف الى النصف الآخر وسنبين غلط الفريقين (ومنهم من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك
لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب)

﴿ فرنسا والاسلام ﴾

عجباً للدم الذي تحرك لكلام الموسيو هانوتو كيف لم يتبيّغ لكلام
القومندان نابليون ني وعجباً للقلوب التي جرحها ذلك كيف لم يذبحها هذا
بل عجبا للنفوس التي اضطربت للاول كيف لم يزلزل الثاني وجودها زلزالا .
الا ان قومنا لا يزالون أغراراً يغترون بالظواهر . وينخدعون للمظاهر .

ويخلبون بالاوهام * ويعيشون بالاحلام *يصيحون من السب* ويسكتون على الضرب * ويتململون من الكلام * ولا يتألمون من الكلام (بالكسر الجراح) حاشا نفراً من أهل الفهوم *المشرفين على حقائق العلوم *والاستثناء ـ كما قالوا ـ معيار العموم *

صاح الصائحون * وناح النائحون * وكتب الكاتبون * وخطب الخاطبون * وما ذلك الا لما رواه هانوتو عن الغالين في التعصب الديني من قومه من وجوب نسف الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى متحف اللوفر في باريس لتنحل رابطة جامعة الاسلام * ويقع أهله في اليأس التام * ونحو هذا الهذيان * الذي يقوله طفل فلا يلتفت له سائر الصبيان * اللهم الا ما كتبه ذلك الامام * من روائع الحكم وحقائق الاحكام *

كتب نابليون ني في الاسلام والمسلمين ما كتب فعلّم المسلمين من هم وما هو الاسلام لو كانوا ممن يعلم أو يتعلم * وأنى لمن يجهل تاريخ الاسلام * ان يعرف تأثير في الانام * وكيف يهرب من هذا الجهل * من يقول علماؤهم ان هذ لعلم يضعف العقل * يبحث نابليون ني عن مكان تتوجه اليه وجوه المسلمين وتتولاه قلوبهم * وترمي اليه أبصارهم * وتمتد نحوه أعناقهم ليجعلوه قبلة لآمالهم * وكعبة لاقبالهم * ومعهدا لاجتماعهم * ومعقداً لارتباطهم ـ لآمالهم بفرنسا واقبالهم عليها واجتماعهم في دائرتها وارتباطهم بحبل سيادتها

علم نابليون ني انه لايوجد في الدنيا بلد من البلاد تتعلق به قلوبهم وتتوجه اليه نفوسهم الا مكة المكرمة والمدينة المنورة وأنى لفرنسا ان تقبض على زمام السلطة الاسلامية فيهما ؛ ذلك مالا مطمع فيه وقد أشار الكاتب

بأن تجعل باريس بديلا من مكة وان تستلفت اليها أنظار العالم الاسلامي بتأليف جمعية فيها من كبار علماء الاسلام من جميع الاقطار وان يكون للجمعية جريدة اسلامية باللغات المشهورة بينهم فهو يرى ان هذه الجمعية التي يقاد أفرادها الى أوربا بسلاسل الذهب والفضة كافية لتحويل قلوب الامة الاسلامية الى فرنسا وصرح بان اجتماع المسلمين على دولة أجنبية أقرب من اجتماع بعضهم على بعض لما بينهم من تفرق المذاهب وتعدد المشارب.

فهل يفقه المسلمون بعد سماع هذا الكلام معنى الجامعة الاسلامية وكيف تكون وبماذا تكون؟ هل يفطنون للسر الغريب في فريضة الحج ويتنبهون الى انه لم يوجد دين من الاديان ولا حكيم من الحكماء قدر أن يضع وضعاً يجذب به أرواح الشعوب من جميع أقطار الارض الى مكان واحد فتطير باجسامهم اليه لتقوية الجامعة الملية بينهم وهو ماوضعه دين الاسلام دين المدنية الكبرى والاجتماع؟ هل يتدبرون سوء مغبة اختلاف المذاهب في الملة التي يتبرأ كتابها ونبيها من المتفرقين في الدين ويسعون في شعب الصدع ورتق الفتق؟ هل يتفكرون بعده في معنى اجتماع العلماء وما له من النفع العميم؟ وما في اختلافهم من البلاء العظيم؟ هل يعقلون بعده فوائد الجرائد الدينية الاسلامية وآثارها

قد بيّنا كل هذا ودعونا اليه في مقالات الاصلاح الاسلامي التي نشرناها في المجلد الاول من المنار ـ دعونا الى تأليف جمعية اسلامية يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في مواقفها ومعاهدها المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لابد ان

يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الى شعبهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرية ـ وقلنا هناك ـ وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والامن من وقوفهم على ماينبغي عدم وقوفهم عليه في جملته أو تفصيله ومنها ان لشرف المكان ولحالة قاصده الدينية أثراً عظيماً في الاخلاص والتنزه عن الهوى والغرض فضلا عن الغش والخيانة وينبغي ان يكون للجمعية الكبرى جريدة دينية علمية تطبع في مكة أيضاً وأية شعبة استطاعت انشاء جريدة تنشئها . وارتأينا ان يكون من أعضاء الجمعية العاملين العلماء والخطباء ليتسنى للجمعية افاضة تعاليمها على قلوب جميع المسلمين وبيّنا أعمال الجمعية ونتائجها ومنها الجمع والتأليف بين أهل المذاهب لاسيما الفرقتين العظيمتين ـ أهل السنة والشيعة

بماذا قابل المسلمون هذا الاقتراح ؟ السواد الاعظم لا احساس لهم ولا شعور وأما المتصدرون للكتابة وارشاد المسلمين في الجرائد فقد مسخوه مسخاً واستدبروا به المقصد فأنشأوا يكتبون مقالات يحثون فيها على عقد « مؤتمر اسلامي » في القسطنطينية ولا ينتظر من التائه في مفاوز الخيال الا طلب الفوز من المحال . ولقد كان من حجتنا على هؤلاء اننا نعترف لهم باصابة رأيهم اذا وجدت جريدة من جرائد الاستانة العلية توافقهم في الدعوة اليه لان تلك الجرائد يشبه ان تكون كلها رسمية لانها لاتكتب الا ماعليه عليها أولو الامر .. ثم علمنا انه يوجد من يسعى بما اقترحناه عملا لا قولا ـ وما كان غرضنا من القول الا تنبيه الافكار اليه ـ ولكن المسلمين أمسوا أعداء

أنفسهم يبلغون من نكايتها مالا يبلغه الاجانب منهم أو كما قلت في مكتوب أرسلته من سنين لاحد عظماء المسلمين « ان الممالك الاسلامية أمست كالمريض الاحمق يأبى الدواء ويعافه من حيث انه دواء» ولولا رجال فضلاء منبثون في بعض الانحاء لانقطع بنا «والعياذ بالله» حبل الرجاء

قال هذا الضابط ان الوحدة الاسلامية النظريه « كذا » قد تمزقت بالفتوحات المتوالية وانشقت الى أقسام دينية لاحدود لها ولا نظام لحكوماتها. وقال قبل هذا ان الاسلام أصابه الشلل من سوء ادارة مدبريه ومديري شؤونه وكرر القول بان دوام فتوحات أوربا المسيحية قد آلمت المسلمين فطفق يتقرب بعضهم من بعض وأحسوا بالحاجة الى الاجتماع وحث أمته ان تكون الجامعة الاسلامية على يديها وبيديها وعنده انه لا يمكن ان توجد بنفسها وانها اذا وجدت فانها تنحل بعد ثلاثة أشهر من وجودها. ثم صرح بانه لا ينقص الحركة نحو الجامعة الاسلامية الا شيء واحد اذا وجد تكون به قوة الاسلام وغلبته ألا وهو اختيار مكان غير تابع لدولة من الدول كي يتم به الائتمار بين الفرق الاسلامية المختلفة فان عدم وجود هذا المكان هو السبب في عدم استقرار الفرق الدينية الاسلامية في مكان ثابت فلكل منها آثار تتفاوت في الشدة أو الضعف في بغداد ومصر والاستانة وفارس والهند وأفريقية. قال ولو اهتدى رؤساء تلك الفرق الى وجود بقعة على سطح الارض تكون للاسلام بمثابة رومية أو الفاتيكان للمسيحيين فلا ينقضي زمن يسير حتى ينعقد فيها مجتمع اسلامي يخضع لارادته العالم الاسلامي بأسره وعقّب هذا بالتنبيه على عموم دعوة الاسلام يشير الى ان هذا المجتمع لابد ان يصل مده الى أطراف العالم الانساني

ونقول نحن أين رومية والفاتيكان من مكة؟ رومية لا يحج اليها النصارى ولا يعتقد بحبرها الاعظم جميع فرقهم ولا يوجد مسلم يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا ويستقبل في صلاته مكة ويحج اليها عند الاستطاعة لا فرق بين سني وشيعي ووهابي وخارجي ... ولكن أمراء المسلمين وسلاطينهم هم الذين جنوا على الاسلام وأهله مالم يجنه الاعداء فجعلوا البلاد المقدسة دون سائر البلاد فأخذهم الله بذنوبهم وفرق كلمتهم وجعل بأسهم بينهم شديدا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .

ذكر هذا الضابط الباسل بل الضابط العاقل ان من الامور السياسية التي يجهلها الاوربيون كون الحكومة الشرعية في الاسلام مبنية على قواعد الدين والمبادئ الديموقراطية وان أعظم مصيبة المت بالمسلمين هي اتخاذهم الديموقراطية أساساً لحكومتهم وعدم حرصهم على البناء الذي شادوه فوقها ثم ذكر ان هذا الاساس هو الذي يبني عليه هيكل الوفاق بين فرنسا التي حكومتها ديموقراطية لاعلاقة لها بالدين وبين الاسلام الذي تسوسه الديموقراطية الدينية .

لقد صدق الرجل فيما حكاه عن أساس الحكومة الاسلامية ويتذكر قراء المنار اننا ذكرنا غير مرة ان الاسلام هو الذي وضع أصول الحكومة الديمقراطية المعتدلة ولكن العالم الانساني لم يكن استعد لها كمال الاستعداد ولذلك لم يتعد العمل بها زمن الراشدين حتى جعلت السلطة المطلقة للافراد. ومنى الزعماء بالاستبداد . فكان ماكان من الفساد والافساد . وأما اعتماد المسلمين على فرنسا في تكوين جامعتهم على الوجه الذى ارتآه فهو المرام الذي لا يدرك واللبانة التي لا تقضى. وكأني به وقد نسي أساس الديموقراطية

الذي عمل الخلفاء والملوك المسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن فما استطاعوا له نقضا وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينقادون ظاهراً وباطناً الا لشريعتهم السماوية وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولولا العجز ماخضعوا ولا رضخوا وهذا العجز لايدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريبا بزوال سببه وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية الذي تقطعت بمداه روابطهم الملية . وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة . هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية على تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام وقد كتبنا في المنار من قبل ان الدولة الاوربية التى تدخل فى الاسلام يمكنها ان تضم اليها العالم الاسلامى كله وان تمتلك به الدنيا بأسرها . نعم يمكن لفرنسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استعمارها لبلادهم اذا هي عاملتهم بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما . ويمكن أيضا للمسلمين ان يستفيدوا من انصراف عناية دولة كفرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام . ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ اترك الكلام في هذا لاجل ان تشتغل به الافكار وربما نعود اليه في فرصة أخرى

آثار علمية

﴿ سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴾

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من

عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا)
وقوله تعالى عقيبها (ماأصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن
نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) فان بينهما في بادىء
الرأى تنافيا ينزه عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله

« كان بعض القوم بطرا جاهلا اذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله
تعالى قد اكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لدنه وساقه اليه من
خزائن فضله عناية منه به لعلوّ منزلته لديه واذا وصل اليه شر وهو المراد
من السيئة يزعم ان منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم وان شؤم
وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشرور . فهؤلاء الجاهلون الذين كانوا
يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناوبانهم قبل ظهور النبي وبعده كانوا
يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى
الله تعالى على انه مصدرها الاول ومعطيها الحقيقي يشيرون بذلك الي انه
لايد للنبي فيه وينسبون الشر أو الحسنة الى النبي على انه مصدرها الاول
ومنبعها الحقيقي كذلك وان شؤمه هو الذى رماهم بها وهذا هو معني من
عند الله أو من عندك أى من لدنه ومن خزائن عطائه ومن لدنك ومن
رزاياك التي ترمي بها الناس . فردّ الله عليهم هذه المزاعم بقول (قل كل من
عند الله) أى ان السبب الاول وواضع أسباب الخير والشر المنعم بالنعم
والرامي بالنقم انما هو الله وحده وليس ليمن ولا لشؤم مدخل في ذلك

هذا فيما يتعلق بمن بيده الخير والشر والنعم والنقم اما ما يتعلق
بسنة الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك
فالامر على خلاف مايزعمون كذلك فان الله سبحانه وتعالي قد وهبنا من

العقل والقوى مايكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعد عن مساقط الشقاء فاذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك انما يكون بجودة الفكر واخضاع جميع قوانا لاحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والتزام ماحدّده فيها فلا ريب في اننا ننال الخير والسعادة ويجنبنا الشقاء والتعاسة وهذه النعم انما يكون مصدرها تلك المواهب الالهية فهي من الله تعالى فما أصابك من حسنة فمن الله لان قواك التي كسبت بها الخير واستغزرت بها الحسنات بل واستعمالك لتلك القوى انما هو من الله

وأما اذا أسأنا التصرف في أعمالنا وفرطنا في النظر في شؤننا وأهملنا العقل وانصرفنا عن سرّ ماأودع الله في شرائعه وغفلنا عن فهمه فاتبعنا الهوى في أفعالنا وجلبنا بذلك الشر على أنفسنا كان ماأصابنا من ذلك صادراً عن سوء اختيارنا وان كان الله تعالى هو الذي يسوقه الينا جزاء على مافرطنا ولا يجوز لنا ان ننسب ذلك الى شؤم أحد أوتصرفه

وحاصل الكلام في المقامين انه اذا نظر الى السبب الاول الذي يعطي ويمنع ويمنح ويسلب وينعم وينتقم فذلك هو الله وحده ولا يجوز ان يقال ان سواه يقدر على ذلك ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاماً لان نسبة الخير الى الله ونسبة الشر الى شخص من الاشخاص بهذا المعنى مما لا يكاد يعقل فان الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر ويقدر عليه فالتفريق ضرب من الخبل في العقل

واذا نظرنا الى الاسباب المسنونة التي دعا الله الخلق الى استعمالها ليكونوا سعداء ولا يكونوا أشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله لما وهب

الله فذلك من فضل الله لانه أحسن استعمال الآلات التي منّ الله عليه بها فعليه ان يحمد الله ويشكره على ما آتاه ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلومنّ الا نفسه فهو الذي أساء اليها بسوء استعماله ما لديه من المواهب وليس بسائغ له ان ينسب شيئاً من ذلك للنبي ولا لغيره فان النبي أو سواه لم يغلبه على اختياره ولم يقهره على اتيان ما كان سبباً في الانتقام منه

فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فان الله هو مانحهم ما وصلوا به الى الخير وأنت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم ان يرجعوا باللائمة على أنفسهم لتقصيرهم في أعمالهم او خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون ان الله قد انتقم منهم للتقصير او العصيان فيؤدبون انفسهم ليخرجوا من نقمته الى نعمته لان الكل من عنده وانما ينعم على من احسن الاختيار ويسلب نعمته عمن اساءه

وقد تضافرت الآثار على ان طاعة الله من اسباب النعم وان عصيانه من مجالب النقم وطاعة الله انما تكون باتباع سننه وصرف ما وهب من الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيراً واعطاك والدك مثلا راس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن في التصرف وقصد في الانفاق وصرت بذلك غنياً فانه يحق لك ان تقول ان غناك انما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به للغنى. أما لو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فيما لا يرضاه واطلع على ذلك منك فاسترد ما بقي منه وحرمك نعمة التمتع به فلا ريب ان يقال ان سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي والمسترد في الحالين واحد وهو والدك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير ما يحب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي ان تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حوّلها وعدل بها عما كان يجب ان تسير اليه

وهناك للآية معنى أدق. يشعر به ذو وجدان أرق. مما يجده الغافلون من سائر الخلق. وهو ان ماوجدت من فرح ومسرة وما تمتعت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت الا لتكون سعيداً بما وهبك. أما ماتجده من حزن وكدر فهو من نفسك. ولو نفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سيق اليك لفرحت بالمحزن فرحك بالسار وانما أنت بقصر نظرك تحب ان تختار مالم يختره لك العليم بك المدبر لشأنك. ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو وعلى ماهو عليه لكانت المصائب لديك بمنزلة التوابل الحرّيفة (١) يضيفها طاهيك (٢) على ما يهيئ لك من طعام لتزيده حسن طعم وتشحذ منك الاشتهاء لاستيفاء اللذة واستحسنت بذلك كل مااختاره الله لك ولا يمنعك ذلك من التزام حدوده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة التي تجدها في النقمة انما هي لذة التأديب ومتاع التعليم والتهذيب وهو متاع تجتني فائدته ولا تلتزم طريقته فكما يسر طالب الادب ان يحتمل المشقة في تحصيله وان يلتذ بما يلاقيه من تعب فيه يسره كذلك ان يرتقي فوق ذلك المقام الى مستوى يجد نفسه فيه متمتعاً بما حصّل. بالغا ماأمّل. وفي هذا كفاية لمن يريد ان يكتفي

(١) هي ما يطيّب به الطعام كالفلفل والخردل واحدها تابل (٢) الطاهي الطبّاخ

(تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الحاضرة وأهدانا مؤلفه الكاتب الفاضل محمد أفندي مسعود نسخة منه فاذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية علوية وسفلية أو سماوية وأرضية وكونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوال وعروض البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي. وتحديد المسافات في مصر والسودان وكلام عن بلاد الترنسفال وأورانج والكاب كما ان في القسم التاريخي ملخص تاريخ الحرب في السودان وفي الترنسفال وفي القسم الزراعي فوائد لايستغني عنها مصري وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لايكاد يستغني عنها أحد وفيه قسم لغوى فسر فيه كثير من الالفاظ الغريبة بترتيب المعاجم. وفيه جداول ليضبط حامل التقويم في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشتراها وأعارها واستعارها. وكالاسماء والعناوين التي يهمه حفظها وكالديون التي له وعليه وكالمشاهدات الغريبة التي تعرض له وكأيام المرض والعلاج وما يتعلق بذلك لمن يعنيه ضبط ذلك لهم وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والاسهم وكتاريخ اهل المنزل في عامة أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك وليت المؤلف جعل هذه الجداول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها. وفيه تعريف باحوال التلغراف والبريد وسكك الحديد وأجور السفر فيها ومواقيته فينبغي ان لايخلو جيب قارئ من هذا التقويم فانه خير رفيق في السفر وألطف صديق في الاقامة

(جمعية النهضة الادبية) يسرنا ان هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد نجحت وما كان أجدر أرباب المطابع والصحافة بمثلها. وقد احتفلت في اول ليلة من السنة الهجرية احتفالا عاما حضره الجم الغفير من الفضلاء والخطباء وألقيت فيه الخطب المفيدة. ووفقت الجمعية لانشاء نشرة ادبية تاريخية صناعية فكاهية تصدر في الشهر مرتين وسمتها باسم الجمعية (النهضة الادبية) وصدر العدد الاول منها في اول السنة فنرجو للجمعية وجريدتها التوفيق والنجاح

(الصبا) جريدة سياسية علمية ادبية فكاهية اسبوعية تصدر في الزقازيق مديرها الوجيه المحترم احمد افندي عبد الله حسين وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً فى القطر المصري و ٣٠ في خارجه فعسى ان تصادف توفيقا ونجاحا

الأخبار التاريخية

(تنبيه) ضاق هذا الجزء عن نشر نبذة من كتاب أميل القرن التاسع عشر المفيد وقد علمنا من بعض القراء انهم كانوا لايقرأون ماينشر من هذا الكتاب ظناً منهم انه قصة من القصص الوضعية التى يسمونها روايات ثم علموا انه كتاب لم يؤلف مثله في التربية العملية وانما جعل أسلوبه هكذا وسائل متبادلة بين رجل وامرأته في تربية ولدهما هرباً من السآمة التي تعتري اكثر الناس من قراءة الكتب العلمية وقد رغب الينا كثيرون من الافاضل المولعين بقراءته ان نطبعه على حدته وسيكون ذلك ان شاء الله تعالى

ثبت لدى الاطباء مرض اناس وموت البعض منهم بالطاعون في بورسعيد ولكنه خفيف جداً كما كان في الاسكندرية و نسأل الله زواله عن قريب

تحقق انه سيشرع في تنفيذ ارادة مولانا السلطان الاعظم بمد سلك الاخبار البرقي بين الشام والحجاز واكدت اخبار الاستانة ان الارادة السنية صدرت ايضا بانشاء سكة حديدية من الشام الى البلدين المكرمين مكة والمدينة وقد كنا اقترحنا هذا وبينا فوائده في المجلد الاول من المنار فنسأل الله تحقيق الآمال

(الاعجوبتان) كتب الينا من القلمون انه ولد لحمود عبيد من زوجه رابعة بنت مصطفى الخباز بنت بدنها كبدن البشر الا ان رأسها بدون وجه وعينها في مكان الناصية من رأسها واذنها بحذاء عينها وهما كأذني الارنب ولها اربع شفاه بعضها فوق بعض . ويرى اهل القلمون ان الحكمة في خلق هذه البنت ممسوخة هي الانتقام من ابويها فان المرأة كانت متزوجة وعشقت هذا الرجل فنشزت واساءت معاملة زوجها الاول حتى اضطرته الى طلاقها وتزوجت بالثاني

اما الاعجوبة الثانية فهي بنت ولدت لرجل من ددة (قرية في لبنان) نصفها الأعلى كالبشر ونصفها الاسفل كتلة كالبطيخة

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني

(تابع لما قبله)

الارمن وفتنتهم

قبل ختم الكلام في وصف مانالته تركيا من التقدم في عهد جلالة السلطان الحالي رأينا من الواجب علينا ان نقول كلمات في الفتنة الارمنية التي شهدناها مدة الاشهر الثلاثة الاخيرة وفي الارمن الذين يتجنسون بالجنسية الامريكية في الولايات المتحدة ويرجعون الى تركيا وشأنهم مع القانون

للاتراك مثل مشهور في تبصر الارمن وهو (لابد لغش أرمني واحد وخديعته من اجتماع ستة من اليهود عليه) وهذا يدل على مقدار ما لهؤلاء في نفوس أهل الشرق من الاعتبار والاحترام لاعتقادهم بصدقهم واستقامتهم ولكن للارمن أنفسهم شعوراً شديداً بان هاتين الصفتين تعوزانهم فان رجلا منهم قد نشر من زمن غير بعيد رسالة في جريدة مشهورة من جرائد نيويورك ينصح فيها لاخوانه في الدين ان يلتزموا الصدق في أقوالهم فلا يفوهوا بغيره ومن أراد ان يعرف كيف نجح هذا الارمني الساذج في مساعيه ووصاياه فليقرأ هذه الحادثة التي ذاع خبرها في جميع أرجاء الولايات المتحدة وأوربا وها هي نقلا عن الجرائد.

(ان قصة زوجة جريجو الارمني زعيم الثائرين التي ارتج العالم لبشاعتها وهي ان هذه المرأة فضلت الموت على عبث مضطهديها الاتراك بعرضها فالقت بنفسها وطفلها على يديها في هاوية عميقة وتبعها غيرها من النساء حتى امتلأت الهاوية بأجسادهن — هذه القصة لم تكد تريع الناس بانتشارها حتى ظهر بطلانها كما أنبأ بذلك كثير من العارفين بالحقائق فانه قد تبين ان هذه الحكاية الفظيعة ليست الا أسطورة قديمة شعرية نظمتها السيدة هيمانس من سنين مضت وعنونتها بعنوان (الوالدة سليوت) فنقلت وزيد عليها من الحواشي وأنواع التزويق ما يطابق المقام. وقد بعث الناس انكشاف هذه الحقيقة لهم على ان يعتقدوا انه من المحتمل ان لم يكن من المرجح ان معظم ما يسمى بالفظائع الارمنية ليس هو الا من مخترعات الخيال عند بعض الغلاة في الدين خلقوه ابتغاء للربح

أو الانتقام أو ما شاكلهما من الاغراض السافلة وسكن بذلك هياج القلوب على الاتراك سكونا ظاهراً في كل جهة الا بين مضرمي نار الفتنة من الارمن المولعين بالمخالفة للجمهور لاقلاق الخواطر . فان هؤلاء الاشخاص لايودون ان يعتقدوا ان القصة لأصل لها سوى تلك الانشودة الشعرية وينتظرون تقرير لجنة التحقيق التي قد وصلت الى بلاد الارمن واثقين ثقة تامة بصحتها

نعم انه لاينكر ان بعض القلاقل قد حدث في ساسون وعينت لجنة لتحقيقها لما لجلالة السلطان من العزيمة الصادقة في معاملة كل رعاياه بالعدل والانصاف ومعاقبة جميع من له يد في ارتكاب الجرائم ولكن من المهم على ماترى ان نعرف أولا حقيقة ماحصل في بلاد الارمن وثانياً من هم المعتدون الحقيقيون

ويمكننا اجمال الوقائع في كلمات مختصرة ننقلها عن جريدة نيويورك هيرالد (داعي نيويورك) وهي

ظهر محركوا الفتنة في جبال تالوري الوعرة الواقعة بين ساسون في الجنوب الشرقي لموش (من ولاية بتليس) ومركز قول من متصرفية جوينج وجمعوا قواهم باغراء من يدعي همبارتزون الذي انتحل لنفسه اسم مراد وبادر بالقاء بذور الفتنة في تلك الجهات . وهمبارتزون هذا أصله من قرية تدعي هجبين (من ولاية اطنه) وبعد ان قضى ثمان سنوات في دراسة الطب بالمدرسة الطبية الملكية بالقسطنطينية واشترك في قلاقل (قوم قبو) هرب الى أثينا ومنها الى جنوه ثم ذهب بعد ذلك متنكراً مغيراً اسمه من ديار بكر الى ضواحي بتليس على طريق اسكندرونة وأنشأ من حين الى آخر ينفث في نفوس الاهلين سموم الثورة هو وخمسة نفر آخرين

كان هذا الرجل يؤكد لبسطاء العقول من أمته انه مأمور أجنبي تشد أزره الدول الاورباوية في انفاذ مقاصده لتقويض سلطة الاتراك فنجح بذلك في جذب قلوب الارمن القاطنين قرى (سينار وسيماي وجولي جوزات وآهى وهيدنك وسنانك وشيكاند واليفارد وموسون وايتيك واديجسار) اليه واستمالتهم الى مساعدته في الوصول الى مآربه الاثيمة كما أفلح في استمالة أرمن اقليم تالاري المشتمل على أربعة مراكز

ثم اجتمع أولئك الثائرون تحت امرة هماتزون مغادرين قراهم في النصف الاخير من شهر يوليه الماضي بعد ان وضعوا نساءهم وأطفالهم وأمتعتهم في أماكن منيعة وبعد ان انضم اليهم أيضا قوم آخرون مسلحون من العصاة أرسل بعضهم من قبل والي موش والبعض الآخر من قضائي قول وسلوان فبلغ عدد المحتشدين اكثر من ثلاثة آلاف وكان اجتماعهم في مكان يدعى اندوك داغ فعزم خمسمائة أوستمائة منهم على الاغارة على موش وابتدأوا بالهجوم على قبيلة دليقان فوق جبل قورلنك في جنوب موش. وقتلوا قليلا منهم وسلبوا أمتعتهم وجميع من وقعوا في أيديهم من المسلمين أهينوا في دينهم وقتلوا أشنع قتلة وقد هجم العصاة أيضا على عساكر الحكومة التي في ضواحي موش ولكنهم لم يجسروا على مهاجمة موش نفسها بسبب مافيها من القوى العسكرية العظيمة

فتشكل هؤلاء العصاة مع بقية المحتشدين في اندوك داغ من أجل ذلك عصابات أخذت تناوش القبائل من كثب وترتكب فيها أفظع أنواع القتل والسلب فانها أحرقت ابن أخي عمر أغا وهجمت على نساء ثلاثة بيوت أو اربعة من المسلمين في قرية جوالي جوزات وقتلتهن قتلا وعذبت كثيراً من المسلمين واكرهتهم على تقبيل الصليب ومثلت بهم فاقتلعت اعينهم وصلمت آذانهم وجعلتهم موضوعاً لاشنع انواع التحقير

ثم هجم هؤلاء العصاة انفسهم في اوائل اغسطس الماضي على قبائل فاينار ويكيران وباديكان وارتكبوا فيها مثل ماتقدم من الجرائم وهاجم عصاة قريتي ايليغارنوق وايرموس الواقعتين في قضاء ديجان (بمركز قلب) الاكراد المتوطنين هناك كما هاجموا قريتي قيسار وتشاتشات

وفي اواخر شهر أغسطس الماضي هجم الارمن على الاكراد المقيمين في ضواحي موش واحرقوا ثلاث قرى او اربعة منها جوالي جوزات. اما الثائرون في تالوري البالغ عددهم اكثر من ثلاثة آلاف فانهم بعد ان احلوا الرعب والموت بالمسلمين والمسيحيين معا رفضوا التسليم للحكومة ولجوا في ارتكاب الفظائع فارسلت الحكومة بعضا من عساكرها المنتظمة الى تلك الجهة لقمع عصيانهم فهرب زعيمهم هماتزون واعتصم بجبل عال هو واحد عشر من شركائه في الاثم فقبض عليه حيا لكن لم يكن

ذلك الا بعد ان قتل عسكريين وجرح ستة وفي نهاية أغسطس الماضي كانت جميع عصابات الثائرين قد تشتت

وقد عامل العساكر نساءهم واطفالهم وذوي العاهات منهم بما يجب لهم من الرعاية وبما تقتضيه في حقهم احكام الشريعة الاسلامية وعواطف الانسانية ولم يقتل من رفضوا التسليم وفضلوا ان يقوموا محاربين في وجه حكومتهم الشرعيـة

وقد تأيدت هذه الوقائع فيما بعد بشهادة شاهد عاينها بنفسه وهو سائح اسباني وعضو في الجمعية الجغرافية بانكلترا يسمى كريمنس وهاك ماقاله عن مشاغب ساسون منقولا عن الجرائد

«قدعادالآن الموسيو كريمنس بعد ان اتم العمل الجغرافي الذي كلفته به الحكومة التركية في كردستان وموزوبوتاميا وقضى فيه ثمانية اشهر من مارس الى نوفمبر الماضي وقد اتفق له الوجود في اقليم بتليس حين حصول القلاقل المزعوم حصولها في ساسون وهو يقرر انه لم ير ولم يسمع شيئاً يؤيد ماذاع خبره من قصص (الفظائع الارمنية)

«وقد اقام الموسيو كريمنس في القسطنطينية شهرا لكنه لم يود اثناء وجوده فيها ان ينافس في تلك الفظائع المدعاة بوجه من الوجوه

اما الآن فهو في لندره مع ووس باشا فلم يبق بعد سبب لالتزامه السكوت عنها ورأيه هو ان الذين يجب توجيه كثير من اللوم المهم عليهم بما حدث في ارمينيا من المشاغب هم المرسلون الامريكيون المتشددون المقيمون في آسيا الصغرى فهو يقول ان هؤلاء المرسلين يلقون على الارمن من قشور التعاليم مالا يناسب حاجات طائفتهم فتجد التلامذة المتخرجين عليهم لايقنعون بعد تعلمهم بالرجوع الى بلادهم والاشتغال بأرضهم بل انهم على الدوام يهتفون بحرية الارمن واستقلالهم وقد ظهر في معظم القلاقل التي حدثت ببلاد الارمن ان محركيها هم تلامذة اولئك المرسلين

«ثم قال الموسيو كريمنس بعد ذلك ان مانسب للاتراك عساكر وملكيين من تعذيب نساء الارمن واولادهم وانتهاك حرماتهم لااثر له من الصحة وان كل ماوقع مما كثر به الارجاف والتهويل انما هو تشويش حصل من بعض الارمن في جهة خمست

مادته فيها دون ان يتعدى ذلك الى غيرها

«وبعد ان وصف الموسيو كريمنس ماوقع بين الارمن والاكراد في أوائل الصيف الماضي من المشاغب والمقاتل قال ان الارمن احتشدوا جموعا كبرى في ولاية تالوري على مقربة من ساسون فطلب حاكم بتليس الى الحكومة ان ترسل بعضا من الجند لتسكين الفتنة واعادة النظام الى أصله فصدرت الاوامر الى ذكي باشا بجمع أربعة طوابير وهى تبلغ حوالي ١٢٠٠ جندي وارسالها على الفور لتمزيق شمل الارمن المتألبين فادركتهم هؤلاء الجنود على ربوة في تلك الجهة وطلبت اليهم التسليم فسخر منهم الارمن لان عددهم كان يقرب من ثلاثة آلاف وأنشأوا يرجمونهم بالحجارة ولم يقتصروا على ذلك بل انهم أطلقوا عليهم بعض مقذوفات نارية فاجابهم العساكر باطلاق الرصاص عليهم مرة واحدة فهربوا متشتتين ثم اجتمعوا في واد ضيق فادركهم فيه العساكر ونصح اليهم القائد بكلام سلمى ان ينصرف كل منهم الى شأنه وان يكفوا عن هذا الاحتشاد فسمع بعضهم النصح وانصرف ولكن معظمهم بقي مصراً على عناده فاطلقت الجنود عليهم الرصاص مرة أخرى وبلغ كل من قتل منهم في هذه الواقعة ثلاثمائة وهى على قول موسيو كريمنس اهم شغب حصل في الفتنة كلها نعم ان كثيرا منهم أسروا لكنهم قد أطلق سراحهم بعد»

هذا ماحصل في بلاد الارمن قد بيناه أما مايتعلق بالمحركين الحقيقيين للفتنة وبمن وصلوا بالامور الى ماصارت اليه فلا شيء فيه أجدر بالقبول بين الناطقين بالانكليزية من قول رجل مثل القسيس المبجل سايروس هملن في رسالته الشهيرة التي نشرت في ٢٣ دسمبر سنة ١٨٩٣ في الجريدة الدينية المسماة (نصير الاستقلال الكنيسي) وهاهى بحروفها

لها بقية

من ادارة المنار

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا لنا قيمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل ماهم) ان يقدموها لنا حوالة على ادارة البريد او طوابع بريد لا تالم نظفر بمحصل امين بعد خيانة من سبق . وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهم من الخواص الاخيار



قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى و« مناراً » كمنار الطريق

مصر في يوم الاحد ٢١ محرم الحرام سنة ١٣١٨ * ٢٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠

الترك والعرب

(١)

قام في الاسلام دول وممالك كثيرة أعظمها شأنا وأطولها زمانا وأشدها بأساً وأوسعها سلطانا دولتا العرب باقسامها والترك واننا نرى الكتّاب يخبطون في التفاضل بينهما خبط عشواء وقد غلا بعضهم في النيل من العرب حتى زعم انهم لاقابلية فيهم للتمدن ولا قدرة لهم على سياسة الممالك واقامة دعائم العمران وأفرط هؤلاء في مدح الترك حتى كادوا يرفعونهم عن رتبة البشرية الى مصاف الملائكة المقربين زاعمين انهم ما وجدوا الا ليكونوا ملوكا حاكمين أو آلهة معبودين . ومن الناس من تحامل على الترك حتى سلبوهم مزاياهم وفضائلهم وزعموا انهم خلقوا فتنة للناس وبلاء على الانسانية. فريق يتزلف فيمميه التزلف وفريق يتعسف فيضله التعسف واننا نكتب نبذة في هذا المقام مما يمليه علينا التاريخ الصادق ويشهد به الوجود الثابت « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين »

نكتب لبيان الحقيقة والعلم الصحيح لا يكون الا نافعاً كما ان الجهل

بحقائق الامور لايكون الا ضاراً فلا يمكن ان ينكر علينا كتابتنا هذه الا من يفضل الجهل على العلم والظلمة على النور والضلالة على الهداية . ومن منافع العلم بهذه الحقيقة ان يعرف العرب الكرام انهم فوق ما يقول فيهم أعداؤهم اللئام فينشطوا لدفع العار الذي يرمون به ويجتهدوا في استرجاع مجد سلفهم الصالح ومفاخر آبائهم الاولين . وان يعرف الترك للعرب فضلهم كما يعرف العرب لهم فضلهم ويأخذ كل منهما بيد أخيه ويتعاونا على الوحدة الاسلامية معتقدين ان الاسلام ساوى بينهما في الحقوق وآخى بينهما في الدين وانه ليس وراء هذا الا التفاضل بالاعمال فيجب ان يكون عمل كل منهما متمماً لعمل الآخر وان امتياز جنس على جنس كما كان سبب الضعف فيما مضى يكون سبب الموت والفناء فيما يأتي من الزمن

وصف مؤرخ الترك العالم الشهير جودت باشا الدولة العثمانية في كلامه على تأسيسها بقوله «انها كانت جامعة للديانة والشجاعة العربية متصفة بالثبات الذي هو من أخلاق الترك فلذلك كانت على صغرها في أول نشاتها مستعدة لان تكون كهفاً وملجأً للملة الاسلامية » . وما قال هذا المحقق الا حقاً فان الترك نجحوا بهذه الصفات الثلاث . العظمى منها أخذوها كغيرهم عن العرب وهي الدين والثانية شبههم فيها بالعرب والمشبه به يكون أرقى وأقوى من المشبه في الصفة التي بها المشابهة وأما الثالثة فهي مما امتاز به الترك على كثير من الشعوب والاجناس وهي أحد الاسباب في ثبات ملكهم وطول زمن دولتهم أعزها الله وزادها ثباتاً وبقاء بفضله وكرمه . وثم سببان آخران جديران بالالتفات أحدهما ان الترك طبعوا كجميع الشرقيين ماعدا العرب على الخضوع الاعمى لرؤسائهم وتقديس ملوكهم وأمرائهم وانما حصل

التنازع على السلطة في العرب للمبدأ الديموقراطي الذي جاء به الاسلام وكان العرب أشد الناس استعدادا له ولكنهم مارعوه حق رعايته بل تقلص ظله بعد الراشدين رويدا رويدا بضعف الدين في النفوس كما سنبينه بعد. وثانيهما ان حالة البلاد الاسلامية التي نشأت فيها الدولة وفتوحاتها في جهة أوربا دون بلاد المسلمين وحالة المسلمين في البلاد المجاورة لها كانت تقتضي نجاح هذه الدولة وثباتها ذلك ان الاختلافات السابقة والفتن والحروب الداخلية واغارة جنكيز خان وأولاده وتدويخهم المسلمين وتنكيلهم بهم شر تنكيل - كل ذلك كان مربياً للامة الاسلامية على اختلاف شعوبها ومعداً لها بل وملجأ الى الخضوع والسكينة. فهذا هو المانع للشعوب الاسلامية من الكر على الشعب التركي وتدويخه وازالة سلطته وما كان أحد ليقوى في تلك الازمنة على المسلمين الا المسلمون الذين كان بأسهم بينهم شديدا وما كانت اغارة تيمورلنك على البلاد الاسلامية في أوائل نشأة هذه الدولة الا زلزالا عنيفاً صدع البلاد المجاورة لها وما أضر ببلادها هي الا قليلا. ما أضر بالدولة بل ربها فان السلطان بايزيد الاول الذي أسره تيمورلنك كان منغمساً في الترف مسترسلا في اللذات وقد خانه عسكره فانضوى قسم كبير منه الى تيمورلنك على انه كان لا يزيد عن تسعين الف فارس وكان عسكر تيمور ٣٨٠ ألفا من التتر الاشداء الغلاظ. مات السلطان بايزيد بعد ثمانية أشهر من أسره (سنة ٨٠٥ هـ) فتنازع أولاده على الملك فولى تيمورلنك على البلاد العثمانية أمراء قرامان والسلاجقة ورحل عنها الى الهند بعد ما عاث وسلب ونهب وظل سرير السلطنة احدى عشرة سنة بغير سلطان فضعفت الدولة بذلك ولكن لم يكن في جوارها دول قوية تغتنم الفرصة فتجهز عليها ولذلك عادت اليها

قوتها سريعا على يد السلطان محمد چلبي بن السلطان بايزيد الاول الذي كان أول من أحدث العساكر البحرية في الدولة وارسال الصرة السلطانية الى الحرمين الشريفين

انما الترك أمة حربية وما كانوا أشد بأسا من العرب وأين فتوحاتهم من فتوحات العرب مع ان مدتهم أطول من مدة دول العرب كلها ؟ البلاد التي فتحها العرب هي التي نما فيها الاسلام وثبتت أصوله وعلت فروعه ومعظم البلاد التي فتحها الترك كانت وبالا على الاسلام والمسلمين ولا تزال تنذرهم بالبلاء المبين. لا أقول ان تلك الفتوحات مما يعاب بها الترك ويذمون ولكنني أقول ان الفضل الاكبر في الفتوحات الاسلامية للعرب وان الدين انتشر بالعرب واعتز بهم فأساسهم أقوى أساس . ونبراسهم أضوء نبراس . وهم خير أمة أخرجت للناس. ولا أنكر أن للترك فضلا. وذكاء ونبلا. ولا أحب ان أطيل القول في المقابلة بالفتوحات وماهو أكثرمنها فائدة للاسلام والمسلمين فكل من له شمة من معرفة التاريخ الماضي والحاضر يعرف ان معظم البلاد التي تمكن فيها الاسلام هي مما فتحه العرب وانتشر الدين فيه بواسطة العرب. وسنأتي في مقالة أخرى على المقابلة بين الجنسين في العلوم والفنون والزراعة والتجارة وسائر أمور المدنية والعمران

﴿ الدين والدنيا والآخرة ﴾

(٣)

أثبتنا في المقالتين السابقتين ان العقل والنقل والفطرة البشرية والاديان السماوية متفقة كلها على أن الله تعالى أنشأ الانسان من الارض واستعمره

فيها ليسعد بها لا ليشقى وشرع له الدين ليوقفه بطلها عند حدود الاعتدال
ويعلمه قرن التمتع بالنعم بشكر المنعم وذلك بأن يؤمن بأنه هو الواهب لها
ويجعل مصالحه الخاصة منطبقة على المصالح العامة ويسترشد في عمله بسنن
الله في شريعته وخليقته جميعا كما يعلمه ان يجعل الدنيا مزرعة الآخرة فيأخذ
نفسه فيها بالعبادات والفضائل النفسية والمعارف الروحية التي تكمل بها
السعادة في الدنيا ويتأهل بها للسعادة في الآخرة . ولم ترد هذه التعاليم كلها
على كمالها الا في الديانة الاسلامية خاتمة الاديان . وما أخذت أمة من الامم
بدين سماوي الا وحسنت حالها بالاخذ به في حياتها الدنيا وارتقت عما
كانت عليه قبل ذلك خصوصا الاديان التي كانت قبل المسيحية وأقربها
الينا اليهودية فان الزهد في الدنيا والاعراض عنها لم يكن من تعاليمها ولم
يعرف عندها قولا ولا عملا . وأما المسيحية فلم تكن الا اصلاحا في اليهودية
وتتميما لها فقد صرح القرآن حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال «ومصدقا
لما بين يديّ من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم» ويروون عنه
في الاناجيل انه قال ما جاء لينقض الناموس وانما جاء ليتممه فمن حق
النصارى ان يكونوا يهودا آخذين بالتوراة في عباداتهم ومعاملتهم مع زيادة
زهادة في الدنيا واعراض عنها

وأما المسلمون فلقد كانوا على صراط الدين في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم وزمن الراشدين من بعده وكانت الزينة والطيبات من الرزق في أول
نشأة الاسلام بالدرجة التي يقتضيها ذلك الطور الملائم لطور البداوة حتى
ان الامام عليا كرم الله وجهه كان يرى ان أكل مخ الحنطة (أي الحنطة
المنخولة) من النعيم وهو أمير المؤمنين ! ! ولما فتحوا الممالك واستفحل

عمرانهم توسعوا في تناول الطيبات واستعمال الزينة كما هو شأن الحضارة وما كان الجمهور من الصحابة وأكابر التابعين ينكرون من هذا الا ما انتهى صاحبه الى السرف والغمس في الترف لما يستعقبه هذا من الضعف عن حماية البيضة والعجز عن تعزيز الامة وربما أنكروا ذلك على من انتصب للارشاد وجعله الناس قدوة لهم فمثل هذا ينبغي ان يكون عزاء للبائس الفقير وتسلية للعاجز المسكين . وصرح غير واحد بان النبي والخلفاء الراشدين كانوا يختارون شظف العيش في عامة الاوقات لاجل هذه الاسوة والقدوة

قال في الاحياء ان يحيي بن يزيد النوفلي كتب الى الامام مالك بن أنس « بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . من يحيي بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن أنس . أما بعد فقد بلغني انك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطيء وتجعل على بابك حاجباً وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك المطي وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماماً ورضوا بقولك فاتق الله يامالك وعليك بالتواضع . كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا ماطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام » . فكتب اليه مالك « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . من مالك بن أنس الى يحيي بن يزيد . سلام الله عليك أما بعد فقد وصل الي كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والادب أمتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى فقد قال الله تعالى «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» واني لاعلم

ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام .

فانظر كيف قيد يحيي الانكار على الامام مالك بقوله وقد جلست مجلس العلم الخ كأنه يقول ان الامام القدوة ينبغي ان يراعي حال أضعف الناس لاسيما في الطور التي كانت فيه الامة يومئذ ولقد أنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على معاوية ما كان فيه من الابهة والسعة عند ما كان أميرا في الشام فاعتذر معاوية بحالة البلاد والامة المحكومة وانها لاتهاب الحاكم اذا كان رث الهيئة فقبل عذره . وقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم الطيالسة الكسروية والجبة الرومية وغير ذلك من اللبوس الفاخر لئلا يظن الموسرون ان اباحة ذلك في القرآن لاتنافي انه مذموم أو مكروه وان اجتنب السرف والمخيلة .

ولقد بالغ رجل واحد من الصحابة الكرام في التزهيد ورأى انه يجب انفاق كل مازاد عن الحاجة فنفاه معاوية من الشام الى المدينة ونفاه عثمان الخليفة الثالث الى الربذة حتى مات فيها وذلك خشية ان ينتشر رأيه بين الناس فيضعف هممهم عن الكسب وعمارة الدنيا . ثم حدثت الفوضى العلمية والدينية في المسلمين عند ماشغل ملوك بني أمية ومن بعدهم زخرف الملك عن القيام بحقوق الخلافة فانتشرت التعاليم الفاسدة والآراء والمذاهب التي كانت تنجم في زمن الراشدين فيبادرون لحصدها أو قلعها قبل ان يعلم بها جماهير الناس . ومن أضر ماحدث الغلو في التزهيد وحمل الناس على الاعتقاد بان الدنيا ضرة الآخرة على الاطلاق وان كل عمل يطلب للدنيا يغضب الله تعالى . ومن كبر المصائب ان هذا التعليم كان ديدن الخطباء والوعاظ والقصاص

الذين لا يسمع العامة ارشاد الدين الا منهم وانه انتشر بين جميع الفرق الاسلامية فزرع أهله في قلوب الامة الاسلامية فسيل الكسل ومقاومة ماتقتضيه الطبيعة والفطرة من الجد والعمل . ان الله تعالى زين للناس ماعلى الدنيا ليكون داعياً الى احسان العمل فيها كما قال (انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وقد ورد في الحديث تفسير حسن العمل بالعقل أي وما يرشد اليه ولكن فريق المزهدين أو المكسلين فسروه بالزهد في الدنيا .

أخذ السواد من المسلمين هذه التعاليم بالقبول لانهم تلقفوها ممن يعتقدون بهم كمال الدين كالعباد والمتصوفة والوعاظ وتبعها تعليم آخر أشد منها ضررا وهو ان العلوم الدنيوية كالرياضيات والطبيعيات ويتبعها الطب والتشريح كلها مفسدة للعقائد وقائدة الى الزندقة وصارت هذه الآراء تقوى في الامة كلما ضعف العلم وصار العلماء الراسخون يتحامون الظهور بابطال هذه الآراء والتعاليم خوفاً من اسائة ظن العامة فيهم واتهامهم بالزندقة لانهم لم يدعوا اماما من أئمة المسلمين الا واتهموه في عصره بهذه التهمة أو مايقاربها حتى ان منهم من عدّ الاشتغال بعلم المنطق كفرا . ذكر ابن الوردي في حوادث سنة ٦٣٩ من تاريخه ترجمة العلامة كمال الدين بن معية الذي فضله العلامة أثير الدين الابهري على الامام الغزالي وقال فيها ان ابن الصلاح الفقيه الشافعي المشهور سأل كمال الدين ان يقرئه المنطق سرا فقرأه عليه مدة ولم يفهمه فقال له كمال الدين يافقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل به الى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء . قال ابن الوردي « ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين اتهم في دينه وهذه هي المادة » فتأمل قول

المؤرخ (وهذه هي العادة) . والمشهور عن ابن الصلاح انه كان يحرم المنطق قال في السلم

فابن الصلاح والنواوي حرما وقال قوم ينبغي ان يعلما

فلينظر أي النقلين أصح . على انه يمكن الجمع بأنه رجع عن التحريم بعد القول به

ومن غريب تقلبات الزمان ان العلماء كانوا في العصور السالفة هم الذين يرغبون في العلوم الدنيوية لعلمهم ان الدنيا سياج الدين ومزرعة الآخرة وكانت العامة على خلاف رأيهم واما في هذا العصر فقد انحط العلم حتى صار العلماء هم الذين ينفرون وينفّرون عن هذه العلوم والفنون وصار قسم كبير من العامة يرغبون فيها ويحملون ابناءهم على تعلمها . والسبب في هذا ظاهر فان التطلع الى سعادة الدنيا هو مرمى أبصار جميع الناس والعلوم الدنيوية في القرون السالفة لم تكن من وسائل الترقي في الدنيا وانما كان العلماء مسوقون اليها بارشاد القرآن الطافح بالحث على النظر في ملكوت السموات والارض وماخلق الله من شيء وكانوا مكتفين من الثمرة بقوة الايمان ولذة العقل اللذين فيها ولم يكن للعامة حظ من ذلك . اما العلم بالقرآن وبما يرشد اليه من أنواع المعارف فقد ضعف في صنف العلماء وانحصرت فوائد هؤلاء الدنيوية في مناصبهم الدينية وأما العامة فانهم رأوا الفائدة فيها فاقبلوا عليها فكم من فقير حقير علم ولده فخرج موظفا أو مهندسا أو طبيبا فاستغنى بماله واعتز بجاهه . وقد ساوي العلماء العامة في هذا الاقبال عملا وان كان منهم من يذمه قولا

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى ماتدر لها ثعل

كتب الشيخ محمد راضى البحراوي أحد أساتذة العلم في الازهر مقالات يذم فيها علم الحساب وتقويم البلدان وكتب غيره منهم يؤيد رأيه وزعما ان جميع شيوخ الازهر على رأيهما في ذلك ولكنني علمت من بعض أهل الازهر ان الشيخ محمد راضي هذا بل والأستاذ الاكبر شيخ الجامع يعلمان ولدهما هذه العلوم

يقول قائل ان التزهيد في الدنيا لا يؤثر في النفوس لكونه على خلاف سنن الفطرة ولم يوجد في الامة من الزهاد الذين تركوا الدنيا باختيارهم ظاهرا وباطنا لاجل

الآخرة الانفر قايل كابراهيم بن أدهم (رحمه الله تعا[illegible] وا كثر المتحلين التصوف المدعين الاعراض عن الدنيا للتقرب من رضوان الله [illegible] كانوا وماز الوا يطلبون الدنيا بهذه الاعمال لانهم وجدوها أقوي ذريعة للما[illegible] وهم في هذا أبعد عن الزهد الحقيقي [illegible] الاغنياء لان الزهد [illegible] ضحه بعد وقد فضحهم الائمة المحققون في [illegible] [illegible]يف تقول ان ذلك أضر بالمسلمين ؟

والجواب عن هذا واضح وهو على وجهين أحدهما ان من مضرته وجود الالوف من رجال الدين عبادا وعلماء لاعمل لهم وانما يعيشون عالة على الناس ومن الخلفاء الراشدين من كان صانعا ومنهم من كان تاجرا . وما التكايا التي أحدثها المسلمون الا كالادرة عند المسيحيين ولكنهم لا يوجبون على من دخلها ان يكون راهبا طول حياته و (ثانيهما) ان المضرة قد ظهر أثرها في مجموع الامة فعلا حتي هبطت من الاوج الى الحضيض وهكذا شأن التعاليم النافعة والمضرة لايعرف تأثيرها الا بمثل ذلك . وان شئت تعليلا عقليا يثبت لك تأثير الغلو في التزهيد باسم الدين على ما فيه من مخالفة سنن الفطرة فتأمل في حال كل من يعمل عملا تقتضيه الطبيعة والفطرة اقتضاء حتما اوغير حتم وهو يعتقد سوء مغبته تجده في عمله ضعيفا لايبلغ الغاية منه . انظر لمن يحمله الغضب على الضرب وهو يخاف الله أو عقوبة الحاكم كيف يكون ضربه دون ماتبلغه قوته لولا ذلك الخوف وربما يكون فى وقت الضرب ناسيا لمراقبة الله وغير متفكر في عقوبة الحكومة ولكن نسيان ماانطوت عليه النفس وعدم ملاحظته والتفكر فيه لايبطل أثره . وتأمل كيف ان العرب ماأتقنوا فن الموسيقي في أيام حضارتهم مع اشتغالهم به مجاراة للطبيعة الميالة اليه وما ذلك الالان فقهاءهم يذمونه ويحرمون بعض آلاته

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٧) من هيلانه الى اراسم في ٣ ابريل ــ سنة ١٨٥

قد أتاني السيد ... بشيء من اخبارك بعد طول تطلعي اليها فاطمأن قلبي قليلا

بما قاله لي عنك وزال بعض ما كنت أجده من الجزع عليك

لا يخطرن ببالك اني نسيت ماتلقيته من نصائحك وتعاليمك في تربية (أميل) فاني باذلة قصارى جهدى في تعريفه بما حوله من الاشياء وفي هذا المقام أقول اني أحسبني قدتبينت ان فتور مشاعر الطفل ينشأ من عدم التفاته الى المحسوسات أكثر من حدوثه من ضعف تلك المشاعر فان في قدرته انه يدرك أصوات كثير من الاشياء الخارجة وألوانها تمام الادراك لو أراد ان يكلف نفسه الاصغاء والنظر اليها ولكن لما كانت هذه الاشياء لاتستميله كان يغفلها اغفالا كليا وجملة القول في ذلك انه لا بصر له ولا سمع الا فيما يحب ابصاره وسماعه واذاكان هذا شأنه فكيف السبيل الى معرفة مايروقه من الاشياء وما لايروقه؟ اني اعترف وانا صاغرة باني كثيرا ما اخطأت في استعراف تلك الاشياء فليس كل ماأتخيره منها لتنشيط حاسة اللمس في (أميل) يحب ان يجيل فيه يديه الصغيرتين ثم ان أبهى الالوان وأجلها في نظرى تمر امام عينيه مرور الظلال فلا تستلفته أقل استلفات وأنا اظن اننا معشر الامهات مدفوعات في هذا الامر وفي غيره الى احلال اذواقنا محل اذواق الاطفال .

ان جورجيا وهي أقل مني ارتياضا بالعلم لانجح مني أغلب الاحيان في سياسة (أميل) . فانها تجد بغريزتها مايعجبه ويسليه وينبه قوة الاستطلاع فيه وربما كانت تستعرف رغائبه فتسعى في تحصيلها له وسبب ذلك انها كما تعلم قد كانت والدة لثلاثة أولاد حرمها منهم الرق على التعاقب ولا تدرى أين هم الآن فلا بدع اذن في شدة تعلقها باميل ومحبتها له واني لفي وجد عليها من حبها اياه اكثر مني وحاشا ان يكون ذلك حسدا فانه مستحيل وانما الذي أحسدها عليه هو قدرتها على ان تكون طفلة مع الطفل فهل هذا هو الذى تعنيه بكلامك في استعداد المرأة الزنجية للامومة ؟ ليت شعري هل تصدق ان أميل قد صار من اصدق التابعين لزورواستر (١) أعني انه يعبد

(١) زوروا ستر هو شارع ديني للامم البكترية وهم سكان قسم من آسيا كان يدعى قديما بكتريانيا وهو الآن تركستان وهذا الرجل هو المؤسس للديانة البرسية التي تدعو الآخذين بها للاعتقاد بآلهين وهما الضياء والظلام أومنشآهما وروحا الخير والشر ويسمى الاول اورموزد والثاني اهريمان أواهرمن وهذاهو أصل مذهب المانوية

الشمس ؟ من أجل ان تعتقد ذلك ينبغي ان تراه لتنظر كيف يبسط ذراعيه الى ضيائها فرحا برؤيته ·

كان الشتاء عندنا في غاية السهولة فلم ينزل فيه الثلج الامرتين على انه كان فيهما يذوب بمجرد ملامسته الارض ولا تزال الاشجار مجردة من أوراقها فالريف العاري من الخضرة كالبيت الخالي من الفراش والاثاث ولكن نفحة من الحياة انشأت تدب وتسري في مادة الكون جميعه ولن تلبث ان تملأ ماخلفه الفصل المنقضي من الفراغ وقد أمست الآصال عندنا في غاية الصفاء واللطف ولذلك تري (أميل) اذا رأي الجو صحوا أبدى من القلق مايدل على رغبته في ان يحمل الى الحديقة

ولما كانت الشمس في كورنواي خصوصاً زمن الربيع لا ضرر فيها على أحد بل انها تلائم الاطفال والشيوخ اعتادت جورجيا ان تفرش سجادة على الحشيش الجاف وتجلس عليها (أميل) ليلعب ويمرح كما يشاء ولما رأيته يعتمد علينافي حراسته مدة وجودنا معه قصدت أن اعلمه شيأ من الثقة بنفسه والارتكان عليها فاوعزت الى جورجيا بالتنحي عنه واختفيت عن بصره أنا أيضا من غير ان يغيب عن عيني فلاحظت انه في مبدأ الامر خاف عند ماأفتكر في وجوده وحيدا وأبدى بعض القلق لكنه مالبث ان تشجع وقوي قلبه فكنت حينئذ أراه يفتح عينيه ويلتفت الى كل مايحول حوله ويحرك يديه الصغيرتين كانه يذود ذبابة تطن فوق راسه فأخذت على نفسى من هذا الوقت ان أكف عنه مراقبتي حينا بعد حين حتى اذا أحس بقلة حمايتي له تعلم كيف يستغني عن مساعدة غيره ·

اني كلما فكرت في فروض الامومة بدا لى منها معنى قلما يشابه ما يفهمه غيري من النساء فاني أرى انه من الواجب على بمجردان يكبر (أميل) ان أحرم نفسي من لذة مكاشفته في كل وقت بأني مهتمة به لان أكبر شيء يعيق نمو المشاعر في بعض الاطفال ويعطل استقرار طباعهم انما هو فيما أري طريقة القائمين عليهم في تربيتهم فانهم بكثيرة حياطتهم اياهم بضروب من العناية البالغة غايتها من الظهور والناشئة عن فرط الاهتمام بهم يعودونهم على ان يعيشوا غير مهتمين بانفسهم فان الطفل اذا كان

غنيا متعجرفا كيف يتكلف أعمال ملكة الاحتفاظ بنفسه كلا بل يكون شانه مع نفسه كملوك الشرق الحمقى الذين يهون عليهم ان يسموا مشيري دولهم ابصارهم واسماعهم طيبة بذلك نفوسهم لانه يعتاد على ان يستعين في ابصاره وسماعه بالمربيات القائمات عليه المكلفات بخدمته وتعرّف حاجاته لقضائها فماذا يكون حال هذا الطفل المبالغ في حفظه اذا رأى نفسه يوما ما بعد ان كان محوطا بأمتن أسباب الوقاية قد خلي بينه وبين أقل خطر يلم به ؟ لا شك انه يكون اسوأ الناس حالا واكسفهم بالا بل يكون هو الشخص الذي يحكي عنه انه كان يخاف من خياله ·

ان (اميل) يدعوني بأفعاله وأحواله الى التفكر في كل شيء فقد ذكرني بالامس شخصاً من المذكورين في اساطير الاقدمين ذلك أن الاطفال لاحساب للمسافات عندهم وهذا الامر فيهم منشأ لكثير من الاغاليط البصرية الكثيرة فقد كنت في الحديقة وكانت جورجيا واقفة في احد شبابيك المنزل المشرفة على مكاني وهو على يديها فلم يكن الا ان رآني حتى بدت عليه علائم الابتهاج ومد اليّ يديه كالجناحين على ان الشباك الذي كان فيه هو في الطبقة الاولى من البيت فلما لم تصل اليّ يداه ظهر عليه الاندهاش ثم أفضى به الامر الى ان غضب واحمر وجهه والذي كان يبتغيه مني بحسب مايحلو لي اعتقاده هو ماابديه له من صنوف الملاطفة والمداعبة بل كان يريد ايضا التقام ثديه لانه لم يكن رضع من بضع ساعات فلم يكن لهذا المحبوب المسكين مثيل في عذابه هذا الاطاتال(١)

أأكون واهمة ان قلت ان اميل قد عرفك بل انه قد عرف صورتك التي اريه اياها ذاكرة له اسمك انا لا اعتقد ان هذا وهم فاني بحملقته في مثالك وابتسامه له ومده يديه نحوه خاله قد عرف والده تخمينا ·

(١) طانتال في أساطير الاقدمين هو ملك فريجيا التي هي قطر من اقطار آسيا الصغرى وكان قدم للالهة أشلاء أولاده طعاما فعوقب بالجوع والعطش في جهنم ويضرب بعذابه المثل فيقال فلان يعذب عذاب طانتال اذا كان على الدوام يعتقد انه قد صار من رغائبه بمكان اللامس وهو في الحقيقة عاجز عن ادراكها ·

آثار علمية ادبية

تفسير القرآن العزيز

(ماخصنا من املاء فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الازهر)

(٢) مقدمة تمهيدية

يمكن ان يقول بعض أهل هذا العصر لاحاجة الى التفسير والنظر في القرآن لان الائمة السابقين نظروا في الكتاب والسنة واستنبطوا الاحكام منهما فما علينا الا ان ننظر في كتبهم ونستغني بها . هكذا زعم بعضهم ولو صح هذا الزعم لكان طلب التفسير عبثاً يضيع به الوقت سدى وهو على مافيه من تعظيم شأن الفقه مخالف لاجماع الامة من النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر المؤمنين ولا أدري كيف يخطر هذا على بال مسلم

الاحكام العملية التي يسمونها فقها هي أقل ما جاء في القرآن وان فيه من التهذيب ودعوة الارواح الى مافيه سعادتها ورفعها من حضيض الجهالة الى أوج المعرفة وارشادها الى طريقة الحياة الاجتماعية مالايستغني عنه من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يوجد هذا الارشاد الا في القرآن . وفيما أخذ منه كاحياء العلوم حظ عظيم من علم التهذيب ولكن سلطان القرآن على نفوس الذين يفهمونه وتأثيره في قلوب الذين يتلونه حق تلاوته لايساهمه فيه كلام . كما ان الكثير من حكمه ومعارفه لم يكشف عنها اللثام . ولم يفصح عنها عالم ولا امام . ثم ان أئمة الدين قالوا ان القرآن سيبقى حجة على كل فرد من أفراد البشر الى يوم القيامة (والقرآن حجة لك أو عليك) ولا يعقل هذا الا بفهمه . والاصابة من حكمته وحكمه

خاطب القرآن الذين كانوا في زمن التنزيل ولم يوجه الخطاب اليهم لخصوصية في أشخاصهم بل لانهم من أفراد النوع الانساني الذى أنزل القرآن لهدايته . يقول

الله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم) فهل يعقل انه يرضى منا بان لا نفهم قوله هذا ؟
كلا انه يجب على كل واحد من الناس ان يفهم القرآن بقدر طاقته لا فرق بين عالم
وجاهل . يكفي العامي من فهم قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون) الخ مايعطيه الظاهر من الآيات ومن الممكن ان يتناول كل أحد من القرآن
بقدر مايجذب نفسه الى الخير ويصرفها عن الشر فان الله تعالى أنزله لهدايتنا وهو
يعلم منا كل أنواع الضعف الذي نحن عليه (*) وهناك مرتبة تعلو على هذه وهي من
فروض الكفاية

تقاريظ

(الاسلام) طبعت جمعية التأليف رسالة بهذا الاسم جمعت فيها من جريدة

(*) قال الاستاذ انني قد ابتدأت بتفهم القرآن قبل الاشتغال بطلب العلم بل
كنت عند تعلم قراءته اسأل معلمي عن مثل قوله تعالى (في عمد ممدده) وقوله تعالى
(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) السورة ثم من الله تعالى عليَّ بمن أعطاني
طريق التصوف في أول توجهي لطلب العلم فكان الورد الذي كلفني به في كل يوم هو
قراءة شيء من القرآن مع مطالبة نفسي بفهمه والرجوع اليه في ذلك وكذلك ذكر
الله تعالى عند فراغ القلب بقدر ماتنشط له نفسي فانتفعت بذلك انتفاعا عظيما وكان
لشيخي في الطريق فهم عجيب في الكتاب والسنة . وانني اعتقد ان كل ما أنا فيه
من نعم الله تعالى عليَّ في ديني ودنياي وعلمي وعملي هو من آثار سلوك الطريق على
يد ذلك الاستاذ العارف رحمه الله تعالى وجزاه عني خيرا اه

يقول كاتب هذه السطور والشيء بالشيء يذكر قال لي هذا الاستاذ قبل
انشاء المنار بمناسبة كلام انه شاور استاذه هذا في تعلم الحساب فحثه عليه قائلا له يابني ما
تقرب الى الله المتقربون بمثل العلم ولا شيء يبعد عنه كالجهل فتعلم ان استطعت كل علم
اه بالمعنى

المؤيد مقالات الموسيو هانوتو الاخيرة وما جاء في الرد عليها لاحد أئمة المسلمين وعظمائهم ولحضرة الكاتب الفاضل محمد فريد افندى وجدي صاحب مجلة الحياة ولا حاجة بنا للترغيب في اقتناء هذه الرسالة فان مافيها قدأخذمن نفوس المسلمين مأخذا وأثر فيهاتأثيرا لم يعهدله نظير ومن الناس من نسخهابخطه ومنهم من حفظ نسخ المؤيد التي نشرت فيها وتمنى السواد الاعظم لو تطبع لتحفظ وتكون عبرة ومرشدا لهم على ممر الايام . مقال هانوتو جرح القلوب وآلم الوجدان ومقال الامام كشف ظلمة الشبهة وأنار مصباح الحجة وقذف بالحق على الباطل فدمغه . وقدأجمع الناس على استحسانه حتي فضلاء المسيحيين ولم يوجد فيه مغمز لغامز ولا مطمن لطاعن فان اتفق شذوذ واحد نقول فيه

وليس كل خلاف جاء معتبراً الا خلاف له حظ من النظر

والرسالة تطلب من ادارة مجلة السمير الصغير ومن حضرة الفاضل حسن افندي وصفي بعموم الاوقاف ومن مكتبة المعارف في شارع بين الصورين وثمنها ثلاثة غروش

(نور الاسلام) مجلة علمية ادبية اسلامية لصاحبيها الفاضلين الشيخ امين ابي يوسف المحامي ومحمود افندى عبد الكريم التاجر في الزقازيق تصدر في اول ومنتصف كل شهر عربي وقيمة الاشتراك بها في القطر المصري عشرة قروش اميرية في السنة وفي الخارج خمسة عشر قرشاً تدفع سلفا . وهي قيمة لا يراد منها الكسب

وقد صدر العدد الاول منها في ١٥ محرم الحالى مشتملا على المقالات النافعة والارشادات القويمة والنصائح الحكيمة . وقد جعل فيها بعد المقالات الاولى باب للتفسير يكتب فيه منشيء هذه المجلة (المنار) نبذاً مما يقتبسه من درس الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وبعده باب العبادات ينشر فيه اسرار العبادات وحكمها وسيزاد على ذلك بيان الضروري من الاحكام وبعده العقائد وتنشر فيه الان (رسالة التوحيد) تباعا وهي الرسالة التي لم يؤلف مثلها في الاسلام . فعسى ان تصادف هذه المجلة النافعة ماتستحق من الاقبال عليها وتستقيم على الطريقة التي اشرعتها . وهي تطلب من صاحبيها في الزقازيق

(الاخاء) جريدة عمومية تصدر في كل عشرة أيام مرة لحضرة الفاضل محمود كامل افندي كاشف ورئيسا تحريرها الشاعران الناثران أحمد افندي محرم وأحمد افندى الكاشف

وقد صدر العدد الاول منها في عاشر المحرم وفيه بعد الفاتحة متصلا بها بحث مسهب في الاخاء وشرائطه يتبعه بيان المقصد من الجريدة وهو شداواخي الاخاء وما يستلزمه وقد جاء في بيان خطة الجريدة هذه الجملة المفيدة «ولا نريد ان نخط الجريدتنا هذه مايختطه بعض أرباب الصحف من الخوض في الشخصيات أو التعرض للخصوصيات تزلفا الى عظيم أو تقرباً من كبير او انتقاما لعاطفة غضبية وقضاء لاغراض نفسية . فتلك هي آفات الجرائد وبلاياها التي حطت من قدرها . وحقرت من أمرها . بل هي ادواء الامة التي كادت تأتي على قواها . وتوردها موارد رداها . فالاشتغال بهذه الهنات واقتراف تلك المنكرات . ذنب لا يجب ان يغتفر لذوى هذه المهنة الكريمه . المتعدين لاداء وظيفتها العظيمة » ثم جاء فيها بعد مقالة في أوربا والاسلام قصيدة غراء من أرق الشعر وأعذبه في مديح سماحة أبي الهدى افندى الشهير ومن أبياتها في الفخر والتقرب

انا سيفك اشهرني على هام العدى ... فالسيف ليس يخيف حتى يشهرا

وانط التي حمائل الفخر التي ... أنا أهلها لازيد قومي مفخرا

ومنها في المدح والاستماحة

هو عدتي للحادثات وعمدتي ... في المشكلات أرى به مالا أرى

ان رمته للجود رمت كنهورا ... أوهجته للخطب هجت عضنفرا

فيه الغنى كل الغني وهو الحمى ... كل الحمي يشفي المخوف اذا انبرى

والقصيدة كلها درر . فنسأل لهذه الجريدة التوفيق للوقوف عند الخطة التي اختطتها لنفسها في العبارة السابقة والرواج والنجاح المكافئين لخدمتها . وهي تصدر في طوخ قليوبيه وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ غرشاً في السنة

﴿ رواية الروضة النضيرة في أيام بمباي الاخيرة ﴾

تصف هذه الرواية مدينة بومباي الرومانية الزاهية قبل ان ينفجر عليها بركان فيزوف ويغمرها وتصف ماكان عليه الرومانيون وقتئذ من الترف والنعيم وسعة العمران وتشرح اخلاقهم وعاداتهم . وأفيد مافيها وصف حال المسيحيين الذين كانوا منبثين في بلاد الرومان يدعون الي دينهم من يرونه أهلا مع غاية الحذر والاستخفاء . ولكن

شرح حال الدعوة الى الدين المسيحي في الرواية ليس اخبارا عن جزئيات واقعة وحوادث معروفة ولكن المعروف بالاجمال ان هذا الامر كان موجودا وواقعا وقد صوره مصنف الرواية تصويرا ينطبق على العقيدة التي عليها المسيحيون اليوم • مصنف الرواية هو اللورد ليتن الانكليزي ونقلتها الى العربية الفاضلة المهذبة فريده عطية بنت صديقنا الفاضل المعلم يوسف عطية وهي تباع بمطبعة الهلال وثمنها عشرة غروش

(ثمرات الفنون) نهنئ صاحب هذه الجريدة الفاضل الكامل سعادتلو عبد القادر بك افندي القباني رئيس مجلس بلدية بيروت بدخول جريدته في السنة السابعة والعشرين وهي في طريقها القويم وعلى صراطها المستقيم تتحري الصدق والنصيحة بقدر الامكان في مواقف يعز من يصبر فيها على نار الامتحان حتى صار لها في الجرائد السورية المكان الاعلى من نفوس المسلمين • وكيف لا وان عددا منها لا يخلو عن عمائهم المسلمين معرفته مما لا يوجد في غيرها فلا زالت تزيد ارتقاء ونجاحا

(النظارة) مجلة علميه أدبيه فكاهية (تصدر بمصر في يوم الاثنين من كل أسبوع لمحررها ع. كامل) وقيمة الاشتراك فيها أربعون غرشا في السنة و ٣٠ للتلامذة ووكلاء البريد وتدفع أقساطا • وللمجلة ثلاثة أبواب الاول منها للاخبار والبرقيات والثاني للاشعار والأزجال والثالث للآداب والحكايات والعلوم المخترعات • وقد صدر العدد الاول منها بورق جيد فنسأل لصاحبها التوفيق والنجاح

(الهوانم) جريدة فكاهية سياسية انتقادية تصدر بشكل المجلات في يوم الاحد من كل أسبوع لم يصرح صاحبها باسمه وهو مسلم مصرى لما فيها من المباحث الغرامية والنسائية واذا أعطيت هذه المباحث حقها من النزاهة وابتعد بها عن مايخل بالآداب تكون من أنفع مايكتب • والسواد الاعظم من الامة في أشد الحاجة الى معرفة الآداب في طور الصبا والميل الى الزواج وحسن الاختيار فيه ومايتعلق بذلك ثم معرفة شؤون المنزل وأخلاق النساء وعاداتهن في جميع أحوالهن وهذه المعرفة والحث عليها أنفع للامة من معرفة السياسة وأحوال الممالك • وكثيرا ماكاشفت بعض أصدقائي الفضلاء برأي يختلج في ذهني كثيرا وهو انه اذا وجدت جريدة أدبية غرامية يحررها بعض أصحاب

المعارف والاداب الصحيحة العارفين بمنافع الامة يمكن ان ينتفع بها أكثر مما ينتفع بسائر الجرائد السياسية والعلمية بل والتهذيبية . فيمكن لصاحب جريدة الهوانم التنبه ان يتدبر ما قلناه ويتحري العمل به بقدر الامكان والله الموفق

﴿ لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٩٠٠ ﴾

أهدتنا لجنة الاحتفال بعيد الجلوس الخديوى التى تألفت في هذه السنه الشمسية واقامت الزينة التي نوهنا بها في وقتها كراسة مطبوعة بالعربية والفرنسوية تتضمن تقريرها العمومي (وميزانية الايراد والمصروفات) جعلتها (تذكارا لهذا العمل العظيم ولكل من اشترك فيه) وعلم منه ان مجموع الدخل كان ١٣٦٢٣٠ غرشا ونصف غرش ومجموع النفقات ٥٠١٩٩ غرشا ونصف عرش . ومن الدخل ٢٠٠٣١ غرشا لم تحصل فيكون صافي الدخل ٦٦٠٠٠ أقرت اللجنة على توزيعه على الجمعيات الخيرية لجميع الطوائف وهي عشرون جمعية ثلاث منها للمسلمين وهي الجمعية الخيرية الاسلامية وقد أصابها ١٨٠ جنيها والجمعية الايرانية وقد أصابها ١٥ جنيها وجمعية العروة الوثقي والذي أصابها ٣٢ جنيها . وواحدة للاسرائيليين وقد أصابها ستون جنيها والباقي وقدره ٣٧٣ جنيها أعطى لسائر الجمعيات المسيحية وطنية وأجنبية ويستثنى منه ٢١ جنيها لمدرسة حلوان الخيرية وهي مدرسة أهلية .

وقد لاحظ بعض الناس ان اكثر هذا المال من المسلمين وأعطي اكثره لغيرهم وليس هذا بشيء مهم ولكن المهم كل المهم هو قلة الجمعيات الخيرية الاسلامية مع ان المسلمين في البلاد اكثر عددا ومالا وأحوج الى الجمعيات الخيرية من سائر الطوائف لانهم وراءها كلها في العلوم والفنون وسائر شؤون المدنية والاجتماع

الاخبار التاريخية

﴿ مآثر مولانا الخليفة والسلطان الاعظم ﴾

نوهنا مرارا كثيرة في مجلتنا وخطبنا بمآثر أعمال مولانا السلطان عبد

الحميد خان أيد الله دولته وأنفذ شوكته وبينا ان أعظمها شأنا وأسطعها برهانا وأحسنها وقعا وأعمها نفعا وأرفعها ذكرا وأطيبها نشرا هو انشاء الالايات الحميدية وتعميم التعليم العسكري في طرابلس الغرب واقترحنا ان يكون هذا الاخير عاماً في جميع الولايات العثمانية . وقد قرأنا خطبة اللورد سالسبري رئيس الوزارة في الدولة البريطانية التي حملها الينا البريد الاخير فألفيناه يرغّب فيها أمته بالاقبال على تعميم التعليم العسكري وصرح بان البلاد لا تكون آمنة من خطر المستقبل الا بهذا وهي موافقة لرأينا نرجو ان تحمل الدولة العلية على المبادرة لهذا العمل العظيم . وأقول الآن ان المأثرة الرابعة من مآثر مولانا الكبرى هي مدرسة العشائر في الاستانة وانما كمال نفع هذه المدرسة بالزام كل من يدخلها بتعلم الفن العسكري . والمأثرة الخامسة هي انشاء سلك الاخبار البرقي بين السلط من سوريا وبين الحرمين الشريفين وقد ذكرنا الخبر في الجزء الماضي ونزيد الآن ان الجرائد السوريه أنبأتنا بأن سعادتلو صادق باشا المؤيد العظمي حاجب مولانا السلطان قد حضر الى دمشق الشام ليتولى رآسة هذا العمل المبرور عملا بالارادة السلطانية الواجبة الاتباع وطول هذا الخط ٢٥٠٠ متر وعلم الناس ان نفقته من الجيب السلطاني الخاص

أما المأثرة السادسة فهي انشاء سكة حديديه بين الشام والحرمين الشريفين وقد أشرنا اليها في الجزء الماضي ثم علمنا بأن الامر السلطاني قد صدر بذلك حقيقة وان نفقاتها ستكون من خزينة الدولة وان الهمة موجهة للاسراع بالعمل ولعمري ان هذه المأثرة هي التي تخلد الذكر الحميد لهذا السلطان الكريم والخليفة العظيم في الالسنة والكتب مادام يوجد في الدنيا مسلم يحج بيت الله الحرام فحق لنا ان نعيد ماقلناه في مآثر مولانا من قصيدة

نشرت في المجلد الاول من المنار وهو

مآثر كهتون المزن هامية ... تواترت بين مرأي ومروي
قد طوقت كرة الدنيا مناطقها ... منها بنور ولكن غير شمسي
بالكمّ والكيف تأبى الاشتراك بها ... بالرغم عن هذا يان الاشتراكي
تعزى الى شخصه السامي فلست ترى ... سوى حميدية اسم أو حميدي

(جمعية شمس الاسلام في طنطا)

(لحضرة الاديب الفاضل مصطفي صادق افندي الرافعي)

حضرة الاستاذ الفاضل منشئ المنار الاغر

نظرت نظرة في الوجوه فاذا هي تضحك وتعبس وتنكر وتعرف . واذا منها الكاشر نابه والمراءي بعينيه . والمصيخ بأذنيه . بينما هذا يفتقد الخطوب . لتعم الكروب . اذا غيره يرتق الحوادث . لتزول الكوارث . تحالف وتخالف . وتآلف وتجانف . ومحبة وبغضاء . كانهم لانفسهم أعداء . حتي عميت عليهم المذاهب . وانسدت امامهم المهارب . فاعدت النظر فاذا منهم جاهل شرب السم ثقة بالعقاقير

ولا يشرب السم الزعاق اخو حجي ... وثوقا بدرياق لديه مجرب

فتركت العين وما تراه . والامر وما وراه . حتي خفقت جنادب الذهول . وسمعت القرآن يقول (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) فاطمأن الخاطر . وقر الناظر . وما تم الصدر أن رحب حتى ضاق . وكشفت الحقيقة عن ساق . وسمعت النداء . كيف الاهتداء . وقد ترك الامر بالمعروف . وأصبح المنكر مألوف . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الدين النصيحة . — فما زال الهاجس يتردد في الفكر . والانفعال يتلجلج في الصدر . حتي غلبت سطوته . وقويت شوكته . فاستنجدت بالعلم . وسألته بيان الحكم . فقال لا يهولنك اختلاف الناس في الوسائل والذرائع . فانهم متفقون على اجتناب المضار وجلب المنافع . والرب واحد والاب واحد والدين واحد والكتاب واحد . والضر واحد والنفع واحد . أفلا يكونون كرجل واحد ؟ فقلت الامر كما قلت ولكن

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

فقال قد خانك المقل . وفاتك النقـل . (لا تقنطوا من رحمة الله) « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » هنالك نظرت المسلمين فرأيت من ذكره قد سقط في يده . وفت في عضده . وأقلع وأناب . ورجع وتاب . فاعلنت في الناس ان يجتمعوا لينتفعوا وجعلت المقر مسجد البهي قدس الله سره والميعاد مساء الخميس ثم كتبت ورقة عليها (جمعية السنة الاسلاميه) وأعطيتها لانسان فأقبل في البلد وأدبر ونادي فحشر وما أزفت الساعة الثانية بعد الغروب حتي غصت مشاعب المسجد وأقبل الناس من سائر الاجناس وازدحمت سفن الاقدام وتلاطمت أمواج المناكب واذن الله ان أقوم فنهضت . وان أتكلم فخطبت . هنالك انحنت الرؤس . وائتلفت النفوس . ودمعت العيون . وخشعت الاصوات . (وعنت الوجوه للحي القيوم) . وصفت الاسلام في الغابر والحاضر . بما روّض الصعب وجذب النافر . وماجلست حتي نهض حضرة الاديب . والشاب النجيب . محمود افندي الشبيني فاطرب واغرب . وجاء بما أثار الحنين . وعضد اليقين . نثر ازهار الكلام . ونظم نصائح الاسلام . وقد كانت الخطابتان من الطول . بحيث لم يبق مجال لاحد ان يقول . وقد اتفقنا على ان تكون هذه الجمعية من شعاع شمس الاسلام لعل الثبات يطير الينا طيران السهم . ويطلع علينا طلوع النجم فماجواب حضرة الاخ على ذلك لاخيه

طنطا في ١٨ محرم سنة ١٣١٨

(الجواب) شكرا لله أيها الاخ مسعاك وجزاك عن نفسك وعن ماتك وأمتك خيرا . ومرحبا بك وبهذه الجمعية التي أنشأتها وقد تقبلتكم جمعية شمس الاسلام بقبول حسن ورضيت مع الابتهاج والسرور بان تكونوا فرعا لمساعيها يتحقق فيها وفيكم مثل التنزيل (شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها) وينبغي ان تسمى باسم الاصل أيضا كما هو الشأن في جميع الفروع . ويصل اليكم في البريد مجلة الجمعية فراعوا أحكامها واعملوا بها وما هي الا التعاهد والتآخي على التأدب باداب الدين والعمل بهدي الكتاب والسنة . واعلموا ان من يحمل المسلمين على غير هذا ويزعم انهم يرتقون بما عداه فهو اما جاهل واما غاش . فلا شأن لجمعيتنا بالسياسات

ولا بالحكومات . وانما تدعو المسلمين الى الحب والصدق والامانة والتعاون على البر والتقوي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن الآداب التي يمتاز بها أعضاء الجمعية على غيرهم مجاملة مجاوريهم من المخالفين لهم في الدين واحترامهم وعدم غمط حق من حقوقهم . ولا يقبل في الجمعية فاسق الا اذا تاب وأناب . وارجو ان أوفق لزيارتكم عن قريب

(ابطال مولد أبي العيون)

شرحنا في مقالات كثيرة مفاسد الشيوخ الذين جعلوا طريق التصوف حرفة من حرف الكسب وما يتخذون لذلك من الاسواق المعروفة بالموالد . ومن هذه الموالد التي تقام في الصعيد مولد الشيخ أبي العيون وقد اشتهر عن الشيخ الذي يقيمه أمور لا نشرحها لانها تتعلق بشخصه وقد استأذن في هذه الايام من سعادة المفضال الهمام حشمت باشا مدير أسيوط باقامة المولد فأصدر سعادته أمرا رسميا بأبطال هذا المولد لعلمه بما فيه من المنكرات والفواحش التي يعم ضررها ويفسد جوّ الصعيد الطيب قذرها فانطلقت السن العقلاء والفضلاء بالدعاء والثناء على سعادته . وقد كتب الينا من يوثق به هذا الخبر مؤكدا بأنه ليس في جانب منكرات مولد أبي العيون فائدة تجارية ولا غير تجارية . فعسى ان يكون في هذه المأثرة التي صدرت عن سعادة المدير عبرة عامة للمغترين بصاحب هذا المولد من العامة الذين يسمحون له بغشيان منازلهم في حضورهم وغيبتهم ويبيحون له الخلوة بالنساء لاجل التبرك به . وليعلم هؤلاء ان النبي المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم احدى أزواجه الطاهرات في باب المسجد فمر رجلان فأسرعا في المشي فناداهما وقال لهما انها فلانة . وقد قال العلماء ان من الفائدة في هذا تنبيه المسلمين الى انه لا يجوز لرجل ان يخلو بامرأة مهما كان صالحا

(سفر الامير) ترجح انه في يوم السبت الآتي يسافر سمو الامير المعظم بالسلامة الى أوربا قاصدا زيارة جلالة ملكة الانكليز وهذه الزيارة هي من الحكمة بمكان يعرفه أصحاب العقول الراجحة والاراء النافذة ويذهب كثير من هؤلاء الى ان هذه الزيارة لو سبقت هذا الوقت بسنين لكانت اكثر نفعا وفائدة لمصر والمصريين . فنسأل الله تعالى ان يجعل من رفقاء الامير في سفره الحفظ والسلامة ويمنحه كمال التوفيق في الترحال والاقامة

(فوز الانكليز في الحرب الحاضرة)

عاد الفوز المنتظر للانكليز اليهم فقد استولوا على كرونستاد ولندلى وعندما دخلوا عاصمة الاورانج الجديدة لم يجدوا الرئيس ستين فيها وانقذوا مدينةمافكنج من الحصار ويصح ان يقال انهم دوخوا الاورانج وما عليهم بعد هـذا الا تدويخ بلاد الترانسفال وهذا يحتاج الى زمن طويل لان هذه البلاد اكثر استعدادا وأهلها أقوي جلادا وربما يكون الصلح قبل ذلك فقد أنبأنا البرق ان حزبا ينشأ في بريتوريا لاجل طلبه والمنتظر ان يجيب الملكة طلب الصلح في عيد مولدها الذى يحتفل به يوم الخميس الاتي (٢٤ مايو)

(العفو التام عن سعادة محمود باشا سامي البارودي)

نهنيء الفضل والادب . والمجد والحسب . بصدور الامر العالى الخديوي بالعفو التام عن هـذا الرجل المفضال الذى كان في الفتنة العرابية كما جاء في المثل (مكره أخاك لابطل) وقد نكب فيها بمـا لم ينكب به أحد سواه . وقد عادت اليه بهذا العفو الذي صادف محله رتبته العسكرية (فريق) ووساماته وحقوقه المدنية كلها فلله الحمد ولمولانا العباس الثناء والشكر.

(فرنسا ومراكش)

أرسلت فرنسا سرية عسكرية الى واحة طوات على حدود الغرب الاقصي فوجل أهله لذلك وهاجت القبائل وامر السلطان عبد العزيز بارسال الجنود الى تلك الحدود ويظهر ان فرنسا تريد التحرش لاجل التعدى على تلك البلاد بالحجج التي نعرفها من الاوربيين فقد قال هافاس في برقياته من ثلاثة أيام (ان الخواطر هائجـة بين قبائل الغرب الاقصى التي في الحـدود الجنوبيه من بلاد الجزائر فلذلك عززت الجنود الفرنسوية هناك !!

(المؤتمر الاسلامي في باريس) تريد فرنسا بمناسبة للؤتمر انفاذ غرضها السياسي بجمع العلماء المسلمين في باريس للغرض المعلوم ويظهر ان محاولة سعادة صاحب الاهرام الاتصال بفضيلة شيخ الجامع الازهر يراد بها السعي في هذا الامر الذي لانظنه ينجح فيه

﴿ من ادارة المنار ﴾

نرجو من القراء الكرام الذين لم يدفعوا الناقيمة الاشتراك عن السنة الثانية (وقليل ماهم) ان يقدموها الناحوالة على ادارة البريد او طوابع بريد لانا لم نظفر بمحصـل امين بعد خيانة من سبق ، وبهذا يحق لنا ان نفتخر بجميع قراء المنار وانهـم من الخواص الاخيار

(الجزء التاسع) (المجلد الثالث)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

المنار ١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة صفر سنة ١٣١٨ — ٢٩ مايو (ايار) سنة ١٩٠٠)

الترك والعرب



بينا في المقالة السابقة ان المزية التي امتازت بها دولة الترك العثمانية على كل دولة عربية هي بقاء دولتهم وثباتها زمناً يناهز زمن دول العرب كلها او يزيد واوضحنا الاسباب في ذلك ملمين باسباب تنازع الدول العربية في السلطة وانهم على تنازعهم وتخاذلهم كانوا اوسع فتوحاً واكثر نشراً للاسلام ونصراً للدين من الترك. ووعدنا بان نقابل بين الفريقين ونفاضل بينهما في العلوم والمعارف والمدنية والعمران وها نحن اولاء منجزوا موعدنا فتدبر ما نكتبه تدبرا

من احاط خبرا بحال الشعبين في هذه الايام ولم يكن عارفاً بتاريخها الماضي ولا واقفاً على علل الاحوال الحاضرة واسبابها يحكم بان الترك اقرب الى المدنية من العرب لانهم ارقى منهم في الفنون والعلوم العصرية

وما ينشأ عنها من الصناعات وما يتبع ذلك من مظاهر الجمال والجلال والبهاء والكمال فاذا مدَّ عينيه بعد هذا الى مناشئ الامور وعللها رأى ان المال المخصص للمعارف فى الدولة ينفق فى الاستانة العليـة وما يليها من بلاد الترك الا نزراً يسيراً يصرف الى ما يتصل بها كسوريا فهو كالرشاش يصيب الارض المجاورة لمكان مرهوم او ذي صيّب لا يروى غليلا ولا يغنى فتيلا . واذا رأى هذا وعرفه يرجع عن حكمه لامحالة واذا هو رجع القهقرى فى التاريخ الى ايام دول العرب وشاهد ما كان منهم من العلم ايام لا علم الا علمهم والصناعة حيث لا صناعة تعلو صناعتهم والزراعة ازمان لا زراعة كزراعتهم والتجارة حيث لا احد يجاريهم فى تجارتهم يتجلى له ان قابليتهم للكمال اقوى واستعدادهم للمدنية اعلى وعقولهم فى العلم ارقى وهممهم فى العمل اعلى فانهم أوجدوا مدنيـة لم تكن واحيوا علوماً كانت مدفونة فى مقابر مكاتب الرومان وغيرهم ونفخوا فى العالم الانسانى روحاً جديداً كان مبدأ الانقلاب الاعظم فى تاريخـه وأفاضوا على أرضه الميتة صيب الحكمة والجد والعمل فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

وأما الترك فلم يظهر فيهم أيام عزهم وقوتهم شيء من ذلك مع ان لهم سلفاً فيه وقد غمرتهم فى هذه الايام المدنية الاوربية وجاءتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ـ لا تكاد تجد منهم مكتشفاً ولا مخترعاً ولا تـكاد تجد فيهم صاحب مذهب فى الاصول العلمية ولا صاحب رأى فى المذاهب الفلسفية ولا تكاد تجـد فيهم شركات صناعية أو تجارية تضرب فى الارض ابتغاء الثروة والـكسب. الا انى اعيد القول بانهم ارقى من العرب فى هذه الايام لما ذكرت من

الاسباب لا لأن استعدادهم اقوى وأعيد القول بان الغرض من المقابلة والمفاضلة بينهم وبين العرب بيان الحقيقة وخدمة التاريخ وحث الشعبين على ان يكونوا شعباً واحداً يخدم الوحدة الاسلامية التي يجب ان تكون فوق كل جنسية بل ان تتلاشى فيها كل جنسية وان يسعى عقلاء الفريقين فى التأليف والتوحيد فان الترك يظهرون احتقار العرب حتى ان لفظ (عرب) من الفاظ الشتم فى لغتهم والعرب يعتقدون ان الترك تحرّوا محو آثار المدنية العربية من بغداد وغيرها متعمدين وقد انتهى بهم سوء الظن الى الاعتقاد بان الجامع الاموي ما احرقه الا الاتراك لانه من الآثار العربية التي يفتخر بها . ولو اردنا ان نفيض فى هذا الموضوع ونشرح بعض ما يتحدث به الناس من ذلك فى سوريا وغيرها لقضى المصريون منه عجباً .

ومن ذلك ان قاضياً تركياً جاء الشام فمكث فيها عدة سنين معظماً مبجلاً محترماً مكرماً وعند ما نقل منها قال لأخص اصدقائه عند الوداع ادعوا الله ان ينزع بغض العرب من قلبي فانني ما رأيت منكم الا كل لطف وكمال .

ومما هو مستفيض عن جهلائهم انهم ينكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم عربى ويزعم بعضهم انه قال « انا عربى وليس العرب منى » ولم يعرف انه كان مثل هذا بين العرب وبين غير الترك من الاعاجم الذين استووا على عروش السلطة فى البلاد الاسلامية . وهذه دولة الفرس الحاضرة لم ينقل عن اهلها انهم يبغضون العرب او يحتقرونهم لانهم عرب وان من الاعاجم من يعتقد ان العرب افضل من جميع الاجناس لان النبي الاعظم منهم والقرآن بلسانهم وهم الذين نشروا الدين وأيدوه . ومن هؤلاء الافغان الذين يتعصبون لجنسهم اشد التعصب ويرون ان الافغانى

هو افضل الناس لانه افغانى ولكنهم يستثنون العرب

يا قوم ان ربكم يقول لكم « ان هـذه امتكم أمة واحدة » ويقول « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين لكم آياته لعلكم تهتدون » ويقول « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » وجاء فى السنةالصحيحة « لا تنازعوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره » . يا قوم ان فى تاريخ من قبلكم أعظم عبرة لكم . ألم يقص عليكم ما اصاب الامة من تنازعهم على الخلافة والملك ومن اختلافهم وتفرقهم فى الدين ؟ اصابهم شر عظيم قذف بهم من الفتنة الى الهاوية وخزيت الأمة كلها بخزي رؤسائها فى الدين والدنيا . ولما تجددت لها دولة قوية وهى (الدولة العلية) أعزها الله تعالى لم تسع فى ابان قوتها فى رتق الفتق ولم تعمل لاستئصال جراثيم الفتن السابقة واصطلامها لانها كانت دولة قوَّة وبأس لا دولة علم وحكمة وما كان بين المسلمين وما هو كائن لا يمحوه الا العلم الاجتماعى الصحيح وهو ما كان ضعيفاً أو معدوماً فى دولهم العلمية فما بالك بغيرها ؟ ما محا الترك سطور التعصبات الماضية ولكنهم زادوا فى الطنبور نغمة وهى التعصب للجنس الذى محاه الاسلام من أعرق الامم وأشدها فيه وهي الامة العربية . ثم قام فى هذه السنين فى مصر من زاد فى الطين بلة فأحدث فى الاسلام بدعة التعصب للوطن والافتخار بلفظ الوطنية . فبهذه المدى تقطع روابط الاسلام ويمزق أهـله كل ممزق والآخذون بها هم الذين يذقّون على المسلمين ويحولون

بين عقلائهم وبين ما يشتهون من الوحدة الاسلامة . ومن العجيب ان هؤلاء الاغرار يغشون الناس فى مصر بانهم من انصار الدولة العلية والمخلصين لها وليست الدولة من سلالة الفراعنة ولا من أبناء وادي النيل الذى يتعصبون له ويحملون الناس على مناوأة كل من ليس من أهله . ومنهم من يجاري الناس فى هذه الايام بذكر « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » . وكيف تكون الجامعة الاسلامية اذا كان المسلم المصرى يعادى المسلم الشامي والمغربى والحجازى وأولئك يعادونه أيضاً ؟ نسأل الله البصيرة والهداية لهؤلاء الاغرار لعلهم يرشدون

ونحمد الله ان مولانا السلطان الاعظم عبدالحميد الثانى أيده الله تعالى هو الملك الثانى (والاول هو السلطان سليم ياوز) الذى عقل مضرة التعصب للجنس ولولا شدة عصبية الاتراك اقلب الاوضاع وغير ما عليه الدولة من نظام الاجتماع . وكلنا على علم بحزب (تركيا الفتاة) الذى تألف لمقاومة ذاته الكريمة لان سياسته غير مرضية عندهم . وقد شغل فساد هذا الحزب الضار أفكار جلالته فأخذ جزءاً غير قليل من وقته الثمين ولولاهم لصرف فى مصلحة الدولة والامة . ورأيت أيضاً غير واحد من عظماء الاتراك سياسته اسلامية لا تركية ولا وطنية ومنهم دولة الغازى مختار باشا الذى كنت أسمع من الناس انه كان فى اليمن يسير سيرة تركية وان العرب هناك لاقوا من تعصبه أضعاف ما يقتضيه التأديب وتستلزمه المصلحة . ولكننى لما اتصلت بدولته فى مصر وذاكرته فى شؤون الدولة العلية والاسلام كذب الخبر الخبر وعلمت ان سياسته اسلامية وان شئت قلت سليمية (نسبة للسلطان سليم عليه الرحمة) الا ان يكون هذا الرأى قد

حدث عنده بعد ذلك . وعلى كل حال نسأل الله تعالى ان يكثر من أمثال هؤلاء العقلاء الفضلاء فى الدولة العلية عسى ان تتوحد الامة بسعيهم وتكون الجامعة الاسلامية باهتدائهم وهديهم وما ذلك على الله بعزيز

(سيأتى الكلام على مدينة العرب بخصوصها)

باب التربية والتعليم

(التعليم النافع)

لاترتقى أمة من الامم دفعة واحدة واذا أراد الله بقوم خيراً يعطى أفراداً منهم عقولا كبيرة ويهيئ لهم اكتساب العلوم النافعة ويبصرهم بالمصالح وطرق الوصول اليها ويوفقهم للتصدى للارشاد ثم يلهم قومهم احترامهم والاخذ بهديهم وارشادهم فينتشر بذلك الاصلاح فيهم . واذا أراد الله بقوم سوءًا يبغض اليهم كل من ينبغ فيهم وينبري لانتياشهم مما هم فيه من الشقاء والعناء متوهمين انه مبطل فيما يدعو اليه لانه مخالف لما هم عليه من العادات والتقاليد ويقول سادتهم وكبراؤهم لو كان ما يدعو اليه خيراً ما سبقنا اليه (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان «اى ما جاء به محمد» خيراً ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم) . هكذا كان وهكذا يكون والتاريخ شاهد صادق وحاكم عادل ولكن الامم فى طور الجهالة لاتعتبر بالحوادث ولا تتأدب بالكوارث

خير الاصلاح اصلاح التعليم وخير التعليم ما كان على الطريقة العملية حتى ان الامم المرتقية لم تعد تعتبر نجاح التعليم ببراعة التلامذة فى الامتحان

بل اننا نسمع كل يوم صياح المتقدين من علماء البيداجوجيا (التعليم والتربية) قائلين ان جعل النجاح فى الامتحان واخذ شهادة العالمية بانواعها هو الغاية من التعليم التى تتوجه اليها نفوس المتعلمين خطأ عظيم وضرره على البلاد جسيم لانه يجهد العقل فيما لا يعود بالفائدة على البلاد وانما غاية التعليم انتاج رجال قادرين على الاعمال النافعة ومباراة الامم الحية ومسابقتها فى ميدان الحياة . وحق ما قالوا والعبرة امامنا فاننا نحن المسلمين نرى ان خيارنا فى التعليم والتعلم الاسلامي اهل الازهر الشريف ولنفرض ان الأمة اصبحت كلها ازهرية فهل يكون ذلك كافياً لنجاحنا وارتقائنا ومجاراتنا للامم العزيزة القوية ؟ كلا اننا نرى اهل هذا المكان ابعد الناس عن معرفة احوال الامم التى تنازع المسلمين البقاء وهذه المعرفة هى التى تنفخ روح الغيرة فى النفوس وتبعث العارفين على المنافسة والمباراة لا سيما اذا اخذت على الوجه العمليّ المفيد . بل اننا نراهم ابعد الناس عن الاعمال النافعة لاشخاصهم والمقوّمة لحياتهم وليس هذا عن زهد اختيارى يقصدون به التقرب الى الله تعالى فانهم يتهافتون على الرغيف ولو ان اميراً او غنياً صاح بهم ان اخرجوا من هذا المكان الى عمل كذا ـ وكان العمل مما يخف عليهم ـ ولكل منكم عليّ حق معلوم فى كل شهر ادناه ثلاثة جنيهات واعلاه عشرة كاملة لما بقى فى الازهر من الثمانية آلاف ثمانون رجلاً . يتناقل الناس فى غير هذا القطر عن أهل مصر انهم يحتقرون طلاب العلم فى الازهر الشريف وان لفظ « مجاور » يكاد يكون عندهم من الفاظ السخرية والشتم وقد وجدنا لما كنا نسمعه اصلاً وانا نقرّ من يغمز المصريين بهذا على غميزتهم ولكننا لا نغفل عن العلة الحقيقية فى ذلك

وهي ان اكثر المجاورين لا يكرمون انفسهم (ومن لم يكرم نفسه لا يكرّم) وليس بيان هذا من موضوعنا الآن فنرجئه لفرصة أخرى . واذكر ههنا مثالاً فى التعليم النافع نقله المقتطف الاغر عن الجرائد الاميركية وهو ان عبداً اسود اسمه (بوكروشنطون) كان خادماً ثم تعلم ثم انشأ مدرسة للعلوم والصنائع بجده وكده وهاك مجمل خبره تحت هذا العنوان الذى يليق به وهو

﴿ هل يوجد فى مصر أمير كهذا العبد الاسود ﴾

كان بوكروشنطون اولاً فى خدمة امرأة فاضلة فرأت رغبته فى تعلم القراءة فجعلت تعلمه فى دقائق الفراغ من الخدمة . وسمع يوماً ان الجنرال ارمسترنغ انشأ مدرسة فى مدينة اسمها همتون يتعلم فيها اولاد السود ويعملون فيكتسبون ما يقوم بنفقات تعليمهم . قال ولما سمعت ذلك عزمت على الذهاب الى هذه المدرسة ولم يكن معى شيء من النقود ولا كنت أعرف الطريق اليها فقمت من ساعتى وجعلت أستدل على الطريق وأستعطى او اعمل لكى اكتسب ما اسدّ به الرمق فاذا اكتسبت فوق ذلك دفعت أجرة سكة الحديد والا مضيت ماشياً وبلغت مدينة رتشمند ليلاً ولم يكن معي شيء من النقود ورأيت الواحاً مبسوطة فى شارع وتحتها حفرة فانتظرت حتى انقطعت رجل السابلة من ذلك المكان ودخلت تحت الالواح ونمت تلك الليلة ولحسن بختي وجدت عملاً فى اليوم التالي فى تفريغ شحن سفينة ودام هذا العمل عدة ايام وكنت آتى كل ليلة وانام تحت تلك الالواح فوفرت من أجرتى ما دفعت منه أجرة

سفري الى همتن وبقي معي نصف ريال »

ولما وصل الى المدرسة ورأى اساتذتها حالته الزرية اعطوه مكنسة وبعثوه الى غرفة وأمروه ان يكنسها فكنسها أربع مرات متوالية ولما رأوا منه ذلك قبلوه فى مدرستهم . قال وهذا كان الامتحان العلمى" الذى امتحنونى به فدخلت المدرسة ورأيت فيها وفى مدينة همتن من أسباب التعليم والتهذيب ووسائل النجاح والفلاح ما ايقظ كل قوى نفسى وجعلنى أشعر بانى مولود لأكون انساناً لا لأكون من بعض المقتنيات وعزمت ان أمضى الى الولايات الجنوبية التى يقيم فيها السود حالما تتم دروسى وابذل جهدى فى انشاء شيء لقومى يستفيدون منه كما استفدت انا من مدرسة همتن . ولما أتيح لى ذلك مضيت الى بلد تسكجي فى ولاية الاباما وجمعت ثلاثين ولداً كنت أعلمهم فى كوخ صغير ولم يكن لهذه المدرسة ما قيمته ريال واحد من العقار لكن الرغبة فى السعي والسعي فى الكسب خوّلانى انشاء مدرسة كبيرة للعلوم والصنائع فيها الآن ثمان وثلاثون داراً والف تلميذ

وكثير ما يسألنى البعض عن الغرض من جمع المال لهذه المدرسة فأجيب ان فى الولايات الجنوبية الاميركية عشرة ملايين من السود أبناء جنسى وهم يحتاجون الى المأكل والمشرب والمأوى ويحتاجون ايضاً الى التعليم والتهذيب والى تربية الاخلاق التى تتخلق بها الشعوب المرتقية ولا يسهل الوصول الى هؤلاء الملايين الا بان نرسل اليهم اناساً من نخبة الرجال والنساء المتعلمين المتهذبين الذين تدرّبت عقولهم على الشفقة فيسكنوا بينهم ويعلموهم ويهذبوهم . والغرض من المدرسة التى انشأتها انما هو

اعداد هؤلاء الرجال والنساء لهذا العمل العظيم

قال المستر ثرشر الذى نقلنا عنه هذه الحقائق لما أتيت تسكجي اول مرة مررت فى ولاية جيورجيا وكان معي فى القطار رجل يستدل من كلامه على انه كان قائداً فى جيش الولايات المتحدة وقت حرب الحرية فسألنى عن الجهة التى انا ذاهب اليها فقلت له انى ذاهب الى تسكجي لأحضر مؤتمر السود فقال « أظنك تقابل بوكروشنطون هناك . لقد اهتدى هذا الرجل الى السبيل الذى يفيد به أبناء جلدته فانه يعلّم السود العمل ويا حبذا لو كان فى الولايات الجنوبية الف رجل مثله » ثم علمت بعد ذلك ان الرجل الذى كان يكلمنى من اكبر اصحاب الثروة فى تلك البلاد

وفى اليوم التالى بعد المؤتمر قابلنى رجل من السود وقال لى ألست انت فلاناً او لم تكن فى معرض شيكاغو فقلت نعم ومن انت فقال ألا تتذكر انك رأيتنى فى المعرض اعمل فى المكان الفلانى فقلت نعم انى أتذكرك الآن وما اتى بك الى هنا فقال ذهبت فى السنة التالية الى معرض اتلنتا وسمعت المستر وشنطون هناك يتكلم عن مدرسته التى يتعلم فيها اولاد السود الصنائع وانا فى صناعتى نجار ولكننى لا أعرف حرفة النجارة فأتيت الى هنا لكي أتعلمها وقد كدت اتقنها الآن ومتى اتقنتها سهل عليّ الكسب

قال الكاتب ولما أردت العودة من تسكجي دخلت مركبة البريد لاضع كتاباً فيها وكان على غلافه اسم مدرسة تسكجي فلما رآه كاتب البريد قال لى (ان بوكر وشنطون رئيس هذه المدرسة رجل عجيب فانى لم أره قط ولكني أعلم انه يعلّم الناس العمل) وكنت كيفما التفت أرى الشهادات

تتكرر على نفع العمل الذى قام به هذا الرجل . وأى عمل أنفع من ان تعلم الرجال والنساء مبادئ العلوم والفنون وتجعلهم يقرنون العلم بالعمل ولاتضطرهم الى دفع درهم بل تكسبهم من عملهم مايقوم بنفقاتهم ونفقات تعليمهم

قلنا ان فى مدرسة تسكجي ثمانياً وثلاثين داراً الثلاث الاولى منها وهى أصغرها بنيت قبلما دخلها التلامذة والخمس والثلاثون الباقية بناها التلامذة أنفسهم فهم كانوا يصنعون الآجرّ (الطوب المشوى) ويشوونه بارشاد معلمين ماهرين فى هذه الصناعة ولم يكتفوا بعمل الآجر اللازم لهذه المبانى بل عملوا كثيراً منه وباعوه للغير . وقد وصف المستر وشنطون هذا كيفية اقدامه على قرن العلم بالعمل فى محفل حافل قال

« بعد ان مضى عليّ مدة فى تسكجي رأيت كأن تعبي ضائع سدًى لانى كنت أقتصر على تعليم الطلبة ما فى الكتب من غير ان أعلمهم كيف يعتنون بانفسهم وبمن لهم . ثم وقعت عينى على أرض قرب تسكجي وددت ان أشتريها ولم يكن معى ثمنها فقرضنى واحد مئة ريال اشتريتها بها ونقلت المدرسة اليها وكنت أعلم التلامذة جانباً من النهار وأخرج معهم فى الجانب الآخر منه نقطع الاشجار من تلك الارض ونمدها ولما عملنا الاجر لم اكن أعلم كيف يشوى ولم يكن معى ما أدفعه أجرة لصانع ماهر فى شيّه فأخذت ساعتى ورهنتها على نقود استأجرت بها الصانع فعلمنا كيفية شيه ولم استفك هذه الساعة حتى الآن مع اننا بنينا ثمانية وثلاثين بناءً كبيراً بما تعلمناه منها »

والتلامذة فى هذه المدرسة أو المدارس يتعلمون عمل الآجر والبناء

والنجارة على اختلاف فروعها. وفيها الآن معامل كبيرة مجهزة بكل مايلزم لها من الآلات والادوات وأكثر ما فيها من مكاتب وكراسي وأسرّة صنعه التلامذة أنفسهم فى هذه المعامل وصنعوا أيضاً مركبات النقل على أنواعها . والبناء دائم هناك حتى يكون للتلامذة عمل يعملونه وقد بنوا كنيسة كبيرة فى العام الماضى تسع الف نفس رسمها واحد من الاساتذة وهو مدرّس المبانى الهندسية ورسم أطنافها واحد من التلامذة ومقاعدها تلميذ آخر . والتلامذة هم الذين وضعوا الحديد على سقفها ووضعوا فيها آلة بخارية لتدفئتها وآلة كهربائية لانارتها

ويتعلم التلامذة تصليح الآلات على أنواعها ولا سيما الآلات الزراعية وفى المدرسة معمل كبير لذلك وهم يصلحون فيه آلات كثيرة لاهالى البلاد المجاورة . ويتعلمون أيضاً الحدادة والطباعة والخياطة والتصوير . ويتعلم البنات الاعمال الخاصة بالنساء كالطبخ والغسل والخياطة وعمل البرانيط ويتعلم بعضهن تمريض المرضى . ومن أهم ما يتعلمه التلامذة ويمارسونه علم الفلاحة وكل الاساليب العلمية المتبعة الآن حيث صارت الزراعة على أرقاها . وأساتذتهم من أمهر الاساتذة في هذا الفن وعندهم كثير من البقر الحلوبة وهم يستخرجون الزبدة من لبنها ويصنعون منه الجبن

ذكر المستر وشنطون حادثة جرت لاحد تلامذته قال أعلن أصحاب معمل من معامل الزبدة انهم يحتاجون الى مدير لمعملهم وكان فى مدرستنا شاب أتقن استخراج الزبدة وأتم دروسه فى المدرسة فمضى الى هذا المعمل وعرض نفسه على أصحابه فلما نظروا اليه قالوا له لا يمكننا ان نستخدم رجلا اسود فقال لهم انى لم آتكم لتستخدموا لونى بل معارفى فجربونى واحكموا

فنظروا فى الامر قليلاً ثم قالوا له ابق عندنا اسبوعين ولكن يجب ان تعلم من الآن اننا لا نريد ان نستخدم رجلا اسود . فاقام عندهم الاسبوع الاول ولما عرضت زبدتهم فى السوق دفع فى الرطل منها ثمن يزيد نصف غرش على ما كان يدفع عادة فاستغربوا ذلك وقالوا لنر مايكون فى الاسبوع الثانى فلما عرضوا زبدته للبيع دفع فى الرطل منها ربع غرش زيادة عما دفع فى زبدة الاسبوع الاول فسروا بهذا الربح واقروا الرجل فى منصبه ولو كان اسود فاحماً .

والمؤتمر المشار اليه آنفاً أنشئ فى تسكجي منذ عشر سنوات أنشأه المستر وشنطون للسود لكي يتذاكروا فيه بما يعود عليهم بالنفع وحضره اول سنة نحو عشرين رجلا لكنهم رأوا من فائدته ما ضاعف رغبتهم فيه فصار عدد الحضور الآن ألفين رجالاً ونساء وهم ليسوا من العلماء ولا كلهم من الذين يعرفون القراءة والكتابة لان اكثرهم كانوا عبيداً وقت حرب الحرية حتى ان واحداً منهم وقف مرة وقال ان ذلك اليوم « يوم اجتماع المؤتمر » هو اليوم الوحيد الذى دخل فيه المدرسة

اما المواضيع التي يبحثون فيها فمما يتعلق بهم خاصة ويتوقف عليه نجاحهم او فشلهم مثل الاقتصار على زرع القطن ورهن الغلة قبل جنيها والاكتفاء باستئجار الاطيان وقلة الاهتمام بابتياعها وما فى ذلك كله من الخسارة عليهم ومثل الضرر الناتج عن الاسراف والزينة الباطلة وابتياع ما ليس بهم حاجة اليه ونحو ذلك من المواضيع . ويرأس المستر وشنطون اجتماعاتهم ويديرها بحكمة ومهارة حتى لا تضيع دقيقة من الوقت سدى ولا يبقى هذا المؤتمر الا يوماً واحداً

قال الكاتب وقد رأيت فى احد هذه الاجتماعات امراً يستحق ان يكتب بالتبر على صفحات الايام رأيت امرأة خلاسية وقفت فى الجمع واستأذنت فى الكلام وقالت « اخبرنا الاخ وشنطون فى العام الماضى ان الانسان الواحد يستطيع ان يقوت عائلة من ثلاثة افدنة من الارض وشرح لنا كيفية ذلك وقال انه ميسور للمرأة كما هو ميسور للرجل فعزمت ان امتحن قوله واستأجرت ثلاثة افدنة واستأجرت ايضاً من حرثها لى ووقفت على يده حتى رأيت الارض حرثت حرثاً عميقاً جداً كما يجب ان تحرث وسمدتها وزرعتها » . ثم وصفت طريقة الاعتناء بزرعها وذكرت النفقات التى انفقتها ومقدار الغلة التى استغلتها منها وقالت « ان الغلة كفتنى وكفت عائلتى سنة كما قال فثبت قوله بالامتحان » . فصفق لها الحضور طويلا وهى واقفة لا تبدى علامة من علامات الشكر لهم ثم رفعت يدها يمنة ويسرة فصمتوا كلهم فقالت « انى لأعجب منكم كيف تضيعون دقيقة من هذا اليوم الوحيد فى ما لا طائل تحته وانتم تعلمون ان شعباً كبيراً على شفا جرف هار » (ليت لنا رجل كهذه المرأة)

(المقتطف) وبمثل ذلك تنقضى هذه المؤتمرات ويرجع الحضور وقد استفادوا منها فوائدجمة . ويرى القارئ لاول وهلةان ليس غرضنا من كتابة هذه السطور مدح رجل من زنوج اميركا بل ذكر مثال من الامثلة العديدة التى يبين منها ما يستطيعه المرء اذا كان من رجال الهمة والاقدام ولو كان صفر اليدين . والاستدلال على ان رجلا واحداً قد يأخذ على نفسه ترقية أمة كبيرة فيفلح في غرضه اذا كان من ابناء تلك الامة اكثر مما يفلح مئات مثله اذا لم يكونوا منها . فان ألوفاً من الاميركيين البيض بذلوا

اقصى الجهد فى تعليم سكانها السود وتهذيبهم فلم يفلحوا عشر ما افلح هذا الرجل . وامثال ذلك كثيرة فى الهند واليابان وكل البلدان التى سعى فضلاء الاوربيين والاميركيين فى نشر العلوم والفنون فيها فانهم حيث استطاعوا ان ينهضوا همم الوطنيين ليصلحوا شؤونهم بانفسهم كان فوزهم عظيماً وحيث بقى الوطنيون يعتمدون عليهم لم ينتج عن سعيهم غير فوائد قليلة محصورة فى بعض الذين تعلموا منهم ولا يفيد الامم الا سعي ابنائها كما لا يفيد المرء الا سعيه لنفسه « ومن كان أسعى كان بالمجد أجدرا» اهبحروفه

آثار علمية ادبية

تفسير القرآن العزيز

(ملخصاً مما املاه فى الازهر فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية)

(٣) مقدمة تمهيدية

للتفسير مراتب أدناها ان يبيّن بالاجمال ما يشرب القلب عظمة الله تعالى وتنزيهه ويصرف النفس عن الشر ويجذبها الى الخير وهذه هى التى قلنا انها متيسرة لكل أحد وأما المرتبة العليا فهى لا تتم الا بامور

(أحدها) فهم حقائق الالفاظ المفردة التى أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة غير مكتف بقول فلان وفهم فلان فان كثيراً من الالفاظ كانت تستعمل فى زمن التنزيل لمعان ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد . من ذلك لفظ التأويل اشتهر بمعنى التفسير (مطلقاً أو على وجه مخصوص) ولكنه جاء فى القرآن بمعان

أخرى كقوله تعالى « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق » فما هذا التأويل ؟[١] يجب على من يريد الفهم الصحيح ان يتتبع الاصطلاحات التى حدثت فى الملة فكثيرا ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات حدثت فى الملة بعد القرون الثلاثة الاولى (٢) فعلى المدقق ان يفسر القرآن بحسب المعانى التى كانت مستعملة فى عصر نزوله والاحسن ان يفهم اللفظ من القرآن نفسه بان يجمع كل ما ورد فيه من الالفاظ المكررة وينظر فيها فربما استعملت بمعان مختلفة كلفظ الهداية (سيأتى تفسيره فى الفاتحة) وغيره

(ثانيها) الاساليب — فينبغى ان يكون عنده من علمها مايفهم به هذه الاساليب الرفيعة وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفطن لنكته ومحاسنه والعناية بالوقوف على مراد المتكلم منه . نعم اننا لا نتسامى الى فهم مراد الله تعالى كله على وجه الكمال والتمام ولكن يمكننا فهم ما نهتدى به بقدر الطاقة : ويحتاج فى هذا الى علم الاعراب وعلم الاساليب « المعانى والبيان » ولكن مجرد العلم بهذه الفنون وفهم مسائلها وحفظ أحكامها لا يفيد المطلوب . ترون فى كتب العربية ان العرب كانوا مسددين فى النطق يتكلمون بما يوافق القواعد قبل أن توضع . أتحسبون أن ذلك

---

(١) لا أتذكر ان الاستاذ ذكر معناه عند التمثيل وهو العاقبة وما يعد به من المثوبة والعقوبة

(٢) من ذلك لفظ الولى معناه فى القرآن غالباً الناصر والموالى وأولياء الله أنصار دينه من اهل الايمان والتقوى وقد اصطلحوا بعد ذلك على ان الاولياء صنف من الناس تظهر على أيديهم الخوارق ويتصرفون فى الكون بما وراء الاسباب ولم يعرف الصحابة هذا

كان طبيعياً لهم ؟ كلا وانما هى ملكة مكتسبة بالسماع والمحاكاة ولذلك صار العرب أشد عجمة من العجم عند ما اختلطوا بهم ولو كان طبيعياً ذاتياً لهم لما فقدوه فى مدة خمسين سنة

(ثالثها) احوال البشر — فقد انزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبيّن فيه ما لم يبينه فى غيره . بيّن فيه كثيراً من احوال الخلق وطبائعه والسنن الالهية فى البشر وقص علينا أحسن القصص عن الامم وسيرها الموافقة لسنته فيها فلا بد للناظر فى هذا الكتاب من النظر فى احوال البشر فى اطوارهم وادوارهم ومناشىء اختلاف احوالهم من قوة وضعف وعز وذل وعلم وجهل وايمان وكفر ومن العلم باحوال العالم الكبير علويّه وسفليه . ويحتاج فى هذا الى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بانواعه

قال الاستاذ — انا لا اعقل كيف يمكن لاحد ان يفسر قوله تعالى «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» الآية وهو لا يعرف احوال البشر وكيف اتحدوا وكيف تفرقوا وما معنى تلك الوحدة التى كانوا عليها وهل كانت نافعة أم ضارة وما ذا كان من آثار بعثة النبيين فيهم . أجمل القرآن الكلام عن الامم وعن السنن الالهية وعن آياته فى السموات والارض وفى الآفاق والانفس وهو اجمال صادر عمن احاط بكل شىء علماً وامرنا بالنظر والتفكر والسير فى الارض لنفهم اجماله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاء وكمالاً

« رابعها » وجه هداية البشر كلهم بالقرآن — فيجب على المفسر القائم بهذا الفرض الكفائى ان يعلم ما كان عليه الناس فى عصر النبوة من

العرب وغيرهم لان القرآن ينادى بان الناس كلهم كانوا فى شقاء وضلال وان النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث به لهدايتهم واسعادهم . وكيف يفهم المفسر ما قبحته الآيات من عوائدهم على وجه الحقيقة او ما يقرب منها اذا لم يكن عارفاً باحوالهم وما كانوا عليه ؟ وهل يكتفى من علماء القرآن دعاة الدين والمناضلين عنه بالتقليد بان الناس كانوا على باطل وان القرآن دحض اباطيلهم فى الجملة ؟ كلا

فعلم مما ذكرنا ان التفسير قسمان احدهما جافٌّ مبعد عن الله وكتابه وهو ما يقصد به حل الالفاظ واعراب الجمل وبيان ما ترمي اليه تلك العبارات والاشارات من النكت الفنية وهذا لا ينبغى ان يسمى تفسيراً وانما هو ضرب من التمرين فى الفنون كالنحو والمعانى وغيرهما و (ثانيهما) وهو التفسير الذى قلنا انه يجب على الناس فرض كفاية هو الذى يستجمع تلك الشروط لاجل ان تستعمل لغايتها وهو ذهاب المفسر الى فهم مراد القائل من القول وحكمة التشريع فى العقائد والاخلاق والاحكام على الوجه الذى يجذب الارواح ويسوقها الى العمل والهداية المودعة فى الكلام ليتحقق فيه معنى قوله « هدى ورحمة » ونحوهما من الاوصاف . فالمقصد الحقيقي وراء كل تلك الشروط والفنون وهو الاهتداء بالقرآن . (قال الاستاذ) وهذا هو الغرض الاول الذى أرمي اليه فى قراءة التفسير .

الاخبار التاريخية

﴿ السنوسى واتباعه ﴾

ان اهتمام اوربا بالشيخ محمد المهدى السنوسى واتباعه قد جعل له شأناً كبيراً فى

جميع العالم الاسلامي وقد نشرت جريدة (دى كولونى) الالمانية كلاماً عن عالم الماني خبير باحوال افريقيا عامة والسنوسيين خاصة اثبت فيه ان عددهم يبلغ تسعة ملايين وان في وسعهم انفاذ جيش الى مصر والسودان مؤلف من خمسمائة الف مقاتل وذكر مجملا نافعاً من تاريخهم عربته جريدة المؤيد عن جريدة الميموريال وهو

« ان طريقة السنوسية مهمة جداً من حيث انتشارها السياسى فى افريقية ومن حيث الكفاح القائم بين الديانتين الاسلامية والمسيحية في هذه القارة وقد أنشئت هذه الطريقة منذ خمسين عاماً تقريباً اى فى عام ١٨٥٥ بواحة جغبوب وواضع اساسها هو الشيخ محمد بن علي السنوسى المولود فى عام ١٨٩١ على حدود الجزائر المتاخمة لمراكش وفى سنة ١٨٣٠ بارح مسقط رأسه مشتعلا بنار الضغينة على الفرنسويين الذين كانوا استولوا وقتئذ على تلك البلاد ثم قضى بضع سنوات بين مصر ومكة مدرساً علوم الدين الى ان حط الرحال في واحة جغبوب سنة ١٨٥٥ وفيها لبث زماناً طويلا يلقي تلك الدروس على الطلاب العديدين الذين نسلوا اليه من كل حدب وصوب على اثر اشتهاره بالتقوى والصلاح ورسوخ القدم فى العلم ثم أنشأ المذهب الذى اصبح اليوم اقوى وأهم المذاهب الاسلامية فى العالم والغرض منه تنقية القواعد الدينية مما عراها من شوائب البدع والتصرفات السيئة فيه وارجاعها الى بساطتها الاولى وتوطيد سيطرة الدين ونفوذه فى جميع البلاد التى كانت تابعة لحكومات اسلامية ثم سقطت بيد المسيحيين

وللمذهب نظام متين وترتيبات مرعية فالاخوان فيه يتعاهدون على حفظ اسرار اعمالهم وصيانتها صيانة مطلقة وعلى الطاعة العمياء لما يقرره الرئيس او الشيخ من الاوامر او النواهي وعلى الدقة فى مراعاة قواعد الدين والعمل بها

وليس للاخوان لباس خصوصي يتعارفون به ولكن لهم رموزاً واشارات يسهل عليهم بها معرفة بعضهم البعض ومن اخص ما يمنعون استعماله شرب الدخان وتناول القهوة . ومن مبادئ المذهب التى يبالغ رجاله فى رعايتها والعمل بها انشاء المساجد والزوايا والى جانبها المدارس فى البلاد المتوحشة او التى تلمس اهلها طريق المدنية فيعلمون الاطفال فيها القراءة والكتابة والحساب ويوقفونهم على طريقة زراعة النخل وشجر الزيتون وبهذه المعاملة الحسنة اصبح للحزب السنوسي نصراء فى جميع انحاء العالم الاسلامي

وبواسطة هؤلاء النصراء العديدين صار فى سعة الشيخ او الرئيس ان يقف على

اخبار الاصقاع السحيقة والبلاد القصية او يبلغ اوامره واخباره اليها في الوقت القصير

وعلى أثر وفاة مؤسس المذهب فى سنة ١٨٥٨ خلفه ابنه سيدي المهدي محمد بن محمد علي السنوسى وكان وقتئذ فتى فتياً وهو الى اليوم رئيس المذهب الذى اصبح على عهده واسع النطاق منتشراً فى الآفاق واشارة منه تكفى الآن لازالة الشحناء والخصومة من بين سلطانين من سلاطين افريقية اذا قام بينهما الشقاق واستحكم الخلاف لامر من الامور . ومن الامور التى لا ريب ولا خلاف فيها انه اذا جاء يوم أمر فيه بالجهاد واثارة الحرب الدينية اهتزت لصوته اركان العالم الاسلامي التى تترامى حدوده فى افريقية الى مصر شرقاً والكونغو جنوباً حتى بحيرة شاد ومراكش غرباً

وعليه يكون حزب السنوسى قد صار قوة من القوى السياسية التى ينبغي على كل دولة من دول اروبا ان تعمل لها حساباً

وقد اشتهر سيدي المهدي محمد بالتناهى فى التقوى والصلاح ورعاية امور الدين والتقشف فى المعيشة وهو دائب السعي على توفير اسباب الوئام والانفاق بين الاقوام والشعوب الافريقية رغبــة منه فى توثيق العلائق التجارية بينها وترقية الصناعة والزراعة . ومما زاده رفعة وضاعف سيطرته ونفوذه بين اولئك الاقوام حقده الشديد على الدخلاء الاوربيين فى البلاد الاسلامية

وليس بصحيح من ان له جيشاً عظيماً دائمياً وداراً لصناعة الادوات والذخائر الحربية وغاية الامر أن حوله جماعة من أرقائه مسلحون على الدوام ولكن هذا لا يمنع من ان جميع الاخوان فى المذهب مسلحون باسلحة جيدة ومستعدون لتضحية حياتهم بمجرد اشارة منه . وقد انتقل الحقد على الفرنسويين فى الجزائر من نفس السنوسى مؤسس المذهب الى نفس ابنه الرئيس الحالى وسرت هذه الروح فى جميع افراد الحزب بحيث ان السبب الطفيف يكفى لحصول القتال الشــديد اذا زحف الفرنسويون على قبائل الطوارق (الملثمين) او تقدموا نحو بحيرة شاد من الشمال . وقد ادرك الفرنسويون خطر موقفهم بازاء السنوسيين فحـاولوا مراراً عديدة ان يجتذبوهم اليهم ويستدنوهم من فرنسا ولكن ذهبت مساعيهم فى هذا السبيل ادراج الرياح . وهــذا خلاف ما حصل بالنسبة لجلالة السلطان عبد الحميد فانه تمكن من استجلاب خواطر السنوسيين اليه وكسب مودتهم وان كان يعلم ان نظاماتهم وقوانينهم لا تعترف بجلالته خليفة للاسلام

وقد بارح الشيخ السنوسى فى عام ١٨٩٦ جهة جغبوب قاصداً واحة كوفره

الواقعة على مسيرة ١٢ يوماً منها في وسط صحراء ليبيا واستصحب معه اكابر العلماء وزعماء الحزب واخذ المكتبة الكبرى التابعة لهذا الحزب

ولما بلغ الشيخ السنوسي خبر انمحاق المهدوية في السودان سار قاصداً بلدة جورون على مسيرة ١٢ يوماً من الجنوب الغربي لكوفره حيث قبائل بني سليمان والمحاميد من اعظم انصاره واشد الناس تعلقاً به . وقد افادت الاخبار الاخيرة انه انتقل من ذلك المكان في اوائل مارس الماضي قاصداً عين كلاكه على مسيرة ستة ايام منه وربما اتخذها مقراً له ومركزاً تنبعث منه اشعة سيطرته ونفوذه الى جميع الارجاء وسوف يرى الجيل المقبل ويسمع من اخبار هذا الحزب ما لا يخطر له الآن على بال . » اه

﴿ قليل من الحقائق ﴾

﴿ عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

« الارمن وفتنتهم — تابع ويتبع »

يوجد الآن (أي وقت تأليف الرسالة) حزب ارمني للفتنة يعيث في بعض جهات المملكة العثمانية وقد اضر ضرراً بليغاً بعمل المبعوثين الدينيين في تلك الجهات وبجميع المسيحيين الذين يقطنونها وهو جمعية سرية يبذل رجالها في ادارة شؤونها حذقهم في المكر والخديعة اللذين لا يعرفان الا في الشرق

نشرت هذه الجمعية رسالة ضافية في جميع الارجاء انقل لك منها هذا الاعلان الذي جاء في ختامها وهو

« هذا هو الحزب الارمني المتولي وحده زعامة الفتنة في ارمينيا ومركزه اثينا وله فروع في كل قرية ومدينة من ارمينيا وفي الجهات التي يقطنها نزلاء الارمن ويوجد في امريكا احد مؤسسيه وهو نيشان

جرابيديان ومن اراد ان يعلم من امور الحزب اكثر مما قلناه فليكاتبه هناك بهذا العنوان « نيشان جرابيديان بشارع الصهريج نمرة ١٥ فى مدينة ورستر التابعة لماس » ومن شاء ان يستعلم من المركز فليكتب اليه بهذا العنوان « المسيو بنفارد فى اثينا من بلاد اليونان بريد مقيم »

وقد اكد لى ارمنى فى غاية الذكاء وحسن التربية يحسن التكلم باللغتين الانكليزية والارمنية وهو من انصار الفتنة الفصحاء ان قلوبهم متعلقة باقوى الآمال فى تمهيد الطريق لروسيا لتدخل آسيا الصغرى وتملكها ولما سألته كيف يحصل ذلك اجابنى بان تلك العصابات الهونشاجية التي تألفت فى جميع انحاء المملكة سينتهزون كل فرصة لقتل الاتراك والاكراد ما امكنهم ذلك ويحرقون قراهم ثم يعتصمون فى الجبال واذ ذاك تهيج بالمسلمين ثورة الغضب فينقضون على الارمن وهم عزل ويوسعونهم تذبيحاً وحشياً يدفع روسيا الى الدخول باسم الانسانية والتمدن المسيحي فتملك البلاد

ولما قبحت له هذا المقصد وقلت انه بالغ من الفظاعة والبشاعة الجهنمية حداً لم يبلغه غيره من قبله اجابنى وهو هادئ البال بقوله لا شك فى انك تخاله كذلك ولكننا معشر الارمن قد صممنا على ان نكون احراراً فلقد اصغت اوربا الى ما ذاع من فظائع بلغاريا وانالتها استقلالها وهى ستسمع نداءنا متى ارتفع الى عنان السماء في صراخ من النساء والاطفال وانهمار دمائهم . فلججت فى نصحه قائلاً ان هذا العمل سيجعل اسم ارمني ممقوتاً عند جميع الامم المتمدنة فلم افلح لانه اجابنى قائلاً اننا يائسون ولا بد لنا من انفاذه فقلت له لكن أمتكم لا تود ان تكون تحت حماية روسيا

وتفضل حكم تركيا وان ساء على حكمها فان بلاد روسيا متاخمة لبلاد الدولة العثمانية في مئات من الاميال والهجرة من هذه الى تلك متيسرة فى جميع القرون التى حكم فيها المسلمون بلاد تركيا فلو كانت أمتكم تفضل الحكومة الروسية لما وجد فى المملكة العثمانية الآن ولا بيت ارمنى واحد فكان جوابه على ذلك ان قال نعم ومن اجل هذا الحمق ينبغى ان يقاسى الارمن العذاب الاليم »

وقد تحادثت مع ارمنيين آخرين فى شأن الفتنة فكانوا يجاهرون بهذه الامور الا انه لم يعترف لى واحد منهم بانه من اعضاء ذلك الحزب ولا جرم فحيث يكون القتل واحراق البيوت يتبرر الكذب ويجوز الزور والبهتان

ومن مقاصد الحزب المذكور فى تركيا ان يهيج الاتراك على دعاة البروتستانت وعلى الارمن الآخذين بمذهبهم فجميع المشاغب التى حصلت فى مرسوان كان سببها دسائس رجاله فانهم ماكرون غلاظ القلوب لا رعاية للحق عندهم وهم يرهبون اخوانهم ويتوعدونهم بالقتل ان لم يدفعوا لهم ما يفرضونه عليهم من المساعدات المالية وكثيراً ما انجزوا هذا الوعيد

لا اذكر من قبائح ذلك الحزب الهونشاجى الثائر الا يسيراً مع غاية الاعتدال فى البيان فهو روسي الاصل يديره ذهب روسيا ودهاؤها فليمقته المبعوثون الوطنيون والاجانب وليذيعوا شنائعه وليفعل ذلك الارمن البروتستانت باقدام وجرآءة فانه يحاول الدخول فى يوم الاحد من كل اسبوع في المدارس الدينية ليغش الجهال البسطاء ويخدعهم حتى يكونوا اعواناً لتنفيذ مآرب ذلك الدهاء الروسى . من اجل ذلك يجب

علينا « يعنى الاميريكيين » مع مصافاتنا للارمن ان نبتعد كل الابتعاد عن كل فعل يفهم منه اننا مشايعون للثائرين ومستحسنون لهذه الفتنة التى يلزم ان يمقتها الجميع . ونحن وان كنا نعترف بجواز ان من اتبعوا الثوار الهونشاجيين من الارمن لم يتبعوهم الا لجهلهم مقصدهم الحقيقى ومآربهم السيئة مدفوعين الى ذلك بمحبتهم لوطنهم ويؤثر فينا ما يقاسونه من الشدائد فى بلادهم بسبب الفتنة ينبغى علينا ان لا نتداخل فى هذه المساعى المخفقة التى يقارنها القضاء على البعثات البروتستانتية وتدمير الكنائس والمدارس وكل آثار الانجيل تدميراً عاماً يسعى فيه ذووالغايات والدسائس سعياً حثيثاً فليحذر دعاة المسيحية الوطنيون والاجانب الاتحاد مع الهونشاجيين او بذل أى مساعدة لهم

تحرر فى ليكزينجتون يوم ٢٣ دسمبر سايروس هملن

«لها بقية»

تعزية — أعزى نفسى وسيدى ومولاي الوالد وسائر اسرتى واسرة بنى الميقاتى وبنى ياسين بوفاة صهرنا ونسيبهم الشهم الهمام محمد اغا ياسين المشهور بالكرم والسخاء والمروءة وبذل المعروف . توفاه الله فى عاشر المحرم المنصرم تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

من ادارة المجلة

قدفصل حضرة عبد الحليم افندى حلمي مدير اشغال المجلة من ادارتها ولم تبق له بها علاقة ما فينبغي ان لايخاطب بشيء من شؤونها بعد اليوم

(الجزء العاشر) (المجلد الثالث)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

المنار
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١١ صفر سنة ١٣١٨ — ٩ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠)

الحركة الاسلامية الحاضرة

اتى على الأمة الاسلامية حين من الدهر وهي في سكون وهمود ونوم مستغرق حسبته الأمم الحية موتاً فطفقت تتنازع على تراثها واقتسام بلادها ولم تقنع بأخذ البلاد وما فيها من الخيرات والبركات بل حاولت الانتفاع بهذا الجسم الكبير الذي فقد الحياة الاجتماعية كما تنتفع بالاحجار والآلات والأدوات بل طمعت في سلخ جلده لتتخذ منه القفازات لايدي السيدات الناعمات لما فيه من المشاكلة والمناسبة وحاولت سحق عظامه لأجل تصفية السكر في معاملها او لتدخله في مادة الطعام المسمى (المكرونه) وما كان هذا بدعاً في نظام الخليقة ولا غريباً في تاريخ الأمم فان انتفاع الانسان بسائر المخلوقات حتى ما كان على شكل الانسان وابتلاع القوي للضعيف وتحلل الميت ثم دخوله في بنية الحي كل ذلك معهود ومشهود في كل زمان ومكان . نقب في الولايات المتحدة الأميركية التي هي زينة الدنيا هل تحس فيها احداً من سكانها الاولين او تسمع لهم ركزاً ؟ كلاً انهم

ادغموا فى بنية الأمة الحية المستعمرة كما ادغم الرومانيون والمصريون فى بنية الأمة العربية عند ما استعمرت بلادهم من قبل « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

الا أن الامة الاسلامية لم تصل فى الضعف الى ما كان عليه هنود اميركا عند دخول الاوربيين بلادهم وليست النسبة بينها وبين الطامعين فيها كالنسبة التي كانت بينها وبين الرومانيين وغيرهم من قبل فان القوة التى سادت بها على جميع الامم فى اوائل نشأتها انما هى قوة الاصلاح السماوي الذي كان البشر كلهم فى اشد الحاجة اليه لما كان عليه جميع الامم من الفساد وقد ترك المسلمون فى هذه الازمنة اكثر قواعد ذلك الأصلاح واخذت الأمم الغربية منها ما استعلت به على المسلمين الذين اخذته هى عنهم واقتبسته من انوار علومهم . وما يحتاج المسلمون الآن الا الى التفاتة واحدة الى ما كان عليه سلفهم مع ملاحظة ان سعادتهم كانت فيه وشقاوتهم بتركه فيعودوا اليه مسارعين ويستتبع هذا مجاراة الغربيين فى جميع علوم الدنيا وفنونها والقوى الآلية الناشئة عنها وتدحض حجة الأوربيين القائلين انهم انما يعتدون عليها لانها عدوة المدنية الحاضرة ولا يحاولون الا تحليتها بهذه المدنية حباً بالانسانية

قلنا ان الامم الحية حسبت الأمة الاسلامية ميتة فتحاملن عليها تحاملا شديداً وتصرفن فيها كما يتصرفن بالجمادات وبيناهن وادعات ساكنات غارّات آمنات لايحسبن لحياة هذا الجسم الذي بين ايديهن حساباً واذا به قد اختلج بعض اعضائه وتحرك لسانه بالتأوه والصياح فاضطربن لحركته اضطراباً عظيما وعلمن ان فيه رمقاً من الحياة وامسين فى خوف

وحذر من سريان الحركة فى جميع الاعضاء ثم نهوض الجسم كله ومنازعته اياهن الحياة والبقاء كما هو شأن جميع الاحياء وطفقن يتسآءلن عن السبب فى هذه الحركة وعن الطريقة المثلى لابطالها فكثرت الآراء وتعددت الاقوال وصرحت جريدة التيمس الشهيرة من عهد قريب بان السبب فى هذه الحركة الاسلامية هو شدة تحامل الأوربيين على المسلمين وذكرت من الجزئيات فى هذا مقالات هانوتو الاخيرة والرسالة التى نشرها القسيسون فى مصر وسموها (ايهما المسيح ام محمد) وجعلت العذر للمسلمين فى ذلك وكل الأوربيين يخشون ان تكون نتيجة هذه الحركة قيام المسلمين على الأوربين والمسيحيين عموماً وهو وهم بعيد وخطأ لا يحوّم حول الصواب . وما تلك الحركة والصيحة الاحركة النائم المستغرق نخس ولكز فتحرك وصاح ثم مضى فى نومه ولكنه كان فى هبوغ وتسبيخ (هو اشد النوم) فصار فى طور الكرى والغمض (اى بين النائم واليقظان) ومن كان هذا شأنه فهو قريب من اليقظة والانتباه ولا شك ان قليلاً من الضغط السابق ونزراً من مثل التحامل الماضى يوقظان هذه الأمة فى وقت قريب . ولذلك اشارت جريدة التيمس بوجوب كف الاوربيين عن التعرض لدين المسلمين وقالت انهم اذا عادوا بعد ذلك للكلام فى الجامعة الأسلامية ومزج السياسة بالدين فلا عذر لهم . وتعلم التيمس كما يعلم جميع ساسة اوربا وعلمائها ان المسلمين لا جامعة لهم ولا جنسية الا فى دينهم فاذا انحلت الرابطة الدينية فليس لهم رابطة تقوم مقامها ويستحيل ان تنجح امة بل ان توجد بدون رابطة عامة يرتبط بها جميع افرادها وتكون لها المكانة العليا من نفوسهم وان فريقاً من الذين

تربوا فى مدارس الاوربيين وما على شاكلتها واشربت قلوبهم عظمتهم ومدنيتهم قدحاولوا ان يقنعوا المسلمين بان نجاحهم وسعادتهم فى « الرابطة الوطنية » وان خيبتهم وشقاءهم فى الرابطة الملية التى يطلقون عليها عند الذم لفظ « التعصب الدينى » ولكنهم ما نجحوا فى ارشادهم او اغوائهم هذا ولا ينجحون مهما كتبوا وخطبوا لأن غير المسلم منهم لا يلتفت لقوله المسلمون ومن عساه يوجد منهم مسلماً فهو على غير بينة مما يدعو اليه او من الذين اذا سموا الوطنية « اشرف الروابط » يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم . وقد قلنا ولا نزال نقول ان الفائدة الحقيقية من هذا الشيء الذى يسمونه وطنية هى ان يعيش ابناء الاديان المختلفة فى كل بلاد بالمجاملة والمسالمة والتعاون على ترقية بلادهم وهذه الفائدة لا توجد على كمالها الا فى الاسلام ولا يمكن لأحد ان يقنع المسلمين بها على انها وطنية شريفة ويمكن لكل احد ان يشربها قلوبهم باسم الدين اشراباً . فليهدأ روع ساسة اوربا وجرائدها فما على المسيحيين فى بلاد الاسلام من سبيل وليس المقصود من الحركة الاسلامية الا ان تجاري الأمة سائر الأمم الحية فى ميدان الحياة فتعلّم كما يتعلمون وتعمل كما يعملون وتكتسب كما يكتسبون وتقتصد كما يقتصدون ثم تحفظ استقلالها كما يحفظون

وان تعجب فمن العجب العجاب ان جسم الأمة الاسلامية لم يشعر كله بهذه الحركة التى حدثت فيه واكبر امرها الأوربيون ولم ينس الناس تلك المحاورة بين احد مشايخ الأزهر واحد المجاورين فيه وكيف رد الشيخ على المجاور قوله فى فوائد علم تقويم البلدان والتاريخ ان بعض عقلاء المسلمين وفضلائهم يسعون فى هذه الايام بتنبيه المسلمين لجمع كلمتهم واتحادهم

ولا بد فى هذا من معرفة اهل كل قطر منهم احوال الاقطار الاسلامية الاخرى وهذا من علم تقويم البلدان والتاريخ . وما كان رد الشيخ على هذا الا ان قال انه لا يسلّم ان احداً يسمى فيما ذكر وانه هو لم يسمع بهذا الا فى ذلك اليوم من ذلك المجاور!!! فكأنه لم يقرأ المؤيد ولا جريدة اخرى من الجرائد الاسلامية بل وغير الاسلامية قبل ذلك اليوم وكأن هذه المسئلة نظرية من النظريات الفكرية فيكفي فى منعها قوله لا نسلم !!ويقول العقلاء انه لا وسيلة لتعميم هذه الحركة الاسلامية وتقويتها الا استمرار اوربا على الضغط على المسلمين لا سيما من الوجهة الدينية كمحاولة منع الحج وتقدم القول بأن بعض الاوربيين تنبهوا لهذا الامر ولا ندري ما ذا تكون عاقبته والله بكل شيء عليم

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه فى ١٥ يونيه سنة ١٨٥

لا سبب لانقطاع رسائلي عنك الا ترقبي فرصة تمكنني من ايصالها اليك وقد تلقيت مكاتيبك الاخيرة فاخذ ما ذكرته فيها عن « اميل » بمجامع لبي وبعث فيّ دواعى الحنان والرحمة ولم اكن الى الآن اعرف شيئاً من ذلك فى حياتى التى قضيتها فى دراسة العلم ومناظرة الحكماء ومقارعة خطوب الدهر ولا غرو فانى ولدت مستعداً للأبوة واودّ لو ارى ولدي ولو بذلت فى سبيل ذلك جميع ما املكه من الحطام وانى مخبرك

بامر وان كان لا ينبغى مكاشفتك به وهو انى كنت عزمت عدة مرات على دعوتك الى الحضور اليّ به على ما بيننا من البحار الزاخرة والمسافات الشاسعة لعلمى بان ما فيك من الاقدام ورباطة الجاش تتضاءل دونه العوائق فلا يثنيك منها شيء عن تلبية دعوتى وكأنى بك بعد هذا تسأليننى عن السبب الذى منعنى من هذه الدعوة ولا يزال يمنعنى منها فاقول انى قلت فى نفسى ألا يكون من الأثرة ان احمل بسجنى ذاتين هما من احب الناس اليّ واخفض من حالهما ؟ فبأى حق استلب من هذا الطفل غرارته وغفلته وبواكير سروره وابتهاجه بالصاقه بى فى محنتي التى خصني بها القدر ؟ معاذ الله ان يكون منى ذلك فليشب وليترعرع حراً مغتبطاً فى جناح والدته وكنفها .

اراك محقة فى اهتمامك بتعرّف اذواق « اميل » فان الوالدين فى الجملة ينشئان اولادهما على مثالهما فى الطباع والاذواق على ان هذا الامر هو الذي كان ينبغى اجتنابه لأن الطفل اذا كان العوبة في ايدى الكبار المنوطين بسياسته وآلة تنفعل بمشاربهم وافكارهم فانه يعتاد على موافقتهم في جميع الامور وهذا هو السبب فى ندرة الرجال المستقلين استقلالاً صحيحاً فى هذه الايام وانا اذا فتشنا عن العلة فى وشك زوال ما فينا من انواع الاستعداد والقابليات الخاصة والسير الثابتة فربما وجدناها فى تربيتنا الاولى فانها مثار آفاتنا ونقائصنا النفسية .

ولنبحث ابتداء فى ماهية الطبع فنقول : جرى اصطلاح العلماء باطلاق هذا اللفظ على مجموع من القوى المؤتلفة التى لا شك فى انها ترجع باصلها الى الفطرة ولكنها على الدوام فى تغير وتجدد لأسباب باطنية وظاهرية

فمن الاسباب الباطنية الارادة فان لها شيئاً من التأثير فى اهوائنا وشهواتنا ومحباتنا وكأنى بسائل يقول وهل هذه الارادة نفسها خلقية او مكتسبة فاجيبه انها تجمع الوصفين على ما اعتقد لأنها تكاد تظهر فى الطفل بمجرد ولادته وكلما شب وكبر قويت وتحددت وجهتها بالتدرب عليها والممارسة لها . واما الأسباب الظاهرية فيكفي ان نمثل لها بالاسرة (العائلة) والتربية والاختلاط بالناس ومعاشرتهم فلو ان الفرنساوى المسيحي ولد فى الصين من اب نشأ على آداب كونفوشيوس[1] وتعاليمه لكان مغايراً لنا فى آرائه وسيرته .

القوى المؤلف منها طبع الطفل تكون فى الايام التالية لولادته كأنها محجوبة بادراك مشاعره وهو وان كان فى هذا الوقت يشعر بوجود ذاته بل ان هذا الشعور قد يكون احياناً هو الغالب عليه لكن ذلك قلما يبدو منه الا بحركات ارادية واعنى بهذه الحركات ضروب الرعدة والهياج بل وانواع الصراخ التى تصدر عنه فان كل ما من شأنه ان يولد الماً او يحدث غضباً يكون فيه مدعاة الى ظهور هذه العلامات الخارجية وكثيراً ما تبدو منه حركات نخالها مختلة مغايرة للعقل لعدم تدقيقنا النظر فى السبب الذى يحدثها ولودققنا النظر لظهر لنا انها لا تكون منه الا طلباً لتحصيل لذة اوتخفيف ألم ونحن بذلك جاهلون وعنه غافلون فالغلام الذى فى الثانية او الثالثة من عمره اذا طلب من مربيته شيئاً فمنعته اياه فاستلقى على الارض وانشأ يتمرغ وينتف شعر رأسه غيظاً تكون افعاله هذه

(١) كونفوشيوس هو احد مشاهير فلاسفة الآداب وعلماء الاخلاق فى الصين ولد فى سنة ٥٥١ ومات فى سنة ٤٩٩ قبل المسيح

معقولة فى حقه لانه يجد فيها بطريق الالهام شفاء لاعصابه من تهيجها فيتلاشى بها حنقه وتنكسر حدته وكذلك الشأن فى البكاء وغيره من الوسائل التى يزول بها عن اعضاء الجسم ما تجده من الالم بسبب توتر اعصابها .

على ان بعض هذه الحركات الغريزية يبقى ملازماً لنا حتى فى زمن الرجولية فان كثيراً من الناس من يضرب بيده على جبهته اذا بلغه خبر سيء ومنهم من يزغزغ انفه ومنهم من اذا جاءت الامور على غير مراده انبطح فوق فراشه ومن هذا تعلمين ان اعقل الرجال تصدر عنه غالباً وهو فى شدة انفعاله حركات لا تصدر الا عن مجنون وأنا لا امارى فى انه يفقد ما له من السلطان على نفسه فى هذه الحالة ولكنى اقول ان فى هذه الافعال التى تصدر عن غير رويّة حكمة وان كنا لا نرى فيها الا جنوناً وحمقاً ذلك أن للنفس حالات تقتضي من الجسم اوضاعاً مخصوصة لعلة محجوب عنا علمها فمن الآلام النفسية ما يميل بنا الى الهجوع والسكون ومنها ما يدفعنا الى المشي والحركة فكيف السبيل الى اكتناه علة هذه البواعث الوقتية التى تدفع بعض اعضائنا الى التحرك عند حدوث شيء من الاضطرابات العقلية ؟ لا سبيل لنا الى ذلك سوى الاعتراف بأن الوصول الى معرفة هذا السر مما ليس فى مقدورنا وهو سر آخر جدير بالتفتيش عن سببه .

اوّل حرية تجب علينا للطفل هى ان يكون مختاراً فى حركاته ومقتضيات غرائزه وانى وان كنت كغيرى من الناس لا احب ان ارى ولداً مسكيناً يحمر وجهه من الغضب ويبلغ به الانفعال الى درجة الجنون

ولكنى ارى ان الاغضاء على بوادر ذلك الغضب اخف ضرراً من قمعها بالافراط فى التسلط والقهر فانه لا شيء أردأ مغبة فى النيظ من اكراه صاحبه على كظمه ولا اسوأ فى الطباع ولا اخس فى الخلائق مما يقمع دائماً ويرغم صاحبه على اخفائه . على ان الطفل سيتعلم فى مستقبل ايامه ان من موجبات كرامته ان يملك نفسه عند الغضب ويكف سورة انفعالاته وان البكاء وحركات الضجر وخفة الفرح الخارج عن حد الاعتدال مما لا يليق بالرجال قطعاً بل انه سيكون كالآلات البخارية تحرق ما يتولد من دخانها ولكننا يجب علينا ان ننتظر فى بلوغه هذه الغاية ريثما ينمو عقله وتقوى ارادته .

أنا لست اعنى بهذا ان يترك الطفل وما يعتوره من الانفعالات لعدم وجود ما من شأنه ان يزيلها كلا فان الاطباء قد اخترعوا لعلاج الجنون طريقة سموها التلهية النفسية يمكن اتخاذها فى تربية الاطفال على ما ارى . على انها معروفة للمراضع من زمن لا تاريخ لمبدئه فقلما توجد واحدة منهن لا تعرف كيف يسكن غضب الطفل بصرف وجهه الى ما يلهيه ويشغل فكره ويمكن تعميم العمل بهذه الطريقة فان من الاطفال الحديثى السن جداً من يكون لهم شغف بالموسيقى من صغرهم ومنهم من يسهل الهاؤهم بمجرد النظر اليهم ومنهم من يجد فى رؤية الحيوانات لذة مخصوصة ومنهم من يجد هـذه اللذة فى رؤية بعض الاشخاص فينبغي النظر فى هذه الاذواق الخلقية لان جميعها من الوسائل التى يمكن الاعتماد عليها فى تربية الطبع فيهم .

انا لا اعتقد ان فى الانسان خـلائق شرية محضاً ولكن يوجد من

خلائقه ما اذا غلبت عليه واسيء تصريفها فانها ربما تؤدى الى عواقب وخيمة فاذا سأل سائل هل يجب اعدامها اجبته ليس هذا من رأيي لأننا مع تسليم امكان الوصول الى هذه الغاية نكون قد خالفنا مقتضى الفطرة مخالفة ظاهرة وانما الذي ينبغي علينا عمله هو معارضة تلك الغرائز بمشارب واذواق اخرى

انى اجد في نفسى ميلا الى اعتقاد انه لا يوجد طبع مهما كان فساده الا وقد انطوت فيه وسيلة للخلاص منه فلو ان القائمين على التربية حذقوا في التدرع بتلك الوسائل لمكافحة الطباع السيئة ومغالبة الاخلاق الرديئة في الوقت المناسب لذلك لحفظوا على المجتمع الانسانى كثيراً من افراده الذين خسرهم خسراناً مؤبدا في السجون ومعاهد العقاب بالاشغال الشاقة ولست اضرب لك تأييداً لهذا القول الا مثلا واحداً اقتبسه من مذكراتى الخصوصية . حدثنى لص انه انزبق ذات ليلة فى ملهى موسيقى فجلس على احد مقاعده لا ليسمع المغنين بل ليرتقب فرصة تمكنه من سرقة ماعساه يجده فى جيوب مجاوريه فان هذا الامر كان مهنة له ولكنه كان هو المسروق فى تلك الليلة لانه كان ذا كلف بالموسيقى فلم يكن الا ان سمع اول رنة للكمنجة حتى احس بان عقله قد ساب ولما انشأت المغنية دويريه تغنى صار الى حالة اسوأ من ذلك لفنائه عن نفسه فيما وجده من اللذة فى ذلك اللحن المعروف بلحن الشيطان روبرت الذي فى الفصل الخامس من تلك الرواية الغنائية ويخيل له ان لا يزال يسمع رجع صداه وجملة القول انه نسي الاشتغال بمهنته تلك الليلة فلما كان مساء اليوم الثانى عاد الى ذلك الملهى نفسه عاقدا نيته على ان لا يفتن ببنت البحر[1] ولكنه فى هذه النية

---

(١) بنت البحر فى اساطير الاقدمين هي ذات خيالية نصفها الاعلى نصف امرأة

لم يحسب حساب نزيله الذي بين جنبيه اعني ميله الفطري الى سماع الالحان فخرج فى هذه الليلة ايضاً ممتلئ الاذنين صفر اليدين ومن اجل هذه الخيبة اقسم ان لا يعود فيضع قدميه حيث يكون المغنون قائلا انه ان فعل خسر ميله الى حرفته وهو قول دال على خفته واجترائه على القبائح

الاهواء الفاسدة فى الانسان هي قوى مستبدة يبعثها نموها الفطرى او المكتسب على ان تملك قياده فتتغلب على مافيه من ضروب الوجدان او الافكار فمن البديهي ان هذه الاهواء هى التي يجب ان تقاومها التربية من اول النشأة وهذه المقاومة يصح ان تكون على طريقتين اولاهما الرجوع الى انواع التلهية التي تشغل الطفل عنها وتصرف ذهنه الى غيرها كما سبق لى بيانه وثانيتهما جعله بمعزل عن البواعث الخارجية التى تهيج من غرائزه ما يغلب على الظن ان فى تحريكه وبالاً عليه فان فى بعض الاشياء شيطانا رجيما كما ستعلمين من حادثة جرت فى ايقوسيا اقص عليك خبرها لتفهمى ما اريده بالبواعث الخارجية التي تهيج الغرائز

ان امرأة عليها سمة الاحتشام والحياء دخلت احد حوانيت الطرف فلما انتقت ما ارادت ابتياعه وحان وقت دفع الثمن وكان فى نحس طالعه كربع ساعة رابليه [١] اخرجت من جيبها ورقة مصرف (بنك) قيمتها

والاسفل نصف سمكة كانت تعيق السائحين بلذيذ غنائها فتجذبهم الى شعاب صعبة حيث يهلكون والمراد بها هنا المغنية فى الكلام استعارة

(١) ربليه هو كاتب قصص فرنساوى مشهور واسمه فرنسيس ولد عام ١٤٩٥ ومات عام ١٥٥٣ اتفق له ان حل فى نزل وجاس يأكل مع جماعة فلما جاء وقت المحاسبة على ثمن الاكل لم يكن معه ما يدفعه فى حصته فحرج صدره وكأن الساعة كانت وقت الربع اذ ذاك فضرب بوقته هذا المثل لنحس الطالع

خمسة جنيهات انكليزية فلما نقدها كاتب الحانوت لم يلبث ان عرف تزيفها فبهتت المرأة المسكينة واخرجت له اخرى لكنها لم تكن باحسن من الاولى فارتاب الرجل فى امرها وسلمها الى الشرطة ولم يكد التحقيق يأخذ مجراه حتى ظهر انها كانت خادمة فى بيت استوجبت احترام اهله اياها بما لها من حسن السيرة والصدق فى الخدمة وان الايقوسى الذى كانت فى خدمته كان قبض من احد معامليه قبل هذه الحادثة ببضع سنين هاتين الورقتين المزيفتين واخطأ فى عدم تمزيقهما لتعاسة حظ هذه المحرومة وانها لاعتيادها على دخول حجرته فى كل صباح للقيام بمقتضيات الخدمة كانت تراهما مختلطتين باوراق قديمة فلم تعبأ بهما كثيراً اول الامر ولكن لما تكرر حضورها امام بصرها من يوم الى يوم ومن اسبوع الى آخر ومن شهر الى تاليه انشأت تمعن النظر فيهما وكأنَّ هاتين الورقتين اللتين كانت تخالهما على بلاهما صحيحتين كانتا ترنوان اليها من طرف خفى وتخدعانها وتفاجئانها بنصائح غريبة فرفضت بادئ بدء فكرة اخذهما او بعدتها عن نفسها فراسخ لكنها لم يبق فى وسعها ان تكف النظر عنهما متى وجدت فى الغرفة التى هما فيها ثم انها فى ذات يوم لمستهما بيديها وبسطتهما واخذت تقلبهما ثم ردتهما فوراً الى اضبارة الاوراق البالية التى كانتا فيها كأن فيهما نارا كانت تحرق اصابعها ومازال بها هذا الاغرآء حتى غلبها واوقعها فيما علمت

فاذا كان هذا تأثير الاشياء فى الكبار فما ظنك فى الصغار . نعم انهم ولله الحمد ليسوا كلهم لصوصاً وفوق ذلك قلما تعرض لانظارهم اوراق المصارف صحيحة او مزيفة ولكن توجد جملة من الخلائق الاخرى التى يهم المربين ان لا يقوّوها فيهم بنظر ما يوقظها من الاشياء فان رذائلنا

وفضائلنا ليست مجرد معان ذهنية بل ان لها بالخارج ارتباطا قوياً فهي تطابق فيه اموراً واحوالا شتى يكون بها تأثرها وعنها انفعالاتها . فالشراهة مثلا تتحرك فى الانسان بنظره الى الطعوم وشمه روائحها والغيرة تتيقظ فيه بسماعه ما يقال لغيره من رقيق الكلام ورؤية ما يعامل به من صنوف الملاطفة . فاول واجب على المربى هو البحث عن طبع الطفل ومعرفته والواجب الثانى هو ان يقطع عنه مواد الفتنة اعنى البواعث المادية التى تتخذ مشاعره ذرائع لاغراء طبائعه السيئة واثارتها فلكثير من الاطفال الحق فى ان يقولوا للقائمين عليهم ناشدناكم الله لاتدلونا بغرور .

ثم لا ينبغي ان يعزب عن ذهن المربى هذا الناموس الفطرى وهو ان الطبائع والغرائز كما انها تقوى وتنمو بالممارسة هى تضمحل وتزول بعدمها فبه تعرف السر فى قدرتنا على قمع بعض المشارب الشديدة التى تظهر فى الطفل على اذواقه الفطرية الاخرى وتمنعها من بلوغها غايتها فاكبر عمل للانسان فى اصلاح نفسه منفرداً هو مكافحة ما يتغلب عليه من سيء الاخلاق ورديء الطباع كما ان اجل سعي فى اصلاح شأنه مجتمعاً هو ردع المعتدين وكسر نخوة الطغاة الظالمين .

كأنى بقائل يقول هل يكفي فى تربية الطفل ما ذكرته من جعله بمعزل عما يثير فيه غرائز الشر وايجاد التوازن والتساوي بين طبائعه فأجيبه لا شك فى عدم كفاية ذلك فان طريقة التربية هذه سلبية والواجب علينا هو ان ننبه فى الطفل بمجرد ان يشب ضروب المحبة وعواطف الخير وقبل الخوض فى هذه المسائل يجب عليّ ان ابحث اوّلا فيما تتخذه الناس من الطرق عادة فى تربية طبع الطفل كحمله على الامتثال المطلق وتخويفه

بالعقوبات وترغيبه فى المكافآت وكقوة القدوة والاعتقاد الدينى وقواعد علم الاخلاق وأسائل نفسي عما تساويه هذه الحيل المختلفة . اه

(لها بقية)

التعليم المفيد

كتبنا فى الجزء الماضى من المنار نبذة عنوانها (التعليم النافع) ذيلناها بنبذة اخرى فى بيان العمل العظيم الذى قام به احد العبيد السود فى اميركا نقلاً عما عربه المقتطف الاغر عن جرائد تلك البلاد . وقد جآء فى جزء آخر من المقتطف مقالة اخرى عنوانها (التعليم المفيد) ذكر فيها ملخصاً من مقالة لذلك العبد الكريم الفعال ومما جآء فيها قوله

« ان من المسائل الكبيرة عندنا تعليم ثمانية ملايين من السود سكان الولايات الجنوبية من اميركا وتهذيبهم وجعلهم مثل غيرهم من السكان . وقد اتسع نطاق هذه المسئلة الآن لانه صار علينا ان نعلّم ثمانمائة الف نفس من السود سكان كوبا وبورتوريكو فضلاً عما يجب من تعليم البيض سكان تينك الجزيرتين لأن كثيرين منهم فى حالة يرثى لها مثل السود الساكنين معهم . فاذا ابنت للقراء ما نجح من السعى فى تعليم السود فى هذه البلاد مدة الثلاثين سنة الاخيرة مع ما لقيناه فى ذلك من المصاعب الجمة اكون كأنى انبأتهم بما سينتج من السعى فى نشر التعليم والتهذيب فى كوبا وبورتوريكو وايضاحاً لذلك اقص عليهم القصة التالية « كان فى البلاد المعروفة ببلاد السود اى التى يزيد فيها السود على البيض رجل له املاك

وسيعة وعنده مئتا عبد يحرثون ارضه ويزرعونها فيكتسب بتعبهم مكاسب وافرة . فلما انتهت الحرب الاهلية بتحرير العبيد اضطران يحررهم كلهم لكن الفريق الاكبر منهم بقي فى خدمته او صاروا يستأجرون الارض منه ويزرعونها . وحدث بعد ذلك انه كان ماراً فى ارضه ذات يوم فرأى ولداً صغيراً من اولاد هؤلاء السود فى حالة يرثى لها من الجوع والعرى فرمى اليه قطعة من النقود ورآه بعد ذلك مراراً فكان يرق له ويرمي اليه قرشاً او نصف قرش . واتفق ان هذا الولد واسمه وليم سمع ان فى تسكجى مدرسة يتعلم فيها اولاد السود مبادئ العلوم والفنون بتعبهم اى انهم يعملون ويتعلمون فتوسل الى رفاقه ان يساعدوه على الذهاب اليها فجمعوا له قليلاً من الثياب والنقود بعد العناء الشديد لكن النقود لم تكن كافية لدفع اجرة السفر الى المدرسة فعزم ان يمضي لها ماشياً وهي على مئة وخمسين ميلاً من المكان الذى كان فيه فحمل ثيابه وسار اليها وبلغت نفقاته فى الطريق اربعة غروش لا غير لانه كان يقص قصته على الذين يمر بهم فيطعمونه مجاناً . وبلغ تسكجي مقرّح القدمين واتى اليّ فارسلته الى حيث اغتسل ونظف بدنه ووضعته مع الذين يحرثون الأرض ويزرعونها لأنه كان قد صار لمدرستنا الف واربعمائة فدان اصلحنا نصفها وكان التلامذة يزرعونه وحدهم ويشتغلونه ويستخدمون فى زرعه وخدمته احدث الطرق العملية المعروفة . فصار يعمل فى النهار معهم ويتعلم ساعتين فى الليل وكان فى اول الأمر يتعب من الدرس وينام وهو امام المدرس ولكنه تنبه رويداً رويداً وصار يفهم ما يسمع ويزيد رغبة واخذ يسأل معلميه مسائل تدل على تعطشه الى المعرفة مثل سؤاله عن سبب

اعتمادنا على البقر المعروفة ببقر جرزى وبقر هلستين بدل البقر العادية وعن سبب كثرة لبنها وسمنها

ولم تمض السنة الاولى عليه حتى تعلم مبادىء القراءة وجمع بعض النقود من اجرته فدخل الفرق القانونية فى السنة الثانية وبقى يعمل جانباً من الوقت فى الحقل فلما انتهت السنة وجد نفسه فى حاجة الى النقود فكتب الى الرجل الذى ولد بين عبيده يخبره عن دخوله فى مدرسة تسكجى وطلب منه ان يقرضه خمسة عشر ريالا ووعده بايفائها حالما يتم دروسه . فطرح الرجل الكتاب ولم يلتفت اليه فكتب اليه ثانية فلم يجبه فكتب اليه ثالثة وحينئذ شعر الرجل بدافع فى نفسه يدفعه الى مساعدته فكتب الىّ يخبرنى بذلك وبعث اليه بالخمسة عشر الريال التى طلبها

« وبعد ثلاث سنوات وقف هذا الولد وكان قد صار شاباً امام سيده الذى بعث اليه بالخمسة عشر ريالاً وقال له انا الولد وليم الذى كنت ترمى اليه بقطع النقود ثم تكرمت عليه بخمسة عشر ريالاً وقد اتيت لأشكر فضلك واوفيك دينك ثم دفع اليه المال مع رباه لانه كان قد اتم دروسه وعلّم سنة فى احدى المدارس واخذ اجرتها . فنظر اليه الرجل نظر الدهشة والاعتبار ثم التفت الى السود الذين يعملون فى ارضه وهم مئات لانه كان على ثروة طائلة واملاك وسيعة فرأى انه غير قائم بما يجب عليه لهم فقال لوليم تعال وافتح مدرسة عندى لاخوانك وكان ذلك منذ ست سنوات وقد اتسعت هذه المدرسة الآن وصار فيها مئتا تلميذ وخمسة معلمين من الذين تخرجوا فى مدرسة تسكجي وثلاثة مبانى ولها اربعون فداناً يمارس فيها التلامذة انواع الزراعة على انواعها ويتعلمون ايضاً النجارة بفروعها

وفيها قسم لتعليم البنات مبادىء العلوم والخياطة وتدبير المنزل . وهى آخذة فى انشاء معمل للحدادة وعمل المركبات والرجل المشار اليه هو الذى بنى المدرسة ووقف عليها الاربعين فداناً وهو يدفع رواتب معلميها ايضاً . ولا يقتصر هؤلاء المعلمون على التعليم فى المدرسة بل تراهم يجمعون الفلاحين من البلاد المجاورة ويتذاكرون معهم فى المواضيع الزراعية ويعلمونهم الاساليب الجديدة لحرث الارض وزرعها وخدمتها وطرق الاقتصاد المختلفة ويحضر معهم الرجل الكريم المشار اليه آنفاً وهو مسرور بما يراه فيهم من دلائل الاجتهاد والارتقاء .

« ولما غادر وليم قومه واتى الينا كانوا على غاية الفقر والذل لا يملكون شيئاً ولا ينظرون الى البيض الا نظر الخصم الى خصمه وهم مثقلون بالديون فأوفوا ديونهم الآن ولم يعودوا يرهنون غلة الارض التى يزرعونها كما كانوا يفعلون قبلاً وابتنوا بيوتاً رحبة يسكنون فيها وصلحت احوالهم بعد فسادها وبمثل هذه المدرسة تحل مسألة السود فى هذه البلاد وفى بلاد كوبا وبورتوريكو »

ثم ذكر ما كان من غلو البيض فى احتقار السود وبين ان هذا الاحتقار قد زال لما اثرى كثيرون من السود وامتلكوا الاراضى الواسعة وبنوا المعامل الكبيرة حتى ذكر انهم صاروا يشاركون البيض فى انتخاب رؤسائهم وقال فى هذا المقام « وما من شىء ازال كراهة البيض لهم واشمئزازهم منهم مثل اصلاح معيشتهم مثال ذلك ان فتاة من الفتيات اللواتى تعلمن فى مدرسة تسكجي مضت الى جنوب البلاد وعزمت ان تفتح فيها مدرسة لتعليم اولاد السود فنظر اليها البيض هناك شزراً ولم

يرض نساؤهم ان يلتفتن اليها فصبرت على الضيم حاسبة انهن انما يفعلن ذلك لما رسخ فى نفوسهن من احتقار السود . وانشأت المدرسة واهتمت بها ثم تزوجت بشاب من السود وبنيا بيتاً صغيراً على اسلوب حسن جداً وأنشآ امامه حديقة غناء زرعت فيها ابدع انواع الازهار والرياحين . ومرت بها امرأة من عظماء البيض ذات يوم ورأتها فى الحديقة تسقي رياحينها فنظرت اليها متعجبة ثم دخلت الحديقة وطارحتها السلام فاخذت السوداء تتكلم معها عما في حديقتها من انواع النبات كلام امراة متعلمة متهذبة فعجبت البيضاء منها ودخلت بيتها ولما رأت غرفه واثاثه ورياشه وما فيه من الكتب والجرائد وحسن الترتيب والتنظيم ارتفع مقام السود فى عينيها واخبرت صديقاتها بما رأت فصار لتلك المراة السوداء المقام الاول في ذلك البلد . ولو بقى الكتاب والخطباء اعواماً يحثون البيض على اعتبار السود اخواناً لهم ما افلحوا في ذلك قدر ما افلحت فيه هذه المراة السوداء بتنظيم بيتها وزرع حديقتها واقناعها نساء البيض بهذا الدليل الحسي انها ليست دونهن عقلا وذوقاً .

« ومنذ بضعة اشهر اقيم معرض زراعى فى بلد اسمه كلهون في ولاية الأباما وفى هذا البلد مدرسة كبيرة عرض تلامذتها والذين تعلموا فيها معروضاتهم الزراعية من القطن والاثمار فلما رآها البيض بالغةً حد النمو اعجبوا بها والتفتوا منها الى اصحابها فارتفعت منزلة السود فى عيونهم ورأوا فضل التعليم والتهذيب . فللمدارس التى تعلم اولاد السود وتهذبهم الفضل الاوّل فى ترقية شأنهم وربط البيض بهم برباط الالفة والصداقة » اه

ثم ذكر المعرب جملة مختصرة من كلام بوكر وشنطون هذا فى وصف

مدرسته واردفه بجملة اخرى فى المقابلة بين تلك المدرسة وما تفرع منها وبين مدارس هذا القطر وسائر البلاد الشرقية التى لا تعتنى بقرن العلم بالعمل . فهكذا قد سبقنا حتى العبيد السود فى تلك البلاد وما كنا لنفيق من هذا الرقاد ونهتدى سبيل الرشاد

﴿ قليل من الحقائق ﴾

« عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

الارمن وفتنتهم (تابع ويتبع)

ومما لا بأس بذكره عقب هذه الرسالة الالهامية بعض جمل اقتبسناها من رسالة لمكاتب خاص بالجريدة المسماة « الصحافة المشتركة » ولا ريب فى ان هذا الكاتب ليس صديقاً للترك ولا لحكومتهم فانظر ما كتب وهو :

مما لا مرية فيه ان ثوار الارمن كانوا قد ائتمروا بالقسيس المحترم ادوارد ريجس واثنين آخرين من المرسلين الامريكيين ليقتلوهم فى مرسوان ويلصقوا تبعة قتلهم بالترك حتى يتيسر لحكومة الولايات المتحدة ان تعاقب الحكومة العثمانية عقاباً عاجلا ويمكن بذلك ان ينال الأرمن استقلالهم فاذا قلّب الانسان صحف التاريخ ليقف على مؤامرة اعرق من من هذه فى الشر وابلغ فى الفظاعة فانه يفنى زمنه قبل ان يجد ما يطلبه على انها لم تكن مجرد فكرة خطرت ببال اولئك الاشرار بل انهم كانوا على وشك تنفيذها لو لم يكشف امرها لاولئك القسيسين ارمنىٌّ من اصدقائهم . ولم يكن ذنب الدكتور ريجس عند الارمن سوى انه وقف نفسه وقضى حياته فى تربية احداثهم بمدارس المرسلين وفعل اكثر مما

فعله اعظم ارمني فى جعلهم جديرين بحكم انفسهم فكأن الثوار لم يفطنوا لهذا الامر ولم يفكروا فيه كثيرا . ثم انه وان كان من المتعذر علينا معرفة غاية الافكار الاساسية للثائرين لكن مقاصد بعض زعمائهم تمجها الطباع مجاً كلياً . وملخص هذه المقاصد انهم يريدون التنكيل بالترك وابتلاءهم بالفظائع ليثور غضبهم فيخرجوا فى الانتقام عن حد الاعتدال فيهيج ذلك عليهم المسيحيين فاذا لامهم لائم على هذه المقاصد المنافية لمبادئ الدين المسيحي اكتفى زعماؤهم فى الجواب عن هذه بقولهم لذلك اللائم لامرية فى انك ترى مقاصدنا صارمة ووحشية ولكننا نعلم ما نفعله ولماذا نفعله

ثم ان طرق هؤلاء القوم فى حصولهم على المال تدل على دهائهم كما تدل عليه مقاصدهم السياسية وثورتهم فانهم يكلفون اشخاصاً ممن هم اقل منهم علما ودراية بتقديم آلاف مؤلفة من الغروش لهم وان اردت ان تعرف كيف يحصل هؤلاء على تلك النقود فهاك مقالا على طريقتهم فى ذلك وهو

« ان احد سراة الترك من الموظفين فى الحكومة تلقى فى صباح يوم مكتوباً يتضمن الوعيد بالقتل ان لم يودع فى مكان كذا مبلغ اثنى عشر الف قرش فى اربع وعشرين ساعة ولما تحرت الحكومة امر هذا المكتوب اداها التحري الى ان كاتبه ارمني كان مستخدماً لذلك الموظف وقضى فى خدمته عدة سنوات وقد اعترف بجنايته لكنه ادعى مدافعاً عن نفسه ان الثوار هم الذى اكرهوه على كتابة ذلك المكتوب وتوعدوه بالقتل ان لم يفعل وانه لما رأى نفسه فى هذه المسألة متردداً بين ارادتين ارادتهم منه تنفيذ ما طلبوه وارادة القانون وهى عكس ذلك اختار ان ينفذ رغبتهم

فقدى ذلك المسكين حياته بمدة طويلة قضاها فى الحبس . والذى يعتقده الناس ان كثيراً من الاحوال حصل بهذه الطريقة لكن لا يمكن لاحد ان يقول انها خرجت من جيوب زعماء الفتنة وقد شاع انها صرفت فى شراء بنادق غير ان هذا الامر لا يعلمه الا اولئك الزعماء انفسهم . »

فهل يصح لأيّ انسان فيه ميل الى الحق ومسكة من العقل ان يقول بعد قرآءة ما تقدم ان الترك وحكومتهم هم الذين يضطهدون الأرمن ويسعون فى محق جنسهم وملتهم من على وجه البسيطة كلا بل انه من المحقق ان الأرمن الصادقين فى ولائهم للحكومة والمحترمين للقانون لا تقتصر الحكومة على وقايتهم بحمايتها بل انها ترقيهم الى مناصبها السامية يدلك على ذلك ان منهم من ارتقى الى منصب الوزارة فى الدولة ومن الثابت المحقق ايضاً ان الأرمن فى تركيا وعددهم لا يكاد يزيد عن ٩٠٠٠٠٠ نسمة لهم مدارس خصوصية ولغتهم وآدابهم محفوظة وجنسيتهم محترمة ورؤسائهم يرقون فى معارج المناصب ومراتب الشرف على ان الدول المسيحية فى اوربا واميركا لا تعبأ باليهود . والاسبانيين الكاثوليكيين لم يسمحوا لمسلم واحد ان يبقى ببلادهم فى اوربا فطردوهم عن بكرة ابيهم من قرون خلت والسبب فى هذا الفرق العظيم بين تركيا وغيرها من الدول فى المعاملة هو ان الدين الاسلامي فى الحقيقة مبني على التسامح والتساهل ولو لم يكن هذا التسامح لما وجد فى تركيا على بعد اطرافها مسيحي واحد فى زمننا هذا ولكان ذلك مفيداً للاتراك فانه لولا وجود المسيحيين فى بلادهم ماكان يوجد ما يسمى الآن بالمسألة الشرقية فهم يذوقون اليوم ألم التسامح الذى هو ركن اساسى من اركان دينهم وكان

يجب على اوربا وامريكا شكرهم عليه ولكنا نرى عوضاً عن ذلك عدداً ليس بالقليل من فصحاء المسيحيين يعين الناس فى تركيا على ما لا يعنيهم عليه فى بلاده من الفتنة وشق عصا الطاعة فهل هذا هو الانصاف ؟

ليس هذا وحده من ادلة اجحاف المسيحيين بحقوق تركيا وظلمهم لها فمما يثبت نية الاجحاف ايضاً ما ألصق بالباب العالى من التهم الشنيعة فيما جرى عليه من السياسة فى حق الارمن الذين تجنسوا بالجنسية الامريكية مذ كانوا فى الولايات المتحدة ورجعوا الى اوطانهم التى ولدوا فيها وذلك بسبب اصراره على معاملتهم بمقتضى قانون الجنسية العثمانية لعدم وجود معاهدات بين تركيا وامريكا فى شأن التجنيس وهو قانون مبنى على الحكمة واللزوم سنته الحكومة العثمانية ونشرته قبل المشاغب الاوربية بزمن طويل . وسأقدم للقراء بياناً مختصراً للحقائق كما هى فى الواقع لا على الصورة التى يعميها بها اعداء تركيا راجياً ان يكون ذلك مفيداً لهم فى فهم حقيقة هذه المسألة فاقول :

صدر قانون الجنسية العثمانيـة فى ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وها هى نصوص مواده : (لها بقية)

باب الاخبار

وقائل كيف تفارقتما فقلت قولاً فيه انصاف
لم يك من شكلي ففارقته والناس اشكال وآلاف

حملنى حسن الظن الذى يغلب عليّ فى عامة الشؤون على ان أجعل عبد الحليم افندى حلمى مراد مديراً لاشغال المنار من اول انشائه ثم لما

بلوته ندمت على ما فعلت ولكننى اشفقت عليه وصعب عليّ ان اخرجه من العمل وهو لا يحسن عملاً يعيش به هو وعياله فأطمعته الشفقة واللين فى المعاملة فى ان يقرن اسمه باسمى فى المنار نفسه « لا تطم العبد الكراع فيطمع بالذراع » فلما عيل الصبر اخرجته من ادارة المجلة ولكنه رغب الىّ ان اتلطف فى الاعلام بذلك فى المنار بحيث لا يشعر الكلام بانتقاصه فكتبت (الاعلان) بذلك فى العدد التاسع برضاه وطبع بمعرفته مبيناً انه ليس له علاقة مّا ولا شأن فى المنار واخذ النسخ ليضعها فى البوسطة حسب العادة فوضعها فى بيته لامر ما وانتهز فرصة غيابى فى طنطا واختلس ما فى الادارة من نسخ المنار التى تفضل عن المشتركين وعلم ان القضاء سيقضى عليه فتوارى عن وجهى وجهه فلا ادرى اين هو . وسيعلم عن قريب اينما كان تأويل ما كنت اذكّره به عند كثير من حوادثه معي وهو ان العاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين . وارجو من الذين دفعوا اليه الاشتراك عن هذه السنة من المشتركين الكرام ان يعرفونى بذلك مبينين تاريخ الايصال لاننى علمت انه كان يختلف الى بعضهم ويأخذ منهم من غير ان يعلمنى بذلك . واما المنار فسيصل الى قرائه بعد الآن فى مواعيده بغاية الدقة والانتظام وسنرسل الجزء التاسع الماضى قريباً ان شاء الله تعالى

﴿ سكة حديد الحجاز ﴾

تبين ان مولانا الخليفة والسلطان الأعظم مهتم جداً بانجاز هذا المشروع العظيم وهو الذى اذا قال فعل واذا فعل احسن واتقن ومن محاسن هذه السكة انها اول سكة اسلامية محضة فهى لاجل اقامة ركن عظيم من اركان الاسلام وفى بلاد كلها للاسلام وعمالها كلهم من ابناء

الاسلام وحديدها كله مصنوع فى عاصمة الاسلام (الاستانة العلية اعزها الله تعالى) وخشبها من الغابات الأميرية ولا يركبها الا المسلمون فنسأل الله تعالى ان يتم هذا العمل الشريف بالخير عن قريب ويجزي مولانا أمير المؤمنين عن هذه المأثرة خير الجزآء بمنه وكرمه

(انتصار الانكليز على البوير)

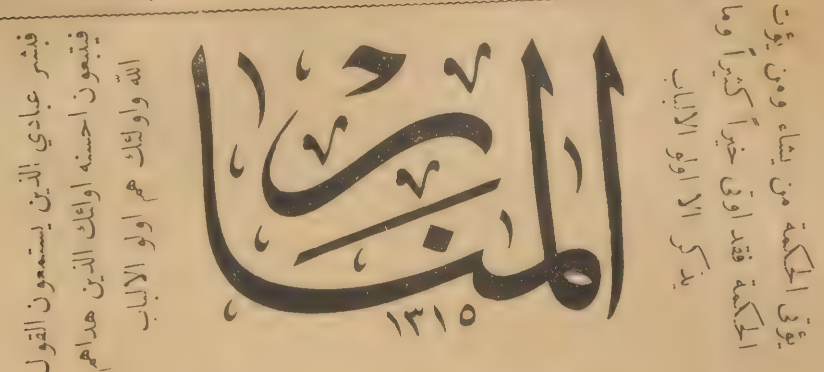
دخل الجيش الانكليزى بريتوريا عاصمة الترنسفال وكان الرئيس كروجر قد خرج منها وقد جرت العادة بان دخول العاصمة هو منتهى الانتصار ولكن البوير لما يزالوا مقاتلين ببسالة غريبة حتى قالوا ان الجهاد الحقيقي قد ابتدأ منذ الآن

(جمعية شمس الاسلام)

تأسس فرع للجمعية فى مدينة طنطا العظيمة وقد ذهب كاتب هذه السطور بدعوة من المجتهدين فى التأسيس فخطبت فى الناس مبيناً لهم حقيقة الجمعية وهى الدعوة للتهذيب والتعاون على عمل البر وجعلت قسماً من الكلام فى وجوب مجاملة اعضآء الجمعية لمجاوريهم من المخالفين لهم فى الدين واحترامهم كما هو الواجب فى الاسلام وهذا هو شأن هذا الفقير فى كل خطبة يخطبها فى الفروع عند ابتدآء تأسيسها

وقد اشاعت احدى الجرائد الاجنبية عن الجمعية بانها سرية ولها اغراض سياسية فقد جاءت تلك الجريدة اثماً وزوراً. ولو كانت الجمعية سرية لما طبع قانونها ولما ذكر اسمها فى الجرائد من قبل اهلها. ومن توهم من سائر الناس ان لكلام تلك الجريدة اصلاً فليطلب من رؤسآء الجمعيات الحضور فى اجتماعها يتبين لهم الخطأ من الصواب والحق من الباطل

(الجزء الحادى عشر)　　　　　(المجلد الثالث)



﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿مصر فى يوم الاربعاء **٢١** صفر سنة ١٣١٨ — **١٩** يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠﴾

اوروبا والاصلاح الاسلامي

بينّا فى المقالة التي افتتحنا بها الجزء الماضي من المنار ان الاوربيين كانوا يظنون ان الامة الاسلامية قد قضي عليها فلا ترجى لها حياة اجتماعية وانهم لما رأوا بعض اعضاء هذه الامة تحرك ذعروا ودهشوا وأوجسوا فى نفوسهم خيفة وطفقوا يراقبون شخصها فى نومه فكلما تعارّ[1] قالوا انه هب مستنفراً لاجلائنا من بلاده وتقليص ظل سلطتنا عن رأسه. ونعنى بهذا اهتمام القوم لما تكتبه الجرائد الاسلامية وما ترمي به افواه الخطباء فى الجمعيات التى نمدحها اذا قلنا انها فى دور الطفولية فقد بلغنا ان قناصل الدول فى مصر يهتمون بترجمة كل ما يكتب حتى فى الجرائد الصغيرة التى تشبه فقاقيع الماء تظهر كهيئة القبة الزجاجية ولا تلبث ان تتلاشى وتضمحل ولا يكاد يشعر بها الا من يراقبها مراقبة دقيقة

(١) التعارّ هو ان يتكلم الانسان فى يقظة خفيفة من نومه ثم يأخذه النوم

يروعهم منا اسم « الاسلام » و « الجامعة الاسلامية » و « الاتحاد الاسلامي » يظنون ان وراءها غارات تشنّ وحروب تشبّ وتعصباً يدمي وتحزباً يفني . والصواب ان اكثر اللاغطين بتلك الكلمات . والراقين لها فى تلك الورقات . انما يقصدون بها تزيين اللفظ . واستلفات اللحظ . جلباً للمال . وتحسيناً للحال . كالصدى يحكي الطائر المغرد . والاخذ بالظواهر قصارى فعل المقلد .

وقد يتزيى بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان ما لا يلائمه

واما من يتكلم عن بصيرة . ويعمل عن حمية وغيرة . فهم يعلمون ان محاولة الطفورغرور بل جنون . وان بلوغ الغاية فى البداية محال لايكون . فلا يطالبون المسلمين بأن يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة وان يخرجوا على حكامهم من غير المسلمين فيبيدوهم او يجلوهم عن بلادهم فانهم يعلمون ان التحريض على هذا تحريض على ابادة الشرق او ابادة العالم الانسانى الا قليلا والتحريض على مثل هذا يمنعه كل دين ويأباه كل عقل . نعم ان هنا مسئلة يسوء الاوربيين ذكرها فى الجرائد على ان ذكرها وعدمه سيان لانها معلومة بالضرورة لكل مسلم وهي ان الدين الاسلامي دين سلطة وسياسة لادين تعبُّد وتحنُّث فقط فمن اصوله ان يسعى اربابه بأن تكون لهم السلطة على العالم كله لاعلى المسلمين وحدهم كما يظن البعض ولكن هذا الامر من وظائف الخلفاء والامراء لامن وظائف العامة فترشدها اليه الجرائد والخطباء . وتؤلف لأجله الجمعيات . واننا نعتقد ان الله تعالى ما كلفنا بنشر ديننا فى جميع العالم ورفع لواء سلطتنا على رؤوس جميع الشعوب لاجل الأبهة والفخفخة وتمتع الملوك والامراء بالسلطة المطلقة واستعباد الناس واذلالهم

وانما امرنا الله باستعمار الارض واصلاح الناس ولذلك ذكر فى اول الآيات التى نزلت فى الاذن بالقتال هذا المقصد الشريف فقال عز من قائل « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد(١) يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوىٌّ عزيز . الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » فذكر من الحكمة فى الاذن بالقتال المدافعة وازالة الظلم وحفظ المعابد التى يذكر فيها الله تعالى وذكر من وصف المقاتلين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك اما بالالزام واما بالتربية والتعليم وهذا هو الاصلاح الاكبر . فاذا كان حكامنا يتركون سيل الفساد والظلم فى بلادهم وما يجرف حتى صارت ابعد بلاد الله عن العمران واقربها الى الفساد فكيف لنا ان نحرضهم مع هذا على ان يضموا غيرها اليها ؟؟ كلا اننا لا نطلب من حكامنا الآن الا اصلاح البلاد التى يحكمونها واقامة العدل فيها لتعمر البلاد وتسعد العباد . واما الأمة فاننا نطالبها فى كل قطر من الاقطار وتحت حكم اية دولة من الدول بشيء واحد صرحنا به مراراً تارة بالاجمال وتارة بالتفصيل وهى مجاراة الأمم الحية فى العلوم والأعمال . وان سألتم عن السبب فى مطالبتها بهذا باسان الدين . وسوقها اليها بسوط الدين . فهاؤم اقرؤا جوابيه

انتم ايها المعترضون تعتقدون انه لا سبب لتأخر الأمة الاسلامية فى

(١) الصوامع للعباد والبيع معابد النصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين

جميع بقاع الارض عن سائر الامم الا دينها الذى هى عليه فكيف يمكن لاحد ان يتصدى لاصلاح هذه الامة بقول اوفعل ولا يكون جل عنايته اوكلها فى دينها ؟ لقد حفيت الاقلام وخفتت الاصوات من كثرة ما كتبنا وخطبنا فى موضوع شقاء المسلمين بدينهم الذى سعد به اسلافهم وبيّنّا ان علة الشقاء انما هى فى ابتداعهم فيه لا فى اتباعهم له وفى لبسه كما يلبس الفرو مقلوباً كما قال الامام علي كرّم الله وجهه فى بعض اهل عصره واستقباحهم ما استحسنه واستحبابهم ما كرهه . فان الاسلام دين الفطرة الآمر بكل علم نافع والناهي عن كل جهل مضر . فامسى اهله يعادون كل علم لاجل الدين ويقاومون كل اصلاح باسم الدين ويفندون كل نظام لتأييد الدين ويؤيدون كل خلل انتصاراً للدين . فاذا قلت عليكم بالعلوم الطبيعية لانها الموصلة الى الصناعات قال علماؤهم ان هذا يحاول هدم الدين . واذا قلت عليكم بالفنون الرياضية قال علماؤهم ان هذا يريد افساد عقول المسلمين . واذا قلت انظروا فى التاريخ وتقويم البلدان لتعرفوا حالة الانسان قال علماؤهم ان هذا يصدنا بهذا اللغو عن علوم الدين . فما هذا الدين الذى هو اكبر بلاء على المتدينين ؟ هل هو الاسلام الذى تستلفتنا آيات كتابه التى لا تحصى للنظر فى ملكوت السموات والارض ويقول ان الله تعالى انشأنا من الارض واستعمرنا فيها وسخر لنا جميع المخلوقات لننتفع بها ؟ كلا . هل هو الاسلام الذى ارشدنا قرآنه الى سنن الله فى الآفاق وفى انفسنا وهدانا للاعتبار بها ؟ كلا . هل هو الاسلام الذى حثنا على الجد والعمل ونفرنا عن الخمول والكسل حتى قال نبيه صلى الله عليه وسلم « اذا قامت الساعة وفى يدكم احدكم فسيلة فليغرسها » كلا ؟ وانما هي بدع وتقاليد الفت فيها كتب لا تحصى وحشيت

فيها كتب لا تستقصى ويسمى مجموعها ديناً .

قد كان عند الاوربيين مثلما هو عندنا اليوم وما تسنى لهم الاصلاح الدينى الا بعدما وضعوا تلك الحواجز الحديديه دون تلك الكتب الخرافية التى افسدت العقول وغلت الايدي عن العمل وقيدت الارجل دون السعي وجعلت زمام ارادة العامة فى ايدى رؤساء الدين . اليست طبائع الامم متشابهة وسنن الخليقة واحدة ؟ بلى وان للمسلمين سلفاً لم يكن للمسيحيين مثله وفى القرآن من الحث على العلم والعمل ما ليس فى الانجيل ولا فى التوراة فلا بد اذن من الدعوة الى الاصلاح الدينى قبل كل شيء وسنبين الاصول التى يجب الابتداء بالدعوة اليها بحسب ما يسمح به المقام ان شاء الله تعالى

﴿ نصيحة امير افغانستان الى ولده وولى عهده ﴾

« الامير حبيب الله خان »

اطلعنا على نصيحة القاها الامير عبد الرحمن امير افغانستان على ولده حبيب الله خان نشرتها جريدة (الحبل المتين) التى تصدر باللغة الفارسية فى مدينة كلكتا . وقد ترجمت هـذه النصيحة جريدة محمدان الى اللغة الانكليزية ونحن ننشر للقراء ترجمتها باللغة العربية فقد حوت من جليل الآراء وسامي الافكار الادارية والسياسية ما هو جدير بمثل امير الافغان حفظه الله وها هى « فى ذات يوم دعا الامير عبد الرحمن ولده حبيب الله خان والقى على مسامعه العبارات الآتية »

ولدي العزيز . لا يخفى عليك انني سلمت لك زمام الحكومة فى مدة حياتى وان هذا العمل بلا شك مخالف لنظام الحكومات ومعاملات الدول الاوربية فى الغرب والسلاطين فى الشرق ولكن غرضى من ذلك هو ان أعلمك كيف تحكم وكيف تفعل لكي تكون على بصيرة وحكمة حينما يخلص اليك الملك وترقى على عرش هذه الدولة . ولى فى ذلك ايضاً غرض آخر وهو ان يعرف مقامك رؤساء القبائل الافغانية فيخشوا بأسك ويخضعوا لرأيك .

والآن اريد ان القى على مسامعك بعض كلمات فى قالب النصيحة واعتقد انك اذا سرت على خطتها تأمن على سلامة بلادك ولا ترتكب خطأ فى حكومتك يؤدي الى ضياع نفوذك وهذه نصيحتى اليك :

(١) يجب عليك يا بنى ان تتمسك بمبادئ دينك الشريف فتجعل له المقام الاول وتنظر للواجبات الخاصة به قبل نظرك الى اشغالك وسياستك وبعبارة اخرى يجب عليك ان تكون قدوة حسنة فى التقى والدين لكافة افراد رعيتك

(٢) يجب عليك ايضاً ان توجه عنايتك الى سعادة امتك وراحة رعيتك وتوطيد دعائم السلام والسكون فى ارجاء بلادك . واعلم ان نجاح البلاد وفلاحها متوقفان على الثروة وان الثروة والنفوذ لا يدركان بغير وسائط الزراعة والتجارة والصناعة وان هذه الوسائل تحتاج فى ترقيتها وتنجيحها الى التعليم والتربية العموميين

ان امتنا يا بنيّ لا تزال فى الدرجة الدنيا من درجات المدنية ولم يوجه افرادها انظارهم الى تحصيل العلوم وتربية الافكار ولقد كانت امیالی

القلبية من زمن طويل موجهة الى تشييد المدارس وارسال انوار العرفان الى سائر الاقطار الافغانية على طريق المدارس ودور الفنون الموجودة فى البلاد الغربية ولكن مثل هـذه الغاية لا تدرك بمجرد الارادة ولا تحقق فى زمن قليل لانها تحتاج الى التنمية والترقية التدريجية وحينئذ يلزمك ان توجه عنايتك التامة الى هذه النقطة المهمة وان تعتقد ان من اقدس الواجبات عليك هو ان تبعث فى نفوس رعيتك ميلاً الى التربية والتعليم

(٣) حيث انك ستستلم زمام الاحكام بيديك وتكون انت افضل رجل فى هذه الديار واسماهم عقلا واكبرهم فكراً واعلاهم مقاماً فأحسن معاملة اتباعك ومن تحت حكمك . عامل رعيتك باللطف والمحبة الابوية ليعتقدوا اعتقاداً ثابتاً بشفقتك عليهم وحرصك على سعادتهم وراحتهم . اذ هذا العمل يزيد فى محبتهم لك ويجعلك اسمى مكانة فى اعينهم . ولكن لا يجب ان تعامل الاجانب بمثل هذه المعاملة الابوية لانها تزيد فى جسارتهم ووقاحتهم .

(٤) يجب عليك أن تقدر أعمال رجالك ولا تنس فضل الفضلاء منهم فتكافئهم لان ذلك يقوّى عزائمهم وينشطهم على خدمتك بالدقة والاخلاص والاستقامة

(٥) كن بعيداً عن المحاباة والمجاملة فى انصاف المظلوم من الظالم ومعاقبة المجرم على جريمته ولو كان المذنب ولدك وفلذة كبدك واعرف انك بذلك تسترق القلوب وتستعبدها

(٦) لا تمكن الاجانب من فرصة ينالون بها حقاً من الحقوق أو نفوذا كيف كان لانك لو ملكتهم قليلاً من الفرصة فانك تمهد لهم الطريق الى

خراب مملكتك وضياع بلادك

(٧) حيث أن الحكومة الانكليزية بقيت معى الى هذا العهد مسالمة مصافية فكن معها كما كنت أنا . ولكن على أى حال ضع نصب عينيك سلامة افغانستان واستقلالها

(٨) ليكن من أول الواجبات التى تكلف نفسك بها حماية مصالح رعاياك فى كل حال من الاحوال

(٩) أما ما يختص بالمسائل السياسية فيجب عليك ان لا تركن فيها على وزرائك وأعوانك بل يجب عليك أن توجه اهتمامك لكل شىء صغيراً كان أو كبيراً بنفسك

(١٠) واما ما يتعلق بالمسائل الحربية فاعلم انه يلزمك ان تكون قوّاتك الحربية على قدم الاستعداد كانما تريد أن تزحف بها فى الغد الى ساحة القتال لمحاربة دولة أقوى منك جاشاً وأكثر عدداً وعدداً واعلم يابنىّ ان الايام علمتنا دروساً يجب ان نستفيد منها فقد عرفنا ان من أول الضروريات ان يكون الجيش دائماً على اهبة الاستعداد التام ثم لا تنس زيادة الآلات والذخائر الحربية فى زمن السلم لانه كما لا يخفى عليك من الصعب ان تزوّد جيشك بما يكفيه من المؤونة والذخائر والآلات فى زمن الحرب

(١١) يجب على الملوك ان يجتهدوا فى جذب قلوب الجند وازدياد محبتهم لهم . فاجعل جنودك سعداء مرتاحين فيحبوك فلا يتأخروا للوراء فى ساعة يفيدك فيها ان يضحوا حياتهم حباً فيك وحرصاً على سلامتك واعلم ان الجنود يبيعون ارواحهم الغالية بمرتبات قليلة تعطى دائماً فى مواعيدها

واذا لم تسر معهم على هذه الخطة فانهم يضنون فى ساعة شدة ان يبيعوك ارواحهم بثمن اغلى وقيمة اسمى

(١٢) يجب ان تعلم يابنى ان بيت مال الحكومة هو ملك الأمة وليس مقام السلطان او الامير تجاهه الا مقام الحارس الامين على ما فيه . فاذا ابتدأ الحاكم يصرف المال المودع عنده على مصالحه ومطالبه الخصوصية فانه يكون خائناً لمن ولوه الامانة وسلموه القيادة واعتقدوا فيه الاستقامة ومن المقرر المعلوم ان الخائن لاقيمة له فى اعين الامة مطلقاً وانه مبغض عند الله وعند الناس اجمعين. ويجب ان يكون بيت المال دائما ممتلئاً لان ضعف الحكومة يظهر فى قلة مالها اكثر من ظهوره فى شيء آخر . كذلك يلزمك ان تدقق فى ضروب المصروفات والايرادات وكل مايزيد يضم على بيت المال بالتوالى

ويجب عليك ان تعمل كل ما فى امكانك من الوسائل لزيادة ثروة بيت المال لكي تتمكن من انجاز الاعمال التى تريد انجازها سواء كانت حربية أو سياسية أو تجارية او صناعية او تعليمية فى الاوقات المناسبة لها لان الزمن يا بنىّ يحتاج الى كل هذه الاعمال والسير على هذا النهج القويم لكي تعيش آمناً مطمئناً قوياً عزيز الجانب » اه من ترجمة المؤيد بتصرف قليل .

(المنار) ياحبذا لو اعتبر بهذه النصيحة جميع الحكومات الاسلامية فان الامارة الافغانية ما اصبحت اعزها واقواها على صغرها الا بحزم وحكمة اميرها الذى افاده نور البصيرة وحسن التجربة هذه النصائح التى هى اساس السياسة وروح الرئاسة

﴿ هانوتو والاسلام ﴾

سأل احد افاضل مسلمى بيروت صديقاً له من ادباء المسيحيين مقيماً فى مصر القاهرة رأيه وما وصل اليه علمه فى شأن المناقشات التى بنيت على مقالات هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً فى الاسلام لا سيما صحة الترجمة فأجابه بكتاب نذكر منه فى هذا المقام مايأتى

« مقال هانوتو التى سبب حركة الافكار واهتزاز الاقلام قد طالعته مراراً باللغة الفرنسوية وترجمة المؤيد غير مغلوطة ولكن المسيو هانوتو عند ما نقل كلام كيمون كان غير مرتاح اليه وتهكم صريحاً على افكاره وعلى الحل المتناهى فى الغلو الذى زعم كيمون انه يريد ان يحل به المسألة الاسلامية فمترجم مقال هانوتو فى المؤيد قد حافظ المحافظة التامة على الاصل فاكتفى بان يضع اشارة الاستفهام الانكارى والنقط التى تتبعها غير ان قراء لغتنا العربية لم يتعوَّدوا على ادراك سر هذه النقط التى اصطلح عليها الفرنجة ولهذا التبس المعنى وظن الكثيرون ان هانوتو يصادق على كلام كيمون ومع ذلك فقد استأنف الكلام وعاد ثانيةً الى الاسلام وتبرأ مما نسب اليه وصرح بميله واحترامه الاسلام والمسلمين وترجم مقاله المؤيد وتبعه فى ذلك الاهرام ايضاً

ثم دخل اللواء فى مضمار المباحثة وتكدر منه محرر الاهرام الفرنسوى (وهو شاب استقدمه تقلا باشا من باريز) وطلب مصطفى بك كامل الى المبارزة وتبع ذلك اقاويل مختلفة واقيمت الدعوى من تقلا باشا على صاحب اللوآء وتشاتم الفريقان وانحاز الى كل فريق انصار ومريدون

مولاى . لو اكتفى المؤيد واللواء بما كتبه ذاك الامام العظيم لخدما حقيقة الاسلام لان الحق يصرع اذا عمد الى اظهاره بالسباب والشتائم

ولم يكن لرد الامام الوقع العظيم فى نفوس المسلمين فقط بل ان كثيرين من افاضل النصارى قد اجلوه كثيراً واحلوه محلاً كريماً ولا ابالغ اذا قلت لسعادتكم انى قرأته اكثر من عشرين مرة

دين الاسلام كله شهامة ومروءة وحرية ومدنيـة طاهرة غير ان كيمون والذين على شاكلة كيمون قد تلقوا كل ما هو معاكس لروح الاسلام والمسلمين وبعيد عن عقائدهم وآدابهم واخلاقهم . وكتاب الفرنجة لا يراعون العواطف فى اندفاعهم وقد كتب الكثيرون منهم فى الطعن على السيد المسيح وعلى طهارة والدته وعلى كرامة تلامذته وتصدى منهم فريق عظيم للتوثب على الاحبار الاعاظم وقالوا فيهم الاقوال الشائنة التى ترتعد لها فرائص الآداب والفضيلة فالقوم الذين بلغ بهم التمادي والغرور الى هذا الحد أيليق ان نترجم اقوالهم ونذيع ترهاتهم على رؤوس الاشهاد ونحرك ماكمن من الاحقاد

اني استحلفك بدينك القويم الذى اشرق بنوره الوضاح على البصائر المظلمة فانارها وعلى العقول المقيدة فارشدها وحل عقالها وعلى القلوب المتسكعة فايقظها وقوّم اعوجاجها ان تحرك قلمك وتعزه الى الغاية المحمودة وذلك فى استنهاض همم فطاحل كتاب المسلمين للذود عن الاسلام بالطرق التى يريدها الاسلام — الطرق التى يريدها الاسلام لا تخفى على افاضل المسلمين الذين اشربت قلوبهم محبة الأئتلاف والموادعة والمسالمة وتحريض الأمة على اكتساب الفضائل السامية فى اكرام الجار وتعزيز حقوق الجوار ومعاملة عباد الله بطرق المساواة والعدل والولاء .

يوجد كثيرون من الذين لم يتشرفوا بالدين الاسلامي على ضلال

مبين فى افكارهم وظنونهم نحو الاسلام والمسلمين ولكن ضلالهم لا تعفو اثاره الاّ البراهين القاطعة والحجج الدامغة التى تثبت لهم ان دين الاسلام دين الحرية المطلقة والحنان الصادق والشهامة الحقيقية والمحافظة على الاعراق وكرم الاخلاق والعرض والاخلاص والوفاء .

أتظن يا مولاي ان كيمون يقذف منْ فيه تلك الاقذار لو كان قرأ فى زمانه فصلا واحداً من الفصول التى دبجتها انامل الامام علي كرَّم الله وجهه .

أتظن انه يجرأ على التلفظ بذاك الحل الهائل الذى يريد ان يحل به المسألة الاسلامية لو كان سمع بحلم وحكمة العمرين وكرم ابن زائده وعدل الرشيد وسخاء البرامكة

اتظن انه يحرك قلماً لو علم بان احقر رجل من المتدينين بدين الاسلام يهرق آخر نقطة من دمه فى الذود عن عرض وكرامة الملتجي اليه عند ما يسأله الحماية .

مهما كان كمون والذين على شاكلته فى غرور وضلال فانهم لا يستطعون بعد معرفة الاسلام الاّ الثناء على الاسلام والافتخار بفضائل الاسلام

وكنت اود من صميم الفؤاد ان اضم صوتى الى اصوات مقررى الحقيقة وانصح افاضل المسلمين ان يتخذوا الخطط الصائبة فى مجادلاتهم وكسر شرة المتوثبين عليهم فالحق ايدك الله فى جانبهم غير ان بعض جهالهم يريدون ان يصرعوه فى تطفلهم على صناعة التحرير والتحبير ولا اكتم على سعادتكم شيئاً فان الاقلام التى تحركت من بعد ردّ الامام المعتدل المحكم لم تأت بشيء من الفائدة بل اضاعت او اوشكت ان تضيع الحق

الذى بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الامة الاسلامية

عن القاهرة فى ٩ يونيو سنة ٩٠٠

ج . ع

(المنار) نحن تحامينا الخوض فى المجادلات عندما حمي وطيسها وكنا غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا فى الديانة النصرانية نفسها بما لا يتعلق بالرد ورأينا من نعرف من افاضل المسلمين معنا فى هذا الرأي وقد نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحى لما فيه من روح الموادة الذى نحن فى اشدّ الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدون والائتلاف . مثل الاعتدال والانصاف

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه فى ٢ يونيه سنة — ١٨٥

لامراء فى لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال اذا كانوا حديثى السن جدًّا رعاية لمصالحهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال فيقبل وبفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جهة كذا مع قرن هذا النهى بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه الاوامر الصريحة التى تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنغمة الصوت فيها ومباشرة ائتماره بها بنفسها مما لابد ان يقبل عذرها فيه لانها انما تخاطب بها ذاتاً مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الالزام والقسر متى صار ذلك ميسورا .

ان قهر الطفل على الامتثال والزامه اطاعـة الاوامر يستلزم حتما
اخماد وجدان الاستقلال فى نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك العهد فانه
اذا كان غـيره يتكلف الحلول محله فى الارادة والحكم المطلق على الخير
والشر والانصاف والجور فايّ حاجة تبقى له فى الرجوع الى وجدانه واستفتاء
قلبه وعسى ان لايكون هذا شأننا مع « اميل » لأن الحلول محله فى عمله
اعنى الزامـه اتباع اوامرنا يميت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل
ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصـير خيّراً صالحًا باختياره لارغم انفه
وان تكون افعاله صادرة عن ارادته وانى اود كثيراً ان يكون من صغره
عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد فى الأولى ويتجرد من الثانيـة بتقدمه فى
سبيل الحياة فعلينا إذن ان لانتعامى من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا
وحدودها . فان الطفل لايصير صالحا بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه
ووظيفتنا كلها فى تربيته تنحصر فى ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا
أيضاً فى سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات فى سيرته ان نقنعه بمضرة
الاشياء القبيحة بما فى تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما
لنا من الحجج المتسلسلة وانى لو اسعدنى الحظ فتوليت تربية « أميل »
بشخصى لما طالبته بطاعتى فيما آمره به بل انى متى تمكنت من مخاطبة عقله
نصحته بأن يسير على مقتضى القوانين التى تجرى عليها شؤون الكون المعنوية
وحوادثه المادية .

يجرى معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة فى الاستدلال وهى
« اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما آمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه
هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقا بل انى اجتهد فى اقناع « اميل »

بان الامر الذى انصحه باتباعه او باجتنابه هو حسن او قبيح لا لأنى أراه
كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضراً بهم وكأنى بك
تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه
لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس
الذى يؤثر فى ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرمى به جزافاً
او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبل المقاصد
لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف مرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان
الناشىء من القسر يحطه فللأم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل
العنيد العاصى لاوامرهما وهي قولهما (سأذلله) والحقيقة هي ان الناشئين
على طريقتنا الفرنسوية فى التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه فى السير
عليها مصلحة للاحداث وللمجتمع الانسانى ولكن سائس الخيل له ايضاً ان
يقول للحصان الذي يروضه لا تجزع فانى انما افعل هذا بك لمصلحتك .
على ان اطلاق الترويض على الحصان اصلح من اطلاقه على الانسان
لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه باللجام والمهماز الا حدته الوحشية
واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب
الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظره . على ان الخوف وازع ضعيف
فانه لا لص ولا فاتك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال
ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيّمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو
يتخيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تبعة ذلك فاذا نجح فى هذا ولو مرة
واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته

وتهذيبه ومواربتهم . والطفل الذى يعامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجم قواه ويستجن بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطتنا وقوتنا . لاشيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما ومتى شعر بانهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالضغط والالزام وفى هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والعصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التى ترضخ لألم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعده للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجبي من خبثه واجترائه على الاختلاق فى مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يبلغون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحاكون فى المكر والاحتيال سرى بلوت (١) واسقا بينى موليير (٢) بل وفيجاور يومارشيه (٣)

ومن عواقب القهر الوخيمة انه يغيض ينبوع الفرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذى لا تشرق فيه الشمس . أتحسبين ان هذه العواقب تنتهى بانتهاء سن الطفولية

---

(١) بلوت شاعر هزلى لاتينى برع فى اشعاره زمن الحرب اليونية الثانية وكتب عشرين رواية كان من الممثلين فى بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهراً للخبث والخداع

(٢) اسقابينى موليير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات موليير الكاتب الفرنساوى الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والخبائث

(٣) فيجارو يومارشيه اشخاص من الممثلين فى روايات الكاتب الفرنساوى الشهير يومارشيه اناطهم بتمثيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها اثر فى مستقبل حياته ؛ كلا انى لأعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون بالقهر جبناء عابسى الوجوه كاسفي البال ويكون لذلك ظلمة فى عقولهم وعصل فى طباعهم . (اي اعوجاج بصلابة)

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعيي العلم والمعلمين فانهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين

﴿ آثار علمية ادبية ﴾

(مدينة الاسلام) قصيدة غرآء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القناياتى الازهرى كان الباعث له على نظمها حمية جاشت فى نفسه من مقالات الموسيو هانوتو فى الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهى ثم ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض فى محاسن عقائده واخلاقه وآدابه وصرفه النفوس عن الشرور والرذائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف مزنة ... يدرّ لها وبل من الغيث اسجم
فما فتحته فى ثلاثين حجة ... واضحى به الاسلام وهو مفخَّم
كما فتح الرومان من قبل فى مدى ... مئات ثلاث بل اولئك اضخم

وقد سها الناظم فى ذلك فان المعروف من التاريخ وذكرناه فى المنار من قبل ان المسلمين فتحوا فى مدة ثمانين سنة اكثر مما فتحه الرومانيون فى ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .

ومن محاسن القصيدة قوله فى اثر ما ذكره من الفتوحات

فهل بعد هذا يفهم الخصم اننا كسالى عن الاعمال او يتوهم
ويزعم ان الدين يلوي باهله عن الخطة المثلى وان يتعلموا
فوالله ان الدين ما حل بلدة من الكون الا وهي بالعلم تكرم
فللعلم والتعليم اشرق ديننا وبالعلم والتعليم قد كان يفخم
سلوا الطب والتاريخ عنا وحكمة سلوا علم تقويم البلاد لتعلموا
علوم الرياضيات عنا تبينت علوم الطبيعيات عنا اخذتم
فمنا الذى الافلاك منه تقومت وكم فاق منا راصد ومنجم
ومنا الاساطين الذين تكشفت غوامض اسرار الطبائع عنهم
اولئك اهلونا فجيئوا بمثلهم وان جئتم فالأفضل المتقدم
فيا اهل اوربا ألا تذكرون اذ جهالتكم كانت عليكم تخيم
ونحن بانوار المعارف نهتدي ونمرح فى الاسعاد والعيش ينعم
فلا كنت يا حرب الصليب لهم فقد جعلت عدانا يعرفون ونعجم

فنحث حضرة الناظم على مداومة النظم فى هذه الموضوعات الادبية والاجتماعية وخصوصاً الاسلامية مع الدقة فى الضبط ولكن بدون ان يتعرض للأديان الاخرى كما يفعل بعض المتهورين

(المجلة المصرية) مجلة ادبية تاريخية قضائية اقتصادية علمية زراعية تصدر فى غرة كل شهر ومنتصفة لصاحبها ومنشئها الكاتب الاديب الشاعر الناثر خليل افندى مطران و « تشترك فى تحريرها لجنة من اعاظم الكتاب » ويديرها الكاتب الفاضل محمد افندى مسعود وقيمة الاشتراك فيها ثمانون غرشاً صاغاً فى السنة . وقد صدر منها عددان

مشحونان بالمقالات المفيدة والقصائد اللطيفة والمسائل النافعة فنحث عليها القرآء . ونسأل لها النجاح والارتقاء

« قليل من الحقائق »

« عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى »

قانون الجنسيه العثمانى (تابع ويتبع)

المادة الاولى — كل من ولد من أبوين عثمانيين او من أب عثمانى فقط فهو من رعايا الدولة العثمانية .

المادة الثانية — يجوز لكل من ولد فى أرض المملكة العثمانية من أبوين اجنبيين ان يطلب اعتباره عثمانياً فى السنين الثلاث التالية لبلوغه سن الرشد .

المادة الثالثة — كل اجنبي بالغ اقام فى بلاد المملكة العثمانية خمس سنين متوالية يجوز له أن ينال التابعية العثمانية بطلب يقدمه لنظارة الخارجية بنفسه او بواسطة غيره .

المادة الرابعة — للحكومة الشاهانية ان تمنح التابعية العثمانية على خلاف المقرر فى المادة السابقة لكل اجنبي ترى فيه انه حقيق بهذا الامتياز

المادة الخامسة — كل عثمانى نال جنسية اجنبية برضى الدولة الشاهانية واذنها يعتبر اجنبياً ويعامل معاملة الاجانب فان تجنس بجنسية اجنبية بغير اذن الحكومة كان تجنسه باطلا واعتبر كأنه لم يكن وبقى هو معتبراً عثمانياً فى جميع احواله ومعاملاته . ولا يسوغ لاىّ عثمانى فى اىّ حال من الاحوال أن يتجنس بجنسية اجنبية ما لم يحصل على شهادة دالة على تصريح

الحكومة له بذلك وتعطى هذه الشهادة بمقتضى ارادة شاهانية .

المادة السادسة — يجوز للحكومة الشاهانية ان تحكم بالحرمان من التابعية العثمانية على كل من تجنس من رعاياها بجنسية اجنبية او قبل من دولة اخرى التوظف فى وظائفها العسكرية بدون تصريح من دولته . وفى هـذه الحالة يستتبع الحرمان من التابعية العثمانية وحده منع من استحقه من الرجوع الى المملكة الشاهانية .

المادة السابعة — للمرأة العثمانيه التى تزوجت باجنبي ومات زوجها ان تسترد تابعيتها العثمانية بان تقرر ذلك فى السنين الثلاث التالية لوفاته لكن هذا الحكم لايتعدى شخصها فتبقى املاكها خاضعة للقوانين واللوائح العامة التى كانت تابعة لها قبل وفاة الزوج .

المادة الثامنة — اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية او خسر جنسيته العثمانية فان ولده وان كان قاصراً لا يتبعه فى جنسيته بل يبقى عثمانياً واذا تجنس اجنبي بالجنسية العثمانية فلا يتبعه ولده ايضاً فى جنسيته وان قاصراً بل يبقى اجنبياً

المادة التاسعة — كل شخص يسكن بلاد الدولة العثمانية يعتبر عثمانياً ويعامل معاملة العثمانيين حتى يثبت تابعيته لدولة اخرى اثباتاً قانونياً

وقد صدر منشور وزاري فى ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ لجميع حكام الولايات والاقاليم يتضمن تفسير مواد هذا القانون وايضاح معانيها الحقيقية انقل اليك معناه وهو بعد الديباجة :

قد بلغتكم بنفسى قانون الجنسية العثمانيـة الصادر فى ٦ شوال سنة ١٢٨٥ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٦٩ وانى على ما أراه فى سياق نصوصه من

وضوح معانيها التى لا يختلف فى فهمها اثنان أرى من الضروري ان ابين لكم المقصد الاصلي من احكامه المهمة فاقول :

انى قبل كل شيء لست فى حاجة لتنبيهكم الى ان هذا القانون كغيره من القوانين لاتجرى احكامه على الحوادث السابقة لصدوره فجميع من سبق تجنسهم بالجنسية العثمانية من الاجانب وجميع العثمانيين الذين تجنسوا بجنسيات اجنبية بمقتضى معاهدات او عهود مبرمة بين الباب العالى والسفارات الاجنبية المعتمدة عنده يبقون كما كانوا قبل صدوره عثمانيين أو اجانب . الاحكام المبينة فى المواد ١و٢و٣و٤ هى من الوضوح بحيث لاتحتاج لادنى شرح وانما الذى استلفتكم اليه هو انه لما كان قانون الاحوال الشخصية لكل فرد اى قانون منشأه هو الذى يحدد زمن بلوغه وكان ذلك القانون يختلف فى هذا التحديد باختلاف البلدان لانه فى بعضها يحدد الزمن المذكور بخمس وعشرين سنة وفى بعضها باكثر من ذلك وفى بعض آخر باقل منه كان من الواجب على كل اجنبي اراد التجنس بالجنسية العثمانية ان يثبت انه وصل الى سن البلوغ على حسب ما يقضى به قانون منشأه . قضت المادة الخامسة على جميع العثمانيين الذين يريدون التجنس بجنسيات اجنبية ان يحصلوا قبل ذلك على اذن مكتوب من الحكومة يعطى اليهم بمقتضى ارادة شاهانية فان لم يقوموا بهذا الواجب اعتبر تجنسهم باطلاً كأنه لم يكن بل كان للحكومة الشاهانية الحق (كما فى المادة السادسة) فى ان تحرمهم من الجنسية العثمانية حرماناً يستلزم وحده منعهم من الرجوع الى المملكة العثمانيــة وتقرير هذا العقاب من خصائص الباب العالى نفسه فعلى جهات الحكومة الشاهانية اذا تجنس عثمانى بجنسية اجنبية

قبل الحصول على تصريح من حكومته ان تقتصر على اعتبار تجنسه باطلاً ولا يجوز لها ان تتعرض لطرده قبل ان تتلقى الاوامر بذلك من الباب العالى مباشرة .

من حيث ان المرأة العثمانية التى تتزوج باجنبي تزول عنها جنسيتها العثمانية فاذا مات زوجها كان لها الحق بمقتضى المادة السابقة فى ان تسترد جنسيتها الاصلية بان تقرر ذلك للحكومه العثمانية فى السنين الثلاث التالية لوفاة زوجها .

قضت المادة الثامنة بان تجنس الاب لايستلزم تجنس اولاده وان كانوا قاصرين فاذا منح الاب امتياز التجنس بجنسية اجنبية فلا يشمل هذا الامتياز اولاده الا اذا ارادوا ذلك فاذا كانوا بالغين وقت تجنسه كان لهم الخيار فى اتباعه او بقائهم عثمانيين فان اختاروا الاول وجب عليهم طلبه من الحكومة واذا كانوا قاصرين كان لهم هذا الخيار عند بلوغهم وغنىٌ عن البيان ان هذه الحكم فضلا عن موافقته لمعظم الشرائع الاوربية لم يقصد بوضعه الاخير الاولاد وفائدتهم فانهم قد يجدون فى بعض الاحوال انه ليس من الملائم لمصلحتهم ان يتبعوا آباءهم فى الجنسية بل قد يرون ان فى ذلك ضرراً عليهم . لكن ذلك الحكم لايسرى على الاطفال الذين يولدون عقب تجنس ابيهم بالجنسية الاجنبية بل ان هؤلاء يتبعونه فى جنسيته ويكونون من الدولة التى صار تابعاً لها

لا غرض من الشرط الذى جاء فى نهاية القانون الا بيان ما يتبع فى حق الاشخاص الذين قد توجد اسباب صحيحة لاعتبارهم عثمانيين وهم يدعون التابعية لدولة اجنبية بدون ان يكون فى حالهم ما يؤيد دعواهم

فمن البديهي انه عند حصول التنازع فى تلك التابعيـة يجب على مدعيها ان يقدم للحكومة مايثبتها وعلى جهات الحكومة ان تعتبره عثمانياً وتعامله معاملة العثمانيين ما دام موجوداً فى بلاد الدولة حتى يقدم لها ذلك الاثبات .

ولا يخفى على فطنتكم ان المـادة الثامنة من القانون لم تغير شيئاً من الحقوق التى تكفلها للاجانب المعاهدات ولم تعط لجهات الحكومة الحق فى مخالفة اللوائح المبنية على تلك المعاهدات المتعلقة بمعاملاتها الاجانب .

وانى فى الختام استلفت نظر حضرة الحـاكم العام الى ان التجنس بجنسية اجنبية لا يمكن فى اي حال من الاحوال ان يترتب عليه خلاص المتجنس مما يكون قد اتخذ فى حقه من الاجراآت المدنية او الجنائية قبل تجنسه من جهة الحكومة التى كان تابعاً لها .

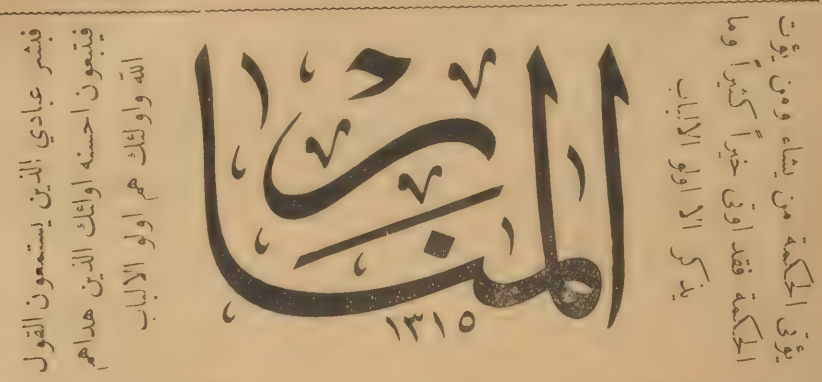
وارجو أن تفرغوا جهدكم فى اتباع هذه التعاليم بالدقة والجرى على ما تقتضيه تأييداً لاحكام القانون وانى من اجل تسهيل اداء هذا الواجب عليكم سأرسل صورة منها الى الدول الاجنبية المعتمدة لدى الباب العالى لترسل من قبلها الى عمالها فى الولايات والاقاليم فيعلمونها . » اه

اذاع الارمن واصدقاؤهم من الاميريكيين على رؤس الاشهاد ان هذا القانون الدى نقلت للقارئ صورته لاينطبق الا على الارمن بل على الارمن الذين لم يتجنسوا الا بجنسية الولايات المتحدة وفى مجرد الاطلاع على القانون دلالة على ان هذه التهمة لم يقصد بها الا تضليل الرأى العام فهو متعلق بكافة من كانوا من رعايا الحكومة العثمانية وخرجوا من تابعيتها بقطع النظر عن جنسهم او دينهم وبقطع النظر ايضاً عن تجنسهم فى

الولايات المتحدة او فى ايّ بلد من بلاد اوربا . على ان الارمن لا يسعون وراء التجنس بجنسية اوربية وذلك لاسباب ثلاثة : اولها ان اوربا تعلم حقيقتهم على حين انامريكا تجهلها . ثانيها ان مايبذله المرسلون الأمريكيون من الجهد فى تدينهم بدينهم وايتائهم حظاً من التربية مناصبة للدولة العثمانية بالعدوان على رأى موسيو كزيمنس يحدو بهم الى ترجيح تابعية الولايات المتحدة . ثالثها ان الأرمن يعتبرون قانون الجنسية الأمريكية اوفق لمصلحتهم وانفع لانفاذ مقاصدهم السرية لأن تذاكر الجواز الأمريكية مثلاً لا تحتوى على شرط كالذى يوجد دائماً فى تذاكر الجواز الانكليزية وهو : «أعطيت هذه التذاكر مفيدة بان حاملها متى وجد داخل حدود الدولة الاجنبية التي كان تابعاً لها من قبل حصوله على الشهادة الدالة على تجنسه بالجنسية الانكليزية لا يعتبر تابعاً للحكومة الانكليزية ما لم تكن تابعيته لتلك الدولة قد زالت بمقتضى قوانينها او بمقتضى معاهدة خاصة بذلك . » (لها بقية)

(استلفات) نستلفت نظر صاحبي مجلة نور الاسلام . التى أضيئت لارشاد الانام . الى مراعاة حقوق الصحافة بعزو النقل دائماً الى المجلات والجرائد والكتب التى ينقل منها فقد نقلت عن مجلتنا (المنار) نبذة فى الجواب عن آيتين كريمتين ولم تعزها اليها

(سؤال) ورد لنا من صيدا سؤال عن جواز اكل طعام اهل الكتاب وعدمه ولا شك ان صاحبه يعلم ان اهل السنة على الجواز والشيعة على عدمه ولكنه يطلب البحث فى ادلة الفريقين وسنوافيه بذلك فى الجزء الآتى



﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿مصر في يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة ١٣١٨ — ٢٨ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٠﴾

القضاء والقدر

قضت سنة الله فى خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال البدنية فما يكون فى الاعمال من صلاح او فساد فانما مرجعه فساد العقيدة وصلاحها على مابينا فى بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ باطراف الافكار فيتبعها عقائد ومدركات اخرى ثم تظهر على البدن باعمال تلائم اثرها فى النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد الكمال اذا عرضت على الانفس فى تعليم او تبليغ شرع يقع فيها الاشتباه على فهم السامع فتلتبس عليه بما ليس من قبيلها وتصادف عنده بعض الصفات الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيعلق بها عند الاعتقاد شئ مما تصادفه وفى كلا الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما تتبعها عقائد فاسدة مبنية على الخطأ فى الفهم او على خبث الاستعداد فتنشأ عنها اعمال غير صالحة وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقد ولا كيف يصرّفه اعتقاده والمغرور بالظواهر يظن ان تلك الاعمال انما نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك

القاعدة . ومن مثل هذا الانحراف فى الفهم وقع التحريف والتبديل فى
بعض اصول الأديان غالباً بل هو علة البدع فى كل دين على الاغلب
وكثيراً ما كان. هذا الانحراف وما يتبعه من البدع منشأ لفساد الطباع
وقبائح الاعمال حتى افضى بمن ابتلاهم الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا
ما يحمل بعض من لاخبرة لهم على الطعن فى دين من الاديان او عقيدة
من العقائد الحقة استناداً الى اعمال بعض السذّج المنتسبين الى الدين
او العقيدة

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التى تعد من اصول العقائد فى الديانة
الاسلامية الحقة . كثر فيها لغط المغفلين من الافرنج وظنوا بها الظنون
وزعموا انها ما تمكنت من نفوس قوم الا وسلبتهم الهمة والقوة وحكمت
فيهم الضعف والضعة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا اليهم اطوارا ثم
حصروا علتها فى الاعتقاد بالقدر . قالوا ان المسلمين فى فقر وفاقة وتأخر
فى القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد نشأ فيهم فساد الاخلاق
فكثر الكذب والنفاق والخيانة والتحاقد والتباغض وتفرقت كلمتهم وجهلوا
احوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا عما يضرّهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون
فيها ويشربون وينامون ثم لاينافسون غيرهم فى فضيلة ولكن متى امكن
لأحدهم ان يضرّ اخاه لا يقصر فى الحاق الضرر به فجعلوا بأسهم بينهم
والامم من ورائهم تبتلعهم لقمة بعد اخرى . رضوا بكل عارض واستعدوا
لقبول كل حادث وركنوا الى السكون فى كسور بيوتهم يسرحون فى مراعهم
ثم يعودون الى مأواهم . الامراء فيهم يقطعون ازمنتهم فى اللهو واللعب
ومعاطاة الشهوات وعليهم حقوق وواجبات تستغرق فى ادائها اعمارهم

ولا يؤدون شيئاً منها . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً وتبذيراً . نفقاتهم واسعة ولكن لايدخل فى حسابها شيء يعود على ملتهم بالمنفعة. يتخاذلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية بمصالحهم الخصوصية فرب تنافر بين اميرين يضيع امة كاملة كل منهما يخذل صاحبه ويستعدى عليه جاره فيجد الاجنبي فيهما قوة فانيـة وضعفاً قاتلا فينال من بلادهما ما لا يكلفه عدداً ولا عدة. شملهم الخوف وعمهم الجبن والخور يفزعون من الهمس ويألمون من اللمس . قعدوا عن الحركة الى ما يلحقون به الامم فى العزة والشوكة وخالفوا فى ذلك أوامر دينهم مع رؤيتهم لجيرانهم بل الذين تحت سلطتهم يتقدمون ويباهونهم بما يكسبون واذا اصاب قوماً من اخوانهم مصيبة او عدت عليهم عادية لايسـعون فى تخفيف مصابهم ولا ينبعثون لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات ملية كبيرة لاجهرية ولا سرّية يكون من مقاصدها احياء [illegible]يرة وتنبيه الحمية ومساعدة الضعفاء وحفظ الحق من بغي الاقوياء وتسلط الغرباء . هكذا نسبوا الى المسلمين هذه الصفات وتلك الاطوار وزعموا أن لا منشأ لها الا اعتقادهم بالقضاء والقدر وتحويل جميع مهماتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمة ولن ينالوا عزاً ولن يعيدوا مجداً ولا يأخذون حقاً ولا يدفعون تعدياً ولا ينهضون بتقوية سلطان او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل فى نفوسهم ويركس من طباعهم حتى يؤدى بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله) يفنى بعضهم بعضاً بالمنازعات الخاصة وما يسلم من ايدى بعضهم يحصده الاجانب

واعتقد اولئك الافرنج انه لافرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر وبين

الاعتقاد بمذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض فى جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بعقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشة المعلقة فى الهواء تقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسخ فى نفوس قوم انه لا اختيار لهم فى قول ولا عمل ولا حركة ولا سكون وانما جميع ذلك بقوة جابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تتعطل قواهم ويفقدون ثمرة ما وهبهم الله من المدارك والقوى وتمحى من خواطرهم داعية السعى والكسب واجدر بهم بعد ذلك ان يتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا ظنت طائفة من الافرنج وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول فى المشرق ولست اخشى ان اقول كذب الظانّ واخطأ الواهم وابطل الزاعم وافتروا على الله والمسلمين كذباً . لا يوجد مسلم فى هذا الوقت من سنيّ وشيعي وزيدي ووهابى وخارجي يرى مذهب الجبر المحض ويعتقد سلب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف المسلمة يعتقدون بان لهم جزءاً اختيارياً فى اعمالهم ويسمى بالكسب وهو مناط الثواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وهبهم الله من هذا الجزء الاختيارى ومطالبون بامتثال جميع الاوامر الالهية والنواهى الربانية الداعية الى كل خير الهادية الى كل فلاح وان هذا النوع من الاختيار هو مورد التكليف الشرعي وبه تم الحكمة والعدل

نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان الانسان مضطر فى جميع افعاله اضطراراً لا يشوبه اختيار وزعمت ان لا فرق بين ان يحرك الشخص فكه للأكل والمضغ وبين ان يتحرك بقفقفة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعده المسلمون من منازع السفسطة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب فى أواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق

لهم اثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد كما ظنه اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يؤيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة ويسهل على كل من له فكران يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ماضيها الا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلاً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم . وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليست الارادة الا اثراً من آثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع فى الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدأ هذه الاسباب التى ترى فى الظاهر مؤثرة انما هى بيد مدبر الكون الاعظم الذى ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعاً لشبهه كأنه جزء له خصوصاً فى العالم الانسانى

ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود اله صانع للعالم فليس فى امكانه ان يتملص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية والتأثيرات الدهرية فى الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التى سنها الله فى خلقه ؟ هذا امر يعترف به طلاب الحقائق فضلاً عن الواصلين وان بعضاً من حكماء الأفرنج وعلماء سياستهم التجأوا الى الخضوع لسلطة القضاء واطالوا البيان فى اثباتها ولسنا فى حاجة الى الاستشهاد بآرائهم . ان للتاريخ علماً فوق الرواية عني بالبحث فيه العلماء من كل امة وهو العلم الباحث عن سير الامم فى صعودها وهبوطها وطبائع

الحوادث العظيمة وخواصها وما ينشأ عنها من التغيير والتبديل فى العادات والاخلاق والافكار بل فى خصائص الاحساس الباطن والوجدان ومايتبع ذلك كله من نشأة الامم وتكوّن الدول او فناء بعضها واندراس اثره . هذا الفن الذى عدوه من اجلّ الفنون الادبية واجزلها فائدة بناء البحث فيه على الاعتقاد بالقضاء والقدر والاذعان بان قوى البشر فى قبضة مدبر للكائنات ومصرف للحادثات ولو استقلت قدرة البشر بالتأثير ما انحط رفيع ولا ضعف قويٌّ ولا انهدم مجد ولا تقوض سلطان

الاعتقاد بالقضاء والقدر اذا تجرّد عن شناعة الجبر يتبعه صفات الجراءة والاقدام وخلق الشجاعة والبسالة ويبعث على اقتحام المهالك التي ترجف لها قلوب الاسود وتنشق منها مرائر النمور . هذا الاعتقاد يطبع الانفس على الثبات واحتمال المكاره ومقارعة الاهوال ويحليها بحلي الجود والسخاء ويدعوها الى الخروج من كل ما يعزّ عليها بل يحملها على بذل الارواح والتخلي عن نضرة الحياة كل هذا فى سبيل الحق الذى قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذى يعتقد بان الاجل محدود والرزق مكفول والاشياء بيد الله يصرّفها كما يشاء كيف يرهب الموت فى الدفاع عن حقه واعلاء كلمة امته او ملته والقيام بما فرض الله عليه ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله فى تعزيز الحق وتشييد المجد على حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية . امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته فى قوله الحق « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل

عظيم » . اندفع المسلمون فى اوائل نشأتهم الى الممالك والاقطار يفتحونها ويتسلطون عليها فأدهشوا العقول وحيروا الالباب بما دوّخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من بلاد بيرينى الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبائع الاقطار المتنوعة . ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكاسرة فى مدة لا تجاوز ثمانين سنة

ان هذا ليعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات . دمروا بلاداً ودكدكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثانية من القسطل وطبقة اخرى من النقع وسحقوا رؤوس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بدلها جبالاً وتلالاً من رؤوس النابذين لسلطانهم وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريصة وما كان قائدهم وسائقهم الى جميع هذا الا الاعتقاد بالقضآء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذى ثبتت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم امام جيوش يغصّ بها الفضآء ويضيق بها بسيط الغبرآء فكشفوهم عن مواقعهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمعت سيوفهم بالمشرق وانقضت شهبها على الحيارى فى هبوات الحروب من اهل المغرب وهو الذى حملهم على بذل اموالهم وجميع ما يملكون من رزق فى سبيل اعلآء كلمتهم لا يخشون فقراً ولا يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذى سهل عليهم حمل اولادهم ونسأهم ومن يكون فى حجورهم الى ساحات القتال فى اقصى بلاد العالم كأنما يسيرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا لانفسهم بالتوكل على الله اماناً

من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بحصن يصونهم من كل طارقة وكان نساؤهم واولادهم يتولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما تحتاج اليه لا يفترق النساء والاولاد عن الرجال والكهول الا بحمل السلاح ولا تأخذ النساء رهبة وتغشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد هو الذى ارتفع بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب ويبدّد افلاذ الاكباد حتى كانوا ينصرون بالرعب يقذف به فى قلوب اعدائهم فينهزمون بجيش من الرهبة قبل ان يشيموا بروق سيوفهم ولمعان اسنتهم بل قبل ان تصل الى تخومهم اطراف جحافلهم (بكائى على السالفين . ونحيبى على السابقين . اين انتم يا عصبة الرحمة واولياء الشفقة . اين انتم يا اعلام المروءة وشوامخ القوة . اين انتم يا آل النجدة وغوث المضيم يوم الشدة . اين انتم يا خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . اين انتم أيها الامجاد الانجاد القوّامون بالقسط الآخذون بالعدل الناطقون بالحكمة المؤسسون لبناء الامة . الا تنظرون من خلال قبوركم الى ما اتاه خلفكم من بعدكم وما اصاب ابناءكم ومن ينتحل نحلتكم . انحرفوا عن سنتكم وجاروا عن طريقكم فضلوا عن سبيلكم وتفرقوا فرقاً واشياعاً حتى اصبحوا من الضعف على حال تذوب لها القلوب اسفاً . وتحترق الاكباد حزناً . اضحوا فريسة للأمم الاجنبية لا يستطيعون ذوداً عن حوضهم ولا دفعاً عن حوزتهم . ألا يصيح من برازخكم صائح منكم ينبه الغافل ويوقظ النائم ويهدى الضال الى سواء السبيل . انا لله وانا اليه راجعون)

اقول وربما لا اخشى واهماً ينازعني فيما اقول : انه من بداية تاريخ الاجتماع البشرى الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شهير نبت فى

اواسط الطبقات . ثم رقى بهمته فى اعلى الدرجات . فذللت له الصعاب . وخضعت الرقاب . وبلغ من بسطة الملك ما يدعو الى العجب . ويبعث الفكر على طلب السبب . الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحان الله الانسان حريص على حياته شحيح بوجوده على مقتضى الفطرة والجبلة فما الذى يهوّن عليه اقتحام المخاطر وخوض المهالك ومصارعة المنايا الا الاعتقاد بالقضاء والقدر وركون قلبه الى ان المقدر كائن ولا اثر لهول المظاهر

اثبتت لنا التواريخ ان كورش الفارسى (كيخسرو) وهو اول فاتح يعرف فى تاريخ الاقدمين ما تسنى لها الظفر فى فتوحاته الواسعة الا لانه كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهوله هول ولا توهن عزيمته شدة وان اسكندر الاكبر اليونانى كان ممن رسخ فى نفوسهم هذه العقيدة الجليلة وجنكيز خان التترى صاحب الفتوحات المشهورة كان من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الأول بونابرت الفرنساوى من اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهى التى كانت تدفعه بعساكره القليلة على الجماهير الكثيرة فيتهيأ له الظفر وينال بغيته من النصر

فنعم الاعتقاد الذى يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو عائق للمتدنس به عن بلوغ كماله فى طبقته ايًا كانت . نعم اننا لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها فى نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً فى رزيئتهم ببعض المصائب التى اخذتهم بها فى الأعصر الاخيرة ورجاؤنا فى الراسخين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم فى تخليص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويذكروا العامة بسنن السلف الصالح وما كانوا يعملون وينشروا

بينهم ما اثبته ائمتنا رضى الله عنهم كالشيخ الغزالى وامثاله من ان التوكل والركون الى القضآء انما طلبه الشرع منا فى العمل لا فى البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل فروضنا ونبذ ما اوجب علينا بحجة التوكل عليه فتلك حجة المارقين عن الدين الحائدين عن الصراط المستقيم . ولا يرتاب احد من اهل الدين الاسلامي فى ان الدفاع عن الملة فى هذه الاوقات صار من الفروض العينية على كل مؤمن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى عقائدهم الحقة التى تجمع كلمتهم وتردُّ اليهم عزيمتهم وتنهض غيرتهم لاسترداد شأنهم الأول الا دعوة خير من علمائهم وان جميع ذلك موكول الى ذمتهم . اما ما زعموه فى المسلمين من الانحطاط والتأخر فليس منشؤه هذه العقيدة (ولا غيرها من العقائد الاسلامية) ونسبته اليها كنسبة النقيض الى نقيضه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة الى النار

نعم حدث للمسلمين بعد نشأتهم نشوة من الظفر وثمل من العز والغلب وفاجأهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من طرف الشرق وهى غارة التترمن جنكيز خان واحفاده وصدمة من جهة الغرب وهى زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة فى حال النشوة تذهب بالرأى وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة وبعد ذلك تداولتهم حكومات متنوعة ووسّد الامر فيهم الى غير اهله ووُلي على امورهم من لا يحسن سياستها وكان حكامهم وامراؤهم من جراثيم الفساد فى اخلاقهم وطباعهم وكانوا مجلبة لشقائهم وبلائهم فتمكن الضعف من نفوسهم وقصرت انظار الكثير منهم على ملاحظة الجزئيات التى لا تتجاوز لذته

الانيَّة واخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب له الضرر ويلتمس له السوء من كل باب لا لعلة صحيحة ولا داع قويٍّ وجعلوا هذا ثمرة الحياة فآل الامر بهم الى الضعف والقنوط وادى الى ماصاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه العقائد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح فى اذهانهم وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكلما عرض عليها من الامراض النفسية والاعتلال العقلى فلا بد ان تدفعه قوَّة العقائد الحقة ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقالهم ويذهبوا مذاهب الحكمة والتبصر فى انقاذ بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وإيقافها عند حدها وما ذلك ببعيد والحوادث التاريخية تؤيده فانظر الى العثمانيين الذين نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية) وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودوّخوا البلاد وارغموا انوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان السلطان العثمانى يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجد هزة فى نفوسهم وحركة فى طباعهم احدثها فيهم ما توعدتهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبة وسوء المنقلب . حركة سرت فى افكار ذوي البصيرة منهم فى اغلب الانحاء شرقاً وغرباً وتألفت من خيارهم عصبات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع والسعي بغاية الجهد لبث افكارهم وجمع الكلمة المتفرقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية لتصل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتنقل اليهم بعض ما يضمره الاجانب لهم وانا نرى عدد

الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم . نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأييد مقصدها الحق ورجاؤنا من كرمه ان يترتب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقيين عموماً وللمسلمين خصوصاً (العروة الوثقى)

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من اراسم الى هيلانه فى ٣ يونيه سنة ١٧٥

اظن ان ما ينسب للاعتقاد الدينى من التأثير فى طباع الناس واخلاقهم مبالغ فيه كثيراً (١) . وعلى كل حال فالتصديق بان الانسان يوفى

(١) ان معظم ما كتبه المؤلف فى هذه الرسالة غير مسلم وهو يدل على ضعف يقينه بدينه وعدم اكترائه بتكاليفه التى لا يعتبرها الا من الامور التى جرت بها العادة وكأنه لم يبلغه خبر الامم التى وصلت بدينها الى اوج الكمال النفسى وغاية التقدم الحسى فأى شيء اخرج الامة العربية قبلاً من ظلمات الجهل الى نور العلم ومن رذائل التوحش الى فضائل المدنية سوى دينها القويم الذي جاء به الرسول الكريم ؟ ولست ادري كيف ان الاعتقاد بالدار الآخرة وما يكون فيها من الثواب والعقاب يدعو الى خيبة الآمال لا شك ان القائل بهذا منكر للبعث وهى ضلالة جره اليها التطرف فى النظر كما جر اليها كثيراً من امثاله ، ولا اراه الا مبالغاً فى انتقاده على بعض المسيحيين ما يصدر منهم لأولادهم من التهديد بالعقاب الالهي ولا نسلم أن هذا التهديد لا يكون له من الاثر ما يتوقعه وكأنه يعتقد ان الله سبحانه لا يتصف الا بالرحمة والاحسان وينبو

جزاء اعماله فى دار اخرى بعد هذه الدار يعرض صاحبه لانواع من خيبة الآمال تكون آلامها صعبة الاحتمال فانه اذا هبت عليه اعاصير الشبه فى مستقبل ايامه فزعزعت اركان عقيدته التى بنيت عليها الفروض والواجبات فلا تلبث دعائم تربيته الاولى أن تنهار انهياراً تاماً . فكيف نرجو اذن فى فى هذا العصر الذي ثارت فيه الشكوك وأطلقت حرية النظر أن لا تؤثر عوارض الشبه فى عقائد الطفل اذا كبر وهي انما تفرغ فى مخه حال صغره افراغاً وتلصق به لصقاً ان صح ان يقال ذلك ؟

فالذى اتمناه « لاميل » هو ان يكون له وجدان مستقل عن الايمان وليس يهدأ لى بال ولا يطمئن لى قلب على سلامة شرفه وتهذيب نفسه

عقله عما وصف به نفسه من القهر والجبروت والانتقام وليس هذا الامر خاصاً به بل انى قد لاحظته فيما كتبه غير واحد من اهل النظر وهو خطأ بين يدل عليه العقل والنقل . وترجيحه تخويف الاطفال بالعفاريت والاغوال على تخويفهم بالعقاب الذي أعده الله لمخالفى اوامره للعلة التى ذكرها من خطل الرأي فيما اراه لانه لاضرر على الطفل من تحذيره من غضب الله عليه اذا خالف اوامره ما دام انه يرغب ايضاً بنوال رضاه ورحمته اذا اطاعها . على ان عبارة المؤلف في تعليل هذا الترجيح بينة الفظاعة لا تليق بمقام الربوبية . ثم أي ذنب للاديان التى لا يؤمن بها اربابها اويكون ايمانهم بها ناقصاً يدعوه الى تحاميها والحذر منها ووصفها بانها « اضرّ الاديان بكرامة الانسان » ألا يرى ان اقوم دين وأصحه فى نظر العقل وأدعاه الى سعادة الآخذين به وفلاحهم قد تحول دون الجري على صراطه غلبات الهوى وعمايات الضلال فيقع اربابه فى مهاوي الوبال فكيف تلقى تبعة ذلك عليه ؟ اللهم ان هذا بهتان عظيم فانه لا دين الا ما ارسلت به رسلك وليس فيه الا ما يرفع شأن الانسان ويعلمه اين يضع نفسه من ذروة الكرامة وهام المجد

الا بحصول هذه الامنية .

انى كثيراً ما سمعت بعض المسيحيين اذا عصى اولادهم اوامرهم يهددونهم تهديداً وحشياً وهم فى شدة حنقهم بقولهم لهم سيعاقبكم الله ويهلككم وكنت كلما سمعت منهم ذلك تقلص جميع دمي من عروقى الى قلبى غيظاً وغماً . فليت شعري هل الاستغاثة باحكم الحاكمين على تنفيذ عقوباتنا السافلة فى الاطفال والاستصراخ بالذات العلية لتشفى غلنابالانتقام لنا منهم واقتضاء فعل الشر من الله ليسكن بذلك وجدنا عليهم — هل كل ذلك هو ما يعبر عنه بتأسيس علم الاخلاق على الاعتقاد الدينى

كأنى بك تقولين انك لم تخترمن امثلة التربية الدينية لتوجيه انتقادك الا اردأها واحقها بالطعن فاقول نعم ولكن هذه التربية على كل حال فيها عيب شنيع جداً وهو الزام الناشئ فى سيرته باعمال لايدرك عللها فلو انى قلت للطفل يجب عليك ان تكون مؤدباً عاقلا لتكون محبوباً عند الله لكان ذلك منى بلا شك الغازا وتعمية لانه لايعرف ماهو الله ولايعرف علامة يميز بها ما يرضيه وما يغضبه واما ان قلت له يجب عليك التزام الادب لتحبك امك فانه يفهم هذه العلة اكثر من سابقتها بكثير .

من تكلم فى الدين مع طفل حديث السن جداً فانما يريد منه ان يفسد معنى ما يؤديه اليه من الافكار الدينية ويقلب المراد منها فلو ان الام أشارت بيدها الى السماء دلالة لولدها على انها هى محل الذات الذى يجب أن يتوجه اليه بدعائه لتوهم ان هذه السماء الدنيا المادية هى الهه

انا اعلم ان كثيراً من الآباء لايهتمون بهذا الأمر كثيراً ولا ينظرون فيه نظراً بليغاً ولكونهم ممن يشكون فى كل شيء ترينهم يلزمون اولادهم

باداء بعض الاعمال الدينية التي هم انفسهم لا يؤدونها او انما يؤدونها امامهم فقط فكأنه لا اهمية للصواب والخطاء فى حق هؤلاء الاطفال ولا نتيجة لهما وان اهم شيء فى حقهم هو ان تكون باكورة اعمالهم فى اول حياتهم اتباع ما جرى عليه الناس من العوائد مع ارجاء النظر فيها الى المستقبل .
وحينئذ فمثل هؤلاء الآباء يتسببون فى افساد وجدان ابنائهم وقوتهم الحاكمة بخفتهم وطيشهم اوعدم اكتراثهم بشأنهم فأنا أتحامى الاديان التى يكون شأن الآخذين بها فيها كشأن من لا يؤمنون بها بالمرة او من لا يؤمنون بها الا ايماناً ناقصاً فانها أضر الاديان بكرامة الانسان .

فاحتراماً « لاميل » ولطائفة من المعانى التى يجب ان ينظر فيها متي كبر بفكر خال من التأثر بغيرها أود ان يجتنب فى تربيته زمن طفوليته الخوض فى المسائل الدينية فاننا مؤتمنون على عقله وعلى حرية ضميره ومسئولون عن ذلك فاذا نحن عجلنا بحرمانه من حق النظر فقد ثلمنا امانتنا . اه

(المنار) أبان كلام المؤلف عن عدم عنايته بالدين كما تقدم فى الهامش ولكن له وجهاً فى شيء واحد وهو عدم تلقين الطفل كثيراً من امور الدين في وقت لا يعقل منها شيئاً فما تكون الا كلمات يعتادها لسانه ولا يكون لها اثر فى نفسه . مثال ذلك الأيمان التى يحلفون بها أمامه او يكلفونه الحلف بها ومنها التخويف الذي ذكره فاذا كبر وفهم معاني ما تلقنه بالمعاملة والمعاشرة تكون عند العمل كسائر العادات التي يفعلها من غير ملاحظة معناها و بدون تأثر بها بخلاف ما اذا كان لا يلقى اليه شيء من امور الدين الا اذا استعد لفهمه وتدبره ولذلك حكمت الشريعة الاسلامية بان لا يعلم الطفل الدين الا فى سن التميز ولا يكلف به الا اذا بلغ رشده .

﴿ ختام درس المنطق للاستاذ الاكبر ﴾

(فى الجامع الازهر)

لا خلاف فى ان العلوم والمعارف بدأ ينزوى نورها ويغيض معينها فى بلاد الشرق من عدة قرون ولم يكن الشرق الا الاسلام والمسلمين حيث لاعلم الا علمهم ولا مدنية الا مدنيتهم وقد اقتضت حوادث الكون بان ينتبه المسلمون من رقادهم كما انتبه غيرهم وكانوا احق بالسبق والتقدم وكلما انتبه فرد انتباهاً حقيقياً عني بتنبيه غـيره سنة الله فى الخلق . واشهر المنتبهين والمنبهين لاحياء العلوم فى المسلمين لهذا العهد هو مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية . اخذ حفظه الله على نفسه ايقاظ اهل الازهر الشريف وارشادهم لطريقة التعليم المثلى فلقي فى ذلك من العناء ما كان يلقاه المصلحون من قبله فى كل زمان ومكان . وعلم ان الارشاد بالقول قليل الجدوى فصار يقرأ الدروس بنفسه مع كثرة اعماله الاخرى فى خدمة بلاده وفى ليـلة الاربعاء الماضية أتم كتاب « البصائر النصيرية » فى علم المنطق وقد احتفل بختامه فى الرواق العباسى كما هى عادة الازهريين احتفالاً قرئت فيه الخطب والقصائد فى الثناء على الاستاذ وكان الاولى ان تتوجه افكارهم الى بيان طرق الاصلاح الذى امتاز بها درسه والاقطاب التى كان يدور عليها كلامه وترمى اليها سهامه ومرجعها الى اصلين

(احدهما) اختيار الكتب فان الناس يختارون فى كل طور وحال ما يناسب درجتهم واستعدادهم ولضعف العلم في القرون الاخيرة صار العلماء لا يقرؤن الا كتب المتأخرين والتى كتب عليها الشروح والحواشي الملأى

بالمنازعات والمحاورات فى الاساليب العرفية التى تضعف العلم واللغة جميعاً كما هو المشاهد . ولا يكاد يتجرأ عالم على قراءة كتاب من كتب الجهابذة المتقدمين التى لم تشرح ولم تعلق عليها الحواشى ويسمونها (غير مخدومة) فعلمنا الاستاذ باختيار « البصائر النصرية » الذى هو امثل كتاب رأيناه فى المنطق كيف تختار الكتب النافعة التي لم نتلقها بالمدارسة وعلق عليه شرحاً وجيزاً بيّنَ غوامضه واصلح ما عساه يوجد فيه من الخطأ مما لا يخلو عنه غير كلام المعصوم فعلمنا بذلك كيف ينبغي ان تكون الشروح وكيف ان المتمكن من العلم لايهاب الكتب ولا يتقيد بالعبارات التي ألفها وتعلمها

(ثانيها) الالقاء والتقرير — علمنا بذلك كيف تتجلى الحقائق بالصور المختلفة وتحلى المعانى بالصيغ المتعددة ليعتقنا من رق العبارات ويفكنا من اسر الالفاظ التى استبدت بالحكم فينا زمناً طويلا — علمنا كيف ضلت الافهام . وغلبت الأوهام . وكيف اطفأ دخان التقاليد النظرية ما فى العقول من انوار العلوم اليقينية لنطلب العلم ببرهانه ونأخذ الشيء بربّانه — علمنا كيف تتضاءل الشبه افتضاحاً وتتبختر الحجج اتضاحاً وكيف يفرغ البيانُ العويصَ من النظريات فى قوالب البديهيات لتقوى منا العزائم ونقدم على العظائم — علمنا كيف نطلب العلم بالعمل بمسائله والتحقق بدلائله وملاحظة انطباقه على الواقع وموافقته للوجود لنحصل ثمرة قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل بما علم ورَّثه الله علم ما لم يعلم » — علمنا كيف تمحص الحقائق للوصول الى اليقين بالعلم والجزم بالفهم ليخرجنا من الحيرة فى طريقة التعليم المألوفة لهذا العهد طريقة الاحتمال وسرد الاقوال — علمنا بحاله ومقاله كيف يرتقى العلم وكيف يأتى المتأخر بما لم تأت به الاوائل لينزع من نفوسنا التسليم

بان الانسان دائماً فى تدلّ وهويّ لا فى تقدم ورقىّ فان التقدم مع هذا الاعتقاد محال — علمنا كيف يكون العلم صفة من صفات العالم تنفعل به نفسه وتتكيف به روحه ليرشدنا الى ان الصور والخيالات التى تلوح فى الاذهان وتتراءى فى الافكار عند ما تنشر الصحف وتعرض على الانظار نقوش الكتب ليس من العلم فى شىء

ولو شئت ان أستشهد على كل شىء مما قلته بشىء مما جاء فى درس المنطق لفعلت واظن ان نبهاء الطلاب الذين حضروه يكتفون بهذه الاشارات ولا ينسون كيف فنَّد الاستاذ كلام افلاطون واصلح رأي ارسطو فى الماهيات ولا يغيب عن اذهانهم ذلك التحقيق العجيب فى معنى الوجود وانه جنس الاجناس وجوهر الجواهر ولا ينكرون انهم لم يفهموا معنى الوجود الا فى ذلك اليوم كما لا يغيب عن عقولهم ذلك التحقيق البديع فى معنى العدم وانه لا حقيقة له ولا يمكن تصوره فحيا الله من علمنا كيف نفرق بين الوجود والعدم . واظن انهم يتذكرون ذلك السائل الذى سأله منهم عن مفهوم « شريك البارى » وقول المنطقيين انه من الكليات التى لم يوجد لها افراد . ويتذكرون جواب فضيلته الذى يتدفق حكمة وايماناً وعلماً وايقانا الذى اثبت فيه ان ذلك المفهوم من الصور الخيالية المخترعة التى لا حقيقة لها ولا يمكن تصورها وما جعلها من الكليات الا نقص العلم وخطأ الفهم الخ ما لا محل له هنا لايضاحه وتفصيله

تليت القصائد والخطب احتفالاً بختام الدرس كما قلنا والرواق العباسى غاص بالناس يزاحم العلماء والمدرسون فيه الطلاب والمجاورين وعلم الاستاذ ان ما سيلقى كثير فختم المجلس بخطاب بليغ ابتدأه بهضم نفسه بازاء الاطراء

فى المدح مع شكر من يظن به خيراً . وقال احسن الكلام ما كان صادقاً مطابقاً للواقع وانما يذهب مذاهب المبالغة فى قوله من كان مجازفاً فى رأيه وان كان العلماء توسعوا فى التسامح بالمبالغة والتشبيهات والاستعارات ولم يعدوها من الكذب وسنذكر ما علق بالذهن من خطابه فى الجزء الآتى

الأخبار التاريخية

« خط الحديد الحجازى »

حيّا الله الذات السلطانية الحميدية وبيّاها · وأمدها بالعناية والتوفيق وقواها . فقد اصدرت ارادتها السنية . بالتبرع بخمسين الف ليرا عثمانية . اعانةً لهذا الخط الشريف . الذى هو افضل آثارها من تالد وطريف · وتعلقت الارادة الشريفة ايضاً بانجاز هذا العمل الميمون . فى مدة لا تزيد على اربع سنين . وكنا ذكرنا انه تقرر ان تكون جميع الأدوات واللوازم فيه اسلامية عثمانية ولكن تبين ان معامل ادارة البحر فى الاستانة لا تقدر ان تصنع اكثر من ٢٥٠ متر من الخطوط فى اليوم (اى ١٥٠ متر من هذه الخطوط) وذلك يقتضى ان تزيد المدة على اربع سنين كما ان النفقة تكون اكثر من نفقة ابتياعها من اوربا لان المعامل المذكورة غير مستعدة تمام الاستعداد ويعوزها لهذا الانشاء معمل جديد ولذلك تقرر اخيراً ان تبتاع من اوربا . وتهتم اللجنة العليا التى يرأسها مولانا السلطان الاعظم بكليات هذا العمل وجزئياته واصوله وفروعه فبلغت السرعسكرية بأن ترسل الى سوريا الجنود العاملين به وبلغت نظارة الغابات والحراج بارسال الاخشاب اللازمة

من غابات قره بيجه ومنتشا . وسترسل القضبان الحديدية الموجودة فى مستودعات البحرية عاجلا وطول الخط ١٩٠٠ كيلومتر

(اعانة المسلمين للعمل) تتوجه رغبات المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها لهذه الاعانة الشريفة لأنها تتعلق باقامة ركن من اهم اركان دينهم وقد باشروا بهذا فعلاً وذكرت لنا جرائدبيروت انه قد تألفت لجنة فيها من الاعيان برئاسة عطوفة واليها الهمام لاجل الاكتتاب فجمع فى مدة قريبة مبلغ ٢١٢٣٥٠ غرشاً

فنستنهض الآن همة المصريين العالية . ونستفيض هنا مكارم اسخيائهم الهامية . ونرغب الى جميع الجرائد الوطنية . ونخص بالذكر الاسلامية . بأن يوالوا الحث والتحضيض . ويداوموا الترغيب والتحريض . على مسارعة اهل هذا القطر . ومسابقة اخوانهم فى هذا الامر . ولانلبث ان نسمع اخبار الاقطار النائية . والبلاد القاصية . يتنافسون فى اعانة هذا المشروع العظيم والله ولىّ المحسنين .

(وفاة الامير العاقل) نعت الينا اخبار الحجاز رجل الشهامة والفضل والسخاء والنبل كبير امرآء عكار محمد باشا المحمد المعدود من افراد الرجال فى لوآء طرابلس الشام فى السياسة والرياسة وعمل البر والاحسان واكبر مآثره المدرسة الاسلامية التى انشأها فى قرية مشحا وصدرت الارادة السلطانية بان تسمي المدرسة الحميدية واهداها مولانا السلطان الاعظم مكتبة نفيسة ارسلها بخزاناتها من دار السعادة وانعم على الفقيد يومئذ برتبة مير ميران وبالمداليا الذهبية والفضية وكان رحمه الله حسن المحاضرة واسع الاطلاع فى التاريخ والأدب حتى كان يمتاز على مجالسيه في كل ناد وسامر وينفرد عن كل من نعرف بالاحاطة باحوال قبائل العرب لهذا العهد . توفاه الله فى المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فنعزى انجاله الكرام واسرته وسائر اهل الفضل به

(ازالة وهم) فهم بعض الناس ان انتقادنا على الذين طعنوا فى الديانة النصرانية عند الرد على هانوتو (فى ص ٢٥٣ من الجزء الماضى) يوهم ان صاحب جريدة المؤيد منهم لان الانتقادجاء بعد ذكر مناقشته مع الاهرام واننا نبرئ المؤيد وصاحبه الفاضل من ذلك ونعترف بانه أبعد الناس عن الطعن فى الاديان وجرح احساس اصحابها

ارجأنا مسئلة حل طعام اهل الكتاب للجزء الآتي لضيق المقام

﴿ قليل من الحقائق ﴾

﴿ عن تركيا فى عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثانى ﴾

« الارمن وفتنتهم — تابع ما قبله وهو ختام الرساله »

فلو ان تذاكر الجواز الامريكية كانت تتضمن مثل هذا الشرط المبنى على الحكمة والسداد لبادر الارمن الى ترك التجنس بالجنسية الامريكية تركاً تاماً لانهم انما يلجأون اليه لتكون حكومة الولايات المتحدة مجناً لهم يقلبونه فى وجه الحكومة العثمانيــة ولكان فى ذلك الترك راحة عظمى لنظارة الخارجية فى واشنطون . ان تجنس الارمن يكاد يكون دائماً مبيناً على نية سيئة وانما يقصد به استخدام الحكومة الامريكية لايصال الضرر بتركيا متى كان ذلك فى الامكان يتبين ذلك من جملة اقتبسناها من تقرير رسمى كتبه فى ٢٩ ستمبر سنة ١٨٩٣ المستر اسكندر تريل اسقف الولايات المتحدة الحالى فى القسطنطينية وهو معروف بكفاءته وسعة علمه قال :

« ان المهاجرين الاوربيين فى الولايات المتحدة يتجنسون بالجنسية الامريكية عن قصد حسن فى الجملة واما المهاجرون الاسيويون فحسن النية فيهم نادر جداً وانى فى مكان اعرف فيه ان رجوع الارمنى الى بلاده بعد تجنسه على نية البقاء فيها هو القاعدة التى لايخالفها الا شذوذاً »

تلك شهادة جاءت من قبل رئيس المبعوثين الامريكيين الذين يمالئون ثوار الارمن فى جميع الامور ويحرضونهم على تركيا وهذه الشهادة مبنية على التقارير التى رفعها لوكلاء الدول من عهد غير بعيد لجنة التحقيق الامريكية التي عوضاً عن ان تنصح للأرمن ان يكونوا من رعايا السلطان المطيعين وان يلتزموا السكوت الذى يستلزمه الشرف والوقار حتى تعلم نتيجة تحقيق المشاغب التى حصلت فى ساسون كانت ترى ان من اهم واجباتها ان تثبت وقوع مذابح لم تكترث بها الحكومة العثمانية على انها كان يجب عليها ان تعلم ان هذه الحكومة لم تساعد على وقوع اية مذبحة كانت وان نفس وجود البعثات والمدارس الامريكية فى تركيا وكون غرضها الاصلي نشر المذهب البروتستانتى بين الارمن وحملهم على الأخذ به مما يثبت بلاشك ان اوضاع الترك ونظاماتهم مبنية على التسامح والتساهل فاذا استمر المبعوثون الامريكيون على ممالأة الارمن المتذمرين فى تركيا كانت سياستهم هذه مخالفة لارادة الحكومة الامريكية وشعبها فان تركيا على ايّ حال يجب ان تحافظ على السكينة والامن فى بلادها مهما كلفها ذلك ولا يمكن ان تتغاضى عن الدسائس الاجنبية التى يحاول المفسدون بثها فى ارجائها وهي محقة اذا ثار غضبها لقراءة مثل هذه الجملة التى كتبها احد الأرمن عن اشتراك الامريكيين فى حوادث بلغاريا التى حصلت سنة ١٨٧٥ ضمن رسالة بعث بها للجريدة المسماة « منادى بوستون » وهى :

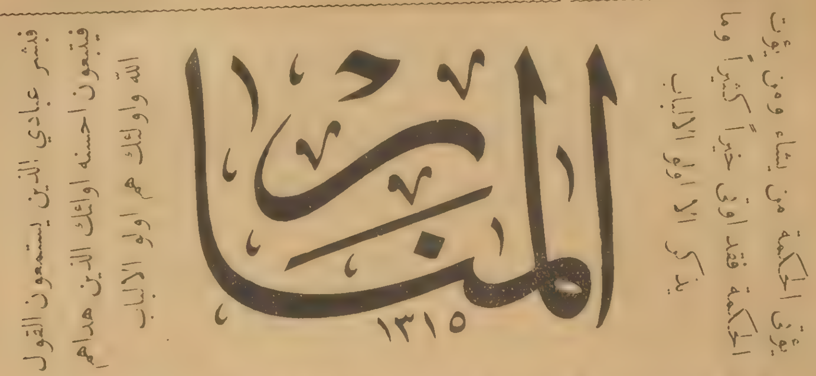
« قد علمت من زمن غير بعيد ان القسيس المحترم سيروس هملن كان يكتب مكاتيب وِدّ وتشجيع للجمعيات المختلفة التي كانت تعقد فى هذه البلاد (تركيا) تعضيداً لمقاصد الأرمن وعباراتها صريحة فى الدلالة على انتصاره

[illegible] باميركا [illegible]
[illegible]
[illegible] الوطن [illegible]
المقاومين [illegible]

لقد [illegible] المبشرين الاميركيين [illegible] [illegible] حرية واستقلاله [illegible] تبهم الحكومة العثمانية [illegible] توجد في الحقيقة والواقع [illegible] هي [illegible] للبلاد التي اكرمت مثواهم [illegible] تامة في التعاليم والتقاليد [illegible] من المستغرب في الوقت [illegible] عوضًا ان يختصوا [illegible] امريكا [illegible] الذهاب الى تركيا التربية الاوربية على طريقة مخصوصة وحملهم على التدين بالمذهب [illegible] ما امكنهم وكان من [illegible] لم يمارسه تعلم طبية بذلت نفسه بفضل تعاليم [illegible] على التسامح والتساهل فلم يكن احد ممن يحبون الانصاف وحرية الضمير ليقدر ان [illegible] على ظهرها لاستيلاء ثم يقوله هؤلاء [illegible] على رؤوس الاشهاد ويكتبونه من العبارات الدالة على معاداتهم ومناهضتهم لها

والمفضية حتماً الى توسيع خرق الفتنة والمشاغب فى بلادها ولا شك فى ان الولايات المتحدة لا ترضى بهذه المظاهرة العدائيـة الموجبة لمعاقبة صاحبها اذا حصلت فى بلادها من اى طائفة من المبعوثين جاءت اليها بقصد تربية الهنود مثلاً ونشر دينها بينهم — خصوصاً اذا كان هؤلاء لهم مقاصد ثورية كالارمن المعترفين بذلك فالذى يكون صواباً فى حق الولايات المتحدة لماذا لا يكون كذلك فى حق تركيا ؛ الفتنة الارمنية التى بنيت على اكاذيب ومبالغات وعلى خطة رسمت وصمم عليها من قبل كما بيّن ذلك القسيس المحترم سايروس هملن نفسه واعان الارمن عليها كثير من الناس وساعدوهم على اضرام نارها لمجرد انهم مسيحيون وذلك ما يثبت ان الذى يغرى اعداء تركيا بها هو غلوهم فى الدين لا غيره . ولولا ذلك لما كانت مفتريات ثوار الأرمن الخارجة عن حد العقل وقعت موقع التصديق عند اناس يصفون انفسهم بالنزاهة وعدم التشيع ولما علقت عليها الشروح والتأويلات بدون ان يقوم عليها شيء من البراهين والادلة المقنعة . من اجل ذلك قد علمت تركيا الآن انها لا يمكنها فى الواقع ان تقول على ما يطنطن به من النزاهة والعدل وانما يمكنها ان تعتمد على مليكها فهي تفتخر به لتنظيم ماليتها واعلاء شأن جيشها وادخال الاصلاحات القويمة فى كل فرع من فروع ادارتها وتعجب بما يدهشها من صدق عزيمته وسمو مداركه وكرم نفسه وتعلم حق العلم انها ما دامت فى ظل رعايته لا تخاف ضيراً من اعدائها سواء فى ذلك الا باعد والاقارب وانها لما كان اعتقادها فيه مبنياً على حقائق ثابتة كان السلطان عبد الحميـد الثانى حقيقة ملكا عظيم الشان .

انتهت الرسالة والله اعلم



(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر فى يوم الاحد ١١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ — ٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(النبذة الاولى مقدمة تمهيدية)

اليوم نبدأ بالوفاء بما وعدنا به فى الجزء التاسع من الكلام فى مدنية العرب ولهذا الكلام فوائد ننبه عليها فى فاتحة القول لأن العلم بالفائدة والثمرة ينبغي تقديمه كما قالوا ليكون الطالب على بصيرة فيما يطلب فينتفع به

(الفائدة الأولى) وهى اهمها بيان ان تلك المدنية ما نالها العرب الا بدينهم لانهم كانوا قبل الاسلام ابعد الامم عنها وبهذا تسقط شبهة الذين يزعمون أن دين الاسلام هو الحجاب المسدول بين المسلمين وبين المدنية الحاضرة فى هذا العصر لان الشيء الواحد لاتصدر عنه آثار متناقضة متباينة . وهؤلاء الزاعمون كلهم لايعرفون حقيقة الاسلام وان كان منهم من ينتسب اليه ويلبس لباس خواص أهله

(الفائدة الثانية) ازالة شبهة الذين يحتقرون هذا الشعب (العربى) الشريف ويتوهمون انه لا قابلية فيه للمدنية والارتقاء وان تسنى له من

اسبابهما ما تسنى لان له طبيعة خاصة به وهى الجهل والتفرق والبعد عن النظام والاستبداد بالحكم وغير ذلك من النعوت القبيحة التى يرمينا بها الجاهلون بتاريخنا وبطبائع الملل

(الفائدة الثالثة) استنهاض الهمم وحث النفوس على احياء مجد امتنا السابق واسترجاع مااستأثر به الاجانب من تراث سلفنا الصالح وهو العلوم النافعة والاعمال الرافعة والسجايا الحميدة والمآثر المفيدة لنساير بذلك الامم الحية ونجاري الشعوب المرتقية قبل ان تغمرنا سلطتها ونذوب فيها ذوبانا حتى لايبقى لنا هيئة ملية نتميز بها

(الفائدة الرابعة) معرفة التاريخ الصحيح على الوجه الذى يعطى صاحبه البصيرة ويمنحه الاعتبار فان ما كتب فى التاريخ العربى لم يكتب على الطريقة الحديثة التى تتجلى فيها الحوادث بعللها وغاياتها وتتمثل الحقائق بمقدماتها ونتائجها ويوضع كل شىء فى موضعه ويقرن كل امر بملائمه ومناسبه ويتبع هذه الفائدة مافى التاريخ من الفوائد الكثيرة

العناية بتاريخ العرب والعمل لاحياء مجد العرب هو عين العمل للوحدة الاسلامية التى ما وجدت فى القرون الاولى الا بالعرب ولن تعود فى هذا القرن الا بهم متحدين ومتفقين مع سائر الاجناس لان المقوّم لها هو الدين الاسلامى نفسه وانما الدين كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وهما عربيان ولا يفهم الدين من لا يفهمها فهما صحيحاً ولا يفهمهما احد على هذا الوجه الاّ اذا كان يفهم لغتهما الشريفة ومن كان له هذا الفهم فهو عربى باصطلاحنا لأننا لا نعنى بالعرب من لهم نسب يتصل باحدى القبائل العربية فقط اذ ليس من غرضنا التعصب للجنسيات بل ان هذا مما

ننفرعنه ونذمه وننتقد كل من يقول به . المدنية العربيـة التى نفتخر بها لم يكن كل رجالها من صميم العرب اصحاب النسب الصريح ولكن الأعجمي منهم لم تكن علومه ومعارفه بلغته الاعجمية وانما كان الباعث له عليها والراقى بهمته اليها هو النورالذى اشرق فى افق عقله من سماء البلاد العربية والديانة التى تلقاها باللسان العربى.ولقد صدق الحكيم ابن خلدون فى قوله ان مثل الزمخشرى وعبد القاهر من فرسان الكلام وجهابذة اللسان العربى لم يكونوا اعاجم الا فى النسب فقط

ومما يحسن التنبيه عليه فى هذه المقدمة ان بعض المتنفّجين الذين يدعون باكثر مما عندهم يرون ان الكلام فى مدنية العرب وتذكير هذا الشعب الذى يحكم الفقة الاسلامي بانه افضل الشعوب بمجد سلفه وحثه على العلوم والاعمال النافعة — كل ذلك مضر بالمسلمين لان غايته نزع الخلافة الدينية من بنى عثمان وهو تفريق يعود على الأمة بالخيبة والخسران. ويروّج هذا القول الزائف على البسطآء هذه الكلمة الصحيحة وهي ان محاولة نزع الخلافة من العثمانيين فيه تفريق بين المسلمين وبلآء كبير على الأمة ولكن هذا التفريق وما يتبعه من البلآء والشقآء ليس لازماً من لوازم العلم والتهذيب والعمل والكسب التى يستحيل ان تنهض أمةوتحفظ وجودهابدونها ولوفرضنا انذلك من لوازمها لما كان لنا ان نتركها لأن ترك هذا الملزوم او الملزومات اشد ضرراً واعظم خطراً . وكأنى بالاحمق الذى يقول بهذا الترك يرتأى ان يبقى اشرف عناصر الأمة الاسلامية فى الدرك الاسفل من الجهل والغباوة والفقر والفاقة والذل والمهانة لأجل المحافظة على لقب « خليفة » فى اسرة مخصوصة . وانما قلت المحافظة على اللقب

لأن الخلافة الحقيقية لا تثبت لآل عثمان فضلاً عن غيرهم الا بقوة الملة والدين وهذه القوّة منبعها العرب وسياجها العلم والثروة فيجب ان يكونوا عامين فى العرب كغيرهم بل العرب اولى بهذا واجدر . على ان الجهل والفاقة مثاران لكل بلآء وشقآء فما دام العرب على جهلهم وفقرهم لا نأمن ان يغش بعض امرائهم غاشٌ من الأجانب فيحمله على طلب الخلافة والأمة الجاهلة تكون مستعبدة لأمرائها وحكامها فيتم بذلك التفريق المخوف . والعلم هدى ونور فاذا فشا فى الأمة تأمن به كل غائلة ونائبة حتى اذا تسنى لأجنبي ان يغش اميراً منهالا يتسنى له ان يغش معه الرأي العام وما دام الرأي العام على بصيرة فلا خوف ولا خطر لأن القوّة التى لا تغالب ولا تقاوم هي قوة الشعب والامة

وقد بيّنا رأينا فى مسألة الخلافة من قبل وفنّدنا اقوال المرجفين الذين يزعمون ان من المسلمين من يسعى لها سعيها واثبتنا ان هذه غاية لا تدرك بسعي امير من الأمرآء او جمعية من الجمعيات وأن الخوض فيها مضر لأنه يوهم البسطآء امكان نزعها من قرابها وتحويلها من مكانها والامر منوط برأي السواد الأعظم من الأمة واين رأي السواد الأعظم من لغط اللاغطين وارجاف المرجفين . واى جاهل يقول ان السواد الاعظم اذا اقرّ على شيء يكون ذلك الشيء تفريقاً ؟ وهل للاجتماع والاتحاد معنى الا هذا ؟

نعم لقائل ان يقول ان المنار قام منذ انشائه يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخاطب بكلامه الامة كافة وينعي على من يقول بالوطنية والجنسية فكيف قام فى هذه الاشهر ينوّه بالعرب خاصة ويخاطبهم بالاصلاح

من دون سائر الاجناس ؟ والجواب عن هذا يفهمه الذكيّ النبه من المقالات السابقة ونزيده ايضاحاً مراعاة لسائر الافهام فنقول : اننا فى مقالاتنا « الوحدة العربية » و « الترك والعرب » لم نخرج عن التوحيد والتأليف بين العناصر كلها وانما اشرنا الى بعض نزغات التعصب الجنسى عند الترك لأن الطبيب لا بدّ له من تشخيص المرض والتعريف بالداء قبل وصف الدواء وطرق العلاج و « من كتم داءه قتله واماته » ولا شيء يقربنا من اخواننا الأتراك ويجعل لنا قيمه فى نفوسهم وبهاء فى اعينهم الا اعتقادهم باننا شعب يفهم ويشعر فيسرّ بالكرامة ويتألم من الاهانة وان مسرته نافعة لهم وتألمه ضارّ بهم « ومن لم يكرم نفسه لا يكرم » وقد صرحنا من قبل باننا لا نعنى بالوحدة العربية ان ينفصل العرب عن سائر المسلمين او عن الترك خاصة بل نعنى به ان كل شعب يجتهد فى ترقية نفسه ملاحظاً ان فى ترقيه ترقياً لسائر الشعوب التى تتكون منها الأمة وسعادته من متمات سعادتهم ولكنني لا أنكر انى ارجو ان يظهر تأثير كلامي فى قومي (العرب) الذين يقرأونه ويفهمونه وهذا ما يحملني على ان اخصهم بالذكر احياناً وان من الجرائد الاسلامية من لا يتكلم فى المواضيع الارشادية الا مع اهل بلاده خاصة حتى انه لا يتجاوز ذلك الى ارشاد جيرانها من الناطقين بلغتها كما ترى فى اكثر الجرائد المصرية بالنسبة للبلاد السورية والحجازية والمغربية وذلك ان الانسان يراعي فى مثل هذا الاقرب فالاقرب . على اننا اقترحنا فى مقالات الاصلاح الدينى التى نشرت فى المجلد الأول ان يكون بين علماء المسلمين وخطبائهم وكتابهم روابط وتعارف ومشاركة فى الفكر لأجل ان يكون الارشاد على طريقة واحدة

والله يهدى من يشآء الى صراط مستقيم

باب التربية والتعليم

الاحتفال الاول

(بامتحان مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية)

احتفل فى اصيل يوم الجمعة الماضى فى قبة الغورى الاحتفال الاول بامتحان تلامذة مدرسة مصر القاهرة لهـذه الجمعية النافعة تحت رئاسة فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى افندي الديار المصرية وأحد اركان مؤسسى الجمعيـة واعضائها العاملة . وقد حضر الاحتفال سعادة الفاضل الهمام ماهر باشا محافظ مصر وكثيرون من العلماء والوجهاء وافتتح الاحتفال بقراءة آيات من الكتاب العزيز قرأها احد التـلامذة بصوت رخيم وتجويد وترتيل انشرحت له الصدور ثم قام رئيس الاحتفال فشكر للحاضرين عنايتهم بالجمعية وتنشيطها بالسعي لحضور احتفالها ورؤية ثمرة اعمالها ثم بيَّنَ ان الغرض الاول من تأسيس الجمعية تربية اولاد الفقراء من يتامى وغيرهم تربيةً يحافظون فيها على عقائدهم وآداب دينهـم واخلاقه واعماله ويستعينون بها على معايشهم وتحصيل ارزاقهم ومن عساه يوجدفى مدارس الجمعية من اولاد الاغنياء فوجوده غير مقصود بالذات . قال وان الامتحان الذى يعرض امام حضرتكم اليوم هو مطابق لهذا الغرض ومبني على هذا الاصل . ولهذا لا تسمعون فيه ذكر لغة اجنبية ولقـدكان من رأي بعض الاعضاء المؤسسين ان تعلم فى مدارس الجمعية اللغات الاجنبية

لاجل الترغيب فى الاقبال عليها وقد كان الجواب عن هذا الرأي انه ليس الغرض من مدارس الجمعية التجارة فترغب الناس فيها بما ليس من موضوعها وانما الغرض تربية اولاد الفقراء فلو أمكننا ان نلتقطهم من الشوارع ثم نرضى اولياءهم لفعلنا

لم تنشأ الجمعية لمقصد أعلى من هذا فى مدارسها كأخذ الشهادات والاستعداد للوظائف بل من اهم مقاصدها ان تنزع من النفوس اعتقاد ان التعليم لا فائدة فيه الا الاستخدام فى الحكومة وهذا الفكر كان مستولياً على الأمة ونحمد الله ان كثيراً من الناس قد انتبه لما فى هذا الفكر من الخطأ والضرر والجمعية توطن نفوس التلامذة فى مدارسها على ان يعمل الواحد منهم عمل ابيه باتقان ويعيش مع الناس بالأمانة والاستقامة فولد النجار يكون نجاراً وولد الحداد يكون حداداً وولد الفراش يكون فراشاً والتربية والتعليم يساعدان كلاً على اتقان عمله وصناعته فيكون اكثر كسباً لانه اكثر اتقاناً للعمل مع الامانة والاستقامة · ولا شك ان الانسان اذا ظفر بفراش كاتب مهذب يزيد فى اجره ويطول عنده مكثه . ومن كان فيه استعداد لشيء اعلى مما كان عليه آباؤه وظهر عليه ذلك فانه ينبعث اليه من نفسه والجمعية تساعده عليه وقد حصل هذا لبعض التلامذة . والجمعية مهتمة فى انشآء قسم صناعى فى مدارسها لأنه من مقاصدها الأصلية ثم قال

هذا الاحتفال بامتحان تلامذة مدارس الجمعية لم يكن بمواطأة ولا كان تركه فى الماضى الى هذه السنة وهى الخامسة من سني المدارس عن قصد وانما هو شيء جاء من نفسه واقتضته طبيعة العمل فمثل الجمعية فيه كمثل الطفل

الذى يظهر فيه بعد خمس سنين ثمرة العلم . وقد ظهرت الرغبة فيه قبلاً من اعضاء الجمعية على ثقتهم بحسن النتيجة لما فيه من ظهور ثمرة العمل التى يسرّ بها العامل وتكون مدعاة لمساعدة اخوانه الآخرين له ومسرّة من لم يستطع المساعدة فان كل مسلم يسره ان يرى اخوانه المسلمين موفقين للاعمال النافعة للامة التى لا يستطيعها هو وهذا هو السبب فى دعوة حضرتكم الى هذا الاحتفال وشكرنا لكم حسن الاجابة والقبول

ثم وقف احد الاطفال فسأله احد المعلمين اولاً عن وجه حاجة البشر الى ارسال الرسل فاجاب بأحسن جواب — أجاب بملخص ما مذكور فى كتاب « رسالة التوحيد » التى لم يؤلف مثلها فى بيان حقيقة الاسلام فصفق له النادى تصفيق استحسان واعطاه فضيلة الاستاذ الرئيس جائزة مالية . ثم وقف آخر فقرأ نبذة من كتاب الدروس الحكمية واختار الاستاذ مما قرأه جملة امره بكتابتها واعرابها وهى « وبلغ بهم هذا الحب المتبادل الى حد من ثقة بعضهم ببعض ان كان احدهم ثقة باخوانه لا يأتى امراً الا بمشورتهم » فاحسن اعرابها الا انه توقف بكلمات ثم فطن لها من السؤال فدل هذا على اعراب عن فهم لا عن حفظ الفاظ واصطلاحات[1] وعلمت

(١) ذكرني هذا مجاوراً فى الازهر يطلب العلم فيه من ٢٩ سنه وحضر جميع الكتب العالية وقد أمره فضيلة مفتى الديار المصرية من ايام ان يعرب جملة فى غاية الوضوح فأخطأ فى البديهيات. العبارة فيما اذكر (ولما كان القضاء هو المقصود ... قدمه تقدمة للاصل) الخ فقال لما حينية وكان فعل ماض والقضاء فاعل و(هو) ضمير فصل والمقصود فاعل الخ واشتبه فى كلمة (تقدمة) فقال مرة انها فعل ولكنه لم يعين نوعه فسأله الاستاذ هل هو معرب ام مبنى فقال كل فعل مبنى ... ثم انكر انها فعل وقال انها اسم لكنه لم يعرف ما هو ثم انكر كونها اسما كما انكر من قبل كونها فعلا او حرفاً الخ ! ! ! فما هذا التعليم ؟

انه كان فى نية المعلمين ان يلقوا عليه للاعراب قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم » الآية لما فيها من المناسبة للمقام . ثم وقف آخر والقيت عليه مسئلة حسابية فحلها قولا وكتابة ثم آخر فسئل عن مسئلة هندسية فاحسن الجواب وكان موضوع المسئلة بناء حوض صفته كيت وكيت ثم طلب منه ان يرسمه بحسب الوصف فرسمه رسماً حسناً . ثم وقف آخر وطلب منه ان يرسم قارة اسيا ففعل وسئل فيها بعض المسائل فاجاب ثم وقف آخر صغير جداً يظهر انه فى السنة الاولى وان عمره لا يتجاوز الخمس سنين وقرأ فى كتاب التعليم قصة المرأتين اللتين اختصمتا الى داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام فى الولد المتنازع فيه فاحسن القراءة وسئل أن يحل المعنى بالكلام البلدي فحله حل الحاذق الفهم ثم اعتذر بصغره وقصره وانه لولا ذلك لاجاد الكلام واتى بما يعجب به الحاضرون فكانت الوجوه تتدفق سروراً وتتلألأ بشراً لكلامه وبراعته واخذ الجائزة المالية من فضيلة الرئيس وصفق له النادي كما صفق لاخوانه من قبله ثم قام آخر وتلا الخطاب الآتى القاه إلقاء خطيب متمرن يعطى كل جملة حقها من الاشارات وهو

« غير خاف ان الانسان محتاج بطبعه فى هذه الحياة الدنيا الى الاجتماع ببنى جنسه على هيئة يكون بها التعاون والتعاضد ليحصل بهذا الاجتماع على ما تقوم به حياته من الغذاء واللباس والمسكن والدفاع ويتم ما اراده الله به من العمران

« ولهذا الاجتماع العمرانى علوم وفنون جمة ولدتها الحاجات وحققتها التجارب حتى صارت حقائق ثابتة يتوقف على معرفتها تمتع افراد المجتمع الانسانى بالراحة التامة والرفاهية الكاملة وعلى قدر التمسك بهذه العلوم

والفنون والعمل بمقتضاها تكون سعادة الامة وغناها وبمقدار اهمالها والتقاعد عنها يكون شقاء الامة وعناؤها ومن قارن بين الأمم الغربية والشرقية فى هذا العصر تحقق ما قلناه واعتبره مسبراً يسبر به غور الامم فمتى وجد امة ينمو بين افرادها حب التربية والتعليم حتى يمتزج ذلك بدمائهم ويرسخ فى نفوسهم ويصير اسمى مطلب وانفس مأرب يتيقن انها سائرة الى مجد شامخ وشرف باذخ لا بد وان تبلغه يوما ما ومتى وجد امة على الضد من ذلك جزم بانها هاوية الى البوار ومتقهقرة الى الدمار

واننا نحمد الله حيث نرى أن امتنا المصرية قد نهضت نهضة سريعة فى الميل الى التربية والتعليم . واتجهت لذلك انظارهم وتسابقت اليه هممهم . فبذلوا فى هذا السبيل انفس النفائس . وأسسوا كثيراً من المدارس . حتى صار هذا التقدم فى الحال . مما يبشر بحسن الاستقبال .

وكان الباعث الاول لهـذه النهضة الوطنية . تأسيس هذه الجمعية الخيرية الاسلامية . وغرسها اطيب المغارس . بانشائها هاتيك المدارس . لتربية ابناء الفقراء . واليتامى الذين ليس لهم اولياء . مع مواساة من اخنى عليهم الزمان . من بيوت كانت من المجد بمكان . فما ظهر هذا المشروع المحمود . من العدم الى حيز الوجود . الا وتلقته ايدى النفوس الزكية بالارتياح . حيث كان افضل عمل يوصل الى النجاح والفلاح

كان تأسيس هذا العمل المبرور . والفعل الحميد المشكور . بهمة نخبة اصفياء . من العلماء والوجهاء . فى سنة ١٣١٠ هلالية . الموافق سنة ٩٢ شمسية . مؤيداً بالعناية الالهية . ومعززاً بالرعاية الخديوية العباسية . حيث اساسه البر والتقوى . وغايته الترقى فى معارج السعادة الى الدرجة القصوى

وفى مبدأ الأمر لم يبلغ عدد الاعضآء المؤسسين له سوى اثنين وعشرين . وما زالت سراة الأمة تحنو بالاشفاق عليه . وتجاذب نفوسهم اليه . حتى بلغ عدد الاعضآء العاملين والمشتركين . ما يزيد عن الستمائة والثمانين . ولما كان روح النجاح فى الاعمال . هو ملازمة الثبات لبلوغ الآمال . قد وفق الله الاعضآء العاملين . للتمسك بحبل العزم المتين . والاعتصام بروابط الاتحاد . والدأب على ما فيه الصالح بكل جد واجتهاد . حتى تمّ فى زمن غير مديد . كثير من العمل المفيد

فاول عمل ينبغى ان يذكر فيشكر . ويشهر بين العالمين وينشر . انشآء هذه المدارس الاربع الزاهرة . فى اسيوط وطنطا والاسكندرية والقاهرة . رحمة بابناء الفقراء . وانتياشاً لهم من وهدة الشقآء . وتعهدهم بالتربية الحميدة . وتثقيف عقولهم بالعلوم المفيدة . حتى يشبوا على حب العمل . والاعتماد على الله ثم على النفس فى بلوغ الامل . فينتفعون وينتفع بهم . ولا يكونون عالة على غيرهم . وقد اثمر ولله الحمد هذا الغرس . وطابت منه كل نفس . فبلغ متوسط عدد تلامذة هذه المداس الاربع ٣٥٠ تلميذاً وعدد النابغين منهم منذ الانشآء الى سنة ١٣١٦ هجرية ثمانين تلميذاً التحق منهم بقسم الصنائع ٤٣ تلميذاً على نفقة الجمعية . وانتظم الباقون فى اعمال اخرى تحسنت بسببها حالتهم المعاشية . وكلهم من ابنآء الفقرآء المعوزين .

وانى أيها السادة الكرام . والعلمآء الاعلام . ممن شملتهم هذه التعطفات الرحمانية . وغمرتهم نعمة التعليم فى مدرسة مصر من مدارس هذه الجمعية . واوصلنى الحظ الجميل . الى وقوفى هذا الموقف الجليل . بين

يدى الحاضرين من العلمآء والفضلآء . والاعيان والوجهآء . وهو موقف كان يصعب على مثلى ان يقفه . وان يتلفظ فيه ببنت شفه . فلله الحمد والمنه. على جليل هذه النعمة . ومن اعمال الجمعية المشكورة . وآثارها الجليلة المبرورة . مديد المساعدة بالبر والاحسان . لبيوت تقلبت بها صروف الحدثان . فاصبحت بعد العسر فى يسر . وصارت بعد الشقآء فى هنآء . وهذا لعمر الحق احساس شريف . ومقصد سام منيف . يقوى دعائم الفضيلة . ويشيّد اركان الخلال الجميلة . ويرغب النفوس فى حب السخآء. وتوثيق عرى الاخآء

هذا — ولما رأت رجال الجمعية ان التربية قسمان علمية وعملية بدأت بالأولى لتكون كأساس وطيد . صالح لأن يرفع عليه خير بناء مشيد . وعزمت على ان تردفها بالثانية بقدر الاستطاعة . فتنشىء قسماً عملياً لما تمس الحاجة اليه من فنون الصناعة . لتتم الفائدة للنابغين من التلامذة ويتيسر لهم بهذه التربية الكاملة . التى نمت بها قواهم العاقلة والعاملة . ان يعيشوا عيشة راضية . حائزين فى هـذه الشركة الاجتماعية حظوظاً وافية . حقق الله امانىّ جمعيتنا الاسلامية . واعانها على تتميم هذه المساعي الخيرية . وجعلها نموذج كمال ينسج على منواله . وتتسابق الهمم السامية الى الحذو على مثاله . حتى نرى الوطن العزيز رافلاً فى حلل البهآء . بآثار نبل هذه الايادى البيضآء . وفق الله الأمة للسداد . ويسر لها اسباب السعادة والاسعاد . وايدها بالتعاضد والالتئام . حتى يبشر المبدأ بحسن الختام

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى ابلغها آلاف آمينا اه

وقد طلبنا هذا الخطاب ونشرناه لما فيه من الفائدة المتعلقة بتاريخ

الجمعية وثمرتها

ثم صعد مرقى الاحتفال ثلة من التلامذة ولحَنوا نشيداً جميلاً يتضمن شكر الله تعالى وشكر مؤسسى الجمعية ومساعديها والدعآء للحضرة الخديوية العباسية التى جعلتها تحت رعايتها وامدتها بالرفد والمساعدة ثم ختم الاحتفال كما افتتح بتلاوة القرآن الكريم وشكر رئيسه للحاضرين . فانفض الجمع منشرحة صدورهم بهذا النجاح الباهر لاسيما بما رأوا من الهدوء والسكينة والنظام التى هى من آثار كمال التربية والتهذيب

(رجاء) قد ظهرت ثمرة هذه الجمعية للعيان . وتبين انها احق الجمعيات بمساعدة اهل البر والاحسان . لانها سالكة امثل الطرق فى تربية ابناء فقراء المسلمين . وهو ماىؤهلهم لاكتساب خيرى الدنيا والدين . وان اساسها لمتين . وركنها لركين . واعضاءها من خيرة الرجال العاملين فلا عذر لأحد بعد ظهور الثمرة ووجود الثقة بنجاح العمل وثباته فى عدم الاقبال على مساعدتها الاّ العجز فالرجاء من اصحاب الغيرة الحقيقية على الأمة والبلاد ان يقبلوا على الاشتراك فيها ومساعدتها لتتمكن من اتقان مدرسة الصناعة المتأهبة لها وتردفها بمدرسة اخرى للزراعة فان النجاح الحقيقي لا يكون الا بالتربية على قرن العلم بالعمل كما هو مبدأ الجمعية وعسى ان يقل بنموّها واتساع نطاقها عدد المتسوّلين والشحاذين الذين غصت بهم الطرقات وضاقت بهم الاسواق والشوارع حتى انه يخيل لمن يجىء القاهرة من البلاد الاجنبية ان ثلث اهلها من الشحاذين ولا حول ولا قوّة الا بالله العلى العظيم

آثار علمية ادبية

« ملخص خطاب مولانا الاستاذ الحكيم »

« فى ختام درس المنطق »

وعدنا بأن نأتى بما وعيناه من ذلك الخطاب البليغ وها نحن اولاء منجزوا موعدنا : قال الاستاذ بعد ماتقدمت الاشارة اليه من ذم الاطراء ما مثاله ملخصاً

سعادة الناس فى دنياهم واخراهم بالكسب والعمل فان الله خلق الانسان وناط جميع مصالحه ومنافعه بعمله وكسبه والذين حصلوا سعادتهم بدون كسب ولا سعي هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحدهم لا يشاركهم فى هذا احد من البشر مطلقاً والكسب مهما تعددت وجوهه فانها ترجع الى كسب العلم لأن أعمال الانسان انما تصدر عن ارادته وارادته انما تنبعث عن آرائه وآراؤه هى نتائج علمه فالعلم مصدر الاعمال كلها دنيوية واخروية فكما لايسعد الناس فى الدنيا الا باعمالهم كذلك لايسعدون فى الآخرة الاَّ باعمالهم . وحيث كان للعلم هذا الشأن فلا شك ان الخطأ فيه خطأ فى طريق السير الي السعادة عائق او مانع من الوصول اليها فلا جرم ان الناس فى اشد الحاجة الى مايحفظ من هذا الخطأ ويسير بالعلم فى طريقه القويم حتى يصل السائر الى الغاية وهذا هو المنطق المسمى بالميزان والمعيار الذى يضبط الفكر ويعصم الذهن عن الخطأ فيه ولهذا كانت العناية به من اهم ما يتوجه اليه طلاب السعادة

اعتنى العلماء فى كل امة بضبط اللسان وحفظه من الخطأ فى الكلام ووضعوا لذلك علوماً كثيرة وما كان للسان هذا الشأن الا لانه مجلى للفكر وترجمان له وآلة لايصال معارفه من ذهن الى آخر فاجدر بهم ان تكون عنايتهم بضبط الفكر اعظم . كما ان اللفظ مجلي الفكر هو غطاؤه ايضاً فان الانسان لايقدر على اخفاء افكاره الا بحجاب الكلام الكاذب حتى قال بعضهم ان اللفظ لم يوجد الا ليخفى الفكر

انما ينتفع بالميزان الذى هو علم الفكر من كان له فكر والفكر انما يكون فكراً له وجود صحيح اذا كان مطلقاً مستقلا يجرى فى مجراه الذى وضعه الله تعالى عليه الى ان يصل الى غايته واما الفكر المقيد بالعادات المستعبد بالتقليد فهو المرذول الذى لاشأن له وكأنه لاوجود له . وقد جاء الاسلام ليعتق الافكار من رقها ويحلها من عُقُلها ويخرجها من ذل الاسر والعبودية فترى القرآن ناعياً على المقلدين ذاكراً لهم بأسوأ ما يذكر به المجرم ولذلك بنى على اليقين الذى علمتم معناه موضحاً فى درس سابق (١) لاينبغى للانسان ان يذل فكره لشيء سوى الحق والذليل للحق عزيز . نعم يجب على كل طالب علم ان يسترشد بمن تقدمه سواء أكانوا احياء ام امواتاً ولكن عليه ان يستعمل فكره فيما يؤثر عنهم فان وجده صحيحاً اخذ به وان وجده فاسداً تركه وحينئذ يكون ممن قال الله تعالى فيهم « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو

(١) قال الاستاذ هو اعتقاد ان الشيء كذا وانه لا يمكن ان يكون الا كذا لأنه مطابق للواقع وهو بمعنى قولهم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع واما قولهم عن دليل فلا معنى له لأن اليقين اكثر ما يكون فى البديهيات وهي لايدلل عليها

الالباب » والا فهو كالحيوان والكلام كاللجام له او الزمام يمنع به عن كل ما يريد صاحب الكلام منعه عنه ويقاد الى حيث يشاء ذلك المتكلم أن يقاد اليه من غير عقل ولا فهم

ما الذى يعتق الافكار من رقها وينزع عنها السلاسل والاغلال لتكون حرة مطلقة ؟ الجواب عن هذا السؤال يحتاج الى شرح طويل لان تخليص الافكار من الرق والعبودية من اصعب الامور ويمكن ان نقول فيه كلمة جامعة يرجع اليها كل مايقال وهى (الشجاعة) . الشجاع هو الذي لا يخاف فى الحق لومة لائم فمتى لاح له يصرح به ويجاهر بنصرته وان خالف فى ذلك الاولين والآخرين . ومن الناس من يلوح له نور الحق فيبقى متمسكاً بما عليه الناس ويجتهد فى اطفاء نور الفطرة ولكن ضميره لا يستريح فهو يوبخه اذا خلا بنفسه ولو فى فراشه . لا يرجع عن الحق او يكتم الحق لاجل الناس الا الذى لم يأخذ الا بما قال الناس ولا يمكن ان يأتى هذا من موقن يعرف الحق معرفة صحيحة . ان استعمال الفكر والبصيرة فى الدين يحتاج الى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا تزعزعه المخاوف فان فكر الانسان لايستعبده الا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له اذا هو خالفهم او الخوف من الضلال اذا هو بحث بنفسه واذا كان لا بصيرة له ولا فهم فما يدريه لعل الذى هو فيه عين الضلال . اذنْ « ان الخوف من الضلال هو عين الضلال » . فعلى طالب الحق ان يتشجع حتى يكون شجاعاً والله تعالى قدهيأ الهداية لكل شجاع فى هذا السبيل ولم نسمع بشجاع فى فكره ضل ولم يظفر بمطلوبه .

وههنا شىء يحسبه بعضهم شجاعة وما هو بشجاعة وانما هو وقاحة

وذلك كالاستهزآء بالحق وعدم المبالاة بالحق فترى صاحب هذه الخلة يخوض فى الأئمة ويعرض بتنقيص اكابر العلماء غروراً وحماقةً والسبب فى ذلك انه ليس عنده من الصبر والاحتمال وقوة الفكر ما يسبر به اغوار كلامهم ويمحص به حججهم وبراهينهم ليقبل ما يقبل عن بينة ويترك ما يترك عن بينة وهذا لا شك اجبن من المقلد لان المقلد تحمل ثقل التقليد على ما فيه وربما تنبع فى عقله خواطر ترشده الى البصيرة او تلمع فى ذهنه بوارق من الاستدلال لومشى فى نورها لاهتدى وخرج من الحيرة وأما المستهزئ فهو اقل احتمالاً من المقلد فان الهوس الذى يعرض لفكره انما يأتيه من عدم صبره وثباته على الامور وعدم التأمل فيها . والحاصل ان الفكر الصحيح يوجد بالشجاعة والشجاعة ههنا (هى التى يسميها بعض الكتاب العصريين الشجاعة الادبية) قسمان شجاعة فى رفع القيد الذي هو التقليد الاعمى وشجاعة فى وضع القيد الذي هو الميزان الصحيح الذي لا ينبغي ان يقر رأي ولا فكر الا بعد ما يوزن به ويظهر رجحانه وبهذا يكون الانسان حرًّا خالصاً من رقّ الاغيار عبداً للحق وحده . وهذه الطريقة طريقة معرفة الشيء بدليله وبرهانه ما جآءتنا من علم المنطق وانما هى طريقة القرآن الكريم الذى ما قرّر شيئاً الا واستدل عليه وارشد متبعيه الى الاستدلال وانما المنطق آلة لضبط الاستدلال كما ان النحو آلة لضبط الألفاظ فى الاعراب والبنآء كما قلنا . ولا يمكن ان ينتفع احد بالمنطق ولا بغيره من العلوم مهما قرأها وراجعها الا اذا عمل بها وراعى احكامها حيث ينبغي ان تراعى فالذى يحفظ العلم حفظاً حقيقياً هو العمل به والا فهو منسيٌّ لا محالة واننا نرى المجاور يقضى السنين الطويلة فى الازهر

يدارس العلوم العربية ولا ينتفع بها بتحصيل ملكة العربية قولاً وكتابة وانما ذلك لعدم الاستعمال . فانصح لكل من يسمع كلامي ان يستعمل ما يحصله من العلم وان يحصل لنفسه ملكة الشجاعة وبدون هذا لا ينتفع بعلم ولا عمل ويكون الاشتغال بالدروس فى حقه من اللغو المنهى عنه المذموم صاحبه شرعاً . بل يقضى حياته كسائر الحيوانات العجم وربما كان اتعس منها . واحب ان يكون كل منكم انساناً كاملا والانسان يطلب الجميل النافع لانه حسن فى نفسه لا لأن غيره يطالبه فلو كفر كل الناس لوجب عليه ان يكون اول المؤمنين وهذا هو الاسلام الصحيح . ثم ختم الاستاذ الخطاب بالدعاء والثناء على الله تعالى وانفض الاجتماع

(قصيدة) من القصائد التى نظمت بمناسبة الاحتفال بختم درس المنطق قصيدة غراء لصديقنا الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصانى البيروتى قال فى مطلعها يخاطب الاستاذ

لعلياك مجد لا يماثله مجد ... وفضلك فضل لا يرام له حد
وانت امام العصر بل انت شمسه ... وانت وحيد الدهر والعلم الفرد
اقمت منار الشرع فينا بهمة ... هي الهمة العلياء والفطنة النقد

(ومنها)

فللت جموع الزيغ بالحق والهدى ... وهابتك حتى فى مرابضها الاسد
وذدت عن الدين الحنيفي مخلصاً ... على حين ان القوم ليس لهم ذود
بتفسيرك الشافى كشفت سحابة ... من الجهل قد غشت وطال بها العهد
على أمة فى غفلة عن حياتها ... وقل نصير الحق وانتشر الصدّ

عن المنهج الاقوى عن الخير كله ولولا كتاب الله لانفرط العقد
واحييت ألباباً بتقريرك الذى تباهت به الاقطار والسند والهند
هو الحق والعلم الصحيح بيانه هو الذهب الابريز واللؤلؤ النضد
بك اعتز دين الله من بعد فترة تحكم فيها الجهل والحقد والجحد
فكنت بنصر الحق افضل قائم وليس سوى الاخلاص عون ولا جند

ومنها فى نصيحة طلاب العلم

أيا معشر الطلاب للخير سارعوا ولا تهنوا فى العلم فالوقت يشتد
اذا عرف الانسان قيمة نفسه تسامى الى العليا وطاب له السهد
وان فتى الفتيان فى العلم همه طلاب المعالى لا الثراء ولا الرفد

وقال فى الختام يخاطب الاستاذ

ويا شمس هذا العصر لازلت راقياً من المجد ما يبقى له الذكر والحمد
ودام بك النفع العميم مؤزراً وخادمك الاقبالُ واليمن والسعد

كتاب البصائر النصرية

نوّهنا بهذا الكتاب الجليل فى ذكر الاحتفال بختامه فى الجزء الماضى وهو من تصنيف العلامة الجليل القاضى الزاهد زين الدين عمر بن سهلان الساوى . ألفه باسم السيد نصير الدين بهاء الدولة كافى الملك ابى القاسم محمود بن ابى توبة ونسبه اليه . والكتاب جزل العبارة كبير الفائدة يمتاز على جميع الكتب المتداولة فى الفن بالتحقيق والتحرير وتحري المسائل التى يحتاج اليها من يريد استعمال الفن فيما وضع له ويزيد عليها بابواب ومسائل لا توجد فيها كالاجناس العشرة التي تسمى بالمقولات واطالة البيان فيما

قصرت فيه لا سيما فى باب القياس فعقد فصولاً لاكتساب المقدمات ولتحليل القياسات ولاستقرار النتائج التابعة للمطلوب الاول وللنتائج الصادقة عن مقدمات كاذبة وللقياسات المؤلفة من مقدمات متقابلة وللمصادرة على المطلوب الاول وللامور الشبيهة بالقياس وليست منه والقياسات المخدجة وتكلم فى هذا الفصل على الاستقرآء والتمثيل والضمير والرأي والدليل والعلامة والقياس الفراسى بما لانكاد نجده فى غيره . وتوسع فى مواد القياس توسعاً نافعاً لايستغنى عنه طالب هذا الفن . وقد علق عليه مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده تعليقاً وجيزاً تعلم فائدته مما كتبناه فى الجزء الماضى واحسن ما يقرظ به الكتاب قول الاستاذ فى مقدمة هذا التعليق

«وهوحاومع اختصاره لما لم تحوه المطولات التى بأيدينا من المباحث المنطقية الحقيقية وخال مع كثرة مسائله من المناقشات الوهمية التى لاتليق بالمنطق وهو معيار العلوم من مثل ما نجده فى المطالع وشروحها وسلم العلوم وما كتب عليه (قال) ووجدته على ترتيب حسن لم اعهده فيما وقفت عليه من كتب المتأخرين من بعد الشيخ الرئيس ابن سينا ومن فى طبقته من علمآء هذا العلم » ثم ذكر استحسانه لقراءته فى الجامع الازهر وعرضه على شيخ الجامع واعضاء مجلس ادارته واعجابهم به واقرارهم على قراءته فى الازهر لانه من افضل ما يهدى اليه ثم قال

« على أن الكتاب وان كان جزل العبارات صحيح البيان الا ان فيه الفاظا وعبارات ومسائل اعتمد فى الاتيان بها على ماكان عليه اهل زمانه من درجته فى العرفان وهى اليوم تحتاج الى شىء من الايضاح والشرح

فاستخرت الله تعالى فى وضع بعض تعاليق على ما رأيته محتاجاً الى ذلك واسأل الله ان ينفع به الطلاَّب ويجزل فيه الثواب »

والكتاب يباع فى محل السيد عمر الخشاب فى السكة الجديدة وثمنه عشرة غروش اميريه وهى قيمة الاشتراك به قبل طبعه لم يزد عليها تسهيلا على طلاب العلم

﴿ طوفان نوح ﴾

جاء فى جريدة نور الاسلام المفيدة تحت هذا العنوان مانصه

رفع سؤال الى مولانا الاستاذ الاكبر والعلم الاشهر حكيم الامة وخاتمة الائمة الشيخ محمد عبده مفتى افندى الديار المصرية مصحوباً هذا السؤال برسالة ألفها الاستاذ الشيخ بكر التميمى النابلسى فى مسألة الطوفان وهل كان عاماً ام لا ؟ يطلب رافعه من فضيلة المفتى حكمه فيما نشر فى هذه الرسالة وبيان ما يجب اعتقاده شرعاً فى هذه المسألة التي كثر فيها الاختلاف فاجاب اطال الله وجوده بما يأتى

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله

اطلعت على رسالة الطوفان التى حررها حضرة الشيخ بكر التميمى النابلسى فرأيت ان حضرة الكاتب يبنى رأيه فيها على اصول مقررة تعرفها الشريعة الاسلامية ولا ينكرها احد من العارفين بها الا اذا صدق بعضاً وانكر بعضاً وهو ليس من خلائق اهل الاسلام او ناقض بعض آرائه بعضاً وهو ليس من شأن العقلاء

وقد ورد عليّ من عدة اشهر سؤال فى هذه الحادثة من احد اهل

العلم بمدينة نابلس وفيه ذكر لما يستند اليه منكرو عموم الطوفان وعموم رسالة نوح عليه السلام . فأجبته بجواب أكتفي بنقل صورته وهو يؤيد رأيي فى الرسالة وهذا نصه

« أما القرآن الكريم فلم يرد فيه نص قاطع على عموم الطوفان ولا عموم رسالة نوح عليه السلام وما ورد من الاحاديث على فرض صحة سنده فهو آحاد لا يوجب اليقين والمطلوب فى تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن اذا عدَّ اعتقادها من عقائد الدين . واما المؤرخ ومريد الاطلاع فله ان يحصل من الظن ما ترجحه عنده ثقته بالراوى او المؤرخ او صاحب الرأي . وما يذكره المؤرخون والمفسرون فى هذه المسألة لا يخرج عن حد الثقة بالرواية او عدم الثقة بها ولا يتخذ دليلا قطعياً على معتقد ديني . واما مسالة عموم الطوفان فى نفسها فهي موضوع نزاع بين اهل الاديان واهل النظر فى طبقات الارض وموضوع خلاف بين مؤرخي الامم فاهل الكتاب وعلماء الامة الاسلامية على ان الطوفان كان عاماً لكل الارض ووافقهم على ذلك كثير من اهل النظر واحتجوا على رأيهم بوجود بعض الاصداف والاسماك المتحجرة فى اعالى الجبال لان هذه الاشياء مما لا يتكون الا فى البحر فظهورها فى رؤس الجبال دليل على ان الماء صعد اليها مرة من المرات ولن يكون ذلك حتى يكون قد عم الارض . ويزعم غالب اهل النظر من المتأخرين ان الطوفان لم يكن عاماً ولهم على ذلك شواهد يطول شرحها غير انه لا يجوز لشخص مسلم ان ينكر قضية ان الطوفان كان عاماً لمجرد حكايات عن اهل الصين او لمجرد احتمال التأويل فى آيات الكتاب العزيز بل على كل من يعتقد بالدين ان لا ينفي شيئاً مما

يدل عليه ظاهر الآيات والاحاديث التى صح سندها وينصرف عنها الى التأويل الا بدليل عقلى يقطع بان الظاهر غير مراد والوصول الى ذلك فى هذه المسألة يحتاج الى بحث طويل وعناء شديد وعلم غزير فى طبقات الارض وما تحتوي عليه وذلك يتوقف على علوم شتى عقلية ونقلية ومن هذى برأيه بدون علم يقينى فهو مجازف ولا يسمع له قول ولا يسمح له ببث جهالاته والله سبحانه وتعالى اعلم »

هذا ما كنت كتبتـه جواباً عن السؤال الوارد الىّ أما وقد اطلعت على رسالة الشيخ بكر التميمى فارى انه لم يخطئ الصواب فيما كتب ولا اجد فى كلامه ما يشم منـه رائحة التطوح مع الهوى فيما وجه اليه قصده من ترجيح احد الرأيين على الآخر والله الموفق للصواب .

الاخبار التاريخية

(الحجاج الكرام) نحمد الله تعالى ان حجاج بيته قد اقبلوا بغاية الصحة لا يشكون الا من قساوة المعاملة فى المحجر الصحي والمشقة فى البواخر الخديوية وقد حظينا بلقاء اصدقائنا الكرام الاستاذ الواعظ المؤثر الشيخ على الجربى والاستاذ الفاضل الشيخ سالم الرافعى واخيه الفاضل النجيب الشيخ محمد سعيد وقد حدثنا هذا بشكوى اهل الحجاز العامة من سيرة الشريف عون باشا امير مكة المكرمة فوافق قوله قول الآخرين وربما نذكر ما يفيد الوقوف عليه من ذلك

(المولد النبوي الشريف) اقيمت معالم الزينة والاحتفال بمولد النبي

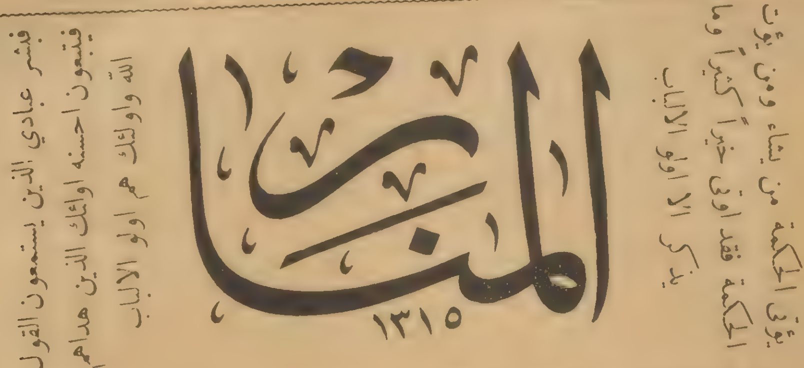
صلى الله عليه وسلم فى صحرآء العباسية حسب العادة وقد زرنا تلك المعاهد فى الليلة البارحة لأجل المقابلة بين الزينة فى هـذا العام وفيما قبله فالفينا الازدحام اقل مما كان فيما سبق والسبب فى ذلك فيما يظهر ابطال كثير من البدع والقبائح كالرقص على ابواب الخيم والسرادقات ولا بعد فى ان يكون للانقلاب فى الافـكار الذى ينمو عاماً بعد عام اثر كبير فى ذلك . وهذه الليلة التى تستقبلنا هى ليلة الجمع الأكبر وسنرى ما ذا يكون فيها . ولا بد لصاحب السماحة والرجاحة السيد توفيق البكرى شيخ شيوخ طرق الصوفية ورئيس هذا الاحتفال من تجديد امور ممدوحة ترغب الناس فى العناية به والاقبال عليه بدلاً من الأمور المذمومة التى يسعى فى ابطالها . ولا شيء يرغب الناس فى ذلك كالخطابة فعسي ان ينصب فى العام القابل منبر او منبران للخطابة بمـا يناسب المقام فيكون للاحتفال البهاء الصحيح والاقبال النافع وبالله التوفيق

(وفاة سري) نعى البرق الينا من ايام سليل بيت المجد والشرف السيد محمـد راتب باشا . وافته المنية فى محجر بيريه من ثغور اليونان قاصداً الاستانة العلية للاصطياف فيها وكان لنعيه رنة اسف في القاهرة . وقد حنطت جثته وبعد ما بلغوا بها الاستانة اعيدت الى مصر لتدفن فى مدفن اسرتها الـكريمة واليوم موعد وصولهـا وغداً تشيع بالاحتفال اللائق . وكان الفقيد كريم السجايا طلق اليد والمحيا متمسكاً بالدين تغمده الله تعالى برحمته وعزى آله احسن العزآء على فقده

ضاق هذا العدد ايضاً عن مسئلة حل طعام اهل الكتاب وعن (اميل القرن التاسع عشر)

(الجزء الرابع عشر)　　　　　　(المجلد الثالث)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب



فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ — ١٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠ ﴾

قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين

المشروع الحميدي الاعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلط الواهم بمضرته . غير المسلمين ممنوعون من الحجاز رسمياً . استعداد الافرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر على الحجاز من البحر دون البر . امكان اماتة اوربا اهله بالجوع اذا لم توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة والقبر الشريف . ردة الجهلاء اذا وقع بهما سوء . وجوب مساعدة المشروع ديناً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً وسروراً لمشروع السكة الحديدية الحجازية وهتفت ألسنتهم بالثناء والدعاء لمولانا السلطان الاعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذى يرضى الله تعالى ويرضى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى ملحودة قبره الشريف

ولا التفات لذى نظرة حمقاء يتوهم ان فى المشروع مضرة لانه يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متَّجرين وهى الوسيلة الوحيدة لنفوذ سلطتهم فيها وربما يجيء بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المعهود منهم في كل بلاد شرقية يعتدون عليها . وكأن صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعاً رسمياً متفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجوامع ومن دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع الرسمي هو الذى جعل المولعين بحب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا التسلّل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد العربية يستعدون لذلك زمناً طويلا يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون العبادات الاسلامية كالطهارة والصلاة ومناسك الحج ثم ينسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك ويستخفون اشد الاستخفاء فى اخذ رسوم البلاد بالفوتغرافيا حتى ان احدهم جعل الآلة الفوتغرافية فى نوط الساعة . ولم ينس قرآء المنار ما قصصناه عليهم فى المجلد الاول من خبر ذلك الاوربى الذى اراد اكتشاف البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بانه قرشي هاشمي النسب وصدق على نسبه هذا فى الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلو ان دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره الى كل ذلك العناء فى التوسل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جده والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها فى السكة الحديدية التى تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين لا نجاح لهم فى مثل دمشق وطرابلس ونحوهما من البلاد التى يغلب عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم فى مكة والمدينة . والقياس على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد فى الدنيا كلها بلاد تعظم الافرنج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب فى هذا امراؤهم كاسماعيل باشا وغيره

لاريب فى ان الرغبة من الافرنج فى دخول تلك البلاد محصورة فى اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغيبة جهراً فهو غير مطموع فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية فى اوربا وما دام الاوربيون يرون ان تهييج الرأى العام الاسلامى مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا نأمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه التنُّور ويؤمن المحذور وتتصدى الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيمون ومن على شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هـذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار فى الشام يمكن للعربان الضاربين بين القطرين ان يقتلعوا القضبان الحديدية ويمحوا اثر هذه السكة الحديدية إما بعد بعث البعوث عليها لنجدة اهل الشام واما قبل ذلك فكيف يختار الاعدآء هذا الطريق المحفوف بالاخطار على طريق جدة القريب . واذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هى الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها فى عشرات السنين ان تنشئ لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فما بالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاقهن الآن على الايقاع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . وثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان اماتة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوت ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندى الذي تفرغه البواخر الانكليزية فى موانى البحر الاحمر لجدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهى الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لعدن — فان حياة البلاد الحجازية تكون حينئذ فى قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تتفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور فى قنال السويس . واذا كان هذا والعياذ بالله تعالى فهل يكون الا لمنع الحج ومنع دخول القوت الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التى تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام الخصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى فيتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كعبتكم التى ينهدم بانهدامها (والمستغاث بالله) ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فاغيثوها وان قبر نبيكم عليه الصلاة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فانجدوه ولا تقولوا ان الله تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد شُجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حيٌّ وكسرت رباعيته وهدمت الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً .. ولينصرنّ الله من ينصره ان الله لقويٌّ عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيمون الحاض على هدم الكعبة ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرنّ فى مسامعكم ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتنفعل لها ارواحكم فليزعجكم هذا الى مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاغر انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هامصر قد اودت واودى اهلها الا قليلاً والحجاز على شفا

لقد انذركم الله بطشته فلا تماروا بالنذر « وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدَّق

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خبيرٌ بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالى الذى عقد للمذاكرة فى المشروع فى دارالسعادة قال « ان الدولة العلية اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامى كله يسقط من نظر العالم الانسانى بل ومن نظر نفسه ايضاً وييأس المسلمون من كل عمل نافع للملة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفتهم ورئيسهم الدينى والدنيوى يحاول القيام بعمل يعد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يعتقدون ان تلك المواضع محفوظة بالخوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الاهانة الكبرى لأمته وان يقصر فى عمل عاقبته اليأس والقنوط « ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر فى حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجاجه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل المجاهدة بالمال بذله فى هذا العمل

المبرور فمن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا فى ماضيكم وحاضركم واسمعوا ماتقول الامم فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتى بعمل عام مفيد وان السعادة مختصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم . وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاغتنموها « لئلا يعلم اهل الكتاب أن لا يقدرن على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضل العظيم »

مدنية العرب

(النبذة الثانية)

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن . زيغ العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من لوازم الفقه. الفلسفة فى الماضى والحاضر. الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم

كان اول اثر للاسلام فى العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف قلوبهم وهذه هى الغاية القصوى من المدنية التى من شأنها الا تحصل الا بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً فى مزاولة تعميم التربية والتعليم ومن هنا نقول ان الوحدة العربية لأول عهدها كانت بامداد سماويّ وعناية الهية لا بسياسة القيّم الكسبية وبراعة الداعى الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم » ولقد حسدتهم الامم على هذه النعمة

وناوأتهم الشعوب للاختلاف فى الدين فاضطروا الى المدافعة ثم امروا بالدعوة بالتي هى احسن فقابلهم المدعوون بالتي هى اسوأ لما كانت عليه جميع الامم لذلك العهد من الفساد والافساد والبغي فى الارض بغير الحق فاضطروا لمكافحتهم وكتب الله لهم النصر « ولينصرنّ الله من ينصره ان الله لقويٌّ عزيز» ثم كان لهم ولوع بالفتوح وهى سنة الكون — العالم يستولى على الجاهل والضعيف ذو الاصلاح يغلب القوي ذا الافساد . فلما تمكنوا فى الأرض وامنوا المناصبة والمواثبة ظهر فيهم الميل الى مايرشد اليه القرآن من النظر فى ملكوت السموات والأرض ورغبوا فى الكمال فى هذا النظر فاهتدوا بذلك الى الاستعانة بعلم من كان قبلهم فترجموا الكتب اليونانية وغيرها وصححوا غلطها وزادوا عليها ما شآء الله ان يزيدوا كما سيأتى تفصيله

يظن بعض الجاهلين ان الميل فى العرب الى العلوم الرياضية والطبيعية كان من طبيعة الملك والعمران لا من ارشاد السنة والقرآن ويتهم بعضهم المسلمين بانهم هم الذين احرقوا مكتبة الاسكندرية اكتفآء بالدين عن كل ما عداه . وقد جاؤا بقولهم هذا ظلماً وزوراً . فان ما ورد فى القرآن من من الحث على النظر فى ملكوت السموات والارض والانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليقة هو اكثر مما ورد فى احكام الصلاة والصوم او اي عبادة اخرى . ومن هؤلآء الجاهلين من يزعم ان العلم الذى كثر الترغيب فيه فى هذا الكتاب العزيز انما هو علم الاحكام الفقهية ولكن حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى قال ان افضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه فى خلقه وانما كمال العلم بالله تعالى تابع لكمال العلم بأسرار

صنعه وابداع خلقته وتدخل فى هذا جميع العلوم الطبيعية . واتل عليهم ان شئت قوله تعالى « ألم ترَ ان الله أنزلَ من السماء ماءً فاخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيزٌ غفور » فذِكرُ العلماء بهذه المنقبة الجليلة بعد الاستلفات لى انزال المطر واخراج الثمرات به والى اختلاف الوان الجماد والحيوان والانسان يدل على ان المراد بالعلم الذى يورث الخشية هو العلم بهذه المخلوقات من جماد ونبات وحيوان التى لها فى هذا العصر اسماء كثيرة منها التاريخ الطبيعي والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والنبات وغير ذلك

فان قيل انا نرى المشتغلين بهذه العلوم لهذا العهد لا توجد عندهم خشية الله تعالى بل يقال ان منهم من ينكر وجوده سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً . فالجواب ان المشتغلين بالعلم الذين يسمونه فقهاً ربما كانوا ابعد من هؤلاء عن الخشية فان هؤلاء المتفقهة اتخذوا الدين حيلة للكسب واحبولةلصيد الحطام يحتالون على الله ويعلمون الناس الحيل لأكل الحقوق وقد فشا فيهم الكذب والخيانة والطمع وغيرها من الصفات الخسيسة التى يتنزه عنها فى الغالب العالمون بعلوم الخليقة ولا يصح ان نضيف هذا الفساد لعلم الفقه كما لا يصح ان نضيف ما عليه بعض علماء الكون من زيغ العقيدة الى انه من لوازم العلوم الكونية لأنه لا دليل على وجود البارئ وكماله الاهذه الاكوان البديعة التى خلقها فى احسن نظام ولكن الفساد فى الاخلاق والاعمال والزيغ فى العقائد

يرجعان الى فساد التربية التى يؤخذ بها الانسان من نشأته الأولى . وقد صرّح الفيلسوف سبنسر بان العالم باسرارالخليقة يجب ان يكون اعلم الناس بالله تعالى واشدهم تعظيماً له قال وهذا هو الدين الصحيح المرضيّ عنده تعالى وهذا القول صحيح لكن الذي قاله هو اساس الدين لا كل الدين .

وان تعجب فعجب قولهم ان من يتعلم العلوم الطبيعية يفسد اعتقاده قياساً على بعض فاسدي العقيدة من علمائها وهو قياس مع الفارق ولا يخاف على دينه الا من لم يكن فى عقائده على يقين فان الموقن لا يخطر على باله ان يزول اعتقاده لأنه جازم بانه الحق المطابق للواقع والواقع لا يزول . والايمان بغير يقين لا يقبل من احد فقد قال تعالى « ان الظنّ لا يغنى من الحق شيئاً » وقال تعالى حاكياً عن الذين لا ايمان لهم « ان نظنّ الا ظناً وما نحن بمستيقنين » . ان اكثر مسائل العلوم الطبيعية العصرية مبنية على المشاهدة والاختبار فهي ثابتـة يقيناً واليقين لا يناقض بعضه بعضاً فيخاف على العقيدة من شبه فيها واما المسائل النظرية التى تخالف بعض قضايا الدين فهى غير مقطوع بها عند اهل العصر ويسهل علينا ان لا نعلّم الاحداث هذه المسائل الا بعد معرفة البراهين الصحيحة على عقائدهم فتكون العقيدة اقوى منها . ولو كانت هذه العلوم فى عصر العلماء المتقدمين الذين ذموا الفلسفة كما هي فى هذا العصر ولها من الفوائد مثلما لها الآن لكان كلامهم فيها غير الذي كان . ولقد خضنا فى هذا الموضوع مراراً فلا حاجة للاطالة فيه بعد ذلك

باب التربية والتعليم

(مدرسة جمعية شمس الاسلام فى الفيوم)

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا الفرع من عهد قريب كما يعلم قرآء المنار ولكنه نما نمواً حسناً واثمر ثمراً قريباً بهمة اعضآء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سآئر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم الهمام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاكتتاب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفى يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزيّن بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤسآء واعضاء فروع الجمعية فى سائر البلاد . وابتدئ الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفاقاً لسنة الجمعية فى كل اعمالها ثم لحن التلامذة انشودة مناسبة للمقام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولمولانا العباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احدهم الى بُهرة الحلقة فحيا الحاضرين بتحية الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد ابياتاً فى الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاه ثان وثالث فعلا مثل فعله فصفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بعدهم تلميذان فحيا وسلما ثم تحاورا محاورة لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون فى المدرسة على

البطالة واللعب فأحسنا الاداء وصفق لهما الحاضرون

ثم قام العاجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً فى وجه الحاجة الى التربية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة واننا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا على الطريقة الدينية التى هى اقرب الطرق للغاية المقصودة . ثم رغب سعادة رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب المفوه احمد لطفى افندى السيد وكيل النيابة فى محكمة الفيوم فى ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة وحقق الرغبة وألقى خطاباً وجيزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق فى فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذى كان يدور عليه الكلام ان العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتحصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا لأن طلب العلم لهذا الغرض الخسيس اهانة له . ومن الفوائد التى اشتمل عليها خطابه قوله نقلاً عن احد فلاسفة الانكليز ان حب الذات هو علة لجميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً وجيزاً ومثل له بالحب وبيّن ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان فى ذلك الحب فائدة لنفسه وان قول بعض الناس انني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون به انني احبه لغير سبب ولا فائدة تعود على نفسى . وبعد ما اتم كلامه انبرى هذا الفقير فأثنى عليه بما هو اهله ثم اوضحت من كلامه ما تراءى لى انه يعلو على بعض الافهام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حبّ الذات علة العلل لجميع الرذائل وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فانهم قالوا انه علة العلل لجميع الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى خرج عنه الى افراط او تفريط تولّدت منه الرذائل . ومن المعروف عن

الحكماء من عهد اليونان الى اليوم ان الانسان لا يحب الا نفسه وما كان له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يحب ولده لانه بضعة منه ويتوهم ان فى بقاءه بقاء له فى الجملة والولد يحب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد ولأنه تعاهده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويحب الانسان صديقه لانه يأنس به ويطمئن اليه ويستعين به على مهماته ويحب استاذه لانه يهذبه ويكمله ويحب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهانته الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلته مرضية لله تعالى يطلق عليه عند الصوفية الحب فى الله او الحب لوجه الله اى للوجه الذى شرعه ويرتضيه لا ان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسم احدهم الايمان المغلظة بانه يحب فلاناً لوجه الله لا لعلة مطلقاً . وكل من يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستفتى نفسه فى هذا الحب وهي تفتيه بأنه لا وجود له و ن مدعيه كاذب وهذا هو الذى عناه بالنفى الخطيب الفاضل

ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية وتعضيدها فى عملها وتلاه تلامذة المدرسة باعادة الترنم بالانشودة اللطيفة

ثم وقف هذا الفقير منشئ المنار ثالثة وتضرع الى الله عز وجل بان يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين عبد الحميد الثانى وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلمى الثانى ويوفقه لما فيه سعادة هذه البلاد . وان يمطر سحائب الرحمة على مؤسسى هذه الجمعية النافعة ويأخذ بأيدى القائمين بشؤنها . وختم الاحتفال كما بدئ بتلاوة القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العام فاثنى على فرع الفيوم وشكر لهم هذه الهمة والغيرة الملية . ولمن حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانفض الجمع

آثار علمية ادبية

حكم الفلاسفة ونوادرهم

(١)

قال افلاطون : لاتصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم . وقال : لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . وقال اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات . وقال : لايضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال : موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . وقال : اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأى واذا ضعفت انقطع للبخت . وقال : اذا اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . يريد ان الانسان لايحب هذا الحب الا من يشاكله مشاكلة روحية وظاهر انه يريد بالعلة المنفعة الخارجية والا فالمشاكلة علة لا تنكر . وسئل بماذا ينتقم الانسان من عدوه ؟ فقال بأن يتزيَّد فضلاً في نفسه . وقال : الاشرار يتقربون الى الملوك بمساوي الناس والاخيار يتقربون اليهم بمحاسنهم . وقال : لا تقبلن فى الاستخدام الا شفاعة الامانة والكفاءة . ويقال ان افلاطون رأى فتى ورث مالاً كثيراً وضياعاً فأتلفها فقال : رأيت الارضين تبلع الناس وهذا الانسان بلع الارضين . اقول ان اكثر اولاد الاغنياء فى مصر كهذا الفتى ولقد جاء فتى منهم الي احد الوجهاء يطلب شفاعته فى وظيفة ولو حقيرة وقال ارجو ان تجعلنى خادماً فى البيت

الى ان تتيسر الوظيفة وما ذلك الا لاجل القوت الضرورى . وهذا الفتى مات والده وترك له خمسة آلاف فدان فابتلعها كما قال افلاطون بل ابتلعتها حانات الخمور ومواخير الفجور . وبيوت القمار . وصحبة الاشرار . ومن البلاء ان كلامنا هذا لا يقرأه الا الأفاضل واما اولئك الفتيان السفهاء فاوقاتهم مصروفة فى تخريب بيوتهم وتضييع اوطانهم

وقال افلاطون : لا ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغى للصاحى ان ينازع السكران . وقيل له كيف يغم الانسان عدوه ؟ فقال : بان يصلح نفسه . اقول وان شأن الامم فى هذا كشأن الافراد سواء بسواء فلا تنكى الامة عدوها الا باصلاح شؤونها . وقال : اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدوّ عدوه لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . وقال : الحر من وفى بما يجب عليه وتسمّح بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازى حرمة النسب وذمام المودة له يجوز ذمام الافضال عليه . وقال : ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وان يترك الخوض فى الشريعة والا حملتهم المنافسة على تكفيره . اقول : ان شواهد هذه الحكمة واقعة فى كل زمان وجد فيه صاحب علم وبيان . وقال : أضرُّ الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك احسن حالاً منه . اقول وهذا اصل بلاء العظماء الذين مكانهم فى الاجتماع دون مكانهم فى العلم والفضل . وقال : اذا حاكمت رجلاً فليكن فكرك فى حجته عليك اقوى من فكرك فى حجتك عليه .

﴿ القديم فى الحديث والأول فى الآخر ﴾

ذهبت بلاغة الشعر العربى بذهاب دول العرب حتى صار القرن يمضى كله ولا يظهر فيه شاعر عربى الاسلوب بليغ الكلام وحتى صرنا نعد وجود مثل سعادة محمود سامى باشا من قبيل ما يسميه الحكماء بالرجعة كأن السليقة العربية رجعت اليه بالوراثة لاحد اجداده الأولين من غير عناء فى كسب ملكتها والظاهر ان بلاد العراق لا تزال اقرب الى السليقة العربية من اهل هذه البلاد وان النابغين فيها اكثر منهم في غيرها . ولقد وافى هذه البلاد من اشهر رجل فاضل جدير بلقب (الأديب) وقل الجدير به فى هذا العصر الا وهو الشيخ ابو المكارم عبد المحسن الكاظمى (نسبة لكاظم بلدة فى ضواحى بغداد) . لقيناه فلقينا الادب الصحيح والاخلاق الحسنة من الشاعر المفلق العذب المنطق . الذى ناهز المقدمين . وخاطر المقرمين . ومن السجايا الفاضلة الظاهرة فيه الاباء وعزة النفس حتى انك لا تشعر فى اول عهدك به بما عنده من لطف المعاشرة ورقة الطبع ولين العريكة . قال صاحب السعادة اسماعيل باشا صبرى وكيل الحقانية واحد اركان الادب فى مصر انى عند ما لقيته اول مرة ظننت انه لا تطيب معاشرته فلما خبرته علمت انه لا تطيب مفارقته .

وما اجدره بقول شاعرنا احمد بن مفلح المشهور با بن منير الطرابلسى

إباء فارس فى لين الشآم مع الظرف العراقىّ واللفظ الحجازى

أما شعره فعلى الطريقة العراقية العذبة القديمة — طريقة الشريف ومهيار وأما انشاده فهو يناسب شعره فى التأثير الذي هو المقصود الأهم من بلاغة القول . ولقد طلبنا منه شيئاً من شعره فوعدنا بذلك . ونشرت

جريدة المؤيد الغراء منذ يومين قصيدته العينية التى نظمها فى مصر فرأينا أن نتحف قرآء المنار بنشرها تباعاً وهى

الى كم تجيل الطرف والدار بلقع ... أما شغلت عينيك بالجزع أدمع

أأنت معيري عبرة كلما ونت ... يحفزها برح الغرام فتسرع

وهل عريت أرض كسوت أديمها ... بماء شؤنى فهى زهراء ممرع

فمن حرّ أنفاسى وفيض محاجرى ... مصيف تراءى فى ثراها ومربع

ألم تر جرعاء الحمى كيف روّضت (١) ... وسال بمحمرّ الشقائق أجرع

فهاتيك من دمعى وهذاك من دمي ... فللعين ذا مبكى وللقلب مجزع

جرى ماء جفنى عن سويداء مهجتى ... فمن أجل ذا وشيُ الرياض مجزّع (٢)

أفى كل دار أنت ماتح عبرة ... اذا غاض منها مدمع فاض مدمع

كأنك فيها ناظر رسم منزل ... حمته عن النظار نكباء زعزع

تذكرت شعباً فى رباها ولعلعا ... فهاج لك البرحاء شعب ولعلع

كأن على عينيك عارض مزنة ... تصوب عزاليها ولا تتقشع

كأن بها خرقاء أوهت مزادها ... وليس لوهيٍ سال واديه مرقع

تتبع تجد ما يغمر القلب سلوة ... وهل عدم السلوان من يتتبع

وهيهات تسلى الدار وهي فجيعة ... ويسلو أسير الدار وهو مفجع

وأفدح خطب شفنى بصروفه ... وجرعنى ما لم اكن أتجرع

وقوفى على تلك الديار وقد عفت ... معالم كانت زاهيات وأربع

معالم أعفاها البلى فتوزعت ... وما هى الا أكبد تتوزع

وقفت عليها آخر الليل وقفة ... أودع من أطلالها ما أودع

ولا مسعد الا الدموع وكيف بى ... اذا جف ما عندى من الدمع أجمع

أيابانة الوعساء من أعلم الذوى   بفرعك حتى اجتث من حيث يفرع
ويا غفلات الجزع هل بعد عالج   معاد لايام النعيم ومرجع
فكم ليلة بتنا نشاوى ولا طلا   وصرعى وما غير الاحاديث تصرع
يطير بنا الشوق ارتياحاً وكلنا   رذايا(٣) هوى فى ندوة الحيّ وُقّع
فمن مغرم يصبو لنجواه مغرم   ومن مولع يرثى لشكواه مولع
ويا حبذا بالجزع فرع اراكة   تميل وفى افنانها الورق تسجع
ورب حمامات مع الصبح اقبلت   تردّد فى ألحانها وترجع
تهيج تباريح الغرام ولم تبل(٤)   تذوب قلوب او تقصف اضلع
نصبت لها اذنى وقلت اصاخة   عسى نبأ من ذي هوى يتسمع
فاعرضن عن ذي لوعة وروين لى   احاديث مجراها الجوى والتولع
فقلت فظيع من نوى الدار حل بى   فقالت وما بالدار بعدك افظع
أحن الى النائى حنين موله   وهل يرجع النائى الحنين المرجّع
وعندي وما عندى وهل هى غلّة   اذا عللوها بالتذكر تنقع
ولم أنس يوم الجزع والساعة التى   وقفنا بها نبكي الديار ونجزع
وقفنا عليها برهة ويد الأسى   تقطع من احشائنا ما تقطع
ونادى المنادى حين أزمعت للسرى   الى اين يا حامي الحقيقة مزمع
فوسع من قلبي الاسى كل ضيق   وضاق بعينيّ الفضاء الموسع
فلله ما فت الوداع من الحشا   ولله ما قاسى الخليط المودع
سرينا نجوب البيد فى غلس الدجا   وصارت مطايانا تخب وتوضع
تعوج بنا شرقاً وغرباً كأنها   تقيس بمسراها القفار وتذرع
كأنا وقد مالت بنا سنة الكرى   سجود على اكوارهن وركع

نقطع من اعراض كل تنوفة[٥] … سماويّة الاعـلام ما ليس يقطع
ونعتام[٦] تيـار الدجى بعزائم … تلوح بآفاق البلاد وتلمع
ويا مألف الآرام رد وديعتى … فان فؤادى عند سربك مودع
أقول وقـد شبت بقلبي جذوة … تعلمنى جمر الغضا كيف يلذع
أحبايَ هل من عطفة فى رباعنا … يطيب بهـا المصطاف والمتربَّع
وهل تنثنى الايام ثانيـة لنا … ويجمعنا بعـد التفرق مجمـع
تهب صبا حتى تكاد مع الصبا … نزاعاً الى واديكم الروح تنزع
كأنكمو منى بمرأى ومسمع … على حين لامرء أى هناك ومسمع

(١) روضت يقال روض اذا لزم الرياض (٢) المجزع ما فيه سواد وبياض واصله إرطاب البسر الى نصفه والمراد هنا مطلق اختلاف الالوان (٣) الرذايا جمع رذي كعلي وهو من أثقله المرض والضعيف من كل شيء (٤) لم تبل بمعنى لم تبال (٥) التنوفة الصحراء (٦) نعتام معناه فيما اعرف نختار اي تأخـذ العيمة وهي بالكسر خيار الشيء وليس بظاهر هنا ولعل له معنى آخر كالعوم وليس معي الآن قاموس

الهدايا والتقاريظ

(المحاماة) سفر جليل ظهر فى هذه الايام من تأليف القاضى الفاضل والكاتب البارع صاحب العزة احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الاهلية . والذى ادهش الناس من امر مؤلفه انه على كثرة اعماله فى المحكمة يتحف قرآء العربيـة فى كل عام بكتاب من انفع الكتب اما من تأليفه واما من ترجمته وقد قلنا هذه الكلمة من قبل كما قالهـا غيرنا وانما نعيدها الآن لنقرن بها ما يلي

ذكر التـاج السبكي فى طبقات الشافعيـة الكبرى ان من انواع

الكرامات كثرة التآليف فى الزمن القليل وضرب المثل على هذا بكثيرين منهم والده قاضى القضاة تقي الدين السبكي (رحمهما الله تعالى) فانه ألف كتباً كثيرة مع اشتغاله بالقضآء والتدريس بحيث لا يكون له من اوقات الفراغ ما يفي بنسخها . ولكننا نقول انها همة الرجال تجعل الوقت كالمادة المرنة القابلة للتمدد اضعاف مساحتها . على ان اكثر تآليف العلماء فى تلك القرون المتوسطة كانت من قبيل النسخ لان كل واحد ينقل عمن قبله فيختصر او يطيل ويضيف الى القول اقوالاً ولو من غير الفن الذي يؤلف فيه وليس بين ايدينا من الكتب العربية التى يصح ان يقال ان مافيها نابع من صدور مؤلفيها وفائض من سماء عقولهم الا العدد القليل كاحياء العلوم وكالموافقات والاعتصام للعلامة الشاطبي ومقدمة ابن خلدون وغيرها والاكثر ما بين منسوخ وممسوخ . وهذا النسخ والمسخ لا يحتاج الى زمن طويل . وقد كان العلمآء المشتغلون بالعلوم النقلية يستعينون بتلامذتهم وبالكتاب المستأجرين على التأليف فيدلونهم على ما يرون نقله وهم ينقلونه لهم واني اعرف رجلاً من المعاصرين ينسب له من المؤلفات ما يزيد على ثلاثين كتاباً ورسالة كتبت فى مدة لا تزيد على العشرين سنة الا قليلا مع ان له بغيرها شغلاً كثيراً ولكن هذه الكتب الكثيرة ليس له فيها الا الدلالة على الكتب والايمآء الى المقاصد المطلوبة له وليس فيها شيء من العلم الحقيقي يصح ان ينسب للمؤلف فيعد من بنات فكره او من استنباطه

اما مثل كتاب المحاماة فهو كتاب لم يسبق المؤلف احد للكتابة فى موضوعه فهو مبتكر واما استمداده فليس من كتب موجودة بين الأيدى قد سبق انه طالعها فسهل عليه ان يراجعها ولكنه استمد من اوراق

الحكومة ودفاترها الرسمية فاحتاج الى زمن طويل فى التنقيب والتفتيش يعزّ على من ليس له مثل همته ان يختلسه من ايدى الشواغل الكثيرة المنوطة به وليس شأن القضآء فى هذا العصر كشأنه فى الزمن الماضى فانه لم يكن امام حكم القاضى فى الغالب الاطلب البينة او اليمين عند فقدها واما الآن فرب قضية واحدة لا يتأتى للقاضى ان يحكم فيها الا بعد قرآءة مئات من الصحائف يسهل على الانسان ان يؤلف كتاباً من هذه الكتب الملفقة قبل ان يقرأها ويفهمها . ناهيك بالاعمال الادارية المطلوبة من رئيس محكمة مصر . فنسأل الله مع السائلين ان يكثر من امثال مؤلف كتاب المحاماة فى الأمة اذ لا يمكن ان تجارى الأمم الحية الا بامثال هؤلاء الرجال العاملين . وسنعود الى تقريظ الكتاب بعدما تتسنى لنا مطالعة كله او جلّه .

(خريطة الكرة السماوية) اتحفتنا جريدة المبشر الغرآء بنسخة من خريطة الكرة السماوية مطبوعة باللغة العربية جآءت ملحقة بالجريدة وقد سررنا بهذا الأثر النافع بقدر حاجتنا اليه فاننا لم نظفر بهذه الضالة بالعربية قبل الآن ويا حبذا لو كان طبعها على ورق نظيف متين ليطول زمن الانتفاع بها بطول مكثها

﴿ السؤال والجواب عن حل طعام اهل الكتاب ﴾

سيدى الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندى رضا منشىء المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاننا لعلمنا بما اعطاكم الله جل شأنه من بسطة العلم بما فى كتابنا الكريم وسنتنا المحمدية نرجو التفضل بالجواب عن السؤال الآتى وهو . . « هل يجوز لمسلم ان يتناول طعاماً

وشراباً من يدنصرانى اويهودي وهومباشرهما وهل يجوز الأكل من ذبح اليهود بعد قوله تعالى انما المشركون — الآية » راجين ادراجه مع السؤال فى اول عدد صادر ولكم منا مزيد الشكر احد مشتركى المنار

(جواب المنار) قوله تعالى « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» لا يدل على عدم حلّ طعام اهل الكتاب ولا يصح ان يكون ناسخاً لقوله تعالى «وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم » . والآية نزلت فى منع مشركى العرب من الحج ولذلك امر النبى صلى الله عليه وسلم سيدنا على ابن ابى طالب كرم الله وجهه بقراءتها فى عرفة . والمراد بالنجاسة هنا النجاسة المعنوية وهى الشرك وعبادة غير الله تعالى لا نجاسة الجسد لأن الجسد اذا كان نجس العين لا يطهر بالايمان. والاستحالة ههنا ممنوعة كما تستحيل الخمر خلاً . وان كان المراد النجاسة العارضة اى انهم لا يتطهرون من النجاسة ولا يغتسلون من الجنابة كما قال بعض العلماء فيقتضى ان يزول المنع بزوالها . ولم يقل احد من الأئمة المجتهدين بان المشرك يمكّن من الطواف اذا اغتسل وتنظف حتى عند من لم يشترط النية فى غسل الجنابة . ولو صح هذا لم يكن فيه دليل على تحريم طعام المشرك فضلاً عن الكتابىّ واما النزاهة والاحتياط فهما يتبعان حال الاشخاص فرب مشرك اشد عناية بالنظافة من مسلم وان نفس من تربى على النظافة لتأنف ان تأكل من طعام اكثر الفلاحين فى الارياف لا سيما بعد اختبارهم ومشاهدة تساهلهم فى النجاسة والقذارة . لم يرد فى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة عليهم الرضوان ان الكفار اعيانهم نجسة فيكون ما يلمسونه مع الرطوبة نجساً . وما نقل

عن ابن عباس (رضى الله عنهما) فى ذلك فلا اراه يصح ولئن صح فهو اجتهاد او فهم نخالفه فيه اتباعاً للسواد الأعظم من الصحابة والأئمة وعمل الصدر الأول وان اخذ به منا بعض فرق الشيعة واما حديث مصافحة النبي لجبريل عليهما السلام فهو ان صح لا يدل على النجاسة لأن للملائكة شؤوناً خاصة ولو كان يجب علينا ان نمتنع عن كل ما يمتنع عنه جبريل لامتنع علينا ان ندخل بيتاً فيه كلب او صورة ولا قائل بهذا

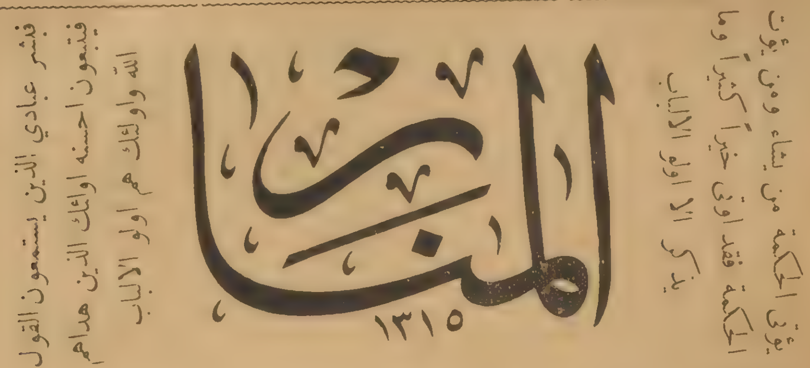
ان الله تعالى ما شرع لنا الدين ليبعدنا عن الناس ويجعله سبباً للنفور بين الآخذين به وبين سائر الملل والنحل بل شرعه ليزيل به الخلاف ويستبدل بالنفور الائتلاف لا سيما اهل الكتاب الذين احترم اديانهم وهداهم الى ان رفض الابتداع والتقاليد التى احدثها التأويل والتحريف والرجوع الى الاصول الاولى هما اللذان يسهلان عليهم الاتفاق معنا فى الدين واعتباره واحداً لا ينبغى التفرق فيه . وقد سهل علينا اسباب التألف مع اهل الكتاب بحل المؤاكلة والمناكحة فقال تعالى فى آخر سورة انزلت من القرآن وهى التى صرح فيها باكمال الدين « اليوم أحلّ لكمْ الطيبات وطعام الذّين أوتو الكتاب حل لكم وطعامكم حلٌ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتو الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن » الآية . فمن فطن لهذا يعرف انه هو الموافق لغرض الدين وحكمته ومن جمد على التقليد الاعمى فلا علاج له . وفى المقام كلام كثير وفيما ذكرناه مقنع لمن يريد الحق والله أعلم وأحكم

(شمس مكارم الاخلاق) جمعية فى الزقازيق من احسن الجمعيات الاسلامية التى تألفت فى القطر المصرى فى هذا العهد فانها بهمة مؤسسيها

الافاضل قد قامت باعمال نافعة قبل ان يأتى على تأسيسها شهران . رتبت مدرسين فى ثلاثة مساجد يعلمون الناس الاخلاق والآداب الدينية وجعلت لهم اجوراً شهرية . وأنشأت نادياً علمياً لمطالعة الكتب ورتبت معاشاً لأسرة فقيرة توفى عائلها عن صبية صغار ونساء ضعاف وانشأت مدرسة لتعليم خمسين تلميذاً من اولاد الفقرآء مجاناً استأجرت لها محلا فسيحاً باربعة وعشرين جنيهاً فى السنة . وكانت عينت شيخاً للوعظ فى ليالى الاجتماع الاسبوعية فتبين لها انه لا يحسن الوعظ ولا يصلح له ففصلته وطلبت من صاحبي الفضيلة مفتى الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر انتخاب واعظ لها يكون كفؤاً لهذا العمل بعلمه وأدبه . ولها اعمال من دون ذلك تعملها كتجهيز الموتى من الفقرآء وغير ذلك

ومن اعضائها العاملين صاحبا مجلة نور الاسلام النافعة التى تدل قيمتها الزهيدة انها ما أنشئت الا لتعميم الفائدة ويصح ان نقرن هذه الحسنة بحسنات الجمعية وان كانا صاحباها الكريمان ينفقان عليها من مالهما الخاص لانهما لم يوفقا لهذا العمل الشريف الا بعد الدخول فى الجمعية . ويقال انه لا يشتكى شيء من هذه الجمعية الا وجود بعض افراد فيها ليسوا من اهلها فعسى ان يوفق مجلس ادارتها لقطع الاعضآء الفاسدة قبل انتشار العدوى منهم الى غيرهم والله الموفق

(دودة القطن) استلفتنا الى مقالة مهمة فى دودة القطن وكيفية تلافى ضررها نشرت فى جريدة الاخلاص الغرآء وقد اردنا ان نراجعها لننبه على ما فيها فالفينا ان العدد التى هى فيه قد اختزل فرأينا ان لا نترك التنبيه عليها بالاجمال



(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت غرة ربيع الثاني سنة ١٣١٨ — ٢٨ يوليه (تموز) سنة ١٩٠٠)

هانوتو والاصلاح الاسلامي

ألم المسلمين من مقالات هانوتو . عظمة امر فريضة الحج . رأيُ كيمون فى نسف الكعبة ونقل القبر المعظم عليه كثيرون من الاوربيين . حاجتنا الى معرفة رأى الاوربيين فينا . وفاء كتاب الاسلام الذي عربه فتحي بك زغلول بهذا الغرض. اوربا والاسلام . خطأ الاوربيين في اتهامهم ايانا بالسعي في ان يكون لناحاكم واحد . قولهم ان الدين الاسلامي يحول دون تقدم المسلمين . مناقشة هانوتو في رده على كيمون . الفصل بين السلطتين السياسية والدينية . سيرة فرنسا في الجزائروتونس . النسبة بين الصلاة والحج . المساواة فى الاسلام . حقيقة اثر الاسلام فى التقدم والتأخر . الرأى في ازالة سوء التفاهم بين اوربا والمسلمين

نشرت مقالات هانوتو فى (الاسلام) فما بلغت البلاد الاسلامية الا وقامت لها وقعدت وأشدّ ما أمضّها منها وجرح وجدانها هو ما نقله عن (كيمون) من التحريض على نسف الكعبة المكرمة ونقل القبر المعظم الى متحف اللوفر ومن وصف الاسلام بالاوصاف القبيحة الشائنة وما صرح هو به من رغبة اوربا فى الحيلولة بين المسلمين وبين اداء فريضة الحج

التي هي من اركان الدين الاسلامى لا من اعماله المنـدوبة او المستحبة ولا
من الواجبات المخيَّر بها المـكلف . ولو ان ماجاء فى تلك المقالات هو رأي
كيمون وحده او رأيه ورأي هانوتو معاً لما كان لنا ان نلقي اليـه بالاً او
نعده بلآء ووبالاً ولكنه رأي الكثيرين من الكتاب والسياسيين . ومن
البلآء الاكبر اننا نجهل هذا وهو من اسوأ انواع الجهل واقبحها واشدها
ضرراً ووخامة عاقبة لأن بغض الامم الاوربية واحتقارهم لنا ماجآءا الا من
هؤلاء الكتاب والسياسيين القابضين على ازمة النفوس والمتصرفين فى
الوجدانات والعقول . وقد ذقنا مرارة هذا البغض والاحتقار وربما كان
ما سنلاقيه من الألاقىّ (الدواهى) اشد مما لاقيناه فى الماضى

علم عقلاؤنا شدة حاجتنا الى الوقوف على اعتقاد الاوربيين فينا فقام
صاحب الهمة العلية والغيرة الملية احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة
مصر بترجمة كتاب من الكتب التى ألفوها فى الاسلام [١] ليكون عبرة
لنا وباعثاً لعلمائنا وكتابنا على الدفاع عن حقيقتنا ببيان حقيقة الاسلام لهم
ليزول سوء التفاهم وباصلاح شؤوننا حتى لا يكون لهم حجة علينا فلم يكن
من بعض اصحاب الأنظار القصيرة والآراء الافينة الا ان نفروا ونفّروا
من قرآءة الكتاب المذكور زعماً منهم ان تعظيم الدين ومن جاء به انما
يكون بجهل ما يقوله خصماؤه فيه وما يريدونه من السوء به ومن هؤلاء
الاغرار من خطأ المؤيد بنشر ترجمة مقالات هانوتو الاخيرة

---

(١) هو كتاب عنوانه (الاسلام — خواطر وسوانح) من تأليف الكونت
هنرى دى كاسترى وهو من احسن الاوربيين الذين كتبوا فى الاسلام رأيا واحسنهم فيه
فهماً واعتقاداً واحسنهم عنه دفاعاً ولكنه يعرفنا جميع خطأ المخطئين وعيب العائبين

دع هؤلاء الغافلين فى جهلهم الذى سموه تعظيماً وهلمَّ بنا للبحث فى هذا الموضوع الذى هو اهم مصالح الاسلام والمسلمين – موضوع العلاقة بين اوربا والاسلام وما يريده القوم منا وما نريده منهم وما نريده من انفسنا تجاههم . تتهم اوربا كتاب المسلمين بانهم قاموا فى هذه السنوات الاخيرة يطالبون اخوانهم فى جميع اقطار الارض بالاتحاد والاجتماع تحت راية واحدة والسعي فى ان يكون حاكمهم كلهم واحداً منهم فخزبها هذا الامر وأهمها لان غايته نزع المستعمرات الاسلامية من مخالب الدول المسيحية وقد كتبنا فى الجزء الحادى عشر من هذه السنة مقالة عنوانها (اوربا والاصلاح والاسلامى) بينا فيها ان كتاب المسلمين لا يطالبونهم فى هذه الايام الا بمجاراة الامم الحية فى العلوم والاعمال وما خطر على بال احد منهم ان يحضهم على السعي فى ان يكون لهم حاكم واحد وكلٌّ يعتقد انه لا سبيل الى ذلك . والآن نعيد القول بمناسبة ما جرى بين موسيو هانوتو وسعادة بشارة باشا تقلا ونشر فى جريدة الاهرام منذ ايام . وأهم ما فى تلك المذاكرة امور

(احدها) قول هانوتو للباشا « أنا لم أكتب الا الى ابناء وطنى الفرنسويين ولم استشهد بكيمون وهو يونانى الجنس الا لأفنّد اقواله التي لم ينفرد بها فان كثيرين من الكتاب الالمانيين والفرنسويين والانكليز وغيرهم حذوا حذوه وقالوا قوله وخلاصة كتاباتهم ان تقدم المسلمين مستحيل ونجاحهم بعيد لان الاسلام معتقدهم يحول دون ذلك وحجة هؤلاء واحدة وهى انه كلما تقدمت اوربا تأخر الشرق لان الواقف يتأخر بقدر ما يسير الماشى وان كل حكومة انفصلت عن الشرق سارت على

منهاج أوروبا علما ومدنيـة فنجحت مع ان العثمانية وافغانستان ومراكش والعجم لا تزال على ما كانت عليه فى السنين الغابرة وانا ذكرت من هؤلاء الكتاب كيمون وحده ليعرف المسلمون ما يقال عنهم ولأفند مزاعم هذا الرجل وغيره من الكتاب الذين على رأيه لاعتقادى ان الاسلام لا يحول دون الاصلاح والمدنية واستشهدت على صحة معتقدي هذا بتونس فذكرتها مثالا اؤيد به اقوالى وسياستى. هذه هى روح كتابتى السابقة وانها ستكون روح اللاحقة » ثم ذكر أن مغزى كتابة هؤلاء لا تخرج عن اعادة الكرّات الصليبية . ونحن نقول انه لم يفند رأي كيمون الا من هذه الجهة جهة التحريض على الحرب الصليبية لما فى ذلك من الخطر على العالم كله فان مناوأة ثلاثمائة مليون مسلم (او مجنون كما يقول كيمون) يتمنون الموت فى سبيل الدين ليس بالامر الهين والسهل . ولكن فلسفته فى عقائد الدين الاسلامي كان من معناها ان المسلمين او الساميين عامة لا يمكن ان يجاروا المسيحيين او الآريين لأن طبيعة عقائدهم لاسيما القضاء والقدر تحول دون ذلك . وذكر ان تمسك المسلمين بدينهم المقتضى للتأخر يسهل على اوربا ان تحل رابطته وتفصم عروته واستشهد على هذا بان فرنسا تمكنت من فصل تونس عن مكة وذلك بمنع اهلها من أداء فريضة الحج الشريف

(ثانيها) مسألة الفصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسة وهي اهم المسائل التى تطلبها اوربا من المسلمين . والجرائد التى تدعو الشرقيين او المسلمين الى مدنيـة اوربا تجتهد فى اقامة الحجج على ان النجاح موقوف على هذا الفصل وربما كان فيهم من يعتقد ذلك حقيقة وقد كتبنا فى هذا غير مرة ومن ذلك مقالة عنوانها (الدين والدولة والخلافة والسلطنة) بلغنا

ان قناصل الدول فى القاهرة ترجموها وارسلوها الى اوربا . وليس من غرضنا الآن الا مناقشة موسيو هانوتو للوقوف على حقيقة مراده . قال فى حديثه مع تقلا باشا بعد كلام فى المسألة « وهذا ما نريد تأييده نحن الفرنسويين فى مستعمراتنا بان يكون الامر المطلق للسلطة الحاكمة مع احترام عقائد الشعوب الذين تحت حكمنا وسلطتنا وهو ماسرنا عليه فى الجزائر وتونس وغيرهما من المستعمرات الفرنسوية » ونحن نقول ان المسلمين يكتفون من الفرنسويين وغيرهم من المتسلطين عليهم من الاوربيين بان لايتعرضوا لشيء من امور دينهم ولكن الفرنسويين منعوا الحج من القطرين واستولوا على الاوقاف ومنعوا حقوق الحرمين الشريفين منها . وذكر العلامة الشيخ محمد بيرم فى رحلته (صفوة الاعتبار) انه لم يبق فى مدينة الجزائر الا اربعة جوامع . ولقد عارض الباشا هانوتو مذكراً له بان اهل الجزائر غير راضين عن فرنسا فاعترف بذلك ووعد بالكتابة فيه واكد القول بان اهل تونس راضون باصلاح فرنسا بلادهم لاحترامها جوامعهم وعقائدهم واحوالهم الشخصية وهى راضية منهم باحترام سلطتها السياسية . واذا كان هذا القول صحيحاً فما هو الا لانهم يعتقدون ان منع الحج امر عرضي مؤقت الغرض منه المحافظة على الصحة وانهم يتوقعون فى كل عام الاذن لهم باقامة هذا الركن الاسلامى العظيم . فاذا علموا بعد ذلك بان الغاية منه فصل تونس عن مكة فلا يمكن ان يرضى منهم واحد بذلك ولا بد ان تظهر آثار السخط عليهم اجمعين اذ لا فرق عندهم بين ان يمنعوا من دخول المساجد لأداء الصلاة وبين ان يمنعوا من دخول الحرم الشريف لاداء الحج بل المنع الاخير اشد جناية على الدين لان الصلاة يصح ان

تؤدى فى البيوت والطرق وكل مكان واما الحج فلا يصح الا فى مكة المكرمة . فاذا كان ما يقوله موسيو هانوتو حقاً فما على حكومته الا ان تثبته بازالة المنع من الحج وبدون هذا لا يمكن ان يصدق هذه الاقوال احد من قارئيها على انهم اقل القليل . ان الامة الاسلامية اصبحت اسوأ اعتقاداً بفرنسا من سائر الدول بسبب منع الحج لان لاهل الجزائر وتونس شؤناً خاصة فى بلاد الحجاز تستلفت اليهم جميع الشعوب الاسلامية وذلك فى اجتماعهم ومدافعة بعضهم عن بعض وكلامهم وعاداتهم وقد نقل الينا انهم افتقدوا بعد المنع فى عرفات لاسيما فى هذه السنة وكان حديث الحجاج ان فرنسا منعتهم من اداء فرضهم غلواً فى التعصب على الاسلام

يسهل على هانوتو وغيره ان يقنع بعض من يقرأ كلامه من المسلمين بالادلة النظرية على حسن قصد فرنسا بمنع الحج فى هذه السنين ويتعذر عليه وعلى كل احد ان يقنع العالم الاسلامى بذلك ولكن يسهل على فرنسا هذا الاقناع بازالة المانع كما قلنا

(ثالثها) قول موسيو هانوتو ان اوربا لاتسعى الا لمصلحتها السياسية وانها ستتفق على المسائل الشرقية اتفاقها الآن على دولة الصين وان من جهل كتابنا التحيز للالمانيين لنكاية الانكليز والانتصار للفرنسويين على الالمانيين (مثلا) وهذا القول صحيح وهو موضع العبرة لمن يعتبر والعظة لمن يعقل وقد بالغ هانوتو فى تبرئة اوربا من التعصب الدينى على المسلمين وخطأ الذين يدعون هذا محتجاً بحرب القريم وغيرها فاذا سلم له المسلمون احتجاجه وقالوا اننا لاثقة لنا باوربا ولا يمكن ان نأمن لها ونطمئن بوعودها لانها طامعة فى بلادنا وعاملة على نزع استقلالنا بعامل المصلحة والسياسة

لا بعامل الاعتقاد والدين فهل يمكن لهانوتو ان يزيل هذا العذر بفصاحته بعد ما اثبت اسبابه بصريح قوله ؟ ؟

(رابعها) قول تقلا باشا لهانوتو « المسلمون يعتقدون ان مصلحة اوربا المسيحية تخالف مصلحتهم الاسلامية ولذلك لا يأمنون على انفسهم من سياسة الدول المسيحية وقد أدى بهم فقدان هذه الثقة الى ان لا يأتمنوا مسيحياً عثمانياً ولو اخلص لهم الخدمة وصدق معهم » قوله هذا مبالغ فيه فان المسلمين كانوا ولا يزالون يقلدون المسيحيين المناصب العالية ويثقون بمن يصدق ويسير بالامانة وانظر كيف كان رستم باشا موضع ثقة الامة الاسلامية وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد وانظر الى كثرة الموظفين فى الدولة العلية من الارمن على خياناتهم وثوراتهم المتعددة وانظر الى الحكومة المصرية كيف كانت تقدم المسيحين ولو غرباء على المسلمين المصريين اصحاب البلاد ولكن تكرار الخيانة يعلم البليد الحذر

(خامسها) قول موسيو هانوتو انه كان يجب على المسلمين الذين عركتهم حوادث السنين او الذين درسوا فى اوربا ان يهتموا بنشر العلوم العصرية فى بلادهم وان يسعوا فى ازالة سوء التفاهم بين الشرق والغرب بأن يتلو تلو اوربا فى الاجتهاد والاقدام كما فعلت اليابان . ومن الاسف ان هذا الرجل على سعة معارفه باحوال عصره لمّا يدر بان عقلاء المسلمين وكتابهم قد جعلوا كل عنايتهم فى هذا الامر النافع وقد صدق فى قوله ان التعليم لا يفيد اذا لم يصحبه التهذيب وفى قوله ان المتعلمين فى اوربا منا ربما كانوا اكثر من الذين تعلموا فيها من اليابان ولكن ظهرت فى اليابان نتيجة لم يظهر مثلها عندنا

(سادسها) ما ختم به قوله من ان النجاح مشروط « بخدمة الوطن خدمة منزهة عن كل غاية شخصية او مذهبية (قال) لان الوطن الواحد قد يجمع اكثر من عنصر ومعتقد ولكن الاعتقاد وحده لا يجمع الا عنصراً واحداً — الى ان قال — لهذا كانت الرابطة الوطنية اعم وأشد من الرابطة الدينية وهى التي كانت قاعدة اوربا وبها تقدمت وتمدنت ونجحت » ونحن نقول ان هذا القول لا يصدق على الدين الاسلامى فان الرابطة الاسلامية لها طرفان طرف روحي يضم ابناء الدين ويجعلهم اخوة بعضهم اولياء بعض فى الدين وطرف مادي اجتماعي يضم مع المسلمين غيرهم من العناصر ما عدا المحاربين الذين لا عهد لهم ويجعل الجميع سواء فى الحقوق لا يفضل المسلم مهما كان عظيما على غير المسلم مهما كان حقيراً وبهذا يمكن ان تعمر البلاد وتسعد العباد وقد اوضحنا هذا المبحث فى مقالة نشرت فى المجلد الثانى من المنار عنوانها (الجنسية والدين الاسلامى) ونوّهنا به فى مقالات أخرى كثيره .

ولا يمكن لكتاب المسلمين ان يجعل كل واحد منهم ارشاده لاهل بلاده خاصة لان تأخرهم لم ينسب الى بلادهم وانما هو منسوب الى دينهم وهم يوافقون كتاب اوربا على قولهم ان للدين اقوى الأثر فى هذا التأخر ولكنهم يخالفونهم فى وجهه فاولئك يزعمون ان طبيعة الدين تقتضى هذا ونحن نوقن ان طبيعته تقتضى التقدم وان التأخر ما جاء الا من الانحراف عن سننه ولبسه كما يلبس الفرو مقلوباً (كما قال الامام على كرم الله وجهه) وقد بينا هذا من قبل فى مقالات كثيرة ولكن صوتنا لا يصل الى هانوتو وامثاله من السياسيين والكتاب الاوربيين ولا ينقل لهم الوسطاء بيننا

وبينهم الا اقوالاً مقتضبة مختزلة يستثيرون بها إحنتهم علينا ولو نقلوا اليهم كتابة من يعتد بكلامهم ويوثق بمعرفتهم للاسلام لقبله المنصفون وزال سوء التفاهم الذى تمناه كما تمناه هانوتو وغيره من العقلاء او أشد تمنياً وربما كان فيه الخير للفريقين فعسى ان نصل الى هذه الامنية بالجرائد الشرقية التى تنشر باللغات الاوربية كالمؤيد الفرنسوى فى مصر ومحمدان ومسلم كرونكل فى الهند وغيرها من الجرائد المسحية المنصفة والله يجزى المحسنين

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٠) من ارازم الى هيلانه فى ٣ يونيه — ١٨٥

ان معظم من كتبوا فى علم التربية يغالون باصول علم الاخلاق ويرفعون من شأنها وانا مثلهم اعتقد ان المواعظ الحسنة وقواعد التهذيب المفيدة قد تبعث العزائم فى بعض الاحوال على القيام بصالح الاعمال ولكني لا اعتقد ان ما يلقفه الناشئون منها من افواه معلميهم فى دروسهم يغيّر طباعهم تغييراً حقيقياً وهيهات ان اعوّل عليها فى ذلك فاننا نرى كل يوم فى المجتمع الانسانى اناساً من الظرفاء الاكياس حفاةً غُلف القلوب على أنهم لم يحرموا من النصائح العامة الداعية الى التحابّ والتراحم المرغبة فى لذة الاتصاف بهما فما من فاسق او شرير او بخيل الاّ وقد سمع الف مرة من السنة الوعاظ قولهم «كن حكيما مهذباً تكن عزيزاً مغتبطاً »[1] « لا تفعل بغيرك

(١) الحكمة واردة فى امثال سليمان عليه السلام فى التوراة بهذا النص وهو

ما لا ترضى ان يفعله بك »[١] « لا تجعل لحطام الدنيا حظاً من قلبك »[٢] الى غير ذلك من النصائح والحكم .

الانجيل كله مواعظ رائقة وامثال شائقة فليت شعرى من ذا الذي يراعيها . هل تجدين كثيراً من الاغنياء انفقوا جميع اموالهم على الفقراء بعد سماعهم آية « ان دخول الجمل فى سم الخياط ايسر من دخول الغني فى ملكوت السموات »[٣] هل تلاقين ولو فى القسيسين انفسهم عدداً كبيرا ممن يفضلون عبادة الله (سبحانه) على عبادة الدينار والدرهم ؟ هل يرضي اوائل الناس او الذين يعتبرون انفسهم كذلك ان يعاملوا معاملة الأواخر؟ هل يسهل على الحاكمين ان ينقلبوا محكومين ؟ كلا اننا نرى علماء الدين يغالطون فى فهم نصوص الكتاب مخادعين وجدانهم غاشين ضمائرهم وما اكثر ما يؤولونه منها تخلصاً من قضائها عليهم وفراراً من عواقب الاخذ بصريحها

جاء المسيح يدعو الى السلام فى كل قول من اقواله فهل رأيت الممالك اصبحت اقل قتالاً ؛ ندب الى التآخي بقوله الجيل كلكم اخوان »[٤] فهل

« الرجل الحكيم فى عز » (١) نص الكتاب المقدس فى هذا المعنى هو : « وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم هكذا » راجع من انجيل لوقا الاصحاح السادس والعدد ٣١ (٢) نص الكتاب فى هذا المعنى هو : « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السما. حيث لا يفسد سوس ولا صدأ راجع العدد ١٦ و١٩ و٢١ من الاصحاح السادس من انجيل متى (٣) راجع العدد ٢٤ من الاصحاح ١٩ من انجيل متى (٤) نص ما ورد فى الكتاب المقدس فى هذا المعنى هو « واما انتم فلا تدعو سيدى لان معلمكم واحد هو المسيح وانتم جميعاً اخوة » راجع الاصحاح ٢٣ والعدد ٨ من انجيل متى

هدم هذا القول دعائم الاستعباد ومحا من النفوس ميلها الى التسلط ؟ توعد من يصلت سيفه بغياً وعدواناً بالهلاك فقال ما معناه « من سل سيف البغي به قتل »(١) فهل ردع هذا الوعيد من كان بيدهم الحول والقوة عن انتهاك حرمة القانون بالبغي والفساد فى الارض . قال « من اخذ قميصك فاعطه رداءك »(٢) فلو ان احداً منا معشر الفرنساويين المتشددين فى التمسك بالدين اتبع هذا الامر وجرى على نصه حرفياً لسجن فى شارنتون(٣) خصوصاً اذا كان له من اقاربه وارثون

لم يختص المسيحيون بهذه المواعظ الحسنة فان لليهود ايضاً والصينيين والفرس كتباً فيها حكمة بالغة وكلم نابغة ولكنهم لم يصيروا بها احسن منا حالا فانه لو كان يكفى فى تحسين احوال الناس وتهذيب نفوسهم وجود كتاب مفيد فى علم الاخلاق لكانت الدنيا قد بلغت غاية الكمال من زمن طويل لانها والحمد لله لم تخل من علماء الاخلاق يوماً على أننا لانسمع فى جميع ارجائها الا أصوات آلام المنكوبين والمكروبين وتحريق الارَّم من المقهورين المتغيظين .

أرى انه لا ارتباط بين مذهب المرء وبين عمله غالباً الا فى الخيال

---

(١) عبارة الكتاب فى هذا المعنى هي : « فقال يسوع رد سيفك الى مكانه لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون » راجع الاصحاح ٢٦ والعدد ٥٢ من انجيل متى (٢) عبارة الكتاب هى : « ومن اخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك ايضاً » راجع الاصحاح ٦ والعدد ٤٩ من انجيل متى (٣) شارنتون اسم لقريتين من قرى فرنسا احداهما تدعى شارنتون لويون وهي اشهر قرية فى اقليم السين بقضاءسو واقعة على نهر مارن والثانية تسمى شارنتون سور لوشير وهي اشهر قرية فى اقليم شير بقضاء سانت امندمونت روند يظهر ان احداهما فيها سجن للمجانين

والوهم فلو ان الخير كله والشر كله كان كل منهما بمعزل عن الآخر فى مجرى الحياة وسياق اعمالها لسهل على الناس الحكم فيما اختلفوا فيه من آرائهم ومذاهبهم ولا نقطع من بينهم سبب الخلاف باسرع ما يكون ولكن هيهات ان يكون الأمر كذلك وقد علمت انه لا يعمل منهم بعلمه الا الشذّاذ انظري الى اصول الاخلاق الانجيلية مثلا تجدي ان من لا يؤمنون بألوهية المسيح هم فى الغالب اكثر اتباعاً لها ورعاية ممن اتخذوا الايمان بتلك الألوهية مهنة لهم .

انا لا اعنى بجميع ما قلته هنا ان علم الاخلاق لا فائدة له فى التربية وانما الذى اريده بهذا الكلام هو ان احسن ما يوجد بهذا العلم من الاصول فى الدنيا باسرها لا ينشىء رجالا كملة مهذبين وقد فهم ذلك حق الفهم واضعوا الشرائع فعززوا مادوّن من تلك الاصول فى الكتاب باوضاع تامة للثواب والعقاب .

ثم ان الطفل لا يستفيد مما يلقى عليه من دروس الاخلاق الا اذا كان من الاستعداد والكفاءة بحيث يقدر اسباب اعماله وعواقبها فانّى له اذن ان يفهم هذا الاصل الوجدانى وقد وقد حجبه عنه ادراك مشاعره الظاهرة واشتداد اهوائه وشرّة غرائزه ؟ وأنى له ايضاً بان يكون جميع ما يراه من الأسى والامثال من شأنه ان يأخذ بزمام عزيمته الى الخير ويصرفه عن الشر ؟ وليت شعري هل تجري امه دائما على مقتضى ما ترشده اليه من صالح الاخلاق وجميل الصفات ؟ ان الوالد ليلقى على ولده خطبة طويلة فى وجوب مواساة الفقراء والاحسان الى المساكين ثم لا يلبث هو نفسه ان يلومه اذا اعطى لفقير درهما من الفضة فهو بذلك يبذر باحدى يديه فى

ذاكرته اصول الانجيل وينقش بيده الاخرى على قلبه صور النفاق والرياء . اهـ (*)

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٤ يونيه سنة — ١٨٥

يقول علماء الاخلاق كثيراً فى تربية الاطفال على قوة القدوة وتأثير الاسوة وانا فى هذا موافق لهم ولكن ايّ والد يصح له ان يتبجح بانه على الدوام قدوة صالحة لولده .

نحن فى الجملة نسعى فى غشّ الاطفال وخداعهم بما نتزين به لهم من لباس الرياء الذي يجعلنا فى اعينهم احسن مما نحن عليه فى الحقيقة والواقع وبما يصدر عنا كثيراً امامهم من الاقوال والآداب المغايرة كل المغايرة لمعتقداتنا وآرائنا الذاتية . وحقيقة الامر اننا نقصد ان نربى طباعهم على ما نشأنا عليه موافقة لحسن رأينا فى انفسنا ورغبة فى تحقيق غيرنا بهذا الرأي وان نكسوهم من الفضائل ما نتظاهر لهم باننا متحلون به ولكن هيهات ان يخدعوا بهذه الحيل ومن ظن بهم ذلك فقد اخطأ فى فهم معنى سذاجتهم وصفاءقلوبهم خطأ بيناً . الاطفال يعرفون كمال المعرفةمايعتمدون عليه فى كشف مقاصد آبائهم والوقوف على شؤنهم وهم يدركون بالحدس والتخمين مايجتهد هؤلاء فى كتمانه عنهم وانى لفى شك من ان هذا الكتمان

(*) المنار — محصل كلامه ان تعليم الاخلاق والآدب قليل الجدوى اذا لم يترب الانسان عليها عملا وهذا صحيح ولم توضع اصول التهذيب لأجل الدراسة وانما وضعت ليجرى عليها المربون فعلا اقرأ قوله تعالى فى وصف النبي صلى الله عليه وسلم « ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » فلم يكتف بالتعليم بل اضاف اليه التزكية وهى التربية العملية على اصول الخير والفضائل

وان حمدت اسبابه يزيدهم فى نفوسهم اجلالاً وتعظيماً .

عاقب والد ابناً صغيراً له لم يتجاوز الخامسة من عمره على اكذوبة قالها ولم يكد ينتهي من عقابه حتى دخل عليه خادمه مخبراً له بان زائراً ثقيلاً ينتظره فى الخارج . فقال له ذلك الرجل الوقور اخبره بانى لست هنا فياله من درس يستفيد منه الطفل الصدق والاخلاص

انا على يقين من ان « اميل » لن يجد فيك الا احسن اسوة واكمل قدوة وهذا هو الذي يملأ قلبى اطمئناناً عليه ولكن اقول لك الحق غير مداج فيه ولا مدار وهو ان غرضي من تربيته ان يكون ذا طبع مستقل لا مفرغ فى قالب طبع اخر مهما كان لهذا الطبع من الكمال . واذكر لك هنا واقعة حضرتنى الآن تدلك على انى محق فى قصدى وهى انى رأيت ذات يوم طفلا فى السادسة من عمره راجعاً مع والدته من تشييع جنازة وهو من الاطفال الناجحين المتقدمين جداً على حسب اعتقاد الناس وكان يبكي او يتباكى فارتبت فى امره وظننت انه مخطئ فى معرفة من فجع به لان المتوفى لم يكن الا ابن عم بعيد له (على ان الاطفال لا يفهمون حقيقة الموت كما تعلمين) فسألته عن سبب بكائه وكدره العظيم فكان جوابه لى ان قال « لاسبب سوى انى رأيت الآن والدتى تمسح عينيها بمنديلها فبكيت » فاضحكني منه هذا التأثر التقليدى وان كان صادرا بلا شك عن طبع ساذج وقلب سليم فلا اريد ان يكون « اميل » مثل هذا الغلام فى تأثره بل اودّ انه متى بلغ السن الذى يرقّ فيه لمن تصيبه مصيبة ويعطف عليه يكون ذلك منه ناشئاً عن غم كارث المّ بنفسه وحزن ممض يضطرم فى قلبه

يجب ان يلحق ما يرى من اعمال الحيوانات وسيرها فى حياتها بما للقدوة من التأثير فى التربية . وكيف لا ونحن نرى كتاب الامثال عندنا على بعد مجتمعاتنا من معاهد الفطرة تزدان تآليفهم وتزدهى دروسهم بما يودعونها من سير الحيوانات واخلاقها وان الطفل من اولادنا لا يكاد يقدر على النطق المفهوم والحفظ حتى يحمل على حفظ اسطورة من اساطير لافونتين [1] كأسطورة الصرصار والنملة مثلاً . انا لا انكر ان فى حياة الحيوانات عبراً كثيرة وعلوماً شتى يجب علينا تعلمها ولكنى اقول الا ينبغى لهذا العالم الصغير الذى يحفظ سير هذه المخلوقات الممثلة رواية الكون الكبرى فى مشهده الاعظم ان يعرفها ليهتم بشأنها اهتماماً حقيقياً . فكم نرى من الاطفال الذين نشأوا فى حواضرنا الكبرى وقرأوا اساطير ذلك الكاتب الشهير من لم ير فى حياته تلك المخلوقات التى يحكى لهم قصصها ويمثل لهم احوالها الا قليلا فهم على جهل تام باخلاقها وعوائدها . وفى رأيى ان سليمان (عليه السلام) اعقل من واضعى التعاليم الحديثة اذ قال للكسلان عليك بالتعلم فى مدرسة النملة [2] فانه دله بهذا الارشاد على ينابيع علم الاخلاق الفياضة لا على حياضه التى لبعدها عن تلك الينابيع لا توجد فيها الا صُبابة لا تروى ظمأ ولا تبرد غلة . اهـ

---

(١) لافونتين واسمه جان دول فونتين من اشهر كتاب الاساطير فى فرنسا ولد فى ساتوتيرى سنة ١٦٢١ ومات سنة ١٦٩٥

(٢) عبارة الامثال في هذا المعنى هي « اذهب الى النملة ايها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيما (هى) التى ليس لها قائد او عريف او متسلط وتعد في الصيف طعامها وتجمع في الحصاد اكلها . » راجع الباب ٦ من امثال سليمان والاعداد ٦ و٧ و٨

آثار علمية ادبية

﴿ حكم الفلاسفة ونوادرهم ﴾



قال ارسطوطاليس : من عدم العقل لم يزده السلطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزده المال غنى . ومن عدم الايمان لم تزده الرواية فقهاً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحانية . فى الحكم اليونانية » وهو ليس له وانما هو لأحد حكماء الاسلام لأن اخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكم من خبر واثر فيه الفاظ لم تكن تستعمل فى عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذى تروى به .

وقال : الحُسْنُ ردىء لصاحبه جيدٌ لغيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصداقة منه . وقال له رجل أخبَرنى ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا ينمُّ . وسئل ايّ شىء ينبغى للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشياء التى اذا غرقت به سفينة تنجو معه اذا نجا . يعنى العلوم والمعارف الحقة . وقال : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحيّة الشانئ (العائب) . وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان .

وقال قوت الاجساد المطعم وقوت العقول الحكم فاذا فقدت العقول الحكمة ماتت موت الاجساد عند نقد الطعام . وقال : المعلّم الرفيق يربى المتعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما تربى الوالدة ولدها بالرضاع قبل الطعام. وقال : العاقل لا يجزع من جفاء الولاة إيّاه وتقريبهم للجهال دونه لعلمه بأن الأقسام لم توضع على قدر الاخطار (اي ليست الحظوظ عندهم بحسب مراتب الشرف الحقيقية فيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره) وقال : الحكيم الصالح لا يخدع احداً والعاقل الكامل لا يخدعه احد . يريدانه لا ينجح احد فى خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب الأدب ان المخدوع ممدوح لما فى ذلك من الآثار والاشعار المسطورة فيها كأثر « من خادعنا فى الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة — ان الخليفة للسؤّال ينخدع

وكقول عبد الباقي فى امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك فى صفين ذا كرم — ان الكريم اذا خادعته انخدعا

وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب فى موضعه والتغافل عنه من باب (تجاهل العارف) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسرّه مكتوم الا عن الخاصة . وقال : ايّ ملك جاوز سرّه وزيره فهو فى حد ضعفاء السوقة . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحمتك فساداً .

آثار علمية ادبية



﴿ حكم الفلاسفة ونوادرهم ﴾

٢

قال ارسطوطاليس : من عدم العقل لم يزده السلطان عزاً . ومن عدم القناعة لم يزده المال غنى . ومن عدم الايمان لم تزده الرواية فقهاً . اقول نسب هذا الكلام لهذا الفيلسوف صاحب كتاب « الكلم الروحانية . فى الحكم اليونانية » وهو ليس له وانما هو لأحد حكماء الاسلام لأن اخذ الفقه من الرواية من وضع المسلمين واصطلاحهم وظاهر ان المراد بالرواية رواية الحديث ولم يكن عند فلاسفة اليونان فقه يستمد من رواية . وكثيراً ما راجت الاكاذيب والموضوعات على اهل النقل لعدم المعرفة التامة بتاريخ اللغة فكم من خبر واثر فيه الفاظ لم تكن تستعمل فى عصر من نسبت اليهم بالمعنى الذى تروى به .

وقال : الحُسْنُ ردىء لصاحبه جيدٌ لغيره . وقيل له لم تناقض صديقك افلاطون فقال افلاطون صديقي والحق اولى بالصداقة منه . وقال له رجل أخبَرنى ثقة عنك بما يوحش فقال : الثقة لا ينمُّ . وسئل ايّ شىء ينبغى للفاضل ان يقتنيه فقال : الاشيآء التى اذا غرقت به سفينة تنجو معه اذا نجا . يعنى العلوم والمعارف الحقة . وقال : ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال ضربة الناصح خير من تحيّة الشانئ (العائب) . وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع . اقول ان هذه الحكمة تؤثر عن

الامام على كرم الله وجهه ولم يكن وصل الى العرب شيء من علم اليونان .
وقال قوت الاجساد المطعم وقوت العقول الحكم فاذا فقدت العقول الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلّم الرفيق يربى المتعلم بصغار الحكمة قبل كبارها كما تربى الوالدة ولدها بالرضاع قبل الطعام.
وقال : العاقل لا يجزع من جفاء الولاة إياه وتقريبهم للجهال دونه لعلمه بأن الأقسام لم توضع على قدر الاخطار (اي ليست الحظوظ عندهم بحسب مراتب الشرف الحقيقية نيرى ان خطره وشرفه لم يقدر قدره) وقال : الحكيم الصالح لا يخدع احداً والعاقل الكامل لا يخدعه احد . يريد انه لا ينجح احد فى خداعه ليقظته وانتباهه ويتوهم بعض من يقرأ كتب الأدب ان المخدوع ممدوح لما فى ذلك من الآثار والاشعار المسطورة فيها كأثر « من خادعنا فى الله انخدعنا له » وكقول الشاعر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤّال ينخدع

وكقول عبد الباقي فى امير المؤمنين رضى الله عنه

قد خادعوا منك فى صفين ذا كرم ان الكريم اذا خادعته انخدعا

وهذا الانخداع هو الاغضاء عن الذنب فى موضعه والتغافل عنه من باب (تجاهل العارف) ولقد نزه الله نفسه والمؤمنين عن اثر خديعة المنافقين فقال « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون »

وقال ارسطوطاليس : نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسرُّه مكتوم الا عن الخاصة . وقال : ايّ ملك جاوز سرُّه وزيره فهو فى حد ضعفاء السوقة . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحمتك فساداً .

لقد صرت فى هذي وقلبي معلق — بتلك اذن ماذا أنا اليوم أصنع
وأصبحت أسواناً فلا انا ميت — فأسلو ولا حيٌّ يرجي فأطمع
أنادي فلا «شمعون» يسمع دعوتي — فيدنو ولا ينأى بوجدى يوشع
وما لي منه يعلم الله لو دنا — سوى نظرة تدنو الىّ فأقنع
ذر الدمع يدمي ناظريّ فانني — رأيت بعيني طرف «شمعون» يدمع
ويا أهل هذا الحي خلوا لنا الجوى — نقضى به ليل الصبابة واهجعوا
على داركم شق الجيوب ودارنا — يشق وريد فى ثراها وأخدع
فلو أن مثلي فى سراة قبيلكم — من الحب مضنى أو من البين موجع
لأعلنت بالشكوى وصرحت بالجوى — وقلت اسعدوني أيها الصحب أودعوا
تمكنت الاوجاع من كل مفصل — وليس لهذا الصب من يتوجع
وآيسنى طول النوى من طماعتي — ولا يأس الا حين لم يبق مطمع
تكلفنى عيناي فى الحي هجعة — فأغمض علما اننى لست أهجع
وآمل من نومي المشرّد رجعة — وأكبر ظني انه ليس يرجع
أقول لجيران لهم بين أضلعى — مراح وفى الاحشاء مرعى ومرتع
أيا جيرتى جف الرقاد فعاذر — اذا رحت فى كاس من السهد أكرع
ملكتم فؤادى بالتودد خدعة — وكل كريم بالتودد يخدع
تعسفتموا ما كان منى شيمة — وأين من المطبوع من يتطبع
وكيف أرجى منكمو ذا حفيظة — وأكثر شيء فى الانام التصنع
الا ان دهرى موجعات فعاله — وأفعال أهليه أمض وأوجع
أمثل « فلان » يحفظ الناس وده — ومثلي فى هذى البلاد يضيع
فوالله ما أدرى وقد خامر الحشا — هوى أوشكت منه الحشا تتصدع

وقال له : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن يأتى بعدك . وقال له ايضاً : يا اسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك . وقال له اذا فرضت لجندك فلا تفرض لمن لا تعرف والده ومن وُلد على العبودية فان الناس يقاتلون بالأنفة والحمية . اقول لا مندوحة عن مراعاة عزة النفس ومعرفة البيوت فى الضباط والقوّاد حتى فى هذا العصر . وقال له : لا يكن لجائزتك حدٌّ فان هذا ابسط للأمل فيك . وقال له : اعمر ما خرب مما انشأه من قبلك يعمر ما تبنيه من يتبعك : وقال له : تفقد امر عدوّك قبل ان يطول باعه. وارتق الفتق قبل ان يتجاوز اتساعه . وقال له : امنع ان يظهر فى عسكرك الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن . وقال : ايُّ ملك نازع السوقة هتك شرفه . وايّ ملك تصدّى للمحقرات فالموت اكرم له . وكلمه رجل بكلام طويل جدّاً فقال له : اما اول كلامك فقد انسيته لطول عهده واما آخره فلم افهمه لتفلّت اوله . وقال : قد استحسنت قول لا ادرى حتى اقوله فيما ادرى

﴿ القسم الثانى من عينية الكاظمى وهو ما يتعلق بمصر ﴾

ولما نقلنا للبواخر رحلنا ... وعفنا المطايا وهى حسرى وضلّع

هجمنا على جيش من الموج ضارب ... بزخاره نحو السما يترفع

يطالعنا من كل فج كأنه ... جبال شرورى اصبحت تتقلع

ولما تبينت السويس وساربى ... الى النيل سيار من البرق أسرع

هرعت اليه عاطفاً من حشاشتى ... وقلت لصحبى هذه مصر فاهرعوا

سقى الله داراً تيم الصب نشرها ... وأخرى بها دارية تتضوع

أأترك مصراً أم أقيم بجوها وما جوها الا جوى يتدفع
تساومنى خفض الجناح ظباؤها وما شيمتى الا العلا والترفع
أصد فتثنينى الى الحي لفتة ويقتادنى داعى الغرام فأتبع
وأغضى فتلوينى الى الغيد نظرة ترد غرامي كلما بان برقع
فينزعن فى قلبي سهاماً مريشة وأطرب إما قيل فى القوس منزع
تعدت صروف الدهر مصر وأهلها ولا زال فى ارجائها البشر يسطع
نعم أهل مصر أنتمو خير أمة وما الخير الا منكمو يتفرع
لقد شاع عنكم كل فضل وسودد وسوف نرى للفخر ما هو أشيع
فما سرنى منكم تجمل أنفس كما ساءنى قصد العدا المتشنع
خذوا حذركم فالكاشحون بمرصد وأنتم كما شاء الكواشح هجّع
أرى اليوم موسوماً بكل شنيعة وأخشى غداً يأتى بما هو أشنع
ولكننى أرجو انتباهة حازم تصرف عنا هول ما نتوقع
دعوا عنكم مرّ الهوان وعرجوا الى جنبات العز من حيث تنصع
وعودوا بهاشم الانوف تواركاً أنوف الاعادى دونكم وهي جدَّع
ولا تشبعوهم غير يأس فانهم الى أكلكم أخزاهم الله جوَّع
وشدوا عرى أوطانكم بمثقف من الرأي تخشاه الظبى وهي قطع
وكونوا لها أطواد عز منيعة يكن لكمو فيها الفخار الممنع

(الخزانة) مجلة شهرية فى السياسة والادب اصدرها فى اول يوليو حضرة الوجيه الفاضل يوسف افندى الخازن استعاض بها عن جريدته (الاخبار) اليومية وذكر فى فاتحتها انه ليس القصد منها بث العلوم وعضد الصناعة وترقية الزراعة وانما غرضها الاساسى تفكهة القرآء وتسلية الخواطر.

بمباحث جديدة ذات طلاوة وفكاهة تلذ مطالعتها ومن ذلك انه ينشر فى كل عدد حكاية (رواية) وجيزة . وفى العدد الاول منها مقالة سياسية فى الشؤن الحاضرة . ومقالة أخرى فى ترجمة الوزير الكبير صاحب الدولة رياض باشا مأخوذة عن كتاب اوربا المشهورين . ومقالة فى زيارة سمو الخديو لملكة الانكليز واستحسان سياسة الوفاق والمسالمة بين مصر والمحتلين وتقريظ كتاب المحاماة وشذرات بعض مشاهير الرجال . وقيمة الاشتراك فى المجلة ١٠٠ غرش مصرى فنرجو لها الرواج والنجاح

الاخبار التاريخية

المشروع الحميديّ الاعظم

لم يكن للمسلمين من شبهة فى فائدة مشروع سكة حديد الحجاز الا انها وسيلة لدخول الاجانب فى ارض الحرمين الشريفين وقد أزلنا هذه الشبهة بالمقالة التى نشرناها فى فاتحة الجزء الماضى ونشرتها عنا جريدة المؤيد الغراء لتعم فائدتها جميع الارجاء . وأما ما يوسوس به بعض الناس من ان الدولة العلية لا تقدر على اتمام هذا العمل لقلة مالها وما ينصح به الناس بناء على هذا الايهام آمراً لهم بالحرص على مالهم وعدم بذله فى اعانتها على العمل فلا قيمة له فى نظر المسلمين لا سيما وهو لم يظهر الا على صفحات جريدة المقطم التى يسيئون بها الظن في كل ما يتعلق بالاسلام والدولة العلية . على ان الوسواس اذا صح فهو يقتضى الاعانة لا عدمها اذ من البديهي ان الاعانة تزيل العجز فيتم المطلوب . ومهما كان العاقل سيئ الظن بالدولة

الملية والامة الاسلامية فانه لا يتصور انهما لا يقدران على اتمام مشروع كهذا مع التضافر والتعاون ولا ان الدولة تجمع المال من الاقطار الاسلامية بهذا الاسم ثم تنفقه فى شيء آخر الا اذا دهمها من اوربا خطر عظيم على حياتها التى هي حياة المسلمين اضطرها الى صرفه فى المدافعة وهـذا امر لا يمنع المسلمين من بذل المال لأنهم يعتقدون ان الانفاق على هذه المدافعة هو افضل ما ينفق فيه المال . وأجل منافع هـذه السكة الحديدية هو كونها تسهّل الدفاع عن الحرمين الشريفين فى الاستقبال فما بالك اذا اضطررنا الى المدافعة فى الحال . ولا شك ان مولانا السلطان عبد الحميد كان ولا يزال صارفاً سياسته الحكيمة الى تأييد السلام واوربا الآن مشغولة بالصين فانا فرصة يجب ان تنتهز لاتمام هذا المشروع العظيم

(المقطم والمشروع) لجريدة المقطم مزية لا تشاركها فيها جريدة فى القطر المصرى وهذه المزية تفيد خاصة المسلمين فى المشروعات والمصالح الاسلامية وربما اضرت ببعض العامة وهى انها تنشر الآراء الشاذة والاقوال التى تنافى المصلحة وان كانت لا تعتقد ذلك وكثيراً ما تصرح بعدم اعتقاد ما تنشر وتعتذر عنه بحرية النشر . وهى لا تكاد تنشر ماينافى خطتها الخصوصية فى السياسة كسائر الجرائد السياسية فى العالم . ومن غريب الآراء السخيفة التي نشرتها فى التنفير عن سكة الحديد الحجازية رأي بعض المحرفين والمؤوّلين لكتاب الله تعالى بآرائهم الزاعم ان القرآن الكريم يدل على عدم وجود هـذه السكة بقوله تعالى « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » وليس فى الآية ما يدل على حصر الاتيان بالمشى وركوب الضمر والا فالحصر منتف

باتيان بعضهم على غير الضمّر من الابل والبغال والحمير بل والخيل ايضاً وبما حكاه الله تعالى من دعاء ابراهيم بأن يجعل الله الحرم آمناً ويرزق اهله من الثمرات ويجعل الافئدة تهوى اليهم . وما أبعد فهم من يستدل بهذا على عدم وجود السكة الحديدية ! ! والاقرب انها تدل على وجودها ليكون دعاء ابراهيم مستجاباً على ممر السنين وعلى اكمل الوجوه اذ لا خلاف فى ان هذه السكة من اسباب الامن وكثرة الثمرات فى البلاد الحجازية حيث تنقل اليهم عليها من الشام فانظر الى هؤلاء المسلمين الذين يؤوّلون القرآن باهوائهم ويحرفون معانيه ليصرفوا المسلمين بجهلهم عن هذا العمل النافع

هذا ما قاله الهزّاع وتلاه المذّاع (الذى لقبه المقطم بالعالم الفاضل) فكتب مقالة فى المقطم سلك فيها مسلكاً آخر من التنفير عن المشروع النافع فزعم ان المرغب فيه والمعظم لشأنه يبغض السلطان لان المشروع بحسب زعمه لا يتم ومتى انقطع الامل منه تكون كراهة الناس للسلطان بقدر اعتقادهم بعظمة المشروع . فعلى هذا تكون محبة السلطان بالاخلاص محصورة بمن يقبح المشروع ويحقره وينفر عنه وهم الهزاع والمذاع والمقطم وجريدة أخرى لا نذكر اسمها

ومن عجيب امر المذاع انه زعم ان المسلمين يعتقدون ان بلاد الحرمين محفوظة بالملائكة فلا يجب الاستعداد للمدافعة عنها . قال هذا غشاً للمسلمين وهو لا يعتقده لانه قرأ قولنا ان الكعبة هدمت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ويعلم ايضاً اكثر من ذلك ومنه اخذ القرامطة للحجر الاسود وبقاؤه عندهم زيادة عن عشرين سنة وربط الخيول فى الحرم النبوى الشريف وغير ذلك . وتعبير المقطم عن صاحب هذه الآراء بالعالم الفاضل يوهم

العامة انه من علماء الدين الاسلامي وليس منهم فى شيء ولو صرح باسمه لانهالت عليه الشتائم واللعنات كما قال المقطم اذ ينضم الى سوء قوله معرفة الناس بسوء نيته وخبث طويته على انهما ظاهران من قوله

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

« الامانة »

لا يزال الناس بخير ما وجد فيهم الصدق والامانة والمروءة . واننا نسر ان نرى هذه الصفات الجليلة من الطبقات الوسطى والدنيا من أمتنا فقد سقط من منشىء هذه المجلة حافظة ورق (جزدان) فيها اوراق مالية بمبلغ يزيد على عشرين جنيهاً واوراق مهمة اخرى فوقعت فى يد احمد افندي موسى وهو تلميذ فى المحافظة الآن ومتعلم فى المدرسة العثمانية ومحمد على البيطار فى باب الخلق فلما وجد الافندى المذكور اسمي على الاوراق سعى هو ورفيقه الىّ من ساعتهما وأعطيانى الحافظة فشكراً لهما واكثر الله فى الامة من امثالهما

(أمنية) لو أن مولانا السلطان الاعظم يجعل كل نجل من انجاله الكرام رئيساً للجنة اعانة السكة الحديدية الحجازية فى قطر من الاقطار الاسلامية لكان هذا من الاسباب التى تنمو بها التبرعات نمواً عظيماً لا سيما اذا سافر اولئك الامراء العظام الى تلك الاقطار ولا شك ان تشريف واحد منهم الى مصر يجعل التبرعات فيها اضعاف ما ننتظر الآن

(تصحيح) جاء فى صفحة ٣١٨ من العدد الماضى زيادة لفظ (القوم) فى قوله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون »

وردلنا قصيدة من بعض ادباء الجزائر ضاق هذا العدد عن نشر شيء منها

(الجزء السادس عشر) (المجلد الثالث)

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر في يوم الثلاثاء ١١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ — ٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠ ﴾

محبة الله ورسوله

﴿ في اعانة السكة الحديدية الحجازية (*) ﴾

حب الله ورسوله — معناه ودليله وعلامته : بذل المال والنفس في سبيل الله : سخط الله على من يخل بذلك : سكة حديد الحجاز : المدافعة في الجهاد اشد وجوباً من المهاجمة : بعض فوائد السكة : هي سنة حسنة سنها السلطان ومن اعان عليها فهو شريكه في الاجر

«ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله »

للحب انواع كثيرة وضروب شتى اعلاها حب الله ورسوله لانه غاية كمال الايمان الذي هو مشرق انوار التهذيب ومنبع مكارم الاخلاق وروح الفضائل الصورية والمعنوية . أرأيت كيف جعل الله سبحانه وتعالى شدة حبه مقرونة بالايمان الذي هو مصدرها حيث قال « والذين آمنوا

(١) مقالة لنا نشرناها اولاً في مجلة نور الاسلام المفيدة

أشد حباً لله » وان ترتيب الحكم على المشتق يؤذن - كما قالوا - بعلية الاشتقاق . وقد ورد فى الحديث المشهور لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه ممن عداهما وفى حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وماله ومن نفسه التى بين جنبيه — او كما ورد

فما هو حب ورسوله ما علامته وما دليله وبرهانه ؟؟ الجواب عن السؤال الاول هو ما يرشد اليه قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وفى هذا المعنى قال الشاعر

تعصى الاله وانت تظهر حبه   هذا لعمرى فى القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

واما علامة هذا الحب ودليله فهو الاهتمام بما يرضى الله ورسوله من جميع الطاعات فكيف بالطاعة التى هى مختصة بحفظ بيت الله وقبر رسوله عليه افضل الصلاة والسلام فكيف بالطاعة التى تسهل على عباد الله تعالى حج بيته وزيارة رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف بالطاعة التى يتفرع عنها من الطاعات والحسنات ما لا يحصى ولا يحصى ثوابه الا الله سبحانه وتعالى وهو الذي يجزي عليه الجزاء الاوفى

واكبر علامات حب الله ورسوله بذل المال والنفس فى طاعتهما ومرضاتهما لان المال والنفس اعز الاشياء على صاحبهما فى حياته الدنيا فهو بالطبع لا يبذلهما الا فيما هو أعلى عنده منهما شأناً وارفع مكانة فمن يبخل بماله او بنفسه فى سبيل الله فهو مفضل لهما على الله ورسوله ومهدد بالسخط والمقت والعقوبة وحرمان الجنة والنعيم لان الله اشترى من

المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة وأمر من قبل هذا الشراء بالوفاء ولا شك ان كل مؤمن يقبله بل هو عنده أعز الاشياء وانفسها

نحن الآن لا ندعو الى بذل الانفس وانما ندعو الى بذل شيء مما انعم الله به من المال فى حب الله ورسوله وخدمة حرميهما مهبطي الوحى ومعهدي الدين القويم فايّ مؤمن يبخل بماله فى سبيل الله ؟ « ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم »

ايّ مؤمن يبخل ببعض ما انعم الله عليه فى سبيله ويتعرض لسخطه وعقوبته فى قوله عز من قائل « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره » ولا شك ان اعانة مشروع السكة الحديدية الحجازية من اسباب سهولة الدفاع عن الحرمين الشريفين اذا اراد العدوّ بهما سوءًا ولا فرق فى الجهاد بين ان يكون مهاجمة او مدافعة الا بما تكون به المدافعة اشد وجوباً واقدس عملاً . ومن يقول ان دفع الخطر وابتغاء الخطر (هذا بمعنى الشرف) فى مرتبة واحدة والشرع والعقل متفقان على ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ؟؟

هذا وليست منفعة السكة الحجازية محصورة فى الاستعداد لدفع الخطر ودرء المفاسد بل ان فيها من المصالح والمنافع الكثير الجم وناهيكم بتسهيل اداء فريضة الحج على اخواننا المسلمين الذين يقاسون من سوء معاملة الافرنج فى السفن البحرية والمحاجر الصحية ما يقاسون . ويلاقون

من تعدى العربان فى البر ما يلاقون . وهذه السكة تذهب بهذه النكبات . وتزيل هذه المضرات

الساعى بالخير كفاعله وقد ورد فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم وغيره « من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة » وهذه السكة الحديدية سنة سنها مولانا الخليفة والسلطان الاعظم وكل من اعان عليها فهو من اسباب وجودها لانها لاتتم الا به فهو شريك فى ثوابها فبادروا رحمكم الله الى هذا الخير العظيم والاجر الكبير « وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجراً » محمد رشيد رضا

الشعر العربى

لحضرة الاديب اللوذعي مصطفى افندى الرافعى

ضربت العرب فى الشعر كل بسهمه فمخطئ ومصيب حتى ملأوا بقاع الاذهان حكمة وغرسوا فى الافكار فسيلة الخيال فاذا هى شجرة طيبة اصلها ثابت فى الجنان وفرعها فى اللسان تؤتى أكلها كل حين باذن ربها . ظلوا سائرين بعد ذلك فى انجاد واغوار بين ارقال وايضاع حتى اذا اخذت الافكار زخرفها من تلك الوهاد واصبح اهلها قادرين عليها ارتفعوا بشعرهم . فمن باسط يده لشهب السماء ومن قابض بأنامله على كواكب الجوزاء ومن سابح فى البحار الى سائح فى القفار وفى كل ذلك منهم قاصر ومجيد .

لقد صح للعرب وذلك مبلغهم من العلم أن يقولوا ان الشعر يرفع ويضع ويضر ينفع . وليس بعيداً أن يعلو بقوم وينزل بآخرين ما دامت الاسماع على الافواه تلتقط الكلمة يطرحها الشاعر من بين شفتيه فاذا هي في انحاء البلاد جارية على ألسن العرب مجرى الماء العذب

روى لنا التاريخ في اصل ضعة بني انف الناقة وخمول ذكرهم ونبزهم بهذا اللقب ان ابا انف الناقة كان له جملة من الولد مختلفات امهاتهم وكان انف الناقة واحد أمه فنحر يوماً ناقة وقال لولده اذهبوا فاقتسموها فتباطأ انف الناقة حتى لم يبق منها الا رأسها فذهب ليأخذه وأدخل ذراعه في انفه واحتمله فقيل له انف الناقة وعير بذلك فلما قال في مدحهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوّي بأنف الناقة الذنبا

علا قدرهم وارتفع ذكرهم وصار اللقب مفخرهم بعد ان كانوا ينتسبون الى مختلفين من الاجداد مخافه ان يعيروا بذلك اللقب الشنيع .

وكانت نمير من اعز القبائل حتى اشتهرت بجمرة العرب لقصر انسابهم عليهم اذ ليس فيهم دخيل فهم لا يخرجون من نسائهم لغيرهم ولا يدخلون من رجال غيرهم على نسائهم وحتى كانوا اذا قيل لاحدهم ممن الرجل قال نميري مفخمة يملأ بها فاه . فلما قال جرير يهجو الراعي

فغُضَّ الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

ذل هذا الاسم واتضع وانتسبوا بعد ذلك لجد أعلى منه فكان واحدهم يقول اذا سئل الانتساب « عامري » تاركاً منتسبه الاول من ورائه ظهرياً .

تلك حالة الشعر والشاعر ايام كان الاول تارة كالنجم الزاهر وآونة كالسيف الباتر ومرة كالعقاب الكاسر وطوراً كالليث الحادر وأيام كان

الثاني في رصانة النظم عالي الذكر جليل القدر يثور بمقوله كالاسد بمخابه فتخشاه القبائل وتخافه العشائر .

بهذه الثياب الطبيعية التي كان يلبسها الشاعر حيناً فحيناً وبذلك الباتر العضب الذي ابتز به تلك الثياب لم يغادر الشعراء من متردم . فخلف من بعدهم خلف أضاعوا المقصد وأضلوا المورد فظلعوا كالضبع على بعد المزار حتى بلغوا من البحر نجعة فلزموها يرددونها في افواههم ترديد الصبي لعابه حتى انقلبت فقاقع يغرهم فيها قول الناس انها الماء الزلال او السحر الحلال .

ذلك مورد الشعر في عصوره الاولى بل والوسطى ايام كان يفيض عن ألسنة الفرزدق وجرير وابي تمام والبحتري والمتنبي وابي العلاء والشريف ومهيار ومن كان من هـذه الطبقة . أما وقد حملت الارجل بعدهم أناساً لا ألسنة لهم الا صحف اسلافهم يقطعون من مشتجرها اشجاراً ويجنون من حدائقها ثماراً زاعمين ان الغراس بايديهم والمراس بانفسهم والشجرة لم تثمر الا بعـد ان سقوها من عرقهم كالسيل المنهمر فاهتزت ارضها وربت وانبتت من كل زوج بهيج — فليس الشعر الا شعيراً وليس الشاعر الا ناعراً .

اولئك الزعانف الذين جعلوا الشعر تجارة وليتها لم تكن بائرة وتخذوا النظم صفقة ولكنها خاسرة قد ركبوا من المقت سفناً وقذفوا بانفسهم في بطونها كما يقذف بالطير في القفص مجذوذاً جناحه فلا طير ولا ارتياش حتى انكدرت نجوم الشعر وكسفت شموس اهله .

حسبوا ان الزمان من صباه الى هرمه لم يكن في عمرانه غير الطلل البالي والمنزل الخالي فهم يسلمون عليه ويبكون لديه حتى تسيل المحاجر

السود على الخدود الصفر فتجري الشؤون الحمر كالانهار على ظهر القفار
كل ذلك والشاعر يقول انه غرق بدمعه وعميت عليه غياهب القضاء
حتى ضاق بعينيه الفضاء وانه استبسل للمقدور واستسلم للمحذور وفي كل
هذه المصائب التي يذكرها تجد قلمه في يديه وقرطاسه أمام عينيه وهو
يفكر ويسطر ولا طلل ولا بكاء ولا محذور ولا قضاء ولا قفار ولا انهار
ولا جبال ولا تلال ولا ظباء نافرة ولا أسود كاسرة ولكنه الخيال يدع
الارض سائرة والجبال مائرة والامور تتقلب في الافكار كتقلب الليل
والنهار على حين لا طائل تحت ذلك ولا جدوى من ورائه . وحسبوا ان
ليس في الارض غير العقيق والجزع والمفازة والدهناء والاجرع والجرعاء
والهوجاء والهيجاء والبان والسلم والكثبان والعلم وهم يرون باعينهم القصور
الشامخة والمصانع الباذخة والعمران في نضارته والانسان في غضارته والبحار
وما فيها والبخار ومايعمله والكهرباء وما تصنعه . وكل هذه الآيات البينات
لا تثنيهم عن تلك الرسوم الدارسات .

قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر الى ما هو أليق
منه وأمس بالوقت وأليق بأهله فان القينة الجميلة لم ترض ان تشبه نفسها
بالذباب كما قال ابو محجن

ترجع الصوت احياناً وتخفضه   كما يطير ذباب الروضة الغرد

وطرز قوله ذلك ابن حجة بقوله والعرب عذرها واضح في ذلك فانه
لم يسعها ان تذكر غير ما وجدته في المهامه المقفرة من الذباب والاساريع
وشجر الاسحل وما اشبه ذلك ومن اين للعرب ان تقول كقول ابن المعتز
في الهلال :

فانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وهى عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك بمعزل . واين وصف عنترة لروضته بالذباب والزناد الاجذم فى قوله من المعلقة

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم

هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم

من وصف العلامة يحيى بن هذيل المغربى لروضته الاريضة حيث اتى ببديع الغريب وقال

نام طفل النبت فى حجر النعامى لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى

وسقى الوسميّ اغصان النقا فهوت تلثم افواه الندامى

أما تشبيه عنترة فانه معدود من التشابيه العقم غير ان عقادة التركيب فى تقديم الالفاظ وتأخيرها اسفرت عن اقطع يحك ذراعه بذراعه .

وأين قول امرئ القيس فى تشبيه الانامل

وتعطو برخص غير شثن كأنه اساريع ظبي او مساويك اسحل

من قول الراضى بالله

قالوا الرحيل فأنشبت اظفارها في خدها وقد اعتقلن خضابا

فكأنها بأنامل من فضة غرست بارض بنفسج عنابا

ولو شئنا لاتينا على كثير للعرب مما يجب ان يرغب عنه ولكنه قتل للوقت فيما لا طائل تحته وفى هذا بلاغ

يقول الخليل ان الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا جائز لهم فيه مالا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده . ليت شعري اين كان الخليل واين كان ذكاء الخليل ؛ ولكن

عذره ان عصر العرب القدماء كانت رنته تجول فى افكاره فسكر بسلافتهم واخذ بما اخذوا به من تسهيل وتعقيد واطلاق وتقييد حتى وضع العروض على طول كلامهم واختط البحور من مواردهم ومصادرهم فعذره عذر من وصف الحسناء بالذباب والانامل بالاساريع ومساويك الاسحل . ولكنى أقول ان الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا جائز لهم فى النظم ما لايجوز لغيرهم فى النثر ما دام كلامهم لم يتجاف عن مضاجع الرقة جنبه حتى يكون سهلاً ممتنعاً كالماء السلسل يتجرعه الشارب فيسيغه . وفيما أرى انَّ سالك تلك السبيل الاولى والناسج على ذلك المنوال القديم الذى حطمته الازمان لا حظ له فى اسم الشاعر ما دام قلمه مغزلاً وغزله كالعهن المنفوش .

دخل ابو العتاهيه على عمر بن العلاء فانشده بعد قليل من ابيات الغزل

انى أمنت من الزمان وصرفه	لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله	تخذوا له حر الخدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها	قطعت اليك سباسباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفائفاً	واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

فاعطاه سبعين الفاً وخلع عليه حتى لا يقدر ان يقوم فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم قال . يا معشر الشعراء عجباً لكم ما أشد حسدكم بعضكم بعضاً ان أحدكم يأتينا ليمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد اتانا ابو العتاهية فشبب بابيات يسيرة ثم قال وانشد الابيات المذكورة فما لكم منه تغارون؟

وجماع القول فى الشعراء ان لا يخرج الشاعر عما يعهده القوم حتى يصادق الخُبرُ الخبَرَ . فانه من العبث ان يسير الانسان قابضاً بيده على زمام بعيره ناظر الى مناسمه ونسوعه وما يسير فيه من السباسب والفدافد والضحاضح وما يتبع ذلك من الجِنان وانصداع الفجر والتهجر والآل الخ آخذاً فى ذلك بازمة الخيال يصف كيف شاء سائراً فى اى طريق فبينما هو على بعيره فى نجد اذا هو امامه فى تهامة اذا هو خلفه فى العقيق اذا هو فى الحصيب . امكنة لا يعرفها ولم يكن رآها حتى يكاد شعره يكون عند قومه من اللغات الاجنبية .

ذكر صاحب الاغانى قال مسعود بن بشر لابن مناذر بمكة من اشعر الناس ؟ قال من اذا شئت لعب ومن اذا شئت جدَّ فاذا لعب اطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قال مثل من ؟ قال مثل جرير حيث يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معيناً
غيضن من عبراتهن وقلن لى ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلباً ... جعل النبوة والخلافة فينا
مضر ابى وابو الملوك فهل لكم ... يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي فى دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم الىَّ قطينا

مثل هذا يكون أشعر الناس فى عصرنا لو تبع جده ولعبه فى وصفيهما باقى شعره فى مذاهب الشعر العربى وعلى هـذا المنوال فلينسج الشاعرون .

(للكلام بقية)

آثار علمية ادبية

﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

« ملخص مما أملاه في الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »

« مفتى الديار المصرية »

(٤) مقدمة تمهيدية

التفسير — تكلم الاستاذ اوّلا عن التفسير والتأويل فى اصطلاح العلمآء ثم بين عظيم شأن تفسير القرآن وفهمه بما مثاله : مثل الناطقين بالعربية الآن — من العراق الى نهاية بلاد مراكش -- بالنسبة الى العرب فى لغتهم كمثل قوم من الاعاجم مخالطين للعرب وجد فى كلامهم بسبب المخالطة مفردات كثيرة من العربية فهؤلآء الاقوام اشدحاجة الى التفسير وفهم القرآن من المسلمين الاوّلين لا سيما فى القرن الثالث حيث بدئ بكتابة التفسير وأحس المسلمون بشدة حاجتهم اليه ولا شك ان من يأتى بعدنا يكون احوج منا الى ذلك اذا بقينا على تقهقرنا ولكن اذا يسر الله لنا نهضة لاحيآء لغتنا وديننا فربما يكون من بعدنا احسن منا

التفسير عند قومنا اليوم وقبله بقرون هو عبارة عن الاطلاع على ما قال بعض العلمآء فى كتب التفسير ولكن الله تعالى لا يسألنا يوم القيامة عن اقوال الناس وفهمهم وانما يسألنا عن كتابه الذى انزله لارشادنا وهدايتنا وعن سنة نبيه الذى بين لنا ما نزّل الينا « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » — يسألنا هل بلغتكم الرسالة ؟ وهل عملتم بارشاد القرآن

واهتديتم بهدي النبي واتبعتم سنته ؛ عجباً لنا ننتظر هذا ونحن فى هذا الاعراض عن القرآن فيا للغفلة والغرور ! !

معرفتنا بالقرآن كمعرفتنا بالله تعالى — اوّل ما يلقن الوليد عندنا من معرفة الله تعالى هو اسم (الله) تبارك وتعالى يتعلمه بالايمان الكاذبة كقوله (والله كذا والله مافعلت كذا) وكذلك القرآن يسمع الصبي ممن يعيش معهم انه كلام الله تعالى ولا يعقل معنى ذلك ثم يصير يعظم القرآن كما يعظمه سائر المسلمين الذين يتربى بينهم وذلك بأمرين (احدهما) اعتقاد ان آية كذا اذا كتبت ومحيت بماء وشربه صاحب مرض كذا يشفى وان من حمل القرآن لا يقربه جن ولا شيطان ويبارك له فى كذا وكذا — الى غير ذلك مما هو مشهور ومعروف للعامة اكثر مما هو معروف للخاصة . ومع صرف النظر عن صحة هذا وعدم صحته نقول ان فيه مبالغة فى التعظيم عظيمة جداً ولكنها (ويا للاسف) لاتزيد عن تعظيم التراب الذى يؤخذ من بعض الاضرحة ابتغاء هذه المنافع والفوائد نفسها ونحو هذا ما يعلق على الاطفال من التعاويذ والتناجيس كالخرق والعظام والتمائم المشتملة على الطلسمات والكلمات الاعجمية المنقولة عن بعض الامم الوثنية (ثانيهما) الهزة والحركة المخصوصة والكلمات المعلومة التى تصدر ممن يسمعون القرآن اذا كان القارئ رخيم الصوت حسن الاداء عارفاً بالتطريب على أصول النغم والسبب فى هذا اللذة والنشوة من حسن الصوت والنغم بل السبب الحقيقى هو بعد السامع عن فهم القرآن وأعنى بالفهم ما يكون عن ذوق سليم تهز وجدانه اساليب القرآن وتخترق مواعظه قلبه فتشغله عن غيره لا الفهم المأخوذ بالتسليم الاعمى من الكتب اخذاً جافاً لم يصحبه ذلك

الذوق وما يتبعه من رقة الشعور ولطف الوجدان اللذين هما مدار التعقل والتأثر والفهم والتدبر

لهذا كله يمكننا أن نقول ان الجاهلية اليوم أشد من الجاهلية فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم لان من اولئك من قال الله تعالى فيهم « يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ومعرفة الحق امر عظيم شريف نعم ربما كان اثم صاحبها أشد ولكنه يكون دائماً ملوماً من نفسه على الاعراض عن الحق وهذا اللوم يزلزل ما فى نفسه من الاصرار على الباطل

كان البدويّ راعى الغنم يسمع القرآن فيخر له ساجداً لما عنده من رقة الاحساس ولطف الشعور فهل يقاس هذا بأيّ متعلم اليوم ؟ أرأيت اهل جزيرة العرب كيف انضووا الى الاسلام بجاذبية القرآن لما كان لهم من رقة المدارك التى كانت سبب الانجذاب الى الحق وأشار الاستاذ هنا الى البنت الاعرابية التى فطنت لاشتمال الآية الآتية على أمرين ونهيين وبشارتين . ومجمل الخبر ان الاصمعي قال سمعت بنتاً من الاعراب خماسية او سداسية تنشد

أستغفر الله لذنبى كله   قتلت انساناً بغير حله

مثل غزال ناعم فى دله   وانتصف الليل ولم أصلّه

فقلت لها قاتلك الله ما افصحك فقالت ويحك أيعدّ هذا فصاحة مع قوله تعالى « وأوحينا الى أمّ موسى أن أرضعيهِ فاذا خِفتِ عليه فألقيه فى اليمّ ولا تخافى ولا تحزنى انَّا رادُّوه اليكِ وجاعلوه من المرسلين » فجمع فى آية واحدة بين امرين ونهيين وبشارتين

لما رأى علماء المسلمين فى الصدر الأول تأثير القرآن فى جذب

قلوب الناس الى الاسلام وان الاسلام لا يحفظ الا به ولما اختلط العرب بالعجم وفهم من دخل فى الاسلام من الاعاجم ما فهمه علماء العرب اجمع كلٌ على وجوب حفظ اللغة العربية ودوّنوا لها الدواوين ووضعوا لها الفنون . ألا ان الاشتغال بلغة الأمة وآدابها فضيلة فى نفسه ولكن لم يكن هذا هو الحامل لسلف الأمة على حفظ اللغة العربية بمفرداتها واساليبها وآدابها وانما الحامل لهم على ذلك ما ذكرنا . الف العلامة الاسفراينى كتاباً فى الفرق ختمه بذكر اهل السنة ومزاياهم وعدّ من فضائلهم التى امتازوا بها على سائر الفرق التبريز فى اللغة وآدابها وبيّن ذلك بأجلى بيان . فاين هذه المزايا واين آثارها فى فهم القرآن بل وفهم ما دونه من الكلام البليغ ؟ وقد بيّنا وجه الحاجة فى التفسير الى تحصيل ملكة الذوق العربى والى غيرها من الامور التى يتوقف عليها فهم القرآن

﴿ القسم الثالث من قصيدة الكاظمى فى الفخر ﴾

تخلى لكم من لو عصفتم بجده ... رأيتم اذن عضب الشبا كيف يقطع [1]

وحل بكم من لو علمتم محله ... علمتم اذن بدر السما اين يطلع

فان الذى فى الكون عنه مفرق ... وان الذى فى الكون فيه مجمع

فلا يملك العلياء الا سميذع ... وها انا ذاك الاريحيّ السميذع [2]

(١) عصفت الحرب بالقوم اهلكتهم وعصف الدهر بهم ابادهم وليس بظاهر فى البيت والشبا جمع شباة وهي الحدّ (٢) الأريحي بفتح وسكون الواسع الخلق والسميذع بفتح السين والميم والذال المعجمة السيد الكريم والشجاع والرجل الخفيف فى حوائجه

نزعزع ابطال الوغى لو تحركت ... يراعة فكرى لا الوشيج المزعزع [1]

ويسكرنى والبيض تعسف بالطلا ... نجيع الهوادى لا العقار المشعشع [2]

وكيف اخاف الخطب يسود ليله ... واسياف عزمي فى دجى الخطب لمَّع

فكم غمة كشفتها وعظيمة ... تسنمتها والليل اسود اسفع

وحادثة قصرتها بعصابة ... تطول لهم فى الروع بوع واذرع

تطلعت منها كل دهياء أرمة ... كأنى فيها الارقم المتطلع

فقل للعدا تختر لها ايَّ رمية ... فسيفى بالوان المنون مرصع

وهاك لسيفى الذكر فى كل وقعة ... وهل يخل من آثار سيفى موقع [3]

ورب سعاة اسرعت خطواتهم ... فقات مساعيها المشيح السرعرع [4]

ترنا لدى التمثيل سيين خلقة ... ولكن حفظنا المكرمات وضيعوا

لئن يرثوا او يعجلوا لى سجية ... فلا تتوانى بى ولا تتسرع

ولى من وراء الغيب عين تدانى ... على المنهل العذب الذى ليس يشرع [5]

( ) الوشج الاشتباك والوشيج اسم منه يطلق على عروق الشجرة المشتبكه كعروق القنا وعلى اشتباك القرابة ثم انتقلوا من اطلاقه على شجر الرماح لاطلاقه على الرماح نفسها . يقال « تطاعنوا بالوشيج » والمزعزع بفتح الزاي المحرك تحريكاً شديداً (٢) الطلى بالضم الاعناق واحده طلية وقيل طلاه والنجيع الدم الضارب الى السواد وقيل دم الجوف خاصة والهوادى الاعناق واحده هادية والعقار بالضم الخمر والمشعشع الممزوج . واما عسف السيوف بالطلى فلم أره فى ثلاثي هذه المادة (٣) سيأتى الكلام على هذا البيت وغيره فى الملاحظة التى ننشرها فى العدد الآتى — (٤) المشيح اسم فاعل من اشاح بمعنى جدّ واجتهد والمقبل عليك والسرعرع الشاب اللدن الناعم (٥) يشرع ماض مجهول من اشرع فلاناً الماء اورده اياه واخاضه فيه ويقال اشرعه فيه

ارى كل تلعاء متى شئت جزتها	وخلفت دونى كل من يتتلع[١]
ويا رب قوم غرهم نوم جمعنا	واغراهمو ذاك العديد المجمع
يخالون ان الطود يؤلمه الحصا	وان السبنتى بالنباح يروّع[٢]
وما علموا اذ يمموا الغاب خدعة	يكون وراء الغاب ليث مخدع[٣]
فجاؤا الى الاسلام يعترضونه	سفاها فشاموا أن واديه مسبع
سعوا بضلالات تخيب سعيهم	اخو الرشد محمود النقيبة اروع[٤]
فردوا عن الاسلام ميلاً رقابهم	وجيد بنى الاسلام اجيد اتلع[٥]
واقسم انى لو شحذت مقالتى	لراح بها هانوت وهو مبضّع[٦]
ولكنني اغضي احتشاماً وقدرة	وعندى من القول الطرير الملمع[٧]
ونحن بنوا لبيض المصاليت فى اللقا	اذا مصقع منا جثا قام مصقع[٨]
دعوا كل هياب يحكك نفسه	بكل شجاع عله يتشجع
وخلوه ينهض بالذى لا يطيقه	كما ناء بالعبء الاجبّ الموقع[٩]

(١) التلعآء المرأة الطويلة القامة او العنق ويظهر ان مراد الشاعر التامة وهي ما علا من الارض ولا اعرف انهم سموها تلعآء ويتتلع يمد عنقه للقيام (٢) السبنتى — لم اجد هذه الكلمة ولا اذكر انى رأيتها فى غير هذه القصيدة والمسبنتى والمسبنتا من كان رأسه طويلا كالكوخ (٣) المخدّع المجرب لانه خدع مراراً (٤) النقيبة النفس والطبيعة والعقل ونفاذ الرأى والأروع من يروعك بشجاعته او بجماله ولا يصدق هذا الا على ذلك الامام العظيم الذى ردّ على هانوتو ذاك الرد الحكيم (٥) الاتلع الطويل (٦) المبضع المقطع وما كان احوجنا الى تلك المقالة وشحذها فعسى ان يبرزها الشاعر (٧) الطرير ذو المنظر والروآء وسنان طرير اى محدد ولعل التجوز فيه (٨) المصاليت الشجعان والمصقع البليغ او من لا يرتج عليه اذا خطب ولا يتتعتع اذا تكلم (٩) الاجب البعير المقطوع السنام والموقع البعير الذى

ولا تحسبوا نوم الشريف على القذا يدوم ويهنا فى الزمان الموضع

فان اسود الغاب تغضى ملاوة فتعسل سيد فى الفلاة وأضبع(١)

وان هى هبت لا تدع من ورائها مهباً ولا قدامها من يجعجع

فبشرى لنا والبشر للدار بعدنا اذا ما بها قام العماد المرفع

﴿ قصيدة الجزائر ﴾

اومأنا فى جزء مضى الى انه جاءنا قصيدة من بعض أدباء الجزائر فى مديح فضيلة مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى افندى الديار المصرية وصاحب القصيدة هو الفاضل السيد كمال الدين مصطفى المرغانى وهاؤم نموذجاً منها

هل من طريق الى مصر وازهرها ام هل وصول الى الاستاذ مفتيها

محمد عبده فذ المشارق بل شيخ المغارب دانيها وقاصيها

ركن الحنيفية البيضاء حجتها صدر الشريعة كهفها وحاميها

حكيم امتنا العظمى ومرشدها الى سبيل الهدى حقاً وداعيها

وملجم السفهاء من حواسدها ومفحم الخصماء من اعاديها

احسن برد له شفت قواطعه واين منه الدرارى فى مساريها

تصنيف توحيده لله منزعه اغنى عن الكتب ماضيها وآتيها

ونهج تقريره كم فيه من حكم بها المحاكم قد نالت امانيها

تكثر عليه آثار الدبر وهي (بالتحريك) القروح التى تحدث فى الدواب من الرحل ونحوه (١) الملاوة البرهة من الوقت والسيد بكسر المهملة وسكون الياء الذئب والاضبع جمع ضبع يقال عسل الذئب (كنصر) اذا اضطرب فى مشيه وهز رأسه من مضائه

ثم نوّه بفصاحة الممدوح وبتفسيره للقرآن الكريم وختم القصيدة بقوله

مواهب خص من دون المحول بها سبحان مانحها سبحان موليها
بشرى لكم معشر الاسلام فابتهجوا بطب ادوائنا طراً وشافيها
والله والله والله لرؤيته اشهى الى من الدنيا وما فيها

﴿ الاحتفال الثانى عشر بمدرسة ديروط الخيرية ﴾

احتفل فى ٢٧ ربيع الاول (٢٤ يوليه) بهذه المدرسة تحت رئاسة صاحب العزة مصطفى بك ماهر وكيل مديرية اسيوط وكان الاحتفال حافلاً حضره حكام المركز ووجهاؤه وكان رئيس لجنة الامتحان حضرة الفاضل محمد بك امين ناظر مدرسة اسيوط الأميرية وقد بدئ الاحتفال بتلاوة آي القرآن العزيز وتليت فيه الخطب وانشدت القصائد . ثم سئل التلامذة فى علوم اللغتين العربية والانكليزية سئلوا فى التوحيد والتاريخ والحساب وتقويم البلدان والاشياء (المحسوسات من العلوم الطبيعية) فسمع الحاضرون من حسن الجواب ما سر به اولو الالباب .

وقد استلفت الانظار واسترعى الاسماع التلميذ النجيب عثمان افندى فريد نجل الفاضل احمد افندى فريد مهندس المركز حيث فاه بخطاب احسن فيه الأداء ما شاء الاحسان . حتى صفق له النادى ولو امسك اهله لصفقت الجدران . ثم تلاه تلميذ آخر فالقى خطبة مفيدة تلقتها النفوس بالقبول — ذكر فيها انه كان تلميذاً فى مدرسة الأميركان وكانوا يجبرونه على تعلم الديانة النصرانية لأن تعليمها الزامي وقال ان الذى اضطره وامثاله

للدخول فى هذه المدرسة وغيرها من المدارس الاجنبية انما هو تضييق الحكومة على مريدى الوصول فى مدارسها . قال « يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فان التعليم فى المدارس الاميركانيـة والقبطية والفرنساوية ظاهره التهذيب لابنآء الوطن وباطنه صبغ ابنآء المسلمين (وبناتهم ايضاً) بصفة دينهم ولكن لاضطرارى انا وامثالي ولتقاعس المسلمين والحكومة عن تعليمنا الواجب ننتظم فى سلكها . والحمد لله على نجاتى من ورطة الزيغ الى عالم الايمان والنور على يد حضرة الفاضل سيدى محمد عارف افندى مدير هذه المدرسة — فلحضرته الفضل ولحضرة الفاضل محمود بك شاهين رئيس الجمعيـة وليست هذه باولى فضائلهما بل اخرجا كثيراً من امثالى من عدة مدارس قبطية واميركانية — الى ان قال — ولعدم تعصب هذه المدرسة قد اقبل عليها جميع الطوائف من كل مكان» الخ

ثم مثّل التلامذة رواية مبتكرة اسمها (نصر الوطن) ثم ختم الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم والدعآء لمولانا السلطان الاعظم وعزيز مصرنا الخديوى المعظم نجزى الله مؤسسى هذه المدرسة ومديرها واساتذتها افضل الجزآء وكثر فى الامة من امثالهم . ولولا ضيق نطاق الصحيفة لنشرنا قصيدة الاستاذ الشيخ سيد فرج احد اساتذة المدرسة ومكاتبنا او ملخص خطبة حضرة الفاضل الشيخ محمد حافظ عارف الارتجالية

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الدليل الصادق . على وجود الخالق . وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكرى الخوارق) لمؤلفه الفاضل الشيخ عبد العزيز جا . ب . الله

صدر الجزء الثانى من هذا الكتاب ويشتمل على ٣٤١ صفحة مطبوعاً طبعاً حسناً وفيه ستة مباحث (١) النظر فى الحيوان (٢) النظر فى النبات (٣) النظر فى الافلاك (٤) الرياح (٥) السحاب والمطر وما يتبعهما (٦) الارض وما فيها . وفى كل مبحث من هذه المباحث مطلبان احدهما فى كيفية النظر فى هذه الكائنات للاستدلال بها على الصانع المختار والثانى فى كيفية التفكر فيها على مقتضى ما تدل عليه الآيات القرآنية الا مبحث الافلاك والكواكب فان فيه اربعة مطالب بزيادة مبحث فى كيفية ترتيب الافلاك والكواكب وصورها وحركاتها ومطلب فى النظر والتفكر فى الليل والنهار . والكتاب يباع فى مكتبة (دار الترقي) وغيرها وثمنه عشرة غروش فنحث القرآء على اقتنائه ومطالعته

(نهضة الاسد) اهدانا صديقنا الكاتب الفاضل فرح افندى انطون منشىء الجامعة جزءًا من قصة بهذا الاسم معربة بقلمه وهى من تأليف القصاص الشهير اسكندر دوماس الفرنساوي . وهذه القصة تشرح الحركة الفكرية الذى كانت سارية فى الامة الفرنسوية قبل الثورة وروح الاستياء والانتقام من الحكام الظالمين والملوك الجائرين الذين كانوا مستعبدين لها وتذكر مبادىء الثورة الهائلة التى كانت مبدأ الانقلاب العظيم فى اوربا . وقد كانت تنشر فى الجامعة ولا نقرأها فلما قرأنا الجزء الذى جمع وطبع على حدته استحببنا تتبع القصة فى المجلة . فنحث الذين يحبون الاعتبار باحوال الامم مع الفكاهة واللذة ان يقرأوا هذه القصة وثمنها عشرة غروش اميرية

﴿ رسالة البيان ﴾

« فى رد جناية اليد واللسان . عن مقام مولانا السلطان »

وهى جواب عن سؤال يتعلق بحزب تركيا الفتاة ودعوته للاصلاح تأليف حضرة داغستلى شمخان زاده عبد الله بك الشهير . صدرت هذه الرسالة واهديت الينا نسخة منها فتصفحناها فاذا هى عذبة العبارة . لطيفة الاشارة . حسنة البيان . قوية البرهان . وقد سرنى جداً انى رأيت نحو نصف الرسالة منقولا من (المنار) باللفظ والمعنى ولكن المؤلف لم ينسب الى المنار شيئاً من ذلك ولا نعتقد انه يقصد بذلك هضم حقنا ولكن نقول لعل له عذراً فان للمنار اعداء يسمون مدحه للسلطان الاعظم ذماً ونصيحته غشاً وخديعة وحسب المنار شعور صاحبه بالاخلاص وشهادة قارئيه له من افاضل الأمة بالخدمة الصادقة . اقرأ من (رسالة البيان) ما بين الصفحة ٤٤ و ٨٩ تعلم ان جميع ما هنالك مأخوذ من المنار بحروفه واقرأ الخاتمة التى بحثت عن الداء والدواء للأمة تجد ما بين الصفة ٩٦ والصفحة ١٠٧ مأخوذ من المنار بحروفه . وفيما عدا هذه وتلك كثير من كلام المنار مدغم فى الكلام او متضمن فيه والرسالة كلها ١١٦ صفحة

فالحمد لله الذى جعل المنار مورداً للمدافعين عن الأمة وامامها الاعظم السلطان عبد الحميد ايده الله بنصره . وحسبنا هذا جزاء فى الدنيا على صدق الخدمة « وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »

الاخبار التاريخية

﴿ الأمنية ﴾

تمنينا فى الجزء الماضى لو جعل مولانا السلطان الاعظم انجاله الكرام رؤساء للجان اعانة سكة الحديد الحجازية فى الاقطار الاسلامية . وهى امنية صادرة عن قلب مخلص يهمه نجاح هذا العمل الشريف ويهمه ان يكون له احسن الأثر فى تعلق قلوب اخوانه المؤمنين بخليفتهم واميرهم الاكبر نصره الله تعالى . ولقد اصاب ذكر الأمنية موقع الاستحسان من نفوس المصريين الصادقين والعثمانيين المخلصين للدولة العلية فلهجت به السنتهم . ولكن الجواسيس السعاة الوشاة المحّالين القتاتين النمامين المذاعين الكذابين الذين اعتادوا على قلب الحقائق وجعل الحق باطلاً والحالى عاطلاً قدروا على ان يستنبطوا من الأمنية سعاية غريبة الشكل والوضع فكتب بعضهم الى الاستانة شرحاً لها واستخرج بزعمه مقاصد صاحبها وسيكون جزآء هذا المحّال المذّاع كجزآء ذلك المحّال الذى زعم انه ابطل المنار ونسخ آيته من الوجود . . فان حبل السعاية مع الكذب والاختلاق قصير وثوب الريآء والغش يشف عما ورآءه وستكون عاقبة الذين اساؤا السوءى والعاقبة الحسنى للمتقين

اين هذا مما كتبه رصيفنا العثمانى الغيور صاحب جريدة الاخلاص الغرآء من التنوية بهذه الامنية والاستدلال بها على اخلاص صاحبها للسلطان الاعظم ومن موافقتنا عليها وجعل الأمنية اقتراحاً فهكذا يكون الذين يأخذون الاشيآء بحقيقتها ويقدرون الخدمة الصحيحة قدرها فجزاه الله خيراً

﴿ بدعة قبيحة ﴾

ما كان يخطر على بال احد يؤمن بالله واليوم الآخر ان الاستهانة بالدين تصل بأهله الى ان يتعمد المنتسبون للاسلام تنجيس الجوامع التى تسمى بيوت الله تعالى تشريفاً لها وتكريماً وان يبولوا بلا مبالاة على جدران المساجد التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه . ولكن هذه الغاية من الضلال والاستهانة بالدين قد وصل اليها بعض سفهاء المصريين فاذا مر الانسان بجانب جامع المردانى الذى يجدر بمصر ان تفتخر به وتباهى غيرها من الامصار الاسلامية يجد ان جدرانه لا سيما القبلى منها تكاد تبلى من البول ولا يسكن تلك الناحية الا المسلمون فيما اعلم . هذا الجامع العظيم الذى بعد ما كادت تندرس اطلاله حمات لجنة الآثار القديمة ديوان الاوقاف على اصلاحه فخصص له اثنى عشر الف جنيه وهى لا تكاد تفي بالاصلاح المطلوب وقبل ان يتم تجديده ابلى البوالون ما تجدد منه ببولهم . وليست هذه الشناعة مقصورة على هذا الجامع بل تتعداه الى غيره من الجوامع والمساجد المنحرفة عن الاسواق الغاصة بالناس وقد خصصناه بالذكر لما له من الشأن المخصوص وقد استفتنا اليه بعض جيرانه من فضلاء المسلمين الذين يحترمون دينهم اشد الاحترام

الا يعلم الذين يقترفون هذا المنكر القبيح بان الفقهاء قد صرحوا بان من يلطخ المسجد بالنجاسة يحكم عليه بالردة والخروج من دين الاسلام وان المرتد تطلق امرأته حتى انه اذا تاب مما اوقعه فى الردة وجدد اسلامه يجب عليه تجديد عقد النكاح مطلقاً عند الحنفية وبشرط انقضاء العدة عند الشافعية ؟ واذا لم يجدد اسلامه بالتوبة النصوح يموت على كفره فلا

يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين ؟ واذا كان هؤلآء لاحظ لهم من الاسلام ولا قيمة لمعاهد الدين عندهم فيجب على الحكومة ان تردهم عن فعلتهم الشنعاء وتعاقب من يرتكبها لان الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما ورد . ونستلفت الى هذا سعادة محافظ العاصمة الفاضل الهمام ونرجو ان تبعثه غيرته الملية على امر الشرطة (البوليس) والحراس بمراقبة اولئك الفاعلين والقبض عليهم ليكونوا عبرة لغيرهم

(حكم عادل) حكمت محكمة عابدين فى جلستها المنعقدة فى ٢٦ ربيع الاول (٢٣ يوليو) تحت رئاسة القاضى الفاضل محمد بك عفت رئيسها حكماً غيابياً على عبد الحليم افندى حلمى مراد وزوجته ام صلاح الدين باختلاس اعداد من المنار ملك صاحب هذه المجلة محمد رشيد رضا والزمتهما باحضار النسخ المختلسة او بثمنها المقدر بخمسين جنيهاً مصرياً وبالمصاريف واجرة المحاماة

(سخاء حاتمي) تبرع الجواد السخي على بك التونسى احد عظماء تجار الطرابيش فى الاستانة العلية بمبلغ ١١٠ ليرات لكل متر من سكة حديد الحجاز فيكون مجموع ما تبرع به مائتى الف وتسعة آلاف ليرة، وهذا هو الكرم الحميد . وقد انعمت عليه الحضرة السلطانية بالرتبة الأولى من الصنف الثانى فلمثله فلتكن الرتب اكثر الله فى الامة من امثاله

(وفاة وتعزية) توفى فى اوائل هذا الشهر الطبيب النطاسي البعيد الصيت فى البراعة بالأعمال الجراحية الدكتور محمد درى باشا عن سبعين عاماً فأسف جميع الفضلآء على فقده وعدوه خسارة وطنية كبيرة لما كان له من المكانة بحسن سلوكه ومكارم اخلاقه فنسأل الله تعالى ان يحسن عزآء انجاله ويجعلهم خير خلف له وان يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جنته

(الجزء السابع عشر)　　　　　　　　　　　　(المجلد الثالث)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

المنار
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣١٨ — ١٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠)

مدنية العرب

(نبذة ثالثة)

السبب فى تأخر الاشتغال بالعلم الدنيوى عن زمن الراشدين . العلم فى الدولة العباسية . من عضده فى الشرق من دونهم . العلم فى الاندلس وفى مصر . العلوم الفلكية عند العرب . التنجيم والكهانة . السبب فى اشتغال المسلمين بالتنجيم مع نهى الدين عنه . العلم قبل الاسلام . الساعة الدقاقة . اخذ العلم للعمل . التحول بالعلم عن العمل الى النظريات وسببه . مشاهير الفلكيين . الاكتشافات والاختراعات الاسلامية .

لايظهر شيء فى الكون الا اذا وجد المقتضى لوجوده مع عدم المانع منه والدين الاسلامي اعظم مقتضٍ للمدنية الحقة علومها وفنونها واعمالها المادية والأدبية فاما آثاره الادبية فقد وجدت بوجوده على أكمل الوجوه حتى ان المنتهين الى غايات المدنية الحاضرة لايساوون بل ولا يقاربون اهل القرن الأول الاسلامي فى آدابهم الشخصية ولا الاجتماعية . واما العلوم الرياضية والطبيعية واكتشاف اسرار الكون وما يتبع ذلك من الاعمال المادية فلم تظهر فى المسلمين الا بعد تحقق الشرط الآخر « عدم المانع »

فان المسلمين كانوا فى اول ظهور الاسلام خصماء العالم البشرى الذين تصدوا لتهذيبه وترقيته وكانوا مهددين على حياتهم وجلين من انطفاء نور دعوتهم فلما امن الخائف . واطمأن الواجف . واستقرت من الاسلام دعوته . وعلت كلمته ونفذت شوكته . انفتقت ارض العقول عن نبات ما بذره القرآن . من بذور العلم والعرفان . وقد سبق التنويه بهذا فلا نطيل به

قام ابو جعفر المنصور الخليفة العباسى يستنهض الهمم . ويستنزل الديم ويبعث النفوس الى اظهار استعدادها بكشف الحجاب عن وجوه مخدرات الطبيعة وافشاء اسرار الخليقة واقتدى به الخلفاء من بعده الى ان جاء المأمون فكان قطب الرحا لتلك الحركة بل كان مدار فلك العلم ومطلع كواكبه ومشرق شمسه وجرى من بعده من العباسيين على آثاره ولكن بهمة انزل من همته وحرارة اوطأ من حرارته ولم يضر هذا بالعلم لان روحه فائضة من الاسلام نفسه ولذلك بقى قائماً على صراطه بعد ما صاح صائح الفتنة بالدولة العباسية وزلزل الخارجون عليهم ملكهم زلزالا . نعم انه كان تارة يسير الوجيف وتارة يتخزل تخزلا بحسب ضعف الفتن وشدتها . وكان طاهر بن عبد الله رابع ملوك الطاهرية الذين كانوا اول بلاء على العباسيين وعضد الدولة وشرف الدولة من البويهية كل يأخذ بعضد العلم ويمد اليه ساعد المساعدة . وكان شرف الدولة يتلو تلو المأمون فى تأليف الجمعيات العلمية لترقية الفنون . ولا ننسى فضل ملكشاه ومحمد شاه من السلجوقيين واشد ما مر بالعلم الذى انار مصابيحه العباسيون عاصفة فتنة التتار فهى التي تداعت لها اركان مدرسة بغداد وكادت تطفئ كل هاتيك الانوار . وما كان مثل العلم فى الاسلام الا كمثل الماء الغمر المتحدر اذا غاض فى مكان

فاض فى آخر واذا سدله مجرى تحول الى مجرى غيره فلا تزول بالمرة أثباجه (مجاريه) ولا تنقطع امواجه . تحولت قوته من بغداد فاخذت ذات اليمين وذات الشمال وظهرت فى دمشق الشام وفى شيراز وسمرقند وغيرها من الامصار الاسلامية حتى عم العرب والعجم فكان من انصاره التتار انفسهم ولا ننسى ان العرب ينبوعه الاول ومنهم استقى واستمد الآخرون

تلك اشارة الى شأنه فى الشرق وما كان مغرب العالم الاسلامى باقل من مشرقه بهاء ولا فيضانه اقل ريًّا ورواء فان العرب وخلفاءهم الامويين فى الاندلس فجروا ارض الاندلس بالعلوم عيوناً وانهاراً . ورفعوا للمعارف صرحاً عالياً ومناراً . وافاضوا على اوربا من شموسهم انوارا. فكانت اشبيليه وقرطبه وغرناطه ومرسيه وطليطله مهبط اسرار الحكمة ومهد الآداب والصنائع . ولقد علا مدُّ العلوم ثمة ففاض على بلاد البربر فكان فى طنجه وفاس ومراكش وسبته من معاهد العلم ما سامى اصحابه علماء عواصم الاندلس

واما مصر وهى صدر البلاد الاسلامية فى القديم والحديث فلم يكن حظها من العلم بعيداً من حظ الجناحين فان العبيديين فيها نصروا العلم نصراً مؤزرا فاذا كانت دار الحكمة قد طفئت انوارها وعفت آثارها فهذا الازهر قد صابر الايام وغالب الاحوال والاعوام وبقى شاهداً عدلا وحكما فصلا ينشد بلسان المعز

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

هذا مجمل من خبر مدنية العرب وان ابيت الا التفصيل فدونك منه جملا

« العلوم الفلكية »

كان عند العرب رشاش من معرفة الظواهر الفلكية مشوبا بخرافات التنجيم الموروث عن الاقدمين فحكم الاسلام بمحو ضلالة التنجيم فيما محاه من ضلالات الكهانة والعرافة واجاز ماعدا ذلك واستلفت الانظار الى الى الاعتبار به والاستدلال على حكمة مبدعه ومدبره ولكن التعليم اذا لم تترب عليه الامة بالعمل لا يقوى بمجرد القول على استئصال الاهواء لاسيما اذا كانت موروثة . وحب الاشراف على مافي ضمير الغيب من الاسرار وما يجيء به المستقبل من الحوادث من أقوى الاهواء البشرية وهو الذي فتن الناس بالكهان والدجالين واستعبدهم للعرافين والمنجمين . لهذا ظل التنجيم فى الاسلام مقرونا بعلم الهيئة الفلكية ومن أسباب ارتقائه على كثرة ما ورد فى التنفير عنه . ومن اسباب تقدمه الحقيقية الاستعانة به على معرفة سمت القبلة ومواقيت الصلاة وقد جعل العرب كل واحد من هذين علما مستقلاً بذاته عن سائر العلوم الرياضية

لما ظهر الاسلام كانت العلوم والمعارف متلاشية عند جميع الامم وكان فى النصارى بقية استعان بهم العرب على ترجمة كتب فلاسفة اليونان كارسطوطاليس وسقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم وقد أحسن المهدى والرشيد صلة هؤلاء المترجمين وأفاضا عليهم النعم ثم وجد فى المسلمين من يحسن الترجمة ولم يكن أولئك المترجمون متمكنين من العلوم التى نقلوها الى العربية ولذلك وقع فيها اغلاط الكثير فصححه بعد ذلك الراسخون فى العلم من العرب كما صححوا كثيراً من غلط اليونانيين أنفسهم وسنلم ببعض ذلك فى تضاعيف الكلام . أول من نعرفه من النابغين فى

ذلك العصر من المسلمين (ماشاء الله) الفلكى المؤلف فى الاصطرلاب ودائرته النحاسية واحمد بن محمد النهاوندي وأول من أحسن الترجمة حجازي ابن يوسف معرب كتاب اقليدس . تناول العرب هذه الكتب من قوم كان حظهم منها حفظها على انها من اعلاق الذخائر ومآثر الجيل الغابر ومن كان عنده أثارة من علم فانما هى لوك الكلمات وترديد العبارات فكان من بصيرة العرب ان يأخذوا العلم للعمل عملا بالحديث الشريف « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ولذلك ظهر أثر العمل فى عصر الرشيد وناهيك بالساعة الدقاقة المتحركة بالمآء التى أرسلها الى شرلمان ملك فرنسا ومصلحها وعظيم اوربا لعهده ففزع الاوربيون منها لذلك العهد وتوهموا انها آلة سحرية قد كمنت فيها الشياطين وان ملك العرب ما أرسلها اليهم الا لتغتالهم وتوقع بهم شر ايقاع . ولو استقام العرب على هذه الطريقة لبارك الله لهم فى ثمرة العلم وكان ذلك داعياً لاستمرار الترقي فيه ولكن صدفت دون ذلك الصوادف وأهمها مزج الدين بالعلم وما تبع ذلك من المجادلات والمناظرات التى جعلت وجهة العلم نظرية محضة فعقمت بعد النتاج وتحول كمالها الى خداج

واتل عليهم نبأ المأمون . ورقيه بهذه العلوم والفنون . استخرج هذا الامام لقومه العلم من أثينا والقسطنطينية بما احسن من الصلة بينه وبين ملوكها من اليونانيين وأنفق بسعة على ترجمة الكتب التى اجتلبها من بلاد اليونان ومن بقاياهم فى مصر والاسكندرية فترجمت فى عهده هندسة اقليدس وتيودوس وابولونوس وايسيقليس وميناوس وشرحت مؤلفات ارشميه فى الكرة والاسطوانة وغيرها . وألف يحي بن أبى منصور زيجا فلكيا

مع سند بن علی وكان هذا قد ألف ارصاداً مع خالد بن عبد الملك المروزي فی سنتی٢١٧ و ٢١٨ هـ وهذان هما اللذان قاسا مع علی بن عيسى وعلى بن البحتری خط نصف النهار بين الرقة وتدمر . وألف احمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج فی حركات الكواكب وحسبوا الخسوف والكسوف وذوات الاذناب وغيرها والسوادات التی بقرص الشمس ورصدوا الاعتدال الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج واصلحوا بأمر المأمون غلط كتاب المجسطی لبطليموس الذی ترجم على عهد ابيه الرشيد . ورصد احمد بن محمد النهاوندی السماويات وألف ازياجاً جديدة ولخص محمد بن موسى الخوارزمی للمأمون الازياج الفلكية الهندية ثم توالى البحث فی الشرق مصحوبا بالاكتشاف والاختراع وبرع فی الفلك خلق كثيرون منهم محمد واحمد وحسن ابناء موسى بن شاكر الذين كملوا الزيج المصحح وحسبوا الحركة المتوسطة للشمس فی السنة الفارسية وحدودا ميل وسط منطقة البروج فی مرصدهم (رصدخانه) المبنيّ على قنطرة بغداد وعرفوا فيه فروق حساب العرض الاكبر من عروض القمر . وعمل كبيرهم محمد تقويمات لمواضع الكواكب السيارة استعملت الى ما بعد زمنه وعرب تلميذه ثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٧هـ) كتاب المجسطي ثانية وبين تصحيحات من تقدمه من عهد الرشيد لاغلاط بطليموس وزاد عليها ملاحظات مفيدة . وممن ألف فی الارصاد والازياج ابو العباس فضل بن حاتم النيريزی شارح المجسطي وقد صحح هذا اغلاطا فی ارصاد الفلكيين المتداولة الى زمن المأمون وبين فی ازياجه الخسوف والكسوف ومحاق الكواكب السيارة وعمل بازياجه من بعده مدة قرن واحد . ومن أشهر

فلكي المشرق محمد بن عيسى المهاني والبتناني الذى سماه الافرنج بطليموس المسلمين (المتوفى سنة ٣١٧هـ) وهو الذى جمع كليات المعارف المكتسبة فى عصره وألف أربعة ارصاد فى الشمس والقمر ورسالة فى الفلك ورصد السمآء بالرقة . ومنهم على بن اماجور واخوه اللذان رصدا السماء وألفا زيجا عجيبا وبينا طريقة جديدة لاكتشافات فلكية وفروقا ظاهرة فى حساب حركات القمر كما حسبها اليونان والعرب من قبل كما بينا ان حدود اكبر عروض القمر ليست واحدة دائما ثم جآء من بعدهما أبو القاسم على بن الحسين الملقب بابن الاعلم وعبد الرحمن الصوفى اللذين تعلم منهما الفلك الملك عضد الدولة البويهي ونبغ فى عصره وعصر اخيه شرف الدولة (وقد مر ذكرهما) كثيرون لما كان لهما من العناية بتعضيد الفنون (لها بقية)

الشعر العربي — تتمة

لحضرة الاديب اللوذعى . مصطفى صادق افندى الرافعي

أما فنون الشعر فما زالت الايام تلد منها أخا بعد أخ من لدن امرئ القيس حتى وقف ابو تمام فى طريق ابنائها فقبض على عشر بأصابعه وقام عليها بحماسته يعرفها الشعراء فلا يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا ومنها فى اذهانهم ما يفعله شؤبوب الغادية بالروضة القحلاء . وهنالك ضرب بينهم وبين معشش الابناء (كذا) بسد فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا .

بينما كان الشعراء فى هذا القيد يهيمون فى كل واد بين حماسة ومراث وادب وتشبيب وهجاء واضافات وصفات وسير وملح ومذمة الجنس

اللطيف كان عبد العزيز بن ابى الاصبع يستنزل الفنون من شعف القلال الى سهل الخيال حتى مثلت لديه ثمانيـة عشر ليس وراءها مطلع لناظر . فجعلها غزلاً ووصفاً وفخراً ومدحاً وهجاء وعتاباً واعتـذاراً وادبا وخمريات وزهداً ومراثى وبشارة وتهانى ووعيداً وتحـذيراً وتحريضا وملحاً وباباً مفرداً للسؤال والجواب . على انه فى ذلك لم يخل من خطل فى الرأى . أما وان لـكل من تلك المنازع طريقاً لايجوزه الشاعر حتى يتزود بعد اجادة الصناعة مع الادب الحقيقي قول ابن رشيق المتقـدم . وان لنكوص العمران على عقبيه تأثيراً فى اذهان الشعراء فقد وجد منذ عن قريب فيما جاور البلاد العربية كبغداد والموصل وديار بكر وغيرها شعراء لايميزهم عن اهل الجوابى والبضيع وحومل الاضعف الاسـلوب هذا ديوان الشيخ عبد الغفار الاخرس لو بسط فيـه النظر جناحيه حتى يجمع الى اوله آخره ما خرج الفكر بمعنى جديد على كثرة مافيه من الابيات

ولقد بقى ذلك البرق يلمع حتى انخـدع بخلبه شعراء اليوم فى تلك الجهات وامثالها . وعجيب أن ينطق بلسانهم المصريون وامامهم الغور الذى لايدرك والبحر الذى لايخاض وفى بلادهم مايأخذ بمعاقد البيان ويغنيهم عن جرعاء الحمى وحسك السعدان . انتشر فى مصر الشعراء كالجراد المنتشر حتى لم تكن سُهمة اكثرهم (قسمته وحظه) من الشعر الا كالهباءة فى الاجواء الثائرة وكيف لايكون اكثرهم عالة على الشعر واهليه والادب ومنتحليه ما دامت البلاغة فيهم « خاوية الوفاض بادية الانفضاض »؟

اذكر ان ليلة جمعتنى بعالم يدرس البلاغة فاخبرنى ان له فى الشعر يدا وان هذا الفن من السهولة بحيث لا يعتبر كغيره من الفنون فحدا بى

الشوق أن ارى ما وراء كلامه فقلت له انرأى الاستاذ أن يجيز « ورد الخدود ودونه شوك القنا[١] » فما هى الا هنيهة جال فيها بخاطره ثم استرعى الاسماع واستمرغ الافكار وظهر عليه الطرب حتى خلت أن من وراء استرعائه ما يخجل ابا تمام وحزبه فاذا هو يقول

ورد الخدود ودونه شوك القنا فدِ يا أخيّ فارحما

فوالله ما تصيب القنافذ باشواكها ما اصاب منا شوك قنافذه

هذه نادرة لم يظفر ابن الاعرابى بمثلها بل ولم يكن فى تاريخ الشعر العربى كله احسن منها

ولشد ما لقى الادب من اولئك فانه اكثر مما لقى البازى عند المرأة العجوز[٢]

ألم تر كيف زعم الغربيون ومن يتعصب لهم من ابناء الشرق أن العرب لم تذق ألسنتهم من البلاغة الا كما تذوق الاعين من النوم غراراً ومضمضة . وان لهم لعذراً فى ذلك ما دام شعراؤنا بمعزل عما يقوله الشاعرون . وربما ركب هواه من ليس يعرف مبلغ العرب من الحكمة

(١) صدر بيت لناصح الدين الارجانى الفقيه المشهور القائل

انا اشعر الفقهاء غير مدافع بالعصر او انا افقه الشعراء

وتمامه « فمن المحدث نفسه ان يجتني »

(٢) اصلها فيما قيل انه كان لبعض الملوك باز وكان به مغرماً فاطلقه يوماً على صيد فذهب ولم يعد وكان قد نزل في بيت عجوز فلما رأت منقاره ظنت ان شكله بدونه يكون جميلاً فقطعته ثم ارتأت ذلك في مخالبه فالحقتها بالمنقار وجزت جناحيه وبينما اتباع الملك يبحثون عنه وجدوه عندها فلما رآه سيدهم امرهم ان ينادوا عليه امام الاعين هذا جزاء من رمى بنفسه عند من لا يعرف مقداره

فارتفع بشكسبير وروبرت والفرد ده موسيه وجاتي واضرابهم الى الذروة ونزل بامرئ القيس وزهير والمتنبي وامثالهم الى الحضيض واستدرج بابي العلاء — الذى يلقبه الافرنج بحكيم المشرق — وعلاء الدين الوداعى وانداد هؤلاء من سالفيهم ولكنه كدم فى غير مكدم واستسمن ذا ورم .

لعمري وما عمرى على بهين لو كان الملك الضليل [1] فى عصر الافرنج الذى ينطق الا بكم ويحل عقدة البيان من اللسان لتهافتوا على اقدامه تهافت الذباب على الشراب وما وجدوا الى شق غباره من سبيل .

هذا الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموى جاء فى زجله المجرد من الاعراب تجريد السيف من القراب بما يضارع اعظم خيالات الافرنج قاطبة وهو من المتأخرين لم ينسم من عرف المدنية ما نسموه حيث يقول فى وصف خياط ساله ان يصفه

صف جبيني وشعرى من تفصيل نظمك المبتكر
قلت خيط الصباح يستفتح ذيل الدجى فى السحر
قال لى قصرت بل هو ستر الله حين على اسبلو
حابك الزرقا فاتق الخضرا بالهلال كللوا

ولست أرى فيما ينم عن فضل العرب فى شعرهم اطيب من قول النعمان وقد حاجه كسرى فى قومه « وأما حكمة ألسنتها فان الله اعطاهم فى أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشارة وضرب الامثال وابلاغهم فى الصفات ما ليس لشيء من السنة الاجناس »

انما العبء على عاتق شعرائنا اليوم . كيف يضيء المغرب ويظلم

(١) هو امرئ القيس لقبه بهذا الامام على عليه السلام

المشرق ؟ فما لنا وللجزع اليمانى وهـذا اللؤلؤ والمرجان وما لنا ولحصباء العقيق وهذا العقيق والعقيان وما لنا ولماء الغدران ينساب كالحيات وهذه سحب النعيم غاديات رائحات وامام العين مايذكر الجنان ويعلم الانسان كيف يكون الشعر فى الشعراء ولا اخال أطروفة ابن الجهم تخفى على أديب

بقي ان الناس يقولون ان الشعر العربى كشجرة الدفلى اذا أكلها مغتر برونقها أودت به الى حيث لا يردد انفاسه وضربت اسدادها بينه وبين السعادة . ولقد يصيب هذا القول غرضـه من الحق مادامت الدلاء ينهز بها الناس مع الغواة وما دامت الامة لا توقظ الافئدة من سباتها العميق .

هذه حالة أولئك يعدون ما كان من هذا القبيل كأنه حماسة العصر تركها ابو تمامه . وغير امتنا جرى شأوا منربا لا يرغبون من الشعراء الان يلقوا بين أعينهم مجد البلاد وفخر العباد فلا ينظمون غير منثور الآثار ولا يدعون لسوء الاحدوثة من قرار وكل منهم كما قال شاعرنا أبو النجم البُستى

له قلم حده لا يكل اذا كان فى الحرب سيف يكل

فيوجز لكنه لا يخل ويطنب لكنه لا يمل

وهل سبقهم لذلك الا نابغة بنى ذبيان حصرار بعين يوما فانتصر قومه فأخذه الطرب لمجدهم حتى قال الشعر ونبغ فيه ؟

يستشف الناس معائب شعر العرب القديم فى عصر التمدن الجديد فلا يجدون من الشعر ما كان يجده القائلون من قبل وهيهات ان يكون منه فى شيء قول امرىء القيس

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

اذا أنشد الناس فى الازبكية مثـلا حيث لا تكر كره صبا نجد ولا

تهتف به اجلاف العرب فى سقط اللوى بين الدخول فحومل . وما احسن الشعر اذا كان ملبسه يشوق ومنظره يروق لا تلج به الصلابة ولا تملأه الصبابة يتناول المعنى دونه النجم علواً والنسيم رقة ولطافة وحبذا ان يكون للشاعر غير البلج والدعج الخ مما يعيد مجد بلاده ويرفع ما تأود من عمادها . واسلوب الشعر المتين ان يكون اللفظ بقدر المعنى لا زائداً فيفرط ولا ناقصاً فيفرّط .

قال خلاد لبشّار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت . فقال وما ذاك قال بينما تجيء بالشعر يثير النقع ويخلب القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع وهذا قلته فى جاريتى ربابة وهو من قولى عندها احسن من (قفانبك) من ذكرى حبيب ومنزل .

وفيما قدمناه ما يكفل للمتأمل ان يمر به فى المجلة البيضاء حتى يجيء من البيان بالسحر ومن الشعر بالحكمة

باب التربية والتعليم

* (امالىّ دينية — الدرس العاشر)

م (٣١) صفات الكمال : ثبت منا فى الدروس السابقة ان هذا الوجود الممكن الذى نشاهده صادر عن وجود واجب وان واجب الوجود منزه عن مشابهة الممكنات وانه واحد لا شريك له وان هذا الواجب هو اله الخلق المستحق لعبادتهم المسمى بلسان الشرع (الله — جل جلاله) وانه ليس لغيره سلطة ولا تأثير فيما وراء الاسباب التى يتعلق بها كسب العباد بل له وحده السلطان الغيبي المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وان الخضوع الذى يبنى على الاعتقاد بهذا السلطان وهو روح (العبادة) وسرها مهما تعددت مظاهرها واختلفت اشكالها لا يكون الاله وهذا هو التوحيد الحقيقى والدين الخالص الذى بعث الانبياء عليهم الصلاة لتقريره عند ما فشت الوثنية فى الناس . ونقول الآن ان هذا الاله الواجب الوجود يدلنا العقل والنقل على انه متصف بما يليق به من صفات الكمال لأنه لما كانت ذاته اكمل الذوات لاجرم كانت صفاته اكمل الصفات . وللناس على اختلاف مللهم مذاهب فى فهم الصفات الالهية اكثرها يرجع الى قياس الغائب على الشاهد والحكم بالممكن على الواجب وبالحادث على القديم والى الاخذ بظواهر الالفاظ التى وردت

(*) الامالى دروس كنا نمليها فى جمعية شمس الاسلام ثم اقترح علينا ان نثبت ملخصها فى المنار وآخر درس منها نشر فى الجزء الثالث من منار هذه السنة

فى الكتب المنزلة وكلام الانبيآء والمرسلين من غير فهم ولا عقل ولا يليق بصاحب البصيرة فى الدين ان يأخذ بمذهب من تلك المذاهب او يتقيد برأى من آراء اربابها بل عليه ان ينظر بعقله ليثبت له بالبرهان ما تتوقف عليه الالوهية من الصفات للواجب ثم ينظر فى اثبات الرسالة وبعد ثبوتها بالعقل يمكنه ان يفهم ما يسنده الرسول الى الله تعالى من الصفات على الوجه المطابق لما قام عليه البرهان العقلى

م (٣٢) يقسمون الصفات الثبوتية [١] الى صفات ذات وصفات افعال ويقسمونها باعتبار آخر الى محكمات ومتشابهات ويقسمون صفات الذات الى نفسية ومعانى ومعنوية وقالوا ان الوجود هو الصفة النفسية وانه لا صفة نفسية سواه وهى أغلوطة علمية صدرت من بعض المتأخرين فتبعه عليها من لا نحصى من اسرى التقليد الى يومنا هذا كما تبعوه فى اثبات الصفات المعنوية ولكن فضل الله تعالى لم يحرم المسلمين فى عصر من الأعصار من علمآء نبهوا على ان هذا الاصطلاح ما انزل الله به من سلطان ولم يقم عليه فى العقل حجة ولا برهان . والمشهور عن العلمآء فى القرون الأولى انهم كانوا يطلقون لفظ « الصفات » على المتشابهات فقط وجماهير العلمآء حتى اليوم على اثبات صفات المعانى ولهم فيها تفسير واحكام لم تعرف عن السلف الصالح . فلم يرد فى الكتاب العزيز ولا فى السُّنة السنية ولا فى آثار التابعين شىء من هـذه الاصطلاحات (الا

---

(١) المرادبالصفات الثبوتية مايقابل الصفات السلبية المستنبطة من معنى واجب الوجود وتنزيهه كالقدم والبقاء وقد تكلمنا عليها فى مبحث التنزيه من الدروس السابقة وتسميتها صفات وضع اصطلاحى لبعض المتأخرين قلده فيه المؤلفون الى اليوم

المحكم والمتشابه) ولا ان الصفات عين الذات او غير الذات او لا عين ولا غير او انه لو كشف عنا الحجاب لرأيناها . ونحن لا نطعن بعلم واضعى هذه الاصطلاحات ولا بدينهم بل نقول كما امرنا الله تعالى « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك غفورٌ رحيم » وانما نختار طريقة السلف الصالحين فهى باتفاق الخلف اسلم واحكم . ونقول ايضاً انها اعلم خلافاً لكثيرين يتوهمون ان هذه الاصطلاحات فى علم العقائد تعطى الباحث بصيرة وتكون اعون له على الفهم واقرب الى البصيرة والبرهان لأننا نعتقد اعتقاداً يؤيده الاختبار والمشاهدة ان الذين يأخذون عقيدتهم من هذه الاصطلاحات اكثرهم يتخبط فى ظلمات الحيرة يأخذها بالتقليد الاعمى فيضمها الى التقليد بأصل العقيدة ويضم اليها ما يوردونه عليها من الحجج تقليداً على تقليد فاذا طولب بالبرهان ممن يناقشه فى تلك الالفاظ المحفوظة او سئل كشف شبهة غشيتها حاص حيصة الحمر واضطرب اضطراب الرشاء فى البئر البعيدة القعر

طريقة القرآن الحكيم التى استقام عليها الصدر الأول هى الطريقة المثلى وهي عرض المخلوقات على العقول ومطالبتها بالنظر فيها بايّ وجه من الوجوه فلنرجع الى هذه الطريقة ولنثبت بها الصفات التى لا تتحق الالوهية فى العقل بدونها وهي العلم والارادة والقدرة وكذا الحياة على الوجه الذى جرى عليه استاذنا « فى رسالة التوحيد» وهذا هو الذى اشترطناه فى ابتداء القاء هذه الدروس وانما اشرنا الى اصطلاحات المتأخرين فى الصفات وبينا ان فهم العقيدة اقرب بدونها لأن الذين تعلموا على الطريقة

الشائعة فى العقائد — طريقة السنوسى رحمه الله تعالى — يظنون ان العقيدة التى لم تذكر فيها الصفات العشرون عقيدة ناقصة وربما توهم الغارقون فى الجهل انها غير كافية فى الايمان لأن الايمان بالله عندهم انما يكون بحفظ الصفات العشرين واضدادها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واما المتشابهات فقد عقدنا لها فيما مضى درساً مخصوصاً فليرجع اليه من اراد

آثار علمية ادبية

﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾

« ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »
« مفتى الديار المصرية »

« سورة الفاتحة »

سميت الفاتحة فاتحة لانها اول القرآن فى هذا الترتيب (وتكلم عن لفظ الفاتحة وعن التاء فيه) وتسمى ام الكتاب وقالوا ان حديث النهى عن هذا الاسم موضوع . قال : يتكلمون عند الكلام عن السور على المكى والمدنى وهو يفيد فى معرفة الناسخ والمنسوخ وليس فى الفاتحة ناسخ ولا منسوخ وهى مكية خلافاً لمجاهد فالاجماع على ان الصلاة كانت بالفاتحة لاول فرضيتها ولا ريب ان ذلك كان فى مكة وقالوا هى المراد بالسبع المثانى فى قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم » وهو مكي بالنص . وقال بعضهم انها نزلت مرتين مرة بمكة عند فرضية الصلاة

واخرى بالمدينة حين حولت القبلة وكأن صاحب هذا القول اراد الجمع بين القولين وليس بشيء . وقال كثيرون انها اول سورة انزلت بتمامها ثم رجح الاستاذ الحكيم انها اول ما نزل على الاطلاق ولم يستثن قوله تعالى « اقرأ باسم ربك » ونزع فى الاستدلال على ذلك منزعاً غريباً فى حكمة القرآن وفقه الدين فقال ما مثاله

ومن آية ذلك ان السنة الالهية فى هذا الخلق ان يوجد الله سبحانه الشيء مجملاً ثم يوجد التفصيل بعد ذلك تدريجاً والفاتحة مشتملة على مجمل ما فى القرآن وكلٌ ما فيه تفصيل للاصول التى وضعت فيها . ولست اعنى بهذا ما يعبرون عنه بالاشارة ودلالة الحروف كقولهم ان اسرار القرآن فى الفاتحة واسرار الفاتحة فى البسملة واسرار البسملة فى الباء واسرار الباء فى نقطتها فان هذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عليهم الرضوان ولا هو معقول فى نفسه

(قال) وبيان ما اريد ان ما نزل القرآن لاجله امور (احدها) التوحيد لان الناس كانوا كلهم وثنيين وان كان بعضهم يدعى التوحيد (ثانيها) وعد من اخذ به وتبشيره بحسن المثوبة ووعيد من لم يأخذ به وانذاره بسوء العقوبة . والوعد يشمل نعم الدنيا والآخرة وسعادتهما والوعيد يشمل نقمهما وشقاءهما فقد وعد الله المؤمنين بالاستخلاف فى الارض والعزة والسلطان والسيادة واوعد المخالفين بالخزى والشقاء فى الدنيا كما وعد بالجنة والنعيم واوعد بنار الجحيم . (ثالثها) العبادة التى تحيي التوحيد فى القلوب وتثبته فى النفوس (رابعها) بيان سبيل السعادة وكيفية السير فيه الموصل الى نعم الدنيا والآخرة (خامسها) قصص من وقف عند حدود الله تعالى

واخذ باحكام دينه واخبار الذين تعدوا حدوده ونبذوا احكام دينه ظهرياً لاجل الاعتبار واختيار طريق المحسنين

هذه هي الامور التي احتوى عليها القرآن وفيها حياة الناس وسعادتهم الدنيوية والاخروية والفاتحة مشتمله عليها اجمالا بغير ماشك فاما التوحيد ففي قوله تعالى «الحمد لله رب العالمين» لانه ناطق بان كل حمد وثناء يصدر على نعمة ما فهو له تعالى ولا يصح ذلك الا اذا كان سبحانه مصدر كل نعمة فى الكون تستوجب الحمد ومنها نعمة الخلق والايجاد والتربية والتنمية ولم يكتف باستلزام العبارة لهذا المعنى فصرح به بقوله « رب العالمين » وقد علمتم من درس رسالة التوحيد فى العام الماضى ان لفظ (رب) ليس معناه المالك والسيد فقط بل فيه معنى التربية والانماء وهو صريح بان كل نعمة يراها الانسان فى نفسه وفى الآفاق منه عز وجل فليس فى الكون متصرف سواه .

التوحيد اهم ما جاء لاجله الدين ولذلك لم يكتف فى الفاتحة بمجرد الاشارة اليه بل استكمله بقوله « اياك نعبد واياك نستعين » فاجتث بذلك جذور الشرك والوثنية التى كانت فاشية فى جميع الامم وهي اتخاذ اولياء من دون الله تعتقد لهم السلطة الغيبية ويدعون لذلك من دون الله ويستعان بهم على قضاء الحوائج فى الدنيا ويتقرب بهم الى الله زلفى . وجميع ما فى القرآن من آيات التوحيد ومقارعة المشركين هو تفصيل لهذا الاجمال

واما الوعد والوعيد فالأول منهما مطوىٌّ فى « بسم الله الرّحمن الرّحيم » فذكر الرحمة فى اول الكتاب — وهى التي وسعت كل شىء

وعد بالاحسان لا سيما وقد كررها مرة ثانية تنبيهاً لنا على ان امره إيّانا بتوحيده وعبادته رحمة منه سبحانه بنا لانه لمصلحتنا ومنفعتنا . وقوله تعالى « مالك يوم الدين » يتضمن الوعد والوعيد معاً لأن معنى الدين الخضوع اي انه له تعالى فى ذلك اليوم السلطان المطلق والسيادة التى لا نزاع فيها حقيقة ولا ادعاء وان العالم كله يكون فيه خاضعاً لعظمته يرجو رحمته ويخشى عذابه وهذا يتضمن الوعد والوعيد . او معنى الدين الجزآء وهو إما ثواب للمحسن وإما عقاب للمسيء وذلك وعد ووعيد . وزد على ذلك انه ذكر بعد ذلك (الصراط المستقيم) وهو الذى من سلكه فاز ومن تنكبه هلك وذلك يستلزم الوعد والوعيد

واما العبادة فبعد ان ذكرت فى مقام التوحيد اوضح معناها بعض الايضاح بقوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم » اي انه قد وضع لنا صراطاً سيبينه ويحدده ويكون مناط السعادة فى الاستقامة عليه والشقاء فى الانحراف عنه وهذه الاستقامة عليه هى هداية العبادة . ويشبه هذا قوله تعالى « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فالتواصى بالحق والصبر هو كمال العبادة بعد التوحيد . والفاتحة بجملتها تنفخ روح العبادة فى المتدبر لها وروح العبادة هى اشراب القلوب خشية الله وهيبته والرجاء بفضله لا الاعمال المعروفة من فعل وكف وحركات اللسان والاعضاء فقد ذكرت العبادة فى الفاتحة قبل ذكر الصلاة واحكامها والصيام وايامه وكانت هذه الروح فى المسلمين قبل ان يكلفوا بهذه الاعمال البدنية وقبل نزول احكامها التى فصلت فى القرآن تفصيلاً ما

واما الاخبار والقصص ففى قوله تعالى «صراط الذين انعمت عليهم» تصريح بان هنالك قوماً تقدموا وقد شرع الله شرائع لهدايتهم وصائح يصيح ألا فانظروا فى الشؤن العامة التى كانوا عليها واعتبروا بها. كما قال تعالى « اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» حيث بين ان القصص للعظة والاعتبار. وفى قوله تعالى « غير المغضوب عليهم ولا الضالين» تصريح بأن من دون المنعم عليهم فريقين فريق ضل عن صراط الله وفريق جاحده وعاند من يدعو اليه فكان محفوفاً بالغضب الالهي والخزى فى هذه الحياة الدنيا. وباقى القرآن يفصل لنا فى اخبار الامم هذا الاجمال على الوجه الذى يفيد العبرة فيشرح حال الظالمين الذين قاوموا الحق وحال الذين حافظوا عليه وصبروا على ما اصابهم فى سبيله

فتبين من مجموع ما تقدم ان الفاتحة قد اشتملت اجمالاً على الاصول التى يفصلها القرآن تفصيلاً فكان انزالها اولاً موافقاً لسنة الله تعالى فى خلقه. وعلى هذا تكون الفاتحة جديرة بان تسمى (ام الكتاب) كما نقول ان النواة ام النخلة فان النواة مشتملة على شجرة النخلة كلها حقيقة لا كما قال بعضهم ان المعنى فى ذلك ان الام تكون اولا ويأتى بعدها الاولاد

جليل الافادة لا نظير له في بابه تأليف العلامة العامل والمفضال التقي الكامل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهاني المكرم رئيس محكمة الحقوق ببيروت حفظه الله تعالى . وطبع بالمطبعة الادبية فيها بأجمل حرف على ورق جيد وجلد تجليداً حسناً وهو ٨٩٦ صفحه مع الرسالة الغراء التي في آخره بعد الفهرسة المسماة «خلاصة الكلام فى ترجيح دين الاسلام» وهي غرر ودرر وموعظة حسنة وحكمة نافعة لكل انسان وفقه الله الى الهدى . ويوجد بمصر فى مكتبة الترقي وسائر المكاتب وثمنه ستة عشر قرشاً صاغاً ما عدا أجرة البريد عبد الحليم أنسى بالازهر

الاخبار التاريخية

﴿ العيد الفضى وعيد الجلوس السلطانى ﴾

فى نهاية شهر اغسطس الحاضر يتم لسيدنا ومولانا امير المؤمنين وخليفة المسلمين السلطان الاعظم عبد الحميد خان خمس وعشرون سنة على عرش السلطنة وقد جرت عادة الاوربيين بان يقيموا للملك الذى يتم له هذا القدر من السنين فى الملك احتفالا يسمونه (اليوبيل الفضى) وستحذو الامة العثمانيـة هذا الحذو وتحتفل بهذا العيد الوطنى احتفالا عاماً يكون بهجة للناظرين وقد ابتدأ المصريون فى الاجتماع للاستعداد لذلك وقد جرت العادة بأن الاحتفال بعيد الجلوس السلطانى يفوق كل احتفال يكون في البلاد العثمانية ما عدا الاستانة العلية . وقد كتبت الجرائد اليومية ما يفيـد ان المشتغلين بالاستعداد للاحتفال قد انقسموا قسمين وجعلوا الجمعية جمعيتين وهذا فشل يؤدى الى اختلال العمل ولا بد ان يزول قريباً ان لم يكن مقصوداً ... ولا نخاله الا عارضاً يزول باتفاق العقلاء والمخلصين

وعدنا بان نكتب فى هذا الجزء شيئاً على ما توقفنا فيه من قصيدة الشاعر المجيد الشيخ عبد المحسن افندي الكاظمي ثم رأينا من الصواب ان نكتب اليه نسأله عن ذلك وننشر ما يجيب به فلينتظر ذلك القرآء الى الجزء الآتى ان شاء الله تعالى

(مولد ابى العيون) كنا ذكرنا ان الحكومة امرت بابطال هذا المولد بناء على ما نمي الى سعادة الفاضل حشمت باشا مدير اسيوط من المفاسد التي تكون فيه ثم صرحت الحكومة ثانياً بالاذن باقامته بعد ما مر وقته العادى واخبرنا بعض الافاضل بان هذا الاذن الجديد مبنى على عدم ثبوت ما اشيع سابقاً من المنكرات وان سعادة حشمت على بينة من هذه البراءة بعد الاختبار . وعسى ان يكتب الينا بعض من يحضر المولد فى هذه الايام عما يشاهده فيه لننشره خدمة للحقيقة

(تهنئة) انتخب صديقنا الفاضل العالم المؤرخ المدقق جرجي افندى يني الطرابلسى عضواً فى الجمعية العلمية الاسيوية فى باريس بتصريح من العلامة كلرمون كانو وخير ما يكافأ به العالم من حيث هو عالم ان يقدر قدره ويرفع الى ما يستحقه من المراتب والاعمال نهنئ صديقنا باعتراف الغرب بفضله كما اعترف الشرق ولكن الشرق على اعترافه لم يرفعه الى ما هو جدير به بحيث ينفع بعلمه وهذا هو الفرق بين الخافقين فنعزى انفسنا على ذلك بسعى الساعين منا فى ترقية الامة وكشف الغمة

﴿ دودة القطن ﴾

يؤخذ من المقالة التى نشرتها جريدة الاخلاص الغرآء ونوهنا بها فى جزء سابق ان الفلاحين يقطعون ورق القطن الذى يرون فيه الدودة

وان هذا يعرض لوز القطن للشمس والندى فى وقت يضر الشجرة ذلك على ان هذه الطريقة لتنقية الدود غير كافية اذ لا يمكن اصطلامه بها ولو امكن لاحتاج الى نفقة كبيرة لا يفى بها ربح الغلة . ثم اشار صاحب المقالة بطريقة قال ان الاختبار هداه اليها بعد عشرين عاماً زاول فيها الامر بنفسه وهى : يوجد طير يشبه العصفور الدورى يأوى الى الحرث فى ايام الصيف ويختار شجر القطن وما اشبهه ليتقى الحر بظله ويتغذى من الحشرات التى توجد فيه ومنها دودة القطن . ثم يجيء فى شهر اغطس (الموافق مسرى القبطى) الطير المسمى عصفور النيل وهو يأكل الدودة ايضاً ولكن الفلاحين لجهلهم يروعونه ولو بغير الصيد ليفر فالطريقة ان نترك هذه الطيور وشأنها وان يكون حرث القطن لها حرماً آمناً وهى تستأصل دودة القطن فانها تتبعها حتى عندما تتغلغل فى التراب وقت الهاجرة ولو غاصت الى بعد ٢٥ سنتيمتر

(تصحيح) فى البيت السادس من الصفحة ٣٧٥ من الجزء الماضي لفظ (ارمة) وصوابه (ازمة) وفى البيت الذي بعده لفظ (رميتة) وصوابه (منيتة) . وفى السطر الثالث عشر من الصفحة ٣٨٤ وهى الاخيرة من الجزء لفظ (لكل متر) والصواب (لكل كيلو متر) وهذا الغلط يفهم مما بعده بأدنى تأمل

﴿ اهم الاخبار الخارجية ﴾

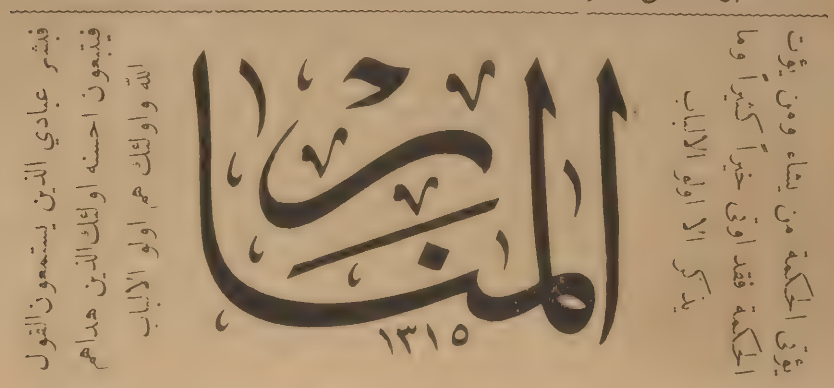
(اغتيال ملك ايطاليا) فى ٣٠ من شهر يوليو الماضى اغتال فوضوى اسمه بريسى الملك همبرت عظيم ايطاليا وكان عائداً من شهود الاحتفال بالالعاب الرياضية فى قرية مونزا ومما نقل عنه ان قرينته الملكة نهته عن

السفر لشهود الاحتفال ولما علمت انه لا بد له من حضوره ألحت عليه بوجوب الحذر والتوقى من الاغتيال فصرح بانه مستسلم للقضاء والقدر الذى يؤمن به . وكان هذا الملك رحيماً برعيته ومهذباً فى نفسه ولذلك عظم وقع مقتله فى اوربا حتى على كثير من الفوضويين انفسهم

(اوربا والصين) ثارت طائفة من الصين تسمى البكسر على الاوربيين فاغتالت بعض المرسلين ثم سفير المانيا فاتحدت الدول الاوربية العظمى ذوات الاطماع فى الصين مع دولة اليابان والفوا جيشاً مختلطاً للتنكيل بالصين لا سيما بعدما علموا ان البوكسر حصروا سفراء الدول كلهم فى بكين واشيع انهم قتلوهم ولم يتحقق ذلك . وقد استولت الجيوش المتحدة على مدينة تيان تسين الصينية وهى عازمة على الزحف على بكين عاصمة الصين ولكنها تخشى منه قتل السفراء واستئصال الاوربيين وقد انضوت جمهورية الولايات المتحدة الى اوربا فى امر الصين ويقال ان الفوغفور (امبراطور الصين) الذى يعتبر البوكسر ثائرين عليه عابثين بسلطته طلب من الولايات المتحدة ان تسوى بينه وبين اوربا والله اعلم بما سينتهى اليه هذا الامر العظيم

(الرياض والمنار) تنشر جريدة الرياض الهندية الزاهرة نبذاً من المنار تارة بحروفها وتارة ملخصة تلخيصاً فيسرنا ذلك منها ولكننا نستلفت محررها الفاضل الى حقوق الصحافة والعلم واهمها عزو القول الى قائله واضافة الرأي الى صاحبه فقد رأينا فى آخر عدد ورد الينا من جريدة الرياض نبذة ملخصة من مقالتنا (فرنسا والاسلام) وخبر سرقة (الآثار النبوية الشريفة) وغير ذلك وكلها من غير عزو

(الجزء الثامن عشر)　　　　　　　　　　　　　　　(المجلد الثالث)



﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿مصر في يوم الاثنين غرة جمادى الاولى سنة ١٣١٨ — ٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٠﴾

مدنية العرب

﴿ نبذة رابعة ﴾

مدرسة بغداد وطريقة علمائها . اعتراف الافرنجة لهم بالفضل . الارصاد المأمونية ابو الوفاء الفلكي الميكانيكي واختراعاته ومصنفاته . التتار واهتداؤهم ونصرهم للعلم . مرصد مراغه وامتيازه . الفلك في مصر . ابن يونس والزيج الحاكمي ومرصد المقطم . اختراع الربع المثقوب وبندول الساعة الدقاقة . الفلك في الاندلس والمغرب . . . .

ألمعنا في النبذة الماضية باشتغال علماء الاسلام بالفلك وما كان لهم من الاكتشاف والتنقيح والتصنيف ألاوان مدرسة بغداد كانت منبع هذا العلم كغيره ومنها استمد سائر المسلمين الذين استمد من سؤرهم الغربيون بل الذين ترك ابناؤهم تراثهم للاجانب فاستأثروا به وانموه وصار مفخراً لهم وحجة علينا . ولا يزال فضلاؤهم يعترفون لنا بهذا الحق . قال بعض مؤرخي الافرنجة ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من المعلوم الى المجهول

والوقوف على حقيقة الحوادث الفلكية والانتقال من النظر فى المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يعولون الا على ما اتضحت صحته وعرفت حقيقته . ولهذا عول من بعدهم على مؤلفاتهم واعترف ثابت بن قرة بأن ما فى يده من الارصاد الموضوعة فى زمن المأمون كافية فى تقدم علم الفلك ومما يقضى بالعجب على الاوربيين ان العرب وصلوا الى تلك الغاية من المعارف الفلكية فى بغداد من غير مرقب (تلسكوب) ولا اسطرلاب

ذكرنا ان الذين نبغوا فى علم الفلك على عهد عضد الدولة واخيه كثيرون . ومن اشهر هؤلاء ابو الوفاء محمد بن محمد الحاسب الذى اعترف بفضله المجمع العلمى فى باريس فقد اتقن هذا مع علم الفلك علم الميكانيكا ورصد ميل وسط منطقة البروج (الاكليتيك) سنة ٣٨٥ هـ — ٩٩٥ م برفع دائرة نصف قطرها خمسة عشر ذراعاً وترجم لاول مرة كتاب ديوفنط والف معادلة المركز والاختلاف القمرى السنوى اي الذى يحصل فى سير القمر سنوياً واظهر فى حساب سير القمر اختلافاً ثالثاً وهو ما حسبه (تيكو براحه) الفلكي بعد ستة قرون من وفاة ابى الوفاء الذى صحح الارصاد القديمة حين رأى شرح بطليموس على القمر غير متقن والف كتباً كثيرة اعلاها المجسطى الذى بيَّن العلائق الغامضة بين اشكال الدوائر بما اخترعه من قواعد الخطوط المماسة والخطوط المتقاطعة التي جرى عليها المهندسون فى حساب المثلثات واقتدى الاوربيون فيها بالعرب الى هذا العصر . وكان علماء العرب قد استبدلوا الجيوب بالاوتار على عهد البتانى الذى تقدم ذكره وعام وفاته اى قبل ابى الوفاء بقرن كامل . ومن مشاهيرهم البيرونى وابو سهل الفلكي الذى حدد ثانياً حركات

الكواكب السبعة السيارة

(الفلك فى اعاجم المسلمين) جلّت عناية الله فى الدين الاسلامي واللغة العربية فان التتار الوحوش الجهلاء زحفوا على البلاد الاسلامية ليبيدوها فلم يكن بعد انتصارهم الا ريثما مازجوا المسلمين المغلوبين على امرهم وعرفوا شيئاً من لغتهم حتى كشف عنهم الغطاء فابصروا نور الاسلام يتلألأ ويضىء الأرجاء فتنكشف به الحقائق وتستجلى الدقائق . دخلوا فى الاسلام وكانوا أعواناً للعلم وانصاراً بل تسابق العلم والدين الى عقولهم فتارة كان الاول يهدى الى الثانى وطوراً كان الثانى يرشد الى الاول ولاغرو فهكذا شأن السبب مع المسبب والعلة مع المعلول . جمع هلاكو خان (وقد اختلف المؤرخون فى اسلامه) العلماء الرياضيين والفلكيين وغيرهم واختار منهم نصير الدين الطوسى فافاض عليه الاموال فجمع الكتب الفلكية من بغداد والشام والموصل وخراسان وبنى بالمراغة المرصد المشهور وجعل فى قبته ثقباً تعرف باشعة الشمس النافذة منه درجات ودقائق سيرها اليومي وارتفاعها فى كل فصل فكان ذلك منه استعمالاً جديداً للربع المثقوب الذى استعمله العرب من قبله . وجعل فى المرصد دوائر رصدية كباراً وارباع دوائر وكرات سماوية وارضية وجميع انواع الاصطرلاب واستعمل فيه كثيرين من العلماء . وبنى الوغ بيك مرصداً فى دمشق ولما اتم كوبلاى خان اخو هلاكو فتح الصين نقل مؤلفات علماء بغداد اليها . وخلف ابن الشاطر الطوسىّ فعمل ازياجاً اعتمد عليها العلماء بعده . ولا ننسى ان تيمورلنك واولاده نصروا العلم بعد ذلك العيث والافساد ومرصدهم فى سمرقند كان مشهوراً

(علم الفلك فى مصر والاندلس والغرب الاقصى)

قضت سنة الله تعالى بان يكون نمو العلوم والفنون على حسب قوة الدولة وسعة العمران لذلك تقلصت ظلال المعارف من بغداد بعد ما افلت شمس العباسيين على ما بينا قبل . ولما دالت الدولة الى الفاطميين فى مصر طار المشتغلون بالعلم فى جو السماء يسامرون النجم الثاقب ويسايرون الفلك الدائب وقد انتهت رياسة هذا الفن فى القاهرة الى ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي ومرصد جبل المقطم المتوفى سنة ٣٩٨ هـ

جرى ابن يونس هذا على آثار ابى الوفاء الذى نوهنا به آنفاً واتبع خطواته ونظر فى مؤلفات علماء بغـداد وغيرهم وانتقد على ازياج النيريزى (الذي نوهنا به فى النبذة الثالثة) بعدم استقصائه فى اصلاح اغلاط الفلكيين على انه اعترف بفضله واستفاد من ازياجه . وهو الذى اخترع الربع ذا الثقب وبنـدول الساعة الدقاقة وقـد خلف فى الشرق كله المجسطى البطليموسى ورسائل علماء بغداد وظهر زيجه فى الفرس من بعده بنحو سبعين سنة . ومن مشاهير الفلكيين الاولين فى مصر العتيق . وممن جاء بعد ابن يونس حسن بن هيثم الذي الف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعاً فى الارصاد وشرح المجسطى وتعاريف مبادى اقليدس . وقد انتفع بازياجه المسلمون من بعده واعتنى نصير الدين الطوسى بالزيج الحاكمى فعمل لتحقيقه ارصاداً استغرق عملها اثنتى عشرة سنة ولو عملها على الحساب الاول لاحتاجت الى ٣٠ سنة .

واما الاندلس وبلاد مراكش فقد نبغ فيهما كثيرون فى الفلك وقد اقتبس منهم الاوربيون اكثر مما اقتبسوا من عرب المشرق وكان

الفيلسوف ابن رشد فلكياً الف فى مساحة المثلثات الكروية وعزي اليه شرح على المجسطى وظن أن نقطة سوداء فى قرص الشمس يوم عرف من الحساب الفلكي زمن مرور كوكب عطارد

ومن اشهر فلكيي الاندلس مسلمة المجريطى وابن ابى طلحة الذى عمل فى ثلاثين سنة ارصاداً مشهورة بالصحة واحتذى مثاله وجرى على اثره ارزاقيل الفلكي فعمل فى تحديد اوج الشمس من الارصاد ٤٠٢ وارصاد اخرى لمبادرة حركة الاعتدالين والف الازياج الطليطلية (نسبة الى طليطلة احدى مدائن الاندلس) والاقوال الفرضية فى تباعد الشمس عن مراكز افلاك الكواكب السيارة . ومنهم جابر بن افلح الشبلى الذى ترجمت رسالته الى اللغة اللاتينية . ومن اشهر فلكيي المغرب الاقصى البتراش المعاصر لابن رشد الذى رأى عدم انتظام دوائر المجسطى المتداخلة والمتقاطعة الدائرة حول مراكز الافلاك فاخترع فى ترتيب الافلاك والمراكز مذهباً جديداً بناه على رفض الفرضيات الفلكية الباطلة التى كان يجهلها المتقدمون . ومنهم ابو الحسن صاحب كتاب البدايات والنهايات الذى طاف شبه جزيرة الاندلس وجزأ عظيماً من شمال افريقية وحرر ارتفاع القطب الشمالى فى ٤١ مدينة اولها افرانه على الساحل الغربى من بلاد المغرب وآخرها القاهرة . فاين تلك الهمم العالية فى تحرير مسائل العلوم والعزيمة الماضية فى جوب الاقطار وقطع اجواز البحار ؟ اواه اننى اسمع الكون الاعظم يجاوبنى قائلاً ان هذه الروح قد انتقلت من المسلمين الى الاوربيين والامريكيين . حتى صار الاولون يعجبون من الآخرين . عندما يرونهم سائحين ومؤلفين ومخترعين ومكتشفين . وقد جهل المسلمون

مآثر اسلافهم ولكن حفظها الاوربيون . فانا لله وانا اليه راجعون

ومازال اهل الغرب يدرون قدرنا
مدى الدهر ما ابدوا من الفضل معجما
متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم
على منبر صلى علينا وسلما

باب التربية والتعليم

﴿ امالىٌ دينية — الدرس ١١ ﴾

(٣٣) الحياة والعلم والارادة والقدرة

الحياة — عرفوها بانها صفة تصحح للمتصف بها ان يكون عالماً مريداً قادراً وقال استاذنا فى « رسالة التوحيد » صفة تستتبع العلم والارادة ولا يخفى ان هذه العبارة آدب من الاولى والذي يترآءى انها من الصفات السمعية التى لا يدل عليها العقل بمجرده كما يدل على العلم والارادة والقدرة اذ لا يمكن لاحد ان يتصور ان صانعاً يقوم بصنعة بديعة منتظمة وهو لا يعلم ما يعمل او وهو عاجز عن العمل أو ان عمله الذي هو بغاية الاتقان والاحكام يصدر منه على سبيل المصادفة والاتفاق من غير ارادة ولا اختيار . فهذا الكون البديع يدل مباشرة على ان مبدعه عليم حكيم مريد قدير واما دلالته على انه حي فهى بالواسطة لاننا نعلم ان العالم القادر لا يكون الا حياً ولكن هذا العلم انما جاءنا مما نعهد فى انفسنا وامثالنا فوصف الله تعالى بالحياة بناء على انه عالم مريد قادر يشبه ان

يكون من قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث وهو قياس غير منتج . ولهذا المعنى صرح من صرح من المتكلمين بان الحياة من الصفات السمعية التى لم نثبتها الا لان الله تعالى وصف نفسه بانه (الحي القيوم) ولكن استاذنا سلك فى الاستدلال على ثبوتها بالعقل مسلكا لم نره لغيره على الوجه الذى قرره فنورده ههنا وان كان يعلو عن افهام الكثيرين .

قال حفظه الله تعالى

« الحياة — معنى الوجود وان كان بديهياً عند العقل ولكنه يتمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة »

« كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات الوجودية ما هو كمال لتلك المرتبة فى المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها . ما يتجلى للنفس من مُثُل الوجود لا يحصر واكمل مثال فى أى مراتبه ما كان مقروناً بالنظام والكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمراً وان فى النوع كان ادل على كمال المعنى الوجودى فى صاحب المثال

« فان تجلت للنفس مرتبة من مراتب الوجود على ان تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنواناً على انها اكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

« وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات

الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالاً في الوجود من حيث ما يحيط به من معنى الثبات والاستقرار والظهور وامكن ان يكون له وجب ان يثبت له . وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه يعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً له فالوجود الواجب يستتبع من الصفات الوجودية التي تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن ان يكون له

« فما يجب ان يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك ان الحياة مما يعتبر كمالاً للوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي في اىّ مراتبها مبدأ الظهور والاستقرار في تلك المرتبة فهي كمال وجودى ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودى يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حيٌّ وان باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال للوجود انما هو مبدأ العلم والارادة . ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم انه اعلى الموجودات واكملها فيه

« والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فاقداً للحياة يعطيها فالحياة كمال له كما انه مصدرها اه

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من اراسم الى هيلانه في ٦ يونيه سنة ١٨٥

اعلمي ان اخص ما يجب الرجوع اليه في انشآء طبع الطفل هو علم وظائف الاعضاء وان كانت توجد وسائل اخرى يستعان بها في ذلك

لا ينبغي اغفالها

الوليد يرى فى اول امره محباً لنفسه منقبضاً عن غيره لضعفه وعجزه عن الاختلاط فوظيفة المربى ... هى ان يعمد الى ما وهبه الله (سبحانه) من الغرائز المحدودة الكافلة حفظه فيجعلها اصلاً يفرع منه بالتدريج صنوفاً من الوجدان ارقى واشرف من محبة النفس والانقباض عن الناس تربطه بامثاله وتعطف به على اضرابه ولا اعتداد عندى بما تسمى به هذه القوى السامية الطبيعية فلنسمها اواصر او عواطف مثلاً وانما الذى اعتد به ويهمنى ان اقوله لك هو انها ليست خيالات ولا صوراً ذهنية بل هي حقائق ثابتة لها اصول راسخة فى نفوسنا وفى الخارج فكل عاطفة من تلك العواطف النفيسة لها ارتباط فى الخارج بطائفة من الوقائع فان الشفقة مثلاً توجد عند رؤية آلام الغير ومصائبه والشكر يوجد عند الاحسان واسداء المعروف . وحب الوطن منشاؤه الاعتياد على الثوآء بالامكنة والانتفاع بما فيها من الاشياء ومحبة الناس تنشأ وتقوى بحسن المعاملة ولطف المجاملة .

جميع العواطف الشريفة والسجايا الحسنة توجد فى نفس الطفل لكنها تكون كالنبات فى طور البذر فالعالم النباتى مملوء بانواع من البذور ربما لا تتهيأ لها ذرائع النجوم والانبات طول حياتها لما يعوزها من اشعة الشمس والارض الصالحة للانبات والماء بنسب مخصوصة كذلك شأن اصول العواطف والوجدانات الانسانية فانها تحتاج فى ظهورها ونموّها الى مستقر ملائم ومؤثر خارجي .

كلنا يعلم ان طبع الطفل ينمو بالمؤثرات الخارجية اكثر من نموه بالبواعث النفسية فان ما نفعله امامه من الافاعيل وما نرمي به من الاقاويل

هو الذى يبعث فيه الفرح تارة والترح اخرى خصوصاً فى اوائل ايامه على أن ما لنا من التأثير فى طبعه مباشرة لا يكاد يكون شيئاً يذكر الا ما تحوطه به امه من ضروب العناية وما تبديه له من انواع الحنوّ والرعاية فانه يدعوه من غير شك الى حبها ولكن الطبع كما علمت يتألف من قوى متمايزة كل التمايز يقتضى كل منها باعثاً خاصاً — لو وسعنى ان اقول ذلك — فليس الانسان ذاتاً بسيطة بل هو على ما اعتقد اكثر تركيباً فى نفسه منه فى جسده

المشاعر الباطنة كالمشاعر الظاهرة فى كيفية التأثر فالثانية كما تعلمين لا تتأثر الا فى احوال وبشروط خارجية مخصوصة لان مشعر اللمس مثلا لا يتأثر الا متى لاقى اشكال الاجسام وجهاتها ومشعر الذوق لا ينفعل الا بما يقع عليه من الطعوم كذلك الثانية لا تنبعث الا عند اجتماع امور واقعية مخصوصة فان حلول الخطر مثلاً يولد احساس الخوف ولكنه لا يبعث وجدان الانصاف مباشرة ورؤية الطفل ما يغمره به اهله من صنوف البر قد تلقى فى نفسه وجدان محبتهم والميل اليهم ولكنها قلما توقظ فيه احساس الاحتشام والتواضع والاحوال التى تحرك فى النفس عاطفة المروءة او الشجاعة لا تؤثر فى رقة الطبع كما ان الصوت لا يؤثر فى العين والضوء لا يؤثر فى الاذن فكل مشعر باطنى او عاطفة نفسية تقتضى شيئاً يناسبها ويلائمها والطفل كالآلة الموسيقية كله اوتار تهتز اذا نقرت ولكنها لا تهتز اهتزازاً حقيقياً الا بما يقع عليها من الاشياء ولا تتأثر بجميع الاشياء على السواء وانما لكل انفعال قلبى طائفة منها تلائمه .

فاذا اردنا مثلاً ان نلقى فى نفس الطفل الذى فى السابعة او الثامنة

من عمره وجدان الاحسان الى الفقراء والزمنى فايانا والخطابة والوعظ لان احسن مواعظ الانجيل لا تفيده فى ذلك شيئاً بل علينا ان نذهب به الى خص حقير يكون فيه هرم ابلت الايام قواه ونهكت الحمى جسمه وقد رقد على حصير ومد يده يسأل عواده قدح ماء بارد ولننظر ما يكون منه فى ذلك الوقت فاذا هو لم يبادر بنفسه الى ملء جرة من اقرب مورد وتقديمها بين يدي الرجل المسكين فقد حق اليأس منه واما اذا تحرك الى هذا العمل الخيرى فايانا ان نسأله عن قصده به وعما يرجوه من الثواب عليه فان فى شوب انبعاثه الصالح الى البر بمثقال حبة من الفائدة الذاتية افساداً له .

قد بانت لك مما قدمته الغاية التى أرمي اليها فى قولى وهي انه اذا كان يوجد فى الطفل قوى كامنة تنبه بالمؤثرات الخارجية التى تدعوها الى الشخوص الى العمل وكان لهذه المؤثرات ارتباط ببعض الامور والوقائع الخارجية فالواجب علينا هو ان ننبه فيه بهذه الامور تنبيهاً مّا عواطف الحفاوة والسخاء واحترام النفس والناس والنزاهة وغيرها من السجايا الحميدة . فالطريقة فى تربية المشاعر الباطنة لا تختلف كثيراً عن الطريقة التى بينها علماء وظائف الاعضاء فى تربية المشاعر الظاهرة بل لا يوجد لتربية جميعها الا طريقة واحدة لأنها كلها تجرى على قانون واحد ليس هناك غيره .

يوجد فرق واحد بين التربيتين وهو ان الانفعالات فى تربية المشاعر الباطنة وما يولدها من الاشياء تخالف ما يقابلها فى تربية المشاعر الظاهرة فان الشيء الذى تنفعل العين برؤيته مثلا لا تنفعل به النفس دائماً

فعلى الأمّ ان تختار نوع الآثار التى تريد احداثها فى نفس ولدها وتجعلها صنوفاً واشكالا وليس يعوزها فى الحقيقة شيءٌ من الاحوال الملائمة لذلك فان حياة الانسان ليست الا مشهداً لسلسلة من الحوادث المؤثرة ترى فيها كل حين آلات تحرك عاطفة الرحمة وعقبات تدعو الى التدرع بالشجاعة ومحن أعدت ليبتلى بها الصبر ولكن ينبغي لها ان تكون سليمة الذوق كثيرة الحذق فى اغتنام الفرص التى تهيؤها لها الحوادث . ثم اعلمي ان الكتب قليلة الجدوى جداً فى هذا الموضوع فالذي عليك ان ترجعي اليه فى سيرتك مع « اميل » هو قوتك الحاكمة وما يمليه عليك الوجدان من ضروب الالهام . ولما كان الطفل لا يلتفت الا الى الاشياء التى له فيها عمل كان من الحسن احيانا ان تدس له فيها العراقيب (الحيل) لاثارة عواطفه الذاتية ولكن ينبغي هنا ايضاً الاحتراس الكلى من ظهوره على ما يتخذ فى ذلك من الحيل فان شعوره بخداع المربي له هو الخسارة الكلية .

اخترع المربون انواعاً من الرياضة البدنية موافقة لانماء الاعضاء وخاصة بها . والذى أعرضه عليك أنا هو فن من فنون الرياضة النفسية تقوى به الغرائز والاخلاق لان خصائصنا ونقائصنا تقوى بالمراس والاعتياد فالفضيلة تكتسب بالتعلم ولكن هيهات ان تُتعلم الا بممارستها والارتياض بها وقد جاء فى الامثال « بطرْق الحديد يصير الانسان حداداً » فكذلك هو لا يكون خيّراً الا بعمل الخير فالعمل العمل مادام حياً .

أرجئ البحث فى قانون الاخلاق الحق لأنى لابد لى من النظر فيه عند الوصول الى محله واكتفي الآن منه بذكر قاعدة فى غاية الايجاز والبساطة وهي ان الطفل يصلح طبعه وتتهذب نفسه كلما زالت منه غرائز

الأثرة وحلت محلها العواطف التى تأخذ بقياده الى الصالح العام ولكن هيهات ان يكتنه هذا الناشئ اسباب سيرته مع غيره خصوصاً معنى الواجب فانه من الغموض والخفاء بحيث لا ينفذ اليه ذهنه الضعيف وغاية مايمكنه ادراكه هو رضاه عن اعماله ورضى الناس عنها ولما فى اعمالنا الصالحة من اللذة التي لا تقل عن لذة اعمالنا السيئة اذا نحن لم نتربب عليها لا يلبث ان يختار الاولى ويرجحها على الثانية متى ساعدناه قليلا بتوسيط البواعث الخارجية فان الاشياء كما يوجد فيها شيطان رجيم على ما علمت يوجد فيها ايضاً فى بعض الاحيان ملك كريم . فاذا كان بعضها يحرك فينا دواعي الطمع فان بعضاً آخر منها يبث فينا وجدان البر والخير .

يجب علينا ان نعين الطفل على تربية مشاعره الباطنة ولكن علينا ايضاً ان نحترم ارادته ولا نغفلها فلو انى اوتيت القدرة على تدبير ما يحتف «باميل» من بواعث العواطف وعلى مراقبته فى سيرته مراقبة تامة وامكننى بالاجمال اختراع طريقة للتربية النفسية تسمو بمقاصده حتماً الى الكمال لما عولت عليها فى انشائه مهما كان فيها من الحسن فانى ارجو من صميم فؤادى ان يكون يوماً من الايام رجلاً خيراً لاحيواناً خيراً واعيذه بالله من فضيلة لايكون كسبها بسعيه وهمته ومن سعادة لايكون هو الذى حصلها لنفسه فانه ان اوتى عفواً هذه السعادة التى هى الامتياز التعيس لمن خلقوا لها يكون قد ابتاعها بثمن غال جداً وهو خسارة اختياره . كل فرد من افراد المجتمع الذى اعد ولدنا للمعيشة فيه مسوق على الدوام الى الجلاد والمغالبة فى ميدان الحياة فيجب عليه ان يقاوم مقاومة البسلاء آراء الناس وتأثير الأُسى وجميع مؤثرات العصر الخادعة والأَخسر معرفته قدر

نفسه واقدار الناس لان شرف الانسان وفضله مشروطان بان يكون ذا ارادة تصدر عنها افعاله وما عليّ ان تكدر بعض الناس من هذا الشرط اللازم مادمت انا مسروراً به فانه اذا لم يكن للمرء وجود مستقل ووجدان قفيم يكون شرف حياته . اه

آثار علمية دينية

﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾

« ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »
« مفتى الديار المصريه »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

لا أذكر ماقاله الاستاذ فى البسملة من حيث لفظها واعرابها وهل هى آية أو جزء آية ومن الفاتحة أو ليست منها فان الخلاف فى ذلك مشهور وقد اختصر الاستاذ القول فيه اختصاراً وقال انها على كل حال من القرآن فنتكلم عنها كسائر الآيات

القرآن امامنا وقدوتنا فافتتاحه بهذه الكلمة ارشاد لنا بان نفتتح اعمالنا بها فما معنى هذا ؟ ليس معناه ان نفتتح اعمالنا باسم من اسماء الله تعالى بان نذكره على سبيل التبرك أو الاستعانة بل هذه العبارة مطلوبة لذاتها

عند ماتقول انى اذكر اسم الله تعالى كالعزيز والحكيم لاتعنى أنك تذكر لفظ (اسم) فلو كان قولهم « ان المراد من الابتداء بالكلمة

(بسم الله) التبرك باسم الله » هو الصواب لكان ينبغي الابتداء بنحو (بالله الرحمن الرحيم)

مثل « بسم الله الرحمن الرحيم » قوله تعالى « باسم الله مجراها ومرساها » وقد قال بعضهم ان الاضافة ههنا للبيان أى أفتتح كلامى باسم هو الله ولكن هذا يقتضى ان يكون لفظ الرحمن الرحيم وارداً على اللفظ وهو غير صحيح وارادة ان الاسماء الثلاثة هي المبينة للفظ الاسم تمحل ظاهر فما المقصود إذن من هذا التعبير ؟

مثل هذا التعبير مألوف عند جميع الامم ومنهم العرب وهو ان الانسان اذا اراد ان يفعل امراً ما لاجل أمير أو عظيم بحيث يكون متجردا من نسبته اليه ومنسلخاً عنه يقول أعمله باسم فلان ويذكر اسم ذلك الامير أو السلطان لان اسم الشيء دليل وعنوان عليه . فاذا كنت أعمل عملاً لولا سلطانى وأميري لايكون له وجود ولا أثر أقول ان عملى هذا باسم السلطان أى انه معنون باسمه ولولاه لما عملته

فمعنى ابتدئ عملى (بسم الله الرحمن الرحيم) اننى اعمل بامره وله لالى ولا باسمى على اننى فلان بحيث يقال ان هذا العمل لله لا لحظ نفسى وفيه وجه آخر وهو ان القدرة التى أنشأت بها العمل هى من الله تعالى فلولا مامنحنى منها لم أعمل شيئاً وقد تم هذا المعنى بلفظ (الرحمن الرحيم) كما هو ظاهر

وحاصل المعنى اننى أعمل عملى متبرئاً من ان يكون باسمي بل هو باسمه تعالى لاننى استمد القوة والعناية منه وأرجو احسانه عليه فلولاه لم اقدر عليه ولم اعمله بل وما كنت عاملا له على تقدير القدرة عليه لولا

أمره ورجاء فضله . فلفظ الاسم معناه مراد ومعنى لفظ الجلالة مراد ايضاً وكذلك كل من لفظ الرحمن والرحيم . وهذا الاستعمال معروف مألوف فى كل اللغات ففي المحاكم النظامية يبتدؤن الاحكام قولا وكتابة باسم السلطان فلان أو الخديو فلان

ومعنى البسملة فى الفاتحة ان جميع مايقرر فى القرآن من الاحكام والآيات وغيرها هو لله ومنه ليس لاحد غير الله فيه شيء

﴿ ملاحظة على مقالة الشعر العربى ﴾

آفة الدعوة الى الاصلاح الغلو فى القدح فى القديم ومدح الجديد الذى يدعى اليه ولا يخفى ان حالة العصر الحاضر تقتضى ان تكون الأدبيات موافقة للشؤن الاجتماعية فيه فنحن فى أشد الحاجة الى الشعرآء والمنشئين الذين يصرفون قوتهم الخيالية الى جذب وجدان الامة الى الفضائل الاجتماعية التى ترتقى بها وتساوى الامم العزيزة وتجول فى ميادين المعلومات التى انتهت اليها المدنية الحاضرة لاجل ذلك كما اننا فى اشد الحاجة الى احياء موات لغتنا العربية الشريفة بالاستعمال لان الامة لاتحيا بدون لغة فاذا وجد فى عالمنا الادبى من يشتغل باقامة احد هذين الركنين لاينبغي لنا ان نهضم حقوقه لانه لم يقم الركنين كليهما معاً

لهذا نلوم الاديب مصطفى صادق أفندى صاحب مقالة (الشعر العربى) على هضمه حقوق شعراء العراق المتأخرين الذين عرّف بعضهم وعرّض ببعض وهم فى الطبقة العليا بالنسبة لعصرهم وليت لنا عشرة فى المائة من المشتغلين بالعلم فى الازهر وغيره يفهمون كلامهم من غير مراجعة

معاجم اللغة واطالة النظر . فاذا كان الاديب ينزمن لا يأتى بالمعانى الجديدة والاكتشافات العصرية فى شعره فنحن نصلى ونسلم على من يحفظ لنا الالفاظ والمعانى القديمة التى كان يستعملها اجدادنا فى الجاهلية والاسلام وان كنا لانكتفي بها كما بيناه فى مقالاتنا (الشعر والشعراء) التى نشرت فى المجلد الاول من المنار

﴿ افكوهة ﴾

كان بعض الافاضل من اساتذة المدارس الاميرية يسعى لحضور درس أحد العلماء الاعلام فى مصر لانه لم يرَ فى الازهر مجلس علم يستفيد منه مايستفيده من مجلس هذا العالم وكان له صاحب يعذله فى ذلك وينهاه عن حضور هذا الدرس لانه يسيء الظن بالعالم الذى يلقيه عن غير اختبار ولا بصيرة فلما ظهر الرد على هانوتو أعجب به هذا الرجل اشد الاعجاب وصار يقرأه فى كل يوم مرات فرآه ذلك الفاضل عاكفاً على دراسة المقالات فكامه فى ذلك فأطنب بالثناء على كاتبها وذكر من غيرته ومعارفه ماذكر وقال للفاضل لو كنت تقصد درس عالم مثل هذا لما عذلك احد لان مثل هذا العالم تشد اليه الرحال فقال له الفاضل انه هو الاستاذ الذى تعذلنى على حضور درسه فتعجب الرجل وسكت

ما أجدر ذلك الفاضل بالتمثل بقول ذلك العاشق الذي رأى عذوله معشوقه يوماً فقال له لو عشقت هذا لما عذلتك ولا عذلك أحد فأنشد العاشق

ابصره عاذلى عليه ولم يكن قبلها رآه
فقال لى لو عشقت هذا مالامك الناس فى هواه
فظل من حيث ليس يدري يأمر بالعشق من نهاه

الاخبار التاريخية

العيد السلطانى الفضى

او ثلاثة اعياد فى يوم واحد

فى مثل يوم الجمعة الآتى الذى هو الحادى والثلاثون من شهر اغسطس سنة ١٨٨٦ م بويع بالخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية مولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم على جميع العثمانيين عبد الحميد خان ايد الله تعالى دولته وانفذ شوكته واعلى كلمته فيكون قد تم له خمس وعشرون سنة شمسية اى ربع قرن كامل على عرش السلطنة فهذا هو العيد الفضى على ما هو مشهور وذكرناه فى الجزء الماضى واما العيد الثانى فهو عيد تذكار الجلوس السنوى الذى يحتفل به العثمانيون فى كل عام واما العيد الثالث فهو يوم الجمعة عيد الاسبوع فى الاسلام الذى تهتف به الخطباء على المنابر الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها بالدعاء لهذا السلطان الكريم نصره الله تعالى فلا غرو اذا تمثلنا بقول الشاعر

عيد وعيد وعيد صرن مجتمعه   وجه الحبيب ويوم العيد والجمعه

فى هذا العيد الوطنى الاكبر تحتفل الامة العثمانية فى دار السعادة العلية ومصر وسائر الممالك المحروسة السلطانية احتفالاً لم يسبق له نظير ولا غرو فانه احتفال بسلطان لم يسبق له نظير . يحتفل العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم واجناسهم واقطارهم ويشاركهم المسلمون فى الاقطار التى تحكمها الدول الغير المسلمة . هؤلاء ومن يماثلهم فى الاعتقاد برئيسهم الدينى وأولئك برئيسهم الدنيوى . قلنا ما هو عيد واحد ولكنه

اعياد ونقول ما هو احتفال واحد ولكنها احتفالات فقد علم الناس ان الاحتفال بالشروع فى مشروع سكة حديد الحجاز سيكون فى ذلك اليوم الازهر والعيد الاكبر وسيحتفل فيه ايضاً بافتتاح كثير من المدارس والمشروعات النافعة للبلاد والعباد

ولله درّ المصريين فانهم السابقون فى هذا المضمار ولذلك نراهم منذ ايام قد أنشأوا يستعدون للزينات العامة والخاصة فرفعت الرايات العثمانية . والاعلام المصرية . وهيئت المواد النورانية . والمعازف العصرية . ونرجو ان لا يكون للذين شذوا عن جمعية الاحتفال الوطنية التى يرأسها الوجيه الامثل عزتلو حسن بك مدكور تأثير فى الاقبال العام على حديقة الازبكية لمشاهدة احتفالها الذى يعلو كل احتفال فاننا لم نسمع احداً من اصحاب الذوق والفهم يستحسن ان يكون الاحتفال بالعيد السلطانى فى فندق معد لنزول مسافرى الاجانب فيه كما ان الجميع يستهجنون ان يجمع فى ذلك المكان بين قرآءة القرآن الشريف وبين الاغانى والرقص والاكل والشرب لغرض واحد

فنرفع التهنئة سلفاً الى سدة سيدنا ومولانا امير المؤمنين بهذا العيد الحميدى السعيد ضارعين الى الله تعالى بأن يمنح سلطاننا وخليفتنا عبد الحميد خان من صنوف التأييد والتسديد والتعزيز والتوفيق ما يصعد بالامة على يديه الى اوج العز والرفعة . وان يجعل سائر ايامه واعوامه اعياداً لها ومواسم انه سميع مجيب

﴿ المولد الحسينى ﴾

قد احتفل فى الاسبوع المنصرم بهذا المولد الاحتفال المعتاد فكان

اكثر بدعاً ومنكرات مما سبقه على غير ما كنا نتوقع من مبادرة علماء الدين الى السعي فى محو هذه الفضائح بالتدريج عاما بعد عام .

حضرناه فى ليلة غير الليلة الكبرى فرأينا وسمعنا ما لم نر ونسمع من قبل سمعنا صاحب «الفونغراف» ينادي فى السوق بصوت ندي داعياً للناس مرغباً فى السماع وذكر فيما ذكره «غناج السرير» ولا يغيب عن فهم القراء ان مما يسمع فى الفونغراف أيضا القرآن الكريم فما هذا الجمع الذى لم نسمع به الا فى المولد . ومما شاهدناه من الفضائح عند بعض باعة التماثيل السكرية (التى هي من خصائص الموالد تذكر من يعلم ويعقل ان هذه الاحتفالات والمواسم من العبادات الوثنية) صور سر رعلى كل سرير منهاز وجان يمثلان ما يكون فى السرير . . . ومثل هذه الامور كان يجب على الحكومة منعها محافظة على الآداب العمومية

واما العباد والذاكرون والذاكرات الذين فى المسجد ورحابه وفنائه الذين يحتج بعض الشيوخ على حل هذه الموالد بهم فربما كان بلاء بعضهم على الدين اشد من بلاء من اولئك المجان والفوانك . وقفنا على زعنفة منهم امتزج نساؤها ورجالها امتزاج الماء والراح فكان كل « ولى وولية » من الزعنفة يريد يستلفتنا اليه لاجل الاستجداء باسم الدين فاقبلت بوجهي على رجل يتوسم فيه بعض الخير لشيبته الرائعة وثيابه النظيفة وعمامته الحمراء فما كان منه الا ان قال لى انه هو « يقاول » أصحاب الحاجات أي يضمن لهم قضاء حاجهم بأجرة مخصوصة وسألنى عن حاجتى فقلت كم تأخذ فقال الذى تعطي فقلت عشرين جنيهاً فقال ما معناه رجل كريم وخير عظيم وانا أضمن قضاء الحاجة . قلت له وما وظيفتك فقال « عرص معرّص » يعنى

انه لتواضعه يهضم نفسه وضجّ من حوله بالتعظيم له والتبجيل على ان القذع بالالفاظ الفاحشة لاينافى الولاية عند جماهير العامة اليوم وان ورد فى الاحاديث الشريفه ان المؤمن ليس بفاحش ولا متفحش . ثم قلت له يسهل على كل انسان ان يضمن لكل أحد قضآء حاجته بشرط ان يأخذ الجعل اذا قضيت وان لايطالب بشيء اذا لم تقض لانه اما ان يربح واما لا يخسر ولا يمكننى ان اجعل لك شيئاً الا اذا كنت تضمن لى شيئاً يقابله اذا لم تقض حاجتى فاعرض عن هـذا وعده من فساد اعتقاد الناس باهل الله

هذا وان المسجد كان كما نعهد فى الموالد مملوءًا بالاقذار كقشر الفول وغيره بحيث لايمكن لاحد ان يصلي فيه الا اذا كان معه سجادة يفرشها على تلك الاوساخ ومع هذا كله ترى سادتنا وكبرآءنا من العلمآء الاعلام يغدون ويروحون هناك يهنئ بعضهم بعضاً بهذا المولد «الشريف» والموسم العظيم كما تهنئهم الجرائد بذلك اسلامية ومسيحية . أليس الاجنبي معذوراً اذا اعتقد ان هذه الموالد من لباب دين الاسلام ومقت الدين لاجلها ؟؟

﴿ المدرسة العثمانية فى بيروت ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . اما بعد فلما كانت الحاجات تختلف باختلاف الاوقات . وكان هذا العصر الحميدى السعيد قد تنوعت فيه العلوم واللغات . واشتدت الحاجة اليها فكثرت فيه المدارس . وبادر كل جماعة وطائفة بافتتاح مكاتب ومدارس خاصة بهم كي لا ينطبع فى اذهان اطفالهم مايتعذر محوه مما هو مباين لتربيتهم الدينية وكان يلزم هذه الامة الاسلامية ما يلزم سواها من المحافظة على تربيتها الدينية واخلاقها الملية وادابها العثمانية

رأينا من الواجب علينا خدمة للدين المبين وقربى لرب العالمين ومرضاة لامير المؤمنين ان نقوم بافتتاح مدرسة اسلامية تكفل لابناء الملة ما يلزمهم من العلوم والآداب فوُفقنا ولله الحمد لذلك وافتتحنا مدرستنا المسماة بالمدرسة العثمانية ولما علم القاصى والدانى ما نتج عنها من الفوائد الجمة والمنافع المهمة تكرر الينا الطلب وتعددت انحاؤه من جهات شتى بان نجعل لها فرعاً داخلياً يمكن كل من رام الدخول اليها ان يجتنى من ثمارها اليانعةفعزمنا بعد الاتكال على الله ان نجيب سؤالهم ونلبي طلبهم متضرعين الى واجب الوجود ان يجعل عملنا هـذا خالصاً لوجهه وان ينفع به انه ولىّ التوفيق

« علوم المدرسة ولغاتها »

(١) (العلوم الدينية) القرآن الشريف والتوحيد وعلم الفقه عبادات ومعاملات وفرائض

(٢) (قوانين الدولة العلية) التجارية والحقوقية والجزائية وما تمس الحاجة اليه من ذلك

(٣) (اللغة العربية) النحو والصرف وعلوم البلاغة المعانى والبيان والبديع واللغة وقرض الشعر والانشاء والتعريب وحسن الخط

(٤) التاريخ والجغرافيا والحساب ومسك الدفاتر والجبر والهندسة والمثلثات والمنطق والمواليد الثلاثة والكيمياء وحفظ الصحة وعلم خواص الاجسام والتهذيب المدنى

(٥) (اللغة العثمانية) مفردات ومكالمات ونحو وصرف واملاء وبلاغة وانشاء وترجمة وما يلزمها من اللغة الفارسية

(٦) اللغة الافرنسية النحو والصرف والفصاحة والانشاء بانواعه والترجمة

« الفنون الاختيارية »

اللغة الانكليزية بآدابها وفروعها والرياضة البدنية وفن الرسم والعلوم المهيئة لمن يروم الدخول فى المدارس الطبية مما فتح له فرع فى المدرسة فى هذه السنة والمعارف التى لا يسع التاجر جهلها من علم مسك الدفاتر والتحريرات التجارية والاقيسة والمكايل والعملة (النقود) على اختلافها وغيرها مما قد فتح له فرع فى المدرسة ايضاً بحيث يمكن الطالب ان يتعاطاه ولا يمس باوقات اشغاله

« ما يلزم اولياء التلامذة معرفته من قوانين المدرسة »

(١) يجب ان يكون الطالب صحيح البنية اى سالماً من العلل السارية لا يقل سنه عن الثامنة ولا يزيد عن الرابعة عشرة

(٢) ان المرتب على كل تلميذ فى السنة المدرسية التى هى عشرة اشهر سبع عشرة ليرة عثمانية يدفع منها فى نصف ايلول شرقى (ستمبر) الذى هو ابتداء السنة المدرسية عشر ليرات وفى النصف الثانى سبع ليرات ولا يمكن قبول تلميذ ما اذا لم يدفع القسط ومن تأخر عن دفع القسط الثانى بعد ثلاثة ايام يسرح من المدرسة

(٣) اذا خرج التلميذ او اخرجته المدرسة لمخالفة قوانينها لا يسترجع شيئاً بل يطالب بالمصاريف المستحقة عليه وتحفظ الامتعة لوفاء المطلوب برمته

(٤) كل تلميذ من خارج بيروت يجب ان يكون له وكيل مسؤل

بدفع المعينات والمصاريف المدرسية فى اوقاتها الى المدرسة ويقوم بلوازمه من كسوة ومصاريف خصوصية وخلافها

(٥) ان الطلبة الذين يرغبون بتعلم بعض الفنون الاختيارية مكلفون بدفع اجرة استاذ ذلك الفن

(٦) مصاريف التلامذة المعبر عنها بالخرجية يسلم الى المدرسة ولا يسوغ لاحدهم حمل الدراهم ولدى الاحتياج وفى ايام التنزه يعطى منها بقدر لزومه ولا يبتاع شيئاً الا بمعرفة الناظر والغرض من ذلك منع التلامذة من الاسراف وتناول ما يضر بهم

(٧) ثمن الكتب والادوات الكتابية لا تلتزم بها المدرسة بل تكون على حساب التلامذة ومن اراد ان يكفل المدرسة فى ذلك يدفع اربع ليرات عثمانية فى كل سنة

(٨) يلزم الطالب ان يكون مصحوباً بلوازمه المنامية والتنظيفية وما يلزم من ادوات المائدة وجميع ذلك معلوم بداهة

(٩) من اراد من الطلبة ان يكون غداؤه فى المدرسة يدفع عشر ليرات عثمانية لقاء الغداء مع اجرة التعليم

(١٠) ان المدرسة تعتنى بانتقاء الطعام الموافق للصحة على حسب فصول السنة بحيث انها تقدم بالافطار صباحاً حليباً او خلافه وفى الغداء لونين مع فاكهة او نقل وفى المساء لونين ايضاً كما انها تقدم فى كل مدة مقتضية لوناً من الحلوى

رئيس المدرسة
أحمد عباس الازهري

(الجزء التاسع عشر)　　　　(المجلد الثالث)



(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١١ جمادى الاولى سنة ١٣١٨ — ٦ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

ميزان الايمان وسلم الامم

(أو السلف والخلف فى الاسلام *)

الوعود الالهية بنصر المؤمنين وبان الارض يرثها الصالحون . اثبات العزة للمؤمنين . آيات الوعد محكمة لا تقبل التأويل . صدقها على سلف المسلمين . حالة الاسلام فى الصدر الاول . حال المسلمين اليوم . عدم صدق الآيات عليهم . السبب فيه تغيير ما بانفسهم . ماهو التغيير والمتغير؟ مابه تقوم الدول والامم . علامة المؤمن الصادق وعلامة المنافق . الوحدة الاسلامية . حث العلماء على القيام بها .

« إِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ . ذَلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ »

تلك آيات الكتاب الحكيم . تهدى الى الحق والى طريق مستقيم ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده وهو اصدق من وعد واقدر من وفى ؟ هل كذَبَ الله رسله ؟ هل وَدَعَ انبياءه وقلاهم ؟

(*) من مقالات العروة الوثقى الحكيمة والعنوان لنا

هل غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال ؟ نعوذ بالله . هل أنزل الآيات البينات لغواً وعبثاً ؟ هل افترت عليه رسله كذباً ؟ هل اختلقوا عليه افكاً ؟ هل خاطب الله عبيده برموز لا يفهمونها واشارات لا يدركونها ؟ هل دعاهم اليه بما لا يعقلون ؟ نستغفر الله . أليس قد أنزل القرآن عربياً غيرَ ذى عوج وفصل فيه كل أمر وأودعه تبياناً لكل شيء ؟ تقدست صفاته وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً . هو الصادق فى وعده ووعيده ما اتخذ رسولا كذاباً ولا اتى شيئاً عبثاً وما هدانا الا سبيل الرشاد ولا تبديل لآياته تزول السموات والارض ولا يزول حكم من احكام كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

يقول الله « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عباديَ الصالحون » ويقول « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » وقال : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وقال : « ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً » هذا ما وعد الله فى محكم الآيات مما لا يقبل تأويلاً . ولا ينال هذه الآيات بالتأويل الا من ضل عن السبيل ورام تحريف الكلم عن مواضعه . هذا عهده الى هذه الأمة المرحومة ولن يخلف الله عهده وعدها بالنصر والعزة وعلو الكلمة ومهد لها سبيل ما وعدها الى يوم القيامة وما جعل لمجدها أمداً ولا لعزتها حداً

هذه امة انشأها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلاء حتى ثبتت اقدامها على قنن الشامخات ودكت لعظمتها عوالى الراسيات وانشقت لهيبتها مرائر الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب . هال ظهورها الهائل كل نفس وتحير فى سببه كل عقل واهتدى الى السبب أهل الحق فقالوا :

قوم كانوا مع الله فكان الله معهم . جماعة قاموا بنصر الله واسترشدوا بسنته فأمدهم بنصر من عنده . هذه أمة كانت فى نشأتها فاقدة الذخائر معوزة من الاسلحة وعدد القتال فاخترقت صفوف الأمم واختطت ديارها ولا دفعتها ابراج المجوس وخنادقهم ولا صدتها قلاع الرومان ومعاقلهم ولا عاقها صعوبة الممالك ولا أثَّر فى همتها اختلاف الاهوية ولا فعل فى نفوسها غزارة الثروة عند من سواها ولا راعها جلالة ملوكهم وقدم بيوتهم ولا تنوع صنائعهم ولا سعة دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا تنظيم الشرائع ولا تقاب غيرها من الامم فى فنون السياسة . كانت تطرق ديار القوم فيحقرون امرها ويستهينون بها وما كان يخطر ببال احد ان هذه الشرذمة القليلة تزعزع اركان تلك الدول العظيمة وتمحو اسماءها من لوح المجد وما كان يختلج بصدر ان هذه العصابة الصغيرة تقهر تلك الامم الكبيرة وتمكن فى نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها لكن كان كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنله امة سواها . نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوفَّاهم أجورهم مجداً فى الدنيا وسعادة فى الآخرة .

هذه الامة يبلغ عددها اليوم زهاء مائتى مليون من النفوس (*) واراضيها آخذة من المحيط الاتلانتيكى الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة ومنابت خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى بلادها منهوبة واموالها مسلوبة تتغلب الاجانب على شعوب هذه الامة شعباً شعباً . ويتقاسمون اراضيها

(*) ثبت بالاحصاء الاخير ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وما فى المقالة كان بحسب الاحصاء السابق

قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلمة تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقين من ملوكها يصبحون كل يوم فى ملمة ويمسون فى كربة مدلهمة ضاقت اوقاتهم عن سعة الكوارث وصار الخوف عليهم أشد من الرجآء لهم . هذه هى الامة التى كانت الدول العظام يؤدين لها الجزية عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهن وملوكها فى هذه الايام يرون بقاءهم فى التزلف الى تلك الدول الاجنبية . ياللمصيبة ويالالرزية . أليس هذا بخطب جلل ؟ أليس هذا ببلاء نزل ؟ ماسبب هذا الهبوط وما علة هذا الانحطاط ؟ هل نسيء الظن بالوعود الالهية ؟ معاذ الله . هل نستيئس من رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا ؟ نعوذ بالله . هل نرتاب فى وعده بنصرنا بعد ما اكده لنا ؟ حاشاه سبحانه . لا كان شيء من ذلك ولن يكون فعلينا ان ننظر الى انفسنا ولا لوم لنا الا عليها . ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الامم سنناً متبعة ثم قال « ولن تجد لسنة الله تبديلاً »

ارشدنا الله تعالى فى محكم آياته الى ان الامم ما سقطت من عرش عزها ولا بادت ومحي اسمها من لوح الوجود الا بعد نكوبها عن تلك السنن التى سنها الله على اساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم من عزة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك القوم ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر واشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله فى الامم السابقة والتدبر فى احوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفنآء لعدولهم عن سنة العدل وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة فى الرأى والصدق فى القول والسلامة فى الصدور والعفة عن الشهوات والحمية على الحق والقيام

بنصره والتعاون على حمايته . خذلوا العدل ولم يجمعوا هممهم على اعلاء كلمته واتبعوا الاهوآء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانية واتوا عظائم المنكرات خارت عزائمهم فشحوا ببذل مهجهم فى حفظ السنن العادلة واختاروا الحياة فى الباطل على الموت فى نصرة الحق فأخذهم الله بذنوبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين . هكذا جعل الله بقآء الامم ونماءها فى التحلى بالفضائل التى اشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها فى التخلى عنها . سنة ثابتة لا تختلف باختلاف الامم ولا تتبدل بتبدل الاجيال كسنته تعالى فى الخلق والايجاد وتقدير الارزاق وتحديد الآجال . علينا ان نرجع الى قلوبنا ونمتحن مداركنا ونسبر اخلاقنا ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالايمان هل نحن نقتفي اثر السلف الصالح هل غيّر الله ما بنا قبل ان نغير ما بانفسنا وخالف فينا حكمه وبدل فى امرنا سنته ؟ حاشاه وتعالى عما يصفون بل صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا فى الامر وعصيناه من بعد ما ارى اسلافنا مايحبون واعجبتنا كثرتنا فلم تغن عنا شيئاً فبدل عزنا بالذل وسمونا بالانحطاط وغنانا بالفقر وسيادتنا بالعبودية : نبذنا اوامر الله ظهريا وتخاذلنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل الى النجاة سوى التوبة والانابة اليه . كيف لا نلوم انفسنا ونحن نرى الاجانب عنا يغتصبون ديارنا ويستذلون اهلنا ويسفكون دمآء الابريآء من اخواننا ولا نرى فى احد منا حراكا

هذا العدد الوافر والسواد الاعظم من هذه الملة لايبذلون فى الدفاع عن اوطانهم وانفسهم شيئاً من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة كل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غذاؤه الذلة

وكساؤه المسكنة ومسكنه الهوان . تفرقت كلمتنا شرقاً وغرباً وكاد يتقطع ما بيننا لايحنّ اخ لاخيه ولا يهتم جار بأمر جاره ولا يرقب احدنا فى الآخر إلاًّ ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته ولا نعزّزه بما نبذل من اموالنا وارواحنا حسبما امرنا . ايحسب اللابسون لباسَ المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على الالسنة ولا يمس سواد القلوب ؟ هل يرضى منهم بان يعبدوه على حرف فان اصابهم خير اطمأنوا به وان اصابتهم فتنة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا والآخرة ؟ هل ظنوا ان لا يبتلى الله ما فى صدورهم ولا يمحص ما فى قلوبهم ؟ الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ؟ هل نسوا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم للقيام بنصره واعلاء كلمته لا يبخلون فى سبيله بمال ولا يشحون بنفس ؟ فهل لمؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمناً وهو لم يخط خطوة فى سبيل الايمان لا بماله ولا بروحه . انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لا يزيدهم ذلك الا ايمانا وثباتا ويقولون فى اقدامهم «حسبنا الله ونعم الوكيل» كيف يخشى الموت مؤمن وهو يعلم ان المقتول فى سبيل الله حي يرزق عند ربه ممتع بالسعادة الابدية فى نعمة من الله ورضوان ؟ كيف يخاف مؤمن من غير الله والله يقول «فلا تخافوهم وخافون انفسهم ان كنتم مؤمنين»

فلينظر كلٌّ الى نفسه ولا يتبع وسواس الشيطان وليمتحن كل واحد قلبه قبل ان يأتى يوم لا تنفع فيه خلة ولا شفاعة وليطبق بين صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله من خصائص الايمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فينا واهتدينا . ياسبحان الله ان هذه امتنا امة واحدة

والعمل فى صيانتها من الاعدآء اهم فرض من فروض الدين عند حصول الاعتدآء . يثبت ذلك نصّ الكتاب العزيز واجماع الامة سلفاً وخلفاً فمالنا نرى الاجانب يصولون على البلاد الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة والمتّسمون بسمة الاسلام آهلون لكل ارض متمكنون بكل قطر ولا تأخذهم على الدين نعرة ولا تستفزهم المدافع عنه حمية . ألا يا اهل القرآن لستم على شئ حتى تقيموا القرآن وتعملوا بما فيه من الاوامر والنواهى وتتخذوه اماماً لكم فى جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة فى العمل كما كان سلفكم الصالح . ألا يا اهل القرآن هذا كتابكم فاقرأوا منه « فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشيّ عليه من الموت » الا تعلمون فيمن نزلت هذه الآية ؟ نزلت فى وصف من لا ايمان لهم . هل يسُرُّ مسلماً ان يتناوله الوصف المشار اليه فى الآية الكريمة اوغرّ كثيراً من المدعين للايمان مازين لهم من سوء اعمالهم وماحسنته لديهم اهواؤهم « أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها » اقول ولا اخشى نكيراً لايمس الايمان قلب شخص الا ويكون اول اعماله تقديم ماله وروحه فى سبيل الايمان لا يراعى فى ذلك عذراً ولا تعلة وكل اعتذار فى القعود عن نصرة الله فهو آية النفاق وعلامة البعد عن الله . . . .

مع هذا كله نقول ان الخير فى هذه الامة الى يوم القيامة كما جاءنا به نبأ النبوّة وهذا الانحراف الذى نراه اليوم نرجو ان يكون عارضاً يزول ولو قام العلمآء الاتقياء وادوا ما عليهم من النصيحة لله والرسول وللمؤمنين لرأيت الحق يسمو والباطل يسفل ولرأيت نوراً يبهر الابصار واعمالا تحار

فيها الافكار وان الحركة التي نحسها من نفوس المسلمين فى اغلب الاقطار هذه الايام تبشرنا بان الله قد اعدّ النفوس لصيحة حق يجمع بها كلمة المسلمين ويوحّد بها بين جميع الموحدين ونرجو ان يكون العمل قريباً فان فعل المسلمون ذلك واجمعوا امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة ونصحت منهم التوبة وعفا الله عنهم « والله ذو فضل على المؤمنين » فعلى العلماء ان يسارعوا الى هذا الخير وهو الخير كله — جمع كلمة المسلمين — والفضل كل الفضل لمن يبدأ منهم فى العمل « ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشدا »

(المنار) ليس المراد بجمع كلمة المسلمين ان يكون لهم سلطان واحد وحكومة واحدة فقد صرح صاحب المقالة فى مقالة اخرى بانه لا يعنى بجمع كلمة المسلمين ان يكون امامهم الحاكم واحداً وقال ان هذا ربما كان متعذرا وانما اعنى ان يكون امامهم القرآن . وليعتبر بما فى المقالة من الآيات البينات على وجوب العناية بأمر الحرب المسلمون الذين يعدون انتظام ابنائهم فى سلك الجهادية من اكبر المصائب ويحتالون فى الهروب منها حتى باتلاف بعض الاعضاء ويتوسلون الى أضرحة الاولياء والصالحين لانجائهم من ذلك فيا للفضيحة ويا للبعد عن الاسلام . وظاهر انه لا يمكن لامة ان تحفظ وجودها وتصون استقلالها الا بالقوة الحربية والامة التي لا قوة لها ولا استقلال تكون فى اسوأ الاحوال سواء كان ذلك فى الآداب والفضائل او فى الاعمال والصنائع النافعة بل لا يمكن دفع مصائب الحرب الا بالاستعداد الكامل للحرب

باب التربية والتعليم

امالي دينية — الدرس ١٢

م (٣٤) العلم — معنى العلم بديهي فى نفسه وأعم تعريف له انه انكشاف الشيء للمستعد له ويسمى الشيء المنكشف معلوماً ومن انكشف له عالماً واذا كان متعلق العلم كثيراً سمي عليماً وعلاّماً ولم يرد اطلاق لفظ «العالم» على الله تعالى فى القرآن الا مضافاً الى المعلوم كقوله «عالم الغيب والشهادة» وورد «علاّم الغيوب» وأما لفظ «عليم» فهو الذي كثر اطلاقه عليه تعالى بصيغتي التعريف والتنكير لان وزن فعيل يدل على الصفات الثابتة كما تعلم من التفسير فى الباب الآتى قال تعالى «وهو الخلاق العليم» وقال «وهو بكل شيء عليم»

كل فعل يصدر من فاعل يشتق له من اسمه وصف يحمل عليه وان من الافعال ما له مبدأ خاص ثابت فى نفس الفاعل لا يصدر الفعل الا عنه ومنها ما يستند الى مبدا عام مثال الاول الرحمة والعطف على البائس ومثال الثانى المشي فانه يستند الى القدرة وليس له مبدأ خاص فى نفس الماشى . وان من الافعال ما اذا حصل يثبت ويستمر كالعلم ومنها ما ينقطع كالشم والاعطاء فما له مبدأ خاص فى النفس واستقرار فيها جدير بأن يسمى صفة ذاتية وما ليس كذلك حقيق بان يسمى صفة فعل والذين دققوا فى تفسير الالفاظ قالوا ان العلم كما يطلق على انكشاف الشيء للعالم فعلا يطلق ايضاً على مبدأ هذا الانكشاف ومصدره فى النفس علمت حقيقته او لم تعلم

وكل هذا ظاهر بالنسبة للانسان

اما الذى قام عليه البرهان من علم الله تعالى فهو انه بكل شىء عليم وان هذا العلم ثابت له ازلاً وابداً فهو المحيط بجميع المعلومات قبل وجودها وبعده وعلمه بها قبل وجودها يسمى علم الغيب وبعد وجودها يسمى علم الشهادة وهو سبحانه « عالم الغيب والشهادة وهو العزيز الحكيم » ومازاد على هذا من البحث في ان لعلم الله تعالى مبدأ قائما بنفسه تعالى وتقدس فهو اشبه بقياس الواجب على الممكن والقديم على الحادث وهو الذى ادى بالمتكلمين الى الحيرة ومصارعة الشبهات لان القول بان الصفات الذاتية كالعلم والارادة لها وجود مستقل قائم بالذات بحيث لو كشف عنا الحجاب لرأيناها (كما قال بعض المجتهدين فى تقليد المتأخرين) يقتضى تعدد الواجب وقد اراد بعضهم الخروج من هذه الشبهة فقال ان صفات الذات عين الذات ورُدّ عليه والجمهور على انها ليست عين الذات ولا غير الذات . ولم يكلفنا الله تعالى بشىء من هذه الابحاث الفلسفية وانما كلفنا بان نعتقد انه بكل شىء عليم والبرهان العقلى يدل على هذا وقد تعذر على حكماء العالم اكتناه حقائق الممكنات فكيف نحاول اكتناه صفات الواجب القديم « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

م (٣٥) اما البرهان على علمه تعالى فحسبك ما ارشد اليه الكتاب العزيز بقوله « ألا يعلم من خلق » بلى فان العقل لا يتصور ان صانع آلة الساعة ومبدعها غير عالم بها وبكل ما يتوقف عليه اختراعها وعملها من العلوم والفنون ولا ارى من حاجة للاطالة فى الاستدلال هنا اذ لا يوجد فى العالم من يثبت وجود خالق للكون وينكران علمه بكل شىء محيط

والمجال واسع لمن يريد السباق فى هذه الحلبة لاسيما لمن له وقوف على العلوم الطبيعية من جماد وسائل وغاز وحيوان وعلم الهيئة الفلكية فان جميع العوالم والكائنات التى يبحث عنها فى هذه العلوم قائمة بنظام كامل مبني على اساس الحكمة ولها سنن ونواميس ثابتة اهتدى الباحثون الى بعضها فحارت عقولهم فى هذا الابداع ودلهم ما علموا منها على صدق قوله تعالى « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » فان الجاهل المطلق لايخطر فى باله ماينبغي ان يعلم فيتوهم انه يعلم كل شيء وكلما اهتدى الانسان الى مسألة من مسائل العلوم الصحيحة تنفتح له بها كوّة فى العالم يشرف منها على كوًى كثيرة يتحقق ان وراءها مشاهد عظيمة تتوقف على فتحها فيزداد علماً بجهله ويطلب المزيد ومن ثم ورد فى الحديث الشريف « منهومان لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال » وقد لاحظ الامام الشافعى رضى الله عنه هذا المعنى فقال

كلما ادبنى الدهـ ـر ارانى نقص عقلى
واذا ما ازددت علما زادنى علماً بجهلى

واذا كان الانسان اكمل المخلوقات عاجزاً عن ادراك كل هذه الحكم والاحاطة بجميع هذا النظام فهل يصح ان يكون مصدر ذلك من هو دونه فى العقل فضلاً عن « حركة المادة » التى يهذى بها الماديون وما هى الا عرض لا يصح فى العقل ان يكون مصدر هذا النظام البديع

ما اشدّ غفلة هؤلاء الماديين اذ قالوا ان حركة المادة هى الفاعلة والمدبرة لهذه العوالم من النقاعيات (الميكروبات) التى يعيش الملايين منها فى نقطة صغيرة من الماء تسبح فيها وتتغذى وتتوالد على اكمل نظام ولها اعمال تعجز عنها الرجال فان جحافلها تكر على الانسان وغيره فتفتك به

ما لا يفتك المكسيم والموزير وتؤثر فى كل حيوان ونبات - الى الحيوان والانسان الذى حارت الافكار فى حكمة كل عضو من اعضائه لا سيما المشاعر فان العين مؤلفة من طبقات ورطوبات ولها من الرباطات والاوردة والشرايين والاشكال الهندسية والالوان الموافق كل ذلك لسنن النور ونواميسه بحيث لو تغير وضع من اوضاعها لاختلت وظيفتها وذهب الابصار فهل هذا كله من فعل حركة المادة ام هو فعل العليم الحكيم ؟

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٤) من هيلانه الى اراسم فى ٢٠ ستمبر سنة ١٨٥

إخالني فهمت طريقتك فى تربية النفس وأرانى مرتاعة من عظم العمل المعهود الىَّ به والصعوبات التى تعترضنى فى سبيل اتمامه لان امر الطفل بفعل ما يجب عليه فعله اهون بكثير من تصفح الاشياء لايجاد ما يبعثه منها الى صالح الاعمال على انى سأحاول العمل على هذه الطريقة فانى على يقين تام من ان الكلام والنصائح والمواعظ لا تكفي لتهذيب الطبع وتقويمه بل انى قد وصلت من هذا اليقين الى حد ان احدث نفسى بأن فى التبكير بتلقين الطفل بعض المواعظ وايداعها ذاكرته حطاً من شأنها ونقصاً من قيمتها مهما كانت حسنة مفيدة فانه يسهل عليه بذلك الاعتياد على تلمس الفضيلة من الكلام واعتبار الوجدان استاذ مدرسة .

على انى الى الآن لم ابلغ مع (اميل) هذه الدرجة فانى لو كلمته فى علم الاخلاق لألفيته بلا شك فى غاية العجز عن فهم ما اقوله ولكنه على

صغره له دين كما يدل عليه اتخاذه اللُّعب التى يعطاها آلهة يخصصها بفرط محبته ومزيد عنايته فلو انى اردت من الآن تغيير الاحوال المقارنة لسنه وفطرته فى بضع سنين لاضعت وقتي عبثاً ولما نجحت الا فى تبديل تماثيله باوثان اخرى

لا تزال عواطف « اميل » فى غاية القصور كما رأيت فأصبت فى رأيك . على ان للاطفال مهما كانوا صغارا حاسة عجيبة يفرقون بها بين الصحيح من انواع ميل الناس اليهم وعطفهم عليهم والمموه منها فهم يحبون من يحبهم وقلما ينخدعون بضروب الرياء والاستمالة وانواع التدليل والملاطفة ومما يشهد لذلك انى فى معظم اوقات زيارتى للسيدة وارنجتون الاقى عندها امرأة ترملت فى شبابها وهي تزعم انها تعشق الاولاد عشقاً وتقول لم لمْ يهب لى الله (سبحانه) ولو ولداً واحداً وتدعى انها كلما فكرت فى ذلك كاد يغمى عليها ولكني فى ريب من ان قلبها كقلوب الامهات لان « اميل » لا يطيق النظر اليها

لا مناص لنا من الانفعال بما يحيط بنا من المؤثرات الخارجية كما تقول والا فما السر فى اننى احب التنزه فى طريق مخصوص كلما تلقيت مكتوباً من مكاتيبك وكيف ان بعض الاشجار يجذبنى اليه ويدعونى الى تفيئه والجلوس تحته فى حال ثوران اشجانى خاصة وبماذا افسر ما اجده من الارتباط بين رؤيتى لصخرة وما احس به اذ ذاك من نقص فى عزمى ووهن فى ثباتى . فلا شيء يطابق جميع حالات النفس ويلائمها سوى البحر على ما ارى . اهـ

آثار علمية ادبية

﴿ تفسير القرآن العزيز (تابع وينبع) ﴾

« ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »
« مفتي الديار المصرية »

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين »

ذكرنا فى النبذة التى نشرت فى الجزء الماضى معنى البسملة فى جملتها والمراد من استعمالها ونذكر فى هذه الشذرة ما قاله مولانا الاستاذ فى المفردات فهاكه ملخصاً تلخيصاً

اختصر فى الكلام على لفظ اسم ولفظ الجلالة لان الكلام فيهما مشهور . قال : والرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة وهى معنى يلم بالقلب فيبعث صاحبه ويحمله على الاحسان على غيره وهو محال على الله تعالى بالمعنى المعروف عند البشر لانه فى البشر ألم فى النفس شفاؤه الاحسان والله تعالى منزه عن الآلام والانفعالات فالمعنى المقصود بالنسبة اليه من الرحمة أثرها وهو الاحسان . وقد مشى الجلال فى تفسيره وتبعه الصبان على ان الرحمن والرحيم بمعنى واحد وان الثانى تأكيد للاول . ومن العجيب ان يصدر مثل هذا القول عن عالم مسلم وما هى الا غفلة نسأل الله ان يسامح صاحبها (قال الاستاذ) وأنا لا اجيز لمسلم ان يقول فى نفسه او بلسانه ان فى القرآن كلمة جاءت لتأكيد غيرها ولا معنى لها فى نفسها بل ليس فى القرآن حرف جاء لغير معنى مقصود

والجمهور على ان معنى الرحمن المنعم بجلائل النعم ومعنى الرحيم المنعم بدقائقها . وبعضهم يقول ان الرحمن هو المنعم بنعم عامة تشمل الكافرين مع غيرهم والرحيم المنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين وكل هذا تحكم باللغة مبني على ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ولكن الزيادة تدل على زيادة الوصف مطلقاً فصيغة الرحمن تدل على كثرة الاحسان الذي يعطيه سواء كان جليلاً او دقيقاً وأما كون افراد الاحسان التى يدل عليها اللفظ الاكثر حروفاً اعظم من افراد الاحسان التى يدل عليها اللفظ الأقل حروفاً فهو غير معنيّ ولا مراد . وقد قارب من قال ان معنى الرحمن المحسن بالاحسان العام ولكنه اخطأ فى تخصيص مدلول الرحيم بالمؤمنين ولعل الذي حمل من قال ان الثانى مؤكد للاول على قوله هذا هو عدم الاقتناع بما قالوه من التفرقة مع عدم التفطن لما هو احسن منه

(قال الاستاذ) والذى اقول ان لفظ رحمن وصف فعلي فيه معنى المبالغة كفعّال ويدل فى استعمال اللغة على الصفات العارضة كعطشان وغرثان وغضبان وأما لفظ رحيم فانه يدل فى الاستعمال على المعانى الثابتة كالاخلاق والسجايا فى الناس كعليم وحكيم وحليم وجميل . والقرآن لايخرج عن الاسلوب العربى البليغ فى الحكاية عن صفات الله عز وجل التى تعلو عن مماثلة صفات المخلوقين فلفظ الرحمن يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل وهى افاضة النعم والاحسان ولفظ الرحيم يدل على منشأ هذه الرحمة والاحسان وعلى انها من الصفات الثابتة الواجبة . وبهذا المعنى لايستغنى باحد الوصفين عن الآخر ولا يكون الثانى مؤكدا للاول فاذا سمع العربى وصف اللهِ جل ثناؤه بالرحمن وفهم منه انه المفيض للنعم

فعلا لايعتقد منه ان الرحمة من الصفات الواجبة له دائما لان الفعل قد ينقطع اذا كان عارضاً لم ينشأ عن صفة لازمة ثابتة وان كان كثيراً فعند ما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده على الوجه الذى يليق بالله تعالى ويرضيه سبحانه

« الحمد لله رب العالمين »

تعلمون ان معنى الحمد الثناء باللسان وقيدوه بالجميل لان كلمة (ثناء) تستعمل فى المدح والذم جميعاً يقال أثنى عليه شراً كما يقال اثنى عليه خيراً ويقولون ان (أل) التى فى الحمد هى للجنس فى أى فرد من افراده لا للاستغراق ولا للعهد المخصوص لانه لايصار الى كل منهما فى فهم الكلام الا بدليل وهو غير موجود فى الآية

ومعنى كون الحمد لله تعالى بأى نوع من انواعه هو ان أيّ شيء يصح الحمد عليه فهو مصدره واليه مرجعه فالحمد له على كل حال

وهذه الجملة خبرية ولكنها استعملت لانشاء الحمد . فاما معنى الخبرية فهو اثبات ان الثناء الجميل فى أيّ انواعه تحقق فهو ثابت له تعالى وراجع اليه لانه متصف بكل ما يحمد عليه الحامدون فصفاته اجمل الصفات . واحسانه عمَّ جميع الكائنات ولأن جميع ما يصح ان يتوجه اليه الحمد مما سواه فهو منه جل ثناؤه اذ هو مصدر الكون كله فيكون له ذلك الحمد اوّلا وبالذات . والخلاصة ان أيّ حمد يتوجه الى محمود مّا فهو لله تعالى سواء لاحظه الحامد أو لم يلاحظه وأما معنى الانشائية فهو ان الحامد جعلها عبارة عما وجهه من الثناء الى الله تعالى فى الحال (رب العالمين) يشعر هذا الوصف ببيان وجه الثناء المطلق ومعنى الرب السيد المربى الذى يسوس

مسوده ويربيه ويدبره

و (العالمين) جمع عالم جمعه جمع المذكر العاقل تغليباً واراد به جميع الكائنات الممكنة أى انه رب كل من يدخل فى مفهوم لفظ العالم . وما جمعت العرب لفظ العالم هذا الجمع الا لنكتة تلاحظها فيه وهى ان هذا اللفظ لا يطلق عندهم على كل كائن وموجود كالحجر والتراب وانما يطلقونه على كل جملة متمايزة لأفرادها صفات تقربها من العاقل الذى جمعت جمعه ان لم تكن منه فيقال عالم الانسان وعالم الحيوان وعالم النبات وانتم ترون ان هذه الاشياء هى التى تظهر فيها معنى التربية الذى يعطيه لفظ (رب) لأن فيها مبدأها وهو الحياة والتغذى والتوالد وهذا ظاهر فى النبات لا سيما لمن يقرأ شيئاً من علمه كما هو ظاهر في الحيوان ولقد كان السيد رحمه الله تعالى يقول الحيوان شجرة قطعت رجلها من الارض فهي تمشى والشجرة حيوان ساخت رجلاه فى الارض فهو قائم فى مكانه يأكل ويشرب وان كان لا ينام ولا يغفل (الرحمن الرحيم) تقدم معناهما وبقى الكلام فى اعادتهما والنكتة فيها ظاهرة وهى ان تربيته للعالمين ليست لحاجة به اليهم كجلب منفعة او دفع مضرة وانما هي لعموم رحمته وشمول احسانه . وثم نكتة أخرى وهى ان البعض يفهم من معنى الرب الجبروت والقهر فاراد الله تعالى ان يذكرهم برحمته واحسانه ليجمعوا بين اعتقاد الجلال والجمال فذكر الرحمن وهو المفيض للنعم بسعة وتجدد لا منتهى لهما والرحيم الثابت له وصف الرحمة لا يزايله ابداً . فكأنّ الله تعالى اراد ان يتحبب الى عباده فعرفهم ان ربوبيته لهم ربوبية رحمة واحسان ليعلموا أن هذه الصفة هي التى ربما يرجع اليها معنى جميع الصفات وليتعلقوا به ويقبلوا على اكتساب

مرضاته منشرحة صدورهم مطمئنة قلوبهم ولا ينافى عموم الرحمة وسبقها ما شرعه الله من العقوبات فى الدنيا وما اعده من العذاب فى الآخرة للذين يتعدون الحدود وينتهكون الحرمات فانه وان سمي قهراً بالنسبة لصورته ومظهره فهو فى حقيقته وغايته من الرحمة لان فيه تربية للناس وزجراً لهم عن الوقوع فيما يخرج عن حدود الشريعة الالهية وفى الانحراف عنها شقاؤهم وبلاؤهم وفى الوقوف عندها سعادتهم ونعيمهم

والوالد الرؤف يربى ولده بالترغيب فيما ينفعه والاحسان عليه اذا قام به وربما لجأ الى الترهيب والعقوبة اذا اقتضت ذلك الحال ولله المثل الاعلى لا اله الا هو واليه يرجعون

الاخبار التاريخية

« عيد الجلوس الفضى »

كان عيد الجلوس الفضى لمولانا امير المؤمنين من اعظم اعياد الملوك والعواهل بعثت الدول العظمى فيه البعوث الى دار الخلافة العثمانية لتهنئة هذا السلطان العظيم الذى ادهش بسياسته جميع السياسيين وكان المتوقع ان الوفد المخصوص لايبعث الا من قبل امبراطور المانيا ولكن ظهر ان غيره سابقه الى هذه الحظوة حتى روسيا وانكلترا وقد امرت هذه اسطول البحر المتوسط الراسى فى مياه لمنوس (امام الدردنيل) بان يقوم بالزينة البهية ففعل وذهب اميره مع فرقة من الضباط الى الاستانة مخصوصاً لاداء واجب التهنئة

اما الاحتفالات والزينات فى الممالك العثمانية فحدث عنها ولا حرج واحق زينات القطر المصرى بالذكر زينة قصر رأس التين الخديوى وحسبك انها من قبل امير البلاد اعزه الله تعالى وقد استتبعت مأدبة برئاسة سموه حضرها كبار رجال الحكومة ووكلاء الدول الاجنبية ثم زينة قصر الغازى مختار باشا وقد اقامها بالنيابة عن دولته سعادة محسن بك حضر من الاستانة مخصوصاً لهذا الغرض ثم زينة محافظة مصر ثم الزينة الوطنية الكبرى فى حديقة الازبكية ثم زينة الجامع الازهر وكان المناسب ان يكون الاحتفال فى الازهر الشريف بغير زينة لانها لاتنبغى للمساجد ثم ما كان فى الفنادق (اللوكندات) والمخازن والاسواق والشوارع وادارات الجرائد ومكاتب المحامين. وتبع القاهرة فى هذا سائر مدن القطر المصري وقد احتفلت جمعية شمس الاسلام وزينت مواقع اداراتها فى مصر القاهرة وغيرها وابهج زينة واحتفال لها ما كان فى فرع الفيوم وقد نوهت به الجرائد اليومية كالمؤيد والوطن فلا نطل به

وقد وردت علينا قصائد التهانى السلطانية بهذا العيد الحميد منها ما نشرته بعض الجرائد المصرية كله او بعضه كقصيدة الشاعر الاديب احمد افندى الكاشف ومنها ما لم تنشره كقصيدة الاديب حسن افندى شاكر من نجباء شبان دمياط ومطلعها:

أهلاً بعيد جلوس عاد فضيّا ممثلاً ربع جيل مرَّ مرضيّا
ربع اذا أنصفوه كان اربعة او اربعين وما غالوا اذاً شيّا

وقد اطال فيها القول بسكة حديد الحجاز وختمها بقوله:

الله اكبر (ياعبد الحميد) لقد أحمدت ذكراً مدى الادهار مبقيّا

فليس من بعد هذي أنعمٌ كبرٌ مرويُّها فائق ماكان مرئيًّا
فدمتَ للدين والدنيا غياثهما ودام ملكك بالاسعاد مرعيًّا

ومنها قصيدة فريدة لحضرة صديقنا الفاضل الشيخ محيي الدين افندي الخياط البيروتي الشاعر المشهور وهي بنصها :

اطلس دائر وارض سماءُ شهبها النور فهي ارض ضياءُ
طوقتها سلاسلاً من نضار وهي بيضاء قبة حمرآءُ
من سهام فوق العلا خافقات ساكنات بها الثرى وضاءُ
ذكرتنا نيازك النار لاحت وهي بالافق انجم رفلاءُ
ابيضٌ احمرٌ وصفرٌ وخضرٌ قزح القوس ام هي الاضواءُ
نور زُهرٍ لانور زَهرٍ حواه روض افقٍ لا روضة غناءُ
ايها الاطلس الاثير ايوحٌ بالليالي ام الليالي ذُكاءُ
خلل بالمدار فالليل صبحٌ لا ظلام به ولا ظلمآءُ
ايها الليل اين منك الدياجي اقضت نحبها وتم القضآءُ
عظم الله اجرنا فيك ياليـ ل فللبعث بيننا الالتقاءُ

عصر نور ونور عصر حميد فر منه الظلام وهو هباءُ
لك (عبد الحميد) فيه لوآء خافق من بنوده الزهراءُ
يا ابن (عثمان) ايّ تخت تبوأ ت وملك له الملوك فداءُ
قد صعدت السرير وهو خفوق وقبضت الحسام وهو دمآءُ
وفللت الخطوب وهي مواض وقتلت الدماء وهو دمآءُ
فجمعت الامور والامر شتى وعمرت البلاد وهي بلاءُ

شدت فيها مدارساً هن قبلاً — طلل دارس ورسم عفاء
وربوعاً رجاؤها آهلات — قرَّ فيها وفى بينها الرجاء
اصبحت بالفنون تحكى جناناً — تربها التبر درها الحصباء
يصدح العلم فى (صبا)ها (حجازا) — فتناغي (عشاقه) الورقاء
شدت فيها مصانعاً فى مغان — هي للتجر مغنم وثراء
معهد باذخ بناء عظيم — مشهد شاهق علاه بناء
وسبيل زلاله سلسبيل — وبروج هياكل ارجاء
قد ملأت البلاد عدلاً وعلماً — اين منك الملوك والعلماء
ايُّ ثغر ما انت فيه ابتسام — اى ارض ما انت فيها ماء

فى ربوع الحجاز اومض برق — منك ودت اسلاكه الجوزاء
فى ربوع الحجاز سطرت خطاً — تتمنى حديده الزرقاء
اكبرته الايام فهي أيامى — عنه كانت وعصرك العذراء
اكبرته العباد فهي عهاد — عهدتها من جودك الانواء
اكبرته البلاد فهي ثغور — كلها ألسن وكل ثناء
اكبرته الاملاك والعالم الغيـ — ـبيُّ والرسل قبل والانبياء
وقلوب الاسلام حولك حامت — كحمامٍ وطوقها النعماء

فتبوأ (خلافةً) انت فيها — نقطة الباء وهى فيك الباء
عدها القوم عثرة وحزوناً — للمعالى وهي السهول الفضاء
حملت للانام نوراً وناراً — هكذا العدل شدة ورخاء
حملت للانام اسى علوم — فهي للعلم راية ولواء

اين كانوا ايام كانت ولكن سنة الله فى الانام سواء
انما الدهر من قصور براء مثلما الدين من قصور براء
سنن الله فى الخلائق طراً هي فينا المحجة البيضاء

ودّ قوم للفرقدين افتراقاً فاحك ياقطب واسمعي ياسماء
لا اغالى بيض الانوق قريبٌ دون هذا والاقرب العنقاء
توأم الملك والخلافه فينا ارضعته ام العلا السمحاء
قد ملكنا الثرى وجزنا الثريا فيهما والزمان ظل وماء
وجنينا من العلوم جناها وجنينا وما جنى الاعداء
لاتنوطا فالدهر يعطي سجالا انما الناس كلهم اكفاء
وحنانيك ان قصرت يراعى فهو زجٌّ لا صعدة صماء
ايطول الزج الغزالة فذاً حيث لاتبلغ الضحى الصعداء
(ربع قرن) نعده الف عام ألف عام جميعها آلاء
وسموه الفضىّ وهو نضار وعليه من الضحى لألاء
دمت للدين ملجأ وملاذاً مااستضاءت ارض وضاءت سماء

﴿ تشريف الجناب العالى الخديوى ﴾

عاد من اوروبا بالعز والاقبال مولانا العباس عزيز مصر المعظم بعد مازار ملكة الانكليز ولقى منها ومن عظماء دولتها اعظم احتفال يكون لاكابر الملوك ومنحته واكابر حاشيته الوسامات والالقاب العالية . وقدجال سموه بعد ذلك فى اوروبا جولة انتهت به الى اودسا فى الروسية وكان هناك

كما كان فى كل مملكة ملتقى التجلة والاكرام من القياصرة والملوك فنهنئ القطر بسموه ونسأل الله ان يزيده ويزيد البلاد به عزا وسؤددا

(وفاة عالم) فاجأت المنية فى يوم الثلاثاء الماضى الاستاذ الشيخ محمد البحيرى أحد اكابر علماء الازهر واعلامهم . كان رحمه طويل الباع فى العلوم الازهرية وأحد اركان فقه الشافعية دمث الاخلاق متواضعاً جداً لم يلبس فى عمره « الفرجية » التى هي من خصائص علماء الدين فى عرف الوقت بل كان لبوسه لبوس الطلاب المجاورين وكان يطالع درس الفقه الذى يقرأه فى الازهر فى مدة سبع ساعات مع ان وقت القائه نحو الساعتين ويطالع درس النحو فى خمس ساعات مع ان وقته اقصر من وقت الفقه . اجتمعنا به مراراً وذاكرناه فى انتقادطريقة التعليم فى الازهر فكان يظهر لنا منه الاقتناع بأنه لاضرورة لتغييرها وكانت تنتهى المناظرة عند الحد الذي يتوقف اثباته على التجربة والاختبار . رحمه الله تعالى رحمة واسعة وعزى الازهر الشريف على فقده

(تعزية) نعزى امام الادب . وعلامة لغة العرب . الاستاذ المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطى بولده الوحيدالذى فقده عن نحو سنة ونصف جعله الله فرطاً له وعوضه خيراً . واجدر بهذا الاستاذ ان يتمثل بقول الشاعر .

يقولون ان المرء يحيي بنسله وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى فان لم يكن نسل فانَّا بها نسلو

﴿ اكبر مدفع فى الدنيا ﴾

روت الجرائد الافرنجية ان لدى الولايات المتحدة الاميريكية اكبر

مدفع فى الدنيا وطوله ١٧ متراً وطول قنبلته قريب من مترين وبالتحديد متر و٩٢ سنتيما ووزنها ١٤٠٠ كيلو او ٨٠٠ اقة تعلو فى الجو ثمانية آلاف متر وتسمع من مسافة ٣٥ الف متر وثمنها ١٣٢٠ فرنكا

(دخول بكين) دخلت العساكر المتحدة من اوربية ويابانية واميركانية الى بكين عاصمة الصين وانقذوا السفرآء وسائر الاوربيين من الضيق الذى كانوا فيه . وجاء فى البرقيات انهم اطلقوا النار من سلاحهم على القصر الملكي . وجاء فيها ايضاً ان الفوغفور (الامبراطور) قد خرج مع اسرته منها قبل دخول الجنود المتحدة فيها بأيام ولا يزال البوكسر يناوشون الاوربيين فى غير ما موضع وقد اقترحت روسيا الخروج من العاصمة والمخابرة بالصلح مع حكومة الصين

(البوير والانكليز) لا تزال الحرب بينهما سجالاً فى جنوب افريقيا وقد اذهل العالم كله شجاعة البوير وثباتهم

(اعانة سكة حديد الحجاز) تفيد اخبار جرائد دار السعادة ان المسلمين فى روسيا والهند وجاوه وسنغافور مستعدون جميعاً لجمع الاعانات لمشروع هذه السكة وكذلك بلاد ايران . وينتظر من مكارم الشاه المعظم ان ينفح لجنة الاعانة فى الاستانة مبلغاً عظيماً عند زيارته لها فى هذه الايام . وقد قوى رجاؤنا فى هذا بعد ما علمنا انه تكرم بمبلغ الوف من الفرنكات على فقراء باريس عند ما كان فيها فكيف لا يتبرع بالوف من الجنيهات على مساعدة عمل يسهل على ابناء دينه اقامة ركن من اركان دينهم ؟

(الجزء العشرون) (المجلد الثالث)

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿مصر فى يوم الاحد ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣١٨ — ١٦ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠﴾

الدعوة حياة الاديان

انتشار الاديان والمذاهب وثباتها وعدمها . موقع الدين من النفوس واثره . غيرة المسلمين على دينهم . انتشار المسيحية فى افريقيا والسودان . الحيرة والجهل فى المسلمين . انتشار الاديان . زعم بعضهم ان سببه القوة الحاكمة ورده . قول الآخرين ان السبب كونها حقاً ورده . بيان السبب الحقيقى . الاسلام انتشر بالدعوة لا بالسيف . شأن الدعوة العظيم . المرتدون من الصنف الملقب بالاسلام . اهمال العلماء

« ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

« قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »

قام فى العالم الانسانى اديان كثيرة ثبت بعضها وانتشر وانقرض البعض الآخر ووجد فى هذه الاديان مذاهب متعددة كان شأنها شأن الاديان نفسها فى الثبات والانتشار والعفاء والاضمحلال . ومن الناس من يلتفت الى هذا الامر العظيم ولا يبحث فى سببه ومنهم من يحكم فيه بغير هدى ولا عقل منير على ان البحث فيه بحث فى حياة الاديان ومماتها وبقاء

المذاهب وفنائها وللدين فى نفوس البشر اعلى المنازل وموقعه منها اشرف المواقع فلا يرون مفخراً اسمى من سعة انتشار دينهم وكثرة سواد متبعيه وعزة اهله وقوة بنيه ولا يرون ذلة اشد ايلاماً ولا مهانة اوجع سهاماً من تقلص ظلال دينهم ومروق متبعيه منه او وقوع الحيف والظلم فيهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم . وقوة هذه الوجدانات المؤلمة او الملائمة وضعفها يتبعان قوة التمكن فى الدين والثقة به والاعتقاد بوجوب تعميمه وشيئاً آخر هو من الاعتبار بمكان وهو تاريخ الدين وما يقصه على ابنائه من مجد سلفهم السابق واستعلائهم بدينهم على من سواهم وما نالوا به من سيادة وسلطان . وكل هذه الشروط متوفرة فى المسلمين ولا تكاد توجد كلها او اكثرها فيمن عداهم ولذلك نراهم على خذلانهم لدينهم فى هذه الازمنة وتنكبهم طريقه وانحرافهم عن صراطه يتنفسون الصعداء ويتململون من الالم اذا سمعوا بان زنجياً فى احشاء افريقيا او مغولياً فى اطراف الصين انتسب بعد الاسلام الى دين آخر او استبدل اسما من اسماء العلوج باسم محمد او احمد وان كانوا يعلمون انه من المسلمين الجغرافيين الذين ليس لهم من الاسلام الا الاسماء والالقاب . ولكنهم على هذا كله لا يبحثون عن الاسباب الحقيقية لطى الاديان ونشرها فيستعدوا لاستكمال السبب والعمل به ليمتنع الطى ويثبت النشر ويزداد امتداداً

نشر المؤيد من ايام مقالة عنوانها (الاسلام والمسيحية . فى البلاد السودانية) للرحالة ابن حام مكاتبه الشهير ذكر فيها انتشار النصرانية فى افريقيا بهمة المبعوثين المسيحيين قائلا ان أهالى مستعمرة السنيغال الفرنساوية صاروا كاثوليكا غالباً واهالى مستعمرة الكونغو البلجيكية كذلك وسكان بلاد

اوجندة الانكليزية صاروا بروتستانتاً . ثم ذكر انه جاء ام درمان من خمسة اشهر ثلاث حملات عسكرية من الجنوب الاولى الانكليزية والثانية فرنساوية والثالثة بلجيكية . رجال هذه الحملات افريقيون وضباطهم اوربيون وكلهم مسيحيون وذكر الرحالة انه رأى فى زنوج اوجنده من يعرف العربية وبعد سؤاله عن اسمه ودينه علم انه كان مسلماً ثم تنصر لكثرة جدال المبعوثين له وعدم وجود عالم يزيل شبهم ولكثرة مواساتهم له ومعالجتهم اياه فى مرض الم به . ثم ذكر ان فى ام درمان الآن ثلاث بعثات مسيحية اميركانية بروتستانتيه ونمساوية كاثوليكية وقبطية ارثوذكسية ولكل بعثة مدرسة وكنيسة وليس للمسلمين والبلاد بلادهم مدرسة يُعلَّم فيها الاسلام طفل مسلم ولكل بعثة من هذه البعثات شعبة فى جنوبى فشودة توزع الانجيل (الذى نقلوه الى لغة البرابرة حديثاً) وتدعو الى النصرانية واكثر دعاتها من اقباط مصر يخدعون الزنوج ويختلبونهم بقولهم ان الترك (اسم يشمل المصريين عندهم) كلهم مسيحيون . . . واكد الرحالة هذا بانه بلغه ان ملك الزنوج فى جهات (دارفونج) اعتنق النصرانية على انها دين الحكومة الخديوية والدولة العلية ويتوقع ان يصير اتباعه كلهم بروتستنتاً لان العبيد على دين ملوكهم كما يقال . وقد رمى الرحالة الفاضل علماء الازهر بالتقصير كغيرهم فى خدمة الدين والدعوة اليه ورمى الجرائد الاسلامية بالغش فيما تنشره من ذكر قوة الاسلام وامتداده وانتشاره بنفسه تفريحاً للناس وانماء لكسلهم وتماديهم فى الخذلان كما رمى الجمعيات الاسلامية بالتقصير فى عدم التصدى لبعث البعوث للارشاد وحفظ الاسلام على المسلمين وله الحق فى كل ماقال . نعترف له بالحق لانه الحق لا لأننا نرجو ان لاتصيب

سهامه المنار الذى يكاد يكون كله انذاراً للمسلمين بسوء مغبة ماهم فيه من الغرور وبياناً لتقصير العلماء فى خدمة الدين بما يقتضيه حال العصر والحاحاً عليهم بوجوب الاصلاح العلمي والدينى ولم يثننا عن هذا عدم استعذاب كثير من الناس لهذا المشرب لما فيه من مرارة الحق لرجائنا أن الزمان سيوضح لهم انه الحق الذى لا محيص عنه وقد رأينا بوادر هذا فقوى الرجاء بل صار يقيناً

نشرت مقالة الرحالة فكان لها تأثير عظيم فى نفوس المسلمين والم سرى فى ارواحهم سريان الاعتقاد فى مداركهم ولكنه الم كسائر آلامهم فى طورهم هذا لا يزيد على حزن العجائز وتوجع الزمنى لايجيء بسعى ولا يبعث على عمل الا ان تكون حضانة الحركة الفكرية الاسلامية الحاضرة قد اتمت تربية نفوس نفر من المسلمين من حيث لا ندرى فيندفع بعضهم الى السعى فى رتق الفتق فى السودان ومداواة العلة قبل استحكامها . والذي نعرفه هو ما اثبتناه قبلاً من طفولية الامة وما فيها من الحيرة والغمة بحيث لا تدرى كيف يمكن تلافي هذا الامر ومن كان على علم بشيء من ذلك فانما علمه رسوم تلوح فى الخيال لا اثر لها فى الروح والوجدان فتبعث على العمل وهى ايضاً اجمالية غامضة لا تكفي فى هداية من يريد العمل اللهم الا افراداً لا يصلون الى منتهى جمع القلة يجب ان يصرف وقت الواحد منهم فى تربية بعض العلماء والفضلاء ليكونوا من المصلحين لا تعليم الزنوج مبادىء الدين . على انه لا يهدى العامل كالصدق والاخلاص اذا تكيفت بهما الروح وانفعل بهما الوجدان انفعالاً . ولله در من قال

لو صح منك الهوى ارشدت للحيل

هذا ضرب من الاستشهاد اطلنا به الاستطراد لان الذى حرك النفس للكتابة فى هذا الموضوع انما هو كلام الرحالة فلنعد الى البحث فى السبب عن انتشار الاديان والمذاهب فنقول : يذهب الاكثرون الى ان القوة الحاكمة هى السبب الوحيد فى ذلك كما انها السبب فى كل اصلاح وافساد فما شاءت الحكومة كان ومالم تشأ لم يكن وقد بارز (المنار) هذا الرأي بالحرب منذ انشائه وهيهات ان يقتنع بالكتابة الا الاقلون على اننا لا ننكر ان القوة الحاكمة تستطيع تأييد السبب الحقيقي وتعزيزه كما تستطيع خذله وتهديد القائمين به لكي يهنوا ويضعفوا ولكنها ليست هي عين السبب واذا هو وجد فلا تستطيع اعدامه وربما كان عملها على طيّه من علل الانتشار وضغطها على اهله من اسباب الانفجار وما وجد دين ولا مذهب لم تقاومه القوة وتواثبه الحكومة وقد انتصرت تلك المذاهب والاديان . وخذل من ناواها من حاكم وسلطان .

ويقول آخرون ان العلة الحقيقية فى امتداد الاديان وانتشارها هو كونها حقاً فى ذاتها وعندما يرمى هذا القول على اطلاقه يسهل التسليم به ولا سيما على المسلم البصير الذى يعلم ان دينه الاسلام ماقام وانتشر بالسيف كما يزعمون وانما انتشر بكونه حقاً صارع الاباطيل فصرعها بالبرهان وظهور انطباقه على مصالح الانسان . واذا سئل هذا المسلم عن علة انتشار سائر الاديان يصعب عليه ان يجيب جواباً فيه مقنع لنفسه وللسائل لانه اذا قال « ان اليهودية والنصرانية انما انتشرتا بالحق ثم طرأ عليهما الباطل فظلتا سائرتين بحركة الاستمرار » يقال له وما تقول فى الديانة الوثنية التى هى اعم الاديان انتشاراً ؟ لا جرم انه يحار فى الجواب . ومن اهل الاسلام

طائفة قامت بمذهب بل دين جديد وهو آخذ بالانتشار حتى ان فى مجاورى الازهر من يدين به ويدعو اليه يحاول هؤلاء ان يثبتوا ان انتشار الاديان والمذاهب هو الدليل على حقيتها وهؤلاء يدعون ان اصول الديانات الوثنية كديانة بوذه وبرهما وزرادشت صحيحة وسماوية ايضاً ليسلموا من هذا الايراد (هكذا بلغني عنهم) ولعلهم اذا سئلوا عن السبب فى نجاح مذهب البروتستنت وانتشاره مثلا يقولون انه لم يخرج عن قاعدتنا فان هذا المذهب انما دعا الى ترك التقاليد والبدع التى طرأت على النصرانية والقرب بها من اصلها الحق ولكن اثبات حقية الديانة الوثنية وحقية الاديان والمذاهب الاخرى التى انتشرت وثبتت الى الآن يتعسر او يتعذر عليهم والصواب ان هناك سبباً آخر للانتشار هو الذي انتشر به كل دين ومذهب فى العالم سواء فى ذلك الحق والباطل وانما الفرق بين الحق والباطل انه اذا قذف بالاول على الثانى يدمغه وانهما اذا تساويا فى سبب الانتشار الذي نذكره يثبت الحق ويزهق الباطل كما ارشدنا القرآن الحكيم وبهذا كان للاسلام السلطان الاعلى على جميع الاديان لا بقوة السيف والسنان . ولو كان الحق ينتشر بذاته لأنه الحق لما كتب الله علينا (الدعوة) اليه — وهى العلة الحقيقية والسبب الصحيح — ولما كان من حاجة الى الانبياء والمرسلين ووراثهم من العلماء والمرشدين الداعين الى دين الله تعالى ولما وصف الله الدعوة اليه بانها احسن القول ولما امر نبيه عليه الصلاة والسلام بان يبين للناس ان سبيله وطريقته التى يسلكها هو واتباعه انما هي الدعوة الى الله على بصيرة

ما قام دين من الاديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت

مبدأ من المبادئ الا بالدعوة . وما تداعت اركان ملة بعد قيامها ولا انتكث فتل شريعة بعد احكامها ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع اعلامها الا بترك الدعوة . فالدعوة حياة كل امر عام تدعى اليه الشعوب والاقوام سواء كان ذلك الامر حقاً واصلاحاً فى نفسه اوكان باطلا مموهاً بالحق وافساداً مغشى بالاصلاح ومسمى باسمه . ومن راجع التاريخ يعلم انه ما وجد احد يدعو الى شيء ولم يجد تابعاً وها نحن أولآء نرى المذاهب الباطلة تنمو بالدعوة ويعم انتشارها والمذاهب الحقة تتضاءل وتعفى آثارها . وقد بدأ الاسلام يضعف منذ اقتنع اهله بالترف والنعيم واهملوا العناية بالدعوة اليه وانما طال زمن دور نموه مع كثرة ما صرفه من الموانع لقوته واصالته فى الحق ولذلك ما امكن لاهل دين آخر ان يردوا مسلماً يعرف الاسلام عن دينه بل صعب عليهم ان يردوا المقلدين فيه عنه لوضوح الفرق بينه وبين ما يدعون اليه من الاديان الاخرى وغاية ما امكنهم هو ان يفتنوا عدداً قليلا ممن ليس لهم من الاسلام الا انهم من صنف يسمى اهله المسلمون ويسمى دينهم الاسلام كبعض زنوج افريقيا وجهال جبال الهند وقفارها الذين لا يعرفون من الاسلام الا حل اكل لحم البقر الذى يقدسه مجاوروهم ولو بقى لعلماء المسلمين سؤر من الغيرة لنفروا خفافاً وثقالاً الى ارشاد هؤلاء الجاهلين ولكنهم لا يعملون الا للمال . وقد طال بنا الشرح فاشفقنا على القراء من الملل وانا نرجىء البحث الى الجزء الآتى نبين فيه شروط الدعوة وآدابها على ما ارشد اليه قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة) الآية

باب التربية والتعليم

(امالى دينية – الدرس الثالث عشر)

م (٣٦) الارادة – ما تقدم من البحث فى العلم من حيث كونه صفة يأتى فى الارادة وفى غيرها من الصفات الذاتية : الارادة صفة يخصص بها الفاعل فى فعله بعض الوجوه الممكنة المتقابلة على بعض بحسب العلم بوجوه التخصيص والترجيح فوظيفتها بعث القدرة على العمل الذى يجزم العلم بأن فيه المصلحة والحكمة وقد اشتبه على كثير من الناس فهم الارادة فمن الناس من يظن انها بمعنى المحبة والرضى ولذلك قالوا ان ضدها الكراهة والصواب ان ضدها (عدم الارادة) يصدق بأمور منها كون الفعل يصدر بالاجبار والاكراه ومنها كونه يصدر بالعلة والطبع والحق انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يشاء الله الا ماسبق فى علمه والا لزم الجهل تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا . ومنهم من لا يفرق بين ارادة الله تعالى وارادة الانسان حيث يتوهم ان معنى ارادة الواجب صفة يصح له بها ان ينفذ ما قصده وان يرجع عنه وهذا محال فى جانب الواجب كما قال استاذنا فى رسالة التوحيد « فان هذا المعنى من الهموم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من توابع النقص فى العلم فتتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك »

م (٣٧) اما الدليل على اثبات الارادة للبارىء تعالى فهو لازم لدليل اثبات العلم لان من يجزم بان علم الله تعالى محيط بكل شىء بدليل انه

خالق كل شيء وانه لا يعقل ان يخلق ما لا يعلم ويعرف مع هذا ان كل هذه المخلوقات يجوز فى العقل ان تكون على غير ماهي عليه بان يكون الكبير صغيراً والاسود أبيضاً الى غير ذلك من الوجوه الممكنة ومايقابلها يجزم بعدالاحاطة بما ذكر بأن الارادة هى التى رجحت بحسب العلم ماكان على مالم يكن من الوجوه الممكنة

م (٣٨) القدرة — هى الصفة التى يكون بها الفعل والتأثير والتحويل والتغيير ودليلها مابيناه اولاً من ان جميع الممكنات صادرة عن الواجب تعالى ثم ما بيناه اخيراً من ان صدورها عنه انما هو بتخصيصه المطابق لعلمه وهل يعقل ان الفاعل بارادة عن علم لا يكون قادراً ؟ كلا « ان الله على كل شيء قدير »

م (٣٩) الاختيار والنظام — الاختيار هو ان يُصدر الفاعل الفعل بقدرته وارادته الموافقة لعلمه لا بايجاب موجب ولا قهر قاهر ولا بالعلة العمياء ولا بالطبع الذى لاشعور معه . وهذا المعنى لازم لثبوت الصفات الثلاث (العلم والارادة والقدرة) ثم ان الافعال الاختيارية يكون كمالها ونظامها واتقانها واحكامها بحسب كمال العلم واحاطته بوجوه المصالح ومواقع الحكمة والنظام . وعلم الله تعالى كسائر صفاته فى منتهى الكمال فافعاله تعالى فى غاية الكمال « الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . » فاذا امكن ان يكون علمه تعالى وتقدس قاصراً عن الاحاطة بكمال النظام او ان قدرته قاصرة عن انفاذ ماعلم انه الكمال (سبحانه سبحانه) يمكن ان تكون هذه العوالم التى هى اثر علمه وحكمته وارادته

وقدرته ناقصة وغير تامة النظام ولكن ذلك غير ممكن وما يترتب عليه ويلزمه ايضا غير ممكن فثبت قول حجة الاسلام الغزالى « ليس فى الامكان أبدع مما كان » ولا تستلزم هذه الكلمة نقص القدرة كما توهم بعض اهل العلم كيف وهى لازمة لِكمالها وكمال العلم والارادة والحكمة . فلا يقال ان الله تعالى قادر على فعل الخلل وافساد النظام لان هذا محال والقدرة لا تتعلق بالمحال كما لا يقال انه ليس بقادر على ذلك لان الذى يصح ان ينفى هو الذى من شأنه ان يكون ثابتاً وقد اتفقوا على ان القدرة والارادة لا تتعلقان الا بالممكنات وانه ليس من النقص فى القدرة عدم تعلقها باعدام الواجب او ايجاد المستحيل وقد تقدم هذا البحث فى درس سابق . وجاء فى فاتحة مقصورتنا فى هذا المعنى قولنا

تبارك البارىء مبدع الوى بحكمة تروق ارباب الحجى
براه من حيث رَصاه فانبرى مستحصف المرير مشدود العرى [1]
انشا من الهبآء كل صورة فسمك السمآء والارض دحا [2]
ثمت اعطى كل شيء خلقه بحسب استعداده ثم هدى
وخلق الاشياء ازواجاً وقد قضى بناموس تنازع البقا

---

(١) رصاه أحكمه وأتقنه والمرير الحبل واستحصافه احكام فتله (٢) الهبآء هو المادة التي برأ الله منها الكون الاعظم واليها الاشارة بقوله تعالى «أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما» على التفسير الذى ينطبق على العلم الحاضر . وسمى القرآن هذه المادة دخاناً لانها تشبهه وذلك فى قوله « ثم استوى الى السمآء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً » الآية . ويسمي علماء الطبيعة هذه المادة بالسديم . وسمكها دعمها ودحى الارض سواها ومهدها للسكنى

فابعث رسول الطرف منك رائداً … يجوب اجواز البحار والفلا[1]

واسر به للافق في مراصد … معراجها يدني اليك ماناى

وارسل الفكر رسولا ثانياً … لعالم الارواح يسعى والنهى

حتى اذا جاسا خلال الدار من … عوالم الحس وعالم الحجى

سائلهما هل ثم من تفاوت … او خلل في البدء كان اوعرى

أنى وتلك مظهر الحق بها … قد ظهرت اسماه جل وعلا

من جري هذا قيل لا امكان في … ابدع مما كان قبل وجرى[2]

فارجع اليها الطرف كرتين وا- … تجل دناج الامر من ثني القضا[3]

ترى هناك سنناً حكيمة … لا يعتريهن العفاء والوهى

الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر

(١٤) من هيلانه الى اراسم فى ٣٠ اكتوبر سنة — ١٨٥

لا يزال «اميل» عاجزاً عن التكلم غير ان كلاً منا يفهم مراد صاحبه لان الاطفال قبل ان يصير فى مقدورهم اخراج الحروف من مخارجها بزمن طويل يعبرون عما يعروهم من الفرح والدهشة والخوف والالم بضروب من الصياح والصراخ الفطرى يندر ان تخطئ الام فى فهم معانيها

(١) الاجواز الاوساط (٢) من جري هذا اى من اجله ويقال من جرائه ايضاً (٣) دناج الامر (ككتاب) احكامه واتقانه والثني معروف وتقوله العامة بالتاء المثناة واذا ثنيت الثوب فجعلته اطواقاً فكل طاق يسمى ثنياً وهو المراد هنا وجمعها اثناء ويضاف الى المعاني تجوزاً فيقال اثناء الكلام والمراد بالقضاء ما صدق عليه وهو المقضى والمعنى اطلب جلاء احكام الكون واتقانه من مظاهر قضاء الله وهي خليقته كلها .

وهى ان لم تكن لساناً معروفاً فأقل مافيها انها لهجة تفصح عما فى نفوسهم من الوجدانات والافكار . وانى لفى شك من ان الكلام يكون فى اعرابه لى عن انفعالات ولدى اكثر من هذه الاصوات بياناً على اننى لا اخال ان صورة اخرى من صور التعبير عما فى النفس توافق حالته موافقة هذه لها

لم يقتصر « اميل » على هذه اللهجة بل انه اخترع من بضع اسابيع طريقة للمحادثة معى فاذا اراد ان يكلمنى عن كلب البيت قلد نباحه بقدر ما فى اعضائه الضعيفة من الاستطاعة واذا حملته جورجيا وخرجت به للتنزه على ساحل البحر فانه عند عوده يخبرنى بهبوب الرياح وذلك بان ينفخ فيحدث صوتاً مخصوصاً واذا صادف فى طريقه قطيعاً من البقر او الغنم قص علىّ ما رآه باصوات افهم ما يريده بها وانى على ما اجده فى قصصه هذه من اللذة قد انشأت اقلق لحالته هذه وأحدث نفسى بانى افرطت فى اغفاله واسلامه الى الفطرة وانه ربما كانت عاقبة ذلك حدوث بعض عاهات فى قواه النفسية اكون انا السبب فى حدوثها ولقد استفتيت فى هذا الامر السيدة وارنجتون وكاشفتها بما اجده من الخوف لانها لما كانت زوجة طبيب كان لها هى ايضاً بعض الدراية فى الطب فاجتهدت كثيراً فى محو هذا الفكر من نفسى وفى تسكين روعى وقالت لى ان هذا الامر عام فى جميع الاطفال الذين يربون فى الارياف .

وعلى كل حال فما ادرانا ان هذه الاصوات ليست هى اصل اللغات الانسانية ؟ اقول هذا وانا عارفة انه ربما اضحكك ولكن ما المانع فى ان الانسان وهو فى زمن طفوليته اذ كان يسكن الاجام والكهوف كان يتلمس مبادئ الكلام فى الغاط الغابات واصوات الحيوانات وغيرها من المخلوقات اهـ

آثار علمية ادبية

﴿ تفسير القرآن العزيز ﴾

« ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »
« مفتى الديار المصريه »

(مالك يوم الدين)

بيّن الاستاذ أولاً ان فى الآية قراءتين وذكر من قرأ (مالك) ومن قراء (مَلِك) والفرق بينهما . وقال : قال بعضهم ان قرآءة (ملك) ابلغ لان هذا اللفظ يفهم منه معنى السلطان والقوة والتدبير وقال آخرون ان القرآءة الاخرى ابلغ لان الملك هو الذي يدبر أعمال رعيته العامة ولا تصرف له بشيء من شؤنهم الخاصة . وانما تظهر هذه التفرقة فى عبد مملوك فى مملكة لها سلطان ولا ريب ان مالكه هو الذى يتولى جميع شؤنه دون سلطانه . ومن الوجوه لمفضل القرآءة الاولى قوله انها تزيد بحرف ولقارىء القرآن بكل حرف عشر حسنات كما ورد و (الدين) يطلق فى اللغة على المكافأة وورد « كما تدين تدان » وقال الشاعر

ولم يبق سوى العدوا ن دناهم كما دانوا

وعلى الجزاء وهو قريب من معنى المكافأة والفرق بينهما ان المكافأة تكون من المتساويين او المتقاربين والجزآء يكون من الاعلى للادنى . وعلى الطاعة وعلى الاخضاع وعلى السياسة يقال « ديّن فلان فلانا » اى تولى سياسته وهو قريب من معنى الاخضاع وعلى الشريعة وما يؤخذ العباد به

من التكاليف . والمناسب هنا من هذه المعانى الجزآء او الخضوع

وانما قال « يوم الدين » ولم يقل « الدين » لتعريفنا بأن للدين يوما ممتازا عن سائر الايام وهو اليوم الذى يلقى فيه كل عامل عمله ويوفى جزآءه ولسائل ان يسأل . أليست كل الايام ايام جزآء وكل ما يلاقيه الناس فى هذه الحياة من البؤس هو جزآء على تفريطهم فى آداء الحقوق والقيام بالواجبات التى عليهم ؟ والجواب بلى ان ايامنا التى نحن فيها قد يكون فيها جزآء على اعمالنا ولكن على بعضها لا على كلها . والجزآء على التفريط فى العمل الواجب انما يظهر فى الدنيا ظهوراً تاماً بالنسبة لمجموع الامة لا لكل فرد من الافراد فما من امة انحرفت عن صراط الله المستقيم ولم تراع سننه فى خليقته الا واحل بها العدل الالهي ما تستحق من الجزآء كالفقر والذل وفقد العزة والسلطة . واما الافراد فاننا نرى كثيراً من المسرفين الظالمين يقضون اعمارهم منغمسين فى الشهوات واللذات . نعم ان ضمائرهم توبخهم احيانا وانهم لا يسلمون من المنغصات ولكن هذه لا تقابل بعض اعمالهم القبيحة لا سيما الملوك والامراء الذين تشقى باعمالهم السيئة امم وشعوب كذلك نرى من المحسنين فى انفسهم وللناس من يبتلى بهضم الحقوق ولا ينال من الجزآء على عمله شيئاً مما يستحقه . وفى ذلك اليوم . يوفى كل فرد من افراد العاملين جزآءه كما قال الله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

علمنا الله تعالى انه (رحمن رحيم) ليجذب قلوبنا اليه ولكن هل يشعر كل عباده بهذه المنة فينجذب الانجذاب المطلوب ؟ كلا أليس فينا من يسلك كل سبيل لا يبالى بمستقيم ومعوج ؟ بلى ولهذا اعقب سبحانه

ذكر الرحمة بذكر الدين فعرفنا أنه يدين العباد ويجازيهم على اعمالهم فكان من رحمته بعباده ان رباهم بنوعي التربية كليهما الترغيب والترهيب كما تشهد بذلك آيات القرآن الكثيرة « نبيء عبادي اني أنا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم »

﴿ مكتوب من بعض بلغاء مصر لسماحة ابي الهدى افندي الشهير ﴾

اهم الاخبار التي يتحدث بها الناس في العاصمة ان بعض الوجهاء في مصر حمل الى دار السعادة تقارير مختومة باختام مزورة باسماء اكابر العلماء كصاحبي الفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الازهر وان وجيهاً آخر ذهب ليكشف للحضرة السلطانية مؤامرة على حياته الشريفة وكثر القيل والقال في هذا وتناقل الناس ان هؤلاء الوجهاء لقواهناك ما يستحقه السعاة المحالون لاما كانوا ينظرون . وكثرت الرسائل ممن تعنيهم هذه الأمور في مصر الى دار السعادة وقد وقفنا اخيراً على رقيم من احد بلغاء الكتاب الوجهاء في مصر ارسله الى سماحة السيد ابي الهدى افندي الشهير لكنه يرمي فيه صاحب السماحة السيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطريق بأنه ممن خاض الناس فيهم فنشرناه لما فيه العبرة مع البلاغة والفكاهة وان كنا نصرح بان الكلام السابق لا ينطبق على السيد البكري لانه لقي انعاماً (داروو سام لوالدته والزام بالاقامة في الاستانة) لا انتقاماً وهو بحرونه

سيدي ومولاي

اقبل يداً خلق باطنها للكرم وظاهرها للقبل . وبعد فقد كثرت الاشاعات عن سماحة السيد البكري واختلفت فيها الظنون حتى خشيت

عليه من صدق بعضها وقد اقرأني بالامس شاهين بك مكاريوس كتاباً جاءه من صفا او صفر بخطه وامضائه لايستطيع صديق لمولاي أن يأتي عليه كله لمحتوياته من القذف والسباب والشتم والهجآء فى البيت الرفيع الرفاعى وقد ذكر السيد البكرى فيه ذكراً لو سمعه المسكين لكر الى مصر هائماً على وجهه اوعائماً على قفاه ولترك بلداً ليس فيه للقانون سماعون ولا لكلمة الحق واعون لاهى كالبادية يحفظ الرجل فيها شرفه بقوته ولا هى كالحضر يعز الانسان فيه بحسن سيرته بل كالجحيم كلما دخلت امة لعنت اختها . وماذا اقول فى بلد لو كان الانسان يمشى فيه على صرح بلقيس ويجلس على بساط سليمان ويأكل شواء من كبش اسماعيل ويشارب الخضر من عين الحياة وينادمه مالك وعقيل ويصرف ختمه الامر من مصر الى عدن . الى العراق فارض الروم فالنوب . وكان معه امثال هؤلاء يساكنونه فيه وهو عاجز ان يؤذيهم فيسحقهم او يرديهم فيمحقهم لكان المشى على شوك السيال والجلوس على صخرة فى منقطع العمران والاكل من رأس الضب والشرب من الطحلب والحديث مع حسن باشا محافظ بشكطاش والعجز عن تصريف عنز اروح للنفس وأهنأ للبال

لمن تطلب الدنيا اذالم تردبها سرور محب او اساءة مجرم

مولاى ان الصابون يغسل الاجساد ولا يغسل الاعراض الا الدم ولهذا قيل الجمال احمر . أتحاكم المؤيد من بعد الف ميل على كتاب قيل انه طبع فى مطبعته لا هوَ ألفه ولا كتبه ولا امضاه ولانشره وتترك من يؤلف ويكتب ويمضى وينشر مطلق اليد واللسان وهو منكم بين المخلب والناب . والله ان قلبي يكاد يتقطع نياطه حين اسمع من الناس هذا الاعتراض

وهم يبتسمون فى خلاله ابتسامات تبكي لها عيون الذين يعرفون فضلكم وقدركم

اكتب لمولاىَ هذا وانا احدث نفسى التي تنظر الى نفسكم فى علوّها وارتفاعها نظر السلحفاة الى الاجدل فوق شرفات الجدل بانه لو مدلى طريق قضبانه من الذهب لا الحديد ومركباته من اليواقيت وسائق آلته جبرائيل ليبلغنى الى بلد اساكن فيه هؤلاء الاوغاد لفضلت الجلوس فوق الارض وتحت هذه الشجرة التى تظلنى وانا اكتب لك هذا الكتاب لا اظلم ولا اظلم

سيدى انك ابن من منَّ الله عليه بقوله « انا كفيناك المستهزئين » فليجعل مولاى همه فى الدعاء ان يكرمه الله بما اكرم به جده فيكفيه هؤلاء المستهزئين الشاتمين القاذفين القادرين على الاقامة معه حيث يراهم ويرونه

مولاى : اعذرنى اذا طغى القلم فانى اخاطبك خطاب المحب الصادق والله يعلم ان احبك لعلمك وحلمك ونسبك وادبك لا لجاهك وذهبك فانا الغنى بالقناعة وفى مصر لا اخاف ظلماً ولا اخشى . وأسأل الله جلت قدرته ان يمتعنا باخلاقك وصفاتك نياشين المجد والفخر لا بتلك النياشين التى يساويك فيها نجيب ملحمة فلعنة الله على هذه الدنيا ولعنة الله على الآخرة ان كانت مثلها » اه بنصه

(تصحيح غلط) وقع في السطر ١٧ من الصفحة ٤٣٨ من الجزء الماضى كلمة (انفسهم) زائدة فيجب على المشتركين ترميجها . ونقص من السطر الرابع من الصفحة ٤٥٥ لفظ الجلالة بعد « رحمه » وهو ظاهر ، وفي الصفحة الاخيرة من ذلك الجزء غلطة حسابية وهي قولنا فى السطر الثاني منها (او ٨٠٠ اقة) والصواب ١١٢٠ اقة فليصحح . وآخر كلمة من الصفحة ٤٥١ : (مبقياً) وهي لحن

باب البدع والخرافات والتقاليد والعادات

يعلم القرآء ان البحث فى هذه المواضيع هو من المقاصد التى انشيء لاجلها المنار واننا كتبنا فيها كثيراً وقد اقترح علينا فى هذه الأيام الاخ الفاضل الجاهد العامل محمد على افندى كامل صاحب دار الترقي ان نجعل هذه المباحث فى باب مخصوص من المنار وان لا يقل الكلام فيه عن كراسة من كل جزء ليسهل الرجوع اليه على من يريده فى كل عدد وفى كل مجلد من مجلدات المنار . واقترح ايضاً طريقة لتعميم نشر المنار وهى ان تخصص مئات من نسخ كل جزء لتوزيع بعضها مجاناً على طلاب العلم الفقرآء الذين لا يستطيعون الاشتراك وبعضها على طائفة منهم بنصف القيمة اى بخمسة وعشرين قرشاً اميرياً وان يرسل المنار الى كل من يطلبه لاجل الاطلاع عليه بغير ثمن ولا اجرة وقد حلت هـذه الاقتراحات منا محل القبول لأنها موافقة للغرض من انشائه وسنوزع المقدار المخصص لطلاب العلم ونحوهم بمساعدة المقترح بعد التحري والعلم بحالهم ونشترط عليهم شرطا واحداً لا نحل لهم اخـذ المنار الا به وهو قرآءته والسعي بنشر ما يرونه حقاً من مسائله ومراجعتنا فيما يرونه خطأ او باطلا . اما مواضيع الباب الجديد فنقسمها تقسيماً كما ترى

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة ﴾

« المصافحه الحبشية . استفتاء و بلاء »

كتب الينا من حضرة الفاضل الشيخ عبد السلام الرفيقي رئيس جمعية رفيق الاسلام فى مقاطعة بنجاب الهند رسالة مطولة يتبعها رقيم

يستلفت الى ما فى الرسالة ويطلب الجواب السديد عنه

ملخص الرسالة انه وقعت فى كشمير داهية عجيبة ومصيبة عظيمة واضطرمت نار الفتنة وصار يجادل المرء زوجته والابن اباه والاخ اخاه والصديق صديقه فى المسئلة التى كانت مثار الفتنة وهى ان بعض الواعظين قرأ على منبر المسجد الجامع يوم الجمعة فى كشمير انكار المصافحة والصحبة لأبى سعيد الحبشى من المعمرين وقال فى شأنه انه خبيث مع من اقره وكذاب وشيطان وسبه ولعنه . (قال فى الرسالة ما معناه) ان هذا يستلزم تنقيص الاولياء والاصفياء وكونهم غير محققين لأنهم من المصدقين بهذا الحديث وقال ان المنكر افتى العوام بتجديد الصلوات وصار مناعاً للخيرات والصدقات لمن صلى خلف المقرين . وذكر ان المنكر احتج على ابطال هذا بمثل الحديث الصحيح الناطق بانه لا تبقى بعد مائة سنة نفس منفوسة ممن كان فى ذلك الوقت ورد عليه بان الحديث مختلف فى تفسيره لحياة الخضر وغيره وبما نقل فى حاشية رآها صاحب الرسالة عن (الاصابة فى معرفة الصحابة) من ان عثمان بن الصالح مات سنة تسع عشرة ومائتين . قال : فمع هذه التأويلات والاحتمالات واقرار اصفياء الله تعالى فى ارضه كسيدنا وسندنا السيد محيي الدين عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه بوجود المعمرين كالياس والخضر يقال هذا . ثم ذكر اسماء كثيرين من اهل الطريق والمشايخ والمتصوفة الذين تلقوا حديث هذه المصافحة بالقبول وذكر بعض طرقهم . ثم ذكر ان المنكر قد اوقع الخلاف بين ارباب الطريقة بزعمه انه لو صحت صحابية ابى سعيد الحبشى من المعمرين لكان عسكر سلطان قطب الذى كان والياً فى كشمير فى عهد الامير السيد علي الهمدانى افضل درجة ورتبة من

سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه لانهم صاروا من اتباع التابعين وردّ عليه بأنه لم يراع القرن فى حديث « خير القرون قرنى » الخ ولم يراع حال الذين يرون سيدنا عيسى فى آخر الزمان وكونهم يصيرون تابعين افضل درجة ومزية من سيدنا محيي الدين عبد القادر الجيلانى وغيره من الاولياء الكاملين . ثم ختم الرسالة بقوله

« فيا أهل العلم والحديث والنهى واصحاب الشرع والفقه والحجى . وارباب الورع والتقى اعينونا بالانصاف وأغنونا عن الاختلاف وبينوا لنا جواباً شافياً للقرآن والسنة . وما استنبط منهما العلماء الراسخون والاتقياء العارفون فلله دركم واجركم والسلام »

(المنار) حديث المصافحة الحبشية رويناه عن استاذنا الشيخ ابى المحاسن محمد القاوقجى بسنده الى الاستاذ على البيومي كما صافحه الشيخ عيسى الطيلونى كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى ح وعن استاذه الشيخ محمد عابد السندي كما صافحه الشيخ صالح الفلانى كما صافحه مولاى محمد بن سنّة كما صافحه مولاى محمد بن عبدالله كما صافحه الشيخ احمد بن محمد بن العجل اليمنى كما صافحه تاج الدين الهندى كما صافحه عبد الرحمن حاجي كما صافحه الحافظ على كما صافحه محمود استقرازي كما صافحه ابو سعيد الحبشى وهو صافح سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم . قال شيخنا وكتب فى مسلسلاته « وابو سعيد الحبشى لم يعرف فى الصحابة ولعله ممن لم يشتهر »

ونقول ان غرام المشتغلين بالرواية فى علوّ الاسناد هو الذى يحملهم على التأويل فى الذى لم يثبت والا فكيف يتصور ان صحابياً يعيش مئات

من السنين ولا يشتهر ولا يعرفه الأئمة والحفاظ . وثم اسباب اخرى لنقل هـذه الأحاديث التى لم تثبت منها حسن الظن ومنها الامتياز بالروايات وكثرة الاشياخ وبمضمون الرواية اذاكانت كحديث المصافحة الذى قال فيه «من صافحنى او صافح من صافحنى دخل الجنة» فالذين يعيشون بالصلاح يأخذون هذه الاحاديث على ظواهرها ويقيمون النكير على من يبحث فى نقد سندها او متنها ويرمونه بالتهاون فى الدين وأما المشتغلون بالحديث فقلما يسكتون عليها ولذلك جاء فى مسلسلات شيخنا القاوقجى عن شيخه السندى مانصه على ما رويناه عنه قولا وكتابة «وأوهى طرق هذا الحديث ما تلقيته عن شيخنا على سلطان قال من صافحنى او صافح من صافحنى دخل الجنة» الى أن انتهى الى ابى العباس الملثم كما صافحه المعمّر وهو صافح النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ذكر الشعرانى فى طبقاته فى ترجمة ابى العباس احمد الملثم انه كان له لثام يتلثم به دائماً قال واختلفوا فى عمره فقال قوم انه من قوم يونس عليه السلام وقال آخرون انه رأى الامام الشافعي وصلى خلفه وقال قوم انه يعرف القاهرة وهى اخصاص ثم ذكر عن تلميذه عبد الرحمن القوصى انه سأله عن عمره فقال نحو اربعمائة سنة . توفى فى حدود الستمائة ودفن فى الحسينية فى القاهرة وقال ابن حجر بعد ما اطال الكلام على هذا الحديث « والمعمر شخص من المغاربة اختلف باسمه وهو من الكذابين» قال الشيخ وقد اوردت هذا الطريق تبركاً بذكر هذه الاشياخ أي لا لأنه يوثق به . وصلاح الاشياخ لا يدل على صحته كما توهم فى الرسالة

والحاصل ان الذى انكر صحابية ابى سعيد الحبشى على منبر الجامع فى كشمير مصيب فى انكاره ولكنه مخطئ فى السبّ واللعن . وقد تنازعنا

بازآء هذه الواقعة عاملان عامل سرور لاهتمام مسلمى الهند رجالاً ونساءً بأمور الدين حتى ما كان من قبيل رواية الحديث واكثر المسلمين لايبالون اليوم الا بالمحافظة على التقاليد والعادات التى تلبسوا بها باسم الدين وعامل كدر للغلو فى الدين المذموم فى القرآن فاذا انكر احدنا منكراً يغالى فى الانكار فينفر المنكر عليهم ويحملهم على اللجاج والعناد فى مقاومته ومنازعته فيضيع الحق بهذه التعصبات والتحزبات وهذا الخلق صار موروثاً عند المسلمين منذ قرون حيث فتح على الفقهاء والمتكلمين باب المناظرة والجدل فى المذاهب لايبتغي احد الا تأييد قوله واثبات مذهبه وقد شرح مفاسد مناظراتهم الأمام حجة الاسلام فى كتاب العلم من الاحياء

هذا ما تيسر لنا الآن ان نكتبه ونحن فى المطبعة يطالبنا العملة بورقة فورقة لاجل جمع حروفه للطبع ونرجو من السادة العلمآء المشتغلين بعلم الحديث الشريف رواية ودراية ان يكتبوا لنا ما عندهم فى هذه المسئلة اجابة لرغبة اخوانهم الهنديين والله الهادى

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

نكتفى في هذا الجزء بمقالة نشرت في جريدة المؤيد الغرآء ببعض اختصار وهي :

« المولد الاحمدي فى مدينة طنطا »

انفض الاحتفال بالمولد الاحمدى فى طنطا يوم الجمعة الماضى . ولم ير الناس منذ سنين احتفالا مزدحماً مثله فقد كانت الخيام الى ١٥ كيلومتراً فى ضواحى المدينة صفوفاً متصلة ومتداخلة فى بعضها

وبلغ عدد التذاكر الواردة على محطة طنطا مدة المولد من الجهات

المختلفة مائة وخمسين ألف تذكرة بزيادة ٣٦ ألف تذكرة عن العام الماضى . ويقدر عدد الذين حضروا من طريق البر على الجمال والدواب بأربعة أمثال هذا العدد على الاقل فكان زائرو المولد هذا العام نحو ثلاثة أرباع المليون ضاقت مدينة طنطا حتى كأنها المحشر اجتمع الناس بها فى صعيد واحد . لذلك كان الذى يمشى على رجليه قدر كيلو متر لايستطيع أن يقطعه فى أقل من ساعة زمانية والركوب فى مثل هذا الزحام أ كثر عناء وخطراً

أما التجارة العمومية فى البضائع المختلفة الواردة على المولد وخصوصاً المواشى فلم تكن على نسبةهذا الزحام من الرواج ولكن مقالى الحمص أدت وظيفتها كالعادة وقد ربحت الربح الوافر من تجارتها هذه لان زوّار السيد على العموم لا يرضى احدهم ان يخرج (من المولد بلاحمص)

وبديهي ان ثمانين فى المائة من زوار السيد البدوي فى مولده او قصاد المولد لسيده منساقون اليه بقوة الاعتقاد فى هذا الولى الكبير صاحب الكرامات المشهورة . فكل من له عادة فى زيارته يتشاءم اذا قطع عادته حتى لا يقطع السيد معه عوائده فلو وجد من يستطيع ان يستخدم هذا الاعتقاد القوي،الحسن فى نفوس الناس الى خيرهم كل سنة لكان المولدكله بركة على القطر . ولكن من الاسف العظيم ان هذا الاعتقاد فى نفوسهم مرتكن اكثره الى خيالات باطلة واوهام فاسدة تجعلهم يرقبون السيد اكثر مما يرقبون الله

رسخت عندهم اوهام فاسدة اضر غالبها باخلاقهم واودي بها لانها مغايرة للشرع الشريف وهو أس الفضيلة ونموذج الكمالات . فترى مولد

السيد بذلك محشراً لاصناف الناس على ازياء شتى ومقاصد شتى اكثرها مفسدة للآداب . واجمع ما يجمعها الاحتفال الذى يسمى بزفة الخليفة الذي قد كان راكباً على رأسه تاج الخلافة الاحمدية مثنياً عنقه ذات اليمين تارة وذات الشمال اخري ولكن خلفه بقيد ذراع راقصة مشهورة في العاصمة اسمها (شفيقه القبطية) كانت ترقص على الجمل سائراً ويقول البسطاء من أولئك الحسنى الاعتقاد ان بركة السيد هى الحافظة لها على هذا الحال من السقوط واذا رأوا الجمل قد ارغى وازبد قالوا ان بركة السيد قد حفت هذا الجمل وكاد يكون ولياً من اولياء الله تعالى

وعلى هذا النحو من خليط الاوهام وحسن الاعتقاد وسوئه وسذاجة العقول وفساد الآداب . وعلى مثل هذا المزيج من الحسنات والسيئات كان نظام المولد الاحمدي ونموذج الآداب فيه

فمن لنا بمصلح للاخلاق يبعثه الله تعالى ليجدد للناس دينهم بل وعقولهم

نحن لا نطلب ولا نريد ان يبطل احتفال عظيم كالاحتفال بالمولد الاحمدى الذى يجمع مئات الالوف من المصريين فى صعيد واحد يتبادلون الاخذ والعطاء والسلام والكلام ولكن نتمنى من صميم افئدتنا ان يكون عقلاء المسلمين فيه هداة بسطائهم الى ما يحول وساوسهم الجائلة فى نفوسهم الى عقائد حسنة تصلح بها آدابهم واخلاقهم . ولائمة ديننا الاعلام اولاً ولرجال حكومتنا ثانياً فى مثل هذا القدوة الحسنة ان شاؤا والله الموفق

تصحح اعداد صحائف هذا الجزء على الملزمة الاولى فقد وقع فى بعضها غلط

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الثلاثاء غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٨ — ٢٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠)

الدعوة وطريقها وآدابها

مكانة الدعوة . خيبة الدعاة المسلمين . مدعو المهدوية . السنوسى ونجاحه . مهدى الهند . طريقة الدعوة . الحكمة للخواص والموعظة للعوام . المسلمات والشعريات والخطابة . غير المحق لا تتم دعوته فى هذا العصر . معرفة لغات المدعوين . اخلاقهم وعاداتهم . تقاليدهم وعلومهم . استلفات النظر . التلطف والرفق . اقتناع الداعى بما يدعو اليه . الصبر وسعة الصدر . الرجاء واليأس . الشواهد القرآنية على هذه الصفات . تمسك دعاة النصرانية بها من دون المسلمين . اقتراح على مشيخة الازهر

أُدْعُ الى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهم بالَّتي هِيَ أَحْسَنُ انَّ ربكَ هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وَهوَ أعلمُ بالمهتدين

علمنا الله تعالى فى القرآن ان طريقة رُسله فى نشر الدين انما هى الدعوة اليه وعلمنا بسننه فى شؤن الأنسان الاجتماعية ان هذه الطريقة هى الطريقة المثلى لنشر المذاهب والأديان لا يضل سالكها عن مقصده مهما عرف منارها واعلامها . وراعى آدابها واحكامها . وسدّد الى الاغراض سهامها .

تخاطب العقل بالبرهان . وحرك سواكن الوجدان . وأشرف على النفوس من شرفات التأثير . وبصَّرها بحسن العاقبة أو سوء المصير .

بينا فى المقالة التى نشرت فى الجزء الماضى أن الاديان والمذاهب لا تنشر الا بالدعوة ولا تطوى الا بتركها وان الشرط فى انتشارها هو كون الدعوة صحيحة لا كونها هى صحيحة فى نفسها ولا بد من بيان شروط الدعوة وآدابها خدمة لمن يوفقه الله تعالى من فضلاء المسلمين وعلمائهم واهل الغيرة والحمية منهم.لاقامة هذا الركن الاعظم . والقيام بهذا الفرض الاجتماعى المحتم . والتصدى لارشاد هؤلاء الملايين الذين يتشدقون بكلمة (الاسلام) ولا يعلمون مسماها . ويتمسكون بلفظها ولا يفقهون حقيقة معناها . فقد قام فيهم دعاة يهتفون باسم المهدية . ومرشدون يدعون سلوك الطريقة الصوفية . ولكنّ أحداً منهم لم يرع الدعوة حق رعايتها . ويقف من الطريقة على جادتها . فطاشت سهامهم . وخسرت ايامهم . وزادوا شمل الامة تفريقاً . واديم الدين تمزيقاً . على ان منهم من دعا الى حق ولكن بغير حكمة . ولا مراعاة لما تقتضيه سياسة الامة . وامر بمعروف ولكن على غير المنهج المعروف . ونهى عن منكر ولكن على غير الوجه المألوف . ولم تنجح دعوة اسلامية مع الثبات الا دعوة السنوسى فى ادنى المغرب الاسلامي والظاهر انها دعوة اجتماع لا دعوة اصلاح وسبب نجاحها شخص الداعى وشخص خليفته القائم الآن من حيث هما شيخان صوفيان وصالحان مرشدان ولعلها لا تخلو من مبادئ اصلاح وليس من موضوعنا الآن البحث فيما يجب ان يدعى اليه المسلمون من القيام بحقيقة الدين على الوجه الذى يؤدى الى سعادة الدنيا بحسب سنن المدنية الحاضرة

والمستقبلة والى سعادة الآخرة فنخوض فى الطريقة السنوسية هل هى كافية لذلك ام لا وانما كلامنا فى الدعوة نفسها ونجاح هذه الطريقة ظاهره انه من قبيل نجاح طرائق التصوف الاخرى وعسى ان تكون لها قواعد ثابتة لا تتداعى بموت الداعى ولا تتزلزل بزواله . وفى الهند قائم يدعى المهدوية التى هى امنية عامة المسلمين فى تجديد دينهم واعزازه ويظهر انه قد أحسن الدعوة لان متبعيه الآن يزيدون على مائة الف وقد اهتدى بهم خلائق من الوثنيين الى الاسلام وهو الآفة الكبرى على دعاة النصرانية هنالك يناظرهم فى الجامع والشوارع فيبكتهم ويسكتهم واننا نستشف من وراء الحجب التى بيننا وبينه ان دعوته لا تروج عند خاصة المؤمنين الذين وقفوا على العلوم والفنون وعرفوا طبيعة العمران واصول الاجتماع البشري ولا يرجى ان تكون عامة . وقد بينا من قبل ان من اسباب ثبات الدعوة وانتشارها وغلبتها على مايعارضها كونها حقاً فى نفسها ومستوفية للشروط التى نقصها عليك الآن فاسمع لما يتلى

علمتنا الآية الكريمة التى افتتحنا بها هذه المقالة ان للدعوة طريقتين : الحكمة والموعظة الحسنة . فأما الحكمة فهي لخطاب العقل بالبرهان واما الموعظة فهي لتأثير فى النفس بمخاطبة الوجدان . فالأولى للخواص والثانية للعوام والمقصد واحد . ولا يحتاج الى الطريقتين الا من يدعو الى حق موافق لمصلحة الناس الحقيقية ولذلك قام اكثر الدعاة فى العالم على الطريقة الثانية ووقفوا على منبر الخطابة ابتغاء اقناع النفوس بالمسلّمات وجذبهم بزمام الوجدان حيث السلطان الأعلى للقياسات الخطابية والشعرية . لا للحجج البرهانية . واذا نجح هؤلاء فى كل عصر مضى فلا يدوم نجاحهم فى هذا

العصر لأن العلم الحقيقي الرائجة سوقه فيه خصم لهم وهو الخصم الذى لا يغالب . والقرم الذى لا يبارز . والقرن الذى لا يناهز . والناطق الذى لا تدحض حجته . والسالك الذى لا تنطمس محجته .

ذكر الله الطريقتين ثم ذكر كيفية السلوك فيهما . والسير عليهما . وهى المجادلة بالتي هى احسن . الهادية للتى هى اقوم . ويشترط فى هذه المجادلة بل وفى اصل الدعوة شروط :

(احدها) العلم بلغة من يراد دعوتهم ومجادلتهم ولهذا ترى دعاة النصرانية يتعلمون جميع اللغات وينقلون اليها كتبهم الدينية واما رجال الدين من المسلمين فيرون فى تعلم اللغات اعراضاً عن الدين الذى لا وظيفة لهم الا القيام بحفظه ونصرته . ونشره وتعميم دعوته . وقد علمنا ان الداعي الذى فى الهند عارف باللغات المنتشرة هنالك كالأوردية والفارسية والانكليزية كما هو عارف بالعربية . والشاهد لهذا الشرط من الكتاب العزيز قوله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبيّن لهم » .

(ثانيها) العلم باخلاق الناس وعاداتهم . ومواقع اهوائهم ورغباتهم . ليخاطبهم بما يعقلون . ويجادلهم بما يفهمون . واكثر المشتغلين عندنا بعلم الدين يرون البحث فى الاخلاق والعادات . من تضييع الأوقات . والتنقيب عن شؤن الدهماء . لا يليق بمقام العلماء ! ! !

(ثالثها) الوقوف على ما عندهم من المذاهب والتقاليد الدينية . والعلوم والفنون الدنيوية . ما يتعلق منها بالدعوة . ويصلح ان يكون شبهة . ومن جهل هذا القدر كان عاجزاً عن ازالة الشبهات . وحل عقد المشكلات . ومن فاته هذا الشرط وما قبله لا يقدر ان يخاطب الناس على قدر العقول

والاحلام . كما كان شأن سادة الدعاة الى الله عليهم الصلاة والسلام .
ولقد علم رؤساء الديانة النصرانية ان ما كان من جهلهم بالعلوم الكونية
ومعاداتهم لها . وتحكيمهم الدين فيها . مؤذن باضمحلالها . ومفضٍ الى
زوالها . فأخذوا بزمامها . وقادوها بخطامها . وقربوا بين عالمي الملك
والملكوت . وقرنوا بين علمي الناسوت واللاهوت . وبهذا امكنهم حفظ
حرمة الدين . واعلاء كلمته بين العالمين . وديننا هو الذى ربط بين العالمين
ولكننا نقطع الروابط . وجمع بين العلمين ولكننا نهدم الجوامع . ولهذا
جهلنا وتعلموا . وسكتنا وتكلموا . وتأخرنا وتقدموا . ونقصنا وزادوا .
واستعبدنا وسادوا!

(رابعها) القاء الدعوة بصوت ينبه العقول والفكر . وصيحة تستلفتها
الى البحث والنظر . وتشوق النفوس الى غايتها . وتخيفها من مغبة مخالفتها .
وهذا الشرط قد نطق به المتكلمون ونص بعضهم على ان من لم تبلغه
الدعوة على وجه يستلفت الى النظر يكون معذوراً اذا بقى على كفره .
ولا يمكن تحديد هذا الشرط الا ببيان ما يدعى اليه الداعون . ويرشد
اليه المصلحون . ومن نظر فى تاريخ الملل . واخبار دعاة المذاهب والنحل .
يعلم انه لم ينشر مذهب ولا دين . الا وكان هذا الشرط ركنه الركين .
ومن شواهده فى القرآن العزيز قوله تعالى «وقل لهم فى انفسهم قولاً بليغاً»

(خامسها) التلطف فى القول . والرفق فى المعاملة . وهذا اوّل ما
يتبادر الى الفهم من قوله تعالى «وجادلهم بالتي هي أحسن» والقرآن يبين
هذا فى مواطن كثيرة وآيات متعددة . اقرأ ان شئت قوله عز وجل
«وإنا أو اياكم لعلى هدًى او فى ضلال مبين . قل لا تُسألون عما أجرمنا

ولا نُسأل عما تعملون » فما بعد هذا التلطف فج يُسار فيه . ولا وراء هذا الرفق غاية ينتهى اليها . والسر فيه ان النفوس جبلت على حب الكرامة . وتربَّتْ فى الغالب على الرعونة . ونشأت على التقيّد بالعادة . فمن رام الخروج بها عن عادها . وصرفها عن غيها الى رشادها . ولم يمزج مرارة الحق . بحلاوة الرفق . ولم يصقل خشونة التكليف . بصقال القول اللين اللطيف . كان الى الانقطاع اقرب منه الى الوصول . ودعوته اجدر بالرفض من القبول . وان اردت الدليل الصريح من القرآن . على تأييد هذا البيان . فاتل قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام . « فقولا لهُ قولاً ليّناً لعله يتذكر أو يخشى » فهو ينبئك بأن لين القول محل رجآء التذكر . والمعدُّ للنفوس للخشية والتبصر .

ومن هنا تفهم السر فى حماية الانبيآء عليهم السلام من العاهات المنفرة . وجعلهم اكمل الناس آداباً واخلاقاً . « ولو كنتَ فظّاً غليظَ القلب لانفضُّوا من حولك » . وقد اهتدى لهذا دعاة المذاهب الناجحة . والاديان المنتشرة . حتى ان دعاة النصرانية فى الصين . يلبسون لباس البوذيين . ويحملون اصنامهم . او يبيعونها منهم . توسلاً الى عقيدة يلقونها . وتوصلاً الى كلمة يقولونها . او نفثة ينفثونها . غلوًّا بازاء غلوّ . وضعة فى مقابلة كبر وعتوّ . فان الصينيين يغلون فى الدين . ويحتقرون من دونهم من العالمين . وكأين من داع أفسد العنف دعوته . وأسفل كلمته . اولئك الذين فرقوا الدين الواحد بالخلاف . وألقوا العداوة بين الاخوة بقلة الانصاف .

(سادسها) تلبس القائم بالدعوة بما يدعو اليه بأن يكون موقناً او

مقتنعاً به ان كان اعتقاداً ومتخلقاً به ان كان خلقاً وعاملاً به ان كان من الاعمال . فمن لم يكن موقناً ولا مقتنعاً فقلما يقدر على اقناع غيره لان فاقد الشيء لا يعطيه . ومن حث على التحلي بفضيلة وهو عاطل منها . او أمر بالتزكي من رذيلة هو متلوّث بها . لايقابل قوله الا بالردّ . ولا يعامل الا بالاعراض والصد . وينشده لسان الحال . اذا سكت لسان المقال :

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي العنا ... كيما يصح به وانت سقيم
ونراك تجذب للرشاد نفوسنا ... ابداً وانت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك ينفع ما تقول ويقتدى ... بالقول منك . وينفع التعليم

وما كان من الدعوة متعلقاً بالاخلاق والاعمال فهو تربية والتربية النافعة انما تكون بالفعل لانها مبنية على القدوة وحسن الاسوة . لابمجرد القول . ألم يبلغك حديث الحلق فى الحديبية وكيف لم يمتثل الصحابة عليهم الرضوان امر النبي صلى الله عليه وسلم به حتى حلق هو فاقتدوا بفعله اجمعين ومن هنا تفهم السر فى عصمة الانبياء عليهم السلام

(سابعها) الصبر . وسعة الصدر . فمن استعجل الشيء قبل اوانه . عوقب بحرمانه . ومن ضاق صدره ملّ . والملل آفة العمل . وقد جعلنا هذين شرطاً واحداً لتلازمهما وجوداً وعدماً . وحسبك من دليل اشتراطهما فى الكتاب قوله تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » وقوله عز وجل « فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به » وقوله تبارك اسمه « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث

أسفاً » ولا يختص الصبر بعدم أستعجال الفائدة قبل وقتها بل الصبر على الايذاء الذي يبتلى به الدعاة دائماً آكد وألزم . وفضله أكبر واعظم . وهو الذي جعله الله تعالى دليل الايمان والمميز لاهله عن المنافقين « ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذي فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » .

ولم يعرَ دعاة النصرانية من هذه المزية السامية والمنقبة الشريفة فان الجرائد والبرقيات تحدثنا آناً بعد آن بما يقاسون من الاهانة والايذاء . والمشقة والبلاء . لاسيما فى احشاء افريقيا والصين . ولكن علماءنا يشترطون أن يكافؤا على الدعوة بالتعظيم . والأجر العاجل الكريم . وأن يكفل لهم كافل بأنهم يقابلون بالقبول . وحصول المأمول . حتى ان منهم من كتب ذلك فى جريدة . وصرح بأنه مبني على اصول العقيدة

ومما يحسن ذكره ههنا ما بلغنى من كيفية امتحان الدعاة واليك حديث امتحان منها . درس بعض المستعدين للدعوة علم اللاهوت والعلوم الاجتماعية والتهذيبية والرياضية والطبيعية واخذ الشهادات بها ثم طلب امتحان الدعوة من احدى الجمعيات الدينية فاحالته الجمعية على رجل فى بلد غير الذى هو فيه فلما جاءه استأذن عليه معرفاً له بقصده فأجابه خادمه أن انتظره ساعة فى هذا المكان من بيته فمرت الساعة واليوم وخرج الرجل من البيت وعاد اليه ولم يقابله فلما كان اليوم الثانى دخل عليه بعد الظهر وقال له أطلت عليك واظنك قد جعت فهل تأكل معى فقال نعم فحضر الطعام واكلا وبعد الاكل كتب له الشهادة من غير أن يسأله عن شيء وانما كتب حكايته معه وقال انه اكل معى من غير انفعال ولا تأثر ولم ار على وجهه شيئاً من ملامح الامتعاض لسوء المعاملة التى عاملته بها فليقبل .

(ثامنها) الأمل بالنجاح . والرجاء بالفلاح . مهما عظمت المصاعب . وانتابت النوائب . فان اليأس أدوأ الادواء . الذي لا ينجع مع وجوده دواء . وناهيك ان القرآن جمعه مع الكفر فى قرن . وجعله مع الضلال فى كنن . والآيات فى هذا طوافة فى الاذهان . فائضة على كل لسان . واذكر من تلبس دعاة النصرانية بهذا الشرط ما كنت قرأته فى جريدة لهم قالت ما مثاله : ان اول بعثة ارسلت الى الصين بعد الاستعداد بتعلم اللغة الصينية وطبع الكتاب المقدس بها مكثت بضع سنين (وأظنها حددته بثمان) لم يجب دعوتها احد فاستأذنت من الجمعية الكبرى بمغادرة الصين لليأس من تنصر احد من اهله فاجابتهم الجمعية بانكم لم ترسلوا لتنصير الناس او الزامهم بالنصرانية فترجعوا لعدم حصول المقصود وانما وظيفتكم الدعوة الى آخر الحياة سواء اجابكم الناس ام لم يجيبوكم فثبتوا حتى صار الناس يدخلون فى دينهم بالتدريج . وانما هدى هؤلاء للقيام بهذا الشرط كغيره الصدق فى خدمة دينهم والحرص على نشره وقد فقدنا نحن هذا من عهد بعيد فصرنا نقرأ القرآن (الذي لم يغادر شرطاً من شروط الدعوة الا بيّنه) للتبرك وشفاء الامراض الجسدية او للطرب فى الافراح وهم الذين قاموا بالعمل به . هل تفكرتَ يا اخي المسلم بقوله تعالى « فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقوله « وما انت عليهم بوكيل » وقوله « نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ؟ وهل اطلت الفكرة يا اخي فيمن قام بحقوق هذه الآيات وامثالها ام تكتفى عند قرآءتها وسماعها بقول (الله الله) سبحان من هذا كلامه كما تلقيت عن عامة الناس ؟؟؟

هذا ما عن لنا الآن من مهمات شروط الدعوة وآدابها فاذا اقترحنا على فضيلة شيخ الجامع الازهر أن ينتخب بمساعدة مجلس ادارته طائفةمن نجباء المجاورين للاستعداد للدعوة والقيام بشروطها وآدابها هل ينظر فى اقتراحنا ويجيب طلبنا ؟؟ ام يقول ان هذا ليس من وظيفة الازهر ؟؟ واذا فرضنا ان شيخ الجامع الازهر لم يلتفت لهذا الطلب ولم يصغ لهذا الاقتراح وهو الملقب بشيخ الاسلام فهل نطلبه من المستر دنلوب سكرتير المعارف فى مصر والقابض على أزمة المدارس ؟؟ اجيبونا يا اولى الالباب . ولكم الاجر والثواب . والا فلنا يجب قبل كل شيء دعوة المسلمين الى الاسلام حتى اذا قبلها الكثيرون يوجد من يغار على الدين ويقوم بحقوقه ويسعى فى اعلاء كلمته . وتعميم هدايته . وهذه هى الدعوة التى لايمكن شرحها فى الجرائد وانما توكل الى عمل العاملين . وسعي المصلحين . والله ولى المتقين .

باب التربية والتعليم

أمالىٌ دينية – الدرس الرابع عشر

« القضاء والقدر »

م (٤٠) شأن هذه العقيدة — هذه المسئلة من توابع البحث فى العلم والارادة وهي الفتنة التى ابتليت بها الامم فوقعوا فى بحار الحيرة تدافعهم أمواج الشكوك وتتقاذفهم آذيُّ الشبهات (اى موجها) حتى غرق فيها اكثر الخائضين ونجا الاقلون . ومن عجيب امرها ان العامة اعلم بها من اكثر الخاصة . وان الأميين اقرب الى اليقين بها من الكاتبين . وان

شئت فقل ان الجهل بحقيقتها تابع لسعة العلم بمباحثها فكلما زاد الانسان نظراً فيها زادعماية عنها لان الخفاء كما يكون من شدة البعد يكون ايضاً من شدة القرب ألا ترى انك اذا وضعت على عينيك صحيفة لاتبصر خطها ولا تراه ولاتقدر على قراءته واننا علمنا بالمدارسة والمذاكرة . والمناقشة والمناظرة . ان مايعتقده العلماء فيها هو عين مايعتقده الجهلاء ويمتاز الجهلاء بأن نفس اعتقادهم لازلزال فيه ولا اضطراب . ولا شبهة تغشاه ولاارتياب . واما العلماء فبعد قرآءة الكتب والرسائل . وتحرير الحجج والدلائل . يقول بعضهم ان هذه المسئلة يجب ان تؤخذ هكذا بالتسليم اى يجب الرجوع فيها الى ماعليه العامة . ومنهم من يقول انها لا تحل الاَّ بكشف الحجاب والارتفاع الى مقام العارفين بالله تعالى . والمنقول عن اهل هذا المقام المشهود لهم بالولاية والكشف ان منهم من صرح بأنها لا تحل الا فى الآخرة . هذا مجمل امرها عند المسلمين وما كانت الحيرة فيها عند غيرهم اقل منها عندهم

م (٤١) سبب الخلاف والنهي عن الخوض فيها – لماذا كان شأن هذه العقيدة مخالفاً لسائر العقائد حتى ان الجاهل احسن حالاً فيها من العالم؟ ولماذا كانت سعة العلم فيها من اسباب الجهل بها؟ الجواب عن هذين السؤالين واحد وهو انها فى نفسها بديهية عومات معاملة النظريات والبديهي كلما زاد البحث فيه بعد عن الادراك فهو كالشىء بين يديك تتوهمه بعيداً فتذهب عنه الى حيث يقودك الوهم فكلما اوغلت فى السير زدت فى البعد وصار العناء فى عودتك اليه شديداً . واقناعك بأنه وراءك امراً بعيداً . ومن لم يدر هذا السير يكفيه استلفات النظر . ورجع البصر . وهذا هو مرادنا

بالجاهل بهذه المسئلة وما اثقلوها به من النظريات والتدقيقات الفلسفية . ولا تفهم منه ان العلم الحقيق بها محصور فى الجاهلين . فلقد اهتدى اليه كثيرون من العلماء والعارفين . وكان عليه جماهير الصحابة والتابعين . حتى حدثت بدعة الكلام والخوض فى القدر على ما كان عليه الامم الاخرى وانفتح على الامة باب المجادلات النظرية التى كان من امرها ماقصصنا عليك بعضه . وهذا هو السر فى نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض فى القدر ونهى الصحابة واكابر الائمة عنه أيضاً . روى الترمذى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمرّ وجهه كانما فُقئ فى وجنتيه حب الرمان فقال أبهذا امرتكم ام بهذا أرسلت اليكم؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه » اي اقسمت عليكم أو اوجبت عليكم ذلك . وروى ابن ماجه نحوه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده . وفى حديث الخطيب وابن عدى « عزمت على ان لا تتكلموا فى القدر » زاد الثانى « ولا يتكلم فى القدر الا شرار امتى فى آخر الزمان » وعند الطبرانى فى الاوسط والحاكم فى المستدرك نحوه ولا حاجة مع هذا لسرد الآثار فى النهى عن الخوض فى القدر .

م (٤٢) ماهية الخلاف والمختلفون -- الخائضون فى المسئلة فريقان فريق حاول الوقوف على سرّ الخلق والايجاد وكيفية تسخير الله تعالى قدرة الانسان وارادته اللتين وهبهما له لاحداث افعاله فانهم استشكلوا وجود خليفة فى الارض يعمل بقدرة تنبعث عن ارادة تسترشد بعلم بحيث يكون مختاراً فى عمله له مشيئة فى العمل والترك ولكنه مع هذا غير خارج

عن مشيئة الله تعالى وعلمه كأنهم رأوا ان هذا النوع من الخلق محال لا
يدين لقدرة الله تعالى فاستنكروه او كأنهم زعموا انهم اكتنهوا سر الخلق
فى سائر الاشياء ولذلك لم يشتبهوا فى النبات من نجم وشجر كيف يأخذ
كلٌّ من معادن الارض وموادها ما يحتاج اليه لنموه وحفظ نوعه على
نسب كيماوية مخصوصة يعجز اعظم الكيماويين عن تقديرها وتأليفها
وإعطائها للنبات على الوجه الذى تأخذه ولو ثبت لهم ان الله اعطى النبات
شعوراً وقصداً بهذا العمل لوقعوا فى الحيرة وان كان ادعى الى نفي الحيرة .
ثم انقسم هذا الفريق الى خصمين اختصموا فى ربهم وفى انفسهم كان
جل خصامهم فى الالفاظ يقول بعضهم ان استقلال الانسان فى عمله
يقتضى انه خالق له وهو ذهاب الى تعدد الآلهة ويقول الآخرون ان
انكار اختيار الانسان وسلب الارادة عنه فى عمله هروباً من ألفاظ تستنبط
بالاستلزام انكار للبداهة وسلب للوجدان ولا يصح مع نفيهما دليل ولا
برهان . وفيه تخطئة للشرائع وتكذيب للوحي وقول بأن التكليف عبث
والجزاء على الأعمال لغو اذا لم نقل ظلم وامثال ذلك مما لا نطيل به للنهى
عنه من الشارع ولأنه مثار الشبهة ومولد الحيرة

وفريق آخر لم يبال ببداهة ولا وجدان . ولم يلتفت الى حجة عقلية
ولا برهان . ولم يتأمل حكمة التكليف . ولم ينظر فى اكثر نصوص القرآن
الشريف . ولم يتدبر غاية الامر . ولم يتبصر فى عاقبته من النفع والضر .
فبث فى الاذهان حكماً . بل نفث فى الارواح سماً . حيث زعم ان
الانسان مجبور فى عمله . مغلوب على امره . لا أثر لعلمه فى ارادته . ولا
لارادته فى قدرته . ولا لقدرته فى عمله . وغشّوا الناس بانهم يبالغون فى

تعظيم الله تعالى وتنزيهه وتوحيده وما هو الا إبطال دينه ونسخ شريعته وانكار الاسباب التى اقام بها نظام الكون . واستدلوا على بدعتهم بآيات واحاديث تمثل احاطة علم الله تعالى ونفاذ مشيئته على أنها مع عدم دلالتها على المقصود يقابلها من الآيات والاحاديث المثبتة للاسباب وعمل العباد اضعاف اضعافها حتى قال العلامة ابن القيم ان هذه النصوص تزيد على عشرة آلاف قال « ولم نقل ذلك مبالغة بل حقيقة » فصح لنا ان نتلو على هؤلاء الجبرية « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاّ خزيٌ فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما اللهُ بغافل عما يعملون » . اولئك هم الجبرية الذين نزعوا من الامة روح النشاط والعمل . ورموها فى هاوية الخمول والكسل . حتى داستها بقية الامم . وكادت تبتلعها بلاليع العدم . وأصابها الخزى فى الحياة الدنيا . وسيرى المفرطون صدق الوعيد فى الآخرى .

وما عمت هذه الفتنة فى المتأخرين بعد انقراض الذين ابتدعوها الا بمساعدة خطباء الفتنة ووعاظ الجهل وسيرة تلك الفرقة التى جعلت البطالة ديناً واسم الدين تجارة تدر عليها خلاف الربح وتفجّر لها ينابيع الثروة وترفع لها اعلام الجاه والشرف . أما حقيقة المسألة وما يجب اعتقاده فيها فسنذكره فى الجزء الآتى لان هذا الجزء ضاق عنه

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٥) من هيلانه الى اراسم فى ١٠ نوفمبر سنة — ١٨٥

لست ادرى ايها العزيز اراسم متى يتيسر لى ايصال بقايا هذا

المكتوب اليك فقد توالت عليّ الايام وتعاقبت الشهور فى ارتقاب فرصة تمكنني من ذلك ولا ريب فى ان ما أكتبه اليك خلو من كل ما من شأنه ان ينفر الحكومة ويزعجها فان اخص موضوع احب مكاتبتك فيه هو الحديث عن « اميل » وشؤنه وانت تعلم ان « اميل » ليس من المؤتمرين بالحكومة المغرين بالخروج عليها على انه لا شيء فى عواطفنا وآمالنا يدعو الى ملاحظة او يستوجب مؤاخذة وانى اراعى فى مكاتيبي الحياء والاحتشام حتى انى لافضل احراقها على اطلاع غيرك عليها .

هاج غضب « اميل » صباح اليوم هياجاً شديداً بلا سبب معروف ولا بدع فى ذلك فاننا مع تبجحنا بالعقل والرزانة لا نعرف على الدوام علة جزعنا وغضبنا فقد يكفى فى اساءة خلقنا ان نرى فى السماء غيماً كريه المنظر او فى ملبسنا اثناء مضايقاً او نسمع ذبابة تطن فى اذننا وايًّا ما كانت علة غضب « اميل » فان جورجيا لما رأته فى هذا الهياج قدمت له مرآة جعلتها نصب عينيه فاثر ذلك فيه تأثير السحر باسكان غضبه كأنه خجل من نفسه او خاف من صورته .

انا منجزة ما وعدتك به فتجدنى الآن اطالع وابحث واعمل لأتمكن يوماً ما من تعليم « اميل » وانك لو رأيتنى فى هذه الحالة لنكرتنى لما صرت اليه من الوقار والرزانة .

انت تعلم انى ما برحت اميل الى علم النبات فترانى الآن من بضع شهور مشتغلة بدرس ازهار الكثبان لانى وجدت من ظروف الاحوال ما ساعدنى على ذلك فان النباتات الطالعة هنا على رمال الساحل فى غاية الكثرة والتنوع على ان لها بالبحر ارتباطاً كثيراً ويوجد ايضاً على مقربة

من قرية للصيادين مغارة اسمها نيولين شهيرة بدقة السرخس النابت على جدرانها وجماله فان الظل والرطوبة اللذين فيها يشكلانه باشكال متشعبة مشوشة تدعو الى اعجاب المخبرين بأحوال النباتات ولكن لسان حاله ينطق بتألمه ومرضه فهل من الآلام والامراض ما يكسو الصور رونقاً وبهاء .

بينما كنت راجعة هذا المساء من نزهة قضيتها ارتياداً للنباتين المعروف احدهما عند النباتيين بالقوريجيول الشاطئي والثاني بالارنجيون البحرى او لحية التيس [١] بصرت ببنت صياد ملتصقة باحدى نوافذ بيتها تنفخ فى زجاج هذه النافذة ثم تكتب بظفر انملتها الصغيرة اسم معشوقها على ما يظهر فى صفحة الزجاج من الكلف فاستمالنى ذلك اليها وخاطبتها فعلمت منها ان لها خاطباً فى استراليا وانها تترقب مجيئه ولا تعلم متى يجيء لتحظى بلقائه فعسى ان يكون ذلك قريباً لأنى اعلم ما يقاسيه الانسان من مضض الفراق . اه

(١٦) من هيلانه الى اراسم فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٥

بعد هذا الانتظار كله قد تكلف احد من تعرفهم فتكفل بايصال مكتوبى هذا اليك فاسلمته اليه واستودعته الرياح العاصفة والبحر المضطرب وحوادث الايام الكثيرة لأنه لا محيص من ذلك ولكنى لن استودعها ابداً حبك فانه فى حيازة ما لا يعتريه التحول ولا التقلب . اه

بشرى فقد نبت « لاميل » سنان اه .

---

(١) لحية التيس نبت كورق الكراث لكن يرتفع

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ قسم الأحاديث الموضوعة والمنكرة ﴾

«مدعو الصحبة كذباً»

كان وضع الاحاديث اوسع ابواب الفتنة في الاسلام وافسح مجال للعائثين فيه وقد فتك اعدآء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريعاً وكان لهم من التفنن فيه غرائب وعجائب ابعدها عن الحق وادناها الى ظهور البهتان دعوى الصحبة كذباً. واعجب من ذلك انه لم يدع احد شيئاً الا ووجد من يصدقه ولم ينعق ناعق بدعوة الا ووجد من يجيبه مهما كان كذب الدعوى ظاهرا و بطلان الدعوة واضحاً.

فندنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحبة لابي سعيد الحبشي (١) صاحب حديث المصافحة ونذكر هنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم من اهل هذه الدعوى (٢) فمنهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي وما ادراك ما رتن شيخ دجال بلا ريب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحبة وقيل انه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه (٣) ومنهم مكلبة بن ملكان الخوارزمي زعم ان له صحبة وانه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود اربعين ومائة. قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرهما انه شخص كذاب اولا وجود له. وقال الحافظ بن كثير «اعجوبة من العجائب مكلبة بن ملكان امير خوارزم

بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة ... » الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلى ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا له بطول العمر وعاش ٣٤٠ سنة قال فى الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند فى بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبى هذا كذب واضح وزعم ايضاً انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٣٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة . وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويج الفتن ممن عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفتنة بعدما كان للرواية والرواة ما كان لهم من نباهة الشأن فممن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حجر) فى اللسان عن الامير عبدالكريم بن نصر قال كنت مع الامام الناصر فى بعض متنزهاته للصيد فلقينا فى ارض قفر بعض العرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا ياامير المؤمنين عندنا تحفة هى اننا كلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الخندق واسمه جبر بن الحرث فمشوا اليه فاذا هو فى عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ العرب عن وجهه وتقرب الى اذنه وقال يا ابتاه ففتح عينيه فقال هذا الخليفة جاء يزورك فحدثهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق فقال احضر ياجبير جبرك الله ومتع بك واوصانى

وكانت هـذه الواقعة فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.
(٧) ومنهم جابر بن عبد الله اليمانى وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن تميم الطائى الكيلانى حدث فى مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع منه جماعة اكثر من اربعين حديثاً قال بن حجر هو من نمط شيخ العرب ورتن الهندى. (٩) ومنهم عثمان بن الخطاب ابو عمرو البلوى المعروف بابن ابى الدنيا الاشبح قال الذهبي فى الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن على بن ابى طالب فافتضح وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. (١٠) ومنهم على بن عثمان بن خطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة بالقيروان عن على بن ابى طالب وزعم انه رأى الخلفاء الاربعة

وانت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتدأ مع الاشتغال برواية الحديث لا سيما فى القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يثق الانسان بحديث يراه فى كتاب او يسمعه من أى انسان حتى يكون على بينة من صحته رواية ودراية وسنوضح هذا فى فرصة اخرى ان شاء الله تعالى

﴿ قسم الخرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الامراض »

فى مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح اعضاء المرضى بمائها ويأخذ اجره وشيئاً آخر للبئر نفسها يكون تقدمة

كالهدية او الرشوة او الجزآء وهو قطعة كبيرة او قطع من السكر تلقى فى الماء . والاقبال على هـذا عظيم والناس يتنافسون فى كثرة السكر الذى يقدم لسادن البئر وناهيك بالنساء واذا لم يحتل السادن على اخذ السكر بان يجعل فى البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه فى حالة غيبة الناس فيقرب ان يكون ماء البئر صار حلواً لا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منـه فى هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحانية والمادية .

ان شفاء الامراض بالوهم الذي يثيره الاعتقاد القوي امر معروف عند جميع الامم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء والحكماء ويستخدمونه فى اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رائجة واسواقه نافقة ولو ان سادن البئر يدعى ان فيها خاصية طبيعية تشفى بها الامراض كما يوجد فى الآبار والينابيع المعدنية والبخارية لما كان لنا ان نندد به وننفر عنه ولا ان نذكره فى الخرافات ونعده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بأن فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب من الاعتقادات الوثنية التى سرت الى اهل الاديان السماوية من الوثنيين بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها بالوان من دينهم وقربوها منه بالتأويل والتحريف .

(باب المتولى) ومن قبيل البئر الباب الكبير الذى بجانب جامع المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولى) ترى الناس نساءً ورجالاً يتمسحون بهذا الباب آناء الليل واطراف النهار يلتمسون البركات وتفريج الكربات وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب الحديدية ويربطون بها الخرق من آثار الذين يلتمسون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب معشوقيهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتى تفصيل القول فيه بالتدريج ونبين مفاسده وردشبهة الذين يروجونه بدعوى الكرامات وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

﴿ الموالد والمواسم ﴾

(هل يمكن الانتفاع بالموالد ؟) اكمل حياة الانسان الحياة الاجتماعية فمن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره لكمال الانسانية وهذا لا يكون من انسان ولا يختلف عاقلان فى ان التفرق والتبدد اولى من الاجتماع على الشرور والاتفاق على الفجور واذا كان فى الاجتماع خير وشر ونفع وضر لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالقاعدة المتفق عليها شرعاً وعقلاً وهى ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا امكن ازالة المفاسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السعي حينئذ فى ابطال الاجتماع نفسه وانما يسعى فى تطهيره وتنقيته من كل ما يذم وفى تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاحتفالات والاجتماعات المصرية التى تسمى بالموالد شرها اكثر من خيرها واثمها اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية محصورة فى مصلحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة لان الحركة التجارية الخفيفة التى تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن فى الاجتماعات الكبيرة فى بلاد المدنية التى تسمى بالمعارض بل هى فى مصراقل فائدة تجارية من الاجتماعات الصغرى التى تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشيء

مفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس فى هذه الموالد شىء من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية وينابيع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة فى البغايا والراقصات والمشعوذين وبائعي الحمص والفائدة الادبية والدينية تزداد فى كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشياً حتى كاد الدين والادب ينعدمان بالمرة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونين من الناس فى بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد فى الامة رؤساء للدين وللدنيا همهم القيام والسعى فى المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى؟ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بليت برؤساء افراديين فى الدنيا والدين عموا عن كل ما في القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد فى كتب علمائهم — فضلاً عن كلامهم اللفظى — ذكراً للامة كما لا تجد فى امرائهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية الهادم لقواعدها الدستورية الشوروية على مابيناه مفصلاً فى المقالات التى نشرناها فى السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : (ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا)

فاذا كانت الصواعق التى تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آن قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شك انهم يمكنهم تحويل مضار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وسنبين ذلك فى جزء آخر

﴿ التهتك فى مصر وتلافيه ﴾

اظن انه لا يوجد بلد اسلامي او غير اسلامى فيه من التهتك مايدانى ما فى مصر لا سيما القاهرة فما فتك النساء فيها الا بعد ما مسن الرجال واضطروهن الى ذميم الفعال .

مر عليَّ زمن فى القاهرة لا ارى فيه ما يكون فى الاسواق عند ما امرّ فيها لانى كنت قلما ادير لحظي وارمى ببصري الى الناس ثم تكلفت الاختبار فصرت ارى مالم يكن يلوح فى ذهنى انه يكون - ارى الرجال من جميع الطبقات يتعرضون لكل من عليها مسحة من الجمال يغازلونها ويناغونها وان لم يروا منها عينا خائنة او اشارات شائنة . ارى من الرجال من يمد يده الى المرأة المتبرقعة فى الشارع كأنما هى حليلته فى زاوية بيته . أرى المرأة تطوف فى مثل شارع الغورى فكأنما هى المراد بقول الشاعر :

كرة حذفت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

رأيت من ايام رجلا فى القهوة التى امام منزلى فى الشارع العام قبض بيده النجسة على يد امرأة طاهرة نقية فصاحت به استح ايها الرجل واتركنى وتذكرت الآن انى كنت مارًّا فى شارع الخليج قبل العصر فى رمضان واولاد المدارس الذين هم رجاء البلاد ورجال المستقبل منتشرون فى الشارع منصرفين من المدارس الى منازلهم وكان من ورائى فتاة تمشي الى الجهة التى امشى اليها فكنت اتصفح وجوه التلامذة المهذبين فلا اكاد ارى عيناً تقع عليَّ ولا على الارض بل كانت العيون كلها طائرة الى ذلك الغصن الذى يتثنى من ورائى ويا ليتهم كانوا يقنعون بالنظر وان كان سهماً مسموماً من سهام ابليس كما ورد ولكنهم كانوا يعرّضون للفتاة بأن جمالها افسد عليهم

صومهم ليختلبوا لبها فمشيت الهوينا لتسبقنى فانظر هل يجد احدمنها انعطافاً او التفاتاً فما كانت الا من قاصرات الطرف . قويمات العطف . لا تلوى على احد . ولا ترنو الى ولد . ومثل هذه المشاهد . كثيرة فى جميع هذه المعاهد . وهكذا يفسد الرجال النسآء . ولكنهم يحصرون فيهن الاغواء .

فواحسرتا على قوم هذه شنشنتهم وهم ينتسبون الى دين الاسلام الذى قال نبيه عليه الصلاة والسلام « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحيآء »

ولكن التربية الدينية درست رسومها واقيم على اطلالها بناء التهتك الذى ينسب الى الافرنج لان سيبه الحرية التى انفجرت براكينها من بلادهم لا انهم يسيرون على هذه الطريقة فاننا لم نر افرنجياً ولا افرنجية يهتكان حرمة الادب فى الاسواق والشوارع على اعين الناس . فاذا كان اكثر الافرنج مارقين من الدين فانهم قد استبدلوا به شيئاً من الادب الدنيوى ولكن قومنا اذا مرق احدهم مِن الدين يكون ممن قال الله فيهم « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

هؤلاء السفهاء لا يزعهم عن غيهم الا السلطان والحكم وقد ألقت الحكومة المصرية حبالهم على غواربهم حتى علمنا ان محافظة العاصمة اصدرت منشوراً الى الاقسام ورجال البوليس والخفرآء بان يقبضوا على كل شخص يتعرض لسيدة فى الطريق او يحرضها على ارتكاب الفحشاء او يسبها او ينسب اليها عيباً . وهذا هو الامر الذى ينتظر من سعادة محافظ مصر كما يوجبه عليه دينه وادبه ونرجو من حزمه وهمته تشديد العناية بالقيام به حق القيام لا سيما بالنسبة لفساق التجار فان اباحة هذا التهتك ينتهى الى ان لا يبقى فى البلد امرأة عفيفة نزيهة . والله لا يضيع اجر المحسنين .



﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿مصر في يوم الجمعة ١١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ — ٥ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٠﴾

الرجال ام المال

الخلاف فى ان الاصلاح يتوقف اولاً على الرجال الكاملين او على المال . امانى طلاب المال للأصلاح . وصف ثلاثة نفر من المصلحين . امانى بعض الاغنياء البخلاء في الاصلاح . شبهة وجوابها . تضييع ما ترك السلف . الازهر . مدرسة خليل اغا . الحسينية . المصلحون ما كانوا اغنياء . لوثر . بوكروا شنطون . السيد جمال الدين . السيد احمد خان . وعد مؤكد ومؤجل

قلنا فى مقالة سابقة اننا اذا ارتقينا فى الاسباب التى تحتاجها الامة لصلاحها وفلاحها ننتهى الى السبب الاخير الذى يجب ان يكون اولاً حتى اذا كان يكون به كل مراد وتوجد به كل رغيبة وتحقق به كل امنية وهو الرجال الذين لهم علم صحيح بمصلحة الامة الحقيقية . ومعارج ترقيتها الصورية والمعنوية . وعزيمة ماضية وارادة قوية . تبعث على القيام بالاعمال الاجتماعية . والثبات فى سبيل المصلحة الملية . لا يصدهم عن ذلك صد . ولا يقفون من سيوف القواطع عند حد .

كتبنا هـذا الرأى وعرضناه على من نذاكرهم ونباحثهم مشافهة فى مسائل الاصلاح الذى تحتاجه الامة فوافقنا فيه بعضهم وارتأى آخرون ان السبب الاول الذى يجب ان يكون قبل كل شىء وبوجوده يوجد كل شىء هو المال . وهذا هو الذى يلهج به الاكثرون من المتكلمين فى الاصلاح والذين توجهوا للعمل بزعمهم ولكنهم لم يعملوا لان ايديهم لا تصل الى المال الكافى للقيام بالعمل الذى يتخيلونه ويشبه ان يكون هذا فى الغالب من الاعذار التى يعذر بها الكسالى انفسهم والتعلات التى يتعلل بها المغرورون الذين يصور لهم الوهم انهم من ائمة المصلحين ولكن حيل بينهم وبين مايشتهون . ولوساعدهم الناس بالاموال . ودانت لهم المصاعب والاهوال . لنهضوا بالامة نهضة الاسد الرئبال . وعملوا من غرائب الاصلاح ما لايخطر على بال . تلك امانيهم واحلامهم . ووساوسهم واوهامهم . وكل من تراه فى بطالة وكسل . او حيرة وغمة لا يهتدي معها للعمل . فاعلم انه ليس من الرجال . ولا تعلق به املاً من الآمال . وان اغدقت عليه سحب الاموال .

نعم ان صاحب العرفان والارادة . عند ما تتوجه نفسه للافادة . يرى ان جلائل الاعمال . انما يستعان عليها بالمال . ولكنه لا يطمع نفسه بالمحال . ولا يطلب بسببه ما لا ينال . وانما يرد اقرب الموارد . ويسلك امثل الطرق . ويدخل البيت من بابه . ويضع الامر فى نصابه . ولقد رأيت مصلحاً حقيقياً طلب مبالغ كبيرة من المال رأى ان الاصلاح يتوقف عليها فاصابها ولكنه لو وجد بضعة رجال على مذهبه لامكنه ان يعمل بهم من الاصلاح اضعاف ما عجزت عنه تلك الالوف من الجنيهات .

واعرف رجلاً آخر محباً للاصلاح اعوزه المال فطلبه من طريقه الطبيعي ولما يصب الحظ الذى يمكنه مما يريد ولنا الرجاء ان سيصيبه . ويكون منه للاصلاح نصيبه . ومن المصلحين من يعمل بمال قليل يستدره بعمله واذا استعان فانما يستعين بمال ابيه ؛ ومرشده ومربيه . على ان أنفع الاعمال . لا ضرورة فيه للمال . وهو ما يعرفه اهله

ومن الناس من يملك الالوف من الدنانير ويقول آه لو كان لى فى السنة عشرون الف جنيه اوخمسون الف جنيه لفعلت وفعلت ومنهم من يملك عشرات الالوف ويزعم انها لا تقع موقعاً من كفايته ولو بلغت مئات الالوف لاحيا البلاد . واسعد العباد . فهؤلاء هم الذين يقولون ما لا يفعلون . ويقطعون اعمارهم بالتمنى وربما كانوا لا يشعرون . ومن لا يعمل بالنزر اليسير . لا يعمل بالجم الكثير . على ان المال لدى هؤلاء كثير ولكنهم يبخلون « ومن يوق شح نفسه فاؤلئك هم المفلحون » .

ما استغنت امة بعد فقر الا وكان غناها بالرجال فاذا كان المال هو الذى ينتج الرجال الذين ينقذون الامة من شقائها وبلائها وينتاشونها من محنها وفتنها ويرفعونها من ضعتها وسقوطها فمن اين يأتى المال ومن الذي يجيء به ؟ واذا قيل ان الامة مهما ضعفت وتأخرت عن غيرها فلا بد ان يبقى عند افراد منها بقية مما ترك سلفها من الثروة ان كان لها سلف مجيد او مما يكسبه بعض اهل الهمة والنشاط الذين لا يخلو شعب منهم فلتنفق هذه البقية على تربية الرجال الاكفاء الذين يقدرون على القيام بالاصلاح العام وبذلك يكون المال هو الذى يوجد الرجال . نقول فى الجواب ان الامة فى مثل هذا الطور تكون ثروتها فى سفهائها — جهالها

ومسرفيها — الذين لا يسمحون بالمال الا للشهوات البهيمية : واللذات الحسية . ولا تذكر الامرآء الظالمين . والحكام الجآئرين . الذين يعلمون ان الاصلاح يقضى على فسادهم . ويطهر الارض من بغيهم واستبدادهم فلا يقيمونه بل يقاومونه . ولا يعضدونه ولكن يعضدونه (يقطعونه) فاذا اردت الاستعانة على الاصلاح بأموال اولئك الاغنيآء السفهآء الاشحاء فكيف يتسنى لك ان تنفخ روح حب الامة فى قلوبهم وتجعل الايثار مكان الاثرة من نفوسهم ؟ اللهم ان كان يوجد فى الامة من له هذا السلطان على النفوس وهذا التأثير فى الوجدان فاولئك من الرجال الذين يجب ان يكون وجودهم قبل وجود الاموال

واما المال الذى هو بقية مما ترك السلف الصالح فهو أداة ولا بد للاداة من عامل والعمال هم الرجال الكملة الذين قلنا ان الاصلاح لا يوجد الا بهم — هذه اوقافهم على المدارس والاعمال النافعة تؤكل اسرافاً وبدارا . والامة تزداد جهلاً وخساراً . وتباراً ودماراً . ولا تجد لهم من اهل تلك المدارس مصلحين ولا انصاراً . هذا الازهر العظيم الذى تنفق عليه عشرات الالوف من الجنيهات هل تجد للامة رجآء فيمن تربوا فيه واقتصروا على تعليمه بأن يكون نهوضها واصلاح شأنها على ايديهم ام هل سمعت أهله يوماً يذكرون الامة وتقدمها وتأخرها فى درس من دروسهم او مجلس من مجالسهم ؟ اظنك اذا ذكرت واحدا منهم وقلت انه محل الرجآء فانما تذكر من لا ينطبق عليه الوصفان المذكوران آنفا . وهذه مدرسة « خليل آغا » يبلغ ريع اوقافها زهآء عشرة آلاف جنيه ولا يجنى المسلمون من ثمرتها اكثر مما يجنون من سائر المدارس الاهلية التى انشأها فى هذا

العصر بعض الشبان لتكون معاشاً لهم يأكلون من ثمرات ريعها ولا يهمهم أتربى وتعلم من يدخلها ام لا . ولا تنس المدرسة «الحسينية» التي خصصت اوقافها الواسعة بخمسين متعلماً وأجرى عليهم وعلى اساتذتهم من الارزاق ما يمكنهم من تحصيل جميع العلوم والفنون الى ان يكونوا من اعظم المعلمين والمرشدين . فلو كانت هذه المدارس تدار بأيدى رجال ممن وصفنا لك لكانت منبع الحيلة الطيبة التي يرجوها الباحثون فى حال الامة الاجتماعية وما يجب لها من الاصلاح

بعيشك راجع تاريخ الاصلاح فى الامم والشعوب هل تجد مبدأه الرجال الفقرآء ام أصحاب الغنى والثرآء هل كان (لوثر) غنياً وهل نشر مذهبه بالمال ؟ وهل استرد (بوكرواشنطون) ساعته التي رهنها لاجل استئجاره من يعلم تلامذة مدرسته شيّ الآجرّ حيث احتاج الى ذلك القسم الصناعى منها ؟ وهل ادى المائة ريال التي اقترضها واشترى بها الارض التي بنى مدرسته فيها فكانت ينبوع حياة السود ؟

وانظر هل كان السيد جمال الدين الافغانى الذى نفخ روحاً اصلاحياً فى مصر فسرى فى جسم الامة سرياناً لا يزال ينمو ويزداد وكل ما نحن فيه من البحث والسعي فهو اثر من آثاره . وقبس من ناره . وانظر هل كان السيد احمد خان مؤسس كلية عليكده (فى الهند) من الموسرين ام كان من المعوزين . فقد سبق الكلام على غير (لوثر) من هؤلاء المصلحين ولنتحفن القرآء بسيرة غيرهم ولو بعد حين . اذا مد الله فى الاجل . وهو الموفق لخير العمل

باب التربية والتعليم

﴿ امالیُ دينية ﴾

(تابع القضاء والقدر)

م (٤٣) حقيقة العقيدة — ثبت بالبرهان ان قدرة الله تعالى متصرفة فى الممكنات عن ارادة واختيار وان الارادة لا تخرج عما ينكشف بالعلم من مواقع الحكمة ووجوه النظام . وانه خالق كل شيء « واليه يرجع الامر كله » ومن الممكنات التى اقتضتها الحكمة والنظام وجود مخلوق ذى قدرة وارادة وعلم يعمل بقدرته ما تنبعث اليه ارادته بمقتضى علمه بوجوه المصلحة والمنفعة لنفسه وهو الانسان وهذا عند البعض هو معنى كونه خليفة الله فى الارض يعمرها ويظهر حكمة الله وبدائع اسراره فيها ويقيم سننه الحكيمة حتى يعرف كماله بمعرفة كمال صنعه ولا يزال الانسان يظهر الآيات من هذه المكونات آناً بعد آن ولا يعلم مبلغه من ذلك الا الله تعالى والمشهور ان الخلافة خاصة بافراد من الانسان وهم الانبياء عليهم السلام ولا يستلزم واحد من القولين ان الله تعالى استخلفهم لحاجة به الى ذلك حاشاه حاشاه . قال البيضاوي فى بيان ان كل نبي خليفة « استخلفهم فى عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكاً كما قال «ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً» » اه وكذلك اذا قلنا ان كل النوع خليفة فى العوالم الارضية فعلم من كل من

القولين ان فى الانسان معنى ليس فى غيره فاذا كانت خلقة الملك لا تساعد على ارشاد الناس لانه ليس من جنسهم ولا يمكن لكل واحد التلقى منه فكذلك لا تساعد خلقته وليس من وظيفتها اظهار خواص الاجسام وقواها ووجوه الانتفاع بها .

ولو كان ايجاد مخلوق على ما ذكرنا فى خلق الانسان غير ممكن لما وجد ولا ينكر كونه على ما ذكرنا الا من ينكر الحس والوجدان وهما اصل كل برهان ومثل هذا لا يخاطب ولا يطلب منه التصديق بشيء ما . اذن معنا قضيتان قطعيتا الثبوت احداها كون الانسان يعمل بقدرة وارادة يبعثها علمه على الفعل او الترك والكف وهى بديهية . والثانية هى ان الله هو الخالق الذى بيده ملكوت كل شيء وهى نظرية . ويتولد من هاتين القضيتين القطعيتين مسألتان نظريتان .

م (٤٤) الاولى ما الفرق بين علم الله تعالى وارادته وقدرته وبين علم الانسان وارادته وقدرته ؟ والجواب من وجوه . احدها ان صفات الله قديمة بقدمه فهى ثابتة له لذاته وصفات الانسان حادثة بحدوثه وهى موهوبة له من الله تعالى كذاته . ثانيها ان علم الله تعالى محيط بكل شيء « يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » واما الانسان فما اوتى من العلم الا قليلاً وارادة الله تعالى لا تتغير ولا تقبل الفسخ لانها عن علم تام بخلاف ارادة الانسان فانها تتردد لتردده فى العلم بالشيء وتفسخ لظهور الخطأ فى العلم الذى بنيت عليه وتتجدد لتجدد علم لم يكن له من قبل وقدرة الله تعالى متصرفة فى كل ممكن فيفعل كل ما يعلم ان فيه الحكمة وقدرة الانسان لا تصرف لها ولا كسب الا فى اقل القليل من الممكنات فكم

من امر يعلم ان فيه مصلحة ومنفعة له وهو لا يقدر على القيام به . ثالثها ان صفات الانسان عرضة للضعف والزوال وصفات الله تعالى ابدية كما انها ازلية وبالجملة ان المشاركة بين صفات الله تعالى وصفات عباده انما هى فى الاسم لا فى الجنس كما زعم بعضهم فبطل زعم من قال ان اثبات كون الافعال التي تصدر من الانسان هى بقدرته وارادته يقتضى ان يكون شريكا لله تعالى « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

م (٤٥) المسألة الثانية — وهى عضلة العقد ، ومحك المنتقد . ان القضاء عبارة عن تعلق علم الله تعالى او ارادته (قولان) فى الازل بان الشيء يكون على الوجه المخصوص من الوجوه الممكنة والقدر وقوع الاشياء فيما لا يزال على وفق ما سبق فى الازل ومن الاشياء التى يتعلق بها القضاء والقدر افعال العباد الاختيارية فاذا كان قد سبق القضاء المبرم بأن زيداً يعيش كافراً ويموت كافراً فما معنى مطالبته بالايمان وهو ليس فى طاقته ولا يمكن فى الواقع ونفس الأمر ان يصدر منه لانه فى الحقيقة مجبور عليه فى صورة مختار له كما قال بعضهم ؟ وقد نظم هذا السؤال يهودىٌّ فقال :

أيا علماء الدين ذميٌّ دينكم تحير دلوه باوضح حجة
اذا ماقضى ربى بكفرى بزعمكم ولم يرضه منى فما وجه حيلتي
قضانى يهوديا وقال ارض بالقضا فها أنا راض بالذى فيه شقوتى

والجواب عن هذا ان تعلق العلم او الارادة بان فلاناً يفعل كذا لا ينافى انه يفعله باختيار الا اذا تعلق العلم بانه يفعله مضطرًّا كحركة المرتعش مثلا . ولكن افعال العباد الاختيارية قد سبق فى القضاء بانها تقع اختيارية اي بارادة فاعليها لا رغماً عنهم وبهذا صح التكليف ولم يكن التشريع عبثاً

ولا لغواً . وثم وجه آخر فى الجواب وهو : لو كان سبق العلم او الارادة بأن فاعلاً يفعل كذا يستلزم ان يكون ذلك الفاعل مجبوراً على فعله لكان الواجب تعالى وتقدس مجبوراً على افعاله كلها لان العلم الازلى قد تعلق بذلك وكل ما تعلق به العلم الصحيح لا بد من وقوعه . نتبين بهذا ان الجبرية ومن تلا تلوهم ولم يسمَّ باسمهم قد غفلوا عن معنى الاختيار . واشتبهت عليهم الانظار . فكابروا الحس والوجدان ؛ وكابروا الدليل والبرهان . وعطلوا الشرائع والاديان . وتوهموا انهم يعظمون الله ولكنهم ما قدروه حق قدره . ولا فقهوا سر نهيه وامره . حيث جرأوا الجهلاء على التنصل من تبعة الذنوب والاوزار . وادعاء البرآءة لانفسهم والانحاء باللوم على القضاء والمقدار . وذلك تنزيه لانفسهم من دون الله . ولا حول ولا قوة الا بالله . بل ذلك اغرآء للانسان . بالانغماس فى الفسوق والعصيان . فياعجباً لهم كيف جعلوا اعظم الزواجر من الاغرآء . وهو الاعتقاد باحاطة علم الله بالاشيآء . أليس من شأن من لم يفسد الجبر فطرته . ويظلم الجهل بصيرته . ان يكون اعظمَ مهذب لنفسه . ومؤدب لعقله وحسه . اعتقادُه بان الله عليم بما يسر ويعلن . ويظهر ويبطن . وانه ناظر اليه : ومطلع عليه ؟ بلى ان الاحسان هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . واما الذين ضلوا السبيل . واتبعوا فاسد التأويل . فيقولون كما قال من قبلهم وقص الله علينا ذلك بقوله عز وجل « سيقول الذين أشركوا لو شآء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظنَّ وان انتم الا تخرصون » فانظر كيف رماهم العليم الحكيم بالجهل

وجعل احتجاجهم بالقدر من اسباب وقوع البأس والبلآء بهم . وقوله عز من قائل « واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله اطعمه ان أنتم الا فى ضلال مبين » وفى هذا القدر كفاية لمن لم ينطمس نور الفطرة من قلبه والله عليم حكيم

الاخبار التاريخية

﴿ همة الرجال تهد الجبال ﴾

وردت الينا هذه الرسالة بهذا العنوان من سنغافور ننشرناها مفتخرين بتعلق قلوب المسلمين بمولانا امير المؤمنين أيده الله تعالى

ما سمعنا فى ماضينا بمثل ما رأينا من الاتحاد والاتفاق والتعاون على البر والتقوى فى الاحتفالات التى اقامها اهالى مدينة سنقافوره تذكاراً للجلوس الحميدي السلطانى فى العيد الفضى اى مضى ٢٥ سنة لمولانا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين وحامى حمى الدين خادم الحرمين الشريفين الغازى مولانا السلطان عبدالحميد خان الثانى ابن المرحوم الغازى السلطان عبد المجيد خان منذ تولى عرش الخلافة العثمانية ادام الله دولته واعلى كلمته واطال فى عمره سنين عديده واعواماً مديده آمين ففي نهار ١٢ ربيع ثانى عام ١٣١٨ الموافق ١٠ اقوس ١٩٠٠ انعقدت جلسة فى الجمعية الاسلامية تحت رئاسة رئيسها السيد عبد الرحمن السقاف ومنشى محمد صديق والامام محمد يوسف واعضائها السيد محمود والشيخ على بن حيدره واحمد بن محمد صالح انقليا وسعيد بن ابى بكر والحاج هارون والشيخ

عقيل باحميد واتفق رأيهم على ان يعلنوا لسائر الجمعيات الاسلامية فى
سنقافوره ولجميع الائمة ولجميع المسلمين عامة بان الواجب على جميع المسلمين
ان يشتركوا فى الاحتفال الذي سيقع نهار الجمعة ٥ جمادى الاولى الموافق
٣١ اقوس وفى ٢١ ربيع ثانى الموافق ١٩ اقوس اولمت الجمعية الاسلامية
وليمة لقراءة المولد الشريف واستدعت مقدار ٥٠٠ نفس ومن بعد الفراغ
من قراءة المولد النبوى تليت الخطب فى حث الحاضرين على أن يتحدوا
ويتعاونوا على مايجب نفعه للسلطان المعظم وللامة من اظهار شعائر الاسلام
وان يتمسكوا باهداب العرش الحميدي الحامى لدينهم وان يقيموا الزينة
والاحتفالات فى يوم الجمعة ٥ جمادى الاولى للجلوس المأنوس وجميع من
حضر استحسن ذلك وخرجوا من دار الجمعية شاكرين داعين للسلطان
المعظم ولسائر المسلمين ولمن اقام الوليمة وفى ٢٥ ربيع اول طبع اهل الجمعية
الاسلامية ٣٠٠٠ صحيفة اعلنوا ذلك فيها بثلاث لغات العربية وملايو
وشوليا وفرقوها على جميع المسلمين لاجل الاشتراك فى الزينة والاحتفال
وحالما اطلع المسلمون على الاعلانات شرعوا فى الاستعداد بغاية الفرح
والسرور وكان احتفال الجمعية على هذا الترتيب : اولا المولد الشريف ثانياً
الدعاء لمولانا امير المؤمنين الغازي عبد الحميد خان الثانى بتأييد خلافته
الاسلامية ثالثاً ارسال التهنئة فى البرق لدار الخلافة رابعاً اطعام الطعام لمن
حضر من الاعيان خامساً اطعام الفقراء والمساكين سادساً ادارة الحلوى
والمرطبات على الحاضرين سابعاً الدعاء ممن حضر للحضرة الشاهانية ولجميع
امراء المسلمين ولعامة المسلمين الاحياء منهم والميتين . وفى يوم الجمعة
المذكورة تزينت الجمعية الاسلامية بالرايات العثمانية وفى ليلة السبت حضر

الاحتفال جميع اهل الجمعية الاسلامية والمدعون واذن لمن اراد ان يتفرج
من جميع الاجناس مسلمين وفرنج وصينين واسرائيليين اما الزينة فكانت
بالكهربائي والشموع حتى كان الليل كالنهار وكانت موسيقى القلعة الانقليزية
فى بيت الجمعية الاسلامية تصدح وتطرب الحاضرين . وكذلك جميع
المساجد والجمعيات الاسلامية وبيوت المسلمين فى جميع شوارع البلد
كانت مزينة بالرايات العثمانية وراية الهلال تخفق على جميع البيوت وجميع
تجار المسلمين اغلقوا محلاتهم التجارية من يوم الجمعة الى مساء السبت وكان
جميع الاجانب مندهشين من عظم الزينة والاحتفال وجميع عساكر الدول
وضباطهم الذاهبين الى الصين يتفرجون فى انحاء البلد والزينة قائمة
والمسلمون فى فرح واستبشار وبعد صلاة الجمعة اقيمت الخطب فى جميع
المساجد فى محل مرتفع معد للائمة وجميع المسلمين يؤمنون على الدعاء
بطول بقاء سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازى عبد الحميد خان الثانى
وجميع المحررين من اهل الجرائد الانقليزية وقوفاً يكتبون ما شاهدوا
وبعد فراغ الخطب شرع الخطباء فى بيان محاسن الحضرة الشاهانية كالاهتمام
بامور المسلمين شرقاً وغرباً وترقيته للمملكة العثمانية وللأمة الاسلامية
خصوصاً المشروع اسلامي الذى يبدأ بمده نهار الجلوس وهو السكة
الحديدية الحجازية وبلغت اجرة الرسالة البرقية التى ارسلتها الجمعية للحضرة
الشاهانية مائة واربعين ريالاً وعلمنا ان سائر الجمعيات وبعض تجار البلد من
المسلمين ارسلوا تلغرافات التهانى ايضاً والمرجو من جميع اخواننا المسلمين
المجاورين لبندر سنقافوره مثل اهالى جاوه بتاوى وسربايه والصولو
وصماران وشربون والتقل وباكلنقن وفريانقان ونجرماسين وفادانق

وفلنبان وفنتيانه واشى ودلى ومكاسر والتميوران يقتدوا باخوانهم المسلمين
اهالى مدينة سنقافوره القليل عددهم الكثيرة بركتهم والواجب على جميع
اكابر المسلمين مثل رقين ٢ وفاتى ٢ وكمندانات ومشايخ العرب ومشايخ
الجاوة اى بيق بيق المتولين الوظائف الهولندية والعلماء وكل من فيه بقية من
الايمان والنخوة ان يقيم مثل هذا الاحتفال لانه شعار المسلمين ولا مانع
اذا قام به اكابر المسلمين مثل السيد العلامة عثمان بن عبدالله بن يحيى خاصة
وبقية العلماء عامة والله الموفق للصواب محب الدولة والملة

ناصر الدين

﴿ أزهر السودان ﴾

اقتضت ارادة الحضرة الخديوية العباسية بناء جامع كبير فى مدينة
الخرطوم حاضرة بلاد السودان المصرى ليكون كالازهر فى مصر وامر
ديوان الاوقاف بأن يصرف عشرة آلاف جنيه لبنائه فقرر الديوان ذلك
وقد احتفلت حكومة السودان بتأسيس هذا الجامع ودعت لحضور الاحتفال
وجهاء السودان من البلاد المتفرقة وحضره ضباط الجيشين المصرى
والانكليزي هناك ووضعوا فى الحجر الاول قطع النقود المصرية من الجنيه الى
ربع المليم والجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وضعها قاضى قضاة السودان
بيده واشهد الناس على ذلك نائب الحاكم العام على السودان (لان الحاكم الذى
هو السردار ونجت باشا الانكليزى كان فى اوروبا بالاجازه) مصرحاً غير مرة
بأن الذى وضع الامانة هو قاضى القضاة باسم سمو الخديو المعظم وخطب
هذا النائب خطبة افتتاح الاحتفال وتلاه قاضى القضاة الاستاذ الشيخ

شاكر المصرى واننا ننشر خطبته اثراً تاريخياً مبيناً حقيقة الامر وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى اسس دين الاسلام على اقوى دعائم العمران . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآمر بعمارة المساجد كما نزل به القرآن . وعلى آله وأصحابه هداة الدين ومن تبعهم باحسان (أما بعد) فان الله تعالى قد من على الاقطار السودانية . بمحو فتنة المهدية . على يد هذه الحكومة الرؤفة بالعباد . العاملة على ما فيه الخير والسعادة للبلاد . وكانت همة رجالها الكرام وامرائها العظام متوجهة لاحياء ما اندرس من معالم الدين . وإشادة ما انطمس من مآثر المسلمين . ورفع منار العلوم والمعارف الاسلامية واقامة الشعائر الدينية لذلك صدرت ارادة الملك العادل حامي حمى الاقطار المصرية برجال الاصلاح وماحي ظلم الفتن برايات النصر والفلاح صاحب السمو والفخامة مولانا الخديو المعظم (عباس حلمى باشا الثانى) بانشاء هذا المسجد فى مدينة الخرطوم ليكون محطاً لرجال العلم والعلماء وملجأ لطلاب العلوم والمعارف من جميع الانحاء والارجاء وليكون المدرسة الكبرى للشريعة الاسلامية فى الاقطار السودانية كما ان الجامع الازهر المعمور هو المدرسة الكبرى للعلوم الدينية فى الاقطار المصرية وقد خصص لبنائه عشرة آلاف من الجنيهات تبرع بها ديوان الاوقاف المصرية وقد اختير لذلك ان يكون هذا المسجد فى وسط ميدان عباس الذي تبلغ مساحته سبعة وعشرين فداناً وخصصت الاماكن القريبة منه لتكون مكاتب لتعليم القرآن للاطفال من اولاد المسلمين أما مساحة هذا المسجد الجامع والساحة الخاصة به فهى اربعة عشر الف متر مربع اى ثلاثة فدادين ونصف فدان وهو مربع

الشكل له ابواب ثلاثة فى وسط اضلاعه الاربعة ماعدا الضلع الذي فيه القبلة وبابه العمومى هو المسامت لقبلته وساحته الخاصة به محاطة بسور له اربعة أبواب فى وسط اضلاعه الاربعة وقد جعل فى زوايا هذا السور الاربع اربع مدارس لكل مذهب من المذاهب الاربعة مدرسة تكون مأوى لطلابه يشتغل فيها طلبة العلم بتلقى مذهب الامام أبى حنيفة النعمان والامام مالك والامام الشافعي والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين وبتلقى علوم الحديث النبوى وتفسير القرآن والتوحيد وأصول الفقه والعلوم العربية والعلوم العقلية بجميع انواعها تحت رعاية شيخ الجامع الذى يكون رئيساً على مشايخ المذاهب الاربعة الذين تستدعيهم حكومة السودان لنشر العلوم وبثها فى الاقطار السودانية وتخصص لهم ولتلامذتهم من النفقات ما يقوم بكفايتهم على احسن حال واقوم طريق على النهج المتبع فى ادارة الجامع الازهر المصرى وكما ان الجامع الازهر هو ثالث مسجد اسس فى مصر وكان الشروع فى وضع اساسه فى الثانى والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ٣٥٩ من الهجرة النبوية فى اول الدولة الفاطمية فهذا المسجد هو ثالث مسجد اسس فى مدينة الخرطوم فى عهد صاحب المآثر والمفاخر والراية المنصورة مشيد مبانى المعالى على دعائم العدل والانصاف سعادة الفريق ونجت باشا سردار الجيش المصرى وحاكم عموم الاقطار السودانية احسن الله ايامه ونضرها وجملها بوجوده وازهرها وقد ناب عنه فى وضع الحجر الاول من التأسيس بيده الكريمة صاحب المقام الرفيع والرتبة العلية سعادة اللواء جكسون باشا نائب حاكم عموم الاقطار السودانية فامر وفقه الله أن يحتفل بهذه المأثرة الكريمة احتفالاً بهياً

يحضره اكابر رجال الحكومة السنية وعظماؤها ونبهاؤها وأن يكون عيداً لعموم الاهالى فلبى دعوته ارباب الوجاهة والكرامة وعظماء الرجال من كل طبقة وطائفة ولذلك وضع سعادته الآن الحجر الاول من هذا المسجد المعظم ويعلن فى هذا اليوم يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣١٨ الف وثلاثمائة وثمانية عشر هجرية الشروع فى تأسيسه رسمياً لتتم المشابهة بينه وبين الجامع الازهر فى التأسيس وليكون بفضل الله تعالى منبعاً للعلوم والمعارف على مر الدهور والاعوام يتخرج منه العلماء الاعلام حملة الشريعة وهداة الدين كما كان الازهر المعمور منذ تأسيسه الى الان ونحفظ هذا التاريخ ليكون عيداً سنوياً نذكر به فضل الحكومة السودانية على عنايتها باحياء شعائر الملة الاسلامية وحسن نيتها نحو الدين الاسلامي ونسأل الله تعالى أن يوفق رجال الحكومة القائمين باعبائها الى ما فيه الخير للبلاد والصلاح للعباد آمين اه .

(الكلم الروحانية فى الحكم اليونانية) يذاكر القراء اننا كتبنا من عهد قريب نبذتين فى المنار من حكم الفلاسفة ونوادرهم وعلمنا انهما وقعتا موقع الاستحسان حتى استزادنا بعض الفضلاء من ذلك . ونحن الآن ندلهم على الينبوع الذى استقينا منه تلك الحكم وهو كتاب الكلم الروحانية تأليف الاستاذ ابى الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ وقد طبع هذا الكتاب طبعاً متقنا فى مطبعة الترقي الشهيرة بتصحيح ملتزم طبعه الفاضل الشيخ مصطفى القبانى وثمن النسخة منه اربعة غروش اميرية ويطلب من دار الترقي وغيرها فنحث الادباء والفضلاء على مطالعته واقتباس حكمه

﴿ جمعية شمس الاسلام ﴾

كان مجلس ادارة هذه الجمعية الاسلامية الشريفة قرر توقيف الاجتماع الاسبوعى العمومي كما اعلن فى المنار والمؤيد وقد استمر هذا التوقيف مدة ايام الصيف الشديدة الحر ولما رحل الصيف وهجرنا هجيره طفق اعضآء الجمعية الصادقون ومحبوا خير الملة يطالبون باعادة الاجتماع الاسبوعى العام لما فيه من الفوائد لا سيما عند ما رأى هؤلاء الفضلاء غرس الجمعية قد نما وازهر وأينع منه الثمر وظهر لهم من صرف اموالها على فتح المدارس لتربية اولاد المسلمين تربية ملية وتعليمهم مايكون مسعداً لهم فى دينهم ودنياهم (ان شاء الله تعالى) انها بريئة من كل مقصد سياسى اذ اصحاب تلك المقاصد يدخرون المال ليبلغوا به الى مقصدهم . فقد فتحت الجمعية مدرسة فى ملوى للذكور ومدرسة في حلوان للبنات ومكتباً فى بنى سويف ومدرسة فى الفيوم للبنين وهى شارعة فى فتح مدرسة أخرى فيها للبنات وقد كتب الينا بعض اخواننا هناك مبشراً بنجاح الاكتتاب وبأن العمل سيظهر قريباً ان شآء الله تعالى . وكذلك علم هؤلاء الاخيار ان الجمعية مخلصة لمولانا الخليفة والسلطان الاعظم كما يجب على كل مسلم لخليفته واميره لان منها جها الشرع الاغر الذي يأمر بطاعة اولى الامر

هذا ماكان موجباً للالحاح باعادة الاجتماع الاسبوعى عند ما ذهب الحر وزال المانع وهو امر متحتم بنفسه من غير طلب ولا الحاح ولذلك تعلن الجمعية بانها جعلت موعد الاجتماع ليلة الجمعة من كل اسبوع بدلا من ليلة الاثنين فليتفضل اهلها الصادقون وليبعد السعاة والمنافقون ومحلها فى اول شارع درب الجماميز معروف للجميع

البدع والخرافات

والتقاليد والعادات

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

(الكتب والرسائل الموضوعة) ان الاحاديث الموضوعة تعد بمئات الالوف والوف الالوف فلا يمكن حصرها فتنتشر ويتحاماها الناس وقد ذكروا ضوابط يعرف بها الموضوع وكتب بعض الفضلاء مقالة فى الموضوعات نشرت فى مجلة السنة الثانية من المنار وسنزيد الموضوع بحثاً . ومن غرائب هذا الباب ان المحدثين بينوا ان بعض المصنفات موضوعة فى جملتها وتفصيلها فمنها الاربعون الودعانية التى يقال لها فى بلاد اليمن السيلقية قال الصغانى عند النص على وضعها : واول هذه الودعانية « كان الموت فيها على غيرنا كتب » وآخرها « ما من بيت الا وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات » الخ وفى رواية ملك الموت والحديث مشهور سمعته على المنابر من خطباء الجهل وقال فى الذيل ان الاربعين الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق فى هذه الاسانيد وانما تصح منها الفاظ يسيرة وان كان كل كلامها حسناً وموعظة فليس كل ما هو حسن حديثاً . ثم قال وهى مسروقة سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعة ويقال انه الذى وضع رسائل اخوان الصفا وكان من اجهل خلق الله فى الحديث واقلهم حياء واجرأهم على الكذب . وذكر الذهبى نحو هذا فى مؤلفاته غير مرة .

ومنها كتاب فضل العلم لشرف الدين الباخي واوله « من تعلم مسألة من الفقه » الخ . وقد وضع جهال المتفقهة احاديث فى تعظيم الفقه ليعظم بهذا شأنهم مع ان علم ظواهر الاحكام الذى يسدونه فقهاً لم يكن يسمى بهذا الاسم فى الصدر الاول وانما الفقه هو العلم باسرار الدين ونفوذ الفهم الى حكمة الله فى الحلال والحرام والحظر والاباحة كما بينا ذلك فى مقالات سابقة

ومنها وصايا علي كرم الله وجهه التي اولها « يا علي لفلان ثلاث علامات » وفى آخرها النهي عن المجامعة فى اوقات مخصوصة قال الصغانى وكلها موضوعة . وقال فى الخلاصة وصايا علي كلها موضوعة الا الحديث الاول وهو « انت منى بمنزلة هرون من موسى » فيظهر انها نسختان قال فى اللآلئ المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة : وكذا وصايا علي موضوعة اتهم بها حماد بن عمرو وكذا وصاياه التى وضعها عبدالله بن زياد .

ومنها احاديث الشيخ المعروف بابن ابى الدنيا الموضوعة باسناد واحد وقد زعموا ان هذا الشيخ ادرك سيدنا علياً كرم الله وجهه وعمر طويلاً . ومنها احاديث ابن نسطور الرومي واحاديث بشر ونعيم وسالم وخراش ودينار عن انس (رضى الله عنه) كلها موضوعة لا اصل لها .

ومنها احاديث ابى هداية القيسى : ومنها الكتاب المعروف بمسند انس البصرى وهو نحو ثلاثمائة حديث يرويه سمعان المهدى عن انس واوله امتى فى سائر الامم كالقمر فى النجوم قال فى الذيل لايكاد يعرف الصقت به نسخة موضوعة قبح الله واضعها . وقالى فى اللسان هى من رواية محمد بن مقاتل الرازى عن جعفر بن هرون عن سمعان . ومنها الاحاديث التى

تروى باسم احمد قال الصغانى لا يصح منها شيء : ومنها خطبة الوداع عن ابى الدرداء واولها ألا لا يركب احدكم البحر عند ارتجاجه . قال فى اللآلئ وكذا الخطبة الاخيرة عن ابى هريرة وابن عباس فهى بطولها موضوعة . وقال فى الوجيز قال ابن عدي كتبت جملة عن محمد بن محمد بن الاشعب عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن على رفعها وهى نسخة فيها الف حديث عامتها مناكير قال الدارقطنى انه من آيات الله وضع ذلك الكتاب يعنى (العلويات) قال ابن حجر وسماه السنن وكله باسند واحد . ومنها نسخة من رواية عبدالله بن احمد عن ابيه عن على الرضى عن آبائه كلها موضوعة باطلة . ومنها نسخة وضعها اسحق الملطى قال ابن عدي هو وضعها كلها . ومنها النسخة المروية عن ابن جريج عن عطاء بن سعيد وفيها الوصية لعلي بالجماع وكيف يجامع وكلها كذب . ومنها كتاب العروس لابى الفضل جعفر بن محمد بن على قال الديلمى كلها واهية لا يعتمد عليها واحاديث منكرة . ومنها نسخة احمد بن اسحق بن ابراهيم ابن نبيط بن شريط عن ابيه عن جده كلها موضوعة . هذه الكتب والنسخ المشهورة بالوضع عند المحدثين وسنذكر الكتب الموضوعة فى التفسير بخصوصه وفى بعض الادعية ونسكت عن موضوعات الشيعة بخصوصهم لئلا نتهم بالتحامل .

فهل يصح مع هذا كله ان يثق احد بكل حديث يراه فى كتاب او يسمعه من عالم او خطيب ؟ كلا ان التحرى فى هذا المقام مؤكد الوجوب لئلا يدخل الانسان بالتساهل فى وعيد الحديث المتواتر « من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفى رواية بدون (متعمدا)

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

كيف نتفع بالموالد والمواسم

للانتفاع بالموالد طريقتان احداهما للحكومة وثانيتهما للعلماء والمرشدين . اما الاولى فهي اقرب منالاً لان الحكومة على كثرة ما يذمها الناس ويرمونها بالولوع والشغف بايذاء الرعية هي اقرب الى القيام بالمنافع الاجتماعية من رؤساء الدين الذين لا يكاد يلوح في خيالاتهم انهم مكلفون بعمل ما للأمة بمجموعها الا ان يسأل احدهم عن حكم فقهي فيجيب عنه باجر اوبغير اجر او يطلب منهم احد اخذ « العهد » فيعطونه بمقابل عاجل او آجل وهذا من الامور الفردية لا نظر فيه للأمة بمجموعها وكيف تسعد وتشقى وكيف تصلح وتفسد . وساداتنا الكرام لا ينكرون هذا ولكنهم يعتذرون عنه بان النظر فى المصالح الاجتماعية موكول للحكام دون غيرهم ولذلك نرى العقلاء الباحثين يائسين من اى اصلاح فى مثل هذه الموالد يتوقف على العلماء ولهم فى هذا كلام كثير لا نحب الاطالة فيه وحسبك انهم يتهمونهم بأنهم يودون بقاء هذه الموالد مهما عم فسادها لما يصيبهم فيها من حظوظ الدعوات والولائم ، ونحن لا نسلم بكل ما يقوله الناس فى هذا المقام ونعتقد انه لا يوجد مسلم اصاب شمة من علم الدين او من الاسلام نفسه الا ويود اصلاح هذه المجتمعات العمومية ولكن علماءنا ما تعودوا النظر فى الاصلاح الاجتماعى ولو وجهوا انظارهم اليه وعلموا كيف يستعملون نفوذهم الروحى وسلطتهم الدينية لبادروا الى العمل ولكان لهم من الاصلاح افضل الاثر وسنبين السبب

فى اعراضهم عن شؤن الامة الاجتماعيـة وعذرهم الحقيق فى ذلك . واما مشايخ الطرق وهم زعماء هذه الموالد ومديروا ارحيتها فهم فى الغالب من التحوت والهمج الذين لا يرجى الاصلاح لهم فما بالك بالاصلاح منهم . يجيء احدهم من البيت او الغيط بل ومن الحانة والماخور فيطلب منشور المشيخة فيعطاه بريال واحد ويصير بذلك مرشداً للامة يجلس على سجادة الامام الجنيد رضى الله تعالى عنه . وقد طال بنا الاستطراد حتى كدنا نتكلم عن الطريقة الثانية قبل الكلام على الاولى القريبة وهي

يمكن للحكومة ان تجعل على كل من يحضر المولد ضريبة لا تقل عن قرشين فيجتمع لها بذلك من موالد السيد الثلاثة نحو الاربعة ملايين اذا فرضنا ان من يحضرها مليونان فقط والموالد فى مصر تعد بالمئات فيما اظن ومنها ما يناهز بمن يحشر اليه مولداً من موالد السيد او يزيد على بعضها وبهذه الملايين الكثيرة يمكنها ان تعمل اعمالاً كبيرة فى اصلاح هذه المجتمعات الصحى والمادى والادبى يمكنها ان تبنى محل الاجتماع العام . حيث تنصب السرادقات وتضرب الخيام . فتجعل له طرقا فسيحة يقل فيها الزحام . ومعاهد مخصوصة لكل صنف من الانام . فلا يتقارب الابرار والفجار . ولا يتجاور اهل القرآن والاذكار . مع اهل الطبل والمزمار . وتجعل فى بعض المواضع . مراحيض ومناصع . (هى المحلات التى يتخلى فيها لبول ونحوه) تستوفى فيها الشروط الصحية . الى غير ذلك من لوازم المعارض المدنية . ومتى شرعت الحكومة بذلك . فهى ادرى بما هنالك . واما الطريقة الثانية فهى متوقفة على وجود الرجال المصلحين . من العلماء والمرشدين . وقد علم القرآء مما نشرناه غير مرة اننا ذاكرنا

فى هذا الموضوع شيخ مشايخ الطرق سماحتلو السيد توفيق البكرى فاعترف بشدة الحاجة الى اصلاح هؤلاء وخطر له ان يؤلف كتاب فى كيفية السير التى يجب ان يكون عليها مشايخ الطرق واستحسن ان يكون كاتب هذه السطور هو المؤلف لذلك الكتاب بل اشار بتاليف كتابين احدهما يسمى (الشيخ) ويكون فى وظائفه وآدابه وثانيهما يسمى (المريد) ويكون فى وظائفه

وتأليف الكتب فى هذا ليس بالعسير ولكن العسير الزام أولئك المشايخ الجهال بالعمل به اذا قلنا انهم يفهمونه بمجرد قراءته ويصلون الى الغاية منه . وكيف يعملون باختيارهم عملاً يهدم بناء خرافاتهم . ويدرك صروح خزعبلاتهم . وينضب معين ثروتهم . ويغيض ينابيع معيشتهم . ويفرض عليهم العمل . وقد ألفوا البطالة والكسل . ويحظر عليهم السحت . وهو رزقهم البحت . الى غير ذلك مما يعرفه الاكثرون فى اكثرهم . ولا يجهله اكبرهم فى اصغرهم . والرأي الصحيح فى الاصلاح . الذي يقرن به النجاح والفلاح . انما هو استئصال هذه الجراثيم الوبيئة واختيار طائفة من الشيوخ المهذبين العارفين بالدين والآداب وطرق التهذيب ولو فى الجملة فهؤلاء هم الذين تنفعهم الكتب والارشادات .

﴿ القمار . فى الكبار والصغار ﴾

القمار آفة الكسب وجائحة المال ومفسدة الاعمال وميكروب الكسل ومجلبة الزلل ولقد ابتلى به المصريون ابتلاء افقر اغنياءهم واذل كبراءهم من اصيب به منهم . وكل مصرى يعلم ان بلاء المضاربات فى هذه السنة كان اشد من بلاء انخفاض ماء النيل ونقص غلة الارض .

وليس من غرضنا الآن شرح مضاره وبيان خساره وانما الغرض التنبيه على ان الفقراء والمساكين قلدوا الامراء والاغنياء فى هذه الموبقة كما هى سنة الكون فادخلوا المقامرة فى كل الخسائس والمحقرات حتى تجد باعة الفستق لا يبيعون الآن بالدراهم وانما يأخذ أحدهم قبضة ويسأل مريد الشراء « ازوج ام فرد » فان جاء عددها كما يقول المالك اخذ ثمنها مضاعفاً والا اعطاها مجاناً وقد شاهدنا هذا بنفسنا وهكذا يجنى الكبراء على سائر الناس وهم الذين يخربون البلاد ويهلكون العباد

﴿ القرافة ومنكراتها ﴾

ان شأن المسلمين فى مقابرهم لمن اعجب الشؤن لا ينطبق على شرع ولا عقل ولا ذوق . يبنون القصور على القبور ويجعلون فيها الاثاث والرياش والآنية والماعون وكل ما يحتاجه السكان المقيمون ويقضى الكثيرون منهم ايام العيد فيها . اكل وشرب ولهو ولعب . الخ الخ

اذا قرأ هذه الكلمات من لا يعرف عادة هذه البلاد ولم ير مقابرها والطرق الموصلة اليها يتخيل ان الطرق اليها وفيها انظف من طرق المدينة لانها من جهة متنزه ومن جهة اخرى لا تستغنى طبقة من الطبقات عن السير فيها لتشييع الجنائز اذ لا يوجد فى العالم طريق يمر فيه كل فرد من كل طبقة الا طريق المقبرة ومع هذا نرى طريق قرافة مصر فى اسوا حالة وسنبين ذلك مع طريقة اصلاحه فى جزء آخر

الجزء الثالث والعشرون (المجلد الثالث)



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿مصر في يوم الاثنين ٢١ جمادى الثانية سنة ١٣١٨ — ١٥ اكتوبر (ت١) سنة ١٩٠٠﴾

مدنية العرب

« نبذة خامسة »

الارجاء في مقالات الموضوع الواحد . تاريخ علم الحساب . اعتراف الافرنج للعرب بأنهم اساتذتهم فيه . نسبتهم الارقام الحسابية للعرب . اضافة العرب المتأخرين لها الى الهنود خطأ . اقدم كتاب توجد فيه هذه الارقام . وضع العرب لعلم الجبر والمقابلة . حظ من سبقهم منه . كيف توضع العلوم . علماء الجبر وكتبه . الهندسة . استبدال انصاف اوتار الاقواس بأوتار الاقواس . مساحة المثلثات . الخطوط المماسة . حساب الاقواس . القانون الخامس لحل مثلثات الزوايا القائمة . علماء الرياضة المسلمين . العلوم الرياضية عند المسلمين اليوم .

اكثر المواضيع التى نكتب فيها واسعة الميدان . كثيرة الفروع والافنان . فاذا اخذنا فى موضوع منها يعارضنا فى الاسترسال بتحقيقه . ومتابعة السير فى طريقه . التفادى من ملل القراء الكرام . وسنوح المناسبة لمقال آخر يقتضيه المقام . ومن المواضيع التى تركنا الكتابة فيها قبل ان نبلغ منها ما نريد . كرامات الاولياء ومدنية العرب وقد طال العهد على الاولى

وما هو من الآخرة ببعيد . فنعود الى القريبة العهد . ثم نكر على البعيدة من بعد . وقد كان آخر ما كتبناه عن العرب تقدمهم فى العلوم الفلكية. ونعقبه الآن ببيان شأنهم فى الفنون الرياضية . لما بين الرياضة والفلك من الولاء والحب . بل من الاخاء والقرب .

﴿ العلوم الرياضية ﴾

(علم الحساب او العدد) هذا العلم قديم فى البشر لا يعلم واضعه لانه من الضروريات التى تهدى الانسان اليها فطرته ولا بد انه كان معروفاً للكلدانيين الذين هم من اقدم الامم فيما يعرف من التاريخ لانهم كانوا على معرفة بعلم الفلك وهو يتوقف على الحساب ولكن لا يعرف للامم القديمة فيه آثار ومصنفات ترجع اليها الامم المتمدنة الآن وتعد تلك الامم هى المفيدة لها هذا العلم الذى هو سلك عقد الاجتماع البشرى ولا يعرف الافرنج اماماً لهم فيه الا العرب حتى انهم يسمون الارقام المستعملة عندهم الآن الارقام العربية ويعترفون بانهم اخذوها عن العرب وهذه الارقام هى التى تقدم بها علم الحساب وكانوا قبلها يشيرون الى الاعداد بحروف المعجم وهذه الارقام الافرنجية قريبة الصورة من الارقام العربية واستعمالها اسهل من استعمال الارقام الرومانية بل استعمال الحروف اسهل من هذه واهل المغرب الاقصى الاسلامى يستعملون الآن الارقام التى يستعملها الافرنج ولعل اهل الاندلس كانوا يستعملونها ايضاً وعنهم اخذ الافرنج ومن الغريب ان العرب من عهد بعيد الى اليوم يسمون الارقام العربية بالارقام الهندية والمعروف عند مؤرخي الافرنج ان الهنود اخذوها عن اوربا من زمن ليس ببعيد وان اهل اوربا اخذوها عن العرب كما قلنا آنفاً . واقدم

مصنف فى الحساب استعملت فيه هذه الارقام هو كتاب الرئيس ابن سينا الفيلسوف الاسلامي الشهير ويوجد فى المكتبة الخديوية بمصر .

(الجبر والمقابلة) هذا الاسم عربى ظاهر وهو يدل على ان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم واخترعوه وبذلك قال بعض المؤرخين والافرنج يعترفون بانهم اخذوه عن العرب باسمه ومسماه . ومن المؤرخين من فند القول بان العرب هم الذين وضعوا هذا العلم وقالوا ان ديو فنتوس الاسكندرى من اهل القرن الرابع للميلاد هو اول من الف فيه وكتبه لم تزل موجودة الى الآن والحق ان هذه الكتب وهى ستة ليس فيها الا قواعد استخراج القوات وطريقة حل المسائل وليس فيها اصول الفن وقواعده الاساسية التى امتاز بها وصار فناً مستقلاً . وانما فعل ذلك العرب واكثر العلوم والفنون ما اهتدى واضعوها الى جعلها علوماً ممتازة واصَّلوا اصولها واستخرجوا منها الفروع الا بعد ما اهتدى قبلهم الناس الى بعض مسائلها . وينقل عن سيدنا على عدة مسائل حلها بالجبر واعتبر ذلك بفنون البلاغة التى قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبدالقاهر الجرجانى تجد ان العلماء قد سبقوه الى الكلام فى بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك ان جعلوها علماً كما جعلها . قال الحكيم العربى ابن خلدون ان اول من كتب فى هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس على اثره فيه وكتابه فى مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا . واما موافقة كتاب محمد بن موسى فى الجبر لطريقة اهل الهند فلا يدل على ان العرب اخذوا الجبر عن الهنود واول من الف فيه من اهل اوربا لوكاس باتشيولوس دى بورغو

الايطالى (طبع كتابه سنة ١٤٩٤ م ثم سنة ١٥٢٣) وذكر في مصنفه ان ليونرد وبوناتشيو التاجر تعلم الجبر فى اوائل القرن الثالث عشر من العرب فى سواحل افريقية والشرق . والعرب هم الذين طبقوا الجبر على الهندسة . ويوجد فى كتب الجبر العربية التى لا مجال للقول بان اصحابها اخذوا عن الافرنج استعمال الحروف فى الجبر بدلاً من الارقام وهو يدل على ان العرب هم الذين سبقوا الى هذا الاختراع خلافاً للذين يقولون انه من استعمال الافرنج

(الهندسة والمساحة وفروعهما) ذكرنا فى النبذة الثالثة ان العرب ترجموا على عهد المأمون هندسة اقليدس وتيودوس واپولونيوس واسيقليس وميئيلوس وشرحوا ايضاً مؤلفات ارشميد فى الكرة والاسطوانة وغيرها وذكر المحقق بن خلدون وغيره ان كتاب اقليدس ترجم فى زمن ابى جعفر المنصور ثم اجتهد العرب فى الفن اجتهاداً لم يدع لمن بعدهم الا تقليدهم وانت ترى ان اهل الغرب ما زادوا على العرب فى نظريات الهندسة شيئاً وانما زادوا فى الانتفاع بالهندسة عملاً لكثرة اختراعاتهم الطبيعية .

ومن علماء الرياضة فى العرب البتانى الذى تقدم ان الافرنج يسمونه بطليموس العرب وهو الذي اخترع استبدال انصاف الاوتار للأقواس المضاعفة (وهى جيوب الاقواس المصورة) بأوتار الاقواس التى كان يستعملها اليونانيون فى حساب المثلث وقال ان بطليموس لم يكن يستعمل الاوتار الكاملة الا لتسهيل الاثبات والتوضيح . ووصل الى معرفة القاعدة الاساسية لمساحة المثلثات الكروية واستعملها فى مواضع كثيرة . واخترع ايضاً عبارة جيب وتمام جيب — ولم يكن يستعملها اليونان — والخطوط

المماسة للاقواس وأدخلها فى حساب الارباع الشمسية وسماها الظل الممدود وهو المعروف فى كتب المتأخرين بالخط المماس المستعمل فى حساب المثلثات . ثم اهتدى العرب فى زمن ابن يونس وزمن ابى الوفآء (وتقدم تاريخهما فى علم الفلك) الى استعمال الخطوط المماسة فى مساحة المثلثات واخترع ابن يونس حساب الاقواس التى سهلت قوانين التقويم وأغنت عن كثرة استخراج الجذور المربعة . وشرح ابو الوفآء مسائل الجيوب واهتدى من ذلك الى معرفة خطوط أخر تتعلق بمساحة المثلثات واستعملها فى كتابه لحل نظريات فى علم الفلك المطبق على الكرة .

ومن علمآء الرياضة جابر الفلكى (المتوفى سنة ٤٤٢) الذى وضع القانون الخامس من القوانين الستة المستعملة فى حل المثلثات ذوات الزاوية القائمة ولم يكن عند اليونان الا اربعة قوانين . والذين ألفوا فى الهندسة وفروعها كثيرون منهم ثابت بن قرة ويوسف بن الحجاج والرئيس بن سينا فقد أفرد لها جزءاً من الشفآء وابن الصلت وابنا شاكر وابن الهيثم وابو الحسن علي المهندس الفلكي وغيرهم . وقد عاد المسلمون الى هذه العلوم بالزام الحكومة تعليمها فى مدارسها لحاجتها اليها فى اعمال كثيرة مدنية وحربية لا تقوم الا بها وأما اهل الازهر الشريف فلا يزال معظمهم يعاديها باسم الدين ولا بد ان يستدير بهم الزمان حتى يعودوا الى ما كان عليه اسلافهم الكرام . او يلقيهم فى زوايا الاهمال او الاعدام ويقضى الله امراً كان مفعولا . ونسأل الله توفيق علمآء هذه الامة وعامتها الى ما فيه خيرها ورشدها انه سميع الدعآء .

آثار علمية ادبية

﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

(ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده)
(مفتى الديار المصرية)

اِيّاكَ نَعْبُدُ وَاِيّاكَ نَسْتَعِين

ما هى العبادة؟ يقولون هى الطاعة مع غاية الخضوع وما كل عبارة تمثل المعنى تمام التمثيل . وتجليه للافهام واضحاً لا يقبل التأويل . فكثيراً ما يفسرون الشيء ببعض لوازمه ويعرفون الحقيقة برسومها بل يكتفون احياناً بالتعريف اللفظي ويبينون الكلمة بما يقرب من معناها ومن ذلك هذه العبارة التى شرحوا بها معنى العبادة فان فيها اجمالاً وتساهلاً . واننا اذا تتبعنا آى القرآن واساليب اللغة واستعمال العرب لعَبَد وما يماثلها ويقاربها فى المعنى كخضع وخنع واطاع وذل نجد انه لا شىء من هذه الالفاظ يضاهى (عبَدَ) ويحل محلها ويقع موقعها ولذلك قالوا ان لفظ (العباد) مأخوذ من العبادة فلا يضاف الا الى الله تعالى ولفظ (العبيد) يضاف الى غير الله تعالى لانه مأخوذ من العبودية وفرق بين العبادة والعبودية ومن هنا قال بعض العلماء ان العبادة لا تكون فى اللغة الا لله تعالى ولكن استعمال القرآن يخالفه . يغلو العاشق فى تعظيم معشوقه والخضوع له غلواً كبيراً حتى يفنى هواه فى هواه وتذوب ارادته فى ارادته ومع ذلك لا يسمى خضوعه هذا عبادة بالحقيقة ويبالغ كثير من الناس فى تعظيم الرؤساء . والملوك والامراء . فترى

من خضوعهم لهم . وتحريهم مرضاتهم . ما لا تراه من المتحنثين القانتين فضلاً عن سائر العابدين . ولم يكن العرب يسمون شيئاً من هذا الخضوع عبادة فما هى العبادة اذن ؟

تدل الاساليب الصحيحة والاستعمال العربى الصراح على ان العبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية ناشىء عن استشعار القلب عظمة للمعبود لا يعرف منشأها . واعتقاده بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها . وقصارى ما يعرفه منها انها محيطة به ولكنها فوق ادراكه . فمن ينتهي الى اقصى الذل لملك من الملوك لا يقال انه عبده وان قبّل مواطئ اقدامه ما دام سبب الذل والخضوع معروفاً وهو الخوف من ظلمه المعهود . او الرجاء بكرمه المحدود . اللهم الا بالنسبة للذين يعتقدون ان الملك قوة غيبية سماوية افيضت على الملوك من الملأ الاعلى . واختارتهم للاستعلاء على سائر اهل الدنيا . لانهم اطيب عنصراً . واكرم جوهراً . وهؤلاء هم الذين انتهى بهم هذا الاعتقاد . الى الكفر والالحاد . فاتخذوا الملوك آلهة وارباباً وعبدوهم عبادة حقيقية .

للعبادة صور كثيرة فى كل دين من الاديان شرعت لتذكير الانسان بذلك الشعور بالسلطان الالهي الأعلى الذى هو روح العبادة وسرها ولكل عبادة من العبادات اثر في تقويم اخلاق القائم بها وتهذيب نفسه والأثر انما يكون عن ذلك الروح والشعور الذى قلنا انه منشأ التعظيم والخضوع فاذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة كما ان صورة الانسان وتمثاله ليس انساناً

خذ اليك عبادة (الصلاة) مثلاً وانظر كيف امر الله تعالى باقامتها

دون مجرد الاتيان بها واقامة الشيء هي الاتيان به مقوّماً كاملا يصدر عن عاته وتصدر عنه آثاره وآثار الصلاة ونتائجها هي ما انبأنا الله تعالى بها بقوله تعالى « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقوله عز وجل « ان الانسان خلق هلوعاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً الا المصلين » وقد توعد الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والالفاظ مع السهو عن معنى العبادة وسرها فيها المؤدى الى غايتها بقوله « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يرآؤن ويمنعون الماعون » فسماهم مصلين لانهم اتوا بصورة الصلاة ووصفهم بالسهو عن الصلاة الحقيقية التى هى توجه القلب الى الله تعالى المذكر بخشيته والمشعر للقلوب بعظيم سلطانه ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الريآء ومنع الماعون . وذكر الاستاذ ان الريآء ضربان ريآء النفاق وهو العمل لاجل رؤية الناس وريآء العادة وهو العمل بحكمها من غير ملاحظة معنى العمل وسره وفائدته ولا ملاحظة من يعمل له ويتقرب اليه به وهو ما عليه اكثر الناس فان صلاة احدهم فى طور الرشد والعقل هى عين ما كان يحاكى به اباه فى طور الطفولية عندما يراه يصلى - يستمر على ذلك بحكم العادة من غير فهم ولا عقل وليس لله حاجة فى هذه الصلاة (وقد ورد في احاديث كثيرة ان من لم تنهه صلاته عن الفحشآء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً وانها تلف كما يلف الثوب البالى ويضرب بها وجهه) وأما الماعون فهو المعونة والخير الذى تقدم فى الآية الاخرى ان من شأن الانسان ان يكون منوعاً له الا المصلين

والاستعانة هى طلب المعونة والمعونة هى سد العجز والمساعدة على

اتمام العمل الذى يعجز عنه المستعين بنفسه

ثم تكلم الاستاذ على حصر العبادة والاستعانة فى الله تعالى الذى دل عليه تقديم المفعول (اياك) على الفعل فقال ما مثاله

أمرنا الله تعالى بأن لا نعبد غيره لان السلطة الغيبية التي هي وراء الاسباب ليست الا له دون غيره فلا يشاركه فيها احد فيعظم تعظيم العبادة وأمرنا بأن لا نستعين بغيره ايضاً وهذا يحتاج الى البيان لانه امرنا ايضاً فى آيات اخرى بالتعاون « وتعاونوا على البر والتقوى » فما معنى حصر الاستعانة به مع ذلك

الجواب : ان كل عمل يعمله الانسان تتوقف ثمرته ونجاحه على حصول الاسباب التى اقتضت الحكمة الالهية أن تكون مؤدية اليه وانتفاء الموانع التى من شأنها بمقتضى الحكمة ان تحول دونه وقد مكن الله تعالى الانسان بما اعطاه من العلم والقوة من دفع بعض الموانع وكسب بعض الاسباب وحجب عنه البعض الآخر فيجب علينا ان نقوم بما فى استطاعتنا من ذلك ونبذل فى اتقان اعمالنا كل ما نستطيع من حول وقوة وان نتعاون ويساعد بعضنا بعضاً على ذلك ونفوض الامر فيما وراء كسبنا الى القادر على كل شيء ونلجأ اليه وحده ونطلب المعونة المتممة للعمل والموصلة لثمرته منه سبحانه دون سواه اذ لا يقدر على ما وراء الاسباب الممنوحة لكل البشر على السواء الا مسبب الاسباب ورب الارباب فقوله تعالى « واياك نستعين » متمم لمعنى قوله « اياك نعبد » لان الاستعانة بهذا المعنى اذا التمست من غير الله تعالى ضرب من ضروب الوثنية التى كانت ذائعة فى زمن التنزيل وقبله وخصت بالذكر لئلا يتوهم الجهلاء ان الاستعانة بمن

اتخذوهم اولياء من دون الله فيما وراء الاسباب المكتسبة لعامة الناس هي كالاستعانة بسائر الناس فى الاسباب العامة . وضرب الاستاذ مثلا الزارع يبذل جهده فى الحرث والعذق وتسميد الارض وريها ويستعين بالله تعالى على اتمام ذلك بمنع الآفات والجوائح سماوية وارضية ومثل بالتاجر ايضاً ثم قال ومن هنا تعلمون ان الذين يستعينون باصحاب الاضرحة والقبور على قضاء حوائجهم وتيسير امورهم وشفاء امراضهم ونماء حرثهم وزرعهم وهلاك اعدائهم وغير ذلك من المصالح عن صراط التوحيد ناكبون . وعن ذكر الله معرضون .

ارشدتنا هذه الكلمة الوجيزة « واياك نستعين » الى امرين عظيمين هما معراج السعادة فى الدنيا والآخرة : احدهما ان تعمل الاعمال النافعة ونجتهد فى اتقانها ما استطعنا لان طلب المعونة لا يكون الا على عمل بذل فيه المرء طاقته فلم يوفه حقه او يخشي ان لا ينجح فيه فطلب المعونة على اتمامه واكماله ومن وقع من يده القلم على المكتب لا يطلب المعونة من احد ومن وقع بعبء ثقيل يعجز عن النهوض به وحده يطلب المعونة من غيره وهذا الامر هو مرقاة السعادة الدنيوية وركن من اركان السعادة الاخروية . وثانيهما ما افاده الحصر من وجوب حصر الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك وهو روح الدين وكمال التوحيد الخالص الذى يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الاغيار ويفتك اراداتهم من اسر الرؤساء الروحانيين . والشيوخ الدجالين . ويطلق عزائمهم من قيد المهيمنين الكاذبين . من الاحياء والميتين . فيكون المؤمن مع الناس حراً خالصاً وسيداً كريماً . ومع الله عبداً خاضعاً . « ومن يطع الله

ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً »

﴿ اسرار البلاغة ﴾

ما وضع علم من العلوم وصار فناً مستقلاً يفرد بالتدوين والتصنيف الا واخذ الواضعون له قواعده العامة ومسائله الكلية من المعلومات انفسها بعد النظر فى جزئياتها بعين الاعتبار والتأمل فى عللها وفى اجتماعها وافتراقها واختلافها واتفاقها وغير ذلك من عوارضها الذاتية. ثم ما اتسعت دائرة علم وتشعبت مسائله وكثرت فروعه الا بمثل ذلك لان العلم هو المرآة التى تنطبع فيها صور المعلومات على ما هى عليها فى انفسها او هو نفس الانطباع والمرآة هي نفس العالم. هذا هو الشأن فى العلوم الحقيقية فمن ذهب فى العلم مذهب النظر الفكرى المحض والبحث فى عبارات المؤلفين من غير ملاحظة المعلومات يضيع العلم ولا تبقى عنده الا الجهالات الخيالية التى تتولد عنده من الابحاث اللفظية او النظرية العقيمة فتكون على مرآة العقل كالصدإ الذى يعلو المرآة فيفسدها ويبطل فائدتها. ومن هنا تجلى للبيب ان ادعاء الفصل بين العلم والعمل باطل فلا يجوز ان يكون احد عالماً بفن كذا متمكناً منه وليس عنده معرفة بالمعلومات التى تصدق عليها مسائل ذلك العلم وقواعده بحيث يستعملها استعمالاً صحيحاً على ما هى عليه فى انفسها.

من العلوم الحقيقية التى معلوماتها ثابتة فى انفسها ويجب ان تكون مسائل العلم منطبقة عليها علوم اللغة مفرداتها واساليبها فمن لم تعرض عليه مع تعلم قواعدها او قبلها او بعدها لا يمكن ان يكون عالماً بها علماً صحيحاً يقدر

به على العمل وهو الاتيان بالكلام العربى الصحيح قولاً وكتابة على اسلوب العرب انفسهم وما اهتدى العلماء الواضعون لهذه العلوم الى وضعها الا بعد اطلاعهم الواسع على الكلام العربى الفصيح والنظر فيه على الوجه الذى قررناه آنفاً . فخلف من بعدهم خلف جعلوا قواعد هذه العلوم نظرية محضة واشتغلوا بها لذاتها ثم شغلوا عنها ايضاً بالبحث فى اساليب المصنفات التى وضعت بعد فساد ملكة اللغة فاضاعوا العلم واللغة جميعاً وصار احدهم يقضى عمره بمدارسة علوم العربية وبلاغتها ولا يقدر فى نهايته على فهم الكلام البليغ فضلاً عن الاتيان بمثله قولاً او كتابة . وقد ستروا على انفسهم هذا الجهل بقاعدة وضعوها كذباً من عند انفسهم وهى « ان العلم لا يستلزم القدرة على العمل » وفرعوا من هذا الاصل فرعاً مثله كما يبنى الفاسد على الفاسد فقالوا « ان فحول علماء البلاغة لم يكونوا بلغاء » ! ! !

هذا المرض العضال لا علاج له الا الرجوع بالعلوم الاسلامية الى الوراء بضعة قرون والاخذ بكتب الائمة الذين دونوا العلوم ووضعوا الفنون ومن يقرب منهم وهو الطريق الذى سار عليه مولانا الاستاذ الاكبر والمصلح العظيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية وان خالفه فيه من علماء الازهر من يعجز عن فهم كتب القدماء فضلاً عن تدريسها ويثقل عليه ان يقرن العلم بالعمل لان ما عنده من العلم خيالات لا تهدى الى عمل فبعد ان سعى بطبع البصائر النصيرية فى المنطق واتم قراءته درساً فى الازهر وجه نظره الثاقب لطبع كتب امام البلغاء بل واضع فنون البلاغة ومؤسسها الشيخ عبد القاهر الجرجانى (سقى الله ثراه) ولعبد القاهر كتابان فى البلاغة مشهوران ينقل عنهما البلغاء احدهما اسرار البلاغة

والثانى دلائل الاعجاز . لم يوجد فى القطر المصرى نسخة من الكتاب الاول ولكن كان يوجد نسخة منه فى طرابلس الشام فاستحضرتها بامر الاستاذ وبعد ما نظر فيها رأى ان فيها غلطاً نسخياً وسقطاً وعلمنا ان فى بعض مكاتب الاستانة العلية نسخة اخرى فامر الاستاذ بعض طلاب العلم النبهاء فذهب الى الاستانة مخصوصاً وقابلها عليها فخرج لنا من النسختين نسخة صحيحة وتولى مولانا الاستاذ تصحيحها وضبطها بعد ذلك بنفسه وامرنا بطبعها فباشرنا بالطبع وباشرهو بتدريس الكتاب فى الجامع الازهر فأقبل على حضور درسه مع المجاورين كثيرون من العلماء وكبار الموظفين والكتاب والشعراء واساتذة المدارس الاميرية .

اما عبارة الكتاب فهى فى الطبقة العليا من السلاسة والمتانة واسلوبها عربى صريح لا عرفى معقَّد ككتب السعد فمن دونه ويكثر فيها من الشواهد والامثال ويتفنن فيها بالوصف ويجلي المعانى بأبهج الصور واحسنها فهو علم وعمل فى آن واحد فاجدر به ان يطبع فى النفوس ملكة البلاغة والبيان وهاك نموذجاً منه (واما الحصول عليه فيعلم من الاعلان الذى على غلاف المنار) قال عبد القاهر

القول فى الاستعارة المفيدة

اعلم ان الاستعارة فى الحقيقة هى هذا الضرب دون الاول وهى أَمَدُّ ميدانا ، واشدُّ افتنانا ، واكثر جريانا ، وأعجب حسناً واحساناً ، واوسع سعة وابعد غورا ، وأذهب نجدا فى الصناعة وغورا ، من ان تجمع شعبها وشعوبها ،

وتحصر فنونها وضروبها، نعم واسحر سحراً، واملأ بكل ما يملأ صدرا[1]، ويمتع عقلا، ويؤنس نفساً، ويوفر أنسا، واهدى الى ان تهدى اليك عذارى قد تُخُيِّرَ لها الجمال، وعُنِيَ بها الكمال، وان تخرج لك من بحرها جواهر ان باهتَها الجواهر مدت فى الشرف والفضيلة باعاً لا يقصر، وأبدت من الاوصاف الجليلة محاسن لا تنكر، وردَّت تلك بصفرة الخجل، ووكلتها الى نسبتها من الحجر، وان تثير من معدنها تبراً لم تر مثله، ثم تصوغ فيها صياغات تعطل الحُلى، وتريك الحلِي الحقيقي، وأن تأتيك على الجملة بعقائل يأنس اليها الدين والدنيا، وشرائف[2] لها من الشرف الرتبة العليا، وهى اجلّ من ان تأتى الصفة على حقيقة حالها، وتستوفى جملة جمالها.

ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان ابداً فى صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة فى مواضع ولها فى كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة مرموقة، ومن خصائصها التى تذكر بها، وهى عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعانى باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصَّدَفة الواحدة عدة من الدرر، وتجنى من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر، واذا تأملت أقسام الصنعة التى بها يكون الكلام فى حد البلاغة، ومعها يستحق وصف البراعة، وجدتها تفتقر الى ان تعيرها حلاها، وتقصر عن ان تنازعها مداها، وصادفتها نجوماً هى بدرها، وروضاً هى زهرها، وعرائس مالم تعرها حليها فهى عواطل، وكواعب مالم تحسنها فليس لها فى الحسن حظ كامل، فانك لترى

(١) اى املك واكفل (٢) وفى نسخة وفضائل بدل وشرائف

بها الجماد حياً ناطقاً ، والاعجم فصيحاً ، والاجسام الخرس مبينة ، والمعانى الخفية ، بادية جلية ، واذا نظرت فى امر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها ، ولا رونق لها مالم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة مالم تكنها ، ان شئت ارتك المعانى اللطيفة التى هى من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون . وان شئت لطّفت الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الا الظنون ، وهذه اشارات وتلويحات فى بدائعها . وانما يتجلى الغرض منها ويبين اذا تكلم على التفاصيل ، وأفرد كل فنٍّ بالتمثيل ، وسترى ذلك ان شاء الله ، واليه الرغبة فى ان نُوفق للبلوغ اليه ، والتوفّر عليه ، واذ قد عرفتك ان لها هذا المجال الفسيح ، والشأو البعيد ، فانى اضع لك فصلا بعد فصل ، واجتهد بقدر الطاقة فى الكشف والبحث . الخ الخ .

﴿ كتاب عيون المسائل . من اعيان الرسائل ﴾

كتاب يجمع فى ٢٥٠ صفحة ثلاثين علماً يذكر فى كل علم تعريفه ونبذة فى اصطلاحاته ثم بعض مسائله المهمة ابتداءه بالفنون الادبية ثم بالعلوم الشرعية ثم بالعلوم العقلية وقد تصفحنا بعض صفحاته فاعجبنا تعريفه (الوليّ) فى علم الكلام بانه القائم بحقوق الله وحقوق العباد فليعتبر بذلك الذين يتخيلون ان اخص صفات الولى ان لا يقوم لاحد بحق ولا منفعة وان يقوم الناس له بجميع حقوقه وبما ليس من حقوقه . ومن العلوم التى اوردها تدبير المنزل والهيئة الفلكية والحكمة الطبيعية والطب . ومؤلف هذا

الكتاب هو الشريف عبد القاهر بن محمد الحسيني المكى الطبرى وقد وصف في ظهر الكتاب بانه « امام ائمة الحجاز » وهو قد اخذ العلم من الازهر الشريف ومن شيوخه الشمس الرملي والخطيب الشربيني وهذا دليل على ان اهل الازهر كانوا حتى القرن العاشر يقرؤن العلوم الطبية والفلكية والطبيعية التى يعاديها معظم علماء الازهر اليوم باسم الدين مع اعترافهم بان من سبقهم كانوا اعلم منهم بالدين واشد محافظة عليه !!! والكتاب يطلب من ملتزم طبعه الاديب الشاعر محمد عمر افندى الحسامي البيروتى ومن المكاتب الشهيرة

(مجلة الهلال) اعلنت هذه المجلة الغرآء بأنها تصدر فى عشرة اشهر من شهور السنة فقط وتجعل شهرين من السنة راحةً لمحررها الفاضل يروّض فيها نفسه بالسياحة ويعوّض على المشتركين ما يفوتهم من اجزاء الهلال فى الشهرين باهدآء كل واحد منهم كتاباً من مؤلفاته . وقد زاد فى قيمة الاشتراك فجعلها ستين قرشاً اميرياً فى السنة وهو يستحق ذلك واكثر منه فلا زال يزداد نجاحاً

(تصحيح غلطة مهمة) وقع فى آخر السطر ١٣ من الصفحة ٥١٢ من الجزء الماضى لفظ (عليه) وصوابه (على الكفر) فعسى ان يصلحه القرآء بخطهم لئلا يقرأه ضعيف الفهم فيشتبه عليه الأمر

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

لوضع الحديث والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباب :

(احدها) وهو اهمها ماوضعه الزنادقة اللابسون لباس الاسلام غشاً ونفاقاً وقصدهم بذلك افساد الدين وايقاع الخلاف والافتراق فى المسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة اربعة آلاف حديث وهذا بحسب ماوصل اليه علمه واختباره فى كشف كذبها والا فقد نقل المحدثون ان زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار قالوا : لما أخذ ابن ابى العوجاء ليضرب عنقه قال « وضعت فيكم اربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحل الحرام » ولقد اثر وضعهم فى الاسلام اقبح التأثير ففرق المسلمين شيعاً ومذاهب مع ان الاسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التعدد

(ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب فى اصول الدين وفروعه فان المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ مافى وسعه لاثبات مذهبه لا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة فى المذاهب ولم يكن المقصود من ذلك الا افحام مناظره والظهور عليه حتى انهم جعلوا (الخلاف) علماً صنفوا فيه المصنفات مع ان دينهم ما عادى شيئاً كما عادي الخلاف وهذا السبب يشبه ان يكون اثراً من آثار السبب الذي قبله . وقد استشهد لهذا بعض المحدثين الذين كتبوا فى

اسباب الوضع بقوله : تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا عمن تأخذون هذا الحديث فانا كنا اذا هوينا امراً صيرناه حديثاً . وليس الوضع لنصرة المذاهب محصوراً فى المبتدعة واهل المذاهب فى الاصول بل ان من اهل السنة المختلفين فى الفروع من وضع احاديث كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم امامه سوف نذكر ونبين الكثير منها فى موضعه ان شاء الله . واليك الآن حديثاً واحد وهو « يكون فى امتى رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتى من ابليس ويكون فى امتى رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتى » قالوا وفى اسناده وضاعان احدهما مأمون بن احمد السلمى والآخر احمد بن عبدالله الجونبارى وقد رواه الخطيب عن ابى هريرة مرفوعاً واقتصر على ماذكره في ابى حنيفة وقال موضوع وضعه محمد بن سعيد المروزى البورقى ثم قال هكذا حدث به فى بلاد خراسان ثم حدث به فى العراق وزاد فيه « وسيكون فى امتى رجل يقال له محمد بن ادريس . فتنته اضر على امتى من فتنة ابليس » قالوا وهذا الافك لا يحتاج الى بيان بطلانه . ومع هذا تجد الفقهاء المعتبرين يذكرون فى كتبهم الفقهية شق الحديث الذى يصف ابا حنيفة بانه سراج الامة ويسكتون عليه بل يستدلون به على تعظيم امامهم على سائر الائمة وهم مع هذا قدوة الامة الذين يؤخذ باقوالهم فى الدين ويترك له الكتاب والسنة لانهما على قولهم يختصان بالمجتهدين

(ثالثها) الغفلة عن الحفظ اشتغالاً عنه بالزهد والانقطاع للعبادة وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة المحرمة ولذلك راجت عليهم الاكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

وقد عدهم بذلك بعض المحدثين من اصناف الوُضاع وحاشا لله ما نعتقد انهم يتعمدون ذلك وما هو الا ما ذكرنا وعلى كل حال يجب ان لا يعتمد على الاحاديث التى حشيت بها كتب الوعظ والرقائق والتصوف من غير بيان تخريجها ودرجتها . ولا يختص هذا الحكم بالكتب التى لا يعرف لمؤلفيها قدم فى العلم ككتاب (نزهة المجالس) المملوء بالاكاذيب فى الحديث وغيره بل ان كتب أئمة العلماء كالاحياء لا تخلو من الموضوعات الكثيرة .

(رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والامراء كما نص على ذلك غير واحد من الحفاظ . وكما كذب علماء السوء على الرسول صلى الله عليه وسلم لأجل السلاطين كذبوا كذلك فى وضع الاحكام والفروع الفقهية لاجلهم . ومن الاحاديث الموضوعة فى هذا الباب ما اشتمل على مدح السلاطين وتعظيم شأنهم وهو ما يتملق به الجهال للملوك فى هذا العصر كما تملقوا لهم فيما قبله « لها بقية »

﴿ الديانة البهائية . وكتاب الدرر البهية ﴾

اعظم بدعة ظهرت بين المسلمين فى هذا العصر فتنة البابية والبهائية فان هؤلاء قد ابتدعوا ديناً جديداً لا مذهباً جديداً كما يتوهم الغافلون وأساس مذهبهم ان زعيمهم (بهاء الدين) الايرانى دفين عكا هو الروح الاعظم وهو المعبر عنه بالمسيح بن مريم الذى ينتظر اهل الكتاب نزوله من السماء . بل هو الموعود به فى قوله تعالى « هل ينظرون الا أن يأتيهم الله

فى ظلل من الغمام والملائكة » ويجرون عليه جميع اسماء الله الحسنى الواردة فى الكتاب والسنة « سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » وبالجملة ان دينهم خلاصة المذاهب الباطنية . وهو اقرب الى المسيحية من الاسلامية وقد كانوا يدعون اليه سراً ولم يطبع لهم كتاب فى البلاد العربية قبل كتاب « الدرر البهية » الذى طبع فى هذه الايام . وفيه انكار كون القرآن معجزاً ببلاغته وفصاحته وتأويل آيات القرآن على ماينطبق على بدعتهم وغير ذلك من الضلال والفتن وهو اضر على المسلمين من كتاب (المسيح ام محمد) بل ليس فى هذا الكتاب شبهة يلتفت اليها مسلم مهما كان جاهلاً واما كتاب الدرر البهية فانه فتنة للمسلمين لانه مملوء بالآيات القرآنية محرفة ومأوَّلة واسم مؤلفه وألقابه اسلامية وناشره مجاور فى الازهر ويبيعه فى الازهر نفسه من غيرنكير . اللهم انه وجد عالم واحد غيور انتهر هذا المجاور وهدده بالطرد من الازهر وارسل الكتاب الى فضيلة شيخ الجامع واستلفته الى ما فيه ولا ندري هل ينكر ذلك كما انكر على شيخ الجامع الدسوقى طلب تقرير امتحان الطلبة (كما ترى فى النبذة التالية) ام ماذا يكون شأن الدعوة الى غير دين الاسلام فوق رأسه فى نفس الجامع ؟ وهذه الدعوة مبثوثة فى الازهر منذ تولى مشيخته هذا الاستاذ الحالى او قبلها بقليل وقد اشرنا اليها فى مقالة « الدعوة حياة الاديان » وانتظرنا ان تنبه تلك الاشارة فضيلة شيخ الجامع فيتلافى الامر بالحكمة وكانه ذهل عنها او لم يقرأ المقالة وحيث قد تنبه للامر الاستاذ البصير الذى اشرنا اليه آنفاً ونبه فضيلة شيخ الجامع فاننا نرجو ان يتلافى الامر قريباً وتصطلم هذه الفتنة من الازهر الشريف

ثم ان لى كلمة اخرى فى هذا الموضوع مع اصحاب المطابع الاسلامية وهي كيف طبعت كتاب (الدرر البهية) مع ان العهد بالمسلمين ان لا يتجروا بما لا يبيحه دينهم فقلما تجد فى مصر حانة لمسلم مع ان اكثر اهلها يشربون الخمر وقلما نرى جريدة اسلامية تنشر اعلاناً عن الخمر ايضاً

اما نحن فاننا نتتبع آثار اهل هذا الدين الجديد ووعدنا بعض اصدقائنا بأن يرسل الينا الكتابين اللذين هما اصل دينهم وهما (البيان) و (الكتاب الأقدس) ومتى جاآ وقرأناهما ننشر فصولا متتابعة فى تاريخ الباطنية وفرقهم نختمها بهذه الفرقة التى هى خلاصتهم ومن تعاليمهم اخذت دينها الجديد ونسأل الله التوفيق لخدمة دينه بمنه وكرمه آمين

﴿ تقاليد مشيخة الأزهر ﴾

تحكم العادات والتقاليد على صنف العلماء كما تحكم على سائر الاصناف ولكن حكمها على العلماء يتعدى ضرره الى الأمة كلها لما يكون له من الأثر فى تأخر العلم والتهذيب اللذين هما حياة الأمة .

وقد صار من المعلوم لجميع النبهاء فى القطر المصرى وغيره ان طريقة التعليم فى الأزهر معوجة ملتوية مشتبهة الاعلام طامسة الصوى والمنار وانها لطولها وكثرة حزونها لا تكاد تؤدي الى الغاية حتى ان السنة تمضى ولا ينجح من الوف الطلاب فى الازهر عدد يتجاوز مرتبة الآحاد .

ولا خلاف بين العقلاء والفضلاء فى وجوب اصلاح هذه الطريقة التي لا وجه للتمسكين بها الا ان آباءهم الاقربين ومشايخهم المتأخرين كانوا عليها . ومن المصرّين على وجوب البقاء عليها صاحب الفضيلة شيخ الجامع

الازهر لهـذا العهد فهو لا يلتفت الى كثرة شكوى الشيوخ والعلماء الآخرين منها وطلبهم الاصلاح ولو تدريجاً . وفى هذا وقائع وحوادث كثيرة آخرها ما قرأناه اليوم فى المؤيد الأغر من طلب شيخ الجامع الدسوقى من مشيخة الازهر اصلاحاً فى فرع من الفروع وهاك خلاصته

كتب شيخ الجامع الدسوقي الى مشيخة الازهر الكبرى ما ملخصه: ان طائفة من طلبة الجامع الدسوقى لا يحضرون الدروس الا فى ايام المولد لأجل ان يقاسموا الطلاب ما يأخذونه من النذور التى جرت العادة بتوزيعها عليهم . وهؤلاء الدخلاء منهم من يحضر كتب الدرجة الثانية بل وكتب الدرجة الثالثة لينالهم نصيبها وهم ليسوا بأهل لما قبلها . وبالجملة ان النذور على هذا تعطى لمن لم يستحقها ويمنعها مستحقها او ينقص نصيبه منها . ثم قال « ولو بقي الحال على ما هو عليه الآن لضاعت الثمرة من العمل ولا يكون للجامع مستقبل حسن . ولهـذا تطلب مشيخة الجامع الدسوقى من مشيخة الجامع الأزهر الشريفة النظر فى وضع قاعدة لذلك يكون اساسها امتحان من يريد الانتقال من درجة الى درجة ارقى منها وثبوت استحقاقه نصيب الدرجة المرغوب النقل اليها » اه

فاجاب صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر عن هذا فى ١٠ ربيع الثانى سنة ١٣١٨ نمرة ١٩ بما نصه

« علمنا ما ذكر نحـوه بافادة حضرتكم نمرة ٢٤ الواردة فى شأن طلبة العـلم بدسوق الذين هم من اهلها . وطلبتم النظر فى شأنهم ووضع قاعـدة تكون اساساً لامتحان كل من يريد الانتقال من درجة الى ما فوقها وامتحان ارباب الدرجة الثانية وهلم جرا

والذى نفيدكم به ان طابكم هذا لم نسمع له نظيراً فى الجامع الازهر الذى هو اشهر مدرسة دينية فى القطر والذى انتم تابعون له ولا فى مدرسة من المدارس الاسلامية

فعجبنا من هـذا الطاب وكنا نود ان لا يكتب من حضرتكم للمشيخة شيء من ذلك فيه ولم نعلم ما الباعث لحضرتكم على هذا الامر مع اشتهار انه تكلم فى هـذا المعنى ثم ما كان بعد الاختبار ما كان عليه الازهريون فى العصر الحالية فانه الطريقة المثلى ورفض ذلك باجماع الازهريين واظن ان ذلك بلغكم فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بان طالب العلم ربما يفتح عليه فى حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه فى غيرها . ولذا لزم تحريره لحضرتكم للمعلومية وعدم اجراء مثل ذلك » اه

هذا هو جواب رئيس العلمآء وكبيرهم ولا بد ان يكون مدهشة لكل قارئ فى لفظه ومعناه . وعبارته وفحواه . وللكلام مجال واسع فيه من وجوه كثيرة اهمها امران

احدهما ادعآء اجماع اهل الازهر على ان طريقتهم فى التعليم هى الطريقة المثلى واقرب الطرق للتحصيل وهذا الاجماع لا وجود له بل لم يجمع اهل الأزهر على شيء يمكن الخلاف فيه فقد كان يوكل اليهم انتخاب شيخ الجامع ولم يتفقوا مرة على انتخاب شيخ . ووقف احد الاغنيآء وقفاً كبيراً واشترط ان يكون الناظر عليه اعلم اهل الازهر واصلحهم فعهد اليهم بانتخاب هذا الناظر فلم ينتخبوا احداً لان كل واحد يرى نفسه احق بذلك وبالانتفاع بالراتب العظيم المخصص للناظر واننا نعرف أن من

العلماء من يمقت هذه الطريقة ويعرف عقمها . وكيف ينكر ذلك من له حس وعقل . واننا نسمع من اختبار الطلاب الذين قضوا السنين الطوال فى الازهر من الجهالة ما لا يسمع نظيره فى المدارس الابتدائية — طالب من واحد منهم قضى ١٥ سنة فيه اعراب « والاسم منه معرب ومبنى » فقال : الاسم مبتدأ ومنه مبتدأ ثان !!! ومثل هذا كثير لا محل لشرحه الآن . على ان اجماعهم — لو فرض حصوله — ليس بالاجماع الديني الذى يحتج به شرعاً كما يتوهم الجهلآء لان الاجماع الشرعى هو اتفاق المجتهدين من الامة وهم قد جعلوا للاجتهاد باباً واغلقوه ومنعوا الناس منه فلا يدعونه لانفسهم ومنهم من يزعم استحالة وجوده فى هذا العصر . وانما يعرف حسن التعليم وقبحه من ثمرته ونتيجته وهى فى الازهر كما نعلم

(الثانية) قوله فى تخطئة طلب امتحان من يراد نقله من درجة الى ما فوقها فى التعليم : « فكيف تطلبونه بعد هذا مع علمكم بأن طالب العلم ربما يفتح عليه فى حال حضوره الكتب الكبيرة بغير ما يفتح عليه فى غيرها » يعنى ان الجاهل اذا ابتدأ طلب العلم بحضور حاشية الصبان وحاشية التجريد وجمع الجوامع فربما يفتح عليه بما لم يفتح عليه بمثله لو حضر الكتب الصغيرة الابتدائية والا لم يصح ان يكون حجة له . ويشبه هذا قول الشيخ راضى البحراوى والشيخ ثابت بن منصور انه لا حاجة فى الحرب والجهاد الى معرفة البلاد ولا غيرها من الفنون العسكرية « لان النصر بيد الله يؤتيه من يشاء » كلمة حق اريد بها باطل فالله هو الناصر والفاتح ولكنه جعل لكل شىء سبباً وسنة تعرف بالاختبار « ولن تجد لسنة الله تبديلا »

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولو الألباب

المنار

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿مصر فى يوم الخميس غرة رجب سنة ١٣١٨ — ٢٥ اكتوبر (ت١) سنة ١٩٠٠﴾

العلم والجهل

امثال للعلم والجهل . سعى بعض عربان مصر بافتتاح المدارس . الانتقاد عليهم ورده . تعليم الازهر . مايحتاجه الازهر من الاصلاح . ما تحتاجه المدارس الاميرية . ما يطلب من المدارس الاهلية . مقاصـد مؤسسى المدارس فى الغالب . اكل أموال الفلاحين بالربا الفاحش بسبب الجهل . الجمود على التقاليد والخرافات بسببه . روح استقلال الفكر فى التعليم الجديد .

« قُلْ هَلْ يستوِي الذينَ يَعْلَمونَ والذين لا يَعلَمون »

« إنما يتَذكَّرُ أُولو الألْبَاب »

العلم خير كله والجهل شرٌّ كله فلا ينبغى للبيب ان يقول ان الجهل الكثير خير من العـلم القليل الذي لايفى بحاجة البلاد لان هذا تفضيل للشر الـكثير على الخير القليل . العلم سعادة والجهل شقاوة ولا يختار ناصح لقومه الشقاوة على السعادة اذا رأى ان ما تطلبه من وسائل الاسعاد ناقصاً غير تام او رآها تختار غـير الاولى منها على ما هو اولى . العلم نور لامع

وضياء ساطع والجهل ظلمات بعضها فوق بعض ولا يقولن بصير ان الظلمة الحالكة افضل من النور الضئيل وان من فاته القناديل الكهربائية فليكسر المصابيح الزيتية . كما لا وجه له ان يقول ان النور مذموم وضارٌ لان الاشرار يتمتعون به بما يتقلبون في السيئات ويسيرون في خطط الخطيئات ولولاه لما تمّ لهم ذلك التمتع فان الذى يذم النور بمثل هذا ويذم العلم بأنه يكون شاغلاً للآخذين به عن الاعمال والمكاسب ونحو ذلك هو كمن يذم العينين لان من الناس من يسرحهما تسريحاً مذموماً محرماً ويذم الاذنين لانه يسمع بهما الفاظ الهجر والفحش ويذم العقل لان من الناس من يستنبط به المكايد والحيل لهضم حقوق اخوانه

قام بعض اهل الغيرة من عربان مصر يسعى فى انشاء مدرسة او مدارس لتعليم ابناء قومه فاستنكر هذا الامر بعض الناس وانتقدوه وذهبوا الى انه يفسد على العربان معيشتهم ويبطل نظامهم ويكون مجلبة الشقاء والتعاسة لهم حتى اضطر المقترح للاعتذار ودفع الالتباس . وتبرئة النفس من ارادة الشر امام الناس . فيا لله ولهذا الانسان ما اغرب اطواره . واعجب اوطاره . وما ابعد فكره . وأفعل سحره . وما اسحر بيانه واغوى شيطانه . وما اقوى هواه . واضعف هداه . يذم العلم والتعليم . ويريك انه يهديك الى صراط مستقيم

تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدح وذمٌ وذات الشيء واحدة ان البيان يري الظلماء كالنور

العلم كالعقل والحواس لا تذم بحال . وانما تبيَّن الطريقةُ المثلى للاستعمال . ألا ترانا ننتقد دائماً طريقة التعليم في الازهر الشريف ولكننا

لا نقول ان عدم الازهر او عدم العلم والتعليم فيه خير من وجوده على ما نعلم فى ذلك من المضرات وقد انتقدنا وغيرنا من الكتاب على المدارس الاميرية ونظارة المعارف العمومية كما انتقدنا وننتقد المدارس الاهلية وتعليمها وتربيتها (ان كان فيها تربية) ولا نعنى بشيء من ذلك ان الجهل خير من العلم او ان اهمال التعليم خير من التعليم الناقص إن نريد الا الاصلاح ما استطعنا فمن يستطيع الكلام قولاً او كتابة يجب عليه ان يتكلم بما يعتقده اصلاحاً والا كان خائناً لأمته وملته وبلاده وعسى ان يفعل من يستطيع الفعل والله الموفق لمن يشاء من عباده

نطلب من مشيخة الازهر اصلاح طريقة التعليم ليقرب التحصيل على الطلاب فيخرج لنا فى كل سنة من المجاورين المعدودين بالالوف مئات او عشرات من المرشدين والوعاظ والمعلمين للدين والآداب ونطلب ايضاً ملاحظة التربية مع التعليم فان علماء الاجتماع عامة وعلماء البيداجوجيا (التربية والتعليم) خاصة مجمعون على ان التربية هى اقوى الركنين وانفع العنصرين وان السعادة قد تنال بتربية من غير تعليم — غير ما تستلزمه هى — ولكن التعليم وحده لا يغنى غناءها ولا يسد مسدها ولا توجد فى الدنيا مدرسة لملة من الملل لا يوجد فيها للتربية اسم ولا مسمى كمدرسة الازهر وعذر مشيخة الازهر في هذا ان الزام طلاب العلم بالنظافة والادب والنظام في المعيشة والسيطرة عليهم فى سيرتهم الشخصية امر لم يجر عليه الشيوخ السابقون وتحكّم فى حريتهم بغير مسوغ شرعى والجواب عنه انه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجبين بنص الكتاب العزيز وان المعلم قيم شرعى كالوالدين فيطلب منه من التربية ما يطلب من

الوالدين وانـا نرى كثيرين من الشيوخ المدرسين يشتمون المجاورين ويهينونهم لأمور ليست بذات بال ويتسنى لهم ارشادهم للآداب والفضائل باللين والهداية من غير تحكم يسيء . على ان هذه الحرية المطلقة هي التي جعلت الازهر عبرة للمعتبرين واستعباراً للمستعبرين (كما استعبر تلك الكونتـة الروسية التي جاءت من بلاد روسيا الى مصر لتشاهد عز الاسلام واعظم مدارسه العالية – الازهر – فلما دخلت هذه المدرسة الطائرة الصيت لم تملك عبرتها ان تسيل على خدودها حتى خرجت آسفة حزينة)

ونطلب امراً ثالثاً مهماً وهو ان يكون لطلاب العلم فى الازهر إلمام بمبادئ العلوم التى عليها مدار المدنية الحاضرة والسعادة الدنيوية فان الاسلام ما جاء الا ليهب الناس السعادتين والفوز بالحسنين وذلك كعلم الاجتماع وعلم حفظ الصحة ومبادئ التاريخ الطبيعي وغير ذلك من الفنون المتداولة بين الناس فى هـذا العصر وبذلك يستعدون للدعوة الى الدين وحفظه ومخاطبة الناس على قدر عقولهم كما يجب على ورثة الانبياء

ونطلب من نظارة المعارف ان تقرن فى المدارس التربية الدينيـة بالتربية الجسدية والعقلية وان تزيد عنايتها باللغة العربية لكيلا تتلاشى امام اللغة الانكليزية اذا دامت هذه على تقدمها وتلك على تأخرها

ونطلب من المدارس الاهلية ما نطلبه من المدارس الاميرية وزيادة مهمة اذا وجدت كانت هذه المدارس قرة عيون الأمة ومنتهى رجاء البلاد وهى إشراب قلوب التلامذة ان ثمرة التعليم والتربية ليست محصورة فى وظائف الحكومة وانما ثمرتها سعادة الحياة والاستعداد لأتقان اى عمـل يتصدى له المتعلم من زراعة وصناعـة وتجارة وامارة اذ المطلوب

لاسعاد الامة ان يعم التعليم والتربية جميع افرادها وتبقى مع ذلك كل طبقة من الطبقات على عملها وكسبها

نرحب بالمدارس الاهلية ونثنى على مؤسسيها ونلهج بشكرهم وحمدهم وسخائهم ورفدهم وان كنا نعلم ان منهم من لا يقصد بانشآء المدرسة الا التجارة والكسب ومنهم من يطلب الأحدوثة وحسن الذكر ولا يهمه بعد ذلك استفاد المتعلمون ما هى الغاية الحقيقية من التربية والتعليم ام لم يستفيدوا لعلمنا ان الرياء قنطرة الاخلاص وان المتعلم اقرب الى الاصلاح من الجاهل المطلق وان كان هذا محل نظر

أرأيتك هذا الفلاح الذى يلعب به المرابون لعب الصبيان بالكرة فيأخذون منه الربا اضعافاً مضاعفة ثم يشترون قطنه بثمن بخس لو كان متعلماً هذا التعلم الناقص هل كان يتسنى لهم غشه الى هذا الحد ؟؟

أرأيتك هذا العاميّ الذى افسدت عقله وروحه ونفسه التقاليد الباطلة والخرافات القاتلة ولا يفهم لك دليلاً ولا برهاناً . ولا يراجع فى تقليده عقلاً ولا وجداناً . لو تعلم هذا التعلم الناقص الا يستعد بذلك عقله لفهم الدلائل . والتمييز بين الحق والباطل . اذا القى اليه ذلك ممن يفهمه . وتصدى لتعليمه اياه من يعلمه . ؟

بلى انه يستعد بهذا التعليم تعليم المدارس لكل هذا ولما هو اعلى منه وذلك ان فيها روح استقلال الفكر ولكن هذا الروح مفقود من الازهر وكل ما فيه من العلم تقليد اعمى لبعض المصنفين من المتأخرين لحسبان ان من يفند قول واحد منهم يخرج من الدين او العلم . ولكننا نرى هذا الروح قد رضي عن الازهر وطفق يسرى فيه بالتدريج ونسأل الله التوفيق للكمال .

آثار علمية ادبية

﴿ امالى دينية — الدرس السادس عشر ﴾

م (٤٦) طول العمر : هذه المسئلة من فروع عقيدة القضآء والقدر والنظر فيها من حيث الاسباب واتصال المسببات بها لا اشكال فيه لانه مبنيٌّ على الظواهر وللانسان عمر طبيعي هو مستعد لأن يبلغه اذا لم تعارضه اسباب اخرى تحول دون ذلك كالقتل والغرق وكالأمراض التى تفضى الى سرعة الانحلال وانطفآء سراج الحياة او ينقطع عنه مدد النموّ الذى تقوم به الحياة حتى تبلغ الأجل المستعدة لبلوغه فى اصل نظام الفطرة . ومثل الانسان في هذا سائر الاجسام الحية حتى النبات فان القطن مثلاً له اجل محدود فى الطبيعة ولكنه لا يبلغه اذا حالت دون ذلك الاسباب العارضة كأن يقلع بعد نباته بشهر او شهرين او يمنع عنه السق الذى يغذيه ويمدُّه حتى يبلغ اجله . فاذا عدا عادعلى حرث قوم فاقتلع بعض هذا القطن يصح ان نقول انه لو لم يقلعه لبقى حياً الى ان يثمر كما يصح ان نقول ان ذلك الشاب لو لم يغرق لعاش مدة طويلة لأن بنيته مستعدة لذلك وكذلك لو لم يتعرض للمرض الفلانى الذى اصابه بالعدوى لكان جديراً بأن يطول عمره ويعيش عيشة راضية . كل هذا يصح ان يقال بالاعتبار الذى ذكرناه وهو ما ثبت عقلاً ووجوداً وشرعاً بالوجه العام المثبت لارتباط الاسباب بالمسببات .

ثم انهم يطلقون لفظ (الأجل) ولفظ (العمر) على المدة التى يعيشها

الانسان وغيره بالواقع ونفس الأمر لا على المدة التى هو مستعد لبلوغها عند انتفآء الموانع والأجل بهذا المعنى لا يعرف الا بالوقوع فمتى مات المرء يعلم ان هذه المدة التى قضاها هى اجله فى الواقع ونفس الامر ولما كان الله وحده هو الذى يعلم ما سيعرض على الاحيآء من الفواجع الفجائية . والتهاون بالتدابير الصحية . فيقطع آجالهم الطبيعية الاستعدادية. أطلق الأجل على علم الله تعالى بالعمر وبهذا المعنى قالوا ان العمر لا يزيد ولا ينقص وهو صحيح اذ لو وقع فى الوجود خلاف ما يعلم الله تعالى انه سيقع لكان العلم جهلاً وقد فرضناه علماً وبرهنّا عليه

الدين دين الفطرة والشريعة حنيفية سمحة ليلها كنهارها لا شبهة فيها ولا حيرة ولكن انتشار الجهالة فى المسلمين بعد السلف قذفهم فى تيهور الحيرة وطوّح بهم فى مهاوى المشكلات . واعظم بلآء حل بهم من قبل دينهم عدم فهم القضآء والقدر على وجهه المعقول الذى شرحناه حيث خرجوا به الى الجبروانكار اثر الاسباب فى المسببات حتى صار من يطلب الشيء من سببه ويرى انه يوجد بوجوده وينتفي بانتفائه يعدّ من فاسدي الاعتقاد كأن الانسان عندهم لا يكون مسلماً صحيح الاعتقاد حتى ينسلخ عقله وينتزع وجدانه ويكابر حسه وينكر الوجود نفسه وكأن المسلم خلق لأن يجهل كل شيء ويترك كل سعي وكسب ويبسط يديه الى القضاء والقدر لتفيض عليه الارزاق والبركات والخيرات بابطال نظام الكون وتبديل سنن الخليقة ونواميس الطبيعة التى لاتتبدل ولا تتحول . اذا قال الطبيب : ان مداراة الصحة على الوجه الفلانى سبب فى طول العمر او يطيل العمر يقول الجاهلون قدكفر . واذا صدقه المؤرخ الاحصائى

فذكر عدة بلاد وممالك قلّتْ فيها الوفيات منذ انتشرت فيها المعارف الطبية وصار تعليم فن حفظ الصحة (الهيجين) عاماً فى ذكرانها واناثها يقولون قد كذب واختلق . أفلا يرون كيف يفتك الطاعون فى الهند كما كان يفتك باوربا في العصور الغابرة وكذلك الهيضة المعروفة بالهواء الاصفر سالمت الغرب ولم تزل عدوة فتاكة فى الشرق . اذا اوردت مثل هذا يعترضك المتحذلقون الشاكون المشككون بذكر شواذ لا يعرفون ان لشذوذها اسباباً وقف عليها الطبيب ونحوه واذا لم يقف على بعضها يتلمسه حتى يجده كما وقع للاطباء وغيرهم من علماء الكون فى مسائل لا تحصى

اذا قال الطبيب ان كذا يطيل فى العمر او يقصر فهو لا يعنى بالعمر ما قدر الله فى سابق علمه لان وظيفته ليس من موضوعها انكشاف المعلومات لله تعالى او عدم انكشافها — على فرض جواز ذلك — وانما موضوعه بدن الانسان من حيث يمرض ويصح وما يكون من اثر ذلك فى طول البقاء وعدمه واستمداده من التجارب التي تنكشف بها سنن الله فى الخلق وتعرف بها الاسباب التى اناط الله تعالى بها الحوادث وجوداً وعدماً فهو بهذا اعلم منهم بقضاء الله وتقديره لوقوفه على سننه فى هذا التقدير

كيف ينكر مسلم ان شيئاً من الاشياء . يكون سبباً فى بسطة الاجل وطول البقاء . وهو امر ثابت فى الفطرة ودينه دين الفطرة وثابت فى العقل ودينه مبنيٌّ على العقل وثابت بالنقل ايضاً . روى البخارى ومسلم من حديث انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب ان يبسط له فى رزقه وينسأ له فى اثره (اي يؤخر له فى اجله) فليصل رحمه » وروى ابن ماجه من حديث ثوبان رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة والبحث فى زيادة الرزق كالبحث فى طول العمر سواء لان لكل منهما اسباباً وعلماء الكون انما يتكلمون باعتبار الاسباب واما بالنسبة لما فى علم الله تعالى فليس من موضوعهم ولا غيرهم لان ما فى علم الله انما يعرفه الناس بوقوعه الا ماله سنن مطردة لاتنازعها سنن اخرى كسير الكواكب فاننا نعلم ان الشمس تغرب بعد كذا ساعة وتكسف فى يوم كذا ومتى يبتدىء الكسوف ومتى ينتهى . ولما تصدى المسلمون لادخال الدين فى كل بحث وخلطوا الكلام فى الاسباب الظاهرة بالكلام فى العقائد جعلوا لهذه المسئلة مخرجاً سموه (القضاء المعلق) يعنون ان المسببات معلقة فى علم الله تعالى باسبابها فاذا وقعت الاسباب وقعت معها المسببات لا محالة والا فلا وهو قول صحيح ولا فرق فيه بين السبب الذي علم بالاختبار والوجود والسبب الذى علم بالشرع بل الاول اقوى لان الثانى يحتمل التأويل فيما اذا لم يكن نصاً قطعياً والله اعلم

﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

« ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »

(مفتى الديار المصرية)

« اهْدِنا الصِّرَاطَ المُسْتَقيم »

ذكر الاستاذ اولاً ما قالوه فى معنى الهداية لغة من انها الدلالة باطف على ما يوصل الى المطلوب ثم بين انواعها ومراتبها فقال ما مثاله

منح الله تعالى الانسان اربع هدايات يتوصل بها الى سعادته

(اولاها) هداية الوجدان الطبيعي والالهام الفطرى وتكون للأطفال منذ ولادتهم فان الطفل بعد ما يولد يشعر بألم الحاجة الى الغذآء فيصرخ طالباً له بفطرته وعند ما يصل الثدى الى فيه يلهم التقامه وامتصاصه

(الثانية) هداية الحواس والمشاعر وهى متممة للهداية الأولى فى الحياة الحيوانية ويشارك الانسان فيهما الحيوان الاعجم بل هو فيهما اكمل من الانسان فان حواس الحيوان والهامه يكملان له عقيب ولادته بخلاف الانسان فان ذلك يكمل فيه بالتدريج ألا تراه عقيب الولادة لا تظهر عليه علامات ادراك الأصوات والمرئيات ثم بعد مدة يبصر ولكنه لقصر نظره يجهل تحديد المسافات فيحسب البعيد قريباً فيمدّ يديه اليه ليتناوله وان كان قمر السمآء ولا يزال يغلط حسه حتى فى طور الكمال .

(الثالثة) هداية العقل : خلق الانسان ليعيش مجتمعاً ولم يعط من الالهام والوجدان ما يكفى مع الحس الظاهر لهذه الحياة الاجتماعية كما اعطى النحل والنمل فحباه الله هداية هى اعلى منهما وهى العقل الذى يصحح غلط الحواس والمشاعر ويبين اسبابه وذلك ان البصر يرى الكبير على البعد صغيراً ويرى العود المستقيم فى المآء معوجاً والصفراويّ يذوق الحلو مرًّا والعقل هو الذى يحكم بفساد هذا الادراك

(الهداية الرابعة الدين) يغلط العقل فى ادراكه كما تغلط الحواس وقد يهمل الانسان استخدام حواسه وعقله فيما فيه سعادته الشخصية والنوعية ويسلك بهذه الهدايات مسالك الضلال فيجعلها مسخرّة لشهواته ولذّاته حتى توردده موارد الهلكة . فاذا وقعت المشاعر فى مزالق الزلل

واسترقت الحظوظ والاهوآء العقل فصار يستنبط لها ضروب الحيل فكيف يتسنى للانسان مع ذلك ان يعيش سعيداً ؛ وهذه الحظوظ والاهوآء ليس لها حد يقف الانسان عنده فهى لهذا تقتضي ان يعدو بعض افراده على بعض فيتنازعون ويتدافعون ويتجادلون ويتجالدون ويتواثبون ويتناهبون حتى يفنى بعضهم بعضاً ولا تغنى عنهم تلك الهدايات شيئاً . ثم ان مما اودعته غرائز الانسان الشعور بسلطة غيبية متسلطة على الاكوان ينسب اليها كل ما لا يعرف له سبباً لانها هى الواهبة كل موجود ما به قوام وجوده وبأن له حياة وراء هذه الحياة المحدودة . فهل يستطيع ان يصل بتلك الهدايات الثلاث الى تحديد ما يجب عليه لصاحب تلك السلطة الذى خلقه وسواه ووهبه هذه الهدايات وغيرها وما فيه سعادته فى تلك الحياة الثانية ؟ كلا انه فى اشد الحاجة الى هذه الهداية الرابعة — الدين — وقد منحه الله تعالى اياها

اشار القرآن الى انواع الهداية التى وهبها الله تعالى للانسان فى آيات كثيرة منها قوله تعالى «وهديناه النجدين» اى طريقي السعادة والشقاوة والخير والشر . قال الاستاذ : وهذه تشمل هداية الحواس الظاهرة والباطنة وهداية العقل وهداية الدين . ومنها قوله تعالى «واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى» اى دللناهم على طريقي الخير والشر فسلكوا سبل الشر المعبر عنه بالعمى . وذكر غير هاتين الآيتين مما فى معناهما ثم قال

اما قوله تعالى : «اهدنا الصراط المستقيم» فليس المراد بالهداية فيه ما ذكر لأن هذه الهدايات ممنوحة لجميع افراد الانسان من غير سؤال.

ولكن بقى معنا هداية اخرى وهى المعبر عنها بقوله تعالى : « اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » فالهداية فى الآيات السابقة بمعنى الدلالة وهي بمنزلة إيقاف الانسان على رأس الطريقين المهلك والمنجي مع بيان مايؤدى اليه كل منهما وهذه الهداية اخصُّ والمراد بها اعانتهم وتوفيقهم للسير فى طريق الخير والنجاة مع الدلالة وهى لم تكن ممنوحة لكل احد كالحواس والعقول وتلقى الدين [1] وهذا المعنى ايضاً داخل تحت الكسب ولذلك كلفنا به ولكن الانسان لما كان عرضة للخطأ والضلال فى فهم الدين وفى العمل به لما يلمّ به من الامراض الروحية كما يخطئ ويضل فى استعمال الحواس والعقل على ما قدمنا كان محتاجاً الى هذه المعونة الخاصة فمعنى « اهدنا الصراط المستقيم » دلنا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ . وما كان هذا اول دعاء علمنا الله تعالى اياه الا لأنه احوج ما نحتاج اليه

ثم بين معنى الصراط (وهو الطريق) واشتقاقه وقراءة السراط بالسين المهملة واشتقاقها على نحو ما فى كتب اللغة والتفسير ومعنى المستقيم وهو ضد المعوج وقال : وليس المراد بمقابل المستقيم المعوج ذا التمعج والتعاريج بل المراد كل ما فيه انحراف . والمستقيم فى عرف الهندسة اقرب موصل بين طرفين وهذا المعنى لازم للمعنى اللغوى كما هو ظاهر بالبداهة

---

(١) هذا الفرق بين معنى الهداية معروف فى اللغة وبه يجاب عن التناقض الظاهرى في قوله تعالى « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » وقوله تعالى « انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء » وقوله تعالى « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » فالهداية التى اثبتها للنبى صلى الله عليه وسلم هي الدلالة على الخير والحق والتى نفاها عنه هي الثانية التى بمعنى الاعانة والتوفيق

وانما قلنا ان المراد بمقابل المستقيم كل ما فيه انحراف لان كل من يميل وينحرف عن الجادة يكون اضل عن الغاية ممن يسير عليها فى خط ذى تعاريج لان هذا الاخير قد يصل الى الغاية بعد زمن طويل ولكن الاول لا يصل اليها قط بل يزداد بعداً كلما اوغل فى السير وانهمك فيه .

وقد قالوا ان المراد بالصراط المستقيم الدين او الحق او العدل والحدود ونحن نقول انه جملة ما يوصلنا الى سعادتى الدنيا والآخرة من عقائد وآداب واحكام وتعاليم . لم سمى الموصل الى السعادة من ذلك صراطاً وطريقاً ؟ خذ الحق مثلاً وهو الاعتقاد الصحيح بالله وبالنبوة وباحوال الكون والناس ترى معنى الصراط فيه واضحاً لان السبيل او الصراط هو ما اسلكه واسير فيه لبلوغ الغاية التى اقصدها . كذلك الحق الذي يبين لى الواقع فى العقيدة الصحيحة هو كالجادة بين السبل المتفرقة المضلة فالطريق الواضح للحس ، كالحق للعقل والنفس ، سير حسي ، وسير معنوي ، كذلك اذا اعتبرت المعنى فى الحدود والاحكام تجده واضحاً – قسمت احكام الاعمال الى واجب ومندوب ومباح ومحرم ومكروه فكان هذا مريحاً لنا من تمييز الخير من الشر بانفسنا واجتهادنا فبيان الاحكام بالهداية الكبرى وهى الدين كالطريق الواضح يُسلك بالعمل . ومع هذا تجد الشهوات تتلاعب بالاحكام وترجعها الى اهوائها كما يصرف السفهاء عقولهم وحواسهم فيما يرديهم وهذا التلاعب بالدين انما يصدر من علمائه . وضرب لذلك مثلاً احد الشيوخ المتفقهين سرق كتاباً من وقف احد الاروقة مستحلاً له بحجة ان قصد الواقف الانتفاع وهو يحصل بوجود الكتاب عنده وقد يفوت ببقائه فى الرواق حيث وضعه الواقف !!! واستحلال المحرمات بتثل

هذا التأويل ليس بقليل ولذلك كان الانسان محتاجاً اشد الاحتياج الى العناية الخاصة لاجل الاستقامة والسير فى تلك الهدايات الاربع سيراً مستقيماً يوصل الى السعادة لهذا نبهنا الله جل شأنه الى ان نلجأ اليه ونسأله الهداية ليكون عوناً لنا ينصرنا على اهوائنا وشهواتنا وان تكون استعانتنا فى ذلك به لا بسواه بعد ان نبذل ما نستطيع من الفكر والجهاد فى معرفة ما انزل الينا من الشريعة والاحكام واخذ انفسنا بما نعلم من ذلك . وهذا افضل ما نطلب فيه العونة منه جل شأنه لاشتماله على خيرى الدنيا والآخرة فهو بهذه الآية يعلمنا كيف نستعين بعد ان علمنا اختصاصه بالاستعانة فى قوله واياك نستعين (ستأتى البقية)

﴿ الشوقيات ﴾

ذكرنى بالشوقيات صدور امر مولانا العزيز العباس ايده الله تعالى بالانعام على صاحبها الاديب الفاضل احمد شوقى بك بلقب « شاعر الحضرة الخديوية » والاذن له بان يكتب هذا على دواوينه ومؤلفاته .

ذكرنى هذا — وما كنت ناسياً — بأن صاحب الشوقيات تفضل باهدائها وانني لمَّا اقم بشكر هذه اليد له بالتقريظ الذي تستحقه . وما كان هذا منى عن تعمد ولكننى نظرت فالفيت ان التقريظ إما اظهار محاسن الكتاب الذى يقرظ للتشويق اليه والترغيب فيه واما الانتقاد على مساوئه . فاما اظهار المحاسن لاجل التشويق فما اغنى غانيات « الشوقيات » عنها وعن لازمها من الاشهار فهى التى جاوزت الامصار حتى عمت شهرتها الاقطار

سارت بها الركبان تطوى نفنفاً فنفنفاً وسبسباً فسبسباً

ولذلك لجأ الادباء والكتاب فى تقريظها الى الكلام العام فى الشعر ومحاسنه وتأثير التخييل فى الوجدان والحمل على ما يريد الشاعر منه والشوقيات لم تدع فى هذا المقام مقالاً لقائل حيث وفته حقه فى المقدمة التى شهدت لشوقى بك بالاجادة فى المنثور كالمنظوم وهى التى لم تتفق — كما قال ابن خلدون — الا للاقل . نعم انه فى الشعر اعلى كعباً وارسخ قدماً وان روح الشعر اللطيفة تطوف فى جميع منثوره

واما الانتقاد فالشوقيات اعصى منظوم العصر على الانتقاد السديد . معان عالية . وعبارات زاهية . وافكار دقيقة . فى اساليب رشيقة . اللهم الا ما لا يخلو عنه كلام المولدين ولا سيما المتأخرين من كلمة لم تنطق العرب بها . او لفظة وضعت فى غير موضعها . كلفظ (احتار) فقد استعمله شوقى وانما سرى اليه من مثل ابن الفارض القائل :

وما احترت حتى اخترت حبيك مذهباً

فواحيرتى ان لم تكن فيك خيرتى

والشيخ عبد الغنى النابلسى القائل :

حكم حارت البرية فيها وحقيق بانها تحتار

ومن هنا سمى ابن عابدين حاشيته المشهورة (رد المحتار الى الدر المختار) اما ابن الفارض فقد اوقعه فى الخطأ الغرام بالتجنيس وتبعه ابن عابدين فيه واما النابلسى فلعلها سرت اليه من استعمال مثل ابن الفارض وكذلك شأن شوقى بك وغيره . مثل هذه الهنات لا تذكر فى تقريظ الكتب الا ممن يتصدى لخدمة اللغة باظهار اغلاط الخواص كما فعل

الحريرى ونواب بهوبال وعند ذلك يكون تناول الشوقيات بيد الانتقاد تعظيماً لشأنها فان اكثر شعراء العصر وكتابه لا تحصى اغلاطهم وخطأهم وانما يحصى صوابهم

للشوقيات ابواب تدخل فيها انواع القول وفنونه . وضروبه وشجونه من آداب واخلاق . وحكم وامثال . وغزل ونسيب . ومديح ورثاء . وحاشاها من الذم والهجاء . فقد ضربت آداب « شوقي » بينه وبين الهجو بسور لا باب له فيفتح . ولا يخرق ولا يتسلق . فاما حكمه ومواعظه فصوادع . واما غزله فخلوب رائع . واما مديحه فقد احله محله . وارتقى به الى مكانة تليق به . فجعله مقصوراً على امراء مصر — اسماعيل وتوفيق ومولانا العباس اطال الله حياته . واما الرثاء فلم يتجاوز به الامراء . الا الى بعض العلماء والكبراء . ولا تسل عن سائر الشجون . وما فيها من الفنون والفتون

واعلى من هذا كله وهو القول الوحيد الذى اقرظ به الشوقيات ان فى الكلام « روح التأثير » وهو الغاية التى تقصد بالبلاغة فاذا وفق صاحب الشوقيات للنظم فى انتقاد العادات ونحوه من المواضيع الاجتماعية الاصلاحية ينفع امته نفعاً يحفظه له التاريخ ويشكره له الله تعالى والناس . وبهذا يكون الشعر من انفع وسائل التهذيب واجل حاجات العمران خلافاً لما فى الصفحة ١١ من مقدمة الشوقيات من اطلاق انها من الكماليات الادبية فان قولهم هذا انما يصح باعتبار صناعة الشعر وانتحالها لا بالنظر الى آثارها . ولنا فى هذا المقام كلام نرجئه لفرصة اخرى

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ اسباب وضع الحديث واختلاقه ﴾

ذكرنا فى الجزء الماضى اربعة اسباب للكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وهى اهم ماذكره الحفاظ والمحدثون جزاهم الله افضل الجزاءوبقى اسباب نذكرها على ترتيب ما قبلها وهي :

(خامسها) الخطأ والسهو وقع هذا لقوم ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع اليه انفة واستنكافاً ان ينسب اليهم الغلط ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم اخلاصهم فى الاشتغال برواية الحديث الا بعد ما وقع لهم ما وقع

(سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع فى الغلط

(سابعها) اختلاط العقل فى اواخر العمر وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل ما نسب اليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم فى طور الكمال والعقل وبين ما روى فى طور الاختلاط والهرم

(ثامنها) الظهور على الخصم فى المناظرة لا سيما اذا كانت فى الملأ وهو غير الوضع لنصرة المذاهب الذى تقدم قال ابن الجوزى : ومن اسباب الوضع مايقع ممن لادين له عند المناظرة فى المجامع من الاستدلال

على ما يقوله كما يطابق هواه تنفيقاً لجداله . وتقويماً لمقاله . واستطالة على خصمه . ومحبة للغلب . وطلباً للرياسة . وفراراً من الفضيحة اذا ظهر عليه من يناظره

(تاسعها) ارضاء الناس وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد الصق المحدثون هذا السبب بالقصاص وقالوا : ان فى الاحاديث الصحاح والحسان مثل ذلك ولكن الحفظ شق على أولئك القصاص فاختاروا اقرب الموارد وهو الوضع . ونقول ان قصاص هذا الزمان قداتبعوا خطوات أولئك الوضاع وحفظوا اكاذيبهم لسوء الاختيار فقلما نرى واعظاً يحفظ الصحاح وتراهم يكادون يحيطون بالموضوعات التى لا يكاد يوجد بمعناها حديث صحيح السند لان معظمها خرافات واوهام وتجرىء على المعاصي بالامانى والتشهي . ولعل ابن الجوزى ماتصدى لتأليف كتابه فى الموضوعات الا بعد ما زاول الوعظ واختبر ما افسد الوعاظ من دين الناس وقد ذكر عن نفسه ان الاحاديث الموضوعة كانت ترد عليه فى مجلس وعظه فيردها فيحقد عليه سائر القصاص

(عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترغيب لاجل هداية الناس ولعل الذى سهل على واضعى هذا النوع من الاحاديث المكذوبة هو قول العلماء ان الاحاديث الضعيفة يعمل بها فى فضائل الاعمال وما فى معناها مما لا يتعلق بالاحكام والحقوق . وكانهم رأوا ان الدين ناقص يحتاج الى اكمال واتمام وان قال الله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولا تستبعدن هذا ايها المسلم المخلص فان جميع البدع

الدينية التى يسميها الناس حتى بعض العلماء (بدعاً حسنة) ويعللونها تعليلات يلوّنونها بلون الدين هى من الزيادة فى الدين ويا ليتها كانت زيادة فى الاعمال فقط ولكنها زيادة فى العقائد ايضاً كاعتقادوساطة بعض الصالحين الاموات بين الله والناس فى قضاء حوائجهم إما بان يقضوها بانفسهم لان لهم سلطة غيبية وراءالاسباب واما بان يقضيها الله تعالى لاجلهم فتكون ارادة الله تعالى تابعة فى ذلك لارادتهم كما اشتهر من قولهم « ان لله عباد . اذا ارادوا اراد » وغير ذلك فاذا قلت لهم ان هذا شرع لم يأذن به الله يأتونك بأمثال ينزه الله عنها كتشبيهه بالملوك والامراء الذين يتقرب اليهم بمن يحبون ليفعلوا ما لم يكونوا يفعلونه لولاهم وفاتهم ان ارادة الله تعالى لا تتغير لاجل احد لان تخصيصها وترجيحها انما يكون بحسب العلم القديم الذى لا تغيير فيه ولا تبديل

(حادي عشرها) اجازة وضع الاسانيد للكلام الحسن ليجعل حديثاً ذكروا هذا سبباً مستقلاً وهو يدخل فيما سبقه

(ثانى عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده اذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً او ضعيفاً او موضوعاً فيقول من فى دينه رقة وفى علمه دغل هذا الحديث اخرجه فلان وصححه فلان ويسند هذا الى كتب يندر وجودها ليوهم انه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره او يخلق للحديث اسناداً جديداً قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسؤل عنه قبل السؤال وهذا نوع من انواع الوضع شعبة من شعب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يسمعه من لم يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ويقول رواه فلان وصححه فلان كما قال ذلك المخذول

هذا ما ذكره المحدثون لم نستنبط منه شيئاً من عندنا لانهم رحمهم الله ما تركوا مقالاً لقائل ومنه يعلم ان ضبط كل ما وضع من الحديث متعذر وانه يجب الاحتياط التام فى قبول اى حديث وجد فى كتاب او سمع من رجل حتى يعلم ان الحفاظ اتفقوا على صحة روايته فاذا طعن فى احد رجال سنده واحد منهم فالعمل حينئذ بما قالوه من تقديم الجرح على التعديل بشرطه . ويبقى بعد ذلك البحث فى الحديث دراية فان خالف شيئاً وجودياً فى الطبيعة او اصلاً من اصول الشريعة الثابتة بالكتاب العزيز او السنة القطعية او عمل المسلمين فى العصر الاول من الصحابة والتابعين فهو مردود

والحاصل ان الثابت من الدين نقلاً بطريق القطع هو القرآن والاحاديث المتواترة وقليل ما هى وما كان عليه اهل العصر الاول من العمل الذى يتعلق بالعبادة اذ العبادات واساسها من العقائد وتهذيب الارواح هو الذى كمل على عهد النبى صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا . واما المعاملات والامور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة وقواعدها الكلية والجزئيات تجرى على ما قال احد الائمة : تحدث للناس اقضية الخ فتأمل هذا ينفعك والله الموفق

واجب الصحافة ومفاسد الانتحال

تكرر منا الانتقاد على الجرائد التى تنقل كلام غيرها ولا تعزوه الى صاحبه وقد يكون هذا من البعض عن عمد فيكون سرقة شراً من سرقة الاموال والعروض لان فى سرقة دينار من رجل ذنباً واحد وفى سرقة

الكلام عدة ذنوب احدها التعدى على حقوق الناس وانتحالها لنفسه وهو المراد بتسميتها سرقة وثانيها الخيانة فى العلم وهو لا ينجح الا بالامانة وهى نسبة كل قول الى قائله وكل رأى الى صاحبه وثالثها الكذب وهو ظاهر ورابعها التبجح والافتخار بالباطل وقد ورد فى الحديث الصحيح « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » خامسها الغش فان من الناس من اذا علم ان هذا القول لفلان يأخذ به ويقلده لان التقليد مبنى على الثقة فاذا نسب القول الى غير صاحبه يتركه من لو علم صاحبه لاخذ به وانتفع لثقته به دون من نسب اليه ويأخذ به من يثق بالمنتحل على انه له وما هو له . سادسها الجناية على التاريخ الذى يبين مراتب الناس واقدارهم فى العلم . ولا شك ان المحدثين يعتبرون هؤلاء المنتحلين من الوضاع الكاذبين حتى لا يثقون برواية لهم وكذلك يجب

كما تكون هذه الجريمة عن عمد تقع فى بعض الاحايين سهواً واذا كان السهو فى كتاب وطبع يصعب تداركه وتلافيه . والحاق القول بقائله والرأى بمرتئيه . ولكن التدارك يسهل فى الجرائد بأن يصرح اصحابها فى الجزء التالى ببيان ما سهوا عنه فى المقدم . ذكرنا فى بعض اجزاء المنار ان بعض المؤلفين انتحل بعض العبارات وبعض المسائل من (رسالة التوحيد) فى كتاب له ولم يعزها للرسالة ولا لفضيلة مؤلفها وبعضهم نقل منها من غير عزو ولم نذكره ولكننا ذاكرناه وعرفنا السبب فى ذلك ولم يتدارك احد من هؤلاء ما وقع منه ويتيسر لهم ذلك باعادة طبع مؤلفاتهم ان ارادوا الحق . وذكرنا عن بعضهم مثل هذا الانتحال عن المنار

نشرت مجلة (نور الاسلام) فى العدد الصادر فى منتصف جمادى

الثانية مقالة من مقالات (العروة الوثقى) الشهيرة فى المقابلة بين الديانتين الاسلامية والمسيحية وآثارهما فى نفوس المنتسبين اليهما واعمالهم ولكنهالم تعزها اليها كما عزوناها نحن حين سبقناها بنشرها فى اول السنة الماضية ونحمل هذا من رصيفتنا على السهو وننتظر ان نرى فى عددها الذى يصدر فى تاريخ هذا الجزء من المنار (غرة رجب) التصريح بنسبة المقالة الى العروة الوثقى كما هو واجب الصحافة . وننبه رصيفينا الفاضلين صاحبى هذه المجلة الى عزو كل نبذة تنشر فى مجلتهما من (رسالة التوحيد) الى الرسالة او الى فضيلة مؤلفها وعدم الاكتفاء بالعزو الأول اذ الجرائد يتجدد لها قرآء لم يطلعوا على الأعداد السابقة فيكون عدم العزو تدليساً بالنظر اليهم وفيه ما علم. هذا وان عزو الكلام الى مثل مولانا الاستاذ الاكبر مفتى الديار المصرية الذى هو حكيم الامة فى هـذا العصر مما يجب ان تفتخر به الجريدة ويزيدها اعتباراً فى نظر من يطلع عليها وانما يهرب المرء من تكرار ذكر من لا يخلو ذكره من غضاضة . ولم نرض لرصيفتنا الا ما رضيناه لمجلتنا فاننا نفتخر بعزو التفسير الذى نقتبسه من الاستاذ اليه ونعلم ايضاً انه احرى بان ينتفع به القرآء ويتلقونه بكمال الثقة والقبول

« كتاب البهائية وناشره »

نشكر لمشيخة الازهر الجليلة الاهتمام بكتاب طائفة البهآئية الذى تكلمنا عنه فى الجزء الماضى فقد بلغنا انها عاقبت ملتزم طبعه ونشره بقطع جرايته ومرتبه من الازهر الى مدة اربعة اشهر وهذا بنآء على تنصله واعتذاره بان مقدمة الكتاب نشرت باسمه من غير اذنه وانه هو الى الآن لم يعلم

بما يشتمل عليه الكتاب مما يخالف دين الاسلام ويثبت الديانة البهائية وحاصل هذا التنصل والاعتذار ان البهائية قوم مزوّرون استخدموا اسم مجاور فى الازهر لخلابة المسلمين وخداعهم بايهامهم ان دينهم منتشر فى الجامع الازهر الشريف وكتابهم يباع فيه ولولا انه حق لما سكت عليه شيوخ الازهر ولما اقروا ناشره وبآئعه فيه على نشره وبيعه مع انه اشتهر عن بعضهم المعارضة فى بيع رسالة الردّ على هانوتو فيما خاض فيه من دين الاسلام بنآء على ان البيع فى المساجد ممنوع شرعاً .

ومن العارفين بناشر هذا الكتاب من يعتقد انه دخل فى الديانة البهائية ولكن اعتذاره هذا طعن فاحش بهذا الدين واهله يدل على انه غير موقن به ولا معتقد اذ لو كان معتقداً لما اختار هذا المتاع القليل وهو الجراية على دينه الجديد مع ان العهد بالداخلين فى الاديان عند ظهورها شدة التمسك بها والمحافظة على كرامة اهلها والله اعلم بالسرائر

« منكرات التقاريظ . وكتاب البهائية »

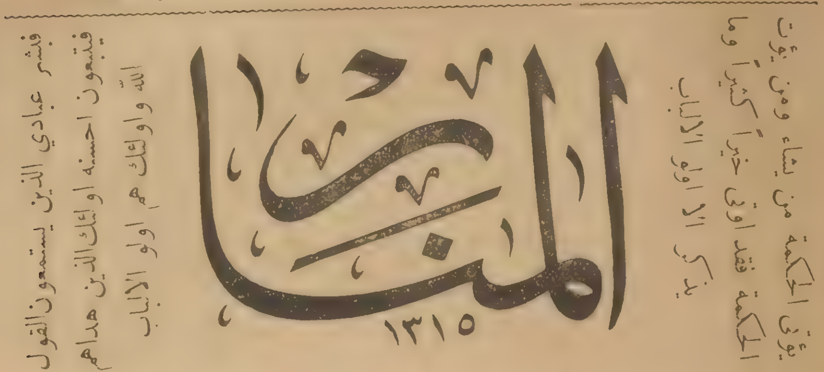
للناس فى تقريظ الكتب والجرائد منكرات كثيرة تكلمنا عنها فى كتابنا (الحكمية الشرعية . فى محاكمة القادرية والرفاعية) بمناسبة الكلام على كتب مشحونة بالباطل قرظ عليها بعض العلمآء المشهورين من غير اطلاع على ما فيها ولا ظهور على قوادمها وخوافيها

ومن هذا النحو تقريظ بعض الجرآئد الوطنية الاسلامية لكتاب البهائية فيما نظن وان كان ظاهر التقريظ ان كاتبه اطلع على الكتاب لانه ذكر امهات مسائله ومهات مواضيعه ومنها الكلام فى المعجزات التى ينكرها البهائية بالمعنى المعروف عند المسلمين وينكرون كون اعجاز القرآن

بلاغته كما تقدم فى الجزء الماضى ومنها تفسير قوله تعالى «ثم ان علينا بيانه» فقد نوهت به الجريدة المذكورة مع انه الاساس الذى يقيمون عليه بناء دينهم والراية التى يرفعونها لنشر بدعتهم والزمام الذى يقودون به المسلمين اليهم . وذلك انهم يزعمون ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس معنى القرآن الحقيقي واسراره الخفية وبواطنه المعنوية ولا بينها الصحابة والائمة من بعده وانما بقيت مجهولة مبهمة حتى قام (بهاء الله) الاعجمى الفارسى الذى لم يحسن العربية فبينها على حقيقتها لان الروح الالهى حلّ به فانطقه بذلك

رأينا ذلك التقريظ فكان كسهم أصاب الفؤاد وعجلنا الى تنبيه بعض الافاضل لذلك والاستعانة به على تنبيه صاحب الجريدة لتلافى الامر وتداركه وقد كان . ولكن التلافى كان بعبارة غير مقبولة عند المنكرين عليها ممن عرف ذلك الكتاب وفتنته لانها بنيت على ان المقرظ ذكر اسم الكتاب غلطاً لانه اشتبه عليه بغيره وانما يقبل هذا القول لو لم يذكر فى التقريظ ما يشتمل عليه الكتاب من المسائل اما وقد ذكرها فما معنى الغلط فى اسم الكتاب ؟

هذا ما يوقع الشبهة على الجريدة والذى يناجينا به الوجدان ان المقرظ برئ من تعمد مدح الكتاب مع العلم بما فيه وندفع شبهة ذكر المسائل والمواضيع بأنه اخذها من الفهرست كما يفعل كثير من المقرظين المتساهلين لا سيما عند ظن الخير فى المؤلف . وعسى ان تكون هذه الواقعة عبرة وموعظة للذين يتهجمون على التقريظ عن غير بينة فيغشون الناس ويقودونهم الى الضلال فيكونون ضالين مضلين والعياذ بالله تعالى



(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد ١١ رجب سنة ١٣١٨ — ٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠)

الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغاني تغمده الله برحمته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان اختلاف اهوآئهم الناشيء عن تضادّ طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود رادع يردعهم ومانع يمنعهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبباً اوجب التطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غرائزهم وسجاياهم والتغيير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن والقبيح والضارّ والنافع واوشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة والعقل الفعّال الذى تخضع لديه البسائط والمركبات . ويطيع امره النافذ جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلهم في الخرافات التي تزيل البصيرة وتستوجب المحو التام والذهول المستغرق بل تستدعى

التنزّل الى الرتبة الحيوانية ومداومتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التى تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه فى معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل فى الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسعي فى اطفآء نورها بما ورثوه عن آبائهم من سفه القول وسخف الرأي والجدّ فى اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم فى ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً (١)

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرقى فى البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها الفائزين بها وان المسوسين بها اعلى شأناً وارفع مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يليق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عداهم فان الانسان الحقيق هو الذى لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذى رضيه لنفسه يحدّد به حركاته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصعد به الى اوج السعادة الحقيقية. وتصدّه عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكومين بها قد هزتهم الفطرة الانسانية فنبهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اوّل درجات الكمال والقآء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة و تطلب مشاركة اولى امرهم فى آرائهم وكبح شره النهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة. والذى فى القرآن العزيز ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لا على البدل فليتنبه له الكتاب

بالسعادة دون غيرهم . ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها واردنا ان نذكر فى مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول :

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية . واقانيمها الحقيقية. التى هى عبارة عن امير أو سلطان ووزرآء ومأمورى ادارة وجباية تنقسم الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهى التى تكون اركانها مع اتّسامهم بسمة الامارة والوزارة والادارة والجباية شبيهة بقطاع الطريق فكما ان قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤنهم وثيابهم التى تقيهم الحر والبرد وسائر موادّ حياتهم ويتركهم فى البوادى والقفار حفاة عراة جياعاً تقطعت بهم حبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم الهرم والصغير والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون على النجاة ولا يبالى بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه فى ذلك الشفقة والرحمة . كذلك هؤلآء الاركان يغتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينتزعون بالضرب والحبس والكىّ وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم فى مخالب المصائب معرَّضين للاسقام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التى ترميهم بها عواصف الرياح الزمهريرية والسمومية ولا يخشون اضمحلالهم وابادتهم بالكلية ومحق حياتهم بالمرّة [1] بل يستبشرون بذلك كانما هم اعداؤهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها . ومن افراد هذا القسم

---

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيتك يموتون في عمل السخرة الفلاني الذى كلفتهم به فلو رفقت بهم فقال « وهل نحن استلمناهم بالعدد فنخشى ان ينقصوا » ؟ ؟

الحكومة الانكليزية[١] والتيمورية وغيرهما من حكومات التتر[٢] كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثانى) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة تماثل الاخساء والمترفين الذين يستعبدون اناساً خلقوا احراراً فكما انهم يكلفون عبيدهم باعمال شاقة وافعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار وخوض البحار وفلق الصخور وقلع الجبال وطىّ المفاوز وجوب البلاد فى صرّة الشتاء وهجيرة الصيف ويؤلمون ابدانهم بالسياط اذا لجأوا آناماً الى الراحة التى تجذبهم الطبيعة اليها ويحجبونهم باشغالهم المستغرقة لأيام حياة هؤلاء المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لايجدون فرصة من دهرهم للنظر فى الآفاق وفى انفسهم كي يرتقوا من الاحساس البهيمى الى عرش الادراك الانسانى ويشاركوا ابناء جنسهم فى اللذائذ الروحية ويجتنوا ثمار عقولهم ليوازروهم بنتائجها من الصنائع البديعة والمخترعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم ويحرصون على استبقائها استيفاء للخدمة منهم بتقديم قوت من ارد أما يقتات به لسدّ الرمق وثياب خشنة رثة لتحفظهم من اظفار العواصف وبراثن القواصف فلا يكون حالهم مع سادتهم الاكحال البهائم والانعام الاهلية لا يعيشون الا لغيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير شاعرة بأيدى مستعبديهم يستعملونهم كما يشاؤن

---

(١) يريد فى الازمان الماضية ولعله قيدها بذلك فى الكلمات الساقطة التى تركنا لها البياض ويدل عليه استشهاده بالتاريخ وما سيأتى في آخر القسم الثانى (٢) هنا كلمات ساقطة من الاصل

كذلك هؤلآء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزالون يتحملون المتاعب والأوصاب ويكدون أيام سنيّهم ويسهرون لياليها مشتغلين بلا فتور بالغرس والحرث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والغزل والنسج . مهتمين بالحدادة والنجارة . والملاحة والتجارة . ساعين فى حفر الأنهر وانباع المياه وانشآء الجداول والجسور . متكبدين آلام التغرب فى الحرب المبيد . والبرد المميت . كى ينالوا (اى الحكام) ارغد العيش بطيب المطعم والمشرب والملبس والمسكن . ويحوزوا الراحة والرفاهة . والحظ والسعادة . وهؤلاء الظلمة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبراً وغصب ثمار مكاسبهم وفوائد متاعبهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه بكد يمينهم . وعرق جبينهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم بعد اقتحام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات خبز رديئة ناشفة يبلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولاتهم الفاتكين . ولا يسترون ابدانهم الا بخرق رثّة مرقّشة بدمائهم السائلة من سياط حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا فى الأكنّة المنخفضة والاخصاص الخسيسة كأنهم أنعام حرمتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون الا بوجوه مغبّرة مقشرة . وابدان مقشفة معفرة . وتدوم عليهم هذه الحال الرديئة التى نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التى اعتادوها . حتى يقتنعوا بها ولا يتعقلوا سواها . بل يتنزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه من فضيلة العقل الى رتبة البهيمية . ولا يحسّون بمعيشة أكمل مما هم فيه ولا يتألمون الا بالآلام الجسمانية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقيين فى الازمان

الغابرة والأوقات الحاضرة وكذلك اكثر حكومات الغربيين فى الدهور الماضية ومنها ايضاً الحكومة الانكليزية الآن فى البلاد الهندية

(لها بقية)

(المنار) ظفرنا بهذه المقالة فى صحيفة عاث فيها العثّ (الأرضة) فذهب بكلمات قليلة منها لم تخلّ بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فمنها ما تركنا له بياضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القرآء ومنها ما وضعنا له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة (صرّة) قبل لفظ الشتآء

باب التربية والتعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

من اراسم الى هيلانة فى ١١ يونيه سنة — ١٨٥

قد قطع مكتوبك ولله الحمد جميع العقبات التى كانت تحول بينه وبين الوصول اليّ وهو الآن بين يديّ ارى فيه شعاعاً من شمس الحرية . قد اتصل بى وها أنا ذا ألاحظك بفكرى فى تنزهك على شاطئ البحر وابصر «اميل» من خلال ما تبدينه من ضروب التأثر والانفعال واخالنى اعرفه . رباه كيف اكون والداً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقبيل ولدي الى الآن :

أترك هذا الاسف الذى لا جدوى له واعاود الحديث معك فيما ينبغي ان يكون اهم ما يعنينا فى هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين

بالتربية صرفهم جل عنايتهم فى تقويم القوى والملكات العقلية وقلة التفاتهم الى غيرها مع انه لا يسعهم انكار ما بينها وبين قوى الادراك الحسية والنفسية من الارتباط ولكنى فى هذا المكتوب احب أن أوجه فكرك الى تربية الادراك العقلى بنوع خاص .

كأنى بك تقولين هل يتفكر الطفل ؟ فأجيبك ان ذلك لازم له لانه حيّ ولأن العلم اذا كان كلما نفذ فى اسرار حياة النباتات والحيوانات كشف لنا فيها بداية احساس بل ربما صح ان يقال بداية ادراك فكيف يكون الطفل حينئذ اقل حظاً من هذه الكائنات التى هى اضعف خلق الله تعالى ؟ نعم انى لا انكر ان مخه فى الاسابيع الاولى من ولادته يكون فى نظرنا كالبيداء المظلمة التى وصفها الشاعر اللاتينيّ بأنها مملكة العفاريت ولكنه يتدرج فى تمييز بعض الاشياء بعضها من بعض والقياس بينها وانتزاع بعض الاحكام عليها وانك لا تكادين تجدين طفلاً فى الشهر الخامس عشر او السادس عشر من عمره اذا رأى صورة انسان الا وهو يفتكر بانها لشخص معروف .

من الاسباب التى تعين على إنماء عقل الطفل بعد تربيته بما يحتف به من الاشياء تعليمه اللسان .

وانى ارجح ما تقولينه من ان الانسان فى عهد طفوليته كان يتلمس مواد الكلام الاولى فى اصوات الكون المحيط به وقد يدلنا على ان هذه الاصوات هى اصل اللغات الانسانية ما نجده فى جميعها خصوصاً ما كان منها قديماً جداً من آثار التوافق الناشئ عن التقليد وما اجلّ واعظم كلام الانسان فمن العبث أن ارضي نفسى بقولى : ان اسلافنا الغابرين قد جمعوا

فى بداية نشأتهم الاصوات المبهمة المنتشرة فى جميع ارجاء الكون وصيروها لغة فان هذا القول لا يكشف لى جميع ما فى كلام الانسان من المعانى لانك تجدين لكل شىء فى هذا العالم كلاماً فالمعدن يتكلم لانه اذا نقر صوّت تصويتاً يخبر بماهيته نحاساً كان او ذهباً والحيوان يتكلم لانه يدل فى كل حين بما يبديه فى صوته من الكيفيات المختلفة على حاجاته ووجداناته وشهواته والهواء والبحر والرعد تتكلم لان ألفاظها تنبئ عما يقع بين الفواعل الكونية من الكفاح والمغالبة ولكن شتان بين كلام هذه المخلوقات جميعها وكلام الانسان ولو كان طفلاً فان الطفل متى قدر على النطق ببعض الكلمات ولو مع التلعثم فيها واستطاع مثلاً ان يقول «أنا» مثبتاً بذلك استقلال الانسان وقيام الحياة العامة به رأيت ان جميع ما فى الكون أمامه قد دخل فى شبه عبودية وخضوع .

ان اصوات المادة معلولة للحوادث التى توجدها واصوات الحيوانات ناشئة عن الغرائز المستقرة فى انواعها وأما لفظ الانسان فهو حتى فى حال تمتمة الطفولية دال على ذات شأنها الحرية والاستقلال .

على انه لا ينبغي ان نعمى عن الفائدة الحقيقية من اساليب الكلام من حيث كونه ركناً من اركان تربية الادراك . ذلك لان الطفل لا يتلقى عنا وقت الكلام معه الا اصواتاً فمن اجل ان يكون تعليمنا مفيداً له يجب ان تكون هذه الاصوات التى يسمعها مقرونة فى نفسه بمدلولاتها :

انت تذكرين تلك الفتاة التى جاءت بها الىّ والدتها فى يوم من الايام تستفتينى فى امرها فقد كانت شبيهة بتلك المغارات المقفرة تردد جميع الاصوات غير فاهمة شيئاً منها وكنت اعتقد انها لجمالها الرائع لو كانت

شهدت قدماء اليونان لاتخذوها إلهة لصدى الاصوات لانها لفرط ما أوتيتـه من قوة السمع الميؤس من تعديلها وغريزة التقليد المتعاصية على الترويض كانت على الدوام ترجع ماكنت أوجهه اليها من الأسئلة بدون ان تجيب عن شيء منها وقد عالجتها بجميع طرق العلاج النفسية فلم يفدها ذلك شيئاً .

فأنا اخشى كثيراً ان لا يوجد بين هذه البلهآء المسكينة التى لا تفهم شيئاً مما تردده من الكلام وبين كثير من الاطفال الذين يرددونه على قلة فهمهم اياه او على فهمه مقلوباً الا فرق خفيف

على انى ارى ان الميل الى التكلم بغير فائدة مرض من امراض العقل عند الانسان فكم من النساء من يجتهدن فى اماتة مايجدنه من الضجر والسآمة بأغانىّ ليس فيها شيء من المعانى المعيَّنة ولقد عرفت مسجوناً كان على قصور ادراكه جداً كلما وضع فى السجن المظلم عقاباً له على ما كان يرتكبه من الذنوب يجتهد فى مخادعة العزلة والظلام باحاديث خالية من المعانى .

وانه يوجد فى الشعائر الدينية القديمة لكثير من الامم صيغ من العزائم والتعاويذ هى عبارة عن كلمات او جمل مرتبة تلتذ بسماعها الاذن ولكن لو أراد سامعها البحث عن معانيها لكان محاولاً عبثاً . وما لنا وللرجوع الى تلك الازمان الغابرة نستشهد بما كان فيها على مانقول وأمامنا كنائسنا الكاثوليكية نسمع المؤمنين يدعون الله فيها بأدعية لاتينية لايفهم معانيها الا النزر القليل منهم .

ولكن ارى ان عدم صرف اللسان عن هذه الوجهة الفاسدة واعانته

على الجري فى مضمارها من الامور الشديدة الخطر على العقل فاذا لم يحترس منهما اصبحت الالفاظ خلواً من معانيها وصارت عُوذاً للعقل .

الطفل فيه شيء من خاصية الببغاء ولا وجه للشكوى من ذلك فانه بهذه القوة التقليدية يتيسر له الاختلاط بمن حوله ومعاشرتهم ولكن حلّ عقدة لسانه ايسر من فتح مغلق عقله فليست الالفاظ تؤدى دائماً الى فهم الاشياء التى وضعت لها وانى لأرى فى لغة الخرس مزية لا توجد فى لغتنا معاشر الناطقين ذلك لان الاشارات عندهم هى رسوم للمعانى والوقائع وليس الامر كذلك فى النطق الذي هو عبارة عن اصوات متنوعة واجراس مختلفة كما يعلمه كل منا . ثم اعلم ان محادثة الاطفال مما لا شك فى فائدته فانها من دواعى ابتهاجهم وانشراح صدورهم ولكن على شرط ان تكون الكلمات وسيلة الى انتقال اذهانهم الى مدلولاتها فيجب عند تلقيهم للدوالّ اللفظية ان ينبهوا الى ما تدل عليه ويفهموا ما بين الدال والمدلول من الارتباط فبهذه الطريقة تعوّد اذهانهم على الاستمرار وعدم التشتت .

لست ادرى لماذا نهتم كثيراً بمقاومة ما يجده الاطفال من اللذة فى تقليد اصوات بعض الحيوانات فما اسعد حظ امرئ يكون فيه من المواهب الالهية ما يؤهله لفهم جميع ما يعيش على وجه البسيطة . لااقصد بقولى هذا ان من يحاول محاكاة اصوات بعض الحيوانات يفهم معنى لسانها ولكنى أريد به ان مثل هذا السعي فى التقليد يدل على ان صاحبه قد وصل الى درجة مّا من النظر والملاحظة فالطفل الذى يحاول تقليد صوت الكلب اوالديك مثلاً قد لاحظ ان فى هذا العالم مخلوقات اخرى

غيره وان لها فى التعبير عما فى انفسها من الوجدانات طريقة خاصة بها .

اللغة الانسانيـة وان كانت وضعية فأصولها على التحقيق فطرية .

انظرى الى الاطفال تجدي لهم لغـة معروفة فى جميع اقطار الارض وهى وان اختلفت يسيراً من أمة الى اخرى تتألف فى الاصـل من اصوات آحادية المقاطع فأصولُ الكلام الملفوظ عند جميع الامم لاتخرج عن حرف ساكن وحرف لين يتكرران بحركة الشفتين مثل « بابا ماما تاتا دادا » وغـيرها ما عدا بعض تنويعات خفيفة والطفل يقضى من دور طفوليته زمناً طويلاً لايعرف فيه اداة التعريف ولا الضمير وأما الفعل فلا يدرك منه الا المصـدر ولا ينفذ ذهنه الى فهم صيغ المـاضى والمضارع والامر وغيرها من المشتقات ولا يعرف من النعوت الا قليلا وأقل منه معرفته بحروف العطف فلغته شبيهة بلغات الاجيال الاولى .

وقد روى لنا احد السياح أنه يوجد فى افريقيا قبيلة يتألف لسانها من اثنتي عشرة كلمة لا غير وقال ان افراد هذه القبيلة على قلة الفاظ لغتهم الى هذا الحد يتفاهمون جيداً فيما بينهم باضافة الاشارات الى الاصوات وكم يوجد من الاطفال من يُفهمون امهاتهم ما يريدونه بما هو اقل من كلمات تلك اللغة مثل تحريك الاعين او الاشارة او ما لا يكاد يكون شيئاً يذكر مع افصاحه عن افكارهم واظهاره لمقاصدهم .

وهناك امم اخرى تكاد تكون امية ولكنها تبرّز علينا فى علم ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الاحـكام منها فالعرب القاطنون فيما بين النهرين (الدجلة والفرات) لا يكادون يقرأون شيئاً من الـكتب لأنه لا مدرسة لهم سوى الصحراء ولكن من المحقق ان البدويّ منهم اذا رأى آثار الخُطا

على الرمل حكم فوراً ان كانت آثار انسان او حيوان وان كان انساناً عرف قبيلته وكونه عدواً او صديقاً وقدر تاريخ مروره سوآء كان قديماً او حديثاً واستنتج ما ذا عسى ان يكون قصده من سفره وحكم ايضاً ببعض علامات يراها منتشرة فى الطريق ان كان البعير حاملاً شيئاً او خالياً شبعان او جائعاً مستجم القوى او مهزولاً وان كان صاحبه من سكان الحضر او البدو . فاذا تأملنا قليلاً فى سبب وجود هذه المعرفة عند هؤلاء القوم ظهر لنا ان طريقة البدوى فى ربط الوقائع بعضها ببعض وانتزاع الاحكام منها هى بعينها الطريقة المعروفة فى العلوم الصحيحة .

من الجلي ان احداً لا يسعه انكار اهمية اللغات وما لها من الفوائد فى تربية عقل الانسان ولكن مما ينبغى الاعتراف به ان الالفاظ اذا كانت تعفي من النظر فى الاشياء وملاحظتها كما هو الشأن فيها غالباً فهى مضرة بالادراك لا مفيدة له فالطفل وان قدر على تسمية الفرس بخمس لغات مختلفة لا يعرف فى نهاية الأمر الا حيواناً واحداً فلو اتفق انه لم يره فى حياته كان لم يعرف شيئاً .

اراك تذكرين ما اشتهر عندهاملت [1] من تعجبه من تشبث الناس بالألفاظ حين قال : « الفاظ الفاظ الفاظ » فهذا الامير كان درس فى المدارس وكأنه بهذا الاستغراب ينتقد طريقتنا فى التربية فان المشتغلين بهذه الطريقة يوجبون على الطفل من اجل كمال تربيته ان يحفظ افكار غيره ويرددها مع ان الواجب عليهم ان يسألوه دائماً عن افكاره

(١) (هاملت) امير شبه جزيرة الدنيمارك المسماة جوتلاند تظاهر بالجنون ليأخذ بثار ابيه الذى قتله اخوه

ويبادرونه بالحث على النظر فى الوقائع والقياس بينها وتمرين نفسه على الحكم عليها . قد رأيت فيما سبق ان العمل هو اللازم فى تربية العواطف الفاضلة وضروب الوجدان الشريفة فكان الواجب على المربين ان يكون مرجعهم هنا ايضاً الى العمل لاحياء جرثومة الادراك فى الطفل وتلقيحها لتنتج الثمرات المطلوبة . اه .

آثار علمية ادبية

« تفسير القرآن العظيم »

« ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »
(مفتى الديار المصرية)

« صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ »

الصراط المستقيم هو الموصل الى الحق ولكنه ما بيّنه بذلك كما بيّنه فى نحو سورة العصر (وتلا الاستاذ السورة وتكلم عليها كلاماً موجزاً) وانما بيّنه باضافته الى من سلك هـذا الصراط كما قال « فبهداهم اقتده » وقد قلنا ان الفاتحة مشتملة على إجمال ما فصل فى القرآن حتى من الأخبار . التى هى مثُل الذكرى والاعتبار . وينبوع العظة والاستبصار . واخبار القرآن كلها تنطوى فى اجمال هذه الآية

فسّر بعضهم المنعم عليهم بالمسلمين والمغضوب عليهم باليهود والضالّين بالنصارى . ونحن نقول ان الفاتحة اول سورة نزلت كما قال الامام علي رضى الله عنه وهو أعلم بهذا من غيره لأنه تربى فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم واوّل

من آمن به وان لم تكن اول سورة على الاطلاق فلا خلاف فى انها من اوائل السور (كما مر فى المقدمات) ولم يكن المسلمون فى اول نزول الوحي بحيث يطلب الاهتدآء بهداهم وما هداهم الا من الوحى وانما المراد بهذا ما جاء فى قوله تعالى « فبهداهم اقتده » وهم الذين أنعم الله عليهم من النّبيّين والصدّيقين والشُّهدآء والصالحين من الأمم السالفة . فقد احال على معلوم أجمله فى الفاتحة وفصله فى سآئر القرآن بقدر الحاجة فثلاثة ارباع القران تقريباً قصص وتوجيه للانظار الى الاعتبار بأحوال الأمم فى كفرهم وإيمانهم وشقاوتهم وسعادتهم . ولا شيء يهدى الانسان كالمثلات والوقائع فاذا امتثلنا الأمر والارشاد ونظرنا فى احوال الامم السالفة واسباب علمهم وجهلهم وقوتهم وضعفهم وعزهم وذلهم وغيرذلك مما يعرض للأمم يكون لهذا النظر أثر فى نفوسنا يحملنا على حسن الأسوة والاقتدآء بأخيار تلك الأمم فيما كان سبب السعادة والتمكن فى الارض واجتناب ما كان سبب الشقاوة او الهلاك والدمار . ومن هنا يتجلى للعاقل شأن علم التاريخ وما فيه من الفوائد والثمرات وتأخذه الدهشة والحيرة اذا سمع ان كثيراً من رجال الدين من امة هذا كتابها يعادون التاريخ باسم الدين ويرغبون عنه ويقولون انه لا حاجة اليه ولا فائدة له . وكيف لا يدهش ويحار والقرآن ينادى بان معرفة احوال الامم من اهم مايدعو اليه هذا الدين « ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات »

وههنا سؤال وهو : كيف يأمرنا الله تعالى باتباع صراط من تقدمنا وعندنا احكام وارشادات لم تكن عندهم وبذلك كانت شريعتنا اكمل من شرآئعهم واصلح لزماننا وما بعده ؟؟ والقرآن يبين لنا الجواب وهو انه

يصرّح بأن دين الله فى جميع الامم واحد وانما تختلف الأحكام بالفروع التى تختلف باختلاف الزمان واما الاصول فلا خلاف فيها . قال تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوْا الى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم » - الآية . وقال تعالى « إنَّا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيّين من بعده » الآية . فالاعتقاد بالله وبالنبوّة وبترك الشر وبعمل البر والتخلق بالاخلاق الفاضلة مستوٍ فى الجميع وقد امرنا الله بالنظر فيما كانوا عليه والاعتبار بما صاروا اليه فنقتدي بهم فى القيام على اصول الخير وهو امر يتضمن الدليل على ان فى ذلك الخير والسعادة على حسب طريقة القرآن فى قرن الدليل بالمدلول والعلة بالمعلول والجمع بين السبب والمسبب . وتفصيل الاحكام التى هذه كلياتها بالاجمال نعرفه من شرعنا ونبيّنا عليه الصلاة والسلام

واما قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » فالمغضوب عليهم هم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به والذين بلغهم شرع الله تعالى ودينه فرفضوه ولم يتقبلوه انصرافاً عن الدليل . ورضى بما ورثوه من القيل . ووقوفاً عند التقليد . وعكوفاً على هدى غير رشيد . وغضب الله عقوبته وانتقامه

وقوله « ولا الضَّالين » قرن المعطوف فيه بلا لما فى (غير) من معنى النفى اى وغير الضالين ففيه تأكيد للنفى . ويدل على ان الطوائف ثلاث المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالون . ولا شك أن المغضوب عليهم ضالُّون ايضاً ولكنَّ فرقاً بينَ من عرف الحق فضل عنه على علم وبين من لم يظهر له الحق فهو تائه بين الطرق لا يهتدى الى الجادة فيها وهم من لم تبلغهم الرسالة أو بلغتهم على وجه لم يتبين لهم فيه الحق فانما الضالُّ حقيقة هو التائه الواقع فى عماية لم يهتد معها الى المطلوب والعماية فى الدين

هى الشبهات التى تلبس الحق بالباطل وتشبه الصواب بالخطأ

والضالون على اقسام (الاوّل) من لم تبلغهم الدعوة الى الرسالة اوبلغتهم على وجه لايسوق الى النظر فهؤلاء لم يتوفر لهم من انواع الهداية سوى ما يحصل بالحس والعقل وحرموا رشد الدين فان لم يضلوا فى شؤنهم الدنيوية ضلوا لامحالة فيما تتطلب به نجاة الارواح وسعادتها فى الحياة الاخرى على ان من شأن الدين الصحيح ان يفيض على أهله من روح الحياة ما به يسعدون فى الدنيا والآخرة معاً فمن حرم الدين حرم السعادتين وظهر أثر التخبط والاضطراب فى اعماله المعاشية وحل به من الرزايا ما يتبع الضلال والخبط عادة سنَّةَ الله فى هذا العالم ولن تجد لسنته تبديلا . اما امرهم فى الآخرة فعلى انهم لن يساووا المهتدين فى منازلهم وقد يعفو الله عنهم وهو الفعال لما يريد

(القسم الثانى) من بلغته الدعوة على وجه يبعث على النظر فساق همته اليه واستفرغ جهده فيه ولكن لم يوفق الى الاعتقاد بما دعى اليه وانقضى عمره وهو فى الطلب وهذا القسم لايكون الا افراداً متفرقة فى الأمم ولا يعم حاله شعباً من الشعوب فلا يظهر له اثر فى احوالها العامة وما يكون لها من سعادة وشقاء فى حياتهم الدنيا اما صاحب هذه الحالة فقد ذهب بعض الاشاعرة الى انه ممن ترجى له رحمة الله تعالى وينقل صاحب هذا الرأى مثله عن ابى الحسن الاشعرى وعلى رأى الجمهور فلا ريب ان مواخذته أخف من مؤاخذة الجاحد الذى استعصى على الدليل وكفر بنعمة العقل ورضى بحظه من الجهل

(القسم الثالث) من بلغتهم الرسالة وصدقوا بها بدون نظر فى ادلتها

ولا وقوفٍ على اصولها فاتبعوا اهوآءهم فى فهـم ما جاءت به فى اصول العقائد وهؤلاء هم المبتدعة فى كل دين ومنهم المبتدعون فى دين الاسلام وهم المنحرفون فى اعتقادهم عما تدل عليه جملة القرآن وما كان عليه السلف الصالح واهل الصدر الاوَّل ففرقوا الأمة الى مشارب يغص بمائها الوارد ولا يرتوى منها الشارب وإنى اشير الى طرف من آثارهم فى النـاس . يأتى الرجـل الى دوائر القضاء فيستحلف بالله العـلي العظيم او بالمصحف الكريم وهو كلام الله القديم انه ما فعل كذا فيحلف وعلامة الكذب بادية على وجهه فيأتيه المستحلف من طريق آخر ويحمله على الحلف بشيخ من المشايخ الذين يعتقد بهم فيتغير لونه وتضطرب اركانه ثم يرجع فى أليته ويقول الحق ويقرر انه فعل ما حلف عليه اولاً انه لم يفعله تكريماً لاسم ذلك الشيخ وخوفاً منه ان يسلب عنه نعمة او يحل به نقمة اذا حلف باسمه كاذباً (ثم ذكر الاستاذ وقائع كثيرة من ذلك) فهـذا ضلال فى اصول العقيدة يرجع الى الضلال فى الاعتقاد بالله وما يجب له من الوحدانيـة فى الافعال ولو اردنا ان نسرد ما وقع فيه المسلمون من الضلال فى العقائد الاصلية بسبب البدع التى عرضت على دين الاسلام لطال المقال واحتيج الى وضع مجلدات فى وجوه الضلال

(القسم الرابع) ضلال فى الاعمال وتحريف للاحكام عما وضعت له كالخطأ فى فهم معنى الصلاة والصيام وجميع العبادات والخطأ في فهـم الاحكام التى جاءت فى المعاملات ولنضرب لذلك مثلاً الاحتيال فى الزكاة بتحويل المال الى ملك الغير قبل حلول الحول ثم استرداده بعد مضيّ قليل من الحول الثانى حتى لا تجب الزكاة فيه وظن المحتال انه بحيلته قد خلص

من اداء الفريضة ونجا من غضب من لا تخفى عليه خافية ولا يعلم انه بذلك
قد هدم ركناً من اهم اركان دينه وجاء بعمل من يعتقد ان الله قد فرض
فرضاً وشرع بجانب ذلك الفرض ما يذهب به ويمحو اثره وهو محال عليه
جل شأنه – ثلاثة اقسام من هذا الضلال يظهر اثرها فى الامم فتختلُّ قوى
الادراك فيها وتفسد الاخلاق وتضطرب الاعمال ويحل بها الشقاء عقوبة
من الله لا بدّ من نزولها بهم سنّة الله خلقه ولن تجد لسنته تحويلا .
ويعدُّ حلول الضعف ونزول البلاء بامة من الامم من العلامات والدلائل
على غضب الله تعالى عليها لما احدثته فى عقائدها واعمالها مما يخالف سُنَنه
ولا يتبع سننه . لهذا علمنا الله تعالى كيف ندعوه بأن يهدينا طريق الذين
ظهرت نعمته عليهم بالوقوف عند حدوده وتقويم العقول والاعمال بفهم
ماهدانا اليه وان يجنبنا طرق أولئك الذين ظهرت فيهم آثار نقمه بالانحراف
عن شرائعه .. سواء كان ذلك عمداً وعناداً او غواية وضلالاً

واعلموا ان الامة اذا ضلت سبيل الحق وقعت فى الشقاء لا محالة
وسلط الله عليها من يستذلها ويستأثر بشؤنها ولا يؤخر لها العذاب الى
يوم الحساب وان كانت ستلاقي نصيبها منه ايضاً . فاذا تمادى بها الغيُّ وصل
بها الى الهلاك ومحي اثرها من الوجود . لهـذا علمنا الله تعالى كيف ننظر
فى احوال من سبقنا ومن بين ايدينا من الامم لنعتبر ونميز بين ما به تسعد
الاقوام وما به تشقى . اما فى الافراد فلم تجر سنة الله بلزوم العقوبة لكل
ضال فى هذه الحياة الدنيا فقد يستدرج الضَّالُّ من حيث لا يعلم ويدركه
الموت قبل ان تزول عنه النعمة وانما يلقى جزاءه « يوم لا تملك نفس لنفس
شيئاً والامرُ يومئذٍ لله »

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ ديانة البهائية ﴾

لأحد وكلاء المجلة

سيدي الفاضل صاحب المنار الأغر

يا طالما دار فى خلدى أن استفسر منكم عن البدعة السيئة التى ظهرت فى هذا العصر والتصقت بالدين الاسلامى الشريف الا وهى الديانة البابية البهائيـة فقد علمت بها منذ نصف سنة تقريباً غير أنى كنت اقدم مرة واحجم اخرى ظناً منى ان هذه الديانة ليست مما يصل خبرها الى مسامعكم لقلة القائمين بها فى مصر حتى رأيت فى عدد (٢٣) من المنار نبذة عن هذه الديانة المحدثة وأن لها وأسفاه مروّجاً فى الازهر من طلبته فلاحول ولا قوّة الا بالله . وبما انى قد أطلعت على بعض دخائل هذه الديانة اطلاعاً اظهر لى جلية كنهها ممن اعتنقوها فاشرح لكم الآن ماوصلت اليه وعثرت عليه فأقول . جمعنى وبعض أهل هذه الديانة مجلس ودار الحديث بيننا فى المهدى المنتظر وشأنه وما ورد بهذا الصدد من الاحاديث فما كان من محدثى الا ان قال لى اعلم ان المهدى المنتظر قد اتى وتحققت علاماته المسطرة فى الكتب فقلت له علك تشير الى مهدى السودان فقال لا انى لاجلّ من ان اصدق فى هذا انه كان مهديا فقلت له اذا لم يكن ذاك فاى مهديٍّ تعنى قال اعنى (محمد بن على) الايرانى ذلك المهدى المنتظر حقيقة فقلت له اريد ان تقص علىّ خبره فانى لم اسمع بهذا المهدى الا منك الآن فقال لا بأس

اعـلم ايها الصديق أن محمد بن علي الايرانى مات ابوه وهو صغير فكفله خاله حتى بلغ اشده واستوى فقام يدعو الناس الى اتباعـه ويزعم انه هو المهدى وانضم اليه كثير من الناس وبعد زمن سافر الى البيت الحرام لاداء فريضة الحج فاجتمع عليه ايضاً خلق كثير وبايعوه بين الركن والمقام واشتهر امره فى الموسم وبعد انقضاء الموسم رجع الى بلاد فارس واتت اليه الرايات السود من خراسان تحملها الرجال (كذا) وظهر امره ظهوراً زائداً فلما علمت حكومة ايران بذلك امرت واليها فى تلك الجهة بالقبض عليـه وقد كان وأرسل الى طهران وافتى العلماء بقتله وكفره فحينما قدموه الى الصلب كان هناك ٨٠٠ جنـدى كلهم شاكى السلاح حاملو البنادق المحشوّة بالرصاص ولما انتظم عقد الاجتماع ورفع ذلك المهدى على الصليب أمرت العساكر باطلاق البنادق جميعها دفعة واحدة عليه وقد كان فبعد ان راق الجو من دخان بارود ٨٠٠ بندقية اقبل الناس الى خشبة الصليب ينظرون ماذا صنع بالمهدى فاذا هو واقف على الارض بجوار الصليب ليس به اصابة ما [١]

ومن صحب الليالى علمته خداع الالف والقيل المحالا
وصيرت الخطوب عليه حتى تريه الذرَّ يحملن الجبالا

ثم عمد الى بعض اتباعه الذين كانوا مشاهدين هذه الواقعة وسلمهم دواته وقلمه وامرهم ان يتوجهو الى (بهاء الله) ويسلموه هذه المخلفات

(١) المنار — الذى عرف واشتهر وكتب فى بعض الجرائد والكتب انهم عندما اطلقوا عليه الرصاص اصابت رصاصة وثاقه فقطعته فوقع وولى هارباً ولو ملك جاشه ووقف لتمكن من فتنة الجند ثم علقوه ثانياً وقتلوه

واخبرهم انه سيقتل فى ثانى مرة ثم اخذه الجند فعلقوه ثانياً واطلقوا عليه بنادقهم فبعد ان صفا الجو وانزلوه عن الصلب رأوا جسده كالشبكة كله ثقوب (ومن يعش ير صليباً ينصب ومسيحاً يصلب) ثم قام الجند بحراسة الجثة خوفاً من ضياعها غير انه لما اصبح الصباح لم يجدوا الجثة فى مكانها ولم يقفوا لها على اثر (علها صعدت مع اثمان القطن) [١] ثم قام بعده بالدعوة بهاء الله وهذا الاخير يعزون له من المعجزات ما لو أتينا على ماسمعناه منها لضاقت عنه صفحات المنار غير اننا نأتى هنا للقراء على بعضها ومنها يعلم باقيها

ينسبون الى بهاء الله انه كان يوماً راكباً على (حمار) متوجهاً الى بعض القرى ومعه بعض اتباعه فعارضه فى الطريق رجل من الفلاحين قد حرث ارضه وهيأها للزرع والبزر ولم ينقصه غير المياه لريها فقال له أيها (البهاء) الاعظم اسألك ان تنزل لى مطراً لأ روى به الارض التى شققتها فأجابه سأفعل واراد ان يذهب فلم يدعه الرجل والحّ عليه فأجابه ثانياً اذهب الى ارضك تجد المطر قد سبقك اليها فتركه الرجل ومضى قال (راويهم) فلم نقطع قليلاً من السير حتى تشققت السماء بالغمام وانهمر المطر حتى تعذر علينا المسير فقال (البهاء) هذا ما كنت احذره . وغير ذلك من المعجزات التى اضرب عنها صفحاً مخافة التطويل ثم مات بهاء الله بعد ان نفى بعكا وقبره الآن فيها واستخلف بعده على أمته ابنه (عباس افندى) الملقب (بالغصن الأعظم) وهو الآن بعكا ايضاً وقد نقش على خاتمه (يا صاحبي السجن) وهو يجد ويجتهد فى نشر ديانته وبث المبشرين فى بعض الجهات لذلك

---

(١) يقول اتباعه انها رفعت ويقول سائر الناس اكلتها الكلاب

واتباع هذا الدين يسمون بالبابيين نسبة الى (محمد بن على المهدى) فانه كان يلقب نفسه (بالباب) وبهائيين نسبة الى (بهاء الله) وقد وضع هـذا الاخير كتاباً وسماه (الايقان) وهو عندهم بمثابة القرآن عندنا اى يعتقدون انه وحي الهيٌ فضلاً عن اعتقادهم الالوهية فى واضعه ومن بطالع كتبهم يقف على ذلك وهذا الكتاب قد رأيته بعيني غير انى لعدم المامى باللغة الفارسية لم افهم منه غير الآيات القرآنيـة التى تخلل سطوره وصفحاته . وهـذا الكتاب مطبوع ويا للأسف فى مطبعة بعض المجلات الاسلامية بمصر على ورق جيد . ولمَ نأسف من طبعه فى مطبعة اسلامية وقد مدح صاحب مجلة اسلامية تدعى الارشاد وهداية الامة (الغصن الاعظم) ودينه بقصيدة رأيتها فى ذيل كتاب من كتبهم المطبوعة حديثاً ولنترك ذلك لحضرتكم فاطلاعكم اوسع وسيفكم اقطع ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول

هذا — الى ما اطلعت عليه من مؤلفات بهاء الله التى لم تطبع كالتفسير الذى وضـعه على بعض سور القرآن الشريف وككتابه فى الرؤيا وكتابه المسمى بالالواح أعنى الرسائل التى بعث بها (على مايزعمون) الى الملوك الذين كانوا فى عصره يدعوهم فيها الى الدخول فى ديانته ومن ينظرها ير العجب وكيف تكون الكتب . وللغصن الاعظم تصانيف كثيرة وجميع البهائيين يعتقدون انها الهامية ككتب أبيه وكلها بالكتابة اليدوية لم يطبع منها شيء على ما اظن . ولهذا الدين فى مصر مبشرون قائمون بالدعوة اليه ورئيس هؤلاء المبشرين رجل ايرانى يلقبونه (بابن التاريخ وأبى الفضل) وقد صنف هذا كتاباً وضمنه كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث

النبوية وأولها تأويلات غير الذي يعطيه معناها وغايته من ذلك الاستدلال
بان هذه الآيات قد بشرت بمجيء إلههم وقرب ظهور دينه ويزعم ان
هذا هو الحق (ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن
فيهن) ولا تسل عن استدلاله بما جاء فى كتب بعض الصوفية كالطبقات
للشعرانى . أذكر أنى كنت فى يوم من الايام أناظر محدثى السالف الذكر
فى هذه الديانة وصحتها فقال أما اطلعت على كتاب الطبقات للشعرانى
فقلت لا فقام فى الحال واتى به وقرأ ما ورد فى شأن المهدى واستطرد فى
القراءة حتى اتى على قوله و (يحضر الموقعة الكبرى بمرج عكا التى هى
مأدبة الله الالهية للطيور والسباع) فسألته قائلا وهل تحققت هذه العلامة
فبهت ولم يبد جواباً وظهر لى انه ندم على مباحثتى . ولاتباع هذه الديانة
مهارة غريبة فى جذب النفوس واستمالة القلوب ينطلى زخرفها على البسطاء
فانهم يظهرون لكل أمة من الامم انها على الحق وان كتبها تنبئ وتبشر
بمجيء بهاء الله فتراهم يقتبسون من الانجيل والتوراة آيات ويجهدون
نفسهم فى تطبيقها على الههم المزعوم اما استنباطهم الآيات القرآنية والاحاديث
النبوية فهذا شيء فوق ما يتصور . هـذا ما يتعلق بنشأة هذا الدين اما
احكامه فمنها انهم لا يصلون فى مساجد المسلمين ولا كصلاتهم بل لهم
معابد وصلوات مخصوصة كما انهم لا يحجون البيت الحرام بل يحجون قبر
بهاء الله والمهدى ولا يصومون رمضان بل يصومون تسعة عشر يوماً
ابتداؤها يوم شم النسيم والسنة عندهم تسعة عشر شهراً وبالجملة فلو اطلع
أحد على حقيقة دينهم اطلاعاً تاماً لعلم ان الاسلام بريء منهم وان ما
يتصفون به من قولهم انا نحن مسلمون رياء وكذب لا يرضاه الله ولا

المسلمون اجمعون . فيا أيها العلماء ان دينكم الاسلام يناديكم ألا هبوا لمحو البدع والمنكرات التى يلصقها به المارقون ويا ذوى الغيرة حتام يهان الدين وتطمس اعلامه ويحدث فيه ما يحدث ولا تنصرونه

لعمري لقد نبهت من كان نائماً وأسمعت من كانت له اذنان

م . ا

« مقاومة التهتك والدجل والبدع »

انتدب صاحب السعادة محافظ العاصمة الهمام . الى انذار جميع الاقسام . بسوء عاقبة اهمال العواهر المنتشرات فى انحآء المدينة بصفة تنافى الحشمة ...... وامور اخرى سنذكرها فى الجزء الآتى . وشدّد الأمر عليهم قولاً وكتابة بمقاومة هذه الامور المضرة لاسيما تهتك النساء فى الشوارع فبالغوا فى التنفيذ حتى قيل ان الشرطة ساقوا كثيراً من النسآء الى الاقسام فتألم من ذلك الفساق والذين يتجرون بالأعراض ويبيعون بضاعة الأبضاع ومن صدقهم فصاحوا حتى وصلت اصواتهم الى الجرائد فرددت صداها فكان منها التهور فى انكار التنفيذ حتى ان جريدة اللوآء الوطنية المفتخرة بعداوة الانكليز انكرت التعرض لغير المومسات مهما تبرجن وافسدن وارتأت الى ان يُلجأ الى جناب مستشار الداخلية الانكليزى فى حماية شرف نساء المسلمين وحريتهن مما تعرض له محافظ العاصمة فيظهر انها رجعت الى رأى المقطم فى عدم الثقة بالمصريين او المسلمين ووجوب اسناد كل امر للانكليز حتى امور الاعراض وشرف الحجاب . على ان سعادة المحافظ تدارك الأمر فيه فوكل التنفيذ الى رجال الدورية من (صف ضباط) فما فوقهم واقرت الداخلية على ذلك وكان فى التشديد الاول حكمة بارهاب من لا ادب لهنّ

الجزء السادس والعشرون (المجلد الثالث)



﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿مصر في يوم الاربعاء ٢١ رجب سنة ١٣١٨ — ١٤ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩٠٠﴾

الحكومة الاستبدادية

« تتمة مقالة السيد جمال الدين الافغاني تغمده الله برحمته »

(القسم الثالث) الحكومة الرحيمة وهى تنقسم الى قسمين القسم الاول منها الحكومة الجاهلة ودعائم هذه الحكومة تحاكي الأب الرحيم الجاهل فكما انه يحث ابناءه على اقتناء الاموال واكتساب الثروة واستحصال السعادة والاقتصاد فى المعيشة بدون ان يبين طرقها ويمهد لهم سبلها لعدم علمه بها . ويدعوهم رأفة الى المجاملة والموادعة ورفع الشقاق والنزاع من بينهم بغير ان يحدد لهم الواجبات ويقدر الحدود اللازمة للادارة المنزلية لقصور ادراكه عنها فكأنه يدعوهم الى امر مجهول مطلق لا يهتدون اليه سبيلا

كذلك حال هؤلاء الدعائم الرحماء الجهلاء يطلبون من رعاياهم السعي فى المكاسب والصنائع والتمسك بالتجارة والفلاحة والتشبث بالعلوم والمعارف ويغرونهم على مجاراة الجيران ومباراة اهل العرفان والتعلق

باسباب النجاح والفلاح بلا تشييد المدارس المفيـدة وتأسيس المكاتب النافعة وتسهيل طرق المعاملات وبث فنون الزراعة جهلاً منهم ويريدون من اولئك الرعايا التباعد عن الشقاق والنفاق والاحتراز عن الاعتداء والاعتصاب والتجنب عن الفساد والعناد والحيف والميـل فى الحقوق والاحتراس عن كل مايخل بالراحة العمومية بلا تقنين ناموس عادل حافظ للحقوق معين للحدود فاصل للقضايا قاطع لما يطرأ من النوازل جامع لجميع ما يحتاج اليه الانسان فى اجتماعاته المدنيـة . ومن افراد هذه الحكومة سلطنة بعض السلاطين المجبولين على الشفقة المطبوعين على الرأفة الذين كانوا يبكون على سوء احوال رعيتهم مع جهلهم بما يصلح شأنها والسيَرْ بذلك ناطقة

القسم الثانى منها الحكومة العالمة وهى تنقسم الى قسمين . القسم الاول الحكومة الأفينة وأقانيمها تضاهى الاب العالم المأفون فكما ان شفقة هذا الاب تسوقه الى العناية باحوال ابنائه وتقسره عليها وان علمه باسباب الترف والثروة وعلل المعيشة الهنيئـة المرضية يقوده الى الاهتمام بتأديبهم باحسن الآداب وتعليمهم الفنون وتمرينهم على الحرف ويجبره على ان يبين لهم قوانين العشرة ويحدد لهم حقوقهم ولكن بعـد ذلك يتركهم وشأنهم لضعف رأيه وقصر نظره وجهله بأن ملازمة الشبان للآداب واجتنائهـم ثمار معارفهم التى اكتسبوها واجتهادهم فى المكاسب لا تكون الا بقوة حافظة مالم تحنكهم التجارب لما جبلوا عليه من الميل الى الشهوات والانعكاف على البطالة والتقاعد عن الفضائل فيهوون فى هاوية التعاسـة وتذهب مساعيه سدى

كذلك هؤلاء الاقانيم يعمرون بيوت العلم ويشيدون دور المعارف وينشئون المعامل ويوسعون نطاق التجارة ويواظبون على تشريع سياسة مدنية تثبيتاً للحقوق واستتباباً للراحة على مقتضى ما احاطوا به من احوال رعاياهم ولكنهم لعدم تدبرهم فى العواقب وعدم تبصرهم بأن افتقار انتظام احوال العباد وسير امورهم على نهج العدل ونيلهم غاية بغيتهم من مساعيهم الى العلة المبقية كافتقارهم الى العلة الموجدة لا يواظبون على اعمالهم هذه ولا ينظرون اليها نظرة ثانية بل ينبذونها ظهرياً ويتركونها نسياً منسياً فيتطرق اليها الخلل ويعتريها الفساد ويسرى اليها الانحلال لما جبل عليه الانسان من الحرص والشره والميل الى الجور والاعتداء المستلزمة لمخالفة القانون فيقع كل فى العطب والنصب والشقاء والعناء ويستولى عليهم الفقر والفاقة ويصيرون كارض موظوبة [١] بتوالى تطاول ايدى جائريهم وتعاقب اعتساف معتديهم ويشبه ان تكون حكومة المأمون وبعض سلاجقة ايران من افراد هذا القسم

القسم الثانى الحكومة المتنطّسة واساطينها الحكماء تضارع الأب المتدبر المتبصر الذى لا يبرح ساعياً فى اعداد الاسباب الموجبة لسعادة أبنائه زمن حياتهم وتهيئة معداتها القريبة والبعيدة ولا يتجافى آناً مّا عن مواظبة دقائق حركاتهم وسكناتهم وتفقد شونهم واستكناه احوالهم ولا يتقاعد لمحة عن تأييدهم فى سيرهم بآرائه السديدة وافكاره الصائبة خوفاً من التوانى والكسل والاهمال والفشل وخشية من عروض الموانع التى تصدهم عن البلوغ للغاية

(٢) هي التى رعيت مراراً حتى لم يبق فيها كلأ ولا نبات

فنجد هؤلآء الحكمآء الاساطين يعلمون ان قوام المملكة وحياة الرعايا بالزراعة والصناعة والتجارة ويعرفون ان كمال هذه الامور واتقانها لا يكونان الا بامرين احدهما وهو فى الواقع علتهما الاولى العلوم الحقيقية النافعة والفنون المفيدة التى لا يمكن حصولها والفوز بها الا بمدارس منتظمة ومدرسين ماهرين ومتخلقين باخلاق فاضلة شفوقين على المتعلمين شفقتهم على ابنائهم . وثانيهما اعداد آلات الزراعة وادوات الصناعة وتسهيل طرق التجارة البرية والبحرية . ويفقهون ان حفظ اساس المدنية وصون نظام المعاملات وفصل المنازعات وكف أيدى المتعدين ومنع المدلّسين وكبح الاشرار وردع الفجار لا يكون الا بالمحاكم الشرعية والسياسية المؤسسة على دعائم العدل والانصاف وانها لا تحقق الا بقانون حق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة — حتى ارش الخدش — الا محفوظاً بأمنآء يقظين محروساً بعدول نشطين محفوظاً بعلمآء فقهين معزّزا بقضاة مقسطين مؤيدًا بحكام اعفآء واعوان بررة . ويدركون ببصيرتهم الوقّادة مصالح العباد . ومناهج تعمير البلاد . ووسائل درء المفاسد الداخلية . وطرق منع النوازل الخارجية . وان القيام بذلك لا يكون الا بضرب ضرآئب عادلة عليهم يجمعها جباة عدول تصرف فى منافعهم العامة لدى الضرورة بلا حيف وميل وانتخاب طائفة من ابطالهم الموصوفين بالصداقة وعزة النفس وعلو الهمة لحفظ الامنية الداخلية ودفع الاعداء الخارجية . ويشعرون بان استكمال سعادة المملكة وصيانة استقلالها لا يكونان الا بارتباطاتها السياسية وعلائقها التجارية مع الممالك الاخرى وانها لا تتم الا برجال عارفين دهاة متبصرين محبين لاوطانهم (لا كحسن افندى فهمى شيخ الاسلام الأسبق

فى الاستانة الذى كان يقول لعدو وطنه الجنرال اغناتيف سفير الروسية فيها انك عينى اليمنى وان حيدر ابنى عينى اليسرى كما ذكره حضرة مدحت افندى فى كتابه المسمى بأس الانقلاب) متدربين محنّكين بالسياسة عالمين بالحوادث قبل ظهورها محيطين بطرق التجارة فيقومون بواجبات ما اقتضته حكمتهم وبما احاطو به علماً ولا يتهاونون آناً ما عن اداء حقوق رعاياهم ولا يفتدون راحة انفسهم بسعادة اولئك الضعفاء . وزد على ذلك انهم يدرون ان غالب افراد الانسان طبع على الحرص وفطر على الشر وجبل على الشهوة وخلق متهاوناً بواجباته متوانياً عن اصلاح شؤنه ونشأ على المكر والحيل وغرز فيه حبُّ الاعتداء على حقوق الغير وعدم الاكتفاء بما ملكته يداه وغرس فيه بغضُ الشرائع والقوانين حينما يراها سدًّا يمنعه من سلوك سبيل الغدر وحاجزاً يردعه عن مقتضيات الشره وغلًّا يكف يديه عن التطاول . وانهم يفهمون ان كل ما يقع فى العالم الانسانى من المرض والصحة والفقر والغنى والنصب والراحة . بل كل ما يقتضى الشقاء والسعادة ويوجب الصلاح والفساد لابد وان يكون لارادة الانسان وحركاته الاختيارية فيه دخل تام . ويدركون ان الانسان ما دام على هذه السجية والغريزة فهو كمريض تنازعته امراض خطرة مختلفة لا ينجو منها الا بتمريض طبيب ماهر يعرف العلل والعلاج ويتفقده آناء الليل واطراف النهار فيهتمون حكمة وشفقة بتتبع أحوال الرعايا مثل ذلك الطبيب الماهر ولا يبرحون عن موازنة أعمالهم وافعالهم وحركاتهم ولا ينفكون عن مقايسة آرائهم واخلاقهم ولا يفترون عن تعديل ثروتهم وغنائهم وتقويم علومهم ومعارفهم وتجارتهم وزراعتهم واحصاء عددهم وتعداد احيائهم

وامواتهم ولا يتوانون عن مقابلة الصادر والوارد فى ممالكهم والمعادلة بين قوة حكومتهم واقتدارها واقتدار الغير وقوته لكي يقتدروا على تدارك مصالح البلاد قبل تمكن الفساد ويقدروا على جبر الكسر وسد الثغر ورفو الخرق وازالة جراثيم الرزايا والمصائب وابادة اسباب الخلل والمصاعب واذا لم يمكنهم القيام باستقصاء دقائق التعديل والتقويم وجزئيات الموازنة والمقايسة مباشرة انتخبوا رجالا يقظين عارفين بأحوال الدول وقواها متبصرين بشؤن الممالك واسباب سعادتها وشقآئها عالمين بفنون التجارة والزراعة والصناعة ولوازمها مهندسين محاسبين لأداء هذه المصالح وتسجيلها فى السجلات بغاية الدقة والاتقان وعرض كلياتها على هؤلآء الولاة الحكماء مع بيان موارد النقص والخلل وايضاح اسبابها . وغير خاف ان تسجيل المعادلات وحفظ الموازنات للدول ألزم من تقييد التاجر معاملاته فى دفاتره اليومية فانه لا يلزم من اهماله فى التقييد والتثبيت الا ان يضيع رأس ماله على جهل منه ويصبح مفلساً وهذا ضرر خاص به . وأما اهمال الدول فى حفظ المعاملات وتسجيل الموازنات فيوجب خراب البلاد وهلاك العباد ومن اجل هذا تجد للدول الغربيـة عناية تامة بهذا الشأن المسمى عندهم بالاستاتستيك

فهاك يا أيها الانسان الشرقيُّ صاحب الامر والنهى حكومة رحيمة حكيمة وعليك بها والقيام بشأنها وحفظ واجباتها والا فبحياتك التى افديتها براحة العالم ان تعفونا عن تحمل ثقل تشدقك بالرحمة والعدالة والحكمة والفطنة . اتريد ان تظلمنا ونكافئك بالشكر ؟ وتغصب حقوقنا ونجاريك بالثناء ؟ او تظن انك تقدر ان تغرَّ كل العالم وتعمى بصائرهم ؟ وان تنزل

باطلك عندهم منزلة الحق ؛ وان تجلس جورك مجلس العدل ؛ وان تقيم سيئاتك مقام الحسنات ؛ وان تقعد رذائلك مقعد الفضائل ؛ ولعلك اغتررت بتمجيد وتعظيم المبصبصين وتبجيل المتزلفين أمامك

ولو كنت تعلم مقامك فى النفوس . ومنزلتك لدى ارباب البصائر والعقول لودعت هذه الدنيا الخؤن التى ألهتك وفارقت حياتك العزيزة التى طالما افتديتها بالمروؤة والانسانية

وأما انتم ياابناء الشرق فلا اخاطبنكم ولااذكرنكم بواجباتكم فانكم قد ألفتم الذل والمسكنة والمعيشة الدنيئة واستبدلتم القوة بالتأسف والتلهف صرتم كالعجائز لا تقدرون على الدرء والاقدام والدفع والمنع والرفع فانا لله وانا اليه راجعون :

اهـ نقلاً عن العدد ٣٣ من جريدة مصر التى صدرت فى الاسكندرية فى ٢٢ صفر سنة ١٢٩٦

باب التربية والتعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٨) من اراسم الى هيلانة فى ١١ يونيه سنة — ١٨٥

قد يسأل سائل هل التفكر مما يتعلمه الطفل ؛ فاجيبه انى اعتقد ذلك غيرانه ينبغى التمييز التام بين مايتلقاه عن غيره من الافكار وبين مايستنتجه هو منها بنظره الى الاشياء . ونحن فى تخاطبنا معه لا نفعل شيأ سوى

تأدية أفكارنا اليه على وجه التمام او النقص مع ان الذى كان يجب علينا ان نصرف همتنا اليه هو ايقاظ ذهنه واستنباط افكاره وآرائه . انك تجدين اذهان من يعاشرون الكبار من الاطفال محشوة بجمل من الكلام لا يفهمون منها فى معظم الاحيان الاممانى فى غاية التشابه والالتباس وليس شحن اذهانهم بهذه الجمل مما ينمى فيهم قوى الادراك والفهم بحال من الاحوال ولكنه ابهاظ لها بما ليس من حقه ان يكون فيها . وكم لاقيت فى سالف أيامى اطفالا يشتهرهم الناس بكونهم آيات فى الذكاء والفطنة فرأيت ان كل ما يدعى لهم من العقل ينحصر فى انطلاق ألسنتهم بما لا معنى له من القول وكنت عند نظرى اليهم وهم فى تنوّقهم واعدادهم انفسهم لنوال الشهادات المدرسية يعرونى من انقباض النفس وضيق الصدور ما يعروك لرؤيتك المتصنعين المدعين بما ليس فيهم وهو وجدان كان يتولى عليّ فلا أجد سبيلاً الى دفعه وكنت أقول فى نفسى ان المشتغلين بتربيتهم يسلبونهم اليسير الذى آتاهم الله سبحانه من المواهب الخلقية بتعليمهم إياهم افانين القول وأساليب الكلام ليسِموهم بسِمات العقل الذى لمَّا يبلغوا رتبته . اما والله لو كان لى الخيار لاخترت « لاميل » ان يصدر عنه فكر ساذج وان واحداً فقط يكون منبعثاً عن محض اختياره وكسبه ولفضلت هذا على كل ذلك الزخرف القولى والثرثرة التى لا نسبة بينها وبين العقل .

اذا نظرتِ الى الكون رايته مملوءًا باناس يتكلمون بما يوجد فى الكتب فان كل من يسمعهم يذكر انه طالع فيها جميع ما يقولونه والخطأ فى هذا الامر راجع الى تربيتهم لانهم قد تعلموا من نشأتهم ان يرددوا ارآء غيرهم .

الأم بالنسبة لولدها هي المجتمع الانساني بل المثال الحي لآثار السلف ولا يشك احد في انها مكلفة بان تعلمه كثيراً ولكن يجب عليها في تعليمها هذا التلميذ الصغير ان تكون على غاية الحذر من ان تلقي في نفسه الخضوع للالفاظ والاستعباد لها . ذلك ان هذا الامر ليس من شأنه ان يفتح مغلق عقله بل ان فيه اغاضة لينبوع المعارف الحقة ولا بدع في ذلك الا ترين ان الناس قد سموا اعمالا كثيرة قدستها العادة فروضاً مع رفض العقل اياها وعدم تسليمها وان الحق قد دمغ جميع الاباطيل على التعاقب وان القوة في كل زمن تسلب الحق ماله من موجبات الشرف والاعتبار . فمن لم يبلغ به علمه الى الاحتراس من غرور القول وباطله والسير في ظلمات اللغة الانسانية على هدى فذلك الذي يعيش دهره مفتوناً بزخرفها اسيراً في ربقتها .

فالذي يجب علينا للطفل هو تعريفه بحالة الكون المحيط به (تعريفاً يكون بلا شك في غاية القصور على الظواهر والاقتصار على ما لابد له من معرفته) فان الكون كله معان . أريد بذلك ان كل شيء مؤثر من شأنه ان يفعل في عقل الانسان ويولد منه فكرا . ومن ظن ان الاطفال بعد انقضاء سنتين او ثلاث من عمرهم لا يكونون مفكرين فقد ظلمهم وحط من قدرهم نعم ان افكارهم ليست كافكارنا في جميع الاحوال وذلك مما يدعونا أيضاً الى اعتبارها وعدم اغفالها وقلما يوجد طفل لا يهتدي بنفسه الى ما يعلّمه القائمون عليه اياه اذاهم تكلفوا اقامته على طريقه فعليهم ان يستعينوا بالتجربة والتمرين على ازالة بعض ما تقع فيه مشاعره من الاغلاط وان يحثوه بالاشارة والكلام على النظر والملاحظة فاذا فعلوا ذلك

سهل عليه بما يجريه من الاقيسة ربط الحوادث بعضها ببعض وارجاع بعضها الى بعض كارجاع استطالة ظل الرمح مثلاً الى انحدار الشمس عن اوجها واصبح القياس بهذه الطريقة ملكة راسخة فى نفسه على ما يفيده اياه من العلوم الاولية فان فى اسناد الحوادث بعضها الى بعض تعلماً للحكم عليها . اه

(١٩) من اراسم الى هيلانه فى ١٠ يوليه سنة — ١٨٥

قد هم المسجونون بالهرب من سجن . . . وشرعوا فى ذلك فعلاً فانكشف امرهم وستقرئين فى الصحف تفصيل هذه الواقعة . كانت الاحوال كلها مساعدة لنا على هذا الهرب وناهيك بليل غاب بدره وريح اشتدت عواصفه ومطر انهمرت سيوله على جدران السجن ولكننا اخفقنا بعد ان قطعنا اصعب العقبات واشدها واوشكنا ان نفوز بالنجاة .

فليت شعرى ماذا عسى ان تكون عواقب هذه الحادثة . ارى بحسب ما يبدو لى ان سيكون من نتائجها زيادة التشديد فى مراقبة المساجين وان المراسلات مع ما كانت محتفة به من العوائق ستكون على خطر مدة طويلة ولست ادرى ان كان هذا المكتوب يصلك ام تحول دونه الحوائل وانى ارجو ايتها العزيزة هيلانه ان لا يوجدك عليّ هذا الامر فانى لم استطع ان اصم اذنى عن نداء الفطرة التى تدعونى اليك والى ولدنا . اه

آثار علمية ادبية

﴿ فخر نساء العرب ﴾

خرجت العجفآء بنت علقمة السعدى مع ثلاث نسوة من قومها فاتّعدن بروضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً فى قمر زاهر وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خِصبة . فلما جلسن قلن ما رأينا كالليلة ليلةً ولا كهذه الروضة روضة اطيب ريحاً ولا انضر . ثم افضن فى الحديث فقلن أيُّ النساء أفضل ؛ قالت احداهن الخرود الودود الولود[1] قالت الاخرى : خيرُهنّ ذات الغناء وطيب الثنآء وشدّة الحيآء . قالت الثالثة : خيرُهنّ السَّمُوع الجَموع النَّفوع غير المَنوع . قالت الرابعة : خيرُهنّ الجامعة (لاهلها) الوادعة الرافعة لا الواضعة .

قلن فأيُّ الرجال أفضل ؛ قالت احداهن : خيرهم الحَظِيُّ الرضيُّ غير الحظّال ولا التبال[2] قالت الثانية : خيرهم السيد الكريم . ذو الحسب العميم . والمجد القديم . قالت الثالثة : خيرهم السخيُّ الوفىّ الرضي الذى لا يُغير الحُرَّة . ولا يتخذ الضرّة . قالت الرابعة : وأبيكنَّ ان فى ابى لنعتَكُنَّ كرم الاخلاق ، والصدق عند التلاق ، والفلج عند السباق ، ويحمده اهل الرفاق ، قالت العجفآء عند ذلك : « كل فتاة بأبيها مُعجبة » فسيرتها مثلا

---

(١) الخرود المرأة الحيية والبكر لم تمس (٢) الحظال المقتر الذى يحاسب أهله بما ينفق عليهم والتبال صاحب التوابل وبائعها وليس بظاهر ولعله مبالغة من تبله بمعنى ذهب بعقله او اسقمه وافسده أو من تبلهم الدهر أي أفناهم

يضرب فى اعجاب المرء برهطه وعشيرته وسائر ما ينسب اليه

وفى بعض الروايات ان احداهن قالت : ان ابى يكرم الجار ، ويعظم النار ، وينحر العشار بعد الحُوار ، ويحمل الامور الكبار ،[١] فقالت الثانية : ان ابى عظيم الخطر ، منيع الوزر ، عزيز النفر ، يحمدمنه الورد والصدر ،[٢] وقالت الثالثة : ان ابى صدوق اللسان ، كثير الاعوان ، يُروي السنان عند الطعان ، وقالت الرابعة : ان ابى كريم النزال ، منيف المقال ، كثير النوال ، قليل السؤال ، كريم الفعال ، ثم تنافرن الى كاهنة فى الحيّ فقلن لها اسمعى مافلنا واحكمي بيننا واعدلى . ثم أعدن عليها قولهن فقالت لهن : كل واحدة منكن ماردة ، على الاحسان جاهدة ، لصواحباتها حاسدة ، ولكن اسمعن قولى : خير النساء المبقيـة على بعلها ، الصابرة على الضرّآء مخافة ان ترجع الى اهلها مطلّقة ، فهي تؤثر حظ زوجها ، على حظ نفسها ، فتلك الكريمـة الكاملة . وخير الرجال الجواد البطل ، القليل الفشل ، اذا سأله الرجل ألفاه قليل العلل ، كثير النفل ،[٣] ثم قالت : كل واحدة منكن بأبيها معجبة

(المنار) اذا قابلنا بين هؤلاء النسآء وبين المتعلمات من نسائنا اليوم نعلم الفرق العظيم بين الجاهليات الاميات وبين المسلمات المتعلمات لا أقول فى الفصاحة فقط ولكن فى الادب وسمو الفكر

---

(١) العشار بالكسر جمع عشرآء كنفساء وهى الناقة التى مضى على حملها عشرة أشهر أو هى كالنفساء من النساء والحوار بالضم ولد الناقة من حين يرضع الى ان يفطم ويفصل (٢) الخطر كالشرف وزنا ومعنى والوزر بالتحريك الملجأ والمعقل واصله الجبل المنيع (٣) النفل بالتحريك الهبة ومن معانيه الغنيمة

الاخبار التاريخية

صحافى هندى

أنسنا فى هذه الايام بلقاء رصيفنا الفاضل الهمام محبوب عالم افندى صاحب جريدة (پيسه اخبار) التى تصدر فى مدينة لاهور عاصمة قسم كبير من الهند فى الزمان الماضى . وهذه الجريدة هى اعم الجرائد الهندية الاسلامية انتشاراً يصدر منها نسختان احداهما يومية والاخرى اسبوعية والمشتركون فيهما يبلغون ٢٠ الفاً

تفضل بزيارتنا قبل ان نعلم بقدومه الى مصر لما بيننا من التعارف بمبادلة الجريدتين وكان حظنا من الاجتماع به كبيراً بالنسبة لقصر مدة اقامته فى القاهرة وأفضنا فى المذاكرة معه فى شؤن المسلمين واصلاحهم فعلمنا منه ان اخواننا فى الهند يظنون ان النهضة الاسلامية فى مصر والاستانة ارقى منها فى الهند وانه ظهر له فى سياحته هذه ان الامر بالعكس . ونحن نحمد الله تعالى على عدم خيبة آمالنا فى اخواننا الهنديين ونسترجع ونحوقل لخيبة آمالهم فينا . وما دامت ضالتنا حياة الامة الاسلامية فلا فرق عندنا بين الاعضاء التى تنفخ فيها نسمة الحياة اوّلا

ساح الرجل للاعتبار والاستفادة كما هو شأن مثله فجآء اوربا وطاف بعض عواصمها وكبار مدنها وجاء الاستانة العلية والديار الشامية وختم السياحة بمصر . ومن الاسف ان مدة اقامته فيها كانت قصيرة ولكنه زار فيها اعظم معاهدها كالاهرام والعاديات المصرية فى قصر الجيزة والمكتبة

الحديوية والازهر الشريف . اما مدرسة الازهر فانها كانت موضع رجائه ومحط رحال آماله

حتى اذا قابلها استعبر لا يملك دمع العين من حيث جرى

وقال : اننى لا اتصور كيف يرجى الخير للمسلمين اذا كان منبت علمائهم ومرشديهم ومربيهم بهذه الدركة عن الوساخة والمهانة وخشونة العيش وفقد النظام . ووقف بالاجمال على سعي بعض اهل الغيرة الدينية فى اصلاح هذا المكان وعلى معارضة المعارضين فى ذلك . ولا نطيل فى هذا فقرّاء مجلتنا اعلم منه به ولكنا نذكر أهم ما استفدناه منه فى الكلام على النهضة الاسلامية فى الهند

السبب الذى ذكره فى هذه النهضة معروف فى الجملة وهو ان المسلمين بعد ان تمكنت السلطة الانكليزية فى بلادهم حملتهم عداوة الانكليز على معاداة لغتهم وجميع علومهم والفرار من مدارسهم واقبل الوثنيون على ذلك فسادوا على المسلمين بالثروة والوظائف بعد ان كان المسلمون هم السائدين عليهم فى كل شيء . وكان اوّل من استيقظ منهم من نوم الغفلة والغرور افراد اعظمهم قدراً وخطراً وأشدهم نفعاً واحسنهم اثراً السيد احمد خان مؤسس « مدرسة عليكدة الكلية » التى هى ينبوع هذه النهضة (وقد ذكرنا مجمل خبره وخبرها فى المجلد الاول من المنار فلا نعيده) .

ومما يجب التنبيه عليه ان سنة الله تعالى فى المصلحين انهم يساء فيهم الظن ويرمون بسوء القصد وفساد النية وبمثل هذا كان يتهم السيد احمد خان - كان يتهم بانه مغرًى من الحكومة الانكليزية بافساد تعاليم المسلمين وعقائدهم وبث العقائد الطبيعية فيهم لان الانكليز لم يروا وسيلة لافنائهم الا

هذه الوسيلة . ومن العجيب ان مثل هذه التهمة كان يصدقها الفيلسوف العظيم السيد جمال الدين الافغانى وكان يعادى السيد احمد خان ويطعن فيه غيرةً على الدين وحذراً على المسلمين . فتبين الآن انه لا رجاء للمسلمين باسترجاع شيء من مجدهم الا بمدرسة السيد احمد خان وتلامذته ومن تلا تلوهم واحتذى مثالهم . ولولا شدة بغض السيد جمال الدين للانكليز لما خابت فراسته بالسيد احمد خان . ولقد كانت الشبهة على السيد احمد خان قوية فانه لم يسع فى تأسيس هذه المدرسة الا بعد سياحته في بلاد انكلترا واكرام الانكليز له . أماسبب هذا الاكرام فقد أخبرنا عنه صديقنا محبوب عالم افندى وهو انه فى اثناء ثورة الهنود على الانكليز أجار بعض ضباطهم ووجهائهم وحماهم من القتل وما ذاك الا عن عقل وبعد نظر فى العواقب رحمه الله تعالى وجزاه خيراً

واعظم بشارة بشرنا بها ضيفنا الكريم هى ان ابناء النهضة الحديثة فى الهند قد جمعوا بين علم الدين وآدابه واخلاقه وبين علوم الدنيا واعمالها وان جميع المدارس الحديثة مبنية على اساس الوحدة الدينية بمعنى ان المسلمين من جميع الفرق والمذاهب يتعلمون تعلماً واحداً لا فرق بين ابن السني وابن الشيعي . ولا بين ولد الحنفى وولد الشافعي فلا مثار فيها للتفرق الديني والمذهبي وهذا هو الركن العظيم الذى اقترحناه فى مقالات الاصلاح الدينى فى السنة الاولى من المنار ولا قوام للمسلمين بدونه

وبشرنا بأن الشبان الهنديين الذين تعلموا العلوم الغربية وجروا فى ميادين المدنية العصرية لم يفش بينهم السكر والفجور والميسر كما فشت فى شبان المصريين ارباب المدنية الوهمية الكاذبة فاضاعت ثروتهم وافسدت

صحتهم وتركتهم فى ظلمات لا يهتدون معها لطريق السعادة . كما بشرنا بأن المتعلمين لا يقصرون انظارهم على وظائف الحكومة كما هو الشأن الضار فى مصر بل ان ميلهم الى التجارة يفوق ميلهم الى الوظائف

ومن آثار النهضة الاسلامية فى الهند ان قامت قيامة المسلمين عند ما صدر امر الحكومة الانكليزية بان تكون لغة الهندوس (الوثنيين) لغة رسمية كلغة الأوردو (لغة مسلمي الهند) فى ولاية «بنجاب» وولاية «اضلاع غربى شمالى» وهالهم هذا الامر ولا يزالون يسعون فى ابطاله وقد عقدت لذلك لجان مخصوصة وكان من الاعضاء فيها محدثنا محبوب عالم أفندى . وقد كثرت شكوى جرائد الهند الاسلامية من هذا ورددت صداها الجرائد الاسلامية فى مصر وسوريا والاستانة ولكن الامر اشتبه على هؤلاء فظنوا انه عام فى البلاد الهندية كلها ومنهم من توهم ان لغة الهندوس صارت الرسمية من دون اللغة الاوردية والصحيح ما ذكرناه أولاً كما تحققناه منه بمراجعة القول مراراً خلافاً لما نقلته عنه بعض جرائد الاستانة فسوريا . وقد سافر فى مساء يوم الخميس الماضى وتفضل بقبوله وكالة مجلتنا (المنار) فى عموم الاقطار الهندية فهى تطلب من ادارة جريدته وعلى المشتركين فى الممالك الهندية ان يقدموا له قيمة الاشتراك اذا لم يرسلوها الينا رأساً . رافقته السلامة فى الحل والترحال

(الجمعية الخيرية الاسلامية) اقوى الجمعيات اساساً واثبتها وانفعها وما زال مولانا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية ركناً من اقوى اركانها وقد انتخب فى هذه الايام رئيساً لها فهنئها بذلك

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

« موضوعات رجب »

كتبنا فى شهر رجب من السنة الماضية نبذة فى المنار فى « بدع رجب » ذكرنا فيها بعض الاحاديث الموضوعة فى صيام رجب وفضله لاسيما مايقوله الخطباء على المنابر وكل ماورد فى صوم رجب موضوع وواه لا اصل له وذكرنا صلاة الرغائب وصلاة شعبان ونقول العلماء فى كونهما بدعتان مذمومتان . ونبهنا على المنكرات التى يأتيها الناس فى المقابر فى اوّل جمعة من رجب . ونورد الآن بعض الاحاديث الموضوعة في فضائل رجب تذكرة للمؤمنين

فمنها حديث : اكثروا من الاستغفار فى شهر رجب فان لله فى كل ساعة منه عتقاء من النار وان لله مدائن لا يدخلها الا من صام رجب . قال فى الذيل : فى اسناده الاصبع ليس بشيء . ومنها حديث : فى رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر كمن صام مائة سنة الخ . قال فى اسناده هباج تركوه . وأما ماورد فى صيام يوم منه اويومين فقدقال فى الذيل : اسناده ظلمات بعضها فوق بعض وفيه وضاع . ومنها حديث : ان الله امر نوحاً بعمل السفينة فى رجب وامر المؤمنين الذين معه بصيامه موضوع . أما صوم اوّل خميس من رجب فقد نقل فى الفوائد المجموعة فى الاحاديث الموضوعة انه مما احدثه العوام من البدع

فيظهر منه انه ليس فيه حديث موضوع فضلاً عن ضعيف او قوى وان احداً من العلماء لم يقل باستحبابه ولكننى اتذكر انى رأيت فيه شيئاً فى بعض الكتب او سمعته فى بعض الخطب وانى كنت اصومه لذلك فلعل بعض المتأخرين من اهل الجرأة على الله ورسوله رأى العوام على ذلك فخلق لهم فيه حديثاً فان كل زمان لايخلو من وضاعين واننا نرى فى كتب المتأخرين الذين يدعون العلم والتصوف احاديث لا شك فى انها موضوعة وانهم هم الواضعون لها كحديث « يفسد هذا الدين عالم وابن ولى » اراد به بعض المنتسبين للطريق اهانة آخرين من اهل طريقة اخرى فحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ كرامة وهمية . بمحو شريعة قطعية ﴾

ما رزئ الدين برزيئة الا وتجد اهل الفتنة حسنوها بالتأويل . فاضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . وقد نمي الينا عن أحد اكابر مشايخ الازهر انه ذهب مرة الى جامع السيد البدوى (رحمه الله تعالى) فى أيام المولد فأراد الوضوء ولكنه رأى ان ماء الميضئة متغير من الاقذار والنجاسات تغيراً يحدث الخبث ولا يزيل الحدث قال الراوى : « فطبقها على قواعد الشريعة فلم تنطبق » فرجع ادراجه فما كان الا ان جُذب جذبة واخذ عن نفسه أخذة فرأى انه فى ارض صحراء ملأى بالنجاسات والاقذار تنبعث عنها الروائح الكريهة فعلم ان تلك كرامة السيد جعلها عقوبة له على اعتراضه فى سره على ميضئته وتقذره من الوضوء منها

فكان من مقتضى هذه الكرامة ان السيد يغار على ميضئته النجسة مالا يغار على الشريعة المطهرة وانه يعاقب من يرغب عنها عملا بدين الله تعالى واحتراماً لشريعته . ولا شك ان الولى ما كان ولياً الا بالعمل بالشريعة والغيرة عليها والاحترام لها وترجيحها على جميع اهوائه وحظوظه عملا بحديث « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » واذا صح عن ذلك العالم هذا القول فعلى الدين والاسلام السلام

﴿ عبرة من صغير ﴾

رأيت غلاماً يبلغ من العمر بضع سنين يرقص فى الطريق بكيفية مخصوصة فسألته : من تحاكى بهذا فقال « زىّ اللّى يلعبو بالذِكر » فأثرت فى نفسى كلمة هذا الغلام وعلمت انه سمى رقص اهل الطرق الذى يهمهون فيه الهمهمة التى يسمونها الذكر (لعباً) بارشاد الفطرة السليمة فانه فهم من الاستعمال العام معنى اللعب الكلى ولما رأى ما عليه اولئك القوم علم انه جزئى من جزئيات ذلك الامر الكلى فأطلق اسم اللعب عليه . وكأنك بالتربية الفاسدة والاوضاع الخاطئة وقد افسدت عليه فطرته وحملته على ان يسمى اللعب « عبادة » . واذا أتاح الله له تربية صالحة يظل على اعتقاده حتى يفهم معنى قوله تعالى « ان الذين اتخذوا دينهم هزؤاً ولعباً » الآية . ويعلم أن هؤلاء اللاعبين نسخة من اولئك مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح « لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع »

﴿ عذر جريدة الافكار فى ذنبها ﴾

ربما يعجب من يرى هذا العنوان فى باب البدع . . ممن يقرأون جريدة الافكار الغرآء ويقولون فى أنفسهم ما بال المنار يتصدى لهذه الجريدة الموافقة له التى تنقل كثيراً من نبذه مع الاستحسان وما هو ذنبها لديه ؟

نشر فى عدد مضى من هذه الجريدة مقالة اسآء كاتبها الادب فحط من كرامة من كرم الله وجهه أمير المؤمنين علي ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم وابن عمه وفضل عليه يزيد الذى اختلف العلمآء فى لعنه وكفره ولم يختلفوا فى شقاوته وفسقه . ولم يكن صاحب الجريدة هو الذى كتب تلك المقالة الاثيمة بل كتبها محرر كان عنده ولا أظن انه اطلع عليها الا بعد طبعها ولذلك بادر الى فصل ذلك المحرّر واخراجه من ادارة جريدته . وهذا هو السبب فى سكوتنا عن الرد على الجريدة والتنفير عنها والتحذير منها ولولا ان كتب الينا حتى من سوريا الاستلفات الى تلك الكتابة الخاطئة الكاذبة واللوم على السكوت والحث على الرد لما كتبنا هذه الكلمات الآن وانما كتبناها اظهاراً لعذرنا فى السكوت عن أهم واجب من الواجبات التى انشىء المنار للقيام بها واظهاراً لعذر صاحب الجريدة الفاضل الذى أساء به الناس الظن وحسبوا انه من النواصب الذين يبغضون الامام عليه الرضوان والسلام حتى همّ بعض أهل الغيرة من اشراف البلاد الشامية ان يكتب لمولانا السلطان الاعظم يطلب صدور ارادته للحكومة المصرية بمعاقبة صاحب جريدة الافكار

﴿ مقاومة التهتك والدجل والبدع ﴾

كتبنا نبذة للجزء الماضى تحت هذا العنوان ضاق عنها الجزء كما ضاق عن نشر منشور سعادة محافظ مصر للاقسام فاضطررنا الى تشذيبها والحذف منها حتى لم يبق منها الا كلمات فى التهتك مع ان المنشور شدد النكير على سائر البدع والدجل كما ترى وهانحن اولاء نثبت المنشور وهو بنصه :

﴿ منشور محافظة مصر للاقسام ﴾

تحرر في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٠٠ نمرة ١١٥

« الموضوع »

(اولا) ترك العمل بمقتضى نصوص قانون العقوبات ولائحة المتشردين فيما يختص بلاعبي الميسر بوسائل متنوعة والدجالين المحترفين بالتكهن واظهار البخت فى الطرق والاماكن العمومية مع اتيانهم اعمالاً مضرة بالنظام العام

(ثانياً) عدم اتباع القرار الصادر من المحافظة بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٨٩٤ المصدق عليه من الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة وغض النظر عن استعمال الدرّاجات (عربات الرجل) فى الطرق العمومية بدون منبه او فانوس او السير على الترتوارات ونحو ذلك

(ثالثاً) التغاضى عن العمل بلائحة نظارة الاشغال المنوّه عنها بمنشور النظارة نمرة ١ الصادر فى ٢٦ يناير سنة ١٨٩٩ وترك الاهالى الذين يمرون

بمواشيهم بجوار شريط السكة الحديد أو يعبرونه بدون رادع يردعهم مع العلم بما يترتب على من يخالف ذلك من العقاب القانونى المنصوص عنه فى تلك اللائحة

(رابعاً) عدم اتخاذ الوسائل الفعالة لمنع انتشار العاهرات بانحاء المدينة بحالة خارجة عن حد الاحتشام واغراء المارين على الفسق والفجور

(خامساً) ترك الذين يقرأون القرآن الشريف فى الطرق والشوارع والمواضع القريبة من القاذورات مع العلم بما جاء به منشور المحافظة رقم ٢٩ فبراير سنة ٩٠٠ وغض الطرف عن الذين يدقون الزار مع علمكم بمخالفتهم للقانون وما ينتج هـذا الفعل الشنيع من المضار واهمال الشحاذين حتى صاروا يجولون فى شوارع المدينة بدون رادع ولا رقيب

بكل اسف قد تبين للنظارة الملحوظات المسطرة بعاليه وان اللوائح والمنشورات المنوه عنها بها قد تركت فى زوايا الاهمال وما كانت تجدى نفعاً ولطالما استنهضنا همتكم وألقينا التنبيهات المشددة عليكم تباعاً ونددت بعض الجرائد بكم وما كان ذلك يغنى فتيلاً . وها نحن نعيد الكرة مرة أخرى ونستلفتكم الى ما سبق ارشادكم عنه مراراً بقصد اتخاذ الطرق الفعالة منعاً من حصول هذه الامور الخطيرة وامثالها واعارتها قلوباً واعية محافظة على النظام العام وحسماً من تكرار المكاتبات بدون جدوى

محافظ مصر

(المنار) هذا هو المنشور وكل ما فيه اصلاح يحمد عليه صاحب السعادة محافظ العاصمة الهمام ويجب ان يحتذى مثاله فى كل البلاد وقد ظهر ولله الحمد الاثر الصالح فى التنفيذ لاننا علمنا ان سعادته فى مراقبة مستمرة على المنفذين

فقلما نرى أثراً للدجالين الذين كانت الطرقات مضرّسة بهم نساء ورجالا . البعض للخط على الرمل والبعض لطرق الحصا والودع وحب الفول والبعض لورق اللعب تستخرج النسآء به البخت وتعرّف المغيبات

اما المتسوّلون والشحاذون فلا يزالون على كثرتهم . واما لاعبو الميسر فانهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله لانهم لا يعرفونه ولكن منهم الفقرآء باعة الفستق ونحوه يقامرون جهراً في الطرقات والملاهي (القهاوى) ويمكن للشرطة اختبارهم بان يعهدوا الى بعض الناس بمقامرتهم وهم ينظرون عن بعد ومتى أخذ بعضهم بجريرته ينزجر الآخرون في الغالب اذ لا يربي الاشرار شيء كالعقوبة بالفعل كما جرى في أمر المتهتكات وما دامت عناية سعادة المحافظ منصرفة الى « الطرق الفعّالة » فاننا نرجو ان تتلاشى المجاهرة بهذه الخبائث بالتدريج بل لا يصعب على الهمة الصادقة تربية المستخفين كاهل الزار والقمار

عند ما يطلع على نصّ المنشور الذين تهوّروا في التعريض بسعادة المحافظ يعلمون ان كلامهم ساقط من نفسه ويبقى على المحافظ عندهم ذنب واحد وهو انه اهتم فعلا بمنع تهتك النساء وتبرجهن تبرج الجاهلية الاولى بنآء على ان العناية التي سموها شدة في التنفيذ انما منشؤها غيرة سعادته ولكن ليس لهم عليه حجة رسمية في ذلك

وقد فات هذا المنشور شئ واحد وهو الاستلفات الى ملاهي الحشيش فان بالقرب من ادارة هذه المجلة ملهى منها يشق علينا الجلوس في غرفه التي من جهة الشارع ليلاً لقبح رائحة دخان الحشيش الذي يتصاعد منها فعسى ان توجه العناية الى ذلك ايضاً والله الموفق

﴿ كتاب البهائية . وكتاب المسيح أم محمد ﴾

كتاب (المسيح أم محمد) لم يلتفت اليه مسلم ولا يخشى ان يتنصر به مسلم . وقد قامت عليه قيامة الجرائد الاسلامية وهوّلوا فيه الامر حتى اوهم كلام المتطرفين منهم انه ربّما تحدث فتنة فى البلاد حتى صدر أمر الحكومة بجمعه وبقي يباع الى الآن فى المكتبة الانكليزية ولا يرغب فيه المسلمون ولا يبتاعونه لاعتقادهم انه كفر يجب ان لا ينظر فيه . وأما كتاب البهائية فقد نشر بينهم باسماء اسلامية ومبدوء ببسم الله الرحمن الرحيم ومكتوب عليه ان ناشره من اهل الازهر وانه يباع فيه وقرظته جريدة اسلامية كانت أشد الجرائد لهجة فى انتقاد كتاب النصارى ولذلك راج فيهم وانتشر بينهم واعتقد مبتاعوه انه من كتب الاسلام المسلمة عند علمائه الاعلام . ولما رأى بعض من اشتراه كلام المنار فيه احرقه وطفق يحرق الأرّم من سعى فى بيعه ونشره وحاول جمعه من الأيدي فلم يتيسر ومن اين يصل المنار الى كل من اشترى ذلك الكتاب الضارّ

فنقترح الآن على فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يطلب من الحكومة جمعه وان يعلن فى الجرائد ان هذا الكتاب فيه ما يخالف الدين ويؤيد البدعة . وان المجاور الازهرى الذى نشر الكتاب باسمه قد تبرّأ منه على انه عوقب على تصديه لنشره وانه لا يجوز لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشترى هذا الكتاب ولا ان يقرأه الا ان يكون عالماً راسخاً فى عقائد الاسلام ينظر فيه بقصد الردّ عليه والتنفير عنه وانه ينبغى لمن ابتلى بشرائه من غير اهل العلم ان يرده ان امكن والافليحرقه . ولا ضرورة لذكر اسمه فى الاعلان بل يكتفي بوصفه

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة شعبان سنة ١٣١٨ — ٢٣ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩٠٠)

الى القراء الكرام

اشار علينا غير واحد من الفضلاء بأن نزيد في اوراق المجلة لنتمكن من تنويع المواضيع ولا سيما الادبيات والتاريخ والفوائد العلمية العصرية ونصدرها في الشهر مرتين كاكثر المجلات في القطر . ومن رأي هؤلاء ان تنويع المباحث وكثرتها اكثر فائدة من قرب الزمن بين عدد وآخر . ويرى آخرون خلاف هذا . فارتاينا ان نوافق اصحاب الرأى الاول مدة الاشهر الثلاثة الباقية من السنة الثالثة على سبيل النموذج فان راق ذلك للاكثرين امضيناه والا رجعنا الى الطور الاول

وعسى ان يتكرم من لم يقدم بدل الاشتراك الى الآن بتقديمه حوالة على البوسطة وان كان فيه شيء من الكلفة فاننا لمّا نظفر بوكيل امين . ولا يثقل على الانسان الكامل ان يتحمل كلفة ساعة بنفسه او خادمه مكافأة لاخيه على خدمة سنة كاملة ومشاركة له في عمل الامة لا بد منه والسلام .

الاسلام واهله

يقظة بعض المسلمين . حال الباقين . تفصيل ما ظهر للمستيقظين . من شقي ومن سعد . الاتباع والابداع . الفرق بين الماضى والحاضر . آيات تحصيل العلوم . انما اوقع المسلمين فى الشقاء رؤساء الدين والدنيا . طريق الخلاص . اتباع سنة الراشدين فى الدين وسنة الامم العزيزة فى الدنيا . استعداد المسلمين لهذا الاصلاح . الاجتهاد والتقليد . الحاجة الى وضع حدود للاصلاح . من تصدى لذلك . استلفات للعلماء

نحمد الله ان ليل الاسلام قد عسعس ، وصبحه قد تنفس ، وطفق اهله يهبّون من رقادهم ، ويمسحون النوم عن اعينهم ، ولمّا يستيقظ الا نفر قليل . واما الباقون فمنهم من هو مستغرق فى سباته يغط مما ثقل عليه النوم ، وما اطال نومه هذا الا تلك الاوزار والاوقار التى حملها من البدع والتقاليد ، والاثقال والاحمال التى ناءت به من الظلم الشديد ، ومنهم من وقع عليه الكابوس فمنعه من القيام . فلا هو فى يقظة ولا فى منام

ما ذا فعل المستيقظون ؟ رأوا الناس فى طور جديد ، « فمنهم شقيٌّ وسعيد » ، فالسعيد قد غلب وساد ، وحكم العباد ، واستولى على ثروة البلاد ، واما الشقي فهو الذى رضى وخضع ، وذل وخنع ، وقلّد واتبع ،

رأوا ان هذا الزمن زمن الاجتهاد والاختراع ، والإحكام والإبداع ، وتغيير الاوضاع ، الا ما لا يمكن تغييره ، ولا يتأتى تحويله ، من شريعة محكمة توافق كل زمان ، وسنة كونية لا يحكم عليها الأوان ،

رأوا مدنيـة هذا العصر مخالفة لمدنية العصور الخوالى ، رأوا انه لا يمكنهم ان يكونوا فيه على عادات اجدادهم الاوالى ، رأوا ان السيوف الهندية ، والرماح الخطية ، لا تقابل المدفع والبندقيـة ، والنسافات

الديناميتية ، رأوا ان العزة والقوة بالعلم والمال . وان العلوم بالاعمال ، لا بالقيل والقال ، وكثرة الجدال ، وانما آية العلوم اللغوية بلاغة القلم واللسان ، والقدرة على ايصال المعانى للاذهان ، والتأثير باصابة مواقع الوجدان ، وآية العلوم الكونية الثروة الواسعة للامة ، والسلطة النافذة للدولة ، فالثروة بالزراعة ، والتجارة والصناعة ، والسلطة بالحكومة الشوروية ، والعدل فى الرعية ، وآية العلوم الدينية ، تطهير العقول من الاعتقاد الباطل ، وتزكية النفوس من الرذائل ، والوقوف على جادة الاعتدال ، فى كل عمل من الاعمال

رأوا كل هذا وما يتبعه ويحتف به وعلموا بالمشاهدة والعيان ان جميع المنتسبين للاسلام أمسوا وراء الامم كلها . وعلموا ان هذا التأخر لم يكن ناشئاً عن تقصير الطبقات الدنيا من الامة لان زمامها لم يكن فى ايديهم . وانما الشقاء والبلاء كله من قادة العقول والافكار ، والمتصرفين في النفوس والارواح ، وهم العلماء والمرشدون . ومن قواد الجيوش والعساكر ، والمتصرفين فى الدنانير والدراهم ، وهم الملوك والحاكمون ، وعلموا كما يعلم كل من نظر فى هاتين المقدمتين البديهيتين - تأخر الامة الاسلامية وكون السبب فى ذلك الرؤساء — ان صلاح هذه الامة وانتياشها من هذا الشقاء لا يمكن الا بمعرفة الفساد الذى طرأ على اولئك الرؤساء منذ تولدت جراثيم الخلل والضعف فى الامة الى اليوم وتلافى ذلك والتفصى من عقله والانطلاق من قيوده والسير فى طريق جديد يوافق ما عليه سلف الامة ايام الخلفاء الراشدين من حيث الدين وما عليه الامم العزيزة القوية من حيث الدنيا ورمي كل ما عدا هذا وراء الظهر وعدم الالتفات

اليه وان لوّن بلون الدين وأوهم انه منه وعدم الالتفات الى قائليه ومروّجيه وان كان لهم من الالقاب الضخمة ما يختلب عقول العوام ، ويوهم الغافل ان مخالفتهم جناية على الاسلام

هذه النتيجة موضع اتفاق بين الباحثين فى اصلاح المسلمين ولكنهم فى العلم بها على درجات . وجميع المتعلمين على الطريقة الجديدة والواقفين على احوال البشر مستعدون لموافقتهم فى رأيهم فكلما صدرت من واحد منهم كلمة تنتشر بين هذا الصنف من الناس بسرعة غريبة حتى كأن القائل القاها اليهم بالاسلاك الكهربائية وكأن كل رجل من ناقليها سارية من سوارى السلك البرقى . ولا يعبأون بانكار الغافلين عن احوال العصر والجاهلين بعلم الاجتماع من اصحاب العمائم اذا انكروها لأنهم يعتقدون انهم ما انكروها الا لأنها تمس ارزاقهم التى يتناولونها باسم الدين او تخفض شيئاً من جاههم العلمى العتيق الذى لا يطابق ما كان عليه الصدر الاول من سلامة اللغة وبساطة الدين وسهولته ولا ما يقتضيه العصر من تعزيز الاسلام واعلاء كلمته : أرأيت ما قاله احمد بك شوقى شاعر الحضرة الخديوية الفخيمة فى نصيحته لولىّ عهد الحكومة المصرية بالأخذ بالدين

وخذه من الكتاب وما يليه ولا تأخذه من شفتي فقيه

نشر هذا القول فى المؤيد اعم الجرائد العربية انتشاراً وطبع فى ديوان « الشوقيات » وترنم به الناس وقبلوه حتى لم نسمع ان احداً انكره لا قولا ولا كتابة مع انه كلام شبيه بالرسمى والمخاطب به من اعظم امرآء الاسلام بل سمعنا من قال ان هذا خير ما قاله شوقى وانفعه

هذا ما عليه السواد الاعظم من متعلمى المسلمين وخواصهم فى

العرب والعجم إما حصولاً وإما قبولا ومن عداهم من الخواص كالمتعلمين على الطريقة العتيقة يحتجون عليهم بأن هـذا يقتضى فتح باب الاجتهاد وهو مسدود من مئين من السنين ونحو هذا الكلم الذى لا يقبله اولئك لانهم يرونه تقليداً للمقلدين . والمقلد لا يصح تقليده كما ان المجتهد لا يقلد مجتهداً بالاجماع . يقولون : من سدّ باب الاجتهاد وهل هو مجتهد ام مقلد ؟ فان كان مجتهداً فمن هو ؟ وكيف اجتهد هو ومنع غيره من الاجتهاد ؟ وان كان مقلداً فكيف تعدى على مقام الاجتهاد وتحكم فى اهله ؟ وكيف يصح لنا ان نأخذ بقوله هذا وهو مقلد لاقول له ؟ وللآخرين اجوبة سنشرحها فى مقالة اخرى ونبين رأينا فيها ونقول الآن بالاجمال لا يريد عاقل من الباحثين فى الاصلاح الاسلامي ان يكون الناس فى الدين فوضى يذهب كل واحد الى مايزين له هواه ولا يريد احد منهم ايضاً ان يبقى المسلمون مقيدين بكتب الخلف من الفقهاء وغيرهم لان هذا رضى بما عليه المسلمون لا سعي باصلاح حالهم

لا بد من وضع قواعد وحدود للاصلاح الدينى تتبع عملا وقد كتبنا شيئاً من هذا فى السنة الاولى للمنار وسنعيد الكلام فيه . ونقلنا فى الجزء الماضى عن حضرة زميلنا محبوب عالم أفنـدي ان اخواننا مسلمي الهنـد سبقونا الى هذا الاصـلاح بالعمل ولم نزل نحن فى طور الفكر وقد كتب بعض الفضلاء منا نبذا متفرقة لم يحرر بها الموضوع تحريراً . وقد نشرت رفيقتنا « ثمرات الفنون » الشهية عشر قواعد لاحد العلماء الافاضل سدّد فيها وقارب ولكنه لم يجلّ الغياية ويبصّر الغاية فانبرى له بعض اهل الجمود والخمود يردّ عليه ويحتم على المسلمين ان لا يخرجوا ارجلهم من المقاطر التى

وضعها العلماء المتأخرون على ما فيها من الخلاف والنزاع والابهام والايهام والخرافات والضلالات ولقد عجب كل من رأيناه من الفضلاء الذين اطلعوا على الثمرات كيف نشرت هذه الجريدة النافعة هذا الردّ المعسلط الذى لا نظام له

ونختم القول باستلفات علمائنا الكرام الى العناية بالوقوف على أفكار الامة وامانيها لا سيما المتعلمين والكتاب وان يجعلوا من اوقات فراغهم الطويلة جزءًا للبحث فيما عليه الامة ونسبتها لسائر الامم والمذاكرة فى ذلك ليبصروا مجرى الافكار اين يتوجه فيكونوا على بصيرة من محافظتهم على طريقتهم التى هم عليها او من السعى فى السير على طريقة أخرى تكون انفع لهم وللأمة وبالله التوفيق .

آثار علمية ادبية

باب تفسير القرآن العزيز

« مسئلة زيد وزينب — او ابطال التبنى وتفسير الآيات فى ذلك »

علم القرآء مما كتبناه فى وضع الحديث واسبابه ان من الواضعين عن سوء القصد قوماً كانوا يتظاهرون بالصلاح لأجل ان تقبل روايتهم وان منهم من كان يضع لقصد حسن بحسب ما اداه اليه فكره القاصر وعقله الضعيف وان النتيجة من هذا ان قبول الحديث لا يصح ان يكون موقوفاً على قوة سنده وضعفه فقط بل تجب مراعاة امور اخرى كانطباقه على

قواعد الشريعة العامة وعقائد الدين الصحيحة وغير ذلك مما لا محل لشرحه هنا . فاذا جاءت الرواية على خلاف ذلك بأن كانت لا تنطبق على ما جاء فى القرآن اوما يليق بجلال الله وتنزيهه وحرمة دينه وعصمة انبيائه وكرامتهم وجب رفضها وعدم قبولها سواء اطعن بسندها ام لا .

ومما يدخل فى هذا الباب ما رووه فى مسئلة زيد بن ثابت وطلاقه لزينب (رضي الله عنهما) وان سببه عشق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها فقد كانت هذه الرواية المشؤمة التى لطخت بها صفحات اكثر التفاسير ولم ينظر فى اخلالها بمقام الرسالة وما يليق بتلك الاخلاق التى شهد الله لها بالعظمة - شبهة على الاسلام ومجرأة لغير اهله على الخوض فى النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم والاستدلال بذلك على عدم صحة نبوته حتى لاتكاد تجد كتاباً من الكتب التى ألفها دعاة النصرانية فى الطعن بدين الاسلام وتنفير اهله منه الا وهذه المسئلة تكأتهم العظمى فيه بما يزيدونها من التشويه . وقد سأل أحد فضلاء تونس فى هذه الايام مولانا حكيم الامة . وخاتمة الائمة . الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية عن تفسير الآيات الواردة فى هذه المسئلة فأجاب حفظه الله تعالى بهذا الجواب . الذى هو لب اللباب . واية الحكمة وفصل الخطاب . وهو بنصه :

وإذ تقولُ للذي أَنعمَ اللهُ عليه وأنعمتَ عليه أَمْسِكْ عليك زوجَكَ واتّقِ اللهَ وتُخْفِي فى نفسكَ ما اللهُ مُبْدِيهِ وتخشَى الناسَ واللهُ أحقُّ ان تخشاه فلما قضى زيدٌ منها وَطَراً زوَّجنا كها لكيلا يكونَ على المؤمنين حرجٌ فى ازواجِ أدْعيائِهم اذا قضَوْا منهنَّ وَطراً وكان امرُ اللهِ مفعولا نزل قبل هذه الآية قوله تعالى « وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا

قضى اللهُ ورسولُهُ امراً أن يكونَ لهمُ الخِيَرَةُ من امرهم ومَن يَعْصِ اللهَ ورسولهُ فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً »

نزلت هـذه الآية فى زينب بنت جحش وهى بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وقد خطبها الرسول على مولاه زيد بن حارثة [١] فأبت وابى اخوها عبدالله بن جحش فلما نزلت الآية قالا رضينا يارسول الله فأنكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهماً وخماراً وملحفة ودرعاً وازاراً وخمسين مُدًّا من طعام وثلاثين صاعاً من تمر

فنحن نرى من جهة ان زينب كانت بنت عمـة النبي صلى الله عليه وسلم ربيت تحت نظره وشملها من عنايته ما يشمل البنت من والدها لاول الامر حتى انه اختارها لمولاه زوجة مع إبائها وإباء اخيها وعدّ إباءها هذا عصياناً ولا زالت كذلك حتى نزل فى شأنها قرآن فكأنه ارغمها على زواجه لما ألهمه الله من المصلحة لها وللمسلمين فى ذلك . ولوكان للجمال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان اقوى سلطانه عليه جمال البكر فى رِوائه ونضرة جِدَّته وقدكان يراها ولا يخفى عليـه شيء من محاسنها ولكنه لم يرغبها لنفسه ورغبها لمولاه فكيف يمتد نظره اليها ويصيب قلبه سهم حبها بعد ان صارت زوجة لعبد من عبيده انعم عليه بالعتق والحرية . لم يعرف فى مألوف البشر ان تعظم شهوةُ القريب وولعه بالقريب خصوصاً اذا كان عشيره منذ صغره بل المألوف زهادة الاقرباء بعضهم فى بعض من تعوَّد بعضهم النظر الى بعض من بداية السن الى ان يبلغ حدًّا منـه يجول فيه نظر الشهوة فكيف نظن او نتوهم ان النبيَّ الذى يقول الله له

(١) يقال خطب فلانة على فلان اى جعلها خطيبة له

« ولا تَمُدَّنَّ عينيك الى مامتعنا به ازواجاً منهم زهرةَ الحياةِ الدنيا » يخالف مألوف العادة ثم يخالف امر الله فى ذلك ؟ ام كيف يخطر بالبال ان من عصم الله قلبه عن كل دنيئة يغلب عليه سلطان شهوة فى بنت عمته بعد ان زوّجها بنفسه لعبد من عبيده ؟

ومن جهة اخرى نرى ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو الرؤف الرحيم لم يبال باٍباء زينب ورغبتها عن زيد وقد كان لا يخفى عليه ان نفور قلب المرأة من زوجها مما تسوء معه العشرة وتفسد به شؤن المعيشة فما كان له وهو سيد المصلحين ان يرغم امرأة على الاقتران برجل وهى لا ترضاه مع ما فى ذلك من الضرر الظاهر بكل من الزوجين لا ريب اننا نجد من ذلك هادياً الى وجه الحق فى فهم الآية التى نحن بصدد تفسيرها

ذلك ان التصاق الادعياء بالبيوت واتصالهم بأنسابها كان امراً تدين به العرب وتعده اصلاً يرجع اليه فى الشرف والحسب . وكانوا يعطون الدعيَّ جميع حقوق الابن ويجرون عليه وله جميع الاحكام التى يعتبرونها للابن حتى فى الميراث وحرمة النسب . وهى عقيدة جاهلية رديئة اراد الله محوها بالاسلام حتى لا يعرف من النسب الا الصريح ، ولا يجرى من احكامه الا ما له اساس صحيح . لهذا انزل الله « وما جعل أدعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل » ثم قال « ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله » الخ . فهذا هو العدل الالهي ان لا ينال حق الابن الا من يكون ابناً . اما المتبنَّى واللصيق فلا يكون له الا حق المولى والاخ فى الدين . فحرم الله على المسلمين ان ينسبوا الدعيَّ لمن تبنّاه . وحظر عليهم ان يقتطعوا له شيئاً من حقوق الابن لا قليلا ولا

كثيراً وشدد الامر حتى قال « وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيما » فهو يعفو عن اللفظة تصدر من غير قصد بأن يقول الرجل لآخر هـذا ابنى او ينادى شخص آخر بمثل ذلك لا عن قصد التبني ولكنه لا يعفو عن العمد من ذلك الذى يقصد منه الالصاق بتلك اللحمة كما كان معروفاً من قبل

مضت سنة الله فى خلقه ان مارسخ فى النفس بحكم العادة لا يسهل عليها التفصّي منه ولا يقدر على ذلك الا من رفعه الله فوق العادات ، واعتقه من رق الشهوات ، وجعل همته فوق المألوفات ، فلا يطّبيه الا الحق[1] ولا يحكم عليه ألْف[2] ، ولا يغلبه عُرف ، ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن يختصه الله بالتأسي به

لهذا كان الامر اذا نهى الله عن مكروه كانت الجاهلية عليه او احل شيئاً كانت الجاهلية تحرمه بادر النبي صلى الله عليه وسلم الى امتثال النهى بالكف عن المنهىّ عنه والاتيان بضده وسارع الى تنفيذ الامر باتيان المأمور به حتى يكون قدوة حسنة ومثالاً صالحاً تحاكيه النفوس وتحتذيه الهمم وحتى يخفّ وزر العادة وتخلص العقول من ريب الشبهة .

نادى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بحرمة الربا وأول ربا وضعه ربا عمه العباس حتى يرى الناس صنيعه بأقرب الناس اليه واكرمهم عليه فيسهل

---

(١) اطباه بالتشديد استماله قال ابن دريد :

لا يطبينى طمع مدنس اذا استمال طمع او اطبى

(٢) الالف بالفتح مصدر الف واما الالف بالكسر فهو الآلف اى العشير المؤانس

عليهم ترك ما لهم وتنقطع وساوس الشيطان من صدورهم

على هذا السنن الالهي كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم فى امر زينب كبر على العرب ان يفصلوا عن اهلهم من ألصقوه بأنسابهم من ادعيائهم كما دل عليه قوله تعالى « وتخشى الناس » الخ فعمد النبي صلى الله عليه وسلم على سنته الى خرق العادة بنفسه وما كان له ان يكلف أحد الادعياء الاباعد عنه ان يتزوج ثم يأمره بالطلاق ثم يأمر من كان قد تبناه ان يتزوج مطلّقته (١) ففى ذلك من المشقة مع تحكم العادة وتمكن الاشمئزاز من النفوس ما لا يخفى على احد . فألهمه الله ان يتولى الامر بنفسه فى أحد عتقاه لتسقط العادة بالفعل كما ألغي حكمها بالقول الفصل

لهذا ارغم النبي صلى الله عليه وسلم زينب ان تتزوج بزيد وهو مولاه وصفيه والنبي يجد فى نفسه ان هذا الزواج مقدمة لتقرير شرع وتنفيذ حكم الهي . وبعد ان صارت زينب الى زيد لم يلِنْ إباؤها الاول ولم يسلس قيادها بل شمخت بانفها وذهبت تؤذى زوجها وتفخر عليه بنسبها وبانها اكرم منه عرقاً واصرح منه حرية لانه لم يجر عليها رق كما جرى عليه فاشتكى منها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المرّة بعد المرة وهو عليه السلام مع علوّ مقامه يغلبه الحياء فيتَّئِد ويتمكث فى تنفيذ حكم الله ولا يعجل فكان يقول لزيد « أَمْسِكْ عليك زوجك واتقِ الله » الى ان غلب أمرُ الله على امر الأَنفة وسمح لزيد بطلاقها بعد ان مضّه العيش معها ثم تزوجها بعد ذلك

(١) قوله (ما كان له) اى ليس من شأنه ذلك ولا من مقتضى سنته وحكمته لان هذا تربية والتربية لا تدور الا على قطب الاسوة وفى مسئلة الحلق في الحديبية عبرة ومثل فقد خالفوا الامر بالقول حتى حلق فحلقوا

رسول الله ليمزق حجاب تلك العادة ويكسر ذلك الباب الذى كان مغلقاً دون مخالفتها كما قال « لكيلا يكونَ على المؤمنين حَرَجٌ فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وَطَراً وكان أمرُ الله مفعولاً » واكّد ذلك بالتصريح فى نفي الشبهة بقوله : « ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً » هذه هى الرواية الصحيحة والقولة الراجحة

ذكر الله نبيه بما وقع منه ليزيده تثبيتاً على الحق وليدفع عنه ما حاك فى صدور ضعاف العقول ومرضى القلوب فقال « واذ تقول للذى أنعم الله عليه » بالاسلام « وانعمتَ عليه » بالعتق والحرية والاصطفاء بالولاية والمحبة وتزويجه بنت عمتك وتعظه عند ما كان يشكو اليك من ايذاء زوجه « امسك عليك زوجك واتق الله » واخشه فى أمرها فان الطلاق يشينها وقد يؤذى قلبها وارع حق الله فى نفسك ايضاً فربما لا تجد بعدها خيراً منها — تقول ذلك وانت تعلم ان الطلاق لا بد منه بما الهمك الله ان تمتثل امره بنفسك لتكون اسوةً لمن معك ولمن يأتى بعدك وانما غلبك فى ذلك الحياء وخشية ان يقولوا تزوج محمد مطلّقةَ مُتَبنّاه فانت فى هذا « تخفى فى نفسك ما الله مبديه » من الحكم الذى الهمك « وتخشى الناس والله » الذى امرك بذلك كله « احق ان تخشاه » فكان عليك ان تمضى فى الامر من اول وهلة تعجيلا بتنفيذ كلمته وتقرير شرعه . ثم زاده بياناً بقوله « فلما قضى زيد منها وطراً » اي حاجة بالزواج « زوجنا كها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطراً » لترتفع الوحشة من نفوس المؤمنين ولا يجدوا فى انفسهم حرجاً من ان يتزوجوا

نساءً كنّ من قبل زوجات لادعيائهم « وكان امر الله مفعولاً »

واما ما رووه من ان النبي مرّ ببيت زيد وهو غائب فرأى زينب فوقع منها فى قلبه شيء فقال : سبحان مقلب القلوب . فسمعت التسبيحة فنقلتها الى زيد فوقع فى قلبه ان يطلقها الخ ماحكوه فقد قال الامام ابو بكر ابن العربى انه لا يصح وان الناقلين له المحتجين به على مزاعمهم فى فهم الآية لم يقدروا مقام النبوة حق قدره ولم تصب عقولهم من معنى العصمة كنهها واطال فى ذلك ولولا خوف التطويل لنقلت كلامه بحروفه

سبحان الله كيف ساغ لقوم مسلمين ان يعتقدوا بمثل هذه الروايات وقد علموا ان الله لم يدع لنبيه ان يُعْرِض عن ابن ام مكتوم ويتصدّى لصناديد قريش طمعاً فى اسلامهم حتى عاتبه على ذلك فى قوله « عبس وتولى » الخ الآيات مع انه لم ينصرف عن الاعمى الا لاشتغاله بما كان يعدّه فى نفسه خيراً للدين ولم يكن رغبة فى جاه ولا شرهاً الى مال ولا طموحاً الى لذة . فلو صحت الرواية التى زعموها فى شأن زينب لكان العتاب على تلك التسبيحة بمسمع من زينب ثم على الزواج بعد الطلاق كما اشار اليه فى قصة داود عليه السلام . وما كان لمحمد فى علوّ مقامه ورفعة منزلته من النبوة ان تطمح نفسه الى التلذذ ببنت عمته وزوجة مولاه ولا ان يُسمعها ما يدل على شغفه بها ولا ان تضعف عزيمته عن قمع شهوته وكبح جماحها وما كان لرب محمد ان يعلل شهوته ويُرفّهَ من هواه فيما يخالف امره وهو الذى نهاه ان يمدّ عينيه الى ما متع الله به الناس من زهرة الحياة الدنيا ومن زهرتها النساء . تسامى قدر محمد عن ذلك وتعالى شأن ربه عن هذا علوّاً كبيراً

أما والله لولا ما ادخل الضعفاء من مثل هذه الرواية ما خطر ببال مطلع على الآية الكريمة شيء مما يرمون اليه فان نص الآية ظاهر جلي لا يحتمل معناه التأويل ولا يذهب الى النفس منه الا ان العتاب كان على التمهل فى الامر والتريّث به وان الذى كان يخفيه فى نفسه هو ذلك الامر الالهى الصادر اليه بأن يهدم تلك العادة المتأصلة فى نفوس العرب وان يتناول المعول لهدمها بنفسه كما قدّر له ان يهدم اصنامهم بيده لاوّل مرة عند فتح مكة وكما هو شأنه فى جميع ما نهى عنه من عاداتهم . وهذا الذى كان يخفيه فى نفسه كان الله مبديه بامره الذى اوحاه اليه فى كتابه وبتزويجه زوجة من كانوا يدعونه ابناً له كما تقدم بيانه . ولم يكن يمنعه عن ابداء ما ابدى الله الا حياء الكريم ، وتُؤدَةُ الحليم ، مع العلم بأنه سيفعل لا محالة لكن مع معاونة الزمان

أذكر لطيفة لبعض الاذكياء جرت بمحضر منى . وذلك اننا كنا نزور احد الاساتذة الاميركانيين فى مدينة بيروت فجاء فى الحديث ذكر قوله تعالى « الذى احسن كل شيء خلقه » فقال الاستاذ الاميركى : حتى زينب زوجة زيد بن حارثة . يشير بقوله هذا الى تلك الحادثة ويعرض بعشقه صلى الله عليه وسلم لزينب (على ما زعموا) فقال له صاحبي : سبحان الله انكم تشتغلون بعلوم السموات والارض ولا تستعملون عقولكم في اقرب الاشياء اليكم مع انكم فى المشهور عنكم من اشد الناس ولعاً بالبحث فى الاديان . ان الله امر نبيه ان يتزوج زوجة من دعاه ابناً له ليبين للناس بالفعل انه ليس كل من لقب بالابن يكون على الحقيقة ابناً فان كان المسيح قد دعى فى لسان الانجيل بالابن فليس هذا على الحقيقة وانما الابن

الحقيق من وُلد من ابيه ولادة صحيحة « ان فى ذلك لذكرى للعالمين » والله اعلم .

﴿ نموذج من كتاب اسرار البلاغة ﴾

قلنا ان هذا الكتاب يعطى صاحبه البلاغة علماً وعملا وانا نذكر مثالاً لتأييد قولنا جزءاً من الفصل الذى وضعه الامام عبد القاهر فى مواقع التمثيل وتأثيره فى النفوس لان التمثيل اعظم اركان البلاغة ولا نكاد نجد فى كتب البيان التى نتداولها شيئاً مما كتب هذا الامام كأن مواقع التمثيل ومواضعه والبحث فى تأثيره فى النفوس وهزّه للوجدان ليس من هذا العلم وما هو الا روح العلم الذى لولاه لم يكن للناس من حاجة به . وقد توسعنا فى امثلة ضروب التمثيل فى الهامش زيادة على ما ذكره المصنف لان الامثلة هى امثل طرق التعليم ولا نكاد نجد فى الكتب التى نتدارسها الا مثل « ما لى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى » فلنعرض عما امات العلم من الكتب ولنرجع الى كتب الأئمة الذين قرنوا العلم بالعمل وإمامهم فى فنون البلاغة الشيخ عبد القاهر قال رحمه الله تعالى

فصل

«في مواقع التمثيل وتأثيره»

واعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء فى اعقاب المعانى او برزت هى باختصار فى معرضه[١]، ونقلت عن صورها الاصلية الى

(١) يقول ان للتمثيل مظهرين . ويتجلى للانظار فى ثوبين . أحدهما أن يجيء

صورته كساها ابهة ، وكسبها منقبة ، ورفع من اقدارها ، وشبَّ من نارها ، وضاعف قواها فى تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب اليها ، واستثار لها من اقاصى الافئدة صبابة وكلفاً ، وقسر الطباع على ان تعطيها محبة وشغفاً ،

فان كان مدحاً كان ابهى وافخم ، وانبل فى النفوس واعظم ، واهزّ للعطف ، واسرع للالف ، واجلب للفرح ، واغلب على الممتدح ، واوجب شفاعة للمادح ، واقضى له بغرّ المواهب والمنائح ، واسير على الالسن واذكر ، واولى بان تعلقه القلوب واجدر ،[1]

المعنى ابتداء فى صورة التمثيل وهو النادر القليل . ولكنه على قلته فى كلام البلغاء كثير فى القرآن العزيز فمنه قوله تعالى « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً » الآية . وقوله بعدها « أو كصيب من السماء » الآية . وقوله عز وجل « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء » وقوله تبارك وتعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا » الآية وقوله تبارك اسمه « انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله » الآية . وغير ذلك . (وثانيهما) ما يتأثر المعانى ويجيء فى اعقابها لايضاحها وتقريرها فى النفوس وايداعها التأثير المخصوص وهو الذى جعله المصنف اولاً ومثاله من القرآن قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلماً لرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون » فقد اورده بعد ما قرر امر التوحيد من اول السورة وشنع على الذين اتخذوا من دونه اولياء يقربونهم اليه زلفى ونصب الدلائل على نفى هذا الشرك وذكر الجزاء . ومثاله من الشعر ما يجيء فى ضروب الكلام الآتية

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى فى وصف الصحابة « ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع » ومن الشعر قولنا فى المقصورة :

وان كان ذماً كان مسّهُ اوجع ، وميسه ألذع ، ووقعه اشد ، وحدُّه احد ، (١)

وان حجاجاً كان برهانه انور ، وسلطانه اقهر ، وبيانه ابهر (٢)

وان قسا وديده لان وان ... يكدر عليه راق ورداً وصفا
لم يخش منه الطيش فى شرّته ... والحلم والاغضاء منه يرتجى
تواضع عن شمم ورفعة ... ورقة من غير عجز وَونى
الم تر الهواء فى رقته ... ولطفه لديه شدة القوى
يزاحم النجوم فى افلاكها ... علىً وكم يمسى يصافح الثرى

والمراد بمزاحمة النجوم المبالغة فى الارتفاع . ومنها قول بعضهم :

فتى عيش فى معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

(١) مثاله من القرآن قوله تعالى فى الذى اوتى الآيات فانسلخ منها « فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث » وقوله تعالى « انا جعلنا فى اعناقهم اغلالاً فهى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون » ومن الشعر قوله :

رأيتكم تبدون للحرب عدّة ... ولا يمنع الاسلاب منكم مقاتل
فانتم كمثل النخل يشرع شوكه ... ولا يمنع الخراف ما هو حامل

ومنه المثال :

ولو لبس الحمار ثياب خزٍ ... لقال الناس يا لك من حمار

(٢) مثاله من القرآن ما تقدم من الآيات فى بيان طريقتى التمثيل ومن الشعر قول ابى العتاهية :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقول غيره :

ونارٍ لو نفخت بها اضاءت ... ولكن انت تنفخ فى رماد

ومن الامثال « ان العوان لا تعلّم الخمرة » و « كدابغة وقد حلم الأديم » اي افسده الحلم وهو دود صغير

وان كان افتخاراً كان شأوه ابعد ، وشرفه اجد ، ولسانه الد ،[١] وان كان اعتذاراً كان الى القبول اقرب ، وللقلوب اخلب ، وللسخائم اسل ، ولغرب الغضب افل ، وفي عقد العقود انفث ، وعلى حسن الرجوع ابعث ،[٢]

(١) ما يجيء في القرآن من بيان عظمة الله تعالى وكماله لا يسمى افتخاراً ومثال هذا الضرب من الكلام العزيز وان اختلفت التسمية قوله « وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » ومثاله من الشعر قول عبد المطلب :

لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(٢) الاعتذار لا يوجد في القرآن الا حكاية عن اصحاب المعاذير الكاذبة ليكون الاعتذار حجة عليهم فهو اعتذار في الظاهر واحتجاج في المعنى واثره ما ذكر في الاحتجاج دون ما ذكر هنا كقوله تعالى « وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » واما امثلته في الشعر فكثيرة منها :

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرب فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

ومنها في الاعتذار عن صدود الحبيب :

بأبي حبيباً زارني في غفلة فبدا الوشاة له فولى معرضاً
فكأنني وكأنه وكأنهم امل ونيل حال بينهما القضا

ومن الاعتذار بذكر التمثيل ما وقع لابي تمام في قصيدة يمدح بها احمد ابن المعتصم قيل انه كان ينشده اياها فبلغ قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

فلامه بعض الناس قائلاً قد شبهت ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم باجلاف العرب (او ما هذا معناه) فاطرق هنيهة وقال ولم يكونا من القصيدة :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ومما يصلح للاعتذار من الامثال قولهم « كل امرىء في بيته صبي » يعتذر به عن الدعابة والاسترسال في المباسطة في الخلوة . وقولهم « لو ترك القطا ليلاً لنام »

وان كان وعظاً كان اشفى للصدر، وادعى الى الفكر، وابلغ فى التنبيه والزجر، واجدر بأن يجلّيَ الغيابة، ويبصّر الغاية، ويبرئ العليل، ويشفى الغليل، [١]

وهكذا الحكم اذا استقريت فنون القول وضروبه، وتتبعت ابوابه وشعوبه، [٢] وان اردت ان تعرف ذلك وان كان تقل الحاجة فيه الى التعريف،

---

(١) مثاله من القرآن الكريم قوله تعالى فى وصف نعيم الدنيا «كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً» الكفار الزراع لانهم يكفرون الحب اى يسترونه بالتراب وقوله تعالى «ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه» الآية وقوله تعالى «انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولا» وقوله عز وجل «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» وقوله سبحانه «فما لهم عن التذكرة معرضين. كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة» وقوله «مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» وقوله في الآية الأخرى «كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطلّ» وقوله في تمثيل من يحبط عمله الصالح بالايذاء او الرياء «أيودّ احدُكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرّية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت» وفي معناه قوله تعالى «مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد»

ومن الأمثال حديث «ان المنبتّ لا ارضاً قطع ولا ظهراً ابقى» وحديث «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات». ومن الشعر قول ابن النبيه

الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

وقول غيره

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي والطبيب مريض

(٢) يشير المصنف الى سائر مناحي الكلام كالغزل والرثاء والوصف والشكوى وهي

ويستغنى فى الوقوف عليه عن التوقيف ، فانظر الى نحو قول البحترى :

دانٍ على ايدى العفاة وشاسع　　عن كل ندفى الندى وضريب

مع الذي ذكروشائج متشابكة وامشاج متمازجة . واعمها الوصف فهو الطويل الذيل. المتدفق السيل . ومن امثلته فى القرآن قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين » ومثله قوله تعالى « وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعي »الآية ومن ذلك الرؤى فانها تمثيل للواقع الذى تعبر به كالرؤى المذكورة فى سورة يوسف عليه السلام . ومنها قوله تعالى « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها » وقوله بعدها « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار » وهكذا الحق يثبت والباطل يزهق .

ومثاله من الشعر قول ابن النبيه :

والليل تجرى الدراري فى مجرّته　　كالروض تطفو على نهر ازاهره

وقول بعضهم فى وصف الكاس يعلوها الحباب والساقي : (اوهذامن تعدد التشبيه)

وكأنها وكأن حامل كاسها　　اذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها　　بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وفى وصف الأمير والجيش :

يهز الجيش حولك جانبيه　　كما نفضت جناحها العقاب

ومنه قولنا في المقصورة في وصف الوفاق :

لم نختلف في مبتدا مسألة　　الا وكان للوفاق المنتهى

كمن على المحيط من دائرة　　أنّى تفارقا فبعدُ ملتقى

ومنها في وصف روضة :

والشمس تبدو من خلال دوحها　　آونة تخفى وطوراً تجتلى

كغادة وضاحة قد أتلعت　　من خلل السجوف ترنو والكوى

تلقى على الروض نثير عسجد　　فتحسب الروض عروساً تجتلى

ومنها :

والباسقات رفعت اكفها　　تستنزل الغيث وتطلب الندى

ثبت في العلوم الطبيعية ان الاشجار تكون سبباً لنزول المطر فمثلت هنا بحال

كالبدر افرط فى العلو وضوءه للعصبة السارين جدّ قريب[١]

وفكر فى حالك وحال المعنى معك وانت فى البيت الاول لم تنته الى الثانى ولم تتدبر نصرته إياه ، وتمثيله له فيما يملى على الانسان عيناه ، ويؤدى اليه ناظراه ، ثم قسهما على الحال وقد وقفت عليه ، وتأملت طرفيه ، فانك تعلم بُعد مابين حالتيك ، وشدة تفاوتهما فى تمكن المعنى لديك ، وتحببه اليك ، ونبْلهُ فى نفسك ، وتوفيره لأنسك ، وتحكم لى بالصدق فيما قلت ، والحق فيما ادعيت ،[٢]

وكذلك فتعهد الفرق بين ان تقول : فلان يكدّ نفسه فى قراءة

المستسقين يجاب دعاؤهم

وقول ابن دريد في وصف النوق :

يرسبن في بحر الدجى وفي الضحى يطفون في الآل اذا الآل طفا

ومن احسن ما يدخل في باب الغراميات قول المجنون

وقد كنت اعلو حبّ ليلى فلم يزل بى النقض والابرام حتى علانيا

وقوله :

كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية او يراح
قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وقول بعضهم :

ويلاه ان نظرت وانهي اعرضت وقع السهام ونزعهن أليم

وقول الآخر :

اني واياك كالصادى رأى نهلاً ودونه هوّة يخشى بها التلفا
رأى بعينيه مـآء عز مورده وليس يملك دون الماء منصرفا

ومن الامثال التى تدخل من باب الشكوى « ليس لها راع ولكن حلبة » حلبة بالتحريك جمع حالب والمثل يضرب للامة المظلومة . و « لو كويت على داء لم اكره» يضرب لمن يعاقب على غير ذنب . و « سال بهم السيل وجاش بنا البحر »

(١) اى بالغ الغاية فى القرب (٢) مثال المدح ويتلوه مثال الذم

الكتب ولا يفهم منها شيئاً وتسكت . وبين ان تتلو الآية[1] وتنشد قول الشاعر :

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيّدها الا كعلم الأباعر
لَعمرُكَ مايدرى البعير اذا غدا بأوساقه او راح ما فى الغرائر

والفصل بين ان تقول « ارى قوماً لهم بهاء ومنظر ، وليس هناك مخبر ، بل فى الاخلاق دقة ، وفى الكرم ضعف وقلة ، » وتقطع الكلام . وبين ان تتبعه نحو قول الحكيم : « اما البيت فحسن واما الساكن فردىء » وقول ابن لَنْكك :

فى شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر

وقول ابن الرومى :

فغدا كالخلاف يورق للعيـ ـن ويأبى الاثمار كل الإِباء

وقول الآخر :

فان طُرَّة راقتك فانظر فربما أمَرَّ مذاق العود والعود اخضر

وانظر الى المعنى فى الحالة الثانية كيف يورق شجره ويثمر ، ويفتر ثغره ويبسم ، وكيف تشتار الأرْىَ من مذاقته ،[2] كما ترى الحسن فى شارته وانشد قول ابن لنكك :

اذا اخو الحسن اضحى فعله سمجاً رأيت صورته من اقبح الصور

وتبين المعنى واعرف مقداره ثم انشد البيت بعده :

وهَبْكَ كالشمس فى حسن الم ترنا نفرُّ منها اذا مالت الى الضرر

---

(١) يريد قوله تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا » (٢) الاري العسل واشتياره اجتناؤه

وانظر كيف يزيد شرفه عندك . وهكذا فتأمل بيت ابى تمام :[١]

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

مقطوعاً عن البيت الذى يليه ، والتمثيل الذى يؤديه ، واستقص فى تعرّف قيمته على وضوح معناه ، وحسن مزيته[٢] ثم اتبعه إياه :

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وانظر هل نشَرَ المعنى تمام حلته ، واظهر المكنون من حسنه وزينته ، وعطّرك بعرف عوده ، واراك النضرة فى عوده ، وطلع عليك من مطلع سعوده ، واستكمل فضله فى النفس ونُبله ، واستحق التقديم كله ، الا بالبيت الاخير ، ومافيه من التمثيل والتصوير ،

وكذلك فرق فى بيت المتنبى :

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مُرًّا به الماء الزلالا

لو كان سلك بالمعنى الظاهر من العبارة كقولك : ان الجاهل الفاسد الطبع يتصور المعنى بغير صورته ويخيل اليه فى الصواب انه خطأ . هل كنت تجد هذه الروعة ؟ وهل كان يبلغ من وقم الجاهل ووقذه[٣] وقمعه وردعه والتهجين له والكشف عن نقصه ما بلغ التمثيل فى البيت وينتهي الى حيث انتهى

[٤] وان اردت اعتبار ذلك فى الفن الذى هو اكرم واشرف فقابل بين ان تقول . ان الذي يعظ ولا يتعظ يضر بنفسه من حيث ينفع غيره .

---

(١) شروع فى مثال الحجاج (٢) وفى نسخة بزّته (٣) وقم الرجل قهره واذله ورده عن حاجته اقبح الرد . والوقذ الضرب ويسند للكلام تجوزاً (٤) شروع فى امثلة الوعظ ولم يمثل للافتخار والاعتذار

وتقتصر عليه وبين ان تذكر المثل فيه على ما جاء فى الخبر من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « مثل الذى يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذى يضىء للناس ويحرق نفسه » ويروى « مَثَلُ الفتيلة تضىء للناس وتحرق نفسها » . وكذا فوازن بين قولك للرجل وانت تعظه « إنك لا تجزى على السيئة حسنة فلا تغرَّ نفسك » وتُمسك . وبين ان تقول فى اثره « إنك لا تجنى من الشوك العنب وانما تحصد ما تزرع » واشباه ذلك . وكذا بين ان تقول : لا تكلم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه . وبين ان تقول « لا تنثر الدرّ قدَّام الخنازير . او لا تجعل الدر فى افواه الكلاب » وتنشد نحو قول الشافعى رحمه الله : «أأنثر درًّا بين سارحة الغنم» : وكذا بين ان تقول : الدنيا لا تدوم ولا تبقى . وبين ان تقول « هى ظل زائل . وعارية تسترد ، ووديعة تسترجع » وتذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم : « مَنْ فى الدنيا ضيف وما فى يديه عارية والضيف مرتحل والعارية مؤدَّاة » وتنشد قول لبيد :

وما المال والأهلون الا ودائع ولا بدّ يوماً ان تردّ الودائع

وقول الآخر :

انما نعمة قوم متعة وحياة المرء ثوب مستعار

﴿ الشعر العصرى ﴾

من نظم نابغة العصر . في النظم والنثر . حافظ أفندي ابراهيم في المقابلة بين (دولة السيف والرمح ودولة المدفع)

يا دولة القواضب الصقال وصولة الذوابل الطوال

كم شدت بين الاعصر الخوالى ممالكاً عزيزة المنال

قامت بحد الابيض الفصّال وسن ذاك الاسمر العسال
راحت بها الايام والليالى واصبحت كالبرديّ البالى
وخلفتها دولة الجلال مملكة المدفع ذات الخال
قامت بحول النار والزلزال فارهبت افئدة الابطال
ارهبها مزعزع الجبال ومفزع الليوث فى الدحال
وقاطع الآجال والآمال وخاطف الارواح من اميال
يثور كالبركان فى النزال فيتبع الاهول بالاهوال
ويرسل النار على التوالى ويبعث الحديد للصلصال
فيحطم الهام ولا يبالى ما كوكب الرجم هوى من عال
فمر كالفكر سرى بالبال على عنيد مارد محتال
مسترق للسمع فى ضلال من عالم التسبيح والاهلال
امضى وانكى منه فى القتال اذا سرت قنبلة الوبال
من فمه المحشوّ بالنكال ينذرهم فى ساحة المجال
بالرعد والبرق وبالآجال ولم يكن كذلك الختال
يحز فى الهام وفى الاوصال صامت قول ناطق الفعال
رأيته كالقوم فى المثال مالوا عن القول الى الاعمال
فامتلكوا ناصية المعالى

وله هذه المقاطيع تعريباً بلا تصرف عن جان جاك روسو

يا ايها الحب امتزج بالحشى فان فى الحب حياة النفوس
واسلُلْ حياةً من يمين الردى اوشك يدعوها ظلام الرموس

خلقت لى نفساً فارصدتها للحزن والبلوى وهذا الشقاء

فامنن بنفس لم يشبها الأسى   لعلها تعرف طعم الهناء

تمثلي ان شئت في منظر   ياچوليا انكر فيه الغرام

او فابعثي قلباً الى اضلع   راح به الوجد واودى السقام

غضّي جفون السحر او فارحمي   متيماً يخشى نزال الجنون

ولا تصولي بالقوام الذي   تميس فيه يا مناي المنون

انى لأدري منك معنى الهوى   ياچوليا والناس لا يعرفون

باب التربية والتعليم

﴿ الباب الثاني (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢١) من هيلانه الى اراسم في دسمبر سنة — ١٨٥

كتبت للحكومة ثلاث مرات استطلعها شيئاً من اخبارك فصدر في كل واحدة منها امر رسمي باجابتي انك بخير وذلك تهكم وسخرية .

أنا لا اطيق هذا السكوت الذي طال امده بيننا ثمانية عشر شهراً فانه قد امضّني واحرج صدري ولكني اراني قد اهتديت الى حيلة لايصال مكاتيبي اليك سنرى حتما ما يكون من نجاحها وسواء عليّ افلحت فيها ام لم افلح فاني لن آلو جهداً في ملازمة جدران سجنك ومحاصرتها على النحو الذي اعرفه .

انقضت كل هذه المدة ولا سلوان لي عن همي الا في « اميل » . أوَّهْ انى لأبذل انفس ما عندي لمن يأتيني بك الساعة لتراه يغدو ويروح في البستان مكشوف الساقين الى نصفهما عاري الذراعين مرسل الشعر

فان شهر دسمبر هنا كما اخبرتك فيما سبق غاية فى اعتدال الاقليم ويقول صديقك الدكتور ان شدّ اعضاء الاطفال وتقويتها بتعريضها لهوآء الجو يعود بالفائدة عليهم فى ابدانهم . ثم اعلم ان «اميل» غلام متعب فانه كلف بلمس كل شيء يقع بصره عليه فهل ينبغي منعه من ذلك ؟ وليتك ترى ما يحدثه كل يوم فى البستان من ضروب الاتلاف التى كان قوپيدون فى بداية الامر يتوجع منها ويشكو . فلما اعيته الحيل انتهى بالضحك عجزاً ويأساً . ذلك لان ولدك له فى الاشتغال طرق شتى هو مخصوص بها فهو يقلب الارض بمقلَب صغير من الخشب ويغرس الاشجار (أستغفرالله) بل اظنه يبنى ايضاً ولعلك تقول انه يبنى له قصوراً فى اسبانيا[1] كلا وانما هو يقيم بالحصى منارات وكهوفاً ثم ان الذى يضحكنى ويسلينى منه انه يسمى تلك الألاعيب شغلا وهي تسمية تشير الى ان الاطفال مجبولون على تعظيم اعمالهم في انفسهم وتقديرها باكثر من قيمتها . على ان ما يصدر عن سذاجتهم وسلامة طباعهم من انواع هذا التقدير ليس بجملته باطلا بطلاناً تاماً فان ثمرة البلوط مثلا اذا سقطت على الارض من يد صبي صغير لم يحسن القبض عليها لا ينافى ذلك ان تصير يوماً ما شجرة عظيمة (فكيف اذا هو غرسها فى الارض) اه .

(٢٢) من هيلانه الى اراسم فى ١٢ يناير سنة — ١٨٥

قد اتخذ «اميل» له خليلة ولهذه المناسبة ينبغي ان اقص عليك حادثة وقعت عندنا فارتعنا جميعاً بسببها ارتياعاً عظيما . . ذلك ان قوبيدون لما كان قليل الثقة بشرطة الحكومات المتمدنة فى حفظ الانفس والاموال

(١) مثل يضرب به الفرنساويون لمن يتشبث بالامانى الوهمية ويغتر بالخيالات الكاذبة

لما هو لاصق بذهنه من افكار متوحشى افريقيا قد عثر من حيث لا ادرى على كلبة ضخمة طويلة الا انها من اشد انواع الكلاب توحشاً فسميناها « الدبة » وهو اسم ينطبق عليها كمال الانطباق فى شعرها الاسود وقوتها العظيمة وغرائزها العدائية وقد وضعت منذ شهرين خمسة جرآء تماثلها إلا أنها من حين ولادتها بدت عليها سمات الدمامة والبشاعة فأسكناها فى بيت الدجاج وكان من ورآء وضعها ان زاد توحشها الفطري بسبب حنوّها الأمي كما يحصل ذلك غالباً من الحيوانات الضارية فقد تخيلت أن تخفي جرآءها فى سقيفة كانت تحرس مداخلها وتمنعها بنفسها لظنها بلا ريب اننا نأخذها منها وقد كنت امرت بأن لا يدخل « اميل » بيت الدجاج بعد سكناها فيه لانى كنت اخشى عليه مقابلة هذا الحارس الجهنمي ولكن كيف السبيل الى ذلك وهو مع كونه لم يتجاوز التهادي فى مشيته يتسلل ويتدخل فى كل مكان . ففى عصر ذات يوم افتقدناه فى البيت والبستان فلم نجده فأرسلت قوبيدون فى طلبه ثم رأينا بيت الدجاج مفتوحاً فلم يبق فى نفوسنا ريب فى انه دخله ولكن ضاع بحثنا فيه سدى فأوّل خاطر مرّ بفكر الزنجي هو ان الكلبة افترسته وهو خاطر فيه ريح التوحش حقاً .

لم تكن دهشة قوبيدون بأقل من ذعره اذ دخل السقيفة مخاطراً بنفسه فراى « اميل » وقد رقد على الدبّة واخذ بأذنيها الطويلتين المتدليتين يجذبهما اليه . واكثر من هذا خروجا عن مألوف العادة وابعد منه عن معهودها ان ذلك الحيوان كان يتسامح له فيما كان يفعله به ويحتمل منه لجاجته فى محكه بشهامة وعلو نفس لا يتصف بهما الا الآخذون بطريقة

زينون[١] فلم يلبث فوبيدون ان فهم وهو مندهش ان الكلبة قد اتخذت « اميل » خليلا واكرمت وفادته فقبلته بين اولادها لكنها لم تمنح الزنجي شيئاً من هذه المراعاة لأنها لما رأته انشأت تهر وتكشر عن انيابها زجراً له فرأى من الحزم الفرار من امامها فخرج داعياً « اميل » الى اللحاق به فتبعه جذلا مبتهجاً غافلا عما كان قد اقتحمه من الخطر . من هذا الحين انعقد التعارف بين « اميل » وبين الدبة وكأنها توهمته جرواً صغيراً لم تحسن امه لحسه فكانت من أجل ذلك تعتبره ممن تجب لهم حمايتها وتلحس ما انكشف من اعضائه بلسانها العريض وعلى كل حال قد ظهر لى انها حميدة المقاصد فلم يبق لى من موجب للخوف منها على ولدى .

لم يقتصر « اميل » على مصادقة الدبة بل ان له اصدقاء غيرها فجميع سكان بيت الدجاج معارفه ومن العجيب ان تراهم فى غاية الائتلاف والوئام ولست اخفى عنك انى مهتمة بهذا العالم البيتى الصغير ومشتغله بشأنه كل الاشتغال .

يوجد على القرب من بستاننا بركة فيها وشل (ماء قليل) يزداد بما ينصب فيها من ماء المطر المتحاب من سطوح المنازل فخطر ببالنا ان نضع فيها بطا وتعهد بذلك فوبيدون فاشترى ثلاث بطات من كفر مجاور لنا واصبحنا نتسلى برؤية ريشها الاخضر الجميل الممثل لفلذ المعادن . ونبتهج بما تبديه لنا من ضروب المرح واللعب فى الماء وبما تسمعنا من البطبطة

---

(١) هو المسمى بزينون السيتيومى نسبة الى سيتيوم مدينة فى جزيرة قبرس ولد فى سنة ٣٣٨ ومات فى سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو صاحب مذهب مخصوص في الفلسفة اساسه الصبر على المكاره

وترينا من الائتلاف الصحيح الذى جمعتها وشائجه ولكن الزنجى لم يلبث ان لاحظ عدم التناسب والتلائم فى تألف هذه الجماعة فانه وجد فيها ذكرين لأنثى واحدة مع ان البط على مايظهر يميل الى تعدد الزوجات على نحو ماعليه الترك بتزوج السلطان الواحد كثيراً من النساء فمن اجل مداواة هذه العلة التى جزم قوبيدون بمخالفتها لمقتضى الفطرة [1] قد اشترى زوجا آخر من هذا النوع بعد ان تأكد هذه الدفعة من انوثته وتحراها كما ينبغى وبذلك اصلح الخطأ الاول بعض الاصلاح وبقى امر ما كان يخطر لنا على بال قبل شراء هذا الزوج فانعكس فيه تقديرنا وخاب حسباننا وهو استقبال البطات القديمة لهذا الزوج فانها بمجرد ان رأته ولته ظهورها مصرة على مجانبته وكلما حاول القرب منها نهرته وأوسعته نقرا فاردنا التوسط فى الصلح بين الفريقين فلم يجد ذلك نفعا لاننا ما كدنا نفارقهما حتى عقدت الثلاث القديمات مجلساً للشورى بينها بمعزل عن الحديثين وانشأن يبطبطن طويلا ولم اعرف مادار بينهن من التداول والتشاور بنصه لعدم معرفتى لسانهن ولكن معناه كان ظاهراً فكأنهن كن يقلن « انا قد سكنا هذا المكان قبلهما ولنا الحق من اجل ذلك ان نعتبرهما دخيلتين فاجدر بنا ان نشوى على السفود شيأً او ان نجهز باللفت طعاماً للآكلين من ان نقبلهما فى جماعتنا فنحن بط واما هما فليستا الا من السقط »

لما لاحظ قوبيدون ان احد افراد هذه الجماعة وهو ذكر ابيض ذو

---

(١) يدل هذا القول على جهل الاوربيين بحال المسلمين وقول قوبيدون ان التعدد مخالف للفطرة انما سرى اليه من سيدته وامثالها فغفل عن الفطرة فى قومه وفى البط وانما هي فطرة اراد الانسان المدنى تهذيبها

فنزعة طويلة كان اشدها لجاجة فى النفور صمم على ذبحه على نصب الوفاق فداء للاتحاد والتآلف فلما فعل انتج هذا القربان مع اسفي عليه أثره المطلوب فأخذ كل فريق يتدرج فى التقرب من الآخر حتى انتهيا بان صارا جماعة واحدة وان كانت البطة القديمة هى السلطانة الحظية . فما رأيك فى ذلك الشمم والترفع فى هذا الجنس الحيوانى؛ اترى ان الميل للسؤدد والشرف هو الاصل الثابت فى الفطرة وان المساواة بالمعنى الذى نفهمه منها امر عارض عليها اكتسبه الانسان بالعدل

لو شئت لقصصت عليك أيضاً وقائع كثيرة فى عوائد الحمام واخلاقه هى بالنسبة الى جديدة . فقد تبين لى من النظر فى معيشته فى برجنا ان اموره لا تجرى تماماً على ما تصفه الكتب من جعله فى الجملة مثالاً للصداقة والوفاء بعقد الزوجية لانى رأيت ذكراً عتيقاً متزوجاً بحمامة فتية كان حظه معها حظ اولئك الشيوخ الضعاف الذين تمثل الروايات الهزلية خضوعهم وتسليمهم قيادهم لمن يخالطونهم . فتركته فى يوم من الايام واستبدلت به ذكراً فتياً متصلفاً استمالها منه بلا ريب رقيق كلامه وجميل تحيته وسلامه وكأنى بك تقول أى الزوجين كان مخطئاً الزوجة لانها طائشة وسريعة التحول والانقلاب أم الزوج لانه اغفلها ولم يراعها كما ينبغى فاجيبك انه ينبغى الحذر من المجازفة فى الاحكام على غير علم ومن اجل ذلك فانا قبل كل شىء امسك عن الحكم واقول ان الزوج المخون على كل حال قد تلقى سقوط حرمته بعلو نفس يدل على الشجاعة الحقيقية فكان اذا اتفقت مقابلته لزوجته الخائنة فى طريق يمر بجوارها بدون ان يظهر عليه انه رآها وان يبدى أقل امارة على حنقه عليها الا انه لم يكن البتة على هذا التسامح مع من اغتصبها

منه لانهما عندما كانا يتقابلان كانا يتبادلان النقر الاليم الوقع كما كان منيلاس وباريس يتبادلان الطعن والضرب فى حومة الوغى [١] ولما قضت الحمامة المطلقة زمن العشق وحان وقت الحضانة على البيض لم تحسنها لانها ورفيقها كانا من فرط اشغالهما بدواعى الحب بحيث لم يكن ليتيسر لهما ان يكثرا من التفكر فى فروض البيت ولم تعزب هذه الحالة عن ذهن الزوج المهجور فاننا رأيناه ذات يوم يخرجهما من احدى المحاضن حيث كانا مشتغلين بتربية افراخهما وهما والحق يقال ما كانا يأتيان بها على وجهها وكأنه كان يقول لهما وقت اخراجهما « أفًّا عليكما انتما لا تعرفان من التربية شيأ فخليا مكانكما » فلم يكن الا ان خلياه بعدمقاومة ضعيفة وجعل هو يحسن العناية بشان ادعيائه وسمة الظفر والفخر بادية على وجهه . فنبهت فكرى هذه السيرة الشريفة الى امر من المحتمل ان يكون هو سبب شقائه بزوجته وهو ان صفة الابوّة فيه غالبة على صفة الزوجية

« اميل » كما لا يعزب عن فكرك يجهل كل هذه الاعتبارات المختلفة التى لاحظتها فى معيشة الطيور وبودّى انه لا يفهم كل ما فيها وانما الذى اعجب به هو ما استقر بينه وبين معظم سكان بيت الدجاج من الالفة والارتباط . هذا واننا كثيراً ما تسآءلنا عن السبب فى ان تأنيس الحيوانات كاد ينقطع من عهد ان وجدت المجتمعات المدنية . لا شك فى ان علته ذلك ليست هى اعواز الحيوانات المتوحشة فان فى الصحرآء كثيراً من

(١) منيلاس هو ابن اتريه واخو آغا ممنون صار ملكاً لاسبارطة بتزوجه بهيلانه بنت بندار وباريس هو ابن بريام وعقيبه وكان السبب في انتشاب حرب تروادة الشهيرة بخطفه هيلانه زوجة منيلاس ملك اسبارطه وقتل في هذه الحرب اشيل وقتل هو ايضاً بسيف بيروس

انواعها النافعة التى يكون من فائدتنا الظفر بها لو زال المانع من ذلك فاذا كان الامر كما اقول الا يكون السبب فى وشك انقطاع التأنيس هو كون الانسان فى عصرنا الحاضر لم يبق فيه من سذاجة الفطرة ما يكفي لثقة الحيوانات المتوحشة به وان صفات الطفولية هى اللازمة لذلك

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ قسم الاحاديث الموضوعة ﴾

« العلم والعلماء »

من الجليّ الظاهر ان وضاع الحديث من صنف العلماء وقد وضعوا احاديث كثيرة لتعظيم شأن انفسهم ليعظمهم الناس ويعتقدون تفوقهم واستعلاءهم ثم استنبطوا فروعاً فقهية فى هذا التعظيم لانفسهم انتهى بهم الغلوّ فيها الى ان حكموا بالكفر على من يهين احداً من العلماء حتى قال بعضهم من قال لبابوج العالم بويبيج كفر اى من صغر الحذاء المضاف اليه فى اللفظ يكفر حتى كأنه اشرك بالله واعتقد ان لاحد غيره سلطة غيبية يضرّ بها وينفع ويتصرف فى الاكوان فيما وراء الاسباب بل كثيراً ما يتساهل المتساهلون فى جزئيات من مثل هذا ويروّجونها بالتأويل ولا يتساهلون فيما يمس اشخاصهم او منافعهم ولا اعني بهذه المقدمة ان اهانة العلماء جائزة حاشا لله أن اجيز اهانة من دونهم ولكننى انكر على الغالين

الذين جعلوا دين الله آلة لمنافعهم حتى كذبوا على رسوله صلى الله عليه وسلم مع علمهم جميعاً بأنه قال « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » دون من اظهروا الحق

فمن الاحاديث الموضوعة فى العلم والعلماء حديث : اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزمرد مكللة بالديباج والسندس والاستبرق ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علما يحمله اليهم يريد به وجه الله اجلسوا عليها ثم ادخلوا الجنة . رواه الدارقطنى عن ابن عمر مرفوعا وفى اسناده كذاب .

ومنها حديث : خير الناس المعلدون كلما خلق (مثلث اللام ومعناه بلي) جدّدوه اعطوهم ولا تستأجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبى بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله برآءة للصبي وبرآءة لوالديه وبرآءة للمعلم من النار . وهو موضوع . ومنها حديث اللهم اغفر للمعلمين وأطل اعمارهم وبارك لهم فى كسبهم رواه الخطيب عن ابن عباس وهو موضوع . ومنها حديث : اللهم اغفر للمعلمين لا يذهب القرآن وأعز العلماء لا يذهب الدين . وهو موضوع .

ومنها حديث: من علم عبداً آية من الكتاب فهو له عبد . قال الحافظ ابن تيمية هو موضوع وقد رواه الطبرانى . ومنها حديث : الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة . قال الصغانى موضوع . ونقول انه زاد فى مدح الفقهاء على مدح الانبياء وظاهره ان الواضع يريد المشتغلين بعلم الاحكام الظاهرة ولم يكن يسمى هذا فقهاً فى العصر الاول كما انه لم يكن

يومئذ فى المسلمين صنف يلقبون بالفقهاء . ومنها حديث : سأل النبي صلى الله عليه وسلم سائل عن علم الباطن ماهو فقال سألت جبريل عنه فقال يقول الله هو بيني وبين احبائى واوليائى واصفيائى اودعه فى قلوبهم لا يطلع عليه احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل . ذكره فى الذيل عن حذيفة مرفوعاً . قال الحافظ ابن حجر هو موضوع . ونقول ان فيه من الضلالة ان الله يهب لهؤلاء الاولياء المعارف التى لا يهبها للأنبياء والملائكة على الاطلاق والظاهر ان واضعه من مشايخ الطريق الدجالين . ومنها حديث : من خرج فى طلب العلم حفته الملائكة باجنحتها وصلت عليه الطير فى السماء والحيتان فى البحار ونزل فى السماء منازل سبعين من الشهداء . قالوا فى اسناده كذاب ومنها حديث : من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبياً . قالوا فى اسناده متروك . ونقول قاتل الله امثال هذا الواضع فانهم لم يزاحموا الا الانبياء عليهم السلام . ومنها حديث : ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء الخ ماهو مذكور فى الاحياء وغيره قال الحافظ الذهبي فى الميزان انه موضوع . ومنها حديث : طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة وطلب العلم يوماً خير من عبادة ثلاثة اشهر . فى اسناده كذاب وكأنه اراد ان يعتذر عن عدم عبادته . ومنها حديث : اذا جلس المتعلم بين يدى المعلم فتح الله عليه سبعين باباً من الرحمة الخ وهو موضوع . ومنها حديث : من زار العلماء فقد زارنى ومن صافح العلماء فقد صافحني ومن جالس العلماء فكأنما جالسنى ومن جالسنى فى الدنيا أجلس الىّ يوم القيامة فى اسناده كذاب .

ومنها حديث : الشيخ فى قومه كالنبي فى امته . جزم ابن حجر وغيره

بانه موضوع . ومنها الحديث المشهور الذي يعلقه كثير من العلماء فوق رؤسهم بالخط العريض تنبيهاً للناس على علو مقامهم وهو : علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل . قال ابن بحر والزركشى لا أصل له . (لها بقية)

﴿ مسيح الهند ﴾

ما اكثر الذين استخدموا اعتقاد الناس بأن رجلا يسمى « المهدى » او يلقب بالمهدى يظهر لإعادة الاسلام الى شبابه فظهروا يدعى كل واحد منهم انه ذلك المنتظر وكان ما كان من ظهورهم من الفتن والبلاء على الاسلام . لانهم لم يحسنوا ذلك الاستخدام . بأن يقوموا به على طريقة يقبلها الخاص والعام . ويسيروا به فى سنن الكون التى لا يقوى على معارضتها الحكام . واما استخدام الاعتقاد بظهور المسيح فلم يفتن به المسلمون هذه الفتنة . ولم يمتحنوا فيه من قبل بمثل هذه المحنة . وذلك لاسباب منها ان ظهوره لا بد وان يكون مسبوقاً عندهم بظهور المهدى حتى قام فى هذا العصر من ادعى هذه الدعوى كما تقدم فى مقالة (الدعوة حياة الاديان) وذكرنا ثمَّ ان رجلا آخر فى الهند يدعى انه « المهدى » وألمعنا الى بعض ما بلغنا من خبره ومن عنايته بالدعوة الى الاسلام ثم ارسل الينا صديق فاضل بعض كتبه من الهند فاذا به يدعى فيها انه هو « المسيح عيسى بن مريم » بعينه وان اتباعه ينشرون دعوته فى الحجاز وغيرها . ويذكر ان بعض اتباعه ألف رسالة فى تأييد دعوته سماها (إيقاظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحميدانى الطرابلسى الشامى واننا نعرف هذا الشاب ونعرف انه كان ذهب هائماً الى الهند قبل

الدخول فى سن العسكرية ثم شاع عنه فى طرابلس انه تشيع او دخل فى مذهب جديد

نذكر نبذاً من رسالة هذا المسيح المعروف فى الهند بالقاديانى المسماة (حمامة البشرى الى اهل مكة وصلحاء أمّ القرى) قال يخاطب تلميذاً له فيها بعد كلام يذكر فيه بعض خواص اتباعه ويشكو من عمال السلطان الذين يفتشون الكتب فى الطريق ويقرأونها « ويحرقونها بأدنى ظن » لانهم تركوه فى حيرة لا يهتدى الى طريقة امينة يرسل فيها الرسائل الى مكة – قال ما نصه :

« وان بعض علمآء هذه الديار لم يزالوا يبتغون بى الغوائل ويريدون »
« بى السوء ويتربصون عليّ الدوائر ويتطلبون لى العثرات ويكتبون فتاوى »
« التكفيرات . وكنت أقول فى نفسى : اللهم فاطرَ السموات والارض »
« عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيـه يختلفون . »
« فألهمنى ربى مبشراً بفضل من عنده وقال انك من المنصورين . وقال »
« يا احمد بارك الله فيك : وما رميتَ إذ رميت ولكن الله رمى – لتنذر »
« قوماً ما أُنذِرَ آباؤهم – ولتستبين سبيلُ المجرمين . وقال : قل ان »
« افتريتـه فعليّ إجرامى – هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق »
« ليظهره على الدين كله – لا مبدل لكلمات الله – انا كفيناك المستهزئين. »
« وقال : انت على بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من »
« مجانين . ويخوفونك من دونه انك باعيننا سميتك المتوكل يحمدك الله »
« من عرشه . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى – ويمكرون ويمكر »
« الله والله خير الماكرين – فأدخل سبحانه فى لفظ اليهود معشر علمآء »

« الاسلام الذين تشابه الامر عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والعادات »
« والجذبات والكلمات من نوع المكائد والبهتانات والافتراآت وان تلك »
« العلماء قد اثبتوا هذا التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرافهم »
« واعتسافهم وفرارهم من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله »
« عليه وسلم وكونهم من المسرفين العادين »

« وكنت اظن بعد هذه التسمية ان (المسيح الموعود) خارج »
« وما كنت اظن انه انا حتى ظهر السر المخفي الذى اخفاه الله عن كثير »
« من عباده ابتلاء من عنده وسمانى ربى (عيسى بن مريم) فى الهام من »
« عنده وقال : يا عيسى انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين »
« كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة — انا »
« جعلناك عيسى بن مريم وانت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق وانت منى »
« بمنزلة توحيدى وتفريدى وانك اليوم لدينا مكين امين »

« فهذا هو الدعوى الذى يجادلنى قومى فيه ويحسبوننى من »
« المرتدّين — وتكلموا جهاراً وما رجوا للملهم الحق وقاراً وقالوا انه كافر »
« كذاب دجال وكادوا يقتلوننى لولا خوف سيف الحكام وحثّوا كل صغير »
« وكبير على ايذائى وايذاء اصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين . وبعزة الله »
« وجلاله انى مؤمن مسلم واومن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث »
« بعد الموت وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل »
« وخاتم النبيين . وان هؤلاء قد افتروا عليّ وقالوا ان هذا الرجل يدعي »
« انه نبي ويقول فى شأن عيسى بن مريم كلمات الاستخفاف ويقول انه »
« توفي ودفن فى ارض الشام ولا يؤمن بمعجزاته ولا يؤمن بانه خالق »

« الطيور ومحيي الاموات وعالم الغيب وحي قائم الى الآن فى السماء ولا يؤمن »
« بان الله قد خصه وامه بالمعصومية التامة من مس الشيطان ومن كل ماهو »
« من لوازم اللمس ولا يقر بانهما مخصوصان متفردان فى العصمة المذكورة »
« لاشريك لهما فيها احد من الرسل والنبيين . ويقولون ان هذا الرجل »
« لايؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم ويحسب الشمس والقمر والنجوم »
« اجسام الملائكة ولا يعتقد بان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء »
« ومنتهى المرسلين لانبى بعده . فهذه كلها مفتريات وتحريفات سبحان »
« ربى ما تكلمت مثل هذا ان هو الا كذب والله يعلم انهم من الدجالين »
« وقد سقطوا على وما احاطوا معارف اقوالى وما فهموا حقائق مقالى »
« وما بلغوا معشار ماقلنا وخانوا وحرفوا البيان ونحتوا البهتان ووقعوا فى »
« حيص بيص وظنوا ظن السوء فويل لتلك الظانين . والله يعلم انى »
« ماقلت الا ماقال الله ولم اقل قط كلمة يخالفه وما مسها قلمى فى عمرى »
اه بحروفه

ثم انشأ يرد عليهم تفصيلا وسنذكر بعض ذلك فيما سيأتى ان شاء الله تعالى

﴿ الافراط والتفريط ﴾

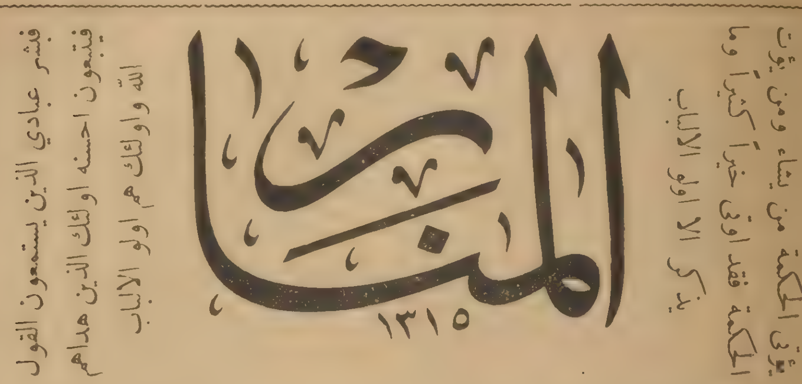
السهم الذى يتجاوز الغرض كالسهم الذى لا يصل اليه فيصيبه كلاهما طائش . ومن اهل الاديان من انتهى به الغلو فى الدين الى الخروج منه ولذلك قال الله تعالى « لا تغلو فى دينكم » ومن هؤلاء الغالين من عظم رؤساء الدين من الانبياء والصلحاء تعظيم اطراء فزعم انهم عند الله كالحجاب والوزراء عند السلاطين يتوسلون اليه بايذاء من يغاضبهم او

يناصبهم او يقصر فى تعظيمهم وينفع من يتقرب منهم ويتخذهم شفعاء او نصراء مع ان الثابت فى اصول العقائد ان افعال الله تعالى انما تكون بارادته وارادته انما تكون بحسب علمه وان علمه قديم متعلق فى الازل بكل ما يفعله الله تعالى فى الابد

وهذا الغلو انما يكون على اشده فى العامة الجهلاء الاميين لاسيما اهل البادية ومن فى معناهم من اهل القرى الصغيرة . ثم ان هؤلاء انما اخذوا الدين على ظواهره بالتقليد فاذا اقتضت الاحوال ان يقلدوا بترك الدين يغلون فى التقليد الثانى كما غلوا فى الاول فيكونون فى كل حال من الاحوال اشد الناس كفراً او ضلالاً وهذا هو معنى قوله تعالى «الاعراب اشد كفراً ونفاقا واجدر أن لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله» واما اهل المدن والحضارة والمتعلمون فانهم ارق طباعاً واقرب الى الاعتدال وابعد عن الغلو فى ضلالهم وهداهم

يفتتن اهل الثروة فى الارياف بتقليد المترفين من المفتونين بالمدنية الغربية من اهل المدن فيسبقونهم فى كل مفسدة . ومن ذلك ان أحد هؤلاء الاغنياء حاول الزام ولده بأن لا يصوم فى رمضان فلم يطعه فجاء يشكوه الى ناظر مدرسته فى مصر ويستعين به على الزامه بالافطار متوهماً انه يعظم بذلك فى عين الناظر ولكنه صغر وتضاءل واهين . ومنهم من جلس امام (بار) فى رمضان وطلب قدحاً من الكنياك فسأله مسيحى فى البار عن دينه فقال مسلم فأهانه وشتمه وطرده . وقلما تجد متعلماً حضرياً بهذا التهتك .

حال التوسع فى الادبيات دون القسم العلمى وباب التاريخ وموعدنا الاجزاء التالية



﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر في يوم السبت ١٦ شعبان سنة ١٣١٨ — ٧ ديسمبر (ك١) سنة ١٩٠٠ ﴾

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الاولى فى حالة المسلمين العامة »

السلف والخلف فى الاسلام . ايّ سيرتيهما نختار للاصلاح . الانسان المدني والانسان المنطق . شقاء المسلمين فى دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تقويم البلدان والجرائد . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الريب فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الأمة ترك الشريعة . استحالة اصلاح المسلمين الا بالمهدى . متى تقوم الساعة . انكار المهدى . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القرآء حديث محاورات بين شاب من مريدى الاصلاح الذاهبين الى وجوب خروج الامة مما هى فيه من التقاليد الحادثة فى الملة والرجوع بالدين الى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعآء الشآء من كثب بالاقتصار على هدى الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف كل ما زاده الخلف من الغلو فى الدين وتكثير التكاليف وابرازها بصور تعتاص على الاذهان وبين شيخ من المحافظين على التقاليد التى عليها الامة

من قرون طويلة المعتقدين ان الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين وانهم قد انقرضوا ويستحيل وجود غيرهم وان كتب المتأخرين من أموات العلماء خير من كتب المتقدمين واجمع ، وافيد فى التحصيل وانفع ، ونكتفى بما يرد فى المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالا فنقول :

اجتمع أحد الشيوخ المتفقهين ، واكابر الوعّاظ المدرسين ، بشاب من الناشئة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم العصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه بجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .

نظر الشيخ الى الشاب فألفاه ضجراً متبرّماً تلوح عليه مخايل الحزن كانما اصابته مصيبة فى نفسه او اهله وماله فقال له (الشيخ) ما بالك (١) فانى اراك على غير ما اعهد وانى اعجب ان ارى مثلك يهتم لشىء من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى والصدقات والمبرات والكريم لا يضام

(المصلح) : مهلا ايها الاستاذ فانى انسان ومعنى « انسان » خَلْق اجتماعي يشعر بانه عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها وانى ارى امتى اشقى الامم واتعسها فكيف اكون انا سعيدا ناعم البال . فى امة هذا شأنها من الخذلان والنكال

(المقلد) : ما هذا الذى اسمع منك فانك قد اخطأت خطأ منطقياً وخطأ دينيا أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذى اجمع عليه علماء المنطق وهو « حيوان ناطق » واما الخطأ الدينى فهو انك

(١) تحامى في مراجعة القول ما اعتيد من القاب التعظيم كحضرتكم وفضيلتكم

اغتبت المسلمين جميعاً وجعلت امة النبي صلى الله عليه وسلم شقية بل جعلتها جعلتها اشـقى الامم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهى « امة محمد على خير »

(المصلح) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما نريد الكلام فى موضوع اجتماعى فاذا لم يصح ما قلته فى الانسان عند المنطقى فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما الغيبة فلا تظهر هنا لانني لم احتقر انسانا بخصوصه . واما كون الامة الاسلامية اشقى الامم فى هذا العصر فلا يشك فيه الا من لا يعرف من احوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب فى جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غارّون آمنون . كانهم عجماوات لا يعقلون . او جمادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التى استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات اليقينية . لكلمات كاذبة سميناها اجماعية ؟

(المقلد) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولم لايجوز ان يكون فى البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعز وسؤدد . هذا اذا سلمنا لك جدلا ان المسلمين فى هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل الملل الأخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقا

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائماً لا يغيب عنا منه شيء ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا

وعلمهم ولا اناقشك فيه الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين فى شقاء ليكون هذا اساساً وقاعدة للكلام بيني وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لاحجة لك عليه الا كتب تقويم البلدان وكلام الجرائد وكلاهما كذب لايوثق به فان مصادره كلها كفرية والكافر لاتقبل روايته

(المصلح) : ان الكافر لاتقبل روايته فى موضوع كفره وما يتعلق باثباته وإبطال مايخالفه . واما ماليس له غرض فى الكذب فيه وانما غرضه ومنفعته فى الصدق به لأن فيه فائدته وفائدة قومه فان العقل يقضى بانه يتحرى الصدق فيه لئلا يغش نفسه وامته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان وثم وجه آخر يجلى لنا تحريهم الصدق فى مثل هذا الموضوع وهو ان كل كاتب يعلم ان كتابته تنتشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلقونه بالسنة الانتقاد الحداد . والأقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل التي استند عليها فى حكمي على المسلمين من المتواتر الذى يفيد اليقين فان معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليه بين الشركات البرقية والمراسلات البريدية فى جميع بلاد المدنية . ولا يخفاكم ان التواتر لايشترط فى رواته الدين وانما آيته حصول العلم اليقينى به لمن بلغه كما فى كتب الأصول

(المقلد) : يشترط فى التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب ولا يتحقق هذا الشرط الا اذا لم يكن لأولئك الرواة غرض وهوى فيما يروونه فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على ماقلت فلا يتحقق فى اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن لرواتها ومذيعيها

اهوآء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونه حق وصدق ولا ابرّئهم من الهوى والغرض مطلقا ولكن لاتتوهم ان أهوآءهم تخفى الحقيقة وإنما قصاراها ان تتصرف فيها بعض التصرف .كالاعتذار والتلطف . كما نرى فى برقيات شركة روتر الانكليزيه .فى هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الا نكليز . وهذا هو الشأن فى الاعتماد على رواة شركة واحدة فيما تهم فيه فما بالك بما ترويه راوة شركات مختلفة الا هوآء والأغراض وتتفق فيه مع رواة البُرُد الذين يراسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : انى بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بأن المسلمين فى حال سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الأحوال من علامات قيام الساعة وهى كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لُكَع بن لكع وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نحزن له لأَنه مصداق اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويستحيل زواله

(المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك به فان عندى ريباً فى كثير مما يروونه فى الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك فى اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا فى هذا المجلس ان نبحث فى متونها واسانيدها ونبين ما يقبل منها ومالا يقبل ولكننا لا ننكر على اى حال ان لكل شيء وقعنا فيه سبباً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كالهيئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمق من الحياة لا يأس من شفائها فما رأيك ايها الاستاذ فى اسباب مرض

الأمة الاسلامية العام وما رأيك فى علاجه ؟

(المقلد) : اما سببه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لأن قيام الساعة قريب وهى لا تقوم الا على شرار الخلق كما قلت لك الا أن الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يندمل جرحهم وينشعب صدعهم ويصلح شأنهم وماهم بفاعلين حتى يظهر المهدى وقد بشرنى بعض الصالحين بأنه يظهر فى هذا القرن والساعة تقوم فى اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى « لاتأتيكم الا بغتة » فان حروف بغتة تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ وبحديث « إن اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت ولله الحمد ولذلك جاوزت الألف وفى اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلّم عندى ولكن لى فيه فهما ربما كان غير ما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الا بقوة المهدى المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادوأ ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهى ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة فى الاصول وكذلك الحديث لا أراه يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام . بعد أيام . « للكلام بقية »

آثار علمية ادبية

القسم الديني

« باب تفسير القرآن العزيز »

ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده
مفتى الديار المصرية

« سورة البقرة »

« بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم . الٓمٓ ذَلِكَ الكِتَابُ لاَرَيْبَ فيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين »

(الم) هو وامثاله اسماء للسورة المبتدأة به ولا يضر وضع الاسم الواحد كألم لعدة سور لأنه من المشترك الذى يعيّنه اتصاله بمسماه . وحكمة الاختلاف فى « الم » و « المص » نفوضه الى المسمى سبحانه وتعالى.وذكر ملخص ماقاله المفسرون فى ذلك ولاحاجة الى ذكره لأنه موجود فى عامة كتب التفسير

«ذلك الكتاب» الكتاب بمعنى المكتوب وهو اسم جنس لما يكتب والمراد بالكتابة هذه الرقوم والنقوش والاشارة تفيد التعيين الشخصيّ او النوعيّ . وليس المراد هنا نوع الكتب بل المراد كتاب معروف معهود للنبي صلى الله عليه وسلم بوصفه . وكأنّ ذلك العهد مبنى على وعدٍ من الله بأنه يبعثه ويؤيّده بكتاب فأشار بذلك اليه . ولا يضر انه لم يكن موجوداً اذ يكتفى فى الاشارة بأن يشار الى سورة البقرة نفسها لأنه يصح فيها وصف « هدًى للمتقين » والاول اشبه . والاشارة الى الكتاب كله عند نزول

بعضه اشارة الى أن الله تعالى منجز وعده للنبي صلى الله عليه وسلم بإكمال نزول الكتاب

ومن حكمة تسميته كتاباً (اى مكتوباً) ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بكتابته دون غيره . ولا يضرُّ انه عند النزول لم يكن مكتوبا بالفعل لأنك تقول انا املى كتاباً اوهلم امل عليك كتاباً . والاشارة البعيدة مراد بها بعد مرتبته فى الكمال . وعلوها عن متناول قريحة شاعر او مقول خطيب قوال . فالبعد والقرب فى الخطاب الالهى انما هو بالنسبة للمخلوقين ولا يقال ان شيئاً بعيد او قريب بالنسبة الى الله تعالى لأن كل الاشيآء بالنسبة اليه تعالى سوآء

« لاريب فيه » — الريب الشك والرِّيبة والظِّنَّةُ (التهمة) والمعنى ان ذلك الكتاب مبرأ من وصمات العيب فلا شك فيه ، ولا ريبة تعتريه ، لا من جهة كونه من عند الله ولا فى كونه هادياً مرشداً . ويصح ان يقال انه فى قوة آياته ، ونصوع بيناته ، بحيث لايرتاب عاقل منصف ، غير متعنت ولا متعسف ، فى كونه هداية مفاضة من سمآء الحق ، مهداة الى الخلق ، والمتبادر فى المعنى انه لايمكن ان توجه اليه الشبهة ، اوتحوّم حوله الريبة ، فى كونه هادياً من الله تعالى سواء اشك احد ام لا

« هدًى للمتقين » خبر بعد خبر . والمراد بالهداية هنا الدلالة على الصراط المستقيم مع المعونة الخاصة والأخذ باليد على ما تقدم فى تفسير المراد من « اهدنا الصراط » لأن كونه هادياً للمتقين بالفعل غير كونه هادياً — دالاً — لسآئر الناس من غير مراعاة اخذهم بدلالته ، واستقامتهم على طريقته ، و « المتقين » من الاتقآء والاسم التقوى واصل المادة وقى

يقي . والوقاية معروفة المعنى وهو البعد او التباعد عن المضرّ او مدافعته ولكن نجد هذا الحرف مستعملاً بالنسبة لله تعالى كقوله « فاياي فاتقون » « واتقوا الله » « واتقون يا أُولى الالباب لعلكم تفلحون » ومعنى اتقاء الله تعالى اتقاء عذابه وعقابه وانما تضاف التقوى الى الله تعالى تعظيماً لامر عذابه وعقابه والا فلا يمكن لأحد ان يتقي ذات الله تعالى .

ومدافعة عذاب الله تعالى تكون باجتناب مانهى واتباع ما امر وذلك يحصل بالخوف من العذاب ومن المعذِب فالخوف يكون ابتداء من العذاب وفى الحقيقة من مصدره فالمتق هو من يحمى نفسه من العقاب ولا بد فى ذلك ان يكون عنده نظر ورشد يعرف بهما مصادر العقاب والآلام فيتقيها

كان من الجاهلين من مقت عبادة الاصنام وادرك ان فاطر السموات والارض لا يرضيه الخضوع لها وان الاله الحق يحب الخير ويبغض الشر فكان منهم من اعتزل الناس لذلك . وكانوا لا يعرفون من عبادة الله الا الالتجاء والابتهال وتعظيم جانب الربوبية وبعض الخيرات البديهية .

وكان من اهل الكتاب من وصفهم الله تعالى بمثل قوله « مِنْ اهل الكتاب امّةٌ قائمةٌ يتلون آياتِ الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهَوْن عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين » وبقوله « ولتجدنّ اقربهم مودّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى ذلك بأنّ منهم قسّيسينَ ورهباناً وانهم لا يستكبرُون . واذا سمعوا ما أُنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيضُ من الدّمع ممّا عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » فامثال هؤلاء من

الفريقين هم المراد بالمتقين . ولا حاجة الى تخصيصه بالمؤمنين منهم بعد الاسلام او بالمسلمين لأن هؤلاء هم الذين كان فى قلوبهم اشمئزاز مما عليه اقوامهم وفى نفوسهم شىء من التشوّف الى هداية يهتدون بها ويشعرون باستعدادهم لها اذا جاءهم شىء من عند الله تعالى . فالمتقون فى هذه الآية اذن هم الذين فى نفوسهم ضرب من الرشاد، وشىء من الاستعداد، يحملهم على توقي سخط الله تعالى والسعي فى مرضاته بحسب ما وصل اليه علمهم واداهم اليه نظرهم واجتهادهم اه

« استدراك فرط . واصلاح غلط »

سقط من اصل تفسير قوله تعالى « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » جملة نذكرها هنا لتلحق باصلها وهو آخر القسم الثالث من اقسام الضالين فى الصفحة ٥٩٣ من الجزء ٢٥ ويتلوها القسم الرابع وهى :

« اذا وزنّا ما فى ادمغتنا من الاعتقادات بكتاب الله تعالى من غير ان ندخلها فيه اوّلاً يظهر لنا كوننا مهتدين او ضالين . واما اذا ادخلنا ما فى ادمغتنا فى القرآن وحشرناها فيه اوّلاً فلا يمكننا ان نعرف الهداية من الضلال لاختلاط الموزون بالميزان او الموزون به . اريد انه يجب ان يكون القرآن اصلاً تحمل عليه المذاهب والآراء فى الدين لا ان تكون المذاهب اصلاً والقرآن هو الذى يحمل عليها . ويرجع بالتأويل او التحريف اليها . كما جرى عليه المخذولون . وتاه فيه الضالون »

واما اصلاح الغلط ففى السطر ١٤ من الصفحة ٥٩١ من الجزء المذكور كلمة «هدى» وصوابها «هوى» وفى السطر الخامس من الصفحة ٦٣١ من الجزء الاخير (٢٧) لفظ (ثابت) وصوابه (حارثة) وفى اول

السطر ١٩ من الصفحة التالية وهى ٦٣٢ لفظ (من تعوَّد) والصواب (متى تَعَوَّد) فليصحح

﴿ امالى دينية — الدرس السابع عشر ﴾

« لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البصير »

(٤٧) السمع والبصر — قام البرهان على ان واجب الوجود، الذى استمد منه وجوده كل موجود، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض. وانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. ومن المعلومات ما يسمّى العلم به سمعاً ومنها ما يسمى العلم به بصراً ولهذا سمّى الله تعالى نفسه سميعاً بصيراً كما سمى نفسه عالماً وعلاّماً وعليماً ولا يمكن ان يكتنه العقل كيفية علم الله تعالى بالمسموعات والمبصرات كما يستحيل ان يكتنه كيفية علمه بسائر الاشياء اليه. بل الانسان عاجز عن اكتناه علمه وسمعه وبصره وعقله وهى أقرب الاشياء وبها يدرك ويحكم ويقول الفلاسفة انه عاجز عن اكتناه اىّ شىء من الاشياء كما قررناه من قبل. ولكن الذين ساروا فى تقرير العقائد على طريق قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث قالوا فى صفتي السمع والبصر نحو ما تقدم فى صفة (العلم) اى انهم لاحظوا ان لفظي السميع والبصير يطلقان على من يسمع ويبصر بالفعل وعلى من له قوة بها يدرك المسموعات وهى ما يسمى السمع وقوة يدرك بها المبصرات وهى ما يسمى البصر فقالوا ان لله تعالى صفتين قائمتين بذاته تعالى يدرك بهما المسموعات والمبصرات وهما السمع والبصر.

ثم اضطروا الى التفرقة بين الحادث والقديم فقالوا ان سمع الله تعالى بغير اذنين وبصره بغير عينين ولا يشترط فيهما ما يشترط فى الصفتين الحادثتين وان ما ورد فى الكتاب من اضافة العين والاعين اليه تعالى فى قوله « ولِتُصْنَعَ على عينى » وقوله « واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا » فهو من المتشابه وفيه المذهبان المعروفان . وبالغ بعضهم فى التحكم بالتفرقة فقال ان سمع الله تعالى وبصره يتعلقان بجميع الموجودات بمعنى انه تعالى يسمع الاجسام نفسها وجميع اعراضها من لون ومقدار وطعم وريح كما يسمع الاصوات ويبصر الاصوات كما يبصر سائر الموجودات وجرى اكثر المؤلفين بعد صاحب هذا القول على تقرير قوله وجعلوه من اصول العقائد واسس الدين . ثم غلوا فى هذه الفلسفة وزاد بعضهم صفة اخرى سموها (الادراك) وطفقوا يدققون فى الايرادات واجوبتها والذى استقر رأيهم عليه ان الله تعالى يعلم الشىء الواحد على ما هو عليه بعدة صفات وان علمه به بواسطة كل صفة منها غير علمه به بواسطة الاخريات . مثال ذلك ان الله تعالى يعلم صوتى بصفة العلم وبصفة السمع وبصفة البصر وبصفة الادراك عند من يقول بها منهم وان انواع العلم وطرقه مختلفة والمعلوم واحد .

اوجبوا على الناس ان يعتقدوا بهذه الفلسفة الدينية والتحكم النظرى . وان كان لم يشهد لهما كتاب ولا سنة ولا لغة ولم يقل بهما احد من سلف الامة مع اعتراف هؤلاء كلهم بأن صفتى السمع والبصر من الصفات السمعية التى لا وظيفة للعقل فيها الا حملها على معنى غير محال ان يوصف به واجب الوجود . على ان اللغة تنافيها . والعقل لا يقتضيها ، اذ لو كانت من اصول الايمان . لما سكتت عنها السنة والقرآن . الذى نعتقد انه لم يفرط فيه من

شيء يتعلق بأصل الدين . لا سيما ما يجب لرب العالمين

(٤٨) الواجب اعتقاده -- هو الوقوف عند ما جآء فى الكتاب والسنة وماكان عليه سلف الامة وهو ان الله تبارك وتعالى سميع لاقوال العباد بصير باعمالهم واحوالهم من غير بحث فى كنه هذا السمع وهذا البصر وكيف يحصلان وهل هما بصفتين زآئدتين على الذات اوداخلتين فى مفهومها او غير ذلك ومن غير مقارنة بينهما وبين العلم ولا بحث فى النسبة بين الامرين فان الله تعالى عند ما اخبرنا بسمعه وبصره ابتدأ بتنزيهه عن مشابهة أيّ شيء من الاشياء فقال عز من قائل « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وهذا الاعتقاد يسهل فهمه وقبوله على الجهول والعليم . والعاميّ البليد والفيلسوف الحكيم . واما تلك التحليلات والتعمقات فانها تتعاصى على افهام العامة . وتكون مثار الشبهات عند الخاصة . ولا يليق هذا بدين الفطرة والحنيفية السمحة

(٤٩) الاعتبار - من اراد ان يطيل الكلام . فى مثل هذا المقام فالاولى له ان يستعين بهذا الاعتقاد . على انذار الغافلين من العباد . فيستثير العَبرةَ من اعماق القلوب . ويستنزل العبرة من سماء العيون . وينبّه النفوس الى الحياء من الله تعالى ان يراها حيث نهاها فيكون عندها اهون الناظرين وان يسمع منها ما لا يرضاه فانه لا يحب الجهر بالسوء من القول . ذلك ما كان يفهمه العرب من اطلاق هذه الصفات القدسية وهذا هو التأثير الذى كان يودعه فى قلوبهم وهذا الذى يليق بحكمة الله تعالى وجلاله ويجعل دينه مصلحاً للنفوس ومثقفاً للعقول . بتذكيرها بمراقبته . وحملها على خشيته . ولم يكن بناء دينه على نظريات ارسطو وافلاطون . والله يعلم وانتم لا تعلمون .

القسم العلمي والادبي

﴿ الطاعون والفأر ﴾

لا نلمس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا نبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصرى بذلك الداء اصابة المحموم بالحمى المتقطعة ولا من حيث تحيّفه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والعلاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وانما نبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن تنشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انفضاض معرض باريس أن الطاعون لابد من انتشاره فى أوروبا كما انتشرت فيها الانفلونزا اى الحمى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذى يخشى من تفشيه بعد المعرض الاخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى اوربا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتمس طريقاً اليها من الاسكندرية وفيينا واوبورتو (فى اسبانيا) وجلاسكو (فى انكلترا) فأرتجت دونه الابواب وسيلبث كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الواقية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التى استنبطها الاطباء لعلاج الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها فى كل داء عضال كالسل الرئوى والدفثيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل فى اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الواقية فى حصر هذا الداء ومنع سريانه فى اليابان فى آخريات العام الغابر حيث قال : « فى اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون فى كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليهما من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيهما سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب فى ان اضعاف هذا العدد من أهالى باريس مثلا يصابون بالحمى التيفوسية أو غيرها من الامراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون فى اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيران فى انتشاره فرأى فى ١٦ اصابة من الاصابات التى حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل المصابين أو بجوارهم فيرانا ميتة بذلك الداء ثم وجدت فيران ميتة بالطاعون فى جمرك المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثنى عشر يوماً أن طفلا اصيب بالطاعون وتوفى به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجمرك بخمسمائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة ميتة بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى فى مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة او زاكا مكافأة من يأتى اليهما بفأر حى أو ميت بما يوازى من النقود المصرية اربعة مليمات فبلغ ماقتله الناس من الفيران فى المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفى

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك فى اثناء شهر دسمبر ١٨٩٩ فقط . وبان من البحث أن نسبة المطعون من الفيران فى كوبه كنسبة واحد الى خمسة وفى اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فلو لم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع الفيران فى مقابل ما قرره من المكافأة لفشا الطاعون فى تلك الجهات وفتك بالكثيرين من اهليها

ومن الأمور المقررة عند الأطباء ويخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى فى مركبات السكك الحديدية والترمواى والامنيبوس وفى كل مزدحم للناس فى اوربا اعلانات رجاء بأن لايبصقوا خشية الاضرار بغيرهم ونحن لانخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن العطسة أو السعال اكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخـذه الحدة فى الكلام ويسبق لسانه جنانه فى التعبير بحيث يتناثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لاريب فى أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هـذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لايضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من العطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التى تخرج من الافواه فى الهواء قبل سقوطها على الارض ويعين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التى تجتازها فرأى بعد تجارب قضى فيها زمناً طويلا انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

معلقة فى الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تنبعث ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانبيه أو خلفه بحيث تكنفه من جميع الجهات

ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التى تخرج من الفم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام فى النطق وارتفاع أو انخفاض فى مقام الصوت فالجهورى الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً فى قلة الجراثيم الخارجة من الفم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتى مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف فى كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والزاى والفاء . . م م :

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبى العباس احمد بن تيمية طبعا معاً فى مطبعة الآداب والمؤيد وسنبسط الكلام عليهما فى القسم الدينى ونكتفى الآن بان نقول ينبغى لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطلع عليهما وثمن النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلفنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالعناية

ما يمثـل لك حال امتك التى تنسب اليها ودولتـك التى تستظل برايتها . واجدر اقسام التاريخ بالذكر . واحراها بالمجد والفخر . القسم الحربى الذى تظهر به براعة الدولة فى ميادين القتال . ومواطن النزال . ولقد كانت دولتنا العلية ولا تزال فى مقدمة دول العالم بالمهارة فى فنون الحرب . والثبات مواقع الطعن والضرب . وانما كانت حروبها الهائلة التى شابت لها النواصى . ودكت لها الحصون والصياصى . مع الدولة الروسية . التى تهابها جميع الدول القوية . واشهر وقائع حربهما الاخيرة واقعة (بلڤنا) الشهيرة فلقد افردت بالتأليف فى لغات شتى الا اللغة العربية . التى كانت أولى واحق بهذه الآثار النافعة . وقد لاحظ هذا صديقنا الهمام . سليل الأمراء الكرام . حقى بك العظم احد المدرسين فى مدرستى التوفيقية والنصرية فوضع كتاباً فى هذه الواقعـة سماه (دفاع بلڤنا) استمد مسائله من الكتب التركية والفرنسوية مع التحرى والتدقيق وطبع الكتاب وألحق به خريطة البلاد التي فيها الدفاع وطبعه فى مطبعة الترقى على ورق جيد ناعم وجعل ثمن النسخة ستة قروش اميرية وهو ثمن بخس اريد به تسهيل اقتناء الكتاب على كل احد وعسى ان هذا الكتاب يروج جداً فى هذه البلاد المحب اهلها للدولة العلية وفى سائر البلاد العربية

(القوة الكهربائية) كتاب بهذا الاسم صنفه صاحبنا الفاضل محمد زكى افندى العريشى وكيل تلغراف اصوان . وجعله ستة فصول — الأول كلام عام على الكهربائية والاكتشاف فيها والثانى فى البطاريات الكهربائية والثالث فى المغناطيسية والرابع فى السيال الكهربائى وآلات التلغراف والخامس فى التليفون والمكروفون والفبراتور والاجراس الكهربائية

والسادس فى الموازين الكهربائية

اما منهاج الكتاب فبيان الاعمال المقصودة من العلم والعمليات موضحة بالرسوم فى جميع الفصول . واما عبارته فسهلة واضحة وقد وقف صاحب هذه المجلة على تصحيحه قبل الطبع وقد روعي ذلك التصحيح لدى الطبع فى الجملة وربما لم يعدل عن شيء منه عمداً الا ما قصد به الوقوف عند الاصطلاحات المشهورة مراعاة لسهولة الفهم . واما طبعه فحسبنا ان نقول انه فى مطبعة الترقى وعلى اجود الورق فيها . وثمن النسخة منه عشرون قرشاً فنحث محبي العلم على قراءته والاعتبار بهذه القوة التى ظهرت بها الخوارق ودخل العالم فى طور جديد ولو مثلث للأمم الهمجية لوصفوها بالربوبية لأنها اعظم ما فى الارض من المظاهر الالهية فسبحان الخلاق العليم . .

(شقاء الامهات) اسطورة عذبة العبارة حسنة الموضوع كانت تنشر علاوة لمجلة انيس الجليس معربة بقلم صاحبة المجلة رصيفتنا الفاضلة الكسندره افرينوه وناهيك باختيار عقائل السيدات للقصص المتعلقة بالامهات . والقصة مطبوعة على ورق جيد كورق مجلة انيس الجليس وثمن النسخة منها عشرة قروش فنحث الأدباء والاديبات بوجه اخص على مطالعتها .

(زهرة الحب) ثلاث رسائل غرامية من عاشق فرنساوى اسمه (سان بروه) الى معشوقته جوليا وثلاث رقاع من جوليا له اجاب عن ثنتين منها ولا تبلغ رقعة او جواب منها ثلاثة اسطر وقد سمى المجموع (رواية) والكاتب لها فى الاصل جان جاك روسو الشهير وقد عربها الاديب اللبيب احمد افندى نجيب وطبعت من عهد قريب

(تحفة حميدية) احتفل بالعيد الفضى لمولانا السلطان الاعظم فى كثير من بلاد الهند العظيمة ونظم الادباء القصائد فى مدحه وتهنئته وقد جمع بعض اهل الغيرة كثيراً من هذه القصائد والخطب باللغات العربية والاوردية والانكليزية ناسبا كل قول الى جماعة المسلمين القائمين بالاحتفال فى البلد المرسل منه القول فنشكر لاخواننا مسلمى الهند تعلقهم بالدولة العلية ونسأل الله تعالى ان يوفق الفريقين للانتفاع من هذه السلطة المعنوية والرابطة الدينية

(المناظر) لم ينس القرآء ان هذا اسم لجريدة عربية سورية فى البرازيل وهى ادبية المنهج معتدلة السير وتصدر فى كل سنة مجلة فى ٦ ستمبر (ايلول) تذكاراً لصدور الفرمان السلطانى بما يسمونه «استثناء لبنان» وتسميه هى «استقلال لبنان» تودعه القصائد الرنانة فى الموضوع وكثيراً من الفوائد الادبية والتهذيبية واننا نعترف بان هذه الجريدة نافعة لقارئيها ونشكر لها ولرفيقاتها العناية باحياء اللغة العربية الشريفة فى تلك البلاد ونثنى على اصحابها اطيب الثناء

بيتان فى بيتين وثالث لثالث الصيفين

اغتالت التقاريظ صفحات كنا اعددناها للنبذ الأدبية وانّى لنا بقليل يغنى عن كثير ؛ تفكرت فى هذا فتذكرت بيتين لو وزنتهما بشعر العرب كله لرجحا فى نظرى لواقعة لهما مخصوصة . واثارة فى الادب منصوصة . وردا فيها مورد التمثيل . من عالم جليل

ذلك ان امام اللغة والأدب . ومفخر العجم والعرب . الاستاذ الشيخ

محمد محمود الشنقيطي تفضل بزيارتى فى ٢٨ من شهر ربيع الثانى سنة ١٣١٧ وانشدنى البيتين الآتيين لأعرابية عشقت فتى فى مكة وحدثنى انه انشدهما للشريف الامير عبدالله باشاعون عندما عاتبه فى مكة على عدم زيارته فقال له الاستاذ بيتكم عندى هو البيت الثانى كما قالت الاعرابية :

للناس بيت يديمون الطواف به ولي بمكة لو يدرون بيتان
فواحد منهما لله اعظمه وآخر لى به شغل بإنسان

وقال لى الاستاذ بعد ذلك : وبيتك عندى هو البيت الثانى فى مصر والبيت الاول هو بيت الاستاذ الشيخ محمد عبده

فحسبي هذه الكلمة فخراً أنها من رجل هو بقية السلف فى الصدق والبعد عن التملق والنفاق . وأرجو ان يسمح لى القراء بهذين السطرين اللذين كتبتهما عن نفسى فلى سطران او اسطر ولهم المجلة كلها ولا غبن ولا تغرير ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٣) من هيلانه الى اراسم فى ١٤ يناير سنة — ١٨٥

قد لاحظت ان « اميل » كلما صحبنى الى دار السيدة وارنجتون ووجد هناك نسوة من المدينة اصطفى لمعرفته منهن عادة احسنهن خلقاً وربما دل ذلك على ان للجمال تأثيراً فى نفوس الاطفال

وقد بدالى منه ايضاً انه يحب الشيوخ ولعل السبب فيه احتياج

الاطفال الى كثرة التعلم . وميل الشيوخ الى الاكثار من التكلم .

لكن لا يدعونك هذا الى ان تتصور فيه انه مثال لأتوا به على اني لا اريد ان افتات عليك بالحكم فى هذا الامر فادعه لك تحكم فيه بنفسك

انا ألوم نفسى وابكتها على استمتاعها دونك بما تجده فى منتآى من السكينة والدعة وقد عزمت من اجل هذا ان ابذل نفسى لك كما بذلت من نفسك فاستأجرت مخدعاً فى سفينة ستقلع من بنزانس الى . . . فعليك اذن ان ترتقب لقانا . اه

(٢٤) من اراسم الى هيلانه فى ٢٠ منه

ترددت حينا فى الكتابة اليك لانى لم اجد فى نفسى من الاقدام ما يبعثنى على اخبارك بآخر بلاء اصابنى وانى على ما اعلمه الان من انك قد تطالعين خبر هذا البلاء فى الصحف افضل ان انبئك به على كل حال ذلك انه قد صدر من حيث لا ادرى امر بنقلى الى . . . .

ليس شأنى كما تعلمين شأن المقضيّ عليه بعقاب فهو يذوق عذابه لان هذا فى قبضة القانون واما انا ففى قبضة القوة تصرفنى كيفما شاءت فلست ادرى من ذا الذى قضى على وامرُ اتهامى سرٌّ يعلمه الله واذا سألت ماذا يراد بى ومتى واين ينتهى عقابى وهل هذا النقل الحديث آخر مرحلة من مراحل سفرى الاليم الممض فلا اجد جواباً لواحد من هذه الاسئلة .

على انه لا ينبغى ان ترتاعى لهذه المحنة الجديدة فان البحار تعرفنى وانا اعرفها وقد عشت فى اقاليم مختلفة فاصبح فى استطاعتى احتمال حرارة الشمس ورطوبة السواحل

وعليك الان ان تكفى عن التمسك بأمل اللقاء فان بيننا بحراً كالصحراء

وارضين وبيئة وان تبذلى نفسك فى سبيل تربية ولدنا وعلينا جميعاً ان نداب فى عملنا وان نتلقى كل ما يعترضنا من العقبات بعزيمة صادقة وقصد ثابت

ارجو موافاتى باخبار « اميل » متى تيسر لك ذلك .

ان فيما انطوت عليه احشائى امرين لو اجتمعت قوى البشر على ان تسلبنى إياهما لردت بالخيبة والخسار الا وهما فكرى وحبك فيكفينى مالدى من البراهين اليقينية على انى محق فى تقويتى على احتمال ما ابتليت به من الاضطهاد والظلم . اه

﴿ التعليم فى مدارس الحكومة ﴾

التعليم فى هذه المدارس امثل تعليم فى القطر لا يقاس به تعليم الازهر ولا تعليم المدارس الاهلية والارتقاء فيه ظاهر من نتائج الامتحانات السنوية ولكننا منذ جئنا هذا القطر نسمع الناس يشكون من نظارة المعارف ويقولون ان التعليم فى مدارسها سيفضى الى اضمحلال الدين واللغة العربية رويدا رويدا : ومما كان يلوح فى الذهن ان سوء ظن الناس بنظارة المعارف وكل اعمال الحكومة انما تولد من اعتقادهم انها فى ايدى المحتلين يديرونها كما يريدون وان هؤلاء لا يعملون الا لمصلحتهم ومصلحتهم انما هي فى اعدام مقومات الجنس الذى يتسلطون عليه ووضع مقومات جنسيتهم موضعها واحلالها محلها . وهو رأى قريب ولكنه من النظريات التى يمكن النزاع فيها . وقد سألنا بعض كبار الموظفين فى المعارف عن سير تعليم الدين وفنون العربية فى المدارس فاكد لنا القول المؤيد بالاوراق الرسمية بان ما يجرى على الالسنة غير صحيح وان الاوقات المخصصة لتعليم

الدين فى المدارس بحسب البروجرام لا يمكن ان يقرأ فيها شيء آخر لان المفتشين لا يلبثون ان يطلعوا على ذلك فينال العقوبة من يشغلها بغير وظيفتها من المعلمين . ويؤكد لنا الجماهير من الناس ان المعلم الذى يشغل وقت تعليم الدين بتعليم آخر يكون مقربا ويرجي له الترقى وان هذا الامر مقرر عند سائر المعلمين وان ضعاف الدين موتى القلوب منهم يشغلون هذا الوقت بتمرينات نحوية وغير ذلك . وانت ترى ان هذا الكلام كله من النظريات الا هذا القول الاخير اذا ثبت وتحقق

لا يقوى على الدلائل النظرية الا البرهان الوجودى الواقع عملا ويذكر المنتقدون على ديوان المعارف مسائل واقعة كثيرة . منها ان تعليم الدين والعربية لا وجود لهما مطلقا فى المدارس العالية كالمهندسخانة والطب والزراعة والصنائع ولا وجود للدين فى المدارس التجهيزية مطلقاً وكل هذا حصل بعد الاحتلال . ومنها ان الفاضل حسن افندى صبرى عند ما جعل ناظراً لمدرسة (محمد علي) وخالف سنة النظار باختياره تعليم الدين دون اللغة الانكليزية التى يختار تعليمها سائر النظار ليكون اقبال التلامذة عليها اكثر — اضطهد حتى اضطر الى الاستقالة وخسرت به المعارف خير كفوء حسن الادارة والتعليم . ومنها انهم يجعلون ترتيب الدروس بحيث لا يتمكن التلامذة من اداء الصلاة فى المدرسة وان من ذنب حسن افندى صبرى انه طلب من الديوان ان يُقرَّ ترتيباً جديداً وضعه هو يمكن التلامذة من صلاة العصر جماعة كصلاة الظهر . ويقال ان طلبه هذا هو الطلب الوحيد الذى بقى فى الديوان من غير جواب لان فى السلب خشونة وفى الايجاب اغضاب المحتلين . ومنها عدم الرضى عن ناظرة المدرسة السنية السابقة لانها ساعدت التلميذات

على القيام بفرائض الدين والزمت الديوان بان يوزع عليهن الاقنعة لستر رؤسهن الى غير ذلك من فضائلها واستبدلوا بها ناظرة انكليزية أخرى كان من سيرتها ان اضطر الاستاذان الفاضلان الشيخ حسن منصور والشيخ محمد عز العرب الى الاستقالة وقد كانا من حسن التعليم والتهذيب بحيث يستحقان المكافأة ورفع الدرجة كما شهد بذلك الاستاذ الكبير الشيخ حمزه فتح الله المفتش الاول للتعليم العربى والاستاذ الفاضل الشيخ محمد شريف ويقال ان المستر دنلوب استاء من طلبهما المكافأة لهما وارتاب فارسل حضرة الفاضل عاطف افندى للتفتيش فشهد لهما بالبراعة كسابقيه ويروى انه قال انه لم ير فى المدارس مثل التعليم فى المدرسة السنية وانه رأى فوق ما كان يظن . وهذه الشهادات وطلب المكافأة او الترقى مسجلة فى الديوان

استقال هذان الاستاذان البارعان وما كان سبب استقالتهما الا ان راتب كل منهما اربعة جنيهات فلو اضطران يسكن بعيداً عن المدرسة ويركب اليها العربية غدوًا ورواحاً لكان مغبوناً وقد حسبا أوّلاً ان ارتقاءهما يكون سريعاً باتقان عملهما والتبريز فيه وبعد اليأس من هذا بما ذكرناه آنفاً حاولا ان يلتمسا شيئاً من الرزق بطريقة لا تعارض التعليم فى المدرسة السنية فشعرت بهذا الناظرة الانكليزية فغيرت ترتيب التعليم فى المدرسة تغييراً قطع عليهما هذا الطريق فالتمسا منها ان لا تمضيَ هذا الترتيب (البروجرام) واعلماها بحقيقة الامر فكبر عليها ان يراجع مصريٌّ انكليزية وانذراها بالاستقالة فاصرت فاستقالا فى تفصيل لا حاجة لذكره

هذا مثال المعاملات التى يستدل بها الطاعنون على ديوان المعارف ويقولون ان مثارها المستر دنلوب الذى لا يعلو امره امر . واذا رجعنا الى منشورات

الديوان لا سيما الاخير منها وقابلناها بالعمل يظهر لنا ان اماتة التعليم الدينى واللغة العربية مقصودة بالذات

ذلك ان للوظيفة فيها ثلاثة ادوار الاول يسمى (ظهورات) ومدته سنتان ولكن معلمى العربية يلزمون بثلاث سنين . الثانى يسمى (صفة مؤقتة) ومدته فى حكم القانون المالى سنة واحدة ولكن المعلم العربى يجبر فيه على سنتين . الثالث التوظف الحقيقى بصفة دائمة وحينئذ يدخل فى حكم المنشور ويصلح للترقى ويكون معاش المعلم العربى فيه اربعة جنيهات يختزل منها فى السنتين الاولين عشرها فيكون الراتب فى الشهر نحو ٣٦٠ قرشاً وبعد عشر سنين يقضيها فى هذا الدور — اى خمس عشرة سنة من ابتداء تدريسه — يرتقى الى ستة جنيهات وهى اقل ما يعطى لمعلمي اللغات الاجنبية عند خروجهم من المدرسة الى دور الظهورات. ثم انهم يشترطون فى الارتقاء من درجة الى اخرى ان يعمل الموظف عملا نفلاً يكلفه به الديوان فيحسنه ولكنهم لا يطلبون من معلمى العربية عمل شىء

وأما معلموا اللغات الاجنبية فيعطون فى دور الظهورات ستة جنيهات وفى دور التأقيت ثمانية ومتى دخلوا فى الدور الدائمى الحقيقى يرتقون حتى يكونوا نظارا واقل راتب للناظر ١٢ جنيهاً وأعلى ناظر وطنى يأخذ الان ستين جنيهاً فى الشهر ومن النظار الاجانب من يأخذ ألف جنيه فى السنة ولا يمكن ان يكون معلم العربية ناظرا ! ! !

هـذا أجمال من القول الذى يتراجعه الخواص فى انديتهم وسمارهم ولم نورده بقصد الغميزة بالنظارة تشفيا منها او مرضاة لبعض الناس وانما هو بحث فى اهم المصالح واعظمها فى الاصلاح . واننا مستعدون لنشر

ما نعلمه فى الموضوع بشرط ان يكون بحثا فى الحقائق الثابتة الصحيحة سواء كان للنظارة او عليها . ومن رأينا ان الأولى للأنكليز ان يساعدوا المسلمين على الاصلاح الحقيقى بالتعليم الذى يحيي لغتهم .والتربية التى توافق ملتهم . وبذلك تخطب انكلترا مودتهم . وتكون فى المدنية هى وجهتهم . ولا يخشى ان ينقضوا عليها اذا استرجعوا قوتهم . فان قوة يستغنون فيها عن موالاة اية دولة اجنبية مرام بعيد لا يصلون اليه الا بعد قرون وماداموا محتاجين الى موالاة دولة قوية غنية فانهم يرجحون من يحسن معاملتهم منذ الان وربما نزيد هذا المقام وضوحاً بعد

الاخبار التاريخية

﴿ احتفال الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

المواسم على ضربين دينية ووضعية فالدينية يجب ان يوقف بها عند حدود الدين فمن زاد موسماً فى الدين وجعله شعيرة من شعائره فقد زاد فى الدين والزيادة فيه كالنقص منه جناية عليه لا يقدم عليها عامداً من يعتقد ان الدين من الله تعالى المحيط علمه بكل شىء وكل مصلحة لا سيما اذا كان كتاب ذلك الدين ينادى بلسان عربى مبين « اليوم اكملتُ لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً »

واما الوضيعة فللبشر ان يضعوا من ذلك ما يرونه نافعاً لهم فى دنياهم بقدر الحاجة بشرط ان لا يجعلوا لها صبغة دينية لئلا تكون مصالحهم الدنيوية جانية على دينهم . ولهذا نعجب من كثرة المواسم الدينية التى

زادها المسلمون فى دينهم (راجع باب البدع) وعدم المواسم الوضعية التى تمس حاجتهم اليها . وقد احسنت الجمعيـة الخيرية الاسـلامية باقامة احتفال سنوى فى حديقة الازبكية صار كموسم وضعي مدنى لأهل القاهرة يحضره الجماهير من جميع الطبقات من الاسرة المالكة الى آحاد السوقة والصنّاع بل ان الجناب العالى الخديوى اعزه الله تعالى يشرفه بحضوره . فيا له من موسم يجمع مظاهر السرور والابتهاج ويجليها للناس فى مقابل قليل من المال يبذله الناس بطيب نفس لأن لهم فيـه لذتين لذة حسية ولذة معنوية وهى معرفتهم بأن هذا المال يصرف فى أفضل مايجب صرف المال له وهو اعانة فقرآء المسلمين وتربية اولادهم وايتامهم وتعليمهم ما يستعينون به على صلاح دينهم ودنياهم

وسيكون احتفال هذه السنة فى آخر ليلة من شعبان فنحث الجميع على الاقبال عليه اعانة لهذه الجمعية الشريفة

(أهم اخبار جزيرة العرب)

ان الامير عبد الرحمن الفيصل اغتنم فرصة كون الامير عبد العزيز الرشيد بن متعب اغتصب امارة نجد بقتله الامير عبد الله الرشيد اميرها السابق منذ نحو سنتين وغير مرضيٍّ عنه فتحالف مع امير الكويت واخيه امير البحرين وامرآء عنزه وطي على استرجاع امارة نجد التى غصبها آل الرشيد من آل فيصل فاجتمع من هؤلاء نحو اربعين الفاً مابين فارس وهجان وزحفوا على بلاد نجد فتثاقل الامير عبد العزيز عن ملاقاتهم لعلمه بأن قومه ناقمون عليه وتحصن فى بلدة حائل التى هى قاعدة الامارة وجمع نحو ثلاثين الفاً

معتمداً على جودة اسلحته فان عنده بطاريتين من المدافع كان اهداهما الى الامير محمد الرشيد السلطان عبد العزيز وكثيراً من بنادق مرتين . وقد علمنا ان الزاحفين اوغلوا فى البلاد فقطعوا نحو ثلاث عشرة مرحلة لم يلقوا فيها الا يسيراً من المناوشات واستولوا على مدينة الرياض التى كانت قاعدة الامارة على عهد آل فيصل . ويرجح العارفون باحوال البلاد واهلها ان الأمر ينتهى بسقوط امارة آل الرشيد ورجوع الامارة الى آل فيصل ويرون ان هذا اصلح للبلاد ايضاً لأن الامير عبد الرحمن فيصل هذا من اعلم امرآء الجزيرة فهو واقف على عقيدته على مذهب السلف عارف بالمذهب الحنبلى مطلع فى الحديث والادب بصير باحوال الزمان خبير بالسياسة فانه سبقت له سياحات طويلة فى العراق والاستانة العلية والهند وكانت اقامته منذ بضع سنين فى البصرة تارة وفى الكويت اخرى . وكان له راتب من الحضرة السلطانية قدره ٦٥ ليرة عثمانية فى الشهر ومقدار من الارز والتمر يعطى من ريع الاراضى السنية فى ولاية البصرة كما ان لامارة نجد مرتباً من الارز والتمر يصرف لها فى كل سنة

أما اهالى امارة نجد فمجموعهم يبلغ نحو المليونين التابع منهم لابن الرشيد نحو مليون ونصف والباقي تابع للامارات المحاربة من آل فيصل وآل صباح ومن فضائل اهل نجد انه لا يوجد فيهم احد جاهل بدينه : ولهم مشاركة فى الآداب حتى ان الراعي والاجير يحفظ نصف ديوان المتنبى على الاقل

(تصحيح) فى السطر ١٥ من الصفحة ٦٥٤ لفظ (الصيفين) وصوابه (الصفين)

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ قسم الموالد والمواسم ﴾

(مولد الامام الشافعى رضى الله عنه) لما اخترع المسلمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا يحتفلون له كبر ذلك على بعض العلماء الذين كانوا على طريقة السلف وعدُّوه ابتداعاً فى الدين وشرعاً لم يأذن به الله ذاهبين الى ان الله تعالى لو اراد ان يكرم نبيه بذلك لشرعه لنا ولو أن لاحد ان يشرع مثل هذه الزيادة فى الدين لفعلها الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون عليهم الرضوان لانهم اعلم بمقام النبوة وما ينبغي له فما بال هذه العناية بتعظيمه لم تظهر الا بعد ضعف الدين وما بال اكثر المحتفلين بها من اهل البدع والمعاصى المسرفين لانهم لم يجدوا شيئاً من هزئهم ولعبهم يخدعون به انفسهم ويسولون لها انها على شىء من الدين الا هذا وممن اقام النكير على هذه البدعة صاحب كتاب المدخل رحمه الله تعالى

واضر البدع واشدها اغواء وضرراً ما يحضره صنف علماء الدين لان هذا يكون غشاً للناس يجعلهم يعتقدون بان البدعة شعيرة دينية ولهذا ضربنا صفحاً عن الموالد الكثيرة التى عملت بعد المولد الحسيني كالبيومى والرفاعي والعفيفي والسيدة زينب ونبهنا بهذه الكلمات على مولد الشافعي لان هذه الموالد يحضرها بعض العلماء واما مولد الامام فهم الذين يحتفلون به فيحتج الجهلاء بهم على إماتة السنة واحياء البدعة وهذا اسوأ ما كان يسىء الامام فى دار الدنيا لانه رضى الله عنه لم يكن له من عمل الا احياء السنة فما

بالك ولقد لقى الحق وامسى فى جواره . ونحمد الله ان كثيراً من سائر الاصناف تنبهوا لفساد هذه الاعمال وربما كانوا هم الذين يقوّمون العلماء

(ليلة نصف شعبان)

احتفل بليـلة المعراج ولم نكتب فيـه شيئاً اكتفاء بما كتبناه فى عام مضى وسيصدر هـذا الجزء من المنار فى إثر الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهو من مواسم البدعة التى ينسبونها الى الشرع وليست منه كما قال العلامة ابن الحاج فى ابتداء القرن الثامن . وقد فصل هذا المرشد الجليل ما يكون من البدع والمحرمات فى الاحتفال بهذه الليلة وليلة المعراج وليلة الرغائب فنلخص من كلامه ما يأتى :

(١) تكلف النفقات الباهظة وهو اسراف يعـملونه باسم الدين وهو برىء منه

(٢) « الحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعاً » واطال فى هذه البدعة وهي فى مصر مخصوصة بالموالد

(٣) « زيادة وقود القناديل وغـيرها وفى زيادة وقودها اضاعة المال لا سيما اذا كان الزيت من الوقف فيكون ذلك جرحاً فى حق الناظر لاسيما اذا كان الواقف لا يذكره وان ذكره لم يعتبر شرعاً . وزيادة الوقود مع ما فيه من اضاعة المـال كما تقدم سبب لاجتماع من لا خير فيه ومن حضر من ارباب المناصب الدينيـة عالماً بذلك فهو جرحة فى حقه الا أن يتوب واما ان حضر ليغير وهو قادر بشرطه فياحبذا » اه بحروفه

(٤) حضور النساء وما فيه من المفاسد . . . .

(٥) «اتيانهم الجامع الاعظم واجتماعهم فيه» وذلك عبادة غير مشروعة

(٦) مايفرشونه من البسط والسجادات وغيرها

(٧) اطباق النحاس فيها الكيزان والاباريق وغيرهما كأن بيت الله تعالى بيتهم والجامع انما جعل للعبادة لا للفراش والرقاد والاكل والشرب

(٨) ومنها السقاؤن وفى ذلك من المفاسد جملة . وعد منها البيع والشرآء لأنهم يأخذون الدراهم وضرب الطاسات وسماها نواقيس ورفع الصوت فى المسجد وتلويثه وتخطى رقاب الناس وكلها منكرات

(٩) اجتماعهم حلقات كل حلقة لها كبير يقتدون به فى الذكر والقرآءة وليت ذلك لو كان ذكراً أو قرآءة لكنهم يلعبون فى دين الله تعالى فالذاكر منهم فى الغالب لايقول لا اله الا الله بل يقول « لايلاه يللّه » فيجعلون عوض الهمزة يآء وهى الف قطع جعلوها وصلا . واذا قالوا سبحان الله يمطوتها ويرجعونها حتى لاتكاد تفهم . والقارئ يقرأ القرآن فيزيد فيه ماليس منه وينقص منه ماهو فيه بحسب تلك النغمات والترجيعات التى تشبه الغناء والهنوك التى اصطلحوا عليها على مقد علم من احوالهم الذميمة . هذا ما قاله وهو منكر يحتف به عدة منكرات

(١٠) قال : ثم فيها من الأمر العظيم ان القارئ يبتدئ بقرآءة القرآن والآخر ينشد الشعر اويريد ان ينشده فيسكتون القارئ اويهمون بذلك او يتركون هذا فى شعره وهذا فى قرآءته لاجل تشوف بعضهم لسماع الشعر وتلك النغمات الموضوعة اكثر . فهذه الاحوال من اللعب فى الدين ان لوكانت خارج المسجد منعت فكيف بها فى المسجد سيما فى هذه الليلة الشريفة فانا لله وإنا اليه راجعون

(١١) حضور الولدان الصغار ومايتبع ذلك من لغطهم وتنجيسهم المسجد .

(١٢) اهانة الأموات بفعل المنكرات بجانب قبورهم . وذكرها في خروج النساء الى القبور

(١٣) اللغو في المسجد وكثرة الكلام بالباطل وهو منكر شديد

(١٤) جعل المسجد كأنه دار شرطة لمجيء الوالي والمقدمين والاعوان وفرش البسط ونصب الكرسي للوالي ليجلس عليه في مكان معلوم وتوقد بين يديه المشاعل الكثيرة في صحن الجامع ويقع منها بعض الرماد فيه وربما وقع الضرب بالعصا والبطح لمن يشتكي في الجامع أو تأتيه الخصوم من خارج وهو فيه — هذا كله في ليلة النصف من شعبان

(١٥) اهانة الليلة الشريفة التي يستحب قيامها وصيام نهارها وانما القيام بالعبادة الصحيحة

هذا ما لخصناه من هذا الكتاب الجليل وكل هذه البدع كانت في زمنه وقد زادت في زمننا هذا امور منها الطبول والدفوف والرقص في الذكر

ومنها الدعاء المعروف الذي يطلب فيه من الله تعالى ان يمحو من ام الكتاب شقاوة من كتبه شقياً الخ ولا ندري من وضع هذا الدعاء ومنها الاجتماع لقرآءته بالطريقة المعروفة وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين وغير ذلك . الا ان الوالي لايجلس على كرسي في كل البلاد وقد ساعدت المدنية الأوربية على الاستغناء عن المشاعل بالانوار الكهربائية والغازية زيادة على الشموع . وقد شبّه رحمه الله كثرة الاضوآء بعبادة المجوس فقال « وقد تقدم التعليل الذي لاجله كره العلماء رحمهم الله تعالى التمسح بالمصحف والمنبر والجدران الى غير ذلك اذ ان ذلك كان السبب في ابتداء عبادة

الاصنام وزيادة الوقود فيه تشبه بعبدة النار فى الظاهر وان لم يعتقدوا ذلك الخ » ما اطال به جزاه الله عن الدين خيراً ووفق علماءنا وامراءنا لاماتة البدعة واحياء السنة عسى ان تبعث من مرقدها هذه الامة التي اماتتها هذه البدع وتحيا حياة طيبة وما ذلك على الله بعزيز

الأحاديث الموضوعة فى العلم والعلماء (تابع)

ومنها حديث : من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا . قال فى المختصر لم يوجد ونقول انه مناقض للواقع وللحديث المعقول وهو « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم »

ومنها حديث : الصلاة خلف العالم باربعة آلاف واربعمائة واربعين صلاة . قالوا وهو حديث باطل . ونقول كأن واضعه كان يصلى اماماً واحب ان يجذب اليه الناس لأنه يلبس لباس العلمآء فويل لمثله من المصلين

ومنها حديث: ان لم يكن العلماء اولياء فليس لى ولى . قال فى المقاصد لا اعرفه حديثاً وروى بلفظ ان لم يكن الفقهآء اوليآء الله فى الآخرة فما لله ولى . نقول كما قلنا من قبل ان لفظ « ولى » واوليآء بالمعنى الذى يفهمه الناس من هذا القول لم يكن مستعملا فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان اللفظ يستعمل فى معناه اللغوى وهو الناصر والموالى ونزيد الآن انه لما حدث فى المسلمين الاعتقاد بأن فى الناس صنفاً يسمون الاولياء لهم شؤن غيبية ووظائف فى الدولة الروحانية وتصرفات فى العوالم العلوية والسفلية وكان من علامتهم عندهم اظهار التقشف والزهد فى الدنيا وزيادة عبادات فى الدين وغير ذلك — كبر هذا الاعتقاد على العلمآء فمنهم من قاومه

بالطرق العلمية كما يليق بالعلماء ومنهم من حسد الصوفية والمتصوفة الذين تخصهم العامة بهذا الاعتقاد فآذوا الصادق منهم والكاذب والصالح والمنافق ثم حاولوا اقناع الناس بانهم هم الأولياء فوضعوا لهم مثل هذا الحديث الآتى . ولا شك ان العلماء العاملين هم اولياء الله وانصار دينه

ومنها حديث : حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف عابد . ذكره ابن الجوزي في الموضوعات . وفى معناه احاديث كثيرة اعتنوا بها واكثروا من تناقلها فكثرت رواتها حتى اغتر بعض المحدثين فقال انها ضعيفة غير موضوعة . منها : حديث ما عند الله شيء افضل من فقه في دين وفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . ولا تغتر بقول المختصر اوالمقاصد ان اسانيد الحديث ضعيفة فحسبك عبارته دليلاً على أن وضعه كان بعدما تنوعت العلوم الدينية في الملة وصارت العناية منصرفة الى ما سموه (علم الفقه) وهو علم الاحكام الظاهرية التى تنافسوا فيها واكثروا من التأليف ابتغاء المناصب والتقرب الى الامراء والسلاطين كما اوضحه الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله تعالى . وينقل عنه انه بعد ما تصوف وانتهى الى مقام الكمال اراد ان يحرق جميع كتبه التى الفها فى الفقه ولكنها كانت انتشرت فى الناس وقال اننا الفناها لغير الله ويحكى ان بعضهم قال له « فأبقها لله » وقد اوضحنا غير مرة ان الفقه بهذا المعنى هو اقل ما فى الدين ولذلك لم يحتفل به القرآن ولم يرد منه فى السنة الصحيحة ايضاً الا القليل ولكنهم اعتنوا بجمعه فكثر . وانما عماد الدين وقوامه هو الاعتقاد الصحيح وتطهير العقول من لوث الخرافات والاوهام وتزكية النفوس من أدران الرذائل والآثام لتكون اهلا للقرب

من الله تعالى ومجاورة الروحانيين فى الملكوت الأعلى ومقام القدس الاسمى . وما وضعت الشريعة القواعدالعامة لاحكام التشريع التى يسمّونها فقهاً الا لتكون كاملة لا يحتاج الآخذون بها فى مدنيتهم التى يمنحها اياهم دينهم الى قوانين الأمم الاخرى ولا يقاسون العناء فى تعريبها وتطبيقها على مصالحهم ولتكون احكام القوانين باستنادها على اصول الدين مسلطة على الضمائر . وحاكمة على السرائر . لا على مجرد الظواهر . فيكون صلاح حال الناس بها اكمل . ومراعاتهم لها اتم . ولولا ذلك لما بعد ان يبيح النبي للمسلمين أن يأخذوا بأى قانون فى امور الدنيا لان المقصود الاهم من الدين وراء هذه الظواهر ألا ترى ان من اصول الشريعة تحكيم العُرف واعتبر بحديث البخارى « انتم اعلم بأمور دنياكم » وقد سبح بنا القلم فى موضوع كان يجب ان يكتب فيه بالاستقلال

ومنها حديث : اذا مات العالم ثلم ثلمة فى الاسلام لا يسدّها شىء الى يوم القيامة . لم يثبت وقيل انه من كلام علي كرم الله وجهه ولا اراه صحيح النسب اليه اذ معناه غير صحيح لان موت العالم ثلمة يسدها وجود عالم آخر مثله او خير منه والاسلام اسلام

ومنها حديث : النظر الى وجه العالم عبادة . رواه الديلمى بلا سند وهو كما ترى

ومنها حديث : مداد العلماء افضل من دم الشهداء . قال فى المقاصد هو من قول الحسن البصرى . ورواه بن عبد البر عن ابى الدرداء مرفوعاً بلفظ : يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء وروى الخطيب عن ابن عمر : وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم . وفى اسناده متهم بالوضع

وروى لفظه من رواه : دواة عالم احب الى الله من عرق مائة ثوب شهيد
قال فى الذيل موضوع . والاعتبار فيه كما فى حديث الاولياء

ومنها حديث : صرير الاقلام عند الاحاديث يعدل عند الله التكبير
الخ قال فى الميزان هذا باطل

﴿ رد مسيح الهند على الطاعنين ﴾

نورد بعض ما كتبه فى رد المطاعن التى سبقت فى الجزء الماضى
للاعتبار ولأن بعض كلامه حق وبعض ما نقله عن العلماء الطاعنين به
غير معروف عند علماء المسلمين : قال فى حمامة البشرى ما ملخصه مع
حفظ عبارته

« واما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه كخلق الله
تعالى بعينه وكان احياؤه كأحياء الله تعالى بعينه بلا تفاوت [١] وكان معصوماً
تاماً ومحفوظاً من مس الشيطان . وليس كمثله فى هذه العصمة نبينا صلى
الله عليه وسلم [٢] فهذا عندى ظلم وزور « كبرت كلمة تخرج من افواههم »
وانهم فى هذه الكلمات من الكاذبين (ثم رد عليهم ما نسبوه اليه من
انكار الملائكة وقال :)« نعم انى قلت واقول ان عيسى بن مريم عليه السلام
قد توفى كما اخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم فكيف نرتاب فى قول

(١) لا يقول مسلم بهذا فاما ان يكون قد زاد هذه القيود ليتمكن من الرد
على المنكرين عليه بأنهم جعلوا مثلاً لمن « ليس كمثله شيء » واما ان يكون المنكرون
عليه من الجهلاء (٢) لا شك ان عصمة الانبياء في مرتبة واحدة واما المعنى
المعبر عنه بمس الشيطان فهو شيء آخر

الله ورسوله وكيف نؤثر عليه اقوالاً أخرى أأختار الضلالة بعد ما هدانى الله تعالى والقرآن حكم عدل بينى وبين المخالفين — وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ألم يكف لهم ما قال رب العالمين — ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن ويتكؤن على اقاويل اخرى التى لا يدرون حقيقتها فليت شعرى الى اىّ امر يدعوننى أيدعوننى الى الجهل والعمى بعد ما كنت من المتبصرين والله اني على بصيرة من ربى وعندى شهادات من الله وكتابه والهامه وكشفه » الى ان قال — « وانى ارى انهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حيّ وامام صادق ومهيمن ومعيار كامل بل يحقرونه ويضعونه تحت اقدام الاحاديث [1] ويجعلون الاحاديث قاضية عليه من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويثبتوا موازنة القطعيات بالقطعيات بل هم يأمرون تحكماً ويقولون ظلماً ان الاحاديث بجميع صورها الظنية والشكية احق قبولاً من القرآن وحاكمة عليه [2] وان هو الا ظلم وزور تكاد السموات يتفطرن منه ولا يوجد فى القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماض الى ذلك ولا إيماء الى هذه البهتانات بل الصحابة كانوا يقدمون القرآن فى كل حال ولا يتركونه لاثر من الاحاد » ثم اشار الى ما ثبت فى الصحيح من تقديم عائشة القرآن على الحديث وكذلك الصحابة رضى عنهم . ثم ذكر الالهامات من الله له بانه المسيح عيسى بن مريم بمثل ما

---

(١) في هذه العبارة من سوء الادب ما اثمه على قائله (٢) لم يقل احد من المسلمين بهذا القول نعم ان منهم من سلم بالاحاديث وان خالفت القرآن ولكن بضرب من التأويل والتحريف وانما الذنب بتأويل القرآن وارجاعه للحديث دون العكس

تقدم فى الجزء الماضى وردّ على العلمآء المنكرين وقال « ولو كانوا عاقلين منصفين طالبين للحق مفتشين للحقيقة لتفكروا فى قول قد كتب من قبل وطبع واشيع فى زمان ما كان اثر هـذه الدعاوى فيه ولتفكروا فى سوانح عمرى وقد لبثت فيهم عمراً من قبل ولتفكروا فى رأس المائة وضرورة المجدد بما وعد الله ورسوله [١] ولتمكروا في مفاسد الزمان وبدعاتها (كذا) ونسل النصارى من كل حدب فيا حسرة عليهم انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وامعان وما كان لهم ان يتكلموا فى المؤمن الا بحسن الظن » الى ان قال

« واما ماقلت فى وفاة المسيح فما كان لى ان اقول من عند نفسى بل اتبعت قول الله تعالى وآمنت بما قال الله تعالى عز وجل ياعيسى انى متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فانظر كيف شهد الله على وفاته فى كتابه المبين ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات اليهود وبهتاناتهم وغلبة اهـل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين — لقد وقعت هذه الانبآء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت الا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها فكيف يعتقد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى قدم على هذه الاخبار فى ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى

(١) ان الله لم يعد بهذا ولا رسوله الا الحديث المشهور على الالسنة وفي الكتب وهو ضعيف ولم يحصـل مضمونه اذ لم يقم مجدد في الامة من عـدة قرون . وما كان احوجها اليه !!

وقتنا هذا وما مات عيسى بن مريم الى هذا الزمان الذى فسد بضلالات أمته بل يموت بعد نزوله فى وقت غير معلوم ولا يخفى سخافة هذا الرأى على المتفكرين »

« والقائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تبين وفاته بتصريح لا يمكن اخفاؤه جعلوا يؤلونها بتأويلات ركيكة واهية وقالوا ان لفظ التوفى فى آية (يا عيسى انى متوفيك) كان مؤخراً فى الحقيقة من كل هـذه الواقعات يعنى من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبى المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين — ولكن قدم لفظ المتوفى على لفظ رافعك وعلى لفظ مطهرك وغيرها مع حذف بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين — وكان اللفظ المذكور يعنى انى متوفيك فى آخر الفاظ الآية فوضعه الله فى اولها اضطراراً لرعاية النظم المحكم . . . . والآية بزعمهم كانت فى الاصل على هذه الصورة ياعيسى انى رافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم منزلك من السماء ثم متوفيك فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعه وليس عندهم برهان على هذا إن يتبعون الا اهوائهم وما كان لهم ان يتكلموا فى القرآن الا خائفين — وانت تعلم ان الله منزّه عن هـذه الاضطرارات وكلامه كله مرتب كالجواهرات (كذا) ؛ والتكلم فى شأنه بمثل ذلك جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة وما يقع فى هذه الوساوس الا الذى نسى قدرة الله تعالى وقوته وحوله . . . وما قدره حق قدره وما عرف شأن كلامه بل اجترأ وألحق كلام الحق بكلام الشاعرين »

(له بقية)

الجزء التاسع والعشرون (المجلد الثالث)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

المنار ١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر في يوم الاحد غرة رمضان المعظم سنة ١٣١٨ — ٢٣ ديسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٠ ﴾

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثانية »

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية ادلة المسائل الاعتقادية . منعهم الاجتهاد انما هو فى الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد فى العقيدة . الخلاف فى ايمان المقلد . حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحروف اوائل السور . الطعن فى هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية او ثنتان عن بعض الشيعة في الاستنباط من اوائل السور

عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى الكلام . وفاء بما تعاهدا عليه من بضعة ايام . وافتتح الشيخ المحاررة . واستأنف المناظرة . فقال

(المقلد) : لم اترك الجواب عن كلامك فى مجلسنا الماضى لعجز ولا لكونه مقنعاً وانما رأيت فى بعضه إبهاماً وغموضاً لا بد لي من استيضاحه قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً فى كون ترك الشريعة هو العلة الأولى

اوكما يقولون علة العلل لضعف المسلمين ربما كان غير ما اريد مع ان هذا امر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف فى الفهم . ورأيتك انكرت المهدى ولم ينكره قبلك احد من المسلمين الا من لا يعتد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم على باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدى وطعن فى اسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً. ثم انك انكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التى يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان فى الكتاب والسنة اخباراً عن المغيبات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التى لو مزجت بماء البحر لمزجته وهى « ابطال المذاهب » وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم افهم معنى هذه الطريقة التى تنافى المذاهب والمعروف ان اهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الأربعة بل الأقطاب الأربعة رضى الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا ان الشيخ عبد القادر رجع الى مذهب الحنبلية اخيراً لأجل احيائه لأنه كاد يندرس . وان اعترضت عليّ بقول القطب الشعرانى ان هؤلاء الاقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعتراضك يكون حجة عليك لأنهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصيبون وان اختلافهم رحمة ولذلك لم يتركوا المذاهب بعد هذا الاطلاع ولا امروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لأراجع الكتب واستحضر النقول للرد عليك وإرجاعك عن هذه الشبه المتمكنة منك

(المصلح) : انى اشترط فى مناظرتنا هذه شرطاً لا بد منه ولا

يظهر الحق الا به وهو ان لا يقبل احدنا للآخر مناقضة ولا معارضة الا بسند قوي . وبرهان جلي . ولا ينهض برهان شرعي على مسئلة اعتقادية الا اذا كان نصاً قطعياً لآية قرآنية او حديث متواتر لان اخبار الآحاد وان صحت فهي ظنية الدلالة والظن فى الاعتقاد ضلال . قال تعالى « ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً » وقال « فماذا بعد الحق الا الضلال » . واذا كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتج بها فى المسائل الاعتقادية بالاتفاق فما بالك بكلام العلماء وبشارات الصلحاء أليست اجدر بعدم القبول ؟

(المقلد) : لقد قلت قولاً اصولياً لا ينكر ولكن العمل به من وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعى الاجتهاد وانى اخشى على دينك من من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول « فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » وهو تهديد عظيم

(المصلح) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر من جاءته البينات ولم ينظر فيها ويهتد بها فهى تتناول المقلد كما تتناول المعطل والجهول المهمل . ثم ان الذين منعوا الاجتهاد انما منعوه فى الفروع واما المقلد فى اصول الدين فاهون ما قالوا فى شأنه ان إيمانه مختلف فيه وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة إيمانه . واذا كان بحث الاجتهاد والتقليد من اهم المسائل التى نتناظر فيها فالزامك اياي بالتقليد من غير دليل هروب من المناظرة وترك لها

(المقلد) : انا لست مقلداً فى عقيدتى ولا آمر احداً بالتقليد فيها وإنما اقول يجب على المجتهد ان يوافق بعض الأئمة فى اجتهاده كالائمة الأربعة والامامين الاشعري والماتريدى واتباعهم من العلماء والا كان

كافراً او مبتدعاً او ضالاً فاسقاً

(المصلح) : عجباً لمن يدعي انه غير مقلد ويشترط فى الاجتهاد التقليد . ولو قلت يجب ان لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين لسلمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدى الى الخروج عما كان عليه الصدر الأول عامة اجتهاد فيما وراء الاسلام وانما كلامنا فى الاجتهاد فى الدين الاسلامى . ووجود الخلاف بين الائمة المهتدين فى مسئلة دليل على انها غير مجمع فيها على شيء ومتى كانت كذلك يجب ان يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة احد أومخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا وان كثيراً من المشتغلين بالعلم الدينى يغشّون انفسهم بدعوى معرفة العقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقرآءة ما كتبه السنوسى واضرابه من الأدلة على مسائل الاعتقاد قدسلموا من الخلاف فى ايمانهم او مما حكاه السنوسى وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) : انني احب قبل الخوض فى تحرير مسئلة الاجتهاد والتقليد ان اقف على رأيك فى الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمّل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف فى اوائل السورفانى تنسمت من كلامك السابق انك من اهل الجمود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يعتمدون على هذه الدلالات بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . وانني اقبل شرطك اذا انت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصلح) : ان شرطى يشمل هذه الدلالات ايضاً فاذا نهضت لك

حجة عليها فانني اخضع لها لا محالة

(المقلد) : اما الاشارات القرآنية فقد ورد فى الحديث « إن للقرآن ظهراً وبطناً وحدًّا ومطلعاً » . واما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند الانبياء السابقين فانني رأيت فى قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام اخذته والدته لما كان له سبعة اشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم ولا يخفاك انه تكلم فى المهد . فقال له المؤدب قل ابجد فقال عيسى للمعلم هل تدرى ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني وان كنت لا تدرى فاسألنى حتى افسّره لك قال فسره لى . فقال عيسى عليه السلام الألف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله . هوز - الهاء هول جهنم والواو ويل لأهل النار والزاي زفير جهنم . حطى - حطت الخطايا عن المستغفرين . كلمن - كلمات الله لا مبدل لكلماته . قرشت - قرشهم نحشرهم . فقال المؤدب خذى ولدك ايتها المرأة فقد علم ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهى يجب قبوله

وقد ورد فى ديننا ما يؤيد هذا . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فى تفسير (الم) الالف آلاء الله . واللام لطفه والميم ملكه . وقال فى تفسير (الر) و (حم) و (ن) ان مجموعها اسم الله (الرحمن) وروى عنه ايضاً انه قال فى تفسير (الم) انا الله اعلم . وهذا يدل على ان الحرف يجوز ان يكون مأخوذاً من أوساط الكلمات واواخرها كما يجوز ان يكون مأخوذاً من أوائلها . وروى عنه ايضاً ان الألف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد اى ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم . واما حساب الجمل ف

(المصلح) : مهلاً حتى نفرغ من الاشارة ودلالة الحروف المفردة اما حديث ان للقرآن ظهراً وبطناً ويروى ظاهراً وباطناً فلا انكر انه رواه من اصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً فى الجرح ولذلك طعنوا فى كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات الباطنية وما كل صحيح رواية يصح فى الواقع . على ان العلماء فسروا الظاهر باللفظ او التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم وبعضهم قال الظاهر الاخبار بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخرين . وقال ابن النقيب ان الظاهر هو المتبادر للعلماء من معنى الالفاظ والباطن اسراره التى تظهر لاهل الحقائق يشير الى حديث « الا ان يؤتى الله رجلاً فهماً فى القرآن » ولا دليل على ان ذلك يكون غير الطرق المضبوطة فى الدلالة . وقالوا ان الحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد او الحد منتهى ماراد الله من معناه والمطلع ما يتوصل به الى معرفته ولم يقل احد ان الحديث يدل على ما ذكرت . واما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح

واما ماروى عن ابن عباس فى التفسير فاكثره موضوع لا يصح لأنه مروى من طريق الكذابين الوضاعين كالكلبي والسدى ومقاتل بن سليمان ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبقه اليه شيخ الاسلام ابن تيمية بل ان رواية هؤلاء واضرابهم التفسير عنه هى المقصودة من قول الامام احمد رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير » قالوا انه اراد كتباً مخصوصة فى هـذه المعانى الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصاص فيها وذكروا منها تفسير هؤلاء بل نقلوا عن الامام انه قال فى تفسير الكلبي « من اوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه » .

وقالوا ان كل من ينقل فى تفسيره الاحاديث الموضوعة لا يوثق بتفسيره بالمأثور ومن هؤلاء الثعلبي والواحدى والزمخشرى والبيضاوى

وقد نص المحدثون فى كتب الموضوعات على انه لم يثبت فى تفسير القرآن بالحروف نقل ومثلوا له بما وضعه المبتدعة بعد وقوع الفتن فى الملة كقولهم فى تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة المهدى . وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم يقذفون آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل

نكتفى بهذا فى ابطالها من حيث الرواية واما من حيث الدراية فكيف تصح دلالة الاقتطاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به اذ يمكن ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذلك الحرف اذ لا ضابط للاخذ من وضع او عقل او طبع وحينئذ يصح ان يستدل بهذه الحروف على الكفر كما يستدل بها على الايمان . وأن يشار بها تارة الى الفلاح وطوراً الى الخسران . وانت ترى ان هذا من الهذيان . الذى يجب ان ينزه عنه القرآن

(المقلد) : احسنت واصبت فى هذه وثم طريقة أخرى الأخذ من من حروف اوائل السور وهى ان تجمع هذه الحروف ويركب من مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أموراً غيبية من مهملها أو معجمها ولا اطيل عليك فى هذا فانك من سعة الاطلاع فوق ما كنت اظن فما قولك فى هذا ؟

(المصلح) : هذه الطريقة كسابقتها فى الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة

حدثت فى بلاد الشام وهى ان بعض غلاة الروافض استنبط من هـذه الحروف بعدحذف المكرر هذه الجملة (عليّ حق صراط نمسكه) واستدل بها على ان علياً كرم الله وجهه كان احق بالرسالة من محمد عليه الصـلاة والسلام . وقد نميت هذه الجملة الى أحد أمرآء العسكرية فضاق بها ذرعا وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السـنة فلم يجد الى ذلك سبيلاً حتى هداه أحد الوجهآء الى بعض العلمآء الاذكيآء [1] فكتب اليـه ذلك العالم الفاضل ما نصه :

« بلغنى ان بعض الرافضة عبث باوائل الكتاب المجيد فغيّر مألوفه . ونكّر معروفه . وقدّم واخرّ . فقتل كيف قدّر . ثم استنبط منها (على حق صراط نمسكه) مستدلا بذلك على رأيه الفاسد . ومعتقده الكاسد . ان علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور بيننا حكما . واستخرجت منها فى زعمك حِكما . فلتنصرنّ اوائل السور الاخيار منا على الاشرار . ولتميزنّ بين اصحاب الجنـة واصحاب النار . هذه اوائل السور تقول بلسان حالها فى خطاب القرآن . وما فيه من البلاغة والتبيان . « يحقّ لسامعك نصرطه * ناصرطه مسك على حق * ما سُنِيَ لحق كنصرطه * لطه كم سنى نصَّار حق »

ولم يرض من مثل هذه الجمل الا بعشر وجعل الجملة الأخيرة مطلعاً لأبيات نظمها فى المسئلة وهو

---

(١) يريد باحد الوجهاء المرحوم أحمد باشا الصلح وكان يومئذ ترجمان الوالى وبالعالم المجيب المرحوم الاستاذ الشيخ عبد الغنى الرافعي الشهير وكان عائداً من المجاورة فى دمشق الى بلده طرابلس الشام

لطه كما سعى نصار حق   فها أنا ذاك من نصارطه

وهذا الاستنباط للشيعة قديم وانما يستدل به المعتدلون منهم على احقية عليّ بالخلافة لا بالنبوة . قال العلامة الالوسى فى تفسير (الم)

« ومن الظرائف ان بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة الامير على كرم الله تعالى وجهه فانه اذا حذف منها المكرر يبقى ما يمكن ان يستخرج منه (صراط عليٍّ حق نمسكه) ولك أيها السنيُّ ان تستأنس بها لما أنت عليه فانه بعد الحذف يبقى ما يمكن ان يخرج منه ما يكون خطاباً للشيعي وتذكيراً له بما ورد فى حق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو (طرق سمعك النصيحة) وهذا مثل ما ذكروه حرفاً بحرف . وان شئت قلت (صح طريقك مع السنّة) ولعله أولى وألطف » . اه

(المقلد) : احسنت فى هذه ايضاً ولا اراك تقوى على ابطال حساب الجمّل لانه استعمال قديم . روى عن ابى العالية رضي الله عنه انه كان يرى ان اوائل السور تدل على مُدد اقوام وآجالهم مستدلاً بحديث اليهود . وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على اليهود لما جاؤه الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل فى دين من مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندرى بايها نأخذ ووجه الدلالة انه اقرهم على استنباطهم بعدم الاعتراض وبتلاوته لالمص وما بعدها على هذا الترتيب

«للكلام بقية»

آثار علمية ادبية

القسم الديني

مسألة زيد وزينب -- ايضاح وخلاصة

رد شبهة مسيحى فاضل

لقد كان لما كتبه مولانا مفتى الديار المصرية فى هذه المسألة ونشرناه فى الجزء ٢٧ اجمل وقع . واجل نفع . فتقشعت به سحب الشبهات . وانحلت عقد المشكلات . وسكنت حركة الشكوك التى كان يثور عجاجها . وتتلاطم امواجها . وينهمر ثجّاجها . وتتدفق اثباجها . وشفيت امراض اعيا الاطباء علاجها . وقطعت من شخوص المطاعن حلاقيمها واوداجها . وهكذا يقذف بالحق على الباطل . فيدمغه فاذا هو زاهق وزائل .

الا ان كلام الاستاذ فى علوّ اسلوبه . وبديع تأليفه وتركيبه . ورسوخ عرقه فى الفصاحة . وبعد غوره فى البلاغة . لم تجلَّ جميع مقاصده لجميع الاذهان . ولم تجل عرائس حسنه لكل من له عينان . ومن الناس من اعشاه نوره . وراعت فؤاده حوره . فاشتبه عليه سلطان البرهان . بسحر البيان . فتوهم انه مسحور الوجدان . لا مقتنع العقل والجنان . وتخيل انه مختلب بعبارة القلم واللسان . لا مجتذب ببراعة الحجة الى قرارة الاقرار والاذعان . اعنى بهذا وما قبله من استزادنا فى المسئلة بياناً . ليزداد الذين آمنوا إيماناً . ومن قال من فضلآء المسيحيين . ان الشبهة لم تنكشف عن غير المسلمين . وانما غشيها من فصاحة الاستاذ وبلاغته . وبراعته فى عبارته .

نور علا ظلمتها . وشغل النظر عن تشويه صورتها . وان من يضع على عينيه منظاراً ملوّن الزجاج . ينكسر به شعاع البلاغة الوهاج . يمكنه ان يبصر الطريقة . ويدرك الحقيقة . قال هذا وانشأ ينتقد كلمات للاستاذ رأى انها إقناعية . وليست حقيقة واقعية . منها قول الاستاذ « ولو كان للجمال سلطان على قلبه صلى الله عليه وسلم لكان اقوى سلطانه عليه جمال البكر فى رُوائه (بالضم وضبط فى الاصل بالكسر سهواً) ونضرة جدّته » الخ وذهب هذا المعترض فى نقض هذه المسئلة الى ان من البنات من تكون دميمة فى طور البكارة حتى اذا ما تزوجت اكتست حلل الحسن والبهآء . والجمال والرواء . فيحتمل أن السيدة زينب كانت من هذا القبيل . وان كان فى الوجود اقل القليل .

ومنها قول الاستاذ « لم يُعرف فى مألوف البشر ان تعظم شهوة القريب وولعه بالقريب خصوصاً اذا كان عشيره منذ صغره » الخ قال المعترض انه يحفظ وقائع متعددة تعلق فيها الاقرباء بعضهم ببعض حتى كان من ذلك ما لا خير فيه . وكذلك شأن من اشرب قلبه إنكار شىء او إثباته يتعلق بالشذوذ ويتشبث بالاستثناء ويترك القواعد العامة لا يحفل بها . وعهدى باذكياء المسيحيين انهم يرون اقوى اعتراض لهم على المسلمين فى احتجاب النساء ان الحجاب والمنع من اسباب ازدياد الرغبة . وقوة الداعية الى التطلع والرؤية . وان فى الاختلاط أنساً ينتهى بالملل والزهادة . كما هو المطرد فى العادة . لا سيما بالنسبة للأقربين

ورأيت من المسلمين من يستدل على صحة هذا القول بكون النفوس الى النساء المسلمات المتحجبات . أميل منها الى النساء الاوروبيات . واكثر

تشوّقا . واشدُّ تطلعا . مع ان الاوربيات فى الجملة اجمل . وزينتهن اكمل . وما ذلك الا انهن معروضات على الانظار . مألوفات للأبصار . وكل معروض مهان . والمألوف لا يعظم به الافتتان

احب شيء الى الانسان ما منعا   منعت شيئاً فاكثرت الولوع به

ولنلو عنان النظر عن هذا وذاك وننظر الى تلك الواقعة من غير ملاحظة ان من مقتضى الطباع السليمة . ومن شأن النفوس الكبيرة . — التى لاينكر مناظرنا المسيحى الفاضل ان نفس محمد (صلى الله عليه وسلم) منها وان انكر نبوته — ان لا يقع منها الشذوذ بشدة العشق للقريب المألوف بحيث ينتهى الى ان صاحب النفس الكبيرة المتصدى لتأسيس دين وشريعة يزاحم عبداً من عبيده على امرأة زوَّجه بها لعشقه لها بعد زهده فيها وان يدخل ذلك فى الشريعة التى يؤسسها . ثم يظهر للملأ ان الله تعالى أنّبه على ذلك بمثل قوله « وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ». ولو كانت الواقعة كما يتوهم القوم وكان محمد هو واضع القرآن ومؤلفه لما جعل نفسه ملوماً واظهر انه انما ابطل التبنى فى دينه لحظ نفسه وارضاء شهوته وجعل هذه الفضيحة مسجلة عليه فى الكتاب الذى امر بكتابته دون سائر كلامه وبشر بانه ينتشر فى مشارق الارض ومغاربها وانه يبقى مقروءاً متبعاً ما دام الناس فى هذا العالم

قال مناظرنا ان الاستاذ كتب للمسلمين وكلامه مبنى على التسليم بنبوة محمد وهو لا ينهض حجة على النصارى الذين ينظرون فى المسئلة نظراً تاريخياً وقد المعنا الى هذا من قبل ولذلك بنينا الكلام على ان محمداً رجل مصلح باسم النبوّه تنزلاً جدلياً وان كان الذين يعتقد فيهم صاحبنا

وقومه النبوّة ليس لهم من الأثر الاصلاحي الدينى عشر معشاره . اما كونه مصلحاً فلا ينكره منهم عاقل وقد قال لى الدكتور فانديك الشهير ان مبدأ الاصلاح الذى وضعه محمد هو اعظم المبادئ واقواها وهو الوحدة فى الاعتقاد والاجتماع . . ورأيت بعض من كتب فى تاريخ العرب من الافرنج جعل تاريخهم قسمين قسماً سماه (ما قبل الاصلاح المحمدى) وقسماً سماه (ما بعد الاصلاح المحمدى) وكل هذا من البديهيات فلترجع الى اصل المسئلة

المخالف موافق لنا فى شيء واحد وهو ان الآيات الواردة فى المسئلة متضمنة لابطال التبنّي الذى كانت العرب تدين به ولكنه يدعى ان ابطال هذه البدعة لم يكن مقصوداً اولاً وبالذات وانما كان حيلة للتوسل الى تزوج محمد بزينب بعد ان تزوجها عتيقه ومتبناه زيد بن حارثة ورآها عنده قد زادت حسناً عما كان يعهد . ولو كان الغرض ابطال التبنى وما يترتب عليه من الاحكام الجائرة والمفاسد الضائرة لعهد بتنفيذ ذلك الى غيره من اتباعه . ونجيب عن هذا من وجوه تضمنها كلام الاستاذ او استلزمها

(الأول) من المشهود المعهود فى البشر ان العادات والتقاليد متى صارت عامة يصعب على النفوس ان تتركها لمجرد أمر مصلح لا سيما فى اول زمن الدعوة الى الاصلاح ولا يقدم على الابتداء بخرق العادة وتمزيق حجب التقليد الا اصحاب العزائم الكبيرة وهم المصلحون الذين يستهدفون لسهام الانتقاد العام ويتحملون فى سبيل الاصلاح كل إهانة وسخرية من الدهماء وجماهير الناس ليكونوا قدوة لغيرهم فى ذلك . وقد اتفق علماء التربية على ان ملاكها وقوامها الاقتداء والتأسى لا القول والارشاد

اللفظي . وكذلك كان شأن النبي (صلى الله عليه وسلم) فى كل ما ابطله من اعتقاداتهم وتقاليدهم وعاداتهم يبدأ بنفسه ثم بأقرب الناس اليه . وقد مثلنا للأول فى هامش مقالة الاستاذ بمسئلة الحلق فى الحديبية وكيف خالف النبيّ جميع الصحابة حتى حلق بالفعل فاقتدوا به ومثّل الاستاذ بابطال الربا . وليفرض المخالف انه دخل فى دين جديد مقتنعاً به ومعتقداً صحته وان القائم بالدعوة الى هذا الدين امره بان يتزوج بأخته لأن دينه يحكم بذلك أليس يصعب عليه الامتثال اشد الصعوبة بحيث يرجح مخالفته. هذا واننا نرى اهل كل دين قد خالفوا بعض احكام دينهم اتباعاً للعادات التى صارت عامة ويصعب عليهم الرجوع الى الأصل . واذا كان الأمر بهذه الدرجة من الصعوبة لا يقدم العاقل على تكليف الناس به بمجرد القول خوفاً من اضطرارهم الى مخالفته التى تفسد العمل وتؤدى الى خلاف المقصود

(الثانى) لو انه (صلى الله عليه وسلم) عمد الى تنفيذ هذا الحكم بغيره لاحتاج الى الامر بعدة امور بعضها أشد من بعض ومنها ما هو خلاف تعاليمه الدينية . (احدها) ان يأمر بعض من تُبُنِّيَ بأن يتزوج وربما كان يقل فى المسلمين عدد الادعياء الذين عندهم الاستطاعة الشرعية للتزوج مع ان الذين تبنوهم مسلمون وفى سن قابل للزواج وربما يقع الامر لغير المستطيع من حيث لا يعلم الآمر لانه لم يكن عارفاً بجميع شؤون الناس الخصوصية والمنزلية . على ان من شأن من يحب ان يطاع فى كل أمر ان لا يتعرض للامور الخصوصية المباحة الا بالنسبة لأقرب الناس اليه بل هذا شأن جميع العقلاء وهذا الوجه اهون مما بعده (ثانيها) ان يأمره

بعد الزواج بالطلاق والامرُ بالطلاق منكر وانما اباحه الشرع للضرورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى التنفير منه « ابغض الحلال الى الله الطلاق » رواه ابو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . ثم ان هذا المتزوج لا يبعد ان يحصل بينه وبين من يتزوج بها من الالفة والمحبة ما يصعب معه الفراق . ويتعاصى به الخضوع لامر الطلاق . (ثالثها) ان يأمر من كان تبنى هذا المطلق بأن يتزوج بالمطلقة . ويتوقع فى هذا الامر امور منها ان هذا المتبنى قد تنفر نفسه منها لذاتها بان يستبشع صورتها او يكون عارفاً من طباعها مالا يمكنه معه معاشرتها وقد يكون متزوجاً بغيرها ولا يستطيع الجمع بين امرأتين ثم ان هنا ملاحظة أهم من كل ما ذكر وهو ان تعدد الزوجات مشروط فى القرآن بعدم الخوف من ترك العدل بين الزوجات ولا شك ان الذى يريد التزوج بامرأة متبناه لمجرد الامتثال لامر النبي صلى الله عليه وسلم يخاف من عدم العدل بين الزوجة الجديدة التى يأخذها كارها وبين الاولى التى كان آلفاً لها ومستأنساً بمعاشرتها وعند ذلك لا يصح النكاح . (رابعها) انه قد يرضى هو ولا ترضى هى لانها فتية وهو شيخ مثلا ولا يخفى شيء من هذه الامور على ذلك الرجل العظيم الذى جاء بتعاليم واعمال قلبت هيئة الارض وغيرت نظام الامم سوآء كان نبياً (كما هو الواقع) اولم يكن (كما هو رأى المخالف)

(الوجه الثالث) ان هذا المصلح الحكيم اختار صورة لابطال تلك العادة الدينية الجاهلية خالية من كل المحظورات المشروحة فى الوجه الثانى وذلك بان يزوج متبناه بامرأة يقضى العقل بانه يختار هو وإياها الفراق عن رضى لعدم الكفاءة ثم يتزوجها هو ولا شك انها ترضاه لما هو معلوم من

القرابة والجمال والكمال وكذلك كان

(الوجه الرابع) ان الذى يدل مع ما تقدم على ان هذا الامر مقصود للنبي (صلى الله عليه وسلم) منذ خطب زينب لزيد (رضى الله عنهما) الحاحه فيه وعنايته الكبرى به. وقد خطب هو نسآء ولم يتزوج بهن وتزوج بعدة نساء ولم يذكر فى القرآن شيء من ذلك لان القرآن كما قلنا لم يذكر فيه الا أهم المهمات فى الدين حتى انه لم يذكر فيه هيئة الصلاة ولا عدد ركعاتها ولا تحديد اوقاتها فعدم مبالاته بإبائها وتمنعها وإبآء اخيها لا يمكن ان يكون لمصلحتهما ولا لمصلحة زيد لان العقل قاض بانه لا ينعم له معها بال مع هذا النفور والابآء وما هو معلوم من اَنَفَة اشراف العرب كبنى هاشم وبين المطلب وهى من صميمهم وكانت لا ترى لها كفؤا الا النبى (صلى الله عليه وسلم) فلم يبق لهذا الالحاح والتحتيم عليها بالرضى به الا قصد ابطال تلك البدعة الذميمة بأقرب الوجوه وأبعدها عن الضرر والضّرار

(الوجه الخامس) ان السورة التى ذكرت فيها القصة جآء فى فاتحتها « وما جعَلَ ادعياءَكم ابناءَكم ذالكم قولكم بافواهِكم واللهُ يقولُ الحقّ وهو يهدى السبيل . أدْعُوهم لآبائِهم هو اَقْسَطُ عند الله فان لم تعلموا آباءَهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم » الآية . وجآء فيها بعد هذا وقبل ذكر القصة «لقد كان لكم فى رسول الله أُسْوَةٌ حسَنَةٌ» فقد ابطل التبنى بالقول ولم يعمل بمقتضاه احد قبله (صلى الله عليه وسلم) فهذا التمهيد . مع ذلك التشديد . برهان كافٍ على ذلك القصد الحميد . ومناف لزعم الزاعمين ان قصد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم التزوج بزينب كان بعد ما رآها فى بيت زيد رضى الله عنه . وفى هذا كفاية لغير المعاند والله اعلم .

﴿ حكمة الصيام ﴾

« من باب تفسير القرآن العزيز »

« يا أيها الذين آمنوا كتبَ عليكمُ الصيّامُ كما كتِبَ على الّذين مِنْ قبلكم لعلكم تتقون »

لانذكر الآن ملخص ما احصيناه من كلام مولانا مفتى الديار المصرية فى تفسير هذه الآية وسائر آيات الصوم بل ندع ذلك حتى يجيء وقته فى الترتيب اذا امهلنا الزمان وانما نذكر بعض الفوائد مما ذكره فى حكمة الصيام التى تضمنها قوله تعالى « لعلكم تتقون » قال حفظه الله تعالى ما مثاله ملخصاً :

كان الوثنيون يصومون لتسكين غضب آلهتهم اذا عملوا ما يغضبهم او لارضائهم واستمالتهم الى مساعدتهم فى بعض الشؤن والاغراض وكانوا يعتقدون ان إرضاء الآلهة والتزلف اليها يكون بتعذيب النفس واماتة الجسد وانتشر هذا الاعتقاد فى اهل الكتاب وجاء الاسلام يعلمنا ان الصوم ونحوه يعدنا للسعادة بالتقوى وان الله غنى عنا

قلنا ان معنى «لعل» الإعداد والتهيئة وإعداد الصيام نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى يظهر من وجوه كثيرة اعظمها شأنا . وانصعها برهاناً . واظهرها اثراً . واعلاها خطراً (شرفا) انه امر موكول الى نفس الصائم لا رقيب عليه فيه الا الله تعالى وسرٌّ بين العبد وربه لا يشرف عليه احد غيره سبحانه وتعالى فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التي تعرض له فى عامة الاوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل

فى السنة ملاحظاً عند عروض كل رغيبة له من اكل نفيس وشراب عذب بارد وفاكهة يانعة وغير ذلك انه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها وهو فى اشد التوق لها لا جرم انه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه وتعالى ان يراه حيث نهاه . وفى هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى والاستغراق فى تعظيمه وتقديسه اكبر معد للنفوس ومؤهل لها لسعادة الروح فى الآخرة

كما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضاً.انظر هل يقدم من تلابس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم ؟ هل يسهل عليه ان يراه الله آكلا لأموالهم بالباطل ؟ هل يحتال على الله تعالى فى منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من اركان دينه؟هل يحتال على اكل الربا ؟ هل يقترف المنكرات جهاراً ؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله استارا ؟ كلا ان صاحب هذه المراقبة لايسترسل فى المعاصى اذ لايطول امد غفلته عن الله تعالى . واذا نسي والمّ بشىء منها يكون سريع التذكر قريب الفيء والرجوع بالتوبة الصحيحة «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون »

انما روح الصوم وسره فى هذا القصد والملاحظة التى تُحدث هذه المراقبة وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى وقد لاحظه من اوجب من الائمة تبييت النية فى كل ليلة (١)

(١) يؤيد ما قرره الاستاذ الاحاديث المتفق عليها كقوله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه «قالوا اي من الصغائر» :

ثم شرح الأستاذ حال اولئك الغافلين عن الله وعن انفسهم الذين يفطرون فى رمضان عمداً وذكر بعض حيل الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله كالادنياء الذين يأكلون ولو فى بيوت الأخلية حيث تأكل الجرذ والذين يغطسون فى الجداول والانهار ويشربون فى اثناء ذلك . وما قذف بهؤلاء وامثالهم ومن هم شر منهم كالمجاهرين بالفطر الا تلقينهم العبادة جافة خالية من الروح الذى ذكرناه والسر الذى افشيناه فحسبوها عقوبة كما كان يحسبها الوثنيون من قبل وما كل إنسان يتحمل العقوبة راضياً مختاراً

وههنا شىء ذكره بعضهم ويشمئز الانسان من شرحه وبيانه وهو ان الصوم يكسر الشهوة فتضعف النفوس ويعجز الانسان عن الشهوات والمعاصى . وفيه من معنى العقوبة والاعنات ما كان يفهمه الكثيرون من جميع مطالب الدين وراثة عن آبائهم الاولين من اهل الديانات الاخرى . واذا طبقنا هذا القول على ما نعهده وجوداً ووقوعاً لا نجد له واقعاً لان المعروف ان الانسان اذا جاع يحصل له ضراوة بالشهوات وتقوى نهمته ويشتد قرمه وآثار هذا ظاهرة فى صوم اكثر المسلمين فانهم فى رمضان اكثر تمتعاً بالشهوات منهم فى عامة السنة فما سبب هذا وما مثاره ؟

ومن وجوه إعداد الصوم للتقوى ان الصائم عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والمرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بانه رؤف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرهم بالتأسى به

وقوله فى الحديث القدسى « يدع شهوته وطعامه من اجلى »

مهما تعددت وجوه فائدة الصوم فلا يبلغ شيء منها مبلغ الوجه الاول وهو انما يكون لمن يصوم لوجه الله تعالى كما هو الملاحظ فى النية على ما قدمنا [1] ومن آية الصيام بهذه النيّة والملاحظة التحلى بتقوى الله تعالى وما يتبعها من أحاسن الصفات والخلال . وفضائل الاعمال . (قال) انا لا اشك فى ان من يصوم على الوجه الذى اقوله يكون راضياً مرضياً مطمئناً بحيث لا تجد فى نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً . نعم ربما يوجد عنده شيء من الفتور الجسمانى وأما الروحانى فلا . اعرف رجلاً لا يغضب فى رمضان مما يغضب له فى غيره ولا يمل من حديث الناس ما كان يمله فى ايام الفطر وذلك لانه صائم لوجه الله تعالى

اين هذا كله من الصوم الذى عليه اكثر الناس وهو ما تراهم متفقين على ان من آثاره السخط والحمق وشدة الغضب لادنى سبب واشتهر هذا بينهم واخذوه بالتسليم حتى صاروا يعتقدون انه أثر طبيعى للصوم وهو وهم استحوذ على النفوس فحل منها محل الحقيقة وكان له اثرها . ومتى رسخ الوهم في النفس يصعب انتزاعه على العقلاء الذين يتعاهدون انفسهم بالتربية الحقيقية دائماً فكيف حال الغافلين عن انفسهم المنحدرين فى تيار العادات والتقاليد الشائعة لا يتفكرون فى مصيرهم ولا يشعرون فى أية لجة يقذفون

(قال الاستاذ) ان عندى وهما من اوهام الصوم وانني لعلمى به

---

(١) يؤيده مع الاحاديث التى أشرنا اليها فى الحاشية الاولى مايذكرونه فى صيغة النية وهو : نويت صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة ايماناً واحتسابا لوجه الله الكريم (٢) يؤيد هذا حديث : وانما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل » الخ رواه البخارى ومسلم

اجتهد فى مصارعته ولا اقدر على صرعه وازالته الا بعد مضى ايام من اول رمضان . منشأ ذلك الوهم ان من عادتى ان لا أعمل شيئاً فى صبيحة كل يوم الا بعد تناول طعام الفطور فاذا كان رمضان آخذ القلم فى الصباح لاكتب مثلاً فلا أدرى ما ذا اكتب ويتعاصى القلم ان يجرى بسهولة حتى اننى لولا معرفة السبب لتركته ولكننى ازال اعالجه حتى يجرى ويغلب سلطان الحقيقة على سلطان الوهم

ان اكثر الناس يلاحظون فى صومهم حفظ رسم الدين الظاهر وموافقة الناس فيما هم فيه حتى ان الحائض تصوم وترى الفطر فى نهار رمضان عاراً ومأثما . ولا بأس بهذا الصوم من غير الحائض لحفظ ظاهر الاسلام واقامة هيكل شعائره ولكنه لا يفيد المسلمين شيئاً فى دينهم ولا فى دنياهم لخلوه من الروح الذى يُعدهم للتقوى ويؤهلهم لسعادة الآخرة والدنيا . ثم شرح ما عليه الناس من الاستعداد لاكل رمضان وشربه بحيث ينفقون فيه على ذلك ما يكاد يساوى نفقة سائر السنة . (قال) حتى كأنه موسم اكل وكأن الامساك عن الطعام فى النهار انما هو لاجل الاستكثار منه فى الليل . وهذا هو الصوم المراد بقوله صلى الله عليه وسلم «كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش» رواه النسائى وابن ماجه ولا نطيل بشرح ما عليه الناس فهم يعلمونه علماً تاماً وفيما كتب كفاية لمن يريد معرفة حقه من باطله والله الموفق

(تنبيه) لا ينافى ما ذكرناه هنا عن الاستاذ فى كسر الشهوة بالصوم ما ذكرناه فى رمضان الماضي من ان من فوائد الصوم تأديب الشهوة وكسر سورتها لأننا بنيناه على ان ترك الشهوات لأجل الدين يطبع فى النفس ملكة

الترك فيكون زمام النفس بيد صاحبها وذكرنا قبل هذا ان الصوم يقوى البدن وانه كتضمير الخيل فليرجع اليه من اراد يجده موافقاً لقول الاستاذ

القسم العلمى

﴿ الاسعافات الوقتية عند وقوع اى حادث فجائى (*) ﴾

بادر قبل كل شيء باستدعاء الطبيب وامنع التجمهر حول المصاب وازعاجه بالصراخ ثم اعمل بالنصائح الآتى ذكرها الى ان يحضر الطبيب

الرض والخلع والملخ

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب وضع المواد المهيجة والقذرة مثل البول والبصاق الخ او دود العلق . واجتنب خصوصاً نصائح الدجالين وتداخلهم

(ما يلزم عمله) لف الموضع المرضوض او المخلوع او المملوخ بكمدات نظيفة مبللة بالماء البارد واربطها برباط خفيف من غير ضغط

الجرح

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب لمس الجرح وجسَّه بالاصابع ولا تدخل أية آلة فيه . ولا تضع عليه اربطة قذرة او نسالة او قطع قماش غير نظيفة او منديل مستعمل او حجر مدقوق او أى شيء آخر غير نظيف . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

(ما يلزم عمله) نظف الجرح بلطافة بقماش او بمنديل نظيف ثم

(*) فوائد طبية نافعة قدمتها ادارة مجلة (طبيب العائلة) الغراء الى الصحافة المصرية فنشرناها بعبارتها على ما فيها من الكلمات والتراكيب العامية شاكرين لحضرة صاحب هذه المجلة الفاضل الدكتور عيد خدمته النافعة

صب عليه ماء تكون غليته ثم ابقيته حتى صار فاتراً فان لم يتيسر هذا الماء فاستعمل الماء المقطر . والافضل ان تضيف اليه فى الحالتين قليلا من حمض البوريك.ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف . ثم ضع على الجرح قماشاً آخر مبلولا بمحلول حمض البوريك اوقطعة من الشاش الرفيع المشبع بالصالول وضع فوقه قليلا من القطن النظيف واربطه برباط لطيف .

النزيف

(مايلزم اجتنابه) اجتنب محاولة قطع النزيف باستعمال بيركلورور الحديد او الخل او التراب او بوضع نسيج العنكبوت ولا تضع على محل النزيف خرقاً قذرة ولا تحرك الجريح ولا تنقله من مكانه قبل مجيء الطبيب . واذا تجمد الدم على الجرح فاياك من نزعه

(مايلزم عمله) ضع على محل النزيف قماشاً نظيفاً مطوياً طيات عديدة أو منديلا نظيفاً واحفظه على المحل بضغط محكم شديد بطرف الاصابع او باليد كلها . واذا استمر النزيف بعد ذلك استعن بربط العضو من فوق مكان الجرح ربطاً مناسباً اذا كان النزيف فى احد الاطراف . وضع رباطاً من الكاوتشوك قاطعاً للنزيف اذا تيسر لك ذلك والا فاربط العضو بانبوبة من الكاوتشوك المستعملة فى الحقن او بالحمالات اللستك المستعملة للبنطلون او بقماش العمامة وارفع العضو المجروح الى الاعلى ولا بأس من استعمال مسحوق البن النظيف وتجربة صب الكؤول المضاف اليه الماء .

ولايقاف نزيف الانف ارفع دفعة واحدة الذراع القريب من جهة النزيف وابقه مرفوعاً بضع دقائق . وضع مكمدات باردة على الجبهة وادخل فى الانف قطعة من القطن النظيف واضغط عليها برهة وارح المريض

وضعه فى هواء لطيف نقي

الشنق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل سبب يؤدى الى تأخير قطع الحبل

(مايلزم عمله) بادر بقطع الحبل حالا ثم انم المريض ورشّ ماءً بارداً على وجهه ودعه يستنشق منبهات مثل الخل والبصل والنوشادر وافرك جسمه واستعمل له التنفس الصناعى واذا كان وجهه محمرّاً اومحتقناً ضع ثلجاً على رأسه وضع ورق الخردل (المسترده) على اعضائه السفلى (الافخاذ وسمانة الرجلين) .

الفتق المختنق

(مايلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة فجائية وارجاع الفتق الى مكانه بضغط زائد او عنيف .

(مايلزم عمله) لاتسعى فى ادخال الفتق المختنق الاّ بكل لطف ولا تفعل ذلك الامرة واحدة.ثم ادخل المصاب فى الحمام الفاتر اوالساخن وبعد خروجه ضع ثلجاً على مكان الفتق .

الاختناق بدخان وابخرة الفحم (المتقد) وغاز الاستصباح او غير ذلك

(مايلزم اجتنابه) اجتنب وضع المريض على فراش سخن وتعريضه للشمس واستنشاقه الابخرة المهيجة . واذا كان سبب الاختناق تراكم غاز الاستصباح فى غرفة مقفوله لاتدخل فيها وبيدك شئ من النور او النار (شمعة . لمبة . سجارة . جمرة . الخ .)

(مايلزم عمله) ضع المريض فى الهواء المطلق وانزع عنهُ ثيابهُ وافرك جسمهُ ورش ماءً على وجهه بمنديل او بفوطة واستعمل لهُ التنفس الصناعى .

الصرع

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تليين الاعضاء المتخشبة ولا تعط اى شراب للمريض اثناء النوبة .

(ما يلزم عمله) ألق المريض على الارض او الفراش وفك ثيابه ولاحظه حتى لا يجرح نفسه .

الاغماء الحقيقي (الدوخة والسقوط مع اصفرار الوجه)

(مايلزم اجتنابه) اجتنب اجلاس المريض ورفع رأسه

(مايلزم عمله) أنم المريض على مسطح افقى واجعل رأسه الى اسفل ثم ارفع ذراعيه وفك ثيابه ولا سيما ما كان منها حول العنق ودعه يستنشق هواءً بارداً ورش ماءً بارداً على وجهه وضع خلاً او اثيراً او بصلا معصوراً تحت انفه واضربه على جسمه بمنديل او بفوطة واستعمل له التنفس الصناعى .

السكتة (النقطة)

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اعطاء الادوية المقال بانها مضادة للسكتة

(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره فى غرفة هاوية ورأسهُ مرفوعاً وفك ثيابهُ وضع على رأسهِ مكمدات ماء بارد او مثلج .

وضع ورق الخردل على اعضائه السفلى (الافخاذ وسمانة الرجلين) .

واحقنهُ حقنة مسهلة وركب دود العلق على باب البدن .

النوبة العصبية او الريح والتشنج الموجبان لاستعمال الزار عند العوام

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب استعمال كل رائحة قوية لانها قد تطيل النوبة العصبية .

(ما يلزم عمله) ألق المريض على ظهره على الارض او الفراش وفك ثيابهُ خصوصاً ما كان حول العنق والصدر (كالمشد والحزام) ولاحظهُ حتى لا يجرح نفسه

السكر

(ما يلزم عمله) ساعد السكران على التقيوء بوضع الاصبع فى حلقه واعطائه ماء فاتراً واسقهِ كل بضع دقائق قليلاً من الماء الممزوج بالسكر المضاف اليه ملعقة قهوة من خلات النوشادر . ولا بأس من تناوله القهوة

التسمم

(ما يلزم اجتنابه) لا يبرح عن الذهن ان الطبيب وحده عليم بالادوية المضادة للسم التى يجب استعمالها لكل نوع من السموم

لا تعط المسموم صفار البيض ولا فائدة من اعطائه منقوع قرن الخرتيت ولا من استعمال حجر البنزهير

(ما يلزم عمله) ساعد المريض دائماً على التقيؤ واعطهِ لبناً او مشروبات غروية مثل شراب الصمغ او زلال البيض . واذا كان السم قوياً ومن اصل نباتى كأن يكون : افيوناً او حشيشاً او بلادونا او ديجيتالا او فطراً (عيش الغراب) ساعد المريض على التقيؤ واعطه منبهات وقهوة وضع ورق الخردل على ساقيه واضرب به على جسمه بمنديل او بفوطة واستعمل له التنفس الصناعى

الولادة

(ما يلزم اجتنابه) امنع وجود المتفرجين ولا تدع أحداً ليس لهُ

الالم بطرق الوضع يساعد الحامل على الولادة ولا تكشف عنها الغطآء الا نادراً .

(ما يلزم عمله) الافضل ان يكون المساعد فى أحوال الولادة امرأة وينبغى عدم شد الحبل السُّرى (حبل الخلاص) بعد خروج الولد من بطن أمه . والق الولد على ظهره ورأسه عند اقدام والدته . ولا يجب قطع الحبل السرى بمجرد تمام الوضع بل يلزم الانتظار مدة خمس أوست دقائق ثم ربط الحبل على مسافة خمسة اوستة سنتيمترات من السرة وبعد ذلك يصير قطعه وضع الوالدة على الفراش بلطف .

الكسر

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل حركة عنيفة ولا تحاول معرفة ما اذا كانت اجزاء العظم المكسور متحركة ام لا

(ما يلزم عمله) ضع المريض على الفراش وضعاً افقياً ولا تحرك ابداً العضو المكسور . وضعْ مكمدات مبلاة بالماء البارد على موضع الالم .

الحرق

(ما يلزم اجتنابه) لا تفتح الفقاقيع المسببة عن الحرق . واحترس من وضع سوائل مهيجة مثل الحبر (واخصه الملون) او النبيذ الخ . وامنع البرد عن المحروق .

(ما يلزم عمله) ضع على الحرق ماء بارداً اوزيت الخروع اوالزيتون . ثم ضع عليه شاشاً مغلياً مبللا بالجليسيرين او الزيت او ضع مقداراً من الفازيلين البسيط الممزوج بحمض البوريك وهو الافضل اذا تيسر

الاجسام الغريبة فى العين

(ما يلزم اجتنابه) لا تفرك العين ولا تسمح لاحد باخراج الجسم الغريب بشيء له اطراف محددة .

(ما يلزم عمله) ارفع الجفن وانفخ فى العين لطرد الجسم الغريب الى جهة الانف او الى جهة الاذن ثم اغسل العين بالماء البارد . فاذا كان الجسم منظوراً اجذبه الى الخارج بكل لطف بجسم لين اومستدير مثل طرف منديل نظيف أو دائرة الخاتم أو الدبلة بعد تنظيفها أو ما أشبه ذلك .

الاجسام الغريبة فى الاذن

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب اخراج الجسم الغريب باية آلة كانت .

(ما يلزم عمله) استعمل حقناً ملينة فى الاذن من الزيت ثم من الماء النظيف الفاتر ونم على جهة الاذن التى فيها الجسم الغريب

الاجسام الغريبة فى القناة الهضمية

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب كل واسطة عنيفة لاخراج الجسم الغريب .

(ما يلزم عمله) اعط المريض زيتاً ليشربه واجتهد فى حصول القيء ولا بأس من الضرب براحة اليد على ظهره برفق بعد احناء رأسه الى الاسفل اذا كان الجسم الغريب قريباً من الحلق

ضربة الشمس

(ما يلزم اجتنابه) لا يجوز ابداً استعمال المفتاح او ربط الراس بالصوف او عض الجبهة ولا اخذ الشمس بالطريقة العامية

(ما يلزم عمله) ضع المريض فى الظل وفك ثيابه . وضع مكمدات ماء بارد على رأسه . وافرك جسمه ولا بأس من وضع الماء البارد ممزوجاً

بالملح فى الآذان .

الغرق

(ما يلزم اجتنابه) اجتنب تعليق الغريق من رجليه بحجة تصفية الماء الذى ابتلعه ولا تستعمل الحقن والتباخير بالدخان واجتنب كل تحريك عنيف للمريض ولا تعطه اى شراب قبل ان يعود التنفس الى حالة جيدة .

(ما يلزم عمله) انزع ثياب الغريق عنه ونظف فمه وحلقه من المواد المخاطية اللزجة بشاش ملفوف على اصبعك او بريشة فرخة ناعمة وأعد له تنفسه ودفئه بفرك جسمه او بوضع اغطية سخنة عليه واستعمل له التنفس الصناعى .

العقرب(١) ام اربعة واربعين(٢) وبعض انواع العنكبوت

(مايلزم اجتنابه) اجتنب وضع الاشياء القذرة على الموضع الملسوع ولا فائدة من وضع ما يسمى بحجر او فص العقرب على الجرح

(ما يلزم عمله) اربط العضو من فوق الموضع الملسوع اذا كان اللسع فى احد الاعضاء . وشرّط الجرح ثم استعمل الحجامة بوضع كأس هواء على الجرح لامتصاص ما دخل فيه من السم مع الدم . ولا بأس من مصّ الجرح بواسطة اي شخص كان بشرط ان لا يكون غشاء فمه مجروحاً او مخدوشاً . واغسل الجرح بالماء النظيف ومسه بالنوشادر او بمحلول هيبوكلوريت الجير وهو الافضل

---

(١) لاخطر فى الغالب على الحياة من لسع العقرب الاعند الاطفال

(٢) لاخطر على حياة الانسان من لسع ام اربعة واربعين

الحية (١)

(مايلزم اجتنابه) لافائدة من استعمال حجر البنزهير

(مايلزم عمله) اولا — بادر بربط العضو الذى فيه الموضع الملسوع حالاً وسريعاً فوق الجرح اى بين الجرح واصل العضو اذا كان اللسع فى احد الاطراف . والربط يكون بانبوبة من الكاوتشوك او بقماش عمامة او بحبل او بالصوف

ثانياً — اغسل الجرح حالاً بالماء النظيف او بمحلول هيبوكلوريت الجير او بيرمنغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة من الماء

ثالثاً — شرّط الجرح واستعمل الحجامة بواسطة كاس هواء على الجرح نفسه بعد تشريطه . او مصّ الجرح اذا لم يكن فمك مجروحاً او مخدوشاً (٢)

رابعاً — احقن الجرح اذا امكن بمحلول برمنغانات البوتاسا بنسبة واحد الى مئة ومن الضرورى ان يكون فى المنازل (المحتمل وجود حيات فيها وفى اوقات الحر الشديد والحصيد) كلورور الجير (وهو بخس الثمن وبسيط) بنسبة $\frac{١}{١٢}$ ثم اضف اليه عند اللزوم خمسة اضعاف مقداره ماء واغسل به الجرح واستعمله حقناً تحت الجلد حول الجرح بمقدار ٨ الى ١٠ غرامات . وهذا المركب يبطل فعل سم العقرب بل وسم الحية ايضاً اذا استعمل فى الوقت اللازم

---

(١) لسع الحية شديد الخطر على الحياة خصوصا اذا كان فى العنق اوفى الكتف

(٢) ومما يجب معرفته ان مرور السموم الحيوانية فى القناة الهضمية لايؤثر عليها ذا لم يكن بشىء منها جرح او خدش

خامساً — اذا سرى السم فى الجسم فيستعمل المصل المضاد للسم تركيب كالميت (Calmette) اذا امكن او المصل المضاد للتيتانوس بالحقن تحت الجلد بمقدار ٣٠ الى ٥٠ غراماً. وهذا الدواء له فعل قوى جدا وينجع غالباً فى نجاة الملسوع من الموت ولو سرى السم فى جسمه من زمن يسير ولذلك يلزم المبادرة باستعماله بكل سرعة

﴿ التنفس الصناعى ﴾

الق المريض على ظهره وضع وسادة تحت كتفيه حتى يكون صدره مرتفعاً قليلا. ثم قف عند رأسه وامسك ذراعيه عند الجزء العلوى القريب من الكتف واجذبهما اليك ثم أعدهما الى محلهما وكرر هذه العملية من ١٥ الى ٢٨ مرة فى الدقيقة وبطريقة منتظمه فيعود التنفس . اه

القسم الادبي

﴿ رواية حقيقية . فى واقعة عربية ﴾

ذكر بعض اهل الأدب والتاريخ . قال لما كان من امر عبد الرحمن ابن الاشعث الكندي ما كان قال الحجاج اطلبوا لي شهاب بن حرقة السعدى فى الاسرى او فى القتلى فطلبوه فوجدوه فى الاسرى فلما دخل على الحجّاج قال له من انت ؟ قال شهاب بن حرقة قال والله لأقتلنك . قال لم يكن الامير ليقتلنى . قال ولم ويلك ؟ قال لان فىّ خصالاً يرغب فيهنّ الامير . قال وما هنّ ؟ قال : ضَرُوب بالصفيحة . هزوم للكتيبة . احمي الجار . واذبُّ عن الذِّمار . واجود فى العسر واليسر . غير بطيء عن

النصر . قال الحجاج ما احسن هذه الخصال !! فاخبرني بأشدّ شيء مر عليك . قال نعم اصلح الله الأمير :

بينا انا اسير ومركبي وثير [١]
فى عصبة من قومى فى ليلتى ويومى
يمضون كالأجادل [٢] فى الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم فى كل ما يليهم
فسرت خمساً عوماً وبعدُ خمساً يوما [٣]
حتى وردت ارضاً ما إن ترامُ عرضا
من بلد البحرين عند طلوع العين
فجئتهم نهارا التمس المغارا
حتى اذا كان السحر من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير يقودها خفير
موقورة متاعاً مقبلة سراعا
فصلت بالسنان مع سادة فتيان
فسقتها جميعاً احثها سريعا
اريد رمل عالج امعج بالعناجج [٤]

---

(١) الوثير الوطيء . ويروى « ومركبي يسير » وليس بشيء (٢) جمع اجدل وهو الصقر (٣) العوم سير الابل أي سرت خمس ليال مقدرة بسير الابل . ويروى (وبعد خمس يوماً) . (٤) معج اسرع . ومرّ مراً سهلاً . ومعج فى الجرى تفنن وسار فى كل وجه وذلك من النشاط وكل هذه المعانى تصح هنا . واما العناجج فهى مخففة من العناجيج وهى جياد الخيل والابل واحدها عنجوج . او محرفة عن النواعج وهى الابل السراع .

اسير فى الليالى ... خرقاً بعيداً خالى [١]
وقد لقينا تعباً ... وبعد ذاك نصبا
حتى اذا هبطنا ... من بعد ما علونا
عنّت لنا سدانه ... قد كان فيها عانه [٢]
فرمتها بقوسى ... فى مهمهٍ كالترس
حتى اذا ما امعنت ... فى القفر ثم درمت [٣]
وردت قصراً منهلاً ... فى جوفه طام خلا [٤]
وعنده خييمة ... فى جوفها نعيمة
غريرة كالشمس ... فاقت جميع الانس
فعجت مهرى عندها ... حتى وقفت معها
حيَّيْت ثم ردت ... بلطف وحيَّت
فقلت يا لعوبُ ... والطَّفلة العروب [٥]
هل عندكم قرآء ... اذ نحن بالعرآء [٦]
قالت نعم برحب ... فى سعة وقرب

---

(١) الخرق بالفتح القفر (٢) السدان كسحاب الستر فلعل السدانة مؤنثه وربما كانت الكلمة محرفة . والعانة القطيع من بقر الوحش (٣) درمت قاربت الخطا فى عجلة (٤) قوله قصراً أي عشياً . يقال جئته قصراً ومقصراً (كمقعد ومجلس) أي عند العشى وفى الاساس عند دنو العشى قبل العصر . والشطر التالى غير ظاهر وأقرب ما عندي فيه ان الضمير فى (جوفه) راجع للقفر وان ظام (بالمعجمة) خبر لمبتدأ محذوف أي وانا ظمآن خال .

(٥) الطفلة بالفتح الناعمة والعروب المتحببة الى زوجها (٦) ويروى هكذا :

« هل عندكم لى من قرى ... اذ نحن منكم بالعرا

والعرآء الفضآء لا يستتر فيه بشىء

إِربع هنا عتيداً ولا تكن بعيداً [١]

حتى يجيك عامر مثل الهلال الزاهر

فعجت من قريب فى باطن الكثيب

حتى رأيت عامراً يحمل ليثاً خادراً [٢]

على عتيق سابح كمثل طرف اللامح

قال وكان الحجاج متكئاً فاستوى جالساً وقال دعنى من السجع والرجز وخذ فى الحديث . قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها ناراً وشق عن بطن الاسد وألقى مراقّه فى النار [٣] فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد تشديداً . فقالت له نعيمة قد جآءنا ضيف وانت فى الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الخيمة فأومت الىّ فأتيتها فاذا انا بغلام امرد كأن وجهه دائرة القمر فربط فرسى الى جنب فرسه (مبالغة فى الحفاوة) ودعانى الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدة الجوع فأكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على آخره . ثم قام الى زق فيه خمر فشرب وسقانى فشربت ثم شرب الغلام حتى اتى على آخره فبينما نحن كذلك سمعنا وقع حوافر خيل اصحابى فقمت وركبت فرسى وتناولت رمحى وسرت معهم

ثم اقبلت وقلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويحك احفظ الممالحة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قنى ثم قال

---

(١) اربع كاعلم اي تمهل وانتظر (٢) الاسد الخادر هو المقيم فى خدره يريد انه اصطاده من عرينه (٣) مراق البطن بالتشديد ما رق منه واحدها مرق او لا واحد لها

يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فبرز اليه رجل من اصحابى فقال له من انت فاست اقابل الا كفؤاً فقال انا عاصم بن كلبة السعدى فشد عليه وانشد يقول :

إنك يا عاصم بى لجاهل   اذ رمت امراً انت عنه ناكل
انى كمي فى الحروب بازل   ليث اذا اصطك الليوث باسل
ضرّاب هامات العدى منازل   قتال اقران الوغى مقاتل

قال ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال يافتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس . فتقدم اليه آخر من اصحابى فقال له الغلام من انت قال انا صابر ابن حرقة السعدى فشدّ عليه وانشد يقول :

انك والاله لست صابراً   على سنان يجذب المقابرا(١)
ومنصلٍ مثل الشهاب باتراً   فى كف قرن يمنع الحرائرا (٢)
انى اذا ما رمت ان اقامرا   يكون قرنى فى الحروب خاسرا(٣)

ثم طعنه طعنة فقتله . ثم قال هل لكم فى العافية والا فارس لفارس. فلما رأيت ذلك هالنى امره واشفقت على اصحابى فقلت احملوا عليه حملة رجل واحد . فلما رأى ذلك انشأ يقول :

الآن طاب الموت ثم طابا   اذ تطلبون رخصةً كعابا
ولا نريد بعدها عتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحها فما زال يجالدنا ونعيمة حتى قتل منا عشرين فارساً . فأشفقت على اصحابى فقلت يا غلام قد قبلنا العافية

(١) ويروى (يجاب المقادرا) (٢) المنصل كمنخل السيف (٣) يروى (اقاسر) بدل اقامر والمقامرة المراهنة ويرجح هذه الرواية وصف القرن بالخسارة

والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان اوّلاً ونزلنا وسالمنا

ثم قلت يا عامر بحق المالحة من انت ؟ قال انا عامر بن حرقة الطائى وهذه ابنة عمي ونحن فى هذه البرية منذ زمان ودهر مامرّ بنا انسى غيركم . فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت من اين شرابك[١] قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او مرتين . قلت ان معي مائة من الابل موقورة متاعاً نخذمنها حاجتك . قال لا حاجة لى فيها[٢] ولو اردت ذاك لكنت اقدر عليه فارتحلنا عنهم منصرفين

قال الحجاج الآن طاب قتلك يا عدوّ الله لغدرك بالفتى . قال قد كان خروجى على الامير اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفا عنى الامير رجوت ان لا يؤاخذنى بغيره فاطلقه ووصله ورده الى بلاده

(جريدة المؤيد) دخلت هذه الجريدة فى السنة الثانية عشرة وهى ثابتة فى منهاجها مغذة فى سيرها وثقة الناس بها تزداد بزيادة فوائدها وظهور النفع من ارشادها حتى ان اعاظم كتاب المسلمين ينفحونها بنفثات اقلامهم وسوانح افكارهم فهى الآن الخطيب الاكبر لقراء العربية يبلغ صوتها الى مالا يبلغه صوت عربى . فنهنئ صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ على يوسف صاحبها ورئيس تحريرها بهذا التوفيق فى خدمة الأمة الاسلامية والدولة العلية والبلاد المصرية ونرجو لجريدته زيادة الانتشار

(١) يلاحظ افراده الشراب معما ذكره اولاً من اكل نعيمة وعدم ذكره شربها فهو يدل على انها لم تكن تشرب الخمر (٢) وفى رواية : لا أرب

البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

(رمضان) هذا هو شهر الرياضة الروحية للمسلمين يكثرون فيه الصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الشريف ومدارسة العلم والاكثار من مجالس الوعظ . ولكن لم تسلم عبادة من هذه العبادات من البدع والمنكرات كما سنشرحه ولكننا ننبه الآن على اهمها واعظمها ضرراً وهو انتشار الوعاظ الجهال فى المساجد ينفثون سموم التعاليم الفاسدة فى ارواح العوام فيزيدونها مرضاً على مرض حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين . فنقترح على الاستاذين الكبيرين اللذين من وظيفتهما تلافى هذا الأمر – شيخ الجامع الازهر وشيخ المسجد الحسينى – ان يمنعا الجاهلين والدجالين من الوعظ ومن كان امره مستورا يراقب من بعض اهل العلم بامرهما حتى اذا خلط واساء يمنع . ونقترح على افاضل العلماء ان ينتشروا فى المساجد مذكرين ومعلمين حتى لا يدعوا سبيلا للقصاصين

«بدعة تعظيم القبور – معصية ام كفر»

حديث احمد والبخارى ومسلم فى لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد مشهور . وفى رواية لهم اخرجها النسائى ايضاً انه قال عليه الصلاة والسلام « اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » ومن عجيب أمر المسلمين فى التلاعب فى دينهم انك فى كثير من بلادهم (كهذا القطر) لا تكاد تجد مسجداً الا وفيه قبر لأحد الصالحين ولكن الذين

يلبسون لباس الدين يهوّلون امر الصور وان لم تكن فيها ادنى شبهة تتعلق بالدين والعبادة ويؤلون للذين اتخذوا القبور اوثاناً وان عبدوها عبادة حقيقية كما كان يعبدها الذين لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم والتاريخ شاهد عدل على ذلك . والاحاديث فى لعن الذين يتخذون قبور الصالحين مساجد والنهى عن ذلك كثيرة ومنها فى حديث الطبرانى : « الا وان الامم قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد وانى انهاكم عن ذلك اللهم انى بلغت (ثلاث مرات) ثم قال : اللهم اشهد (ثلاث مرات)

وروى احمد وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهما : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرج . وانت ترى لا سيما فى هذا الشهر شهر العبادة الشموع والسرج الغازية تزهر على القبور التى شيدت عليها المساجد والقباب وترى النسآء والرجال حتى بعض العلمآء منهم يطوفون بها ويصلون اليها . سبحان الله ماقوى سلطان العادات الرديئة على الانسان يستبيح ما يحظره دينه ويسميه بدعة حسنة ثم يجعله من نفس الدين ثم يطعن فى دين من يقف عند نصوص الدين الصحيحة ويتمسك بعقائده الرجيحة . تساهل بعض الفقهآء بانكار هذه الفتن التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يكرر النهى عنها فى مرض الموت ويلعن فاعليها فأدى ذلك الى جعلها من مهمات الدين

(١) اتخاذ القبور مساجد (٢) إيقاد السرج عليها (٣) اتخاذها اوثانا (٤) الطواف بها (٥) استلامها (٦) الصلاة اليها . ست بدع سماها ابن حجر فى الزواجر كبائر مع ان بعضها من الشرك وقد بحث فيها بعد

ايراد الاحاديث الصحيحة الواردة فى حظرها بحثا نذكره حجة على المخذولين الذين يقترفون هذه الموبقات ولا يقبلون نصوص الكتاب والسنة فى التشديد فيها زعماً منهم ان المقلد لا يأخذ الا بقول الفقهاء . قال هذا الفقيه الشهير رحمه الله تعالى ما نصه

« عد هذه الستة من الكبائر وقع فى كلام بعض الشافعيـة وكأنه اخذ ذلك مما ذكرته من هذه الاحاديث . ووجه اخذ اتخاذ القبر مسجدا منها واضح لأنه لعن من فعل ذلك بقبور انبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله يوم القيامة ففيه تحذير لنا كما فى رواية « يحذر ما صنعوا » أى يحذر امته بقوله لهم ذلك من ان يصنعوا كصنع اولئك فيلعنوا كما لعنوا واتخاذ القبر مسجداً معناه الصلاة عليه او اليه وحينئذ فقوله « والصلاة اليها » مكرر الا ان يراد باتخاذها مساجد الصلاة عليها فقط . نعم انما يتجه هذا الاخذ ان كان القبر قبر معظم من نبي او ولى كما اشارت اليـه رواية « اذا كان فيهم الرجل الصالح » ومن ثم قال اصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً واعظاماً . فاشترطوا شيئين ان يكون قبر معظم وان يقصد بالصلاة اليـه — ومثلها الصلاة عليه — التبرك والاعظام . وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث المذكورة لما علمت . وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كايقاد السرج عليـه تعظيماً له وتبركا به . والطواف به كذلك . وهو أخذ غير بعيـد سيما وقد صرح فى الحديث المذكور آنفاً بلعن من اتخذ على القبر سُرُجا . فيحمل قول أصحابنا بكراهة ذلك على ما اذا لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذى القبر

« واما اتخاذها أوثاناً فجاء النهى عنـه بقوله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدى » أى لا تعظموه تعظيم غيركم لاوثانهم بالسجود له أو نحوه . فان اراد ذلك الامام بقوله واتخاذها اوثاناً هذا المعنى اتجه ما قاله من ان ذلك كبيرة بل كفر بشرطه . وان اراد أن مطلق التعظيم الذى لم يؤذن به كبيرة ففيه بعد[١]

«نعم قال بعض الحنابلة : قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً بها عين المحادّة لله ورسوله وابداع دين لم يأذن به الله للنهى عنها ثمّ إجماعاً فان اعظم المحرمات واسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناؤها عليها . والقول بالكراهة محمول على غير ذلك اذ لا يليق بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم لعن فاعله . وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التى على القبور اذ هى اضر من مسجد الضرار لانها اسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه نهى عن ذلك وامر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة . وتجب ازالة كل قنديل او سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى »

هذا ما جاء فى الزواجر بحروفه وفيه الجام لمنافقى هذا الزمان الذين يسهلون على الناس هدم دينهم وحمل لعنة النبي صلى الله عليه وسلم بل يوقعونهم فى خطر المروق من الاسلام ومحادة الله ورسوله (معاداتهما) لاجل قليل من الحطام الذي ينالهم من النذور فيأكلونه سحتاً « اشتروا بايات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

---

(١) قوله ففيه بعد هو البعيد عن الصواب لانه يدخل فى مفهوم قوله تعالى « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » ولذلك استدرك عليه بما ذكره عن الحنابلة



(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ رمضان المعظم سنة ١٣١٨ — ٧ يناير (ك٢) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثالثة »

تأثير الاعتقاد بقرب الساعة . اخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق المضبوط في استعماله . تاريخ الائمة الاربعة . انكار ذلك فى القرآن . مناظرة سني وشيعي . البحث فى حديث اليهود السابق وعدم صحته . انكار المتكلمين ذلك الحساب فى اوائل السور . السريانية ولغة الملائكة . الاتفاق فى صحة ذلك الحساب . كشف الاولياء فى الساعة ومقدماتها . جغرافية الآخرة وخرائطها . الاحاديث فى الساعة وشرائطها . عمر الدنيا . الاحاديث الموضوعة والمنكرة فى ذلك وغرض واضعها . تحرير المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح الى المحاورة متفقين على ان لا يقبل احد منهما قولا للآخر الا بدليل صحيح واستأنفا الكلام فى مسألة قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لان هذه المسئلة قد اضرت بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطنة نفوسهم على الرضى بالضيم والذل لما يلغط به الوعاظ الجهلاء فى كل عصر من قرب قيامها ومن انه

لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتدأ الشاب الكلام فقال (المصلح) : لا انكر ان هذا الشيء الذى يسمونه الجمّل قديم وانه انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالته ليست عقلية ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم اصطلاح يصحح ان تؤخذ ايّة كلمة وتحسب ويحكم بعددها على انه تحديد لزمن امة من الامم فى وجودها او استقلالها بل لا يوجد فى اللغة رموز حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلة . وقصارى ما يمكن ان يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التأريخ بها بان تذكر كلمة او كلام يعيّن بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمل بيان سنة حدث فيها شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم فى بيان تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا	ومالك فى قطع جوف ضبطا
٨٠ ١٥٠ ٧٠	٩٠ ١٧٩ ٨٩
والشافعى صين ببر ند	واحمد بسبق امر جعد
١٥٠ ٢٠٤ ٥٤	١٦٤ ٢٤١ ٧٧

نخذ على ترتيب نظم الشعرْ   ميلادهم فموتهم فالعمرْ

فلولا البيت الاخير الذى ارشد الى المراد لما اتضح لقارئه وسامعه وحينئذ لا تكون دلالته صحيحة ولا يصح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذى وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : « طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعميات لما وُصِلَتْ بهذا الوصف الشريف الذى هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان يكون فى القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حماة العقائد وانصار الدين لكلام القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الادباء فى دلالة الكلمات بالتحكم فى حساب الجمل وهو ان شيعيا اسمه حَمَد ناظر احد الادباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد على نحو ما ذكرت لى فى الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة بقوله تعالى « لا تأتيكم الا بغتة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل هذا الاستدلال قال نعم قال إذن انت كلب لان حروف حمد ٥٢ فى هذا الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمد ان اسمى الصحيح احمد قال الاديب إذن انت اكلب فخجل وانقطع عن المناظرة

واما ماروى عن اليهود وذكرته فى مجلسنا الماضى فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرَّون فى النقل من كتب السير والمغازى كسيرة بن اسحق واكثر ما فى تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت . وقد رأيت فى شرح الاحياء ما نصه : « وقال السهيلى لعل عدد الحروف التى فى اوائل السور مع حذف المكرر للإشارة الى مدة بقاء هذه الامة . قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهى عن (اباجاد)

والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فأنه لا أصل له فى الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا ان نبحث فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً واطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازى على انه لايدل على ما ذكرت اذ يجوز ان يكون ما اجاب به صلى الله عليه وسلم ياسراً وحيًّا ابنى اخطب مراداً به إبطال دلالتها ودحض شبهتهما لعلمه بأنهما يقصدان التلبيس والايهام فاضطرهما الى التصريح بالتلبيس حيث قال حيٌّ « قد لبّس علينا امرك يا محمد »

(المقلد) : ان فى بعض كلامك حجة عليك وهو قولك ان اباجاد الذى هو اصل حساب الجمّل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فايُّ مانع يمنع ان يكون فى القرآن شيءٌ من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأنبياء والأولياء فقد روى عن سيدى القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز ان اهل الديوان الباطنى لايتكلمون الا بالسريانية لاختصارها فان الحرف الواحد منها يدل على معانى كثيرة لاسيما حروف اوائل السور ولعلك اطلعت على هذا فى كتاب (الذهب الابريز)

(المصلح) : انى لم اعن بقولى « السريانيين » الملائكة وانما اعنى جيلاً من الناس امرهم معروف فى التاريخ كانوا يسمون يوم السبت ابجد ويوم الاحد هوّز والاثنين حطى والثلاثاء كلمن والاربعآء سعفص والخميس قرشت والجمعة العروبة . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجآء عندهم واخذها العرب عنهم واضافوا اليها كلمتين مؤلفتين من باقى حروف الهجآء العربية التى لا توجد فى اللغة السريانية وهما ثخذ

وضظغ وسموها الروادف اى اللواحق وواقفوا السريان ايضاً فى ضبط مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما فى لغتهم من الحروف الزائدة بجعل كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والخاء ٦٠٠ الخ وساعدهم الجَدُّ ان وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألْف. وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه عن السريان ايضاً

اما الملائكة فاعتقادى فيهم انهم عالم روحانى غيْبيٌّ وان قياسهم على عالم المادة الذى يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيّفها الحروف قياس غير صحيح اوكما يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب علمه عن الناس ولم ينله كسبهم لايقبل فيه الا قول عالم الغيب وليس عندى نص قطعي فى تفاهم الملائكة وتخاطبهم . واما ما ذكرت عن اهل الديوان الباطنى فلا اخوض فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلى فى امراض الامة الاسلامية ان دخلت معي فيه واكتفى الآن بأن اقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة مرضية ولا بينة شرعية فان خالفتنى طالبتك بالنص

(المقلد) : انى اعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيراً ماسمعتك تقول : ان الذى لا ينطبق على ما فى الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال ووسواس من وساوس النفوس واوهامها يجب طرحه واهماله وتسميته جهلا وان سماه المبتلون به علما الا ما اخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو ان يكون جائزاً فى نظر العقل . وانى احتج عليك بهذا فقد كان لى تلميذ فى الأزهر دخل مدرسة دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت انهاه عن

الايغال فيه اذا اتفق لى الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدى الى التشيع وبغض سيدنا معاوية رضى الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جئته فى هذه الايام وسالته هل يوجد فى التاريخ ان احداً استدل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ٥٨٣ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لى ان احتج عليك بها ولكننى كنت اتوقع الرد عليَّ بأن كلام المؤرخين لايحتج به على رأيي انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة فى البحر وعبارته هكذا — واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه — « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عن ابى الحكم ابن برجان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان إذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن برجان مات قبل الوقت الذى عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون فى الوقت الذى عينه ابو الحكم » فتعين الاعتماد على هذا والأخذ به

(المصلح) : اراك نسيت اننا اتفقنا على ان لايقبل احدنا من الآخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل فى شيء ذكر الدعوى فى احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجرى عليه حكم قولنا من قبل انه لايعرف له وجه مضبوط فى الدلالة فلاتلجئني الى التكرار . نعم ان العلم الصحيح هو ما اثبته الوجود وان التاريخ هو الذى يحكي عن علم الانسان ولكن التاريخ انما يثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل

من القواعد العامة فاذا صحت رواية ابى الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهى على ماهى عليه من الأبهام والغموض بل هى الى الاتفاق الذى يسمونه (الصدفة) اقرب

(المقلد) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الاولياء ؟

(المصلح) : اقول بقول العلماء الأصوليين وهو انه حجة على من قام عنده لايصح الاحتجاج به على غيره . ثم اننا اذا نظرنا فيما نقل عن اهل الكشف من الاخبار عن الملاحم وما يجرى فى العالم من الحدثان نرى اقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب اكثره

(المقلد) : اذا سلمنا لك هذا فيحتمل ان يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم او انه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصلاح والولاية ولم يصلوا الى مقام الكشف الكامل اما مثل الامام الشعرانى الذى اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الخواص والشيخ الاكبر محيي الدين بن عربى فلا اظن انهم اخبروا بشىء الا وظهر كما قالوا ان كان قد جاء وقته والافسوف يظهر

(المصلح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعرانى من جغرافية الموقف ومافيه وما رسمه من الخرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلا من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب ان اكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافيـة الدنيا المشهورة النافعة وينكرونها ويرغبون فى جغرافية الآخرة المغيبة ويسلمون بها تسليماً .

واما ما جاء فى كتبه من الاخبار عن الفتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجله اوكله منقول عن كتب الشيخ محيي الدين بن عربى وقد صرح هذا بان المهدى كان موجوداً فى زمنه وذكر وقائعه معه . وفى كلامه

عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضى ج ف خ وهى بحساب الجمل ٦٨٣ اى ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن فى القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فانى اعززه بكثير من الأمثال .

(المقلد) : اننى اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية فى الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويطمئن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالمتواتر ولا يسعه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطلعاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطررت الى المراجعة عن حديث تأخير الامة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان أبا داود روى عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لارجو ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقفْ على تخريجه الا اننى اتذكر اننى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجد له سنداً صحيحاً .

(المصلح) : ان ابا داوود يروى احياناً للضعفاء وقد طعن فى كثير من رجاله واذا سلمت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان العدد لا مفهوم له كما تقرر فى الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك

بالحديث كيفما روى .

(المقلد) : جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « أجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس » فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام ٥٥٠٠ سنة كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء فثلثها يكون قريباً من ألف وتسعمائة وما بين العصر والمغرب ينقص عن الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة كما ورد ايضاً في الكتب المذكورة آنفاً يقتضي ان يضاف الى الخمسة آلاف وخمسمائة سنة ألف وخمسمائة أخرى وهي مقدار ما بين العصر والمغرب تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضاً وربما كان ما قلنا انه تقريبي تحديداً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذي لا يبعد عندي ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة بغتة اي سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدي وانتشار الضلال ويصح قولي الاول

(المصلح) : اعلم ايها الاستاذ — ولا تؤاخذني بقول اعلم — ان من اهل الملل من دخل في الاسلام في العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وتقبل رواياتهم فيما قصدوه من افساد عقائده وادخال الدخائل التي تثير الفتن وتفسد الاخلاق في تعاليمه وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم في

الدنيا قليلة ليوقعوا هذه الامة فى هاوية اليأس ويثبطوا همم افرادها عن السعي فى الفتوح ومد ظل السيادة والسلطة على رؤس الامم او يشككوهم فى دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة فى الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطاله ووضعوا احاديث كثيرة فى ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضى الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الغش فى بعض آخر لتظاهر رواته بالصلاح

فمما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث: عند رأس المائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن. قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عديٍّ فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخرجه فى المستدرك وصححه. وفى معناه حديث مسلم عن ابى سعيد مرفوعاً: لا يأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم. ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم. وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا ببطلانه حديث: لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة. قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك. وحديث: زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع. وحديث: ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة. قال الامام النووى باطل لا اصل له. وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه «يسألونك عن الساعة أيَّان مُرْسيها قل انما علمها عند ربى لا يُجلّيها لوقتها الا هو ثَقُلَت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتةً يسألونك كأنك

حفيٌّ عنها قل انما علمها عند الله ولكنَّ اكثر الناس لا يعلمون » فلو كان المراد بلفظ (بغتة) تحديد وقتها لما كان للحصر قبله وبعده معنى . والآيات فى هذا المعنى كثيرة

واما حديث الصحيحين فهو يدل على ان ما بقى من عمر الدنيا يعد بالالوف او بالملايين لان ما ذكرت من تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة هو من الاسرائيليات التى لا ثقة بها وانما يوثق بما ثبت بالبحث العلمى فى طبقات الارض وآثار الانسان فيها وهو مقدر بالملايين من السنين لا بالالوف . ولا ينافيه حديث : بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى لان المراد به التقريب النسبي

(المقلد) : وما ذا تقول بحديث مسلم : لا تقوم الساعة الاَّ على شرار الخلق . مع ملاحظة فساد اخلاق المسلمين واعراضهم عن العمل بدينهم

(المصلح) : لِمَ تذكر هذا وتنسى ما رواه مسلم ايضاً من حديث أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخْرِجَ الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجاً وأنهاراً . وفى روية أخرى له قال « تبلغ المساكن إهاب أو يِهاب » واهاب بقعة خارج المدينة المنورة يعنى ان العمران يتسع فيبلغها . فاين استعداد جزيرة العرب لهذا اليوم ومتى أخذت به فمتى يتم ؟

ثم انصرفا على موعد سنشرح ما يكون فيه ان شاء الله تعالى

آثار علمية أدبية

القسم الديني

﴿ باب تفسير القرآن العزيز ﴾

« ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده »
« مفتى الديار المصرية »

الَّذينَ يؤمِنونَ بالغَيْبِ ويُقيمُونَ الصَّلاةَ ومما رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُون

الناس قسمان ماديٌّ لا يؤمن الا بالمحسوسات وغير مادى يؤمن بما لا يدركه الحس اى بما غاب عن المشاعر . ولا شك ان الايمان بالله وملائكته — وهى جنود غائبة لها مزايا وخواص يعلمها سبحانه وتعالى — وباليوم الآخر إيمان بالغيب . ومن لا يؤمن بالله لا يمكن ان يهتدي بالقرآن ومن يتصدى لهدايته لا بدَّ له ان يقيم عليه الحجة العقلية بأن لهذا العالم إلهاً متصفاً بصفات الكمال التى لا تحقق الالوهية الا بها ثم يقنعه بان هذا القرآن هداية من لدنه تعالى .

والايمان بالغيب هو الاعتقاد بموجود وراء المحسوس ولما كان مطلق الايمان به غير نافع ذكر القرآن علامات المؤمنين بالغيب الذين ينتفعون بهداية القرآن بالجمل الآتية فقال « الذين يؤمنون بالغيب » وعطف عليه « ويقيمون الصلاة » الخ

الصلاة إظهار الحاجة والافتقار الى المعبود بالقول او العمل او كليهما وهو المراد بقولهم « الصلاة معناها الدعاء » لأن اظهار الحاجة الى العظيم

الكريم ولو بالفعل فقط التماس للحاجة واستدرار للنعمة او طلب لدفع النقمة . أرأيتم اولئك الذين يقفون بين ايدى الملوك نا كسى رؤوسهم منحنى ظهورهم وتارة يقعون على اقدامهم أليس باعث هذا العمل إما خوف من عقوبة يطلبون به دفعها . وإما حذر على نعمة يتوقعون سلبها ورفعها . فيلتمسون بقاءها . ويرجون زيادتها ونماءها

فهذه الصلاة كانت توجد عند بعض الجاهلين وهم الذين كانوا يُعرفون بالحنيفيين والحنفاء وعند بعض اهل الكتاب بالمعنى الذى يأتى ذكره

قال «ويقيمون الصلاة» ولم يقل يصلون وفرق بينهما فان الصلاة متى حددت بكيفية مخصوصة يقال لمن يؤديها بتلك الكيفية انه صلى وان كان عمله هذا خلواً من معنى الصلاة وقوامها المقصود من الهيئة الظاهرة فاحتيج الى لفظ يدل على هذا المعنى الذى به قوام الصلاة وهو ما عبر عنه القرآن بلفظ الاقامة . وقد قالوا ان اقامة الصلاة عبارة عن الاتيان بجميع حقوقها من كمال الطهارة واستيفاء الأركان والسنن وهو قول لا يعدو وصف الصورة الظاهرة وانما قوام الصلاة الذى يحصل بالاقامة هو التوجه الى الله تعالى والخشوع الحقيقى له والاحساس بالحاجة اليه تعالى (١)

ثم قال «ومما رزقناهم ينفقون» هذا الوصف من أقوى امارات الايمان بالغيب لأن كثيراً من الناس يأتون بضروب العبادات البدنية كالصلاة والصوم ومتى عرض ما يقتضى بذل شىء من المال لله تعالى يمسكون

---

(١) نبهت السنة على هذا المعنى بالتصريح به لفظاً لكيلا ينسى حيث ورد ان يقرأ فى اول الصلاة قبل الفاتحة الثناء الذى اوله «وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفاً» الخ

ولا تسمح انفسهم بالبذل . وليس المراد بالانفاق هنا ما يكون على الأهل والولد ولا يسمونه بالكرم كاقراء الضيوف ابتغآء عوض كالشهرة والجاه او الأنس بالاصحاب لأن هذا ليس من آثار الايمان بالغيب وانما هو الانفاق الناشىء عن شعور بأن الله تعالى هو الذى رزقه وانعم عليه وأن الفقير المحروم عبد لله مثله وانه حرم من سعة الرزق لضعف او حرمان من الاسباب التى توصل الى الرزق . فمن يجد من نفسه داعية لبذل احب الاشيآء اليه وهو ماله ابتغآء مرضاة الله تعالى وقياماً بشكره ورحمة لأهل العوز والبائسين من قومه فهو لاشك مستعد لقبول هداية القرآن اتم الاستعداد حتى اذا ما دعي اليه لبّى واجاب . واسلم الى الله تعالى واناب

فهذا بيان حال الفرقة الأولى ممن يهتدى بالقرآن فعلا ويشملها لفظ المتقين بالمعنى السابق وان منهم بعض العرب الحنفآء وبعض اهل الكتاب الصلحآء (راجع الجزء ٢٨ من المنار) . والمراد من كون القرآن هدى لهذه الفرقة انها مستعدة لقبوله ومهيأة للاسترشاد به لأن الايمان الاجمالى بالله وبحياة اخرى بعد هذه الحياة يوفَّى الناس فيها اجورهم بحسب اعمالهم البدنية والنفسية واتقاء ما يحول دون سعادة هذه الحياة بحسب الاجتهاد الناقص والتعليم الذى لم يقتنع به العقل ولم تسكن اليه النفس قد هيأهم لقبول القرآن والاقتباس من نوره ما يذهب بظلمات الجهل والحيرة . ويمنح الأرواح ما تتشوف اليه بمقتضى الفطرة . وبعد ما بين حال الفرقة التى سيكون الكتاب هدى لها عطف عليها بيان حال الفرقة التى اهتدت به فعلا فقال عزّ من قائل (ستأتى البقية)

القسم العلمي والادبي

« عقوبة الاعدام »

يحملنا على البحث فى هذا الموضوع تطبيق هذه العقوبة على شخصين فى القاهرة فى اقل من اسبوع . وليس بحثنا فيه من الوجهة القانونية وانما من حيث مزاعم بعض العلماء فى حالة من يقضى عليه بالاعدام بعد موته . وقبل الخوض فى البحث نأتى بلمعة من تاريخ عقوبة الاعدام عند بعض الامم فنقول :

يظهر من استجلاء صفحات التاريخ أن عقوبة الاعدام كانت تناسب فى قسوتها وفظاعتها حالة الامم من التوحش والجهالة . فقد كان المجرم فى بيت المقدس يمثّل الاهالى به فى الطرقات افظع تمثيل الى ان يموت وفى اسبارطة احدى عاصمتى بلاد اليونان فى العهد الغابر كانوا يتركون المحكوم عليه بالاعدام يموت جوعا أو يلقونه فى جب . واخترعت فى العصور الوسطى آلات كثيرة للتعذيب مبالغة فى ايذاء المجرم منها ما كان يصلح لسمل العينين أو نزع الاظافر الى غير ذلك من الوسائل التى يقشعر البدن لذكرها

أما فى فرنسا فكانت عقوبة التعذيب شائعة الى عهد قريب ولم تبطل الا فى عام ١٧٩١ حيث قامت مقامها العقوبة بآلة قطع الرأس المعروفة بالجيوتين Guillotine . ولبقية الامم الاروبية عادات خاصة بها فى عقوبة الاعدام ففى اسبانيا الحلقة الحديدية التي توضع حول الرأس ثم تضيق شيئاً فشيئاً حتى تتكسر عظام الجمجمة وهى أفظع عقوبة فيما نعلم وفى انكلترا

الشنق عن المثال المعهود فى مصر لعامة الناس وفلق الرأس بسلاح يشبه الفأس الذى يفلق به حطب الحريق للنبلاء والاشراف . واما بقية الدول كالروسيا وايطاليا ورومانيا واليونان والبرتغال وهولانده وجمهورية سانمارين وبلجيكا و ١٢ مقاطعة من مقاطعات سويسرة البالغ عددها ٢٢ مقاطعة فقدمحت آثار تلك العقوبة من القوانين ففاتهابذلك الحكمة البالغة التى تسطع انوارها الباهرة من آية « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب » وكما شرع الاسلام القصاص بمقتضى الحكمة شرع درء الحدود بالشبهات وحرّم التمثيل عملاً بمقتضى الرحمة . وفى الحديث الشريف « اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذِّبحة وليحدّ احدكم شفرته وليُرِحْ ذبيحته » والمراد ذبح الحيوان كما هو ظاهر

أما الجيوتين فهي سكين ثقيلة جداً مائلة الحد مثبتة بين عمودين فى الخشب توضع رقبة المحكوم عليه بين طرفيهما الاسفلين بينما تكون السكين معلقة بين الطرفين العلويين فاذا اسقطها الجلاد قطعت الرقبة فى مدة وجيزة جداً .

وقد بحث الكثيرون فيما اذا كانت هذه الآلة تكفى المحكوم عليهم مؤنة الألم وقت التنفيذ ام لا فاجمعت آراؤهم على ذلك وان الرأس تلبث عقب فصلها عن الجثة دقيقتين او ثلاث دقائق خاضعة لكثير من التأثيرات والانفعالات التى تشاهد منها قبل الحياة كاختلاج العينين وتحرك الشفتين والفكين لانهم اعتبروا هذه الانفعالات من الحركات الانعكاسية التى لا دخل لارادة الانسان فيها ولا شعور له بها .

وذهب الكثيرون الى ان الرأس المقطوعة تعض ما تصادفه مستدلين

على صحة هذا الزعم بان رجلاً قطعت رأسه في مدينة برست من اعمال فرنسا لذنب اتاه فوضع احدهم قلم رصاص في فمه فانطبق فكاه عليه انطباقاً شديداً أفضى الى كسره قطعتين . وروى آخرون أن طبيباً اسمه لابومراى صدر الحكم عليه بالاعدام فحضر اليه صديق من زملائه في مهنة الطب ورجا منه أن يخصص نفسه لتجربة علمية عقب قطع رأسه لمعرفة ما اذا كانت الحياة والاحساس يبقيان بعد قطع الرأس فاجابه الطبيب المحكوم عليه الى طلبه . فقال له صديقه إذن سأسألك همساً في أذنك « يا مسيو كورتي دي لابومرى هل تستطيع بحياة علائقنا الودية القديمة أن تطبق جفني عينك اليمنى ثلاث مرات بحيث تبقى عينك اليسرى مفتوحة كما هي » فوعده الطبيب المحكوم عليه بالخضوع لامره

ولما كان يوم تنفيذ الحكم تلقى الطبيب رأس صديقه من يد الجلاد وأدنى أذنها من فمه وأعاد ذلك السؤال فأغمضت الرأس عينها اليمنى مرة واحدة وبقيت العين الاخرى مفتوحة تنظر اليه . ولكن العلم لم يسلم بهذه التجربة لأن الدكتور فلبو وهو ذلك الصديق لم يشر اليها بكلمة في مؤلفاته العديدة

ولنشرح الآن حقيقة ما يتفق للمقتول بآلة الجيوتين عقب هبوط السكين على رقبته وقطعها لها في اقل من ثلث ثانية فنقول : ان قطع السكين للرقبة يزعزع النخاع المستطيل والغدد فتقف في الحال وظائفهما ويحصل الاغماء الحقيقي الذي ينشأ عنه الموت وانقطاع العلائق العضوية بين القلب والمخ . اما اذا لم تكن صدمة السكين للرقبة مصحوبة بتأثير يؤدى الى قطع عروق الرقبة وشرايينها التي ينزل دم الجمجمة منها فمن الممكن بقاء يقظة

المخ ونهوض الفكر على حالهما وفى هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى

وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر فى يقظة المحكوم عليه من نومه عالماً بما يصير اليه أمره فى يومه وانه سيساق الى دائرة التنفيذ . وكثيراً ما يفقد رشده فى هذه الاثناء ويغمى عليه فيباشر الجلاد فى اعدام شخص معدوم الحياة تقريباً

م • م

﴿ محاورة الماء والنار . فى توليد البخار ﴾

« لاحد الفضلاء »

وضع الماء البرود فى المرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث . قد تطاير من الغيظ شراره . واحاطت بالدهماء ناره . وسرى الحرور . فى جسم التامور [1] . ولم يقو حجاب المرجل الكثيف . على رد ذلك السارى اللطيف . كأنهما تحالفا على تصعيد الأباب [2] لسبب من الاسباب . وبينما تتساءل جواهر الماء . عما حل بها من اللأواء . اذ خف الجزء الملامس لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة فى السماء . فامسك به سائر السلسال . ومنعه من الرقي فى الحال . وخلع عنه ثوب سُعاره [3] . وبرّد حر ناره . وما ابث الجزء الذى حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شيء من الأباب الى القرار . صب عليه الجوْب سوط عذاب فلجأ الى الفرار [4] فكثر

---

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو فى الاصل حر الشمس والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاباب بالفتح الماء (٣) السعار (كغراب) الحر وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار لفظ السلسال وهو الماء البارد او العذب السائغ (٤) الجوب الكانون والموقد

الهيج والاضطراب . والأنين والانتحاب . وفكر كل فى ساعة الفراق ولمّا تقع . فبكى وتوجع . كأن ابن المعتز عناه بقوله :

واذا فكر فى البين بكى ويحه يبكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان ازيزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . ايها الولد العاق لوالده لم كويتنى بنيرانك . ولولاى ما ذقت لذة الوجود فكيف قابلت احسانى بكفرانك . اما انا السبب فى نموك ونضرتك . وبى اكتسبت حلل جمالك وبهجتك . فتباً لك على هذا الجزاء . وبُعداً لك ياعديم الوفاء . فأجابه العشب بلسان لَهَبه . وهو يتميز من غضبه . ايها الجانى على نفسه بنفسه . والباحث على حتفه بظلفه . والاحمق الذى لم يعر المستقبل نظره . ولم يُجِلْ فيه فكره . لا تنطق ببنت شفه . واعلم انك من الهلاك على شفا . نعم كنت انت السبب فى وجودى ولكن لشقائى وتعذيبى . فكيف تفخر علىّ وما ترانى فيه هو منتهى نصيبى . فانا الآن انتقم منك بما قدمت يداك . واوقعك فيما أوقعتنى فيه والدنيا شراك . ثم مالبث الماء ان فار وغلى . وطلب الصعود الى العلى . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتتطاير بخاراً ساكبة دمعها . تبكى على ايام قضتها فى الراحة والطمأنينة . حيث لا نزاع ولا ضغينة . وقد فسح الهواء لمرورها طريقاً . بعد ان ضيق عليها بضغطه تضييقاً . فذهبت فى وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى قديم حالتها . وانقلب السخين سلاسلا[1] . وعاد المسيط[2] هلاهلا[3] . اه

---

(١) السلاسل بضم المهملة الاولى وكسر الثانية السلسال وتقدم تفسيره آنفاً

(٢) المسيط الماء الكدر يبقى فى الحوض

(٣) بوزن (سلاسل) الماء الكثير الصافى

الى الله المشتكى

عفى الديارَ ديار الحكم والحكم ... فقدُ الرجال رجال السيف والقلم
وغادر الارضَ ارضَ الدين مجدبة ... قحطُ الكرام وموت الجود والكرم
حيث المشاعر مضروبٌ لها مثلا ... « بئر معطلة دار بلا اَرم »
حيث الشعائر امست وهي منتكسٌ ... اعلامها كانتكاسِ الظلّ للقدم
حيث المدارس طراً وهي دارسة ... اضحت مرابض للانعام والغنم
الله يعلم انّ الدين اوهنه ... تغلّباً دوله الاوغاد والقزم
« فلا رعى الله قوماً لا عهود لهم ... ولا ديانة خوّانين للذمم »
« من كل متّبع الاهواء منهمك ... في السكر بالشر والاشراك معتصم »
« لامدّ بحر جرت فيه سفائنهم ... لا بالشرائع بل بالنار والضرم »
« جاءوا جياعاً لحوم الجيف قوتهم ... تمسى النسور لهم لحماً على وضم »
« يذلّلون سراةً عزّ مشربهم ... ويولغون كلاباً فى حياضهم »
سبحانه تلك ايام يداولها ... فى الناس وفقَ اصول العدل والحكم
ولا يغيّر ما بالقوم ربهم ... الا بتغييرهم ما فى نفوسهم
فان هم رفعوا للعلم رايته ... يرفعهم لسماء العز فى الامم
وان هم خفضوه فهو يخفضهم ... فى هوّة الذلّ والانكاد والعدم
بالعلم قد جاءنا الأسلام منتصراً ... فاخرج العرب من اشراك شركهم
والروم فى لجّة غاصت سفينتها ... والفرس من فتنة صماء فى ضرم
وقد محا جهلهم سيماء نوعهم ... وكاد يفصل عنهم فصل جنسهم
حتى أنار الورى فانجاب ظلمته ... شروق دين الهدى فى الاعصر الدهم

دين غـدا ناسخَ الاديان قاطبةً … وآية الشمس تمحو اية الظلم
مؤلفاً بين اشتات القلوب كما … يؤلف الناظم النحرير فى الـكلم
اصوله كاصول الشمّ راسخة … فروعـه علت الافلاك فى الشمم
اين الذين اشاعوا فى البلاد علو … م النقل والعقل والاحكام والحـكم
احيوا علوم ارسطاليس دارسة … كما ابن مريم احيي دارس الرمم
وهذّبوا من خرافات دفاترها … ودوّنوا درسها فى سائر الامم
فى البيض والسمر والسودان نورهم … تراه يلمع لمعَ الـبرق فى العتم
امسى الرياضىّ روضاً من رياضتهم … واينعت نخله من جود فضلهم
واحرزوا قصبات السبق من حِرَف … ومن فنون صناعاتِ ومن حكم
كم فى السياحة رايات لهم نشرت … وفى الفلاحـة آيات لغرسهم
وفى العمارة آثار لهـم رفعت … تلوح مثل النجوم الزهر فى الظلم
هذا الضياء الذى باهى الزّمان به … حضارة وثراءً عكس نورهم
ممّن تنوّرت الآراء ملهبة … بالعـلم مشبهة ناراً على علم؟
ممن غدت هذه الاقوام رائجة … اسواقها فى فنون البيع والسلم؟
انا لفي شغل والدهر فى شغل … والغرب فى نغم والشرق فى صمم
هيهات عـدنا الى ذل ومتربة … من الجهالة وانحلت عرى الهمم
حتى غدت شوكة الاسلام شاكية … من بعد سلطتها فى العرب والعجم
دين نما بنمـير العـلم باسقه … لم يبق منه سوى ساق بلا قدم
قوم لقد كان رأس المال علمهم … ويل لهم اذ اضاعوا راس مالهم
فودّعت لوداع العـلم ثروتهم … ووزّعت مالـكهم اعـداء دينهم
هل زادهم شرفاً أن زاد عدُّهم … الا زيادة نكص فوق نقصهـم

لاخير فى عدّة ان قل عُدّتها … لاخير فى سمن إن كان من ورم

امسى الشراب سراباً من جرالتهم … اذ اصبح الماء غوراً من عيونهم

واصبحت دارهم قفراً بلا سُرُج … والشمل من بعد جمع غير منتظم

تشعّبوا شيعاً حتى رعى هملا … كل بمرعى بلا راع ولا لَزِم[1]

قد جزّؤا بالهوى ذا الدين تجزئة … والدين جوهر فرد غير منقسم

كل له غَرَضٌ يرى به غَرَضا … ويجعل الدين منه عرضة التهم

كل له مذهب يبغى به ذهبا … بئس الحطام الذى يفضى الى الحطم

فشا النزاع فامسى الأمن منتزعا … كذا الامانة من حلّ ومن حرم

اليس من حاكم ترضى حكومته … فى الحل والعقد عند الخطب أوحكَمَ

بلى فان رسول الله اسوتنا … خير الحامين محيي ميت النسم[2]

اليك نشكو رسول الله ذلتنا … والذلّ من بعد عزّ اصعب النقم

ان كنت ترضى بما امسى المحيط بنا … احاطة الدجن فى داج من الظلم

فنحن راضون أيضاً بالذى كتب الـ … ـخلاّق من سابق الآزال فى القسم

ان كان حبل الرجا فى الدهر منفصما … فحبلنا منك حبل غير منفصم

وانت احييت اسلافا لنا كرما … فلا تضع خلفا فى آخر الامم

يارب انزل علينا رحمةً ابداً … كما رحمت نبياً طاهر الشيم

وأصلح الله اخلافاً لأُمته … حتى يباهى غداً اسلافهم بهم

صلى الاله على طه وعترته … ما حنّ قلب الى جيران ذى سلم

بومبىء (ش ١٠ ج)

---

(١) اللزم ككتف الفيصل وهو القاضى والحاكم مطلقاً لأنه يفصل بين الامور كالسيف (٢) المراد احياء الارواح بالمعرفة والتهذيب لان النسم (بالتحريك) لا يطلق الا على الحى وهو فى الاصل نفس الروح ويدل عليه « وانت احييت » الآتى

باب التربية والتعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب إميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٥) من هيلانه الى اراسم فى ٦ مايو سنة — ١٨٥

كانت عاقبة جدى فى السعى ان فزت بوصل حبل المراسلة من وراء ما بيننا من المسافات الشاسعة بعد طول انقطاعه ولست اعد من الترسل ما تناوبناه منذ ثلاث سنين من المكاتيب [١] غير المهمة التى كان دأب كل منا فيها الاقلال من القول جهده فانا محتاجة فى تخاطبي معك الى مناجاة قلبك بفكر تام الاختيار وضمير كامل الحرية .

لا ارجع الى ما مضى من الحوادث فالكلام فيه عديم الجدوى وانما اقول انى قد عرانى لخبر نقلك من سجنك الى غيره من الالم ما لج بى فى التصميم على اللحاق بك لحاجة لم احسن تمثلها من قبل ولم يمنعنى من المضيّ معها سوى ما غلبنى من الاحساس بوجوب طاعة امرك وسماع نصائح صديقك الدكتور ورعاية مصلحة والدنا فانصعت لذلك الاحساس آسفة مرتقبة تحقق املى فى اللقاء .

علمت مما سبق من رسائلى ما عليه « اميل » من صحة البدن وازيد الآن ان احدثك عن تقدمه فى اكتساب العلم فاقول : ليس ولدنا بدعا فى الاطفال (وهو امر اعترف به وانا فى غاية الاستكانة والغضاضة) بل

(١) لم نورد تلك المكاتيب التى ذكرتها لاننا لم نر فيها مصلحة للقارىء فان اكثر فائدة فيها انما هى تكميل عدد الرسائل

ان الناس هنا يجدون فيه شيئاً من توحش سكان اطراف العالم ولكني احبه كما هو لاني ارى جميع ما فيه منبعثاً عن الفطرة ولم أُعْنَ حتى الآن بتعليمه مواضعات المعاشرة وآداب الاختلاط لان جل عنايتي كان مصروفاً الى النظر في اخلاقه واحوال نفسه والاجتهاد في تقويم طبعه وتربية ادراكه وسأسرد لك عن تجاربي معه ما تحكم به على مبلغ نجاحي في ذلك .

قد لاحظت ان فيه نَهْمَةً وهي عامة في جميع الاطفال فأي واحد منهم سلم منها ولكن قد اتت علي معه ساعة ارتعدت فيها فرائصي خوفاً عليه من تلوث نفسه برذيلة افظع من النهمة واشنع منها كثيراً ألا وهي الكذب . ذلك ان جورجيا كانت تخبز ذات يوم قرصاً فطيراً فلما استوى اخرجته من الفرن ووضعته ساخناً على الخوان ثم دعتنا شؤون مختلفة للخروج الى البستان فتركناه وخرجنا الا « أميل » فقد لاحظت منه امراً دهشت له وهو اجتنابه الذهاب وراءنا فلما عدنا الى المطبخ لم نجد للقرص اثراً فاستولت علي ريبة شديدة في امره ولكنني تجاهلت السارق والتفت الى جميع الحاضرين مظهرة اني اخاطب الكل فقلت ليت شعري من ذا الذي اخذ القرص من فوق الخوان فاما قوبيدون وجورجيا فانهما لم ينبسا بكلمة لعلمهما البراءة من نفسيهما واما « اميل » فلما لم يكن شأنه كذلك لم يسعه الا أن خجل وصاح قائلاً « الدُّبَّة هي التي اخذته » .

فلما سمعت منه هذا الجواب انجرح فؤادي غماً وقد علمت من احد مكاتيبي السالفة ان الدبة هي كلبة البيت ولما اعلمه بينه وبينها من الالفة والارتباط رأيت ان هذه فرصة سنحت لايقاظ وجدان العدل في نفسه فصممت على اغتنامها وقلت ان كانت الدبة هي الآثمة فلا بد من جلدها

واشرت الى قوبيدون بتنفيذ هذا الحكم وكنت فى كل هذه المدة أتأمل فى وجه « اميل » واحس بأن فؤادى يطير شعاعاً ولا غرو فأى شيء كنت ارجوه منه اذا كان اصر على الكتمان وانكار الحق ؟ ادرك الزنجيُّ بلا ريب موجب جزعى وفهم ما قصدته فتقدم الى الدُّبة المتجنى عليها تلوح عليه سمات جلاد ممن تمثلهم الروايات المحزنة وكانت قد بدت عليها مندحين علائم الانس بمن فى البيت والسكون اليهم لفراغها من أداء واجب العناية والحماية لجرائها وكأنها ادركت جميع ما حصل لانها كانت تنظر الى «اميل» نظر المستعطف الآمل ولسان حالها يخاطبه بقوله « أهكذا تدعنى أعاقب ظلماً » فاضطرب الغلام من هذا النظر ثم اجهش بالبكاء واستلقى بين يديَّ قائلا كلا ليست الدبة هى التى اخذته بل انا الآخذ .

عند ذلك سُرِّيَ عنى ما كان ابهظ نفسى من تراكم الكدر ولكنى رأيت ان من الواجب عليّ فى هذا المقام الثبات وعدم التعجل فى اظهار الحنو فصحت قائلة له من حيث انك تجنيت على الدبة ما لم تجنه فهى التي ينبغى الرجوع اليها فى طلب العفو ففهم انه فى الحقيقة قد فرط منه فى حقها هفوة يجب الاستقالة منها فعمد الى جيب صدرته فاخرج منه نصف القرص لانه لم يكن تيسر له اكله كله ومد يده به اليها قائلاً خذى فتدللت عليه فى بداية الامر ولكنها لما رات ان استماحة العفو منها صادرة عن قلب سليم ازدردت تلك اللقمة اللذيذة وسمات الرحمة والشره بادية على وجهها فبعثنا ذلك على ان قهقهنا جميعاً .

انا وان كنت لا اقوم طاعة الاطفال لوالديهم باكثر مما تراه فيها اجدنى فى بعض الاحيان مضطرة اضطراراً شديداً الى قمع اهواء «اميل» والحيلولة

بينها وبين الوصول الى ما قد يضره ورأيت ان من الواجب عليّ ان استعين في هذا الامر باستعداد فطري يوجد قطعاً في جميع الاطفال على السواء ذلك ان « اميل » لما يحصلْ في ذهنه من حوادث العالم الخارجي الا صورة مبهمة فتراه يعتبر ما يتعاصى عليه من الاشياء ولا يوافي رغبته ذا قوة متمردة وارادة متصرفة . خذ لذلك مثلاً وهو ان له كلفاً بان يقلب مربعاً من البستان بمقلب صغير فاذا باشر هذا العمل سلاني واضحكني منه ان اراه يسحق ما يخرج من المدر برجليه الضعيفتين مبدياً دلائل الابتهاج بالظفر كأنما في كل مدرة منها عدوله قد ارغمه واذله واذا اخترق الاسوجة النباتية فاصابه فرع منها في وجهه تناوله بيده وجعل يهزه ويعبث به ولسان حاله يخاطبه موبخاً له بقوله : « علام تؤذيني ايها الغصن الحقير » واني لأخاله يجلد البحر اذا اغرق مركبه الصغير على نحو ما فعل به كزرسيس [1]

هذه الشكاسة التي في الاشياء وانما اسميها بذلك موافقة لافكار الاطفال تدعو « اميل » الى اظهار الطاعة للكبار الذين يعلمون من نواميس الكون وسننه اكثر مما يعلم فان خضوع العالم لتلك النواميس والسنن هو الذي الزم الانسان المحافظة على رعاية احكام التجربة واقتفاء آثار السلف ولذلك قد اتفقت مع قوبيدون على طريقة بها يعاقب « اميل » كلما عصى اوامري واغفل الأخذ بنصائحي بحيث اني لا اتولى عقابه بنفسي بل اكله للجمادات

(١) كزرسيس هو ابن داريوس الاول احد ملوك الفرس خاف اباه في سنة ٤٨٥ ق . م . ومات في سنة ٤٧٢ . ق . م اراد اتمام فتح البلاد اليونانيه الذي كان شرع فيه والده فارسل اسطوله اليها فاضطرب البحر واغرق قنطرة كان اتخذها من السفن فامر بجلده ثلاثمائة جلدة كما يعاقب الاسير العاصي .

المحيطة به فانه بذلك يعتاد على ان يلتمس فى الطاعة جُنَّة تقيه شر ضعفه وشر ما للفواعل الكونية من الطغيان والعتو

وقد جريت معه على هذه الطريقة بعينها فى ضرب آخر من ضروب سيرته وانى وان لم اصل بها فى جميع الاحوال الى النجاح المقصود اخالنى على الطريقة الموصلة اليه . ذلك انى رأيته شغفا بالاندلاق من البيت وكثيراً ما انذرته بان فى خروجه منه وحيداً ضرراً عليه فلم يجد ذلك نفعا فلما رأيت منه قلة الاصغاء الى نصائحى فى هذا الأمر او عزت الى قوبيدون بان يغرى به بعض اطفال القرية فكانوا كلما رأوه فى الخارج تظاهروا له بانهم يحسبونه وليدا ضل بيته وقبضوا عليه وردوه الىَّ قهرا فادرك من ذلك الحين الموعظة التى اردت ان اعظها اياه وهى ان الانقياد والطاعة امثل من القسر

على انى رأيتنى قد عرفت فيه انه لم يخلق لان يعيش وحيداً ولا لأن يقضى جميع زمانه مع الكبار لانه مادام ذا عقل وقصر على مخالطتنا يشيخ قبل بلوغه زمن الشيخوخة واما اذا اختلط بلداته وعاشر اترابه اشرق فى وجهه نور الفرح بابتهاجهم وسرى الى نفسه روح السرور منهم ولهذا رأيت من مصلحته ان يتخذ له رفقاء من اطفال القرية جعلت امر اصطفائهم موكولا الىَّ حتى لا يكون له فيهم أُسى سيئة ولم الاق فى هذا الامر صعوبة لان الناس هنا لاشتغالهم طول النهار بتحصيل رزقهم يرون فى تسليم اطفالهم لمن يقوم بشأنهم تخفيفاً من حملهم وقد اصبح بيتنا من هذه الجهة شبيها بملجأ من ملاجئ الاطفال فاذكر لك من اخصاء « اميل » اثنين فقط وهما غلام اسمه وِلْيَم يكاد يساويه فى سنه اعنى انه فى الخامسة او السادسة من عمره وفتاة فى السابعة من عمرها عليها مخايل الحسن تسمى ازابلى

ولكن الناس يختزلون هذا الاسم اختزالا لا شبهة فى وجه مناسبته فيدعونها
بِلىّ (كلمة تليانية معناها جميله)

اخص ما اعنى به فى شأن اولئك الاطفال الثلاثة هو ايجاد رابطة اختلاط وعشرة بينهم فتراني اذا صرّحت لهم بالانطلاق الى التنزه اوزع عليهم ثلاثة اصناف من الطعام ولكني اراعى فى هذا التوزيع ان يكون الخبز كله لواحد منهم واللحم البارد مثلا للثانى والفاكهة للثالثة فاذا حانت لهؤلاء المتبطلين ساعة اشتهاء الاكل وهى قلما تتأخر لانهم يأكلون اكل صغار الذئاب دعا من نال الخبز منهم رفيقية الى مقاسمتهما اياه على شرط ان يقاسماه ايضاً ما معهما من اللحم والتفاح مثلا فتقبل منه هذه الدعوة عن طيب نفس لان لكل منهم مصلحة فيها وبهذه الطريقة يتعلمون بالغريزة الجري على سنة المعاوضة التى هى على ما ادرى حقيقة معنى المساواة

من اصول الرذائل الخبيثة التى اصرف فى استئصالها من نفس اميل جل اهتمامى الأَثَرة فان الاطفال مجبولون على الاستئثار بكل شيء وهذا الاستعداد الفطرى مبنى فى الغالب على الشره والحرص ذلك ما اراني قد لاحظته فيهم واود أن اكافحه واغالبه وقد رأيت انه لا ينجع فيه زخرف القول وبلاغة المنطق وان الواجب علىّ كما رأيت فاصبت ان استخص لولدى ما اسوقه له من العبر فى الاعمال . ولعلك سائلى عما فعلته للوصول الى هذه الغاية فاقول : انى انتقيت من بين الاشجار المثمرة فى بستاننا ثلاثا جعلت لكل من غلمانى واحدة منها مدة السنة ولكونى انا التي توليت توزيعها عليهم قد اعطيت « لاميل » كرزة ولوليم خوخة ولبلىّ اجاصة طعّمها قوبيدون ولمّا تثمر واحدة منها لتأخر فصل الصيف ونى والحق أقول فى

شك من وفرة احمالها هذه السنة وعلى كل حال ارى ان هؤلاء البستانية الصغار الثلاثة مهتمون بملاحظة ماوضعوا عليه ايديهم وقلما يفترون عن ذود الدود وغيره من الحشرات المهلكة عنه وليس يبعد على «اميل» فى ابان الكرز أن يأكل جنى شجرته جميعه دون ان يعطى منه شيئاً لرفيقيه . ان فعل ذلك فصبراً لانه لا بد ان يأتى يوم مقايضة الجزار بمثله ذلك انه متى انشأ الخوخ والاجاص ينضجان ذكر وليم وبلىّ معاملة « اميل » لهما وقابلاه بنظيرها مالم يكونا اكرم منه نفساً واسخى كفاً فيرضيا مقاسمته مالهما على ما فيه من الميل مع الاثرة وفى كلتا الحالتين عقوبة له .

(للمكتوب بقية)

« الجامع الازهر »

وقفنا على مقالة ضافية فى جريدة « پيسه أخبار » الهندية الاسلامية كان بعثها صاحب هذه الجريدة الفاضل من مصر عند ما جاءها فى سياحته التى تكلمنا عنها فى جزء مضى . يصف فيها مصر وصفاً تاريخياً سياسياً ادبياً علمياً جاء فيه بالفتيل والنقير : وتكلم حتى عن راكبى الحمير . وشبه الحكومة المصرية بالشطرنج يلعب به اللورد كرومر . . . واطال الكلام على الجامع الأزهر فنلخص من كلامه فيه ما يأتى :

قال : دخلت الجامع الأزهر الذى هو اشهر المساجد فى العالم من حيث التعليم واما من حيث السعة والزخرف فيوجد ما يفضله فى القاهرة وغيرها — ثم تكلم بالمناسبة على جامع القلعة وغيره وقال — انا ادع

الكلام على هـذه المساجد العظيمة كجامع السلطان حسن وابن طولون والمؤيد والغورى واتكلم على الازهر لان كل المسلمين يعرفون اسمه ولا سيما قرآء جريدتنا

هو اكبر المدارس الجامعة فى الدنيا وقد جئته مرات متعددة فى اوقات مختلفة من ليل وصباح وظهيرة ومسآء من نهار وهو مخصوص للتعليم لا للصلاة فلا يجيئه الناس من الخارج للصلاة ومتى اذّن المؤذن من مناراته الأربع (هي خمس) يقوم بعض طلاب العلم فيه وفى اروقته للصلاة ولكنهم يصلون متفرقين . . . وبعضهم يبقى مشغولاً بالقرآءة والمطالعة وبعضهم بالاكل والاضطجاع . . .

« قدرت الذين يتعلمون فيه بزهآء عشرة آلاف والاساتذة بمائة او يزيدون (الصواب انهم مئات) وسن الطلاب يبتدئ من ٧ سنين الى سبعين سنة . . . »

ثم تكلم عن الرواتب وانها قليلة جداً الا راتب شيخ الجامع فانه كثير جداً وتكلم عن الجراية وعن الإدام ما هو وكيف يكون الاكل وعن الاروقة وتعدد الامم والشعوب فيه بما لا حاجة لنقله الا قوله «والتعليم فيه يبتدئ من قرآءة القرآن للاطفال الى اعلى العلوم الاسلامية ويقرأ بعض الاستاذين لطالب واحد وبعضهم لجماعة كثيرة » ثم قال ما ترجمته بالحرف

«انا ابدي رأيي فى الازهر وان تألم له كل مسلم يراه وهو ان معرفتى بهـذا المكان الذى هو دار العـلوم الاسلامية الكبرى ما اورثتنى الا التأسف . قلما يخرج من هذه المدرسة عالم ينفع الملة والأمة وان المتخرج منها يأخذ عمامة الفضيلة (يريد درجة التدريس) بعد دراسة ١٢ سنة

الى ٢٤ سنة

اصحاب الجرائد الاسلامية يمدحون طريقة اصلاح التعليم الجديدة فى الازهر ويذهبون الى انها ضرورية لا بد منها ولكن علماء الازهر (اي بعضهم) يقولون انها بدعة وان الطريقة القديمة خير منها

سألت لطيف باشا سليم عن علماء الازهر النابغين فاجابني بما رجعت معه يائساً وهو ان قال انه لم يتخرج من الازهر عالم يستحق ان يخرج اسمه من مصر ويطوف البلاد الأخرى

يريد علماء المسلمين ان يكونوا كأنبياء بني اسرائيل ولكن هؤلاء العلماء لم يصلوا فى الحقيقة الى مرتبة العلماء فكيف يعرجون الى افق الانبياء. ترى من العلماء من يأمر بالمعروف ولا يأتمر وينهى عن المنكر ولا ينتهى. » وهنا ذكر الكاتب بيتين من الشعر الفارسي معناهما ان الخطيب على المنبر يقرع الاسماع بزواجر الوعظ فى الجلوة ويعمل بخلاف ذلك فى الخلوة. يأمرون الناس بالتوبة ولكنهم هم لا يتوبون فهلا وعظوهم بأفعالهم كما يعظونهم باقوالهم فان العمل اقوى تأثيراً اه المراد منه

« تعيين امين »

علمنا ان مجلس ادارة الازهر قد اختار الاستاذ النزيه الشيخ امين افندى السحيمى وكيلاً لرواق الاتراك لعجز شيخه بالمرض والكبر عن النظر فى شؤنه وهو تعيين اصاب اهله ووقع موقعه لان هذا الفاضل يرجى ان يصلح به حال الرواق ويرتقى احسن ارتقاء فنهنئ صديقنا الشيخ امين افندى بهذه الخدمة الجليلة ونرجو له التوفيق بالقيام بشؤنها خير قيام

العيد الوطني السعيد

عيد جلوس الخديوي المعظم

ادام الله تعالى حكم الحضرة العباسية العليّة . واقرّ بها عيون هذه الأمة المصرية . وأنبَت وليّ عهدها احسن نبات . وحفظه من جميع الملمّات لتكون الآمال قرينة الأميال . بحفظ الاستقلال فى الحال والمآل .

بعد غد تحتفل الحكومة المصرية . ويشاركها جميع اصناف الرعية . بتذكار جلوس مولانا عباس حلمي باشا على عرش الخديوية . نائباً مطلقاً عن الحضرة السلطانية . فترتفع الرايات على دور المواقع الرسمية . من ملكية وعسكرية . وتقتدى بها فى ذلك المعاهد الأجنبية . التابعة للدولة الأوربية وغير الاوربية . وقد اعدّت لنا فى هذا العام . لجنة الاحتفال العام . التى يرأسها عطوفتلو عبد القادر باشا حلمى . ويتولى امانة سرها سعادة احمد بك زكي . ويتألف اعضاؤها من جميع النحل والشعوب . التى يحكمها هـذا الأمير المحبوب . زينة لم يسبق لها مثال . فى حول من الأحوال . مما فصلت القول فيه الجرائد اليومية . فلم يبق لنشر ما ورد علينا من اللجنة مزية . الا اننا نستلفت الانظار الى زينة الازبكية . وننبه الافكار الى كون هذا الاحتفال اعلى مجالى الوطنية . التى ترتبط بها جميع اصناف الرعية . فليكن الاقبال . على هذا الاحتفال . من آيات حبهم لسمو الأمير . وإخلاصهم للعرش والسرير .

فترفع فرض التهنئة الى مولانا العزيز بعيد تذكار السنة الثامنة من ملكه ونسأل الله تعالى ان يمد فى ايامه ويمده بالتوفيق . ويكون له خير عون ورفيق .

البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

« الاحاديث الموضوعة فى رمضان والصوم »

منها حديث : افترض الله على امتى الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الامم قلَّ او كثر وذلك ان آدم لما أكل من الشجرة بقى فى جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه امره بصيام ثلاثين يوماً بلياليهن وافتُرض على أمتى بالنهار . وما يؤكل من الليل ففضل من الله تعالى . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً وقال : محمد بن نصر البغدادي (من رواته) غير ثقة وهو يحدث عن الثقات بالمناكير . ونحن نقول مثل هذا الحديث الباطل قد اغتر به بعض المفسرين وحكموه فى قوله تعالى « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » وظنوا ان التشبيه من كل وجه ولم يساعدهم على ذلك نقل . والظاهر انه تشبيه اصل الكتابة علينا بالكتابة عليهم من غير نظر الى المكتوب فى مقداره وكيفيته ولا اشكال فيه كما سيأتى فى باب التفسير ان شاء الله تعالى

وفى الحديث ايضاً تعليل الصوم وبيان الحكمة فيه وانها اكل آدم من الشجرة وهو يقتضى ان الصوم عقوبة وقد تقدم فى الجزء الماضى فساد هذ الرأى وبيان انه اعتقاد وثنى مع بيان الحكمة الصحيحة المنصوصة فى القرآن . ورأيت الشعرانى فى ميزانه توسع فى بيان التكاليف التى فرضت علينا بسبب اكل آدم من الشجرة حتى عدَّ من ذلك جميع نواقض الوضوء

حتى فى المذاهب المندرسة وقال ان سببها كله يرجع الى الاكل الخ ما اطنب فيه وهو نزغة نصرانية . والمعلوم من الكتاب والسنة ان التكليف رحمة لا عقوبة « ولو شآء الله لأعنتكم » وان الابناء لا تعاقب بذنوب الآباء . بل قال الله تعالى « ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفّى . ان لا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى . وان ليس للإنسان الا ما سعى » الأيات وهى شريعة العدل التى كان عليها اصحاب الشرائع السماوية خلافاً لما فى اسفار العهد القديم فى البعض مما لا ثقة لنا بروايته

ومنها حديث : لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان . رواه ابن عدى عن ابى هريرة مرفوعاً وفى اسناده محمد بن ابى معشر عن ابيه وليس بشىء . وقد اخرجه البيهقى فى سننه وضعفه بأبى معشر . ورواه غيرهما كذلك

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليلُ رضوانَ خازن الجنان فيقول لبيك وسعديك وفيه : امره بفتح الجنة وامر مالك بتغليق النار . وهو حديث طويل يذكر فى كتب الوعظ والرقائق وبعض الخطب وقد صرح المحدثون بانه موضوع وفى إسناده اصرم بن حوشب كذّاب

ومنها حديث : لو علم العباد ما فى رمضان لتمنت أمتى ان يكون رمضان السنة كلها الخ ما هو مشهور . رواه ابو يعلى عن ابن مسعود مرفوعاً وهو موضوع آفته جرير بن ايوب. قال الامام الشوكانى بعد ما اورد هذا عقيب ما قبله : وسياقه وسياق الذى قبله مما يشهد العقل بانهما موضوعان فلا معنى لاستدراك السيوطى لهما على ابن الجوزى بانهما قد

رواهما غير من رواهما عنه ابن الجوزى فان الموضوع لا يخرج عن كونه موضوعاً برواية الرواة اه

ومنها حديث : اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله الى خلقه الصوَّام واذا نظر الله الى عبد لم يعذبه ابداً . وفيه : فاذا كان ليلة النصف ... واذا كان ليلة خمس وعشرين ... الخ الحديث وهو موضوع وفيه مجاهيل والمتهم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشى

ومنها حديث : إن الله تعالى فى كل ليلة من رمضان عند الإفطار يعتق الف الف عتيق من النار . روى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) وهو لا يثبت عنه ورواه ابن حبان من حديث أنس بلفظ « ستمائة الف » بنقص اربعمائة الف عن الرواية السابقة وقال : باطل لا اصل له . وقد رواه البيهقى من طريق اخرى عن الحسن وقال البيهقى : هكذا جاء مرسلاً — ومراسيل الحسن عندهم ليست بشيء - . ورواه ايضاً من حديث ابى امامة بلفظ : إن لله عند كل فطر عتقاء من النار . وقال غريب جداً . ورواه ايضاً من حديث ابن مسعود بلفظ : لله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء ستون الفاً فاذا كان يوم الفطر اعتق مثلما اعتق فى جميع الشهر . ورواه الديلمى باللفظ الأول . وهو وان كان يروى للضعفاء الا ان اضطراب الحديث فى رواياته وما فيه من التغرير وتجريء العوام على انتهاك الحرمات واقتراف السيئات ومن الغلو فى المبالغة الذى هو من علامات الوضع ومن فساد المعنى بالنسبة لاشهر الروايات وهما رواية الف الف ورواية ستمائة الف ولم يكن الذين يصومون رمضان فى عهده صلى الله عليه وسلم يبلغون عدد عتقى ليلة واحدة - كل ذلك يدلنا على ان

تعدد الروايات لا ينافى وضع الحديث واختلاقه . فبعداً لخطباء الجهالة الذين يقرأونه على المنابر يغرّون به الناس .

ومنها حديث : لو أذن الله لاهل السموات والارض ان يتكلموا لبشروا صوّام رمضان بالجنة . رواه العقيلي عن انس مرفوعاً وقال : اسناد مجهول وحديث غير محفوظ . وهو مما يذكره الخطباء

ومن الاحاديث الواهية التى يذكرها الخطباء على المنابر حديث : نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور . رواه البيهقى والديلمى وابن النجار من حديث عبد الله بن ابى أوفى الاسلمى . قال البيهقى عقيب إيراده : معروف بن حسان – اى احد رجاله – ضعيف وسليمان بن عمر النخعى اضعف منه . وقال العراقي : سليمان النخعي احد الكذابين . ونقول يا لله العجب من هؤلاء الذين ألفوا دواوين الخطب الجمعية كيف تحرَّوْا الاحاديث الموضوعة والواهية ومن اين جمعوها . ولمَ عادوا الاحاديث الصحيحة واجتنبوها !! ؟؟

ومنها حديث : اذا غاب الهلال قبل الشفق فهو لليلة و اذا غاب بعد الشفق فهو لليلتين . رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً وقال : لا اصل له

ومنها حديث : ثلاثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب – المفطر والمتسحرِّ وصاحب الضيف وثلاثة لا يسألون عن سوء الخلق المريض والصائم والامام العادل . قال فى الذيل : فيه مجاشع يضع . اى فهو مكذوب

ومنها حديث : انه يسبح من الصائم كل شعرة وتوضع للصائمين والصائمات يوم القيامة تحت العرش مائدة من ذهب الخ فى اسناده ابو عصمة وضّاع . ومنها حديث صوموا تصحوا . قال الصغانى موضوع وقال

فى المختصر ضعيف

ومنها حديث : ان أنساً اكل البَرَدَ وهو صائم وقال انه ليس بطعام فقرره صلى الله عليه وسلم على ذلك . قال فى الذيل : فيه عبد الله بن الحسين يسرق الحديث

ومنها حديث : انما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب وان فيه ثلاث ليال ليلة سبعة عشرة وليلة تسعة عشرة وليلة احدى وعشرين من فاته فاته خير كثير ومن لم يغفر له فى شهر رمضان ففى ايّ شهر يغفر له . قال فى الذيل : فى اسناده زياد بن ميمون كذّاب

ومنها حديث : ان الله اوحى الى الحفظة ان لا تكتبوا على صوام عبيدى بعد العصر سيئة . رواه الخطيب عن انس مرفوعاً . قال الدارقطنى : ابراهيم بن عبد الله المروزى ليس بثقة حدّث عن قوم ثقات باحاديث باطلة هذا منها . ونقول هو اباحة للمعاصى فى ذلك الوقت قاتل الله واضعه ما اشد إغواءه واضلاله

ومنها حديث : اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة . رواه الدارقطنى والبيهقي عن عائشة مرفوعاً وفى اسناده عبد العزيز ابن ابان وهو كذاب . ورواه ابو نعيم فى الحلية باسناد آخر فيه احمد بن جمهور وهو متهم بالكذب

ومنها حديث : من افطر على تمرة من حلال زيد فى صلاته اربعمائة صلاة . رواه تمام فى فوائده عن انس مرفوعاً وفى اسناده موسى الطويل كان يضع الحديث

ومنها حديث : من تأمل خلق امراة حتى يبين له حجم عظمها وراء

ثيابها وهو صائم فقد افطر . رواه ابن عدي عن انس مرفوعاً وهو موضوع فيه كذابان . ومنها حديث : خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة . قال فى اللآلى : موضوع سعيد – يعنى ابن عنبسة – كذاب والثلاثة فوقه مجروحون . اقول وله طرق اخرى فيها وضاعون ايضاً الا طريق داود بن رشيد فهو متقارب ليس فيه من رمي بالكذب لكن فيه محمد بن حجاج ضعيف . واورده الامام الغزالى فى الاحياء بناء على انه ضعيف يعمل به فى التنفير عن الرذائل التى لم يشرع الصوم الا لاتقائها

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعاً من تمر للمساكين . رواه الدارقطنى عن جابر مرفوعاً وفى اسناده مقاتل بن سليمان كذاب والحرث بن عبيدة الكلاعى ضعيف

ومنها حديث : من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه ان يصوم ثلاثين يوماً ومن افطر يومين كان عليه ستون يوماً ومن افطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً . رواه الدارقطنى عن انس مرفوعاً وقال : لا يثبت عمر بن ايوب المفضل لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء . ومنها حديث : من فطر صائماً على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة رواه ابن عدى عن سلمان مرفوعاً . قال ابن حبان لا اصل له وفى اسناد ابن عدى متروكان وفى اسناد ابن حبان متروك

« بدع رمضان ومنكراته »

الصوم عبادة خفية بين العبد وربه كان من شأنها ان توجد ولا تعرف ولكن يحتف بها اعمال وشؤن صارت بها من اظهر الشعائر الدينية جملة

وتفصيلاً . وما اجمل المسلمين واكملهم اذا جلسوا على موائدهم قبيل المغرب واشهى الطعام والشراب الحلال بين ايديهم وهم فى اشد الحاجة اليهما ولا يمكن لأمير ولا لسلطان ولا لعالم ولا لجاهل ان يمدّ يده فيتناول شيئاً حتى تأتى تلك اللحظة التى يتساوون فيها فى التناول كما كانوا متساوين فى الامساك . لكن اكثرهم امسوا لا يعرفون من هذه العبادة الا حفظ شعيرة العبادة الظاهرة من غير التفات الى سرها وحكمتها وهو ملاحظة مراقبة الله تعالى وتحصيل ملكة ترك المنكرات والشهوات التى حرّمها عليهم ولو لاحظوا هذا المعنى لأدركوه ولو ادركوه لما رأيتهم يغادرون المائدة الى اللهو واللعب فمنهم من لا يصلي المغرب والصلاة افضل من الصوم بالاجماع ومنهم من يذهب الى الحانات والبيَر والمراقص . وهكذا شأن الدين فى ضعفه وتلاشيه بجهل الناس اولاً اسراره الروحانية وحكمه المعنوية حتى لا تبقى لهم الا الصورة الحسية . ولذلك نسر بما بقى من شعائر الدين الظاهرة عسى ان ينفخ فى شبحها روح الحياة مرة أخرى بتوفيق من بقى عنده سر الدين من علمائه للارشاد الصحيح . واذا نفخت هذه الروح وحلت الحياة الحقيقية فى هذا التمثال يصير خلقاً حياً تصدر عنه أعمال الاحياء

(الوعظ) هو افضل الشعائر التى يمتاز بها رمضان فى الاكثر ولكنه وسد الى قوم لا شك ان الجهل المطلق خير من تعليمهم وإرشادهم — سمعت امثل من رأيت منهم يتكلم على العامة فى الوحدانية فيقول ان الوحدانية التى هى اصل الدين واساسه هى عبارة عن الاعتقاد بنفى خمسة كموم على مذهب الجمهور وستة كموم على مذهب آخر وهى الكم المتصل والكم المنفصل فى كل من الذات والصفات والافعال .... ثم انه استدل على الوحدانية

بدليل واحد وهو انه لو وجد الهان لاحتاج كل الى الاستعانة بالآخر وذلك يوجب الدور أو التسلسل وكل منهما محال. كذا قال. ونعوذ بالله من الجهل والاضلال. ومنهم من يعلم الناس ادعية تكفر بها جميع المعاصى وتنال بها الدرجات العلى ويبيعهم ذلك فى قراطيس ثمن الواحد (قرش تعريفه). ومنهم من يعلمهم الزهد فى الدنيا وهو جاهل انه لم يبق لهم ما يزهدون فيه وقد استدل أحد وعاظ هذا الفريق فى المسجد الحسينى على تفضيل الفقر على الغنى بان الفقر قديم والغنى حادث وفاته ان الغنى من صفات الله وهو القديم الازلى حقيقة والفقر من صفات الناس الحادثين. ومنهم من يعلم الناس غرائب النوادر التى يفتتحون الكلام عليها بقولهم «لاعيب فى الحلال» ولا يمكننا التمثيل لها — الى غير ذلك مما ننبه على ما نعلمه منه فى الدرس الذى نلقيه في المسجد الحسينى

(تلاوة القرآن الكريم) هى بالصفة المعهودة من شعائر رمضان. ومن منكراتها فى المساجد انهم يجتمعون لها لأجل التلذذ بالتلحين والتغنى بالقرآن ولذلك لايجلسون الا الى صاحب الصوت الحسن. ومنها ان القراء يرفعون اصواتهم فيشوشون على المصلين. ومنها انهم يأتون بالحركات والاصوات التى اعتادوها عند سماع المعازف والأغانى الغرامية. وما كان اجدرهم بالخشوع والبكاء والتذكر والاعتبار عند سماع الكلام الذى وصفه الله تعالى بقوله: «لو أنزلنا هذا القرآن على جَبَلٍ لرأيته خاشعاً مُتَصَدِّعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» ولو تفكروا وخشعت قلوبهم لخشعت جوارحهم. ومن منكراتها فى الدور والقصور أن القرآء يجعلون فى محال الخدم وانهم لا يصغون لتلاوتهم بل يشتغلون عنها باللهو الباطل الخ

المنار ١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولو الالباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر فى يوم الثلاثاء غرة شوال سنة ١٣١٨ — ٢١ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠١)

كتب المغازي واحاديث القصاصين[1]

لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية

سألنى سائل عن الرأي فى ما يوجد بايدى الناس من كتب الغزوات الاسلامية واخبار الفتوح الاولى وعما حشيت به تلك الكتب من اقوال واعمال تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم والى كبار اصحابه رضى الله عنهم وهل يصح الاعتماد على شيء منها ثم خص فى السؤال كتاب الشيخ الواقدى الموضوع فى فتوح الشام وذكر لى ان بعضاً من معربدة هذه الأيام المعتدين على مقام التصنيف قد جعلوا هذا الكتاب عمدة نقلهم ومثابة يرجعون اليها فى رواياتهم ليتخذوا منه حجة على ما يروّجونه من تشويه سيرة المسلمين الاولين وليسلكوا منه سبيلاً الى اذاعة المثالب ونشر المعايب

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة ثمرات الفنون الغراء منذ ١٥ سنة عند ماكان الاستاذ في بيروت . واعادت نشرها في العدد ١٣١٣ الصادر في ٩ من رمضاننا هذا

وان بعضاً آخر من ضعفة العقول من المسلمين ظنوا هذا الكتاب من انفس ماذخر الاولون للآخرين وانه جدير ان يحرز فى خزائن الكتب السياسية وحقيق ان ينقل من اللغة العربية الى غيرها من اللغات فاجبت السائل بجواب احببت لو ينشر على ظن ان تكون فيه ذكرى لمن يتذكر

لم يرزأ الاسلام باعظم مما ابتدعه المنتسبون اليه . وما احدثه الغلاة من المفتريات عليه . فذلك مما جلب الفساد على عقول المسلمين . واساء ظنون غيرهم فيما بني عليه الدين . وقد فشت للكذب فاشية على الدين المحمدى فى قرونه الاولى حتى عرف ذلك فى عهد الصحابة رضى الله عنهم بل عهد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته حتى خطب فى الناس قائلا :

ايها الناس قد كثرت عليّ الكذابة ألاَ من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار او كما قال

الا ان عموم البلوى بالاكاذيب حق على الناس بلاؤه فى دولة الامويين فكثر الناقلون وقل الصادقون وامتنع كثير من اجلة الصحابة عن الحديث الا لمن يثقون بحفظه خوفاً من التحريف فيما يؤخذ عنهم حتى سئل عبد الله ابن عباس رضى الله عنه لِمَ لا تحدث فقال لكثرة المحدثين . وروى عنه الامام مسلم فى مقدمة صحيحة انه قال : ما رأيت اهل الخير فى شيء اكذب منهم فى الحديث . ثم اتسع شر الافتراء وتفاقم خطب الاختلاق وامتد بامتداد الزمان الى ان نهض ائمة الدين من المحدثين والعلماء العاملين ووضعوا للحديث اصولاً وشرطوا فى صحة الرواية شروطاً وبينوا درجات الرواة واوصافهم ومن يوثق به ومن لا يوثق به منهم وصار ذلك فناً من اهم الفنون سموه فن الاسناد واتبعوه بفن آخر سموه فن مصطلح الحديث فامتاز بذلك

الصحيح من الفاسد وامتاز الحق من الباطل وعرفت الكتب الموثوق بها من غيرها وثبت علم ذلك عند كل ذى إلمام بالديانة الاسلامية

وقد روي عن الامام مالك رضى الله عنه انه كان قد كتب كتابه الموطأ حاوياً اربعة عشر الف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع حديث « قدكثرت عليَّ الكذابة فطابقوا بين كلامى والقرآن فان وافقه والاَّ فاطرحوه » عاد الى تحرير كتابه فلم يثبت له من الاربعة عشر الفاً اكثر من الف . ومن راجع مقدمة الامام مسلم علم ما لحقه من التعب والعناء فى تصنيف صحيحه واطلع على ما ادخله الدخلاء فى الدين وليس منه فى شيء

لم يخف على اهل النظر فى التاريخ ان الدين الاسلامى غشى ابصار العالم بلامع القوَّة . وعلا رؤوس الامم بسلطان السطوة . وفاض فى الناس فيضان السيول المنحدرة . ولاحت لهم فيه رغبات . وتمثلت لهم منه مرهبات . وقامت لأُولى الالباب عليه آيات بينات . فكان الداخلون فى الدين على هذه الاقسام قوم اعتقدوا به اذعاناً لحجته واستضاءة بنوره واولئك الصادقون وقوم من ملل مختلفة انتحلوا لقبه واتسموا بسمته اما لرغبة فى مغانمه او لرهبة من سطوات اهله او لتعزز بالانتساب اليه فتدثروا بدثاره لكنهم لم يستشعروا بشعاره . لبسوا الاسلام على ظواهر احوالهم الا انه لم يمس أعشار قلوبهم فهم كانوا على اديانهم فى بواطنهم ويضارعون المسلمين فى ظواهرهم وقد قال الله فى قوم من اشباههم : قالت الأَعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمَّا يدخل الايمانُ فى قلوبكم

فمن هؤلاء من كان يبالغ فى الرياء حتى يظن الناس انه من الاتقياء فاذا احس من قوم ثقة بقوله اخذ يروى لهم احاديث دينه القديم مسنداً

لها الى النبي صلى الله عليه وسلم او بعض اصحابه ولهذا ترى جميع الاسرائيليات وما حوته شروح التوراة قد نقل الى الكتب الاسلامية على انه احاديث نبوية الا ان ائمة الدين عرفوا ذلك فنصوا على عدم صحتها ونهوا عن النظر فيها . ومنهم من تعمد وضع الاحاديث التى لو رسخت معانيها فى العقول افسدت الاخلاق وحملت على التهاون بالاعمال الشرعية وفترت الهمم عن الانتصار للحق كالأحاديث الدالة على انقضاء عمر الاسلام (والعياذ بالله) او المطمعة فى عفو الله مع الانحراف عن شرعه او الحاملة على التسليم للقدر بترك العمل فيما يصلح الدين والدنيا كل ذلك يضعه الواضعون قصداً لافساد المسلمين وتحويلهم عن اصول دينهم ليختل نظمهم ويضعف حولهم

ومن الكاذبين قوم ظنوا ان التزيد فى الاخبار والاكثار من القول يرفع من شأن الدين فهذروا بما شاؤا يبتغون بذلك الأجر والثواب ولن ينالهم الا الوزر والعقاب وهم الذين قال فيهم ابن عباس : مارأيت اهل الخير فى شيء اكذب منهم فى الحديث ويريد باهل الخير اولئك الذين يطيلون سبالهم ويوسعون سربالهم ويطأطئون رؤوسهم ويخفتون من اصواتهم ويغدون ويروحون الى المساجد باشباحهم وهم ابعد الناس عنها بارواحهم يحركون بالذكر شفاههم ويلحقون بها فى الحركة سبحهم ولكنهم - كما قال أمير المؤمنين علي بن ابى طالب - : منقادون لحملة الحق لا بصيرة لهم فى احنائه ينقدح الشك فى قلوبهم لاول عارض من شبهه جعلوا الدين من اقفال البصيرة ومغاليق العقل فهم اغرار مرحومون يسيئون ويحسبون انهم يحسنون . فهؤلاء قد يخيل لهم الظلم عدلاً والغدر فضلاً فيرون ان نسبة ما يظنون الى اصحاب النبي ممايزيد فى فضلهم ويعلى من النفوس منزلتهم فيصح

فيهم ما قيل «عدوّ عاقل خير من محب جاهل» ومن هؤلاء وُضّاع كتب المغازى والفتوح وما شاكلها

اما الشيخ الواقدى فكان من علماء الدولة العباسية ولاه المأمون القضآء فى عسكر المهدى وكان تولى القضاء فى شرقي بغداد . قال ابن خلكان : وضعفوه فى الحديث وتكلموا فيه . اهـ . اى عدوه ضعيف الرواية ليس من اهل الثقة ولهذا نص الامام الرملى من علماء الشافعية على انه لا يؤخذ بروايته فى المغازي فان كان هذا الكتاب المطبوع الموجود فى ايدى الناس من تصنيفه فهذه منزلته من الضعف عند علماء المسلمين على انى لو حكمت بانه مكذوب عليه مخترع النسبة اليه لم اكن مخطئاً

وذلك لأن الواقدى كان من اهل المائة الثانية بعد الهجرة وكان من العلم بحيث يعرفه مثل المأمون ابن هارون الرشيد ويواصله ويكاتبه وصاحب هذه المنزلة فى تلك القرون اذا نطق فى العربية فانما ينطق بلغتها وقد كانت اللغة لتلك الاجيال على المعهود فيها من متانة التأليف وجزالة اللفظ وبداوة التعبير والناظر فى كتاب الواقدى ينكشف له بأول النظر ان عبارته من صناعات المتأخرين فى اساليبها وما ينقل فيها من كلام الصحابة مثل خالد بن الوليد وابى عبيدة وغيرهم رضى الله عنهم لا ينطبق على مذاهبهم فى النطق بل كلما دقق المطالع فى احناء قوله يجد اسلوبه من اساليب القصاصين فى الديار المصرية من ابناء المائة الثامنة والتاسعة ولا يرى عليه لهجة المدنيين ولا العراقيين والرجل كان مدنىّ المنبت عراقيّ المقام ولولا خوف التطويل لأتيت بكثير من عباراته وبينت وجه المخالفة بينها وبين مناهج ابناء القرون الأولى فى التعبير على ان ذلك لا يحتاج الى البيان عند

العارفين باطوار اللغة العربية

فهذا الكتاب لاتصح الثقة به اما لانه مكذوب النسبة على الواقدى وهو الأظهر واما لضعف الواقدى نفسه فى رواية المغازى كما صرّح به العلماء فلا تقوم به حجة للمتحذلقين ولا يصلح ذخراً للسياسيين ومثل هذا الكتاب كتب كثيرة كقصص الانبياء المنسوب لابى منصور الثعالبى وكثير من الكتب المتعلقة باحوال الآخرة او بدء العالم او بعض حقائق المخلوقات المنسوبة الى الشيخ السيوطى وقصص روايات تنسب الى كعب الاحبار اوالاصمعى ومن شاكلهما ممن عرفوا بالرواية فاولع الناس بالنسبة اليهم من غير تفريق بين صحيح وباطل فجميع ذلك مما لا اعتداد به عند العلماء ولا ثقة بما يندرج فيه والعمدة فى النقل التاريخى كتب الحديث كصحيح البخارى ومسلم وغيرهما من الصحاح ويتلوها كتب المحققين من المؤرخين كابن الأسير والمسعودى وابن خلدون وابى الفداء وامثالهم وعلى اي حال فلا يستغنى مطالع التاريخ عن قوة حاكمة يميز بها بين ما ينطبق على الواقع وما ينبو عنه . هذا ما اردنا اليوم اجماله فان دعا الى التفصيل داع عدنا اليه والله الموفق للصواب

م . ع

﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن نشر المحاورة الرابعة من المحاورات بين المصلح والمقلد لأننا لم نر بُدّاً من نشر مقالة الاستاذ لفائدتها وموعدنا بها الجزء الآتى ان شاء الله تعالى

آثار علمية ادبية

﴿ تفسير القرآن العظيم ﴾

ملخص مما املاه فى الازهر . مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده
« مفتى الديار المصرية »

(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)

هذه هى الطبقة الثانية من المتقين واعيد لفظ « الذين » للتمايز بين الطبقتين . وهذه الطبقة ارقى من الطبقة الأُولى لأن اوصافها تقتضى الأوصاف التى اجريت على تلك وزيادة فالقرآن يكون هدى لها بالاولى ومعنى كونه هدى لها ان يكون امامها فى اعمالها واحوالها

ما كل من اظهر الايمان بما ذكر مهتد بالقرآن . فالمؤمنون بالقرآن فرق ومذاهب ونرى بيننا كثيرين ممن اذا سئل عن القرآن قال : هو كلام الله ولا شك . ولكن اذا عرضت اعماله واحواله على القرآن نراها مباينة له كل المباينة . القرآن ينهى عن الغيبة والنميمة والكذب وهو يغتاب ويسعى بالنميمة ولا يتأثم من الكذب . القرآن يأمر بالتفكر والتدبر وهو ممن قال الله تعالى فيهم : « بل هم فى غمرة ساهون » لا يفكر فى مستقبله ومستقبل امته ولا يتدبر الآيات والنُّذُر والحوادث والعبر . ان المؤمن الموقن المذكور فى الآية الكريمة هو الذى يزين اعماله واخلاقه بالقرآن دائماً ويجعله معياراً يعرض عليه تلك الاعمال والاخلاق ليتبين هل هو مهتد به ام لا . مثال ذلك الصلاة يصفها القرآن بانها تنهى عن

الفحشاء والمنكر وقال فى المصلين : « ان الانسان خلق هلوعاً إذا مسهُ الشرُّ جزوعا وإذا مسه الخَيْرُ منوعاً إلاَّ المصلين »

فبين ان الصلاة تقتلع الصفات الذميمة الراسخة التى تكاد تكون فطرية . فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ولم تقتلع من نفسه جذور الجبن والهلع وتصطلم جراثيم البخل والطمع فليعلم انه ليس مصلياً فى عرف القرآن ولا مستحقا لما وعد عباده الرحمن

اما لفظ الانزال فالمراد به ماورد من جانب الالوهية الرفيع واوحى الى العباد من الارشاد الالهى وسمى انزالاً لما فى جانب الالوهية من علو المكانة بالنسبة للمخلوقين الذين لا يخرجون بالتكريم والاصطفاء عن كونهم عبيداً خاضعين . وقد سمىَ القرآن غير الوحي من النعم الالهية انزالاً فقال : « وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » فنكتفى بهذا — وهو ما يفهمه كل عربى من حاضر وبدوى — عما اطال به المفسرون وندع الخلافات للمختلفين

واما لفظ (الآخرة) فقد ورد فى القرآن كثيراً والمراد به الحياة الآخرة او الدار الآخرة حيث الجزاء على الاعمال

واما اليقين فهو الاعتقاد المطابق للواقع الذى لا يقبل الشك ولا الزوال فهو اعتقاد ان — اعتقاد ان الشىء كذا واعتقاد انه لا يمكن ان يكون الا كذا .

وصفهم بأنهم موقنون بالآخرة لانهم مؤمنون بالقرآن ولم يصف بهذا الطائفة الأولى لانها وان كانت تؤمن بالغيب وتتوجه الى الله تعالى بالصلاة المخصوصة وتنفق مما رزقها الله فذلك لا ينافى انها فى حيرة من

امر البعث والجزاء وكذلك كانت قبل الايمان بالقرآن وكان من هداية القرآن لها الخروج به من غمرات تلك الحيرة

لا يعتدُّ بما دون اليقين فى الايمان وقد قال الله تعالى فى اعتقاد قوم : « وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئاً » واذا لم يكن الظانُّ موقناً وعلى نور من ربه فى اعتقاده فما هو حال من هو دونه من الشاكّين والمرتابين

يعرف اليقين فى الايمان بالله واليوم الآخر بآثاره فى الاعمال واننا نرى الرجل يأتى الى المحكمة بدعوى زُورٍ يريد أن يأكل بها حق اخيه بالباطل وهو يعلم انه مزوّر ومبطل فيقال له : اتق الله إن أمامك يوماً فيقول اعوذ بالله انا اعلم ان أمامي يوماً وامامى شبراً من الارض والدنيا لا تغنى عن الآخرة ويحلف اليمين الغموس باسم الله تعالى انه محق فى دعواه ثم يظهر التحقيق انه مزوّر ويضطره للاعتراف والاقرار بذلك فكأن الايمان بالله واليوم الآخر خيال يلوح فى ذهنه عند ما يريد الخلابة والخداع لأكل الحقوق ولا يظهر له اثر فى اعماله واحواله كأثر الاعتقاد ببعض المشايخ الميتين كما بينا ذلك من قبل

ثم قال الاستاذ بعد كلام فى آثار اليقين : اليقين ايمانك واعتقادك بالشيء كأنك تراه بأن تكون عالما به كمال العلم على الوجه الصحيح وهو فى الغيبيات ما أخبر به الله تعالى به من غير خلط ولا زيادة ولا قياس . واكد الايقان بالآخرة بقوله (هم) اهتماماً بشأنه وليبين ان الاهتداء بالكتاب انما هو خاصة من خواص اهل اليقين لا يشركهم فيها سواهم . ولا بد ان يكون الموقَن به من أحوال الآخرة قطعياً فهذه الاضافات التى اضافوها

على اخبار الغيب وخلقوا لها الاحاديث بل اضافوا اليها أيضاً اقوال اهل الكتاب واشياء اخرى نسبوها للسلف وبعض غرائب جاءت على لسان المنتسبين للتصوف لا تدخل فيما يتعلق به اليقين بل الجهل بالكثير منها خير من العلم به فانما الوصف الذى يمتاز به اهل القرآن هو اليقين ولا يكون اليقين الاحيث يكون القطع واما الظن فهو وصف من عابهم القرآن وازرى عليهم فلا علاقة له باحوالهم

« أولئك على هُدًى من ربهم وأُولئك همُ المفلحون »

اعاد الاستاذ هنا ذكر الفرقتين وقال ان الاشارة الاولى فى هذه الآية للفرقة الاولى وهم الذين ينتظرون الحق لانهم على شيء منه — كما يدل عليه تنكير هدى — وينتظرون بياناً من الله تعالى ليأخذوا به ولذلك تقبلوه عند ما جاءهم فقد اشعر الله قلوبهم الهداية بما آمنوا به من الغيب واقاموا الصلاة بالمعنى الذى سبق وانفقوا مما رزقهم الله . واما الفرقة الأولى فعلى هدى تشركها فيه الثانية على وجه اكمل لانها مؤمنة بالقرآن وعاملة به . وقوله « على هدى » تعبير يفيد التمكن من الشيء كقولهم « ركب هواه » ولقد كان افراد هذه الفرقة على بصيرة وتمكن من نوع الهدى الذى كانوا عليه ولا ينافى هذا كونه غير كاف لاسعادهم وفلاحهم ولكنه كاف لإعدادهم وتأهيلهم

واما الاشارة الثانية فهى للفرقة الاخرى كما هو ظاهر وهم المفلحون بالفعل بالايمان الكامل بالقرآن وبما تقدمه من الكتب السماوية واليقين بالآخرة ـ لا مطلق الايمان بالغيب اجمالاً ـ ويرشد الى التغاير بين الاشارتين ترك ضمير الفصل فى الاولى وذكره فى الثانية ولو كان

المشار اليه واحداً لذكر الفصل فى الاولى لان المؤمنين بالقرآن هم الذين على الهدى الخاص بهم دون سواهم لكنه اكتفى عن ذلك التنصيص على الهدى بحصر الفلاح فيهم . ومادة الفلح تفيد فى الاصل معنى الشق والقطع ومثلها مادة الفلج بالجيم والفلخ بالخاء والفلذ والفلع والفلغ والفلق والفل والفلم . ويطلق الفلاح والفلج على الفوز بالمطلوب ولكن لا يقال افلح الرجل اذا فاز بمرغوبه عفواً من غير تعب ولا معاناة بل لا بد فى تحقيق المعنى اللغوي لهذه المادة من السعي للسعادة والاجتهاد لادراكها فهؤلاء ما كانوا مفلحين الا بالايمان بما انزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وما انزل من قبله . ويتبع الايمان بذلك اجتناب ما اوعد التنزيل عليه والقيام بما وعد عليه مع اليقين بالجزاء على ذلك فى الآخرة ويدخل فى ذلك ترك الكذب والزور وتزكيةُ النفس من الرذائل كالشره والطمع والجبن والهلع والبخل والجور والقسوة وما ينشأ عن هذه الصفات من الافعال الذميمة وارتكاب الفواحش والمنكرات والانغماس فى ضروب اللذات . كما يدخل فيه جميع ما سماه القرآن فضيلة وعملاً صالحاً من العبادات وحسن المعاملة مع الناس

وبالجملة ان الايمان بما انزل الى النبى صلى الله عليه وسلم هو الايمان بالدين الاسلامى جملة وتفصيلا فما علم من ذلك بالضرورة وكان مجمعاً عليه فلا يسع احداً جهله وانكاره خروج من الاسلام وهو الذى يجب ان يكون معقد الارتباط الاسلامي وواسطة الوحدة الاسلامية . وما كان دون ذلك فى الثبوت ودرجة العلم فموكول الى اجتهاد المجتهدين . ولا يصح ان يكون مثار اختلاف فى الدين

القسم الادبي

﴿ أأحسن الشعر أكذبه ام اصدقه ﴾

« نموذج آخر من اسرار البلاغة »

قال عبد القاهر بعد كلام : وعلى هذا موضوع الشعر والخطابة أن يجعلوا اجتماع الشيئين في وصف علة الحكم يريدونه وانلم يكن فى المعقول ومقتضيات العقول ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كون ما جعله أصلاً وعلة كما ادعاه فيما يبرم او ينقض من قضية وان يأتى على ما صيره قاعدة واساساً بينة عقلية بل تسليم مقدمته التى اعتمدها بينة كتسليمنا أن عائب الشيب لم ينكر منه الا لونه وتناسينا سائر المعانى التى لها كره ومن اجلها عيب . وكذلك قول البحتري :

كلفتمونا حدود منطقكم فى الشعر يكفى عن صدقه كذبه

اراد كلفتمونا ان نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعى الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ، ويلجئ الى موجبه ، ولا شك انه الى هذا النحو قصد ، واياه عمد ، إذ يبعد ان يريد بالكذب اعطاء الممدوح حظاً من الفضل والسؤدد ليس له ، ويبلغه بالصفة حظاً من التعظيم يجاوز به من الاكثار محله ، لان هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية ، والقوانين العقلية ، وانما يكذب فيه القائل بالرجوع الى حال المذكور واختباره فيما وصف به ، والكشف عن قدره وخسته ، ورفعته او ضعته ، ومعرفة محله ومرتبته ، . وكذلك قول

من قال : « خير الشعر اكذبه » فهذا مراده لان الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً ونقصاً وانحطاطاً وارتفاعاً بل يَنْحَلُ الوضيع من الرفعة ما هو منه عار ، او يصف الشريف بنقص وعار ، فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخَّاه وشجاع وسمه بالجبن وجبان ساوى به الليث وذى ضعة اوطأه قمة العيُّوق[1] وغبي قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكم ، ثم يُعتبر ذلك في الشعر نفسه حيث تُنْتَقَدُ دنانيره وتنشر ديابيجه ، ويفتق مسكه فيضوع أريجه ،

واما من قال فى معارضة هذا القول « خير الشعر اصدقه » كما قال :

وان أحسن بيت انت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا

فقد يجوز ان يراد به ان خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل ، وأدب يجب به الفضل ، وموعظة تروّض جماح الهوى ، وتبعث على التقوى ، وتبين موضع القبح والحسن فى الافعال ، وتفصل بين المحمود والمذموم من الخصال ، وقد ينحى بها نحو الصدق فى مدح الرجال ، كما قيل : كان زهير لا يمدح الرجل الا بما فيه . والاول أولى لانهما قولان يتعارضان فى اختيار نوعي الشعر .

فمن قال خيره اصدقه كان تركُ الاغراق والمبالغة والتجوز الى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجرى من العقل على اصل صحيح ، أحبَّ اليه ، وآثر عنده ، اذا كان ثمره احلى ، واثره أبقى ، وفائدته اظهر ، وحاصله اكثر ، ومن قال اكذبه ذهَبَ الى ان الصنعة انما يُمَدُّ باعها ، وينشر

(١) العيوق نجم احمر مضىء فى طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها وقمة الشيء اعلاه

شعاعها ، ويتّسع ميدانها ، وتتفرع افنانها ، حيث يعتمد الاتّساع والتخييل ، ويدّعى الحقيقة فيما اصله التقريب والتمثيل ، وحيث يقصد التلطّف والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة والاغراق فى المدح والذم والوصف والبث والفخر والمباهاة وسائر المقاصد والاغراض وهناك يجد الشاعر سبيلاً الى ان يبدع ويزيد ، ويبدى فى اختراع الصور ويعيد ، ويصادف مضطربا كيف شاء واسعاً ، ومدداً من المعانى متتابعاً ، ويكون كالمغترف من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا ينتهى ،

واما القبيل الاول فهو فيه كالمقصور المدانى قيده ، والذي لا تتسع كيف شاء يده وأيده ، ثم هو فى الاكثر يورد على السامعين معانى معروفة وصوراً مشهورة ، ويتصرف فى اصول هى وان كانت شريفة فانها كالجواهر تُحفظ اعدادها ، ولا يُرجى ازديادها ، وكالأعيان الجامدة التى لا تنمى ولا تزيد ، ولا تربح ولا تفيد ، وكالحسناء العقيم ، والشجرة الرائعة لا تمتّع بجنى كريم ،

هذا ونحوه يمكن ان يتعلق به فى نصرة التخييل وتفضيله ، والعقل بعد على تفضيل القبيل الاول وتقديمه ، وتفخيم قدره وتعظيمه ، وما كان العقل ناصره ، والتحقيق شاهده ، فهو العزيز جانبه ، المنيع مناكبه ، وقد قيل : الباطل مخصوم وإن قضى له ، والحق مفلِجٌ وإن قضى عليه [1] هذا ومن سلم أن المعاني المعرقة فى الصدق ، المستخرجة من معدن الحق ، فى حكم الجامد الذى لاينمى ، والمحصور الذى لايزيد ، ؟ وان اردت ان

(١) المفلج (اسم فاعل) الفائز الظافر يقال فلج (كنصر وضرب) وافلج لازم ويتعدى بعلى فيقال فلج وافلج على خصمه اي استظهر وانتصر

تعرف بطلان هذه الدعوى فانظر الى قول ابى فراس :

وكنّا كالسهام اذا أصابت مَرَاميها فراميها أصابا

ألست تراه عقلياً عريقاً فى نسبه ، معترفاً بقوة سببه ، وهو على ذلك من فوائد ابى فِرَاسٍ التى هو أبو عذرها ، والسابق الى اثارة سرها ،[1]

واعلم ان الاستعارة لا تدخل فى قبيل التخييل لان المستعير لا يقصد الى اثبات معنى اللفظة المستعارة وانما يعمد الى اثبات شبه هناك فلا يكون مخبره على خلاف خبره . وكيف يعرض الشك فى ان لا مدخل للاستعارة فى هـذا الفن وهى كثيرة فى التـنزيل على ما لا يخفى كقوله عز وجل : « واشْتَعَل الرأس شيباً » ثم لا شبهة في ان ليس المعنى على اثبات الاشتعال ظاهراً وانما المراد اثبات شبهه . وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمن مرآة المؤمن » ليس على اثبات المرآة من حيث الجسم الصقيل ، لكن من حيث الشبه المعقول ، وهو كونها سبباً للعلم بما لولاها لم يعـلم لان ذلك العـلم طريقه الرؤية ولا سبيل الى ان يرى الانسان وجهه الا بالمرآة وما جرى مجراها من الاجسام الصقيلة فقد جمع بين المؤمن والمرآة فى صفة معقولة وهى ان المؤمن ينصح اخاه ويريه الحسن من القبيح كما تُرِي المرآة الناظر فيها ما يكون بوجهه من الحسن وخلافه . وكذا قوله صلى الله عليـه وسلم : « اياكم وخضراء الدِمَنِ » معلوم ان ليس القصـد اثبات معنى ظاهر اللفظين ولكن الشبه الحاصل من مجموعهما وذلك حسن

---

(١) يقال (هو ابو عذر هذا الكلام) اى هو اول من اقتضبه واخترعه . ويقال (ما انت بذي عذر هذا الكلام) اى لست بأول من اقتضبه . والعذر هنا بالضم مخفف من العذرة وهى البكارة بحذف التاء لجريه مثلا

الظاهر مع خبث الاصل

واذا كان هـذا كذلك بان منه ايضاً ان لك مع لزوم الصدق والثبوت على محض الحق الميدان الفسيح والمجال الواسع وأن ليس الامر على ما ظنه ناصر الاغراق والتخييل الخارج على ان يكون الخبر على خلاف المَخْبَر من انه انما يتسع المقال ويفتن وتكثر موارد الصَّنْعَة ويغزر ينبوعها ، وتكثر اغصانها وتتشعب فروعها ، اذا بسط من عنان الدعوى فادعى ما لا يصح دعواه ، واثبت ما ينفيه العقل ويأباه ،

وجملة الحديث الذى اريده بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر فيه امرا هو غير ثابت اصلاً ويدعى دعوى لا طريق الى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى . اما الاستعارة فان سبيلها سبيل الكلام المحذوف فى انك اذا رجعت الى أصـله وجدت قائله وهو يثبت امراً عقلياً صحيحاً ويدعى دعوى لها شبح فى العقل . وستمر بك ضروب من التخييل هى اظهر أمراً فى البعد عن الحقيقة تكشف وجهاً فى انه خداع للعقل وضرب من التزويق فتزداد استبانة الغرض بهذا الفصـل وازيدك حينئذ ان شاء الله كلاماً فى الفرق بين ما يدخل فى حيز قولهم : خير الشعر اكذبه . وبين ما لا يدخل فيه مما يشاركه فى اتساع وتجوز فاعرفه . وكيف دار الامر فانهم لم يقولوا : خير الشعر اكذبه وهم يريدون كلاماً غفلاً ساذجاً يكذب فيه صاحبه ويفرط نحو ان يصف الحارس بأوصاف الخليفة ويقول للبائس المسكين ، : انك امير العراقين ، ولكن ما فيه صنعة يتعمل لها وتدقيق فى المعانى يحتاج معه الى فطنة للصواب . وأعود الى ما كنت فيه من الفصل بين المعنى الحقيقى وغير الحقيقى اه النموذج المراد

باب التربية والتعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

« بقية المكتوب (٢٥) من هيلانه الى اراسم »

من السهل كثيراً على الاطفال ان يدركوا معنى الملك فى حق انفسهم ولكن من الصعب جداً اقناعهم بان للغير ملكا يجب احترامه .

يشهد لذلك ما سأقصه عليك وهو ان مما يزرع فى انكلترا الراوند وهو نبات بهي المنظر شديد النمو يعرف فى مزارعه بعرض اوراقه وعلو سوقه يدخله اهل هذه البلاد لندرة الفواكه عندهم فى عمل اقراص ومربيات يغالون بها كثيراً سواء أخطأوا فى هذه المغالاة او اصابوا فترى اطفال القرى بسبب بقاء اذواقهم على حالها الفطرية كلفون باكل هذا النبات حتى انهم لا يحتاجون فى تعاطيه الى تسويته بالنار ولا الى ادخاله فى الاقراص بل انهم يأكلون سوقه الغضة فجة ويجدون لها طعماً مزاً . من اجل هذا حصل أن تلامذتى (لانى اعتبرهم كذلك) بينما كانوا يتنزهون وحدهم فى ضواحي بنزانس لمحوا حقلا من حقوله فحركهم اليه كما حرك حمار الاسطورة[1] دعوة الفرصة لهم الى اغتنامها وغضوضة النبات وطراءته

---

(١) تشير الى حكاية الحمار والكلب وها كها منظومة من كتاب العيون اليواقظ

عطارنا واسمه فلان	قد خانه الدهر والزمان
سافر من داره بجحش	واسم ذا الجحش مرزبان
واتخذ الكلب حين ولى	والكلب هذا اسمه امان
فحصلوا غابة فحطوا	مراحة زانها المكان

وبعض نزغات الشيطان فلم يكن الا أن تخطَّوْا ما يحيط بالحقل من الحواجز الواهيــة ثم انقضوا بقوتهم على بعض اشجار منه رأوها اطرى من غيرها فاكلوا منها كفايتهم ولكن لم يلبث وجدانهم بعد هذا ان اخذ يناجيهم فيما ارتكبوا فقال « اميــل » وقد بدا خجله أتحســبان اننا قد احسـنا فيما فعلنا فاضطر رفيقاه الى الاعتراف بانهم جميعاً قد اسأْوا .

ثم استأنفوا الـكلام فقال وِليَم قول القدريّ الرزين لقد كان ما كان فلم يبق فى قدرتنا اصلاحه فأجابته بِلّى وهى لكونها اكبر منهما سناً اعرف بطرق المعاملات منهما : «بلى ان لنا سبيلاً للخروج عن تبعة هـذا الخطأ لانه يصح لنا فى كل حال ان ندفع ثمن ما اتلفنا » فـكان لما قالته لرفيقيها لمعة ابتهاج اشرق بها ضميرهما لانهما عوّلا على اصلاح التلف وبذلك يؤبون الى بيتهم هادئى البال .

ونام مولى الجميع لمـا رأى مروجاً بها الامان
اما الحمـار اعتراه جوع وحوله النـد واللبان
فصار يرعى وما توانى وآن من حظه الأوان
قال له الكلب يا حبيبي الخـبز في الخرج والدهان
ارقد على الجنب منك حتى آكل فالجوع لى هوان
فاطرح القول ثم ولى ولم يطاوعـه مرزبان
ولم يدم ان اتاه ذيب له للطع الدما لسـان
فقال للكلب قم اليـه فانني معـك لا اهان
قال له الكلب كيف هـذا لا فاتك الضرب والطعان
احرمتنى الاكل فى نهارى والجوع لا شك ترجـان
ذق غصة الموت وامض عنى فالموت اولى به الجبان
واغتاله الذئب وهو يجرى ولم يدافع ولا امان
وهكذا فى الاصول قالوا كما يدين الفـتى يدان

ولكنهم لم يلبثوا ان وقعوا فى حيرة عظيمة لانه لم يكن مع وليم وبلّى من النقود فلس واحد . واما « اميل » فانه كان غنياً بوجود بنى (عشر سنتيمات) فى جيب صُدرته ولم يتردد فى اخراجه ليدفعه ثمناً لما اكلوه ولما لم يروا فى الحقل احداً يقوم مقام مالكه فى قبض الثمن ادتهم سذاجتهم الى ان وضعوا قطعة النقد على ورقة عريضة من اوراق الراوند وانصرفوا .

علمت بتفصيل هذه الواقعة من بدايتها الى نهايتها من الجناة انفسهم لانى لما كنت لا اعاجلهم بالعقاب على ما يقترفونه كانوا يحسبوننى كأحد معلمى الاعتراف فيقرون لى بما يقترفونه من الذنوب طيبة به انفسهم ولما خفت ان يكون ما تركه الاطفال من الثمن غير كاف فى تعويض ما اتلفوه تراضيت مع المالك على قيمته ودفعتها له على انها لم تكن كثيرة وبذلك حسمت هذه المسئلة بنفقات قليلة وانى كنت ابذل كل ما يطلب منى فى مقابلة ما اشرق فى بصائر أولئك النهابين الصغار من بريق العدل فى الوقت المناسب له ولو كان « اميل » هو الذى صدرت منه فكرة رد قيمة ما سلب لكان سروري بذلك اعظم كما لا اخفى عنك وفرحى به اكبر ولكنه له فضل بذل ما كان معه على قلته . كيف يكون تفهيم الاطفال ان كل ما ينبت على وجه الارض ليس مباحاً لجميع الناس ؟

ارى ان من احسن مدارس الاخلاق للصغار الذين هم فى سن « اميل » المدرسة الحلوية فانه قد تعلم فيها من نظره الى ما ينهمك فيه اهل القرى من الاشغال الشاقة اكثر مما يتعلمه بجميع البراهين الممكنة لانه يرى فى كل يوم ان القمح لا ينبت الا اذا بذرت الناس حبوبه وان اجود ارض لا تصلح للزراعة الا اذا قلبت وحرثت .

ثم ان الحيوانات ايضاً تعلمه اختصاص كل منها بما يملك . أذكر من ذلك مثلاً فأقول : انه يوجد فى ضواحى بنزانس على شاطىء جدول يجرى بعض اميال ثم ينصب فى البحر لفيف من الاشجار يحوم على واحدة منها فى غالب الاوقات طائر يقل وجوده فى هذه الناحية وهو المسمى عند الانجليز بملك جوارح الطير وعند الفرنساويين بالخطاف الصياد (لعله الذى يسمى بالعربية الزُّمَّج) . استلفت هذا الطائر الجميل انظار اولادنا فى اول الامر ببهاء لونه ولكنى نبهتهم الى ان شهرته بالمهارة فى كسب قوته ليست باقل من شهرته بجمال سرباله ذلك لان هذا المسكين يكد فى كسبه وينصب فانه يجثم ساعات كاملة فى مكانه اى وراء غصن من الاغصان يحجبه عن الاعين ولا يعترض بصره حيث يراقب كما تعلم بعينيه اليقظاوين اللتين لا يفوتهما فائت مرور السمك فى الماء فاذا سنحت له واحدة منها انقض عليها انقضاض السهم واصطادها ثم ارتفع بها معلقة فى منقاره القويّ الى محله وبعد ان يمزقها كل مُمَزَّق ويلتقمها يعود الى ما كان فيه من الترقب الشاق لعلمه ان الحظوظ نادرة وان شهوة الطعام حاكمة عليه وقد شهد الاطفال ذات يوم قتالاً عجيباً وقع بينه وبين جارح آخر اراد ان يختلس ثمرة صيده فلم يلبث « اميل » ان فهم ان هذا الطائر الثانى هو السارق لانه اراد ان يسلب خصمه ما كسبه بجده وسعيه

من العواطف التى اريد ايضاً ان اغرسها فى نفس ولدنا احترام ما يصيب الناس من العاهات وقد رأيت ان القاء المواعظ عليه فى ذلك مما يضيع به الزمن عبثاً ولاحظت ايضاً ان كثيراً من الآباء والامهات يخطؤن بتمثيلهم عيوب الخلقة وضروب التشوه الفطري لاولادهم فى صورة عقوبات

الهية ومن الامثال على ذلك ان فتاة تسكن النزل الذى انا فيه شبَّت على هذه الاوهام الشنيعة فكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً فى عجوز من جيراننا شوهاء قوساء ان الشيطان يسكن حدبتها . فالذى اريد اقناع « اميل » به هو عكس ذلك بالمرة فانى اريد ان افهمه من غير افراط فى تنبيه عاطفة الشفقة فيه ان من سلبهم الله من عباده محاسن الخلقة قد عوضهم منها مواهب لم تقسم لغيرهم وقد علمت بانه يوجد على مقربة من قرية مرازيون غلام اكمه يعيش من ثمرة كد والديه الذين هما من صلحاء الفلاحين فرأيت فيه فرصة حسنة لتجربة الفكر الذى تصورته وطلبت من تلامذتى الثلاثة ان يقبلوه رفيقاً لهم فرضوا بذلك لانه متى كان المقصود للاطفال التسلى والانشراح لا يعتبر عددهم كثيراً بالغاً مابلغ وقد يكون لرضائهم بصحبته سبب آخر وهو ان الانسان لا يكره مطلقاً ان يكون له رفيق يظهر علو درجته عليه لعلة فيه ككونه محروماً من بصر يضيء له سبيله وان كان ذلك الرفيق فى الحقيقة اشد منه قوة واكبر سناً فاننا كثيراً ما نشوب حنوّنا بشيء من الكبر والصلف والاطفال مثلنا فى ذلك وان لم يكونوا عالمين به . على انه لا حاجة بى الى استقصاء اسباب اعمالهم .

يتسلى عرمة الاطفال هنا فى فصل الربيع باصطياد طائر من الطيور الخاصة بكرنواي وهو الغراب الاعصم[١] ولكون هذا الطائر نفوراً فى حالته الفطرية تراه لا يسكن غالباً الا الاماكن المهجورة ولعلمه بشدة رغبة الناس فيه لندرته يدعوه ادراكه الى ان يتخذ وكنه فى وسط ما لا يكاد

(١) الغراب الاعصم هو الاحمر الرجلين والمنقار وقيل الذى فى جناحه ريشة بيضاء

ينال من الصخور [١] ولكن الصغار البحاثين المنقبين لا يفلت شيء من ايديهم فبعضهم مدفوع فى بحثه بما فيه من حب الاستطلاع وبعضهم يحركه الى ذلك طمعه فى الربح لان هذا الغراب غالي القيمة ثم ان اكثر وجوده فى ضواحى بنزانس بالشعاف الوعرة المنتشرة حول خليج الجبل حيث يعتصم فى صخور الصوان المتصدعة المنقلبة بسبب ما انتابها فى غابر الازمان من الرجفات والزلازل ويوجد بالقرب من هذا المكان المنعزل الوعر قرية للصيادين تدعى (موس هول) ومعناه جحر الفأر وانما سميت كذلك لتعلقها على الساحل كانها جحر فأر فى حائط

انا لا استحسن بحال صيد هذا الطائر لاسباب مختلفة ولكنني ربما توهمت ان فى التعجيل باظهار مذهبي فى ذلك لتلامذتى خروجاً عن مقتضى السياسة والحزم لأنهم يرون لهم أُسى فى اطفال القرية تحركهم الى هذا الفعل ومن اجل ذلك لم امنعهم من الذهاب للصيد فانطلقوا فى بكرة ذات يوم يصحبهم الاكمه ويتبعهم قوبيدون من بعد على غير مرأى منهم لانه يخاف عليهم ان يحل بهم خطر فى تسلقهم الصخور وكان وِلْيَم وبلَّى يتناوبان العناية بشأن الاكمه المسكين ويقودانه فانقضى نهارهم على ما يرام ولم يكن تنزههم على القنن الصوانية الا سبباً لازدياد شعورهم بعلو درجتهم على الاكمه لانه كثيراً ما كانت تزل قدمه فى اقل العقبات وقد انستهم كثرة

---

(١) الوكن بالفتح عش الطائر فى جبل او جدار او مقره فى غير عش ج اوكن ووكن بالضم ويسمى الوكن وكنة بالتثليث وبضمتين ج كغرف وغرفات ووكنات بفتح الكاف وسكونها . ويقال اكنة وموكن : ووكن الطائر (كضرب) دخل الوكن والبيض حضنه فهو واكن ووكون

اشتغالهم انقضاء الزمن بحيث انهم لم يفرغوا من تناول طعامهم الشظف الذي تناولوه معاً حتى رأوا الشمس على وشك الغروب فدهمهم الليل وهم لا يزالون على مسافة بعيدة من البيت وكان اصعب ما عليهم فى ذلك الوقت تمييز طريقهم الذي صعدوا الجبل منه فلما رآهم قوبيدون فى هذه الحَيْرة اشتدت رغبته فى ان يظهر لهم ويسكن روعهم ولم يمنعه من ذلك الا اخلاصه فى اتباع ما ارشدته اليه فانتظر حتى يرى كيف يتخلص هؤلاء التائهون من ورطتهم

اتدرى أنه لما جن عليهم الليل انعكس الأمر فيهم كل الانعكاس فامسى الاكمه بصيراً لأنه بما حفظت ذاكرته ودقة لمسه (التى هى من خواص العمى) من مواقع الطريق قد ميز الشعاب التى مرّ بها فى الصباح كل التميز فبات قائداً بعد ان كان مقودا فلما رآه الاطفال على هذه الحالة يسترشد فى الطريق باطراف اصابعه كان له فيها أعيناً كادوا يعتبرونه فى ذلك الوقت ارقى منهم فهم فى ذلك كالمتوحش يسهل انتقالهم من شعور متجاوز حده الى شعور آخر ليس أقل منه خروجاً عن الحد . الا يدلنا هذا على ان عبادة بعض الشعوب القديمة لذوى العاهات من الناس مبنية على مثل هذا السبب .

على ان ميل « أميل » ورفيقيه الى الاتيان بمثل ما اتى به ذلك الاكمه قد بعث فيهم روح الاستطلاع فالموهبة التى اوتيها الاعمى قد يصح لغيره من البصرآء ان يكتسبها بالتمرن لانك ترى الأطفال قد دلهم حدسهم الفطريّ على بعض طرق من شأنها انها تنمي فيهم قوة السمع ودقة اللمس اكثر من غيرها فمن ذا الذى اخترع اللعبة المسماة

بالمسة[1] لا اخال الا ان مخترعها هو حاوى[2] او غيره من اعضاء المجتمع العلمى (اكديميا) فان هذه اللعبة التى يسميها الانكليز هنا جلدة الاعمى ليست الا تعاميا تتعرف به الطرق التى للأعمى فى معرفة ما حوله . انشأ «اميل» ورفيقاه يمارسون فيما بينهم كثيراً من الالعاب وطرق التدرب التى تقتضى الالتفات واعينهم مغطاة ومع كون الفضل كله للابصار بالعينين كانت اثرتهم التى هيجها فيهم ما رأوه من فعل الاكمه توحى اليهم بان النظر الدقيق هو النظر باللمس وانى لفى شك من انهم ينالون من هذه الجهة بكسبهم ما للأعمى من النظر الطبيعي ولو قضوا فى مزاولة ذلك طول حياتهم غير انه من فائدتهم ان يتعلموا فى اللعب ما بين المشاعر من التعاون وقيام احدها محل الاخرى وانى لا انسى ما كنت تقوله لى كثيراً من انه لا يعرف طرق السمع والبصر حق المعرفة الا من تعاوره الخرس والعمى .

يجب عليّ الآن ان اعود الى ما كنت بصدده من حكاية اصطياد الغراب الاعصم فاقول : لم يعثر الاطفال على وكن واحد فى الصخور وذلك لان «اميل» ووليم لا يزالان من الضعف بحيث انهما لا يستطيعان الوصول الى الشعاف الوعرة التى يلجأ اليها ذلك الطائر واما بلّى فلكونها بنت رجل

---

(١) المسة لعبة للأعراب يقال لها الضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من الرجل على بدنه او رأسه او كتفه فهى المسة واذا وقعت على رجله فهى الأسن — كذا فى معاجم اللغة ويظهر ان هذه اللعبة طبيعية توجد عند جميع الامم ولها كيفيات واسماء كثيرة

(٢) حاوى واسمه والنتين هو عالم فرنساوى ولد في سنة ١٧٤٥ ب . م . ومات فى سنة ١٨٢٢ ب . م . استبدل بالحروف الخطية الحروف المجسمة لتعليم احداث العميان القرآة والكتابة وأسس مدرستهم المشهورة فى باريس

يدين بمذهب المرتجفين [1] ترى ان استلاب افراخ الطير من امها من فعل الشر . هذا المذهب الديني كما لا يخفى عليك يورث اصحابه ميلاً عظيماً للاحسان الى الحيوانات ولكون قو بدون اقل تحرجاً منها فى هذا الأمر واحرص دائماً على فعل ما يرضى « اميل » كان امهر منهم او أسعد حظاً فى بحثه لانه بتلك الخفة فى التسلق التى تمثل انسان الآجام فى شخصه كان قد اصطاد من بين القنن الصوانية والادغال زوجا من هذا الطائر صغيراً نبت ريشه لكن اجنحته لما تطل ليستطيع الطيران فلما رأى الأطفال الزنجي دهشوا دهشة عظيمة لانهم ما كان يخطر لهم على بال انه بهذا القرب منهم يتدخل فى كل مكان وهو كالليل فى السكون فابتهجوا برؤيته وزادتهم فرحاً رؤية الفرخين اللذين كانا شبيهين بكرتين من الزغب ركب فيهما منقاران احمران حتى ان بلّى نفسها ابدت من البِشر والارتياح فى هذه الساعة مادل على انها نسيت اصول مذهبها القويم .

ولما كنت اعلم مايعامل به الأطفال الطيور عادة اذا وقعت فى ايديهم بقيت وحدي غير مشاركة لهم فى هذا الابتهاج العام الذي ولّده اصطياد هذين الفرخين ولكن ماذا كان فى وسعي ان افعله أو اقوله فلو انى قلت لهم خلوا سبيل اسيريكم لاطلقوهما ولكن مع الكراهة والأسف من اجل هذا رأيت ان الامثل بى الرجوع الى طريقة اخرى وهى انى وضعت

---

(١) المرتجفون لقب لجماعة الاخوان فى انكلترا وهم طائفة من رجال الدين أنشأها جورج فوكس المولود فى سنة ١٦٢٤ ب . م . وأول من لقبهم به هو جورج بنيت فى دربى (من اعمال انكلترا) لان جورج فوكس المذكور خاطبه وخاطب من حضروا معه بقوله ارتجفوا اذا سمعتم كلام الله هكذا جاء فى جريدة جورج فوكس نفسه

الفرخين فى حجرة سفلى من حجرات البيت كنا نضع فيها ادوات البستان فاتخذتها بيتاً للطيور ثم اخذت ابنى « لاميل » انه يجب عليه ان يتولى بنفسه تغذيتهما لانهما اصبحا محرومين من امهما التى كانت تعولهما وبالغت له عن قصد فيما يستلزمه ضعفهما الشديد من ضروب العناية ليقوم ذلك مقام ما كان يكنفهما من رعاية وليهما الطبيعى فكان من ذلك ان حبس نفسه جزءًا من النهار فى بيت الطيور ولم يلبث بهذه الطريقة ان عرف انه قد اصبح أسيراً لاسيريه وصارت كراهته لهذه الوظيفة امراً محتماً والذى استفاده فيها من العبرة هو انه لا يتأتى للانسان حرمان غيره من حريته الا بفقد جزء من حرية نفسه ولذلك لم تمض بضعة ايام حتى جاءنى راجياً اطلاق الفرخين ليمضيا فى سبيلهما .

لما رأيتنى قد نجحت فى سوق العبرة « لاميل » فى الاكمه صممت على الاستمرار فى تجاربى فعلمت ان فى ضواحي قريتنا راعياً صغيراً مشهورا بالبلهِ يسخر منه جميع عرمة الاطفال في القرية ويهزؤن بسذاجته وكنت ارتعد خشية ان يفعل « اميل » فعلهم لان القدوة شديدة العدوى والضحك مما ينبغى الرثاء له واحترامه هو من ضروب القسوة التى فى الاطفال ولكن قد اعاننى ولله الحمد على ما كنت بسبيله ما اعملته من الفكر وما سنح لى من الفرصة . ذلك انى قابلت هذا الراعي الصغير ذات يوم فى الحقول فتبيَّنْت فيه انه يميز كل شاة من شياهه على حين ان قطيعه كله لم يكن فى نظري وفى نظر « اميل » الا شاة واحدة مكررة مائة مرة فتلك إذنْ مزية له علينا عاهدت نفسي عهدا اكيداً على الانتفاع بها فى سياستى «لاميل» فعرضت عليه فى اليوم التالى لتلك المقابلة ان يصحبنى الى الكثبان

حيث علمت بوجود ذلك الراعي هناك فلما رآه قال وَيكأنّي به المجنون وهو الاسم الذى يطلق هنا على السخفاء والبُله فتظاهرت له بعدم الالتفات الى ماقال ووجهت نظره الى خصيصته فى تمييز شياهه بعضها من بعض بمجرد نظره اليها على ضعف عقله مع تشابهها علينا كثيراً فكان ذلك باعثاً لدهشته وموضوع محادثةٍ مع ذلك الابله تبين لنا منها انه على علم تام باسنان شياهه وطباعها بل بأقلّ الشيات الظاهرة فيها فتسنى بذلك « لاميل » ان يقتنع فى نفسه بأن هذا الجاهل المسكين اعلم منا في بعض الامور الخاصة به ولكي استفيد من هذا الاقتناع طلبت من الابلهِ قبول ولدي فى مدرسته بضعة ايام يعلمه فيها ما اوتيه من العلم فقبل ذلك طيبة به نفسه منتظراً من ورائه مكافأته بل ربما كان ايضاً معللا نفسه بحسن ظن الناس بصلاحيته لبعض الأُمور وكان هذا بحسب ماظهر لى من حاله اول اكرام ناله فى حياته

واما « اميل » فانه كان على ما يظهر لى اقل ارتياحاً منه بكثير لهذا الامر لانه بسبب حبه لنفسه وعجبه كان يتألم من ان يكون تلميذاً لشخص يعتبره هو ورفقاؤه احمق ويرى ان فى ذلك غضاً من كرامته ولكنى لم اجد وسيلة اخرى للوصول الى مقصدي على انه لا شيء عليه فى ذلك فلشدّ ماسيفتخر على اقرانه بابداء ما علمه لهم وان قل ويظهر لهم من الشمم به مثل ما كان للاحمق عليه وقد استفدت من هذا التعليم فائدتين فيه اولاهما ان ملكة تمييز ادق الفروق التى بين افراد القبيل الواحد لاتقتصر على استعمالها فى الغنم بل انها متى حصلت يصح ان تتعدى الى جميع ما تكلم عنه علم التاريخ الطبيعي من صنوف الموجودات والفائدة الثانية واراها انفس من الاولى هى ان يعلم باننا على الدوام محتاجون الى التعلم حتى من اضعف

الناس عقلاً .

يتوهم « اميل » انه لا يكون رجلاً الا اذا لعب كما يلعب الجندى ولذلك ترانى ابيح له شيئاً من هذا اللعب موافاة لميله ومراعاة لسنه . ولكنى منذ بضعة ايام رأيت منه فى اثناء هذا اللعب ما راعني واطار لبي اذ رأيت فتيان القرية منقسمين الى فئتين وهو فى وسطهم يحمل لهم اللواء .

نعم انهم كانوا يقتتلون بسيوف من الخشب ولكن لو انها من الصلب وكانت هذه الايدي الصغيرة العاملة بها ذات اعصاب قوية لتمثل امامى قطعاً مشهد من مشاهد تلك المذابح الفظيعة التى تصبغ اديم الارض بالدماء ويسميها الناس حروباً فقمت انا بما كان يعمله قدماء السابينيين[1] اعنى اننا توسطنا بين الفريقين المتحاربين وحجزنا كلا منهما عن الآخر فرأى « اميل » منى حتما انى تألمت لهذه الحادثة لانه لما رآنى شحب لونه وألقى بنفسه بين يدي طالباً مسامحته

انى فى الحقيقة ولا أخفى عليك قد انجرح قلبى لهذا المنظر وان كنت اعلم انك فى يوم ما ستعلمه من غير شك ان هناك حروباً مبنية على الحق والعدل وان من اجمل ما يتصف به الانسان ويحمد عليه الذود عن حوزة بلاده والموت فى سبيل الدفاع عن رأيه ولكنه فى السن الذي هو فيه الآن لا يفهم هذه الدقائق ولا يرى فى الكفاح على اي حال الا ما يراه معظم الناس من كونه وسيلة للشهرة والتمايز وذريعة الى ظلم الاكفاء والنظراء . وسواء اتخذ الاطفال لواءهم من الورق او الخرق البالية تراهم

(١) السابينيون أمة قديمة كانت تقطن الجزء المتوسط من ايتاليا اقام قسم منها في رومية مع تاتيوس وبقى القسم الآخر فى الجبال حتى اخضعه توريوس دانتاتيوس

كالجنود منقادين الى وجدان واحد لا تقوى فيه ولا اتيان فتبعهم غرائزهم الوحشية على ان يرفعوا ايدياً لا ينقصها من اول نشأتها الا قوة القتل ليضربوا بها اخوانهم . اذا كانت الحروب تنتشب بين الحكومات فليس ذلك الا لان غريزتها قد سكنت قلب الانسان من امد بعيد وكيف لا تسكنه ونحن نرى القائمين على الاطفال يصرفون عنايتهم الكبرى فى اعلاء شأن صدى الانسان الى شرب الدم الذي يجعلنا كالوحوش الضوارى فاى اسم من الاسماء الجميل ظاهرها كالشرف والظفر وحب الوطن لم يقرن بذلك الميل الذى تعبده الناس كما كانوا يعبدون وثن ملوخ (١) وانى استعيذ بالله من ان يكون قلب ولدي مغرساً لهذه الشهوة التى كلها كذب وقسوة.

لما انتهى امر هذه الواقعة اخذت « اميل » بيده وانطلقنا فاتفق ان رأيت فى طريقى تلك الساعة كلبين ضئيلين يقتتلان ويعض كل منهما الآخر على عظمة قد قرض نصفها فقلت له تأمل فتلك صورة جميع ميادين القتال ولست على يقين من انه ادرك هذه المرة معنى ذلك الكلام ولكن اقل ما فى الامر انه فهم سبب تأثري لانه وربك كان بالغاً منى مبلغاً عظيماً .

انا مع اعتقادي بما فى تقبيح هذه الاوهام السيئة فى نظر « اميل » وتشهيرها من الفائدة له لا ارضى ان يكون جباناً ولو أعطيت فى ذلك ما في الارض جميعاً . وان الوالدين في الجملة يفرطون أثناء تربية أبنائهم فى اساءة التصرف بما فيهم من وجدان الخوف فانهم يجتهدون فى ارهابهم بكل ما فى وسعهم من طرق الارهاب فيخوفونهم من السماء بحجة أن سُحبها تُقلّ صواعق الانتقام ومن الارض بقولهم ان الله سبحانه قد لعنها وغضب

---

(١) ملوخ هو معبود الفينيقيين والقرطاجيين وكانوا يقدمون له الاطفال قرابين

عليها بسبب خطيئة آدم ومن الحياة لان اعمالهم فيها ستعرض على حاكم يحصيها جميعها ومن الموت بجمله محفوفاً بمخاوف لا تنقضى الى الابد .

هذه التربية التى اساسها الارهاب والتخويف انما تلائم الارقاء تمام الملائمة ولكنى فى شك مريب من انها تنشىء رجالاً احراراً . فاذا كان لابد « لاميل » ان يرتاع ويفزع فليكن ارتياعه وفزعه من وجدانه وسريرته ولكنى خلافاً لأولئك المربين اجتهد فى تطمين قلبه وتسكين روعه من هذه المخاوف المبهمة الخيالية التى كثيراً ما تلازم اذهان الاطفال واود لو اراه شجاعاً جريئاً على الاشياء وديعاً مخفوض الجناح للناس فالواجب أن تكتسي الشجاعة حلة الشرف الحقيقى لا ان تتحلى منه بالبهرج الكاذب .

رأيت « اميل » كغيره من الغلمان الذين فى سنه يخاف من الليل ومن كل ما ليس معروفاً له فيوجد فى اقصى البستان روضة من شجر البندق المتوسط فى الكبر لا يجرأ على دخولها وحده بعد غروب الشمس كأنه يخشى ان يؤكل فجأة وعلى ايّ حال ليس فى الامر ما يدعو الى الافراط فى الاستغراب فان الاطفال لم يكونوا ليشتغلو باحدوثة الاصيبع[1] كل هذا الاشتغال الذى نعلمه منهم لو لم يبق فيهم أثر من

(١) اسطورة الأصيبع احدى اساطير شارل برولت الكاتب الفرنساوى الشهير المولود سنة ١٦٢٨ والمتوفى سنة ١٧٠٣ ق . م .) التى وضعها للصغار وسماها أساطير الجن وملخصها : ان حطاباً ضاقت به الحال لأن زوجه كانت نثوراً أقل حملها التوأم فاجتمع له سبعة ولد لأكبرهم عشر سنين ولاصغرهم سبع وولد هذا ضئيلا كالاصبع فسمي (الاصيبع) وكان غصة لوالديه مهضوماً عندهما على انه اذكى اخوته وادهاهم اصابتهم سنة شهبآء اضطرت الوالدين الى التواطؤ ليلا على اضلال الاولاد فى غابة لكيلا يشاهدا موتهم جوعاً فسمعها الاصيبع فبات مسهداً وبكر الى شاطئ فملأ

الانسان الوحشي الذي كان يعيش محوطاً بجميع ما في الكون من الاغوال وربما ان الذي كان يمنع « اميل »من الدخول في تلك الروضة مساء هو اشفاقه من ان يقابله فيها ذئب القبيبعة الحمراء[1] وبالجملة فهو نفسه لا يعرف

جيوبه حصى ابيض وكان يلقي كل بضع خطوات من طريقهم الى الغابة حصاة ولما أضل الوالدان الأولاد وعادا طفقوا يصرخون فهداهم الاصيبع الطريق وسلموا . ثم تواطأ الوالدان اخرى ولكن لم يتمكن الاصيبع من الخروج لأخذ الحصى ولكنه ادخر الكسرة التي اصابته من الخبز ففتتها والقاها في طريقهم الى الغابة ولكنه لم يهتد اليها بعد الاضلال لان الطير اكلها فصعد الى شجرة فآنس بصيص نار في الظلام فأمه باخوته فاذا هو بيت الغول فقبلت زوجه ضيافتهم في غرفة بناتها فجاء الغول وشم ريحهم وحاول اغتيالهم فاستمهلته الى الصباح وسمع الاصيبع فاستبدل تيجان البنات الذهبية بقبعاتهم فاشتبه الأمر على الغول وذبح بناته ليلاً وتسلل الاخوة لواذاً ثم تبعهم بنعله ذي الفراسخ فأووا الى كهف ادركه الغول من الغد فنام فوقه ليستريح فسرق الاصيبع النعل وعاد به الى زوجه قائلاً : ان اللصوص قبضوا عليه وطلبوا منه الفدآء فارسله بالنعل ليحضر له جميع ماله فصدقت العلامة وعاد بالمال الى اخوته فحملوه الى البيت وحسنت به حالهم . وموعظة الكاتب المقصودة ان الناس يكرمون الجميل من ولدهم ويتهنون الدميم مع انه قد يكون سبب سعادة جميع اهله

(١) يشير الى اسطورة اخرى من اساطير ذلك الكاتب ملخصها : ان جارية بارعة الجمال البستها امها قبيبعة حمرآء زادتها جمالاً فعرفت بها وأرسلتها يوماً لجدتها وكانت مريضة بقرص وصحفة زبدة فصادفها الذئب في الطريق ولكن صده عن افتراسها حطاب فاستبان الذئب مقصدها فدلها على طريق بعيد وسلك القريب الى جدتها فاكلها ونام في فراشها فلما جاءت الجارية دعاها الى النوم معه مقلداً صوت جدتها ففعلت وراعتها اعضاء جدتها التقليدية فقالت : اي جدتي ما اطول يديك ! قال ذلك لأحسن معانقتك . فقالت وما أطول ساقيك ! قال ذلك لاحسن العدو . فقالت : ما اكبر أذنيك ! قال لأجيد السماع . فقالت : ما أعظم عينيك ! قال لأجيد النظر . فقالت ما أطول انيابك ! قال انما خلقت كذلك لآكلك وافترسها

قصد الكاتب ان الاطفال الحسان ولا سيما البنات مخطؤن في الاصغاء الى كل من

ان يعبر عما يرهبه والحقيقة انه يخاف من ذلك الشيء الذى يسمع عنه بانه يجول فى الظلام .

لما رأيت ان آثار الخوف ألصق بالنفس من جميع الآثار والانفعالات وان التظاهر بمقاومتها لا يزيدها الا ثباتاً اقتصرت على ان حسنت «لاميل» دخول الروضة المذكورة مستصحباً الدبة لانها لا ترهب شيئاً ولاستعدادها فى كل وقت لاقتفاء اثره فلما رأى بهذه الواسطة ان له رفيقاً لم يمتنع من الدخول ولم يلبث ان عرف ان الذى كان يشوش ذهنه الى تلك الساعة انما هو وحشة المكان وخلوه من الانيس ولم تفتنى الاستفادة من هذه العبرة انا ايضاً لانى قد فهمت بها جميع ما قد زاد فى نفس الانسان من القوة بسبب اختلاطه بالحيوانات المستأنسة فى اعصره الاولى .

انا الى اليوم ملتزمه : مع « اميل » عدم الخوص فى المسائل الدينية موافاة لرغبتك ولكن قد حصلت بيننا واقعة فى الاسبوع الماضى ينبغى ان اقصها عليك . ذلك انا رأينا فى عصر ذات يوم من ذلك الاسبوع هيدبا من السحاب رصاصيّ اللون كان اول ما رأيناه قزعاً ثم تراكم حتى صار مكفهراً ثم اختلط فصار قطعة واحدة مظلمة اناخت على الماء بكلكلها وكنا نرى شعاعاً اكدر من اشعة الشمس لا يزال يخترق هذا الستار الحدادي فى بعض جوانبه ولم يكن الا قليل حتى غاب فى شبه

يكلمهم ولا غروان يأكل الذئب كثيراً منهم . وما كل ذئب ذئب القبيعة الحمراء فان من الناس ذئاباً يبصبصون ويتملقون للفتيات ويغازلونهن متبعين خطواتهن في الازقة والشوارع ولكنهم على مايظهرون من اللطف والحب اضر عليهن من جميع الذئاب .

دجنة مخيفة منذرة بالمطر ثم انقطع هبوب الريح فلم يبد منه اقل نفحة وقلما
كنا نسمع من بعد تنفس الخليج بامواجه وهى تعلو وتنخفض بثقل كأنها
صدور المكروبين اللاهثين ونظرنا الى الشاطئ فلم نر فيه عود حشيش
واحد يتحرك فكأن الكون فى سكونه هذا كالمشدوه الغائب عن رشاده
يتوقع حصول أمر عظيم له ثم لم يكن الا اقل من ساعة حتى عصفت
العاصفة بعد كمونها ثم صدع البرق قبة السحاب المتراكب صدعاً متمجّاً
وقصف الرعد لأول مرة فاهتز له جميع البيت فارتعدت فرائص «اميل»
واسرع الى محتمياً بى مستنداً الى صدري كأن فى قدرتى أن امنعه من
هياج الفواعل الكونية ثم تعاقبت البروق والصواعق وانشأ ماء الخليج
يغلى وهو اكدر مزبد كالسكب (البرنز) صهر فى مرجل ثم اخذ الريح
بعد ارتفاعه فجأة يبدد سيول المطر مزمجراً وكنا نسمع هزيم الرعد فى
السحاب من بعيد ونرى وميضاً فجائياً متتابعاً ثم تبع ذلك كله الهدو والسكون

ولما كان « اميل » اكثر من فى الارض مسئلة قد سئلنى وهو متأثر
قائلاً « اماه ما هذا الذى ثار غضبه فوقنا » تحرت هذه المرة حيرة
شديدة فى اجابته لانى لو قلت له ان ذلك هو الله لكنت قد القيت فى
ذهنه معنى سخيفاً لذلك الذات الكامل القدرة البالغ الحكمة المبرّأ عن
الانفعالات فاقتصرت على ان فسرت له باحسن عبارة مناسبة لفهمه سبب
هذه الظواهر التى ازعجته ولكن الغلام قد ادرك بحدسه من هذه الاصوات
الشديدة التى سمعها من العاصفة ومن هذا الجوّ الممتلئ بالمفزعات الالهية
بل وربما انه ادرك ايضاً من عينى اللتين كانتا على رغمى اكثر من لسانى
كلاماً نعم ادرك من كل ذلك ان من وراء هذه الآثار شيئاً آخر وذلك

حق لان الله سبحانه ليس ظاهراً للعيان فيشار اليه بالبنان ولكنه موجود يحس به الوجدان ويعرفه الفكر والجنان من اجل ذلك قمت انا « واميل » وادينا فرض العبادة لذلك المريد الذى لاحَدَّ لارادته القادر الذى بيده مقاليد السموات والارض وان كان عقلنا لا يصل الى ادراك كنه ذاته .

انا فى كل يوم تبدو لى صعوبة العمل الذى شرعت فيه فان طريقة التربية بالعمل التى اسير عليها تقتضى ان يكون فى المربى معارف انا خلو من كثير منها ولكن هذا لم يمنعنى من اعتقاد انها هي الطريقة الوحيدة فى تقويم خلق « اميل » ثم اعلم ان حياتى بدونك انما هي فراغ اجتهد فى ملئه بالقيام بذلك الفرض العظيم ولم يبق لى من غرق سفينة آمالى الا ولدنا الذى اتثبت به تثبت الغريق بلوح النجاة واحبه لذاته ولك على ان بعض هواجس مشؤمة تمرّ بخاطرى من حين الى حين فتكدر صفاء ما فى قلبى له من نفيس عواطف الحب ذلك انى اقول فى نفسى ما ذا يكون الحال اذا كان هذا الطفل بعد ما بذلناه له من صنوف العناية يخون فى مستقبل ايامه عهود والده وينكر مبادئه ويدوسها تحت قدميه ولا يكترث بما عراه من الآلام طول حياته ؛ اذاً لاقتلنّه . . . كلا بل اقتل نفسى ولكن تحقق هذه الهواجس من المستحيل وارجوا ان يصلنى كلمة منك تزيل عنى هذه المخاوف المكدرة التى بلغ تشويشها لى الى اعماق نفسى .

« تنبيه ورجاء »

قد انقضت سنة المنار الثالثة فلم يبق منها الا عدد واحد فنرجو من المشتركين الكرام التفضل بارسال قيم الاشتراك حوالة على البوسطة وليعتمد اهل ملوى ونواحيها حضرة الفاضل الشيخ محمد اسماعيل وكيلاً للمنار .

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ وعظ رمضان والمسجد الحسيني ﴾

اقترحنا فى الجزء الذى صدر فى غرة رمضان على الاستاذين الكبيرين شيخ الازهر وشيخ الجامع الحسيني منع الوعاظ الجهلاء من التصدى لتعليم الناس فلم يلتفتا الى الاقتراح وكان المسجد كعادته كما أومأنا الى ذلك فى الجزء الماضى . ومن الناس من يظن ان الاستاذ السيد الشيخ على البيلاوى ترضيه التعاليم الخرافية لان العوام اذا تنبهوا وعرفوا الحق يمتنعون عن تقديم النذور والهدايا لصندوق المقام الحسيني الذى هو امينه وللشيوخ والخدم فيه الذين يتقاسمون ذلك معه ولكننا نقول اننا ذاكرناه فى عام مضى بوجوب تطهير هذا المكان الشريف المعظم من البدع والخرافات التى اقبحها تعظيم عمود الرخام تعظيماً دينياً فوعدنا بذلك واثنينا عليه لهذا الوعد فى منار السنة الماضية وراجعناه الكلام فى ذلك ولكنه اعتذر عن المبادرة الى العمل بقوله : اذا قيل لهؤلاء العوام ان تعظيم الاحجار والطواف بالقبور ونحو ذلك ليس من الدين يخشى ان يختل اعتقادهم بأصل الدين لان هذا عندهم من اهم مهماته فلا بد من التدريج . وقد قبلنا فى اول الامر هذا الاعتذار ثم اردنا ان نختبر ذلك بنفسنا ونتبينه بالتجربة فتصدى الفقير فى العام الماضى وفى هذا العام للوعظ والتعليم فى المسجد الحسيني وغيره فرأيت عامة المصريين اكثر الناس قبولاً للارشاد الصحيح واشدهم استعداداً

لقبول الحق . ولقد كان اقبال الناس على مجلسى عظيماً حتى كانوا ينصرفون عن سائر الوعاظ الىّ وما القيت اليهم مسئلة الا وتقبلوها بقبول حسن . ولكن هذا الدرس ساء الذين يمس التعليم الصحيح شيئاً من رزقهم الذى ينالهم باذاعة الخرافات وبيع « الغفرانات » فحملوا بعض ذويهم على ان يشيعوا بين الناس الذين لم يسمعوا درسى اننى انكرت الاولياء وكراماتهم وانكرت الشفاعة وقلت ان سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه كالصنم « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً » وغير ذلك من الاشاعات التى أسمع فى كل يوم من الناس منها مالم يخطر على بالى فى يوم من ايام حياتى . وكان حظهم من النجاح فى هذا الافساد ان الثناء العام على درسي وقول الناس « يا ليت لنا مثله كذا وكذا عدداً . . . » وامثال ذلك قد صار مشوباً بالانكار وأنه لا بد ان يتغلب القول القبيح وان كان باطلاً على الحسن وان كان حقاً . وفاتهم ان خرافاتهم كانت مقبولة عند البسطاء نائمة فى قلوب السذج فاستيقظت بحركتهم هذه وكل من يتكلم بالانكار لا بد ان يجد ممن عرف الحق من يرشده اليه ولو بعد حين وبذلك تتلاشى بدعهم وخرافاتهم وينسد عليهم باب الاكل بالدين كالذين قال الله تعالى فيهم « اشتروا بآيات الله ثمناً قليلافصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون »

اما هذا الفقير فلا يسرُّه من كلام المادحين الا ان الحق مقبول . ولا يسيئه من تقوّل القادحين الا ان الحق عندهم مخذول . ولا يبالى فيما وراء ذلك بمدح ولا ذم لأنه لا يطلب على الأول من أربابه اجراً . ولا يخاف من الآخرين ضراً .

ولست ابالى من رمانى بريبة   اذا كنت عند الله غير مريب

ولوكنت أرجو من الناس شيئاً لاتبعت اهواءهم واشرفت عليهم من مواقع رغباتهم بتسهيل سبل الشهوات واللذات . وتلقين الفاظ لاتضر معها الفواحش والمنكرات . وترويج هذا البهتان باسم الدين . كما يفعل سائر الدجالين . ولو كنت اخافهم لما فاجأتهم فى اكبر مجتمعاتهم واجمع مساجدهم بانكار ما شاع فيهم من المنكرات . وتزييف ماالصقوه بالدين من البدع والخرافات كالاعتقاد بان عمود الرخام فى المسجد الحسيني يضر وينفع وانه يتبرك به وكذلك باب المتولى عند جامع المؤيد والشجرة التى امام جامع السلطان الحنفى وغير ذلك من الأضاليل . ان معلمى الفتنة سهلوا على الجهلاء تعظيم هذه الجمادات تعظيماً دينياً (وذلك عين العبادة) بأكاذيب نسبوها الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم زوراً وبهتاناً كقولهم : « لو اعتقد أحدكم على حجر لنفعه » وقد هالهم انى صرحت بأنه لم يقل احد من العلماء ان هذا حديث على ان معناه فاسد لأن ظاهره ان الاحجار تضر وتنفع بسلطة غيبية . واسرار وراء الاسباب الطبيعية وان هذا النفع يلتمس منها وهذه هى حجة عباد الأصنام . بل ان من هؤلاء من حكى الله تعالى عنهم بأنهم كانوا يجعلونها قربة ووسيلة تشفع لهم عند الله تعالى كالذين عبدوا الانبياء والملائكة بهذه الشبهة . قال تعالى : « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وهذا التقرير هو الذى حولوه وزعموا انى قلت ان سيدنا الحسين صنم اوكالصنم حاشا لله كذب المذاعون وضلوا ضلالا بعيدا

بعد كتابة ما تقدم سمعت من بعض الناس ان مما اذاعه المرجفون

زعمهم انى قلت : « ان قبر سيدنا الحسين كقبر النصرانى – وفى رواية – كقبر بطرس » فدلنى هذا على ان قول بعض علماء الاخلاق والاجتماع فى المصريين : « ان كذبهم محصور فى التحريف والزيادة والنقص وليسوا بارعين فى الاختلاق » قول لا يخلو من حسن الظن اوانهم ارتقوا فى هذه الايام الى ما لم يعهده بهم من قبل . ولا اراه الا سيرجع عن ذلك القول فيهم كما رجع عن قول آخر لاختلاف حالهم عن الوقت الذى قاله فيه

ذلك انه كان قال : « ان مصر ستبقى للمصريين لانهم لا يفتؤن يتناسلون وان تحكم فيهم الاستبداد . واستحوذ عليهم الذل والاضطهاد . وبلادهم الزراعية لا تنتج الا بعملهم ولا مندوحة لمن يتملكها عن استعمالهم فيها لانهم يرضون من الاجر القليل ما لا يرضاه غيرهم فالبلاد لا تستغنى عنهم والذى يحكمهم من غير جنسهم اما ان يضطر الى تركهم وشأنهم واما يتجنس بجنسيتهم ويكون منهم » ثم بعد ان فشا السكر والزنا فى كل بلدة من بلادهم وكل قرية من قراهم واقبل وجهاؤهم على التفرنج القبيح رجع عن قوله وقال : ان هذه السموم الكحولية التى يشربونها من غير عقل مع فشو الداء الزهرى بانتشار الفاحشة لا بد ان تكون من اقوى عوامل تقليل النسل وضعف المواليد كما هو الشأن فى فرنسا التى يراعى اهلها فى هاتين الآفتين (السكر والزنا) قواعد الطب فى الجملة ولا يعرف المصريون شيئاً من ذلك . ثم ان التفرنج علمهم الترف والتنعم حتى انك لترى فى القرى الصغيرة والمزارع من الاسراف نحو ما تراه فى المدن العظيمة ونتيجة هذا كله انهم اذا لم يتداركوا هذه الآفات قبل تعميمها فلا يبعد ان ينقرضوا كما انقرض هنود اميركا وان بقيت لهم بقية فانها تدغم فى الامة

المتغلبة عليهم وتجنس بجنسيتهم . اه

هذا قول عالم حكيم ولكن هذه الامة منيت برؤساء من الطامعين الجاهلين الذين ينالون المال والجاه بجهل الامة ولذلك ينفرونها من كل مرشدناصح يحملها على العمل النافع الصالح . وهى تسمع لهم لانهم يحملونها على ما تألف من الجهالات . وتحسين الخرافات

وانى اقول لمن لا يفهم البرهان . ويقدم قول الدجالين على السنة والقرآن . اذا اردت ان تعرف انني ناصح لك ومحق فى نهيك عن التمسح والتبرك بأعمدة الرخام وبالابواب والاقفاص وبالآبار والاشجار والتماس الخير من ذلك فانظر الى اكابر العلماء كشيخ الجامع الازهر ومفتى الديار المصرية والاستاذين الشيخ عبد الرحمن الشربينى والشيخ محمد بخيت والشيخ محمد ابى خطوه واضرابهم او من هم دونهم فى العلم كشيخ الجامع الحسينى نفسه هل تجد واحداً منهم فعل ذلك ؟ أليس لك عقل يدلك على ان هذا لو كان من الدين اوكان فيه نفع فى الدنيا او الآخرة لسبقوك اليه لأنه سهل لا كلفة فيه عليهم . فان زرت القبور فزرها كما يزورون يكن لك عذر لان للعلم بالدين والعمل به مرتبتين العلم بالدليل والبرهان وتقليد العلماء الموثوق بهم لمن يعجز عن فهم دينه بالدليل . وكل ما انكرناه فانما يقلد فيه جهلاء العامة بعضهم بعضاً . فحسبنا الله ونعم الوكيل

مسجد عمرو

هذا المسجد اقدم مساجد القاهرة تأسس فى اثر الفتح وهو الآن فى طرف العاصمة الذي يسمونه مصر العتيقة ولا تقام فيه الصلاة الا آخر جمعة من رمضان لان امير مصر يصلي هناك . ولم نحضر هذه الصلاة الا

فى هذا العام والعوام يرون ان الصلاة فيه يومئذ موسم من مواسم الملة كالعيدين لا سيما وهم يرون ان سمو الخديو المعظم يحضره بصفة رسمية فتطلق المدافع عند اشراف موكبه الحافل على الجامع وعند خروجه منه وتصدح الموسيقى الخديوية بانغامها الشجية . ولذلك يؤمونه من جميع انحاء العاصمة فيحضر بعضهم الصلاة ويبقى خلق كثير خارج المسجد من رجال ونساء ما بين اهلين واجانب . والذين كانوا داخل الجامع يناهزون المائة الف

ومن البدع فيه انهم يستحضرون الاشجار الصغيرة والرياحين فيضعونها امام المصلين لا سيما فى جانب المحراب والمنبر . ومنها ازدحامهم بعد الصلاة على عمود من الرخام بقرب المحراب يضربه بعضهم بالنعال والايدى ويتبرك به آخرون . اما سبب الضرب فهو زعمهم ان جميع الاعمدة التي هناك جاءت من الحجاز تسعى بنفسها وعمرو بن العاص يسوقها وان هذا العامود كان قد عصى وامتنع لولا انه ارغم على المجيء وكأن الخديو السابق خاف ان يسقط العمود لشدة ما يضرب فجعل عليه حاجز من الحديد بأمره وأما التبرك فلانهم يزعمون ان فيه اثر يد النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . والصواب ان تلك الاعمدة هي من انقاض مدينة (منف) الشهيرة وقد رمم مراراً . ومنها ان فى الجانب الايسر محراباً صغيراً يقولون انه المحراب الاصلى يدخله الناس فيمسحون استاههم فيه لاجل التبرك وهذا اقبح ما رأينا من ضروب التبرك . ومنها انهم جعلوا فيه قبراً كسائر مساجد مصر يزدحم الرجال بالنساء للتبرك به . ومنها بدعة يقال ان مجاورى الازهر هم الذين سنوها وهي كتابة الناس اسماءهم على الاعمدة معتقدين ان صاحب المسجد يحصيها ويدخل اصحابها الجنة كما سمعناه مشافهة .



﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر في يوم الاربعاء ١٦ شوال سنة ١٣١٨ — ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠١ ﴾

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الرابعة »

اسرار الحروف والزايرجة والجفر . اقرأ تفرح جرب تحزن . هل اسرار الحروف محصورة فى المسلمين وحروفهم . دفع الله الناس بعضهم ببعض . اختلاف الخطوط العربية وفى ايها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف الحقائق فى اصول عقائد الدروز المبنية على اشكال الحروف واعدادها . غرائب وعجائب فى ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعة الحروف . اسباب النفع . الولع بالغرائب . الوهم . تأثير النفس . فائدة التاريخ .

رجع الشيخ والشاب الى الحوار . ومبادلة الافكار . وأراد الشاب ان يتكلما فى مسئلة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه فى الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحدة لا ينبغى الاختلاف والتفرق فيه على ماتقدم له الالماع اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً

(المقلد) : فاتنى ان اذكر لك فى محاوراتنا السابقة اسرار الحروف

وفعلها فى شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهى مبنية على التجربة الصحيحة الواقعية فلا يسعك انكارها لأنك تقول دائماً ان العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفر والزايرجه اخبر العارفون بهما بأمور فكانت كما قالوا ! ولقد سكت عنهما من قبل لأننى لم اكن اعلم ان لهما طرفاً علميـة مضبوطة نخشيت ان تقول فيهما ما قلتَ فى حساب الجمل وبعد المفارقة رجعت الى شيخين جليلين عالمين بالزايرجه واسرار الحروف والاوفاق وقد استغنيا من هـذه المعرفة احدهما مغربى والآخر مصري وسألتهما عن ذلك فأخبرانى ان لهـذه العـلوم اصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المغيبات لا كحساب الجمل الذى ليس له قاعدة مضبوطة الا المعروفة فى التأريخ به كما ذكرت

(المصلح) : ان كثيراً من الناس قداغتروا بمثل هذا الـكلام وصدقوا بأن ما يقال فى الافواه والكتب من ان هـذه الاوفاق والحروف مجربة صحيح فجربوا بأنفسهم ما كتبـه الديربى وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة أن وضعوا لهـا هذه القاعدة التى سارت مثلاً وهى « اقرأ تفرح جرّبْ تحزن » وانا اعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذاكانت مطردة لاتتخلف الالسبب معلوم ولو فى الجملة ولا بد ان يكون العلم بها متيسراً لـكل احد واننا نراها هنا على قدم العهد بها محصورة فى نفر قليل من الدجالين الذين يحتالون على اكل اموال الناس بالباطل . ولو كان لها طريق علمي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بتقدمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العـلم الصحيح وتتأخر حيث تتقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من اكثر بلاد اوروبا واميركا الشمالية وهى من فروع علم السحر والطلسمات

(المقلد) : مَهْ فان هذه العلوم والاسرار محصورة فى الحروف العربية ومخصوصة بالمسلمين ولذلك لا تصح الا على ايدى الصالحين فاذا لم توجد فى اوروبا وانكرها اهلها فلا يصح لمثلك انكارها . واما الذين جربوها فلم تصح معهم فسببه انهم لم يقوموا بشرطها وهو إما الرياضة المخصوصة التى يعرفها اهلها واما الاذن من شيخ اعطاه الله تعالى هذا السر وهذا الكلام ينطبق على شرطك فى وجوب اطّراد التجربة وعدم تخلفها الا بسبب وهذا هو السبب . وهل يسعك انكار التواتر فى صحة هذه التجارب فى جميع البلاد الاسلامية ؟ لا أتذكر ان هذا الامر ذكر فى مجلس الا وسمعت الشهادات من الكثيرين بوقوع شىء منه لهم اما شفاء مرض واما قضاء حاجة واما دفع عاهة « ولولا دفعُ اللهِ الناسَ بعضَهم ببعض لفسدت الارض »

(المصلح) : أرى انه لم يبق لكم من الاجتهاد الا وضع آيات القرآن فى غير مواضعها فان قوله تعالى « ولو لا دفع الله » الآية نزلت فى سياق حرب داود عليه السلام لجالوت وانتصاره عليه كما نزل قوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَتْ صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً » فى الاذن للمسلمين بالجهاد والمدافعة عن انفسهم لمن يحاربونهم لانهم مسلمون . ولا يجيء هنا اعتبار عموم اللفظ دون خصوص السبب لان مسئلة اسرار الحروف ليست مما نحن بصدده فى شىء . واذا كان لها وجه اليه صحيح فهو دفع مثلى لهذه الاعتقادات الخرافية التي تفسد عقول الامة واخلاقها واعمالها . ولنعد الى الموضوع

اما قولك ان هذه الاسرار مخصوصة بالحروف العربية فهو يقتضى ان السر محصور فى هذه الاشكال المعروفة للحروف وهى مختلفة الآن فخطوط اهل

المشرق من عرب وترك وفرس مغايرة لخطوط اهل المغرب ولا يشبه شيء من خطوط اهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن الصحابة والتابعين كالخط الكوفى باشكاله . ومن يعلم مثار هذه البدع فى الملة لا يعجب من دعوى ان لأشكال الحروف اسراراً ولو كنت مطلعاً على التاريخ لكفيتنى مؤنة التطويل بهذه البديهيات عند العارفين

هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التى هى اشد الطوائف عبثاً فى الاسلام وافساداً له حتى ان بلاءها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن وآخر فرقهم البابية والبهائية . وقد راجت بدعتهم هذه كاكثر بدعهم فى سوق التصوف للتشابه بل والاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو منتزع قولك ان هذه الاسرار لا تظهر الا على ايدى الصالحين او من اذنوا له بها . اصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فافسد فيهم ما افسد واما الباطنية انفسهم فليست الحروف واشكالها واعدادها وتناسبها وتخالفها وطبائعها معدودة من اسرار الدين الكمالية . كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب الصوفية . بل هى من اصول الدين وقواعده الاساسية . وقد مزجوا الكلام عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصبّاح رئيس الاسماعيلية وغيره

انا لم اكتف بما رايت فى كتب التاريخ العربية من اخبار طوائف الباطنية بل وقفت ايضاً على كثير مما اكتشفه مؤرخو اوروبا وزدت على هذا ان وقفت على بعض الكتب الخطية لطائفة الدروز والنصيرية . وهذه الكتب من بنات الحقاق ومخبآت الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا اطلاع احد غير رؤساء الدين عليها

(المقلد) : ارجو ان تطلعنى على شيء من هذه الكتب السرية

(المصلح) : لا اسمح باعارة هذه الكتب لاحد ولكنني أقرأ لك منها جملة او جملتين لتزداد يقيناً . ثم فتح درجاً من منضدته واخرج منه رسالة وقال : هـذه الرساله الموسومة بكشف الحقائق . وهي في اصول مذهب الدروز وقلب منها اوراقاً وقرأ ما يأتي : « وقـد ذكرنا لكم في السـيرة المستقيمة بأن آدم الصفاء هو العقل وكان اسمه شَطْنيل واسم ابليس حارَت وانما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دوراً . وكذلك قلنا حارت اربعـة احرف (ح) ثمانية (ا) واحد (رت) ستمائة ساقط يبقى من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذا كتبتها كانت اربعة أحرف ت س ع ه والاسمين حارت وابليس اذا حسبتهما يبقى منهما اربعة احرف لان بقية اسم حارت تسـعة وبقية اسم ابليس سبعة تسـقط اثنا عشر يبقى اربعة احرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً فوجدناه اربعة احرف ووجدنا التاء التي في آخر الاسم حارت اول حروف التسـعة دليل على ناموس الناطق وزخرفه في كل عصر وزمان وان اول النطقاء هو آخرهم وانما يتصور في الاقمصة بالتكرار كما ان الولي قائم في كل عصر وزمان . فبهذا السبب اهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون محبة رجل موحد ولا يكون في الحجة اوضح من هذا ولا ابين منه

« ثم رجعنا الى العقل فوجدناه ثلاثة احرف والنفس ثلاثة احرف لكنهما يفترقان في حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون الى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة لان العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الانثى والذكر هو المفيد والانثى هو المسـتفيد والعقل اذا حسبناه في حساب الجمل الكبير وجـدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين

فوجدنا اسم العـقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حـدود الامامة والتوحيد

وانا اعدهم لكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به احـد من خلقه . فأولهم (النفس) واثنى عشر حجة له فى الجزائر وسبعة دعاة للاقاليم السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و (الـكلمة) واثنى عشر حجة وسبعة دعاة للاقاليم السبعة لان للكلمة نظير النفس . و (السابق) واثنى عشر حجة لا غـير . و (التالى) واثنى عشر حجة لا غـير لان له مثل ما للسابق . و (الداعى) المطلق وله مأذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم تفرعت جميع الحدود العلوية والسفلية وهم كلهم من قبل العقل وهو الامام المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يسقط منهم من يريد ويرفع درجـة من يريد بتأييد مولانا العلى الاعلى سبحانه وارادته كما قال فى القرآن « انما امره اذا اراد شيئاً » الى — ترجعون —

« فهؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم اذرع السلسلة الذى قال فى القرآن « خذوه فغُلُّوه » اى ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظرته خذوه بالحجج العقليـة وغلوه بالعهد وهو الذبح الذى قالوا بان القائم يذبح ابليس الابالسـة « ثم الجحيم صَلُّوه » اى غوامض علوم قائم الزمان الذى تتجحم العلماء والفهماء عند علمه اى يصمتوا ويتحيروا « ثم فى سلسلة ذَرْعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » اى ميثاق قائم الزمان الذى هو سلسلة بعضها فى بعض وهم سبعون رجلاً فى دعوة التوحيد « انه كان لا يؤمن بالله العظيم » اي الضد الروحانى ما كان يقر بامامة شطنيل وفضيلته » الخ

(المقلد) : قد ضاق صدرى من هـذا الكفر الذى لا اساس له الا

هذه الشبه الحسابية واني ارى لفظه فاسداً كمعناه ولا ادري لِمَ لم تصلح عبارته . ثم ان ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار اشكال الحروف وصورها

(المصلح) : انني كتبت هذه الرسالة كما وقعت الى من بعض الجنود العثمانية الذين حاربوا دروز حوران فى الفتنة الاخيرة ولم اصلح شيئاً فى عبارتها ولا فى املائها لانني سمعت ان هذا الغلط عندهم علامة على الصحة وعدم وقوع الكتاب فى يد اجنبي . واما اعتبارهم اشكال الحروف مع اعدادها فاسمع ما اقرأه عليك فيه . ثم قلب اوراقاً وقرأ ما نصه

« والالف والباء والتاء والثاء يتشابهون بعضهم ببعض (كذا) غير ان الالف يكتب بالطول والباء والتاء والثاء تكتب بالعرض فالالف دليل على العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والباء دليل على النفس وهى الحجة وتحته نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً وهو الضد الروحانى فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد امر باريه . ونافق على امامه وهاديه . ولو كان الضد طائعاً لكانت نقطة الباء من فوق فلما سبق الضد صار حزبه اكثر من حزب النفس . والتاء دليل على الكلمة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه . والثاء دليل على الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه فى المرتبة وكِتْبَتُهم (هكذا ضبط فى الاصل) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذى هو العقل وقبولهم منه » وذكر فى الرسالة ههنا كلاماً ثم قال :

« ثم نرجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب فالجيم والحاء والخاء فى الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير فى الحقيقة لان الجيم دليل على

شريعة الناطق الظاهرة والنقطة التى تحتها دليل على شريعة الاساس التى هى تحت الظاهرة مستورة فيه » — الى ان قال — « والحاء فى حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » وهو توحيد مولانا العلى الاعلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد وهذه صورتهم عند نزولهم مـ و ر ز ن لكن الميم شكلته من خلفه مدورة والواو شكلته قدامه وهـذه صورتهما والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصيه وشكلتيهما دليل شريعتيهما وشكلة الميم من خلفه مدورة كذلك شريعـة الناطق ظاهرة وشكلة الواو قدامه كذلك شريعة الاساس باطنة ولولا الشكلتان اللذان على المـيم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلى لولا ظاهر الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس » الخ الخ

(المقلد) : لقد نغَّضت الىَّ هذه الحروف بهذا الكلام الهذيان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بفوائدها لوافقتك على القول بعدم تلك الفائدة والحمد لله الذى جعلنا من اهل السنة والجماعة الذين لا افراط عندهم ولا تفريط

(المصلح) : ان اهل الحق الذين سلموا من الغـلو فى الدين ومن الافراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدي الراشدين رضى الله عنهـم . فان الذين يسمون انفسهم اهل السنة فى هـذه القرون المتأخرة لم يسلموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء اخرى ولوقابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من اهل القرن الرابع فمن بعدهم

لم تجد الا فرقاً يسيراً . على ان فقهاء هذا العصر يتعصبون لهذه الحروف ويطعنون فى دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعايب التى يعسر معها التعليم ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فغير منضبط ولا متحقق بحيث يعلم ان يكون من التأثير فى بعض التجارب هو من الحروف . واني انا جربت بنفسي شيئاً من ذلك فأفاد وعاشرت من اشتهروا بأن تعاويذهم وتمائمهم لا يتخلف تأثيرها وصدقونى الخبر فيما يكتبون . كان من هؤلاء شيخ من الاشراف يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة ليكتب لهم ما يستشفون به الامراض او يستعطفون قلوب من يعشقون الى غير ذلك من الاغراض . وقد اخبرنى انه يكتب للمسلين آيات من القرآن ولغيرهم هذه العبارة « رز باللبن . عافية على البدن . رز بحليب . كلما برد يطيب » وكانوا ينتفعون بذلك والسبب فى غالبه الوهم الذى يحدثه الاعتقاد على ان اكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون ما تحدث عقيبه الفائدة المطلوبة وان كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم بل يعمون عن السبب وان كان ظاهراً لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل الغريبة الغيبية يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية وانما ولعهم بالغرائب هو الذى يذهلهم عن السبب الظاهر ويحملهم على اضافة الاثر للوسيلة الغريبة غير الطبيعية

ومن الناس من أُعطيَ استعداداً للتأثير بنفسه اذا هو وجهها الى الشيء بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد فى كل امة افراد من هؤلاء فكانوا فتنة للناس والبحث فى هذا التأثير من ادق مسائل علم النفس ومن علماء الفلسفة من ينكره ولا سعة معنا فى الوقت للخوض فيه

(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم اسمع بمثله من قبل وظهرلى ان من يطلع على التاريخ يمكنه ان يورد شبهاً على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير المطلع عليه اطلاعاً واسعاً ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكراهة قراءته ويزعمون ان الاطلاع عليه يضعف العقل الا فى ضلال مبين . ولكننى أرى انه يشترط ان يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل القريحة راسخاً فى العقيدة أوكما قال الاخضرى

ممارس السنة والكتاب ليهتدى به الى الصواب

(المصلح) متبسماً مستبشراً : احمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة علم التاريخ فانه مغذي العقل ومربى الامم وينبوع علم الاجتماع الذى هو افضل العلوم الكونية وانفعها واذا اردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن خلدون وها انا ذا اقدمها لك هدية فاقرأها بامعان فانها مفخر الامة الاسلامية على الامم الغربية فانها استاذهم الاول فى فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع البشري (السسيولوجيا) واصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا) وهى مترجمة الى جميع لغاتهم ولكنهم توسعوا فى العلوم التى استفادوها منها حتى نقضوا كثيراً مما ابرمت . وهدموا بعض القواعد التى بَنَتْ .

فتقبل الشيخ الهدية شاكراً وانصرفا على ان يعودا الى البحث فى الجفر والزايرجة قبل الخوض فى بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقة ذلك باعادة مجد الاسلام

آثار علمية ادبية

القسم الديني

﴿ باب تفسير القرآن الكريم ﴾

﴿ ملخص مما املاه فى الازهر مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده ﴾

« مفتى الديار المصرية »

« انَّ الَّذينَ كَفَرُوا سواءٌ عَلَيهِمْ أأَنْذَرْتَهُمْ أم لمْ تُنْذِرهم لا يُوْمنون »

قال الاستاذ : بينا فيما سبق ان الله تعالى اراد ان يبين ان الكتاب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب اى الذين فى اصول اعتقادهم الايمان بما وراء الحس على ما تقدم وهدى للذين يؤمنون بما انزل الى النبى صلى الله عليه وسلم وما انزل من قبله وهذه الفرقة اخص من الاولى لانها منها . والآن نقول :

ان هذه الآية وما بعدها بينت حال طائفة ثالثة من الناس وهم الكافرون ثم حال طائفة اخرى اخص منها وهم المنافقون الذين يظهر من اقوالهم وفى بعض فعالهم انهم مؤمنون ولكنهم فى جوهر حالهم كافرون بل شر من الكافرين . فهذه اقسام الناس بازاء هذا الكتاب

بيَّن الله تعالى لنبيه انه اذا كان يوجد فى الناس من لا يؤمن بالقرآن فليس هذا عيباً وتقصيراً فى هداية الكتاب وانما العيب فيهم لا فى الكتاب

لأنه هداية كسائر الهدايات الطبيعية التى اعرض الناس وعموا عنها في الكلام تسلية لاهل الحق وسيدهم هو النبي صلى الله عليه وسلم فهو تسلية له اولاً وبالأولى

اما الكفر فى قوله تعالى « ان الذين كفروا » فهو عبارة عن جحود ما صرح الكتاب المنزل انه من عند الله او جحود الكتاب نفسه او النبي الذى جاء به وبالجملة ما علم من الدين بالضرورة . ولم نسمع ان احداً من الصحابة والسلف (رضى الله تعالى عنهم) كفر احداً بما وراء هذا . فما عداه من الافاعيل والاقاويل المخالفة لبعض ما اسند الى الدين ولم يصل العلم بأنه منه الى حد الضرورة اى لم يكن سنده قطعياً كسند الكتاب فلا يعد منكره كافراً الا اذا كان مقصوداً بالانكار تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فمتى كان للمنكر شبهة يستند اليها فلا يكفر . وقد تجرأ بعض المتأخرين على تكفير من يتأول بعض الظنيات او يخالف شيئاً مما سبق الاجتهاد فيه او ينكر بعض المسائل الخلافية فجرأوا الناس على هذا الامر العظيم حتى صاروا يكفرون من يخالفهم فى بعض العادات . وان كانت من البدع المحظورات

الكافرون اقسام منهم من يعرف الحق وينكره عناداً وهؤلاء هم الاقلون ولا ثبات لهم ولا قوام وكان منهم فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين واليهود لم يلبثوا ان انقرضوا

قال الاستاذ : كنت قلت فى هذا المعنى كلمة جديرة بان تحفظ وهى « ان جحود الحق مع العلم به كاليقين فى العلم كلاهما قليل فى الناس » ومنهم من لا يعرف الحق ولا يريد ولا يحب ان يعرفه وهم الذين قال الله تعالى فيهم « ان شرّ الدواب عند الله الصُّمُّ البكْمُ الذين لا يعقلون . ولو علم الله

فيهم خيراً لأَسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » فهؤلاء كلما صاح بهم صائح الحق فزعوا ونفروا واعرضوا واستكبروا ففى انفسهم شعور بالحق ولكنهم يجدون فيها زلزلة كلما لاح لهم شعاعه وسبب ذلك انهم لم يستعملوا انظارهم فى فهم الحق ويخافون لو استعملوها ان ينقصهم شىء مما يظنونه خيراً ويظنونه معقوداً بعقائدهم التى وجدوا عليها اباءهم وساداتهم

فكل من الفريقين « سواءٌ عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم » اى يستوى الأمران بالنسبة اليهم فى الواقع فالذى يعرض عن النور مع العلم به ويغمض عينيه كيلا يراه بغضاً له وعناداً ماذا يفيده النور وماذا يعيب النُّورَ من إعراضه ؟ والذى لايعرف النور ولا يحب ان يعرفه لأَن فساد طبيعته وخبث تربيته أنآه عنه وابعده وجعله يألف الظلمة كالخفاش ماذا عساه يفيده ؟ فكل من الفريقين لايرجى إيمانه

« ختمَ اللهُ علىَ قلوبهم وعلىَ سمعهم وعلى أبصارِهم غشاوَةٌ ولهمْ عذاب عظيم »

قال الاستاذ : يقولون ان الختم والطبع والرَّين ألفاظ تجرى على شىء واحد وهو تغطية الشىء والحيلولة بينه وبين ما من شأنه ان يدخله ويمسه والقلوب مراد بها العقول والمراد بالسمع الاسماع وافرده لان أصله مصدر ومن شأن المصادر ان لاتجمع وقد لوحظ هنا الأصل والابصار العيون التى تدرك المبصرات من الاشكال والالوان

قال : وانا ارى فى مسئلة هذا الجمع والافراد رأياً آخر اذ لو صح ما قيل فان البصر أيضاً مصدر فلماذا جمعه . والذى أراه ان العقل له وجوه كثيرة فى إدراك المعقولات فليس الناس فيه سواء فجمع لاختلاف

الناس فيه وانواع تصرفهم فى وجوهه بخلاف السمع فان اسماع الناس تتساوى فى إدراك المسموعات فلا تتشعب تشعب العقول فى ادراك المعقولات واما الابصار فهى مثل العقول فى التشعب واعظم معين للعقول فى ادراكها لان انواع المبصرات كثيرة فتعطى للعقل مواد كثيرة والسمع لايدرك الا الصوت وليس فى الكلام عند النقل طريق من طرق العلم اليقينى الا التواتر . فالحاصل ان العقول والابصار تتصرف فى مدركات كثيرة فكأنها صارت هى كثيرة فجمعت واما السمع فلايدرك الا شيئاً واحداً فأفرد

سأله سائل : كيف هذا وقد قالوا ان السمع افضل من البصر فقال انا لااتكلم فى التفضيل بل ذلك الى الله ورسوله وانما اشرح موجوداً وأُبيّن مناسبة اللفظ له

اما انطباق الكلام على الطائفتين وبيان حرمانهم وكونهم كما وصفوا فهو بالنسبة للطائفة التى عاندت الحق وهى تعرفه ظاهر لأنهم لما عاندوا الحق لانه لم يأت على ايديهم فقد حفظوا شيئاً وغابت عنهم اشياء ومن كان كذلك فقد ختم على قلبه فلم يفقه ان الحق يجب أن يؤخذ حيث وجد وفاته ما وراء ذلك الحق من المعارف والحقائق الاخرى فقد ختم على قلبه بالنسبة الى ذلك . واما الختم على سمعهم فلأنهم صَمُّوا عن سماع الحق وسمع القول لفهمه فمن اعرض عن فهم الحق فهو لم يسمع الا صوتاً لم ينفذ شىء من معناه الى موضع الادراك الحقيقىّ منه فقد ختم على سمعه فلاينفذ اليه شىء ينتفع به

واما الابصار فانما كانت عليها غشاوات عند هؤلاء الجاحدين لان

فائدة البصر هي التوقى من الخطر والعبرة بما يبصر فمن لم ينظر فى الآيات الكونية التى تقع تحت بصره كل يوم فكأنه لم يبصر شيئاً منها فقدضرب على بصره بغشاوة والكلام كله ضرب من التمثيل يعرفه اللسان وتعهده اللغة والمعنى هو مابينا والله اعلم

اما النكة فى استعمال الختم مع القلب والسمع والغشاوة مع البصر فهى ان الختم من شأنه ان يكون على المكنون المستور وهكذا موضع حس السمع وموضع الادراك من العقل والاسماع فى ظاهر الخلقة واما البصر فالحاسة منه ظاهرة منكشفة . قال : ومثل هذه الدقائق هى المرادة بقول التلخيص « ولكل كلمة مع صاحبتها مقام »

وقوله تعالى «ولهم عذاب عظيم» التنكير فيه للتعظيم والتهويل ووصفه مع ذلك بعظيم يدل على انه بالغ حدَّ العظمة كمّا وكيفاً فهو شديد الايلام وطويل الزمان ، وهل هذا العذاب فى الدنيا ام فى الآخرة ؟ قال تعالى فى آية اخرى « لهم فى الدنيا خزىٌ ولهم فى الآخرة عذاب عظيم» فيؤخذ من هذه الآية ومن آيات اخرى ان الاعراض عن هدى الاسلام وما ارشد اليه من اصلاح المعاش والمعاد جزاؤه الضنك والضيق وفقد العزة والسلطة فى الدنيا والعذاب المهين فى العقبى

وهنا سأله سائل : هل الآية نصٌ فى التكليف بالمحال ؟ فقال لا وانا لا احب ان أحشر المسائل الخلافية فى تفسير القرآن بل احب ان أُبين المعنى الذى كان يفهمه الصحابة رضى الله تعالى عنهم وما كان يخطر على بال أحد منهم التكليف بالمحال وعدمه على ان الاتفاق واقع بين الأئمة بل بين الأمة على ان التكليف بالمحال غير واقع وان الله لا يكلف نفساً الا وسعها

كما صرح به الكتاب وتضافرت عليه الاحاديث النبوية فمابقى من مواضع الخلاف لا يمس نصوص الكتاب العزيز الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

﴿ امالىّ دينية — الدرس ١٧ فى العقائد ﴾

(كلام الله تعالى)

م (٥٠) كل قضايا الدين تعرف من الوحي الاّ الايمان بالواجب الذى يسند اليه كل موجود من الممكنات وبكون هذا الواجب ليس من جنس الممكنات ولا يشابهها فى صفاتها وبأن ما يصدر عن قدرته الكاملة منها يصدر بارادة واختيار عن علم وحكمة . ثم ان الوحي الذى به علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام كيف يرشدون الناس سماه الله تعالى كلاما واضافه اليه بمثل قوله « وان أحد من المشركين استجارك فأَجِرْهُ حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه » . والعقل يشهد أن رجلاً أمياً تربَّى يتيماً فى امة جاهلية ليس فيها علم ولا حكمة ولاسياسية حتى بلغ اربعين سنة لم يصدر عنه فيها شيء يؤثر من علوم الاجتماع والشرائع والاخلاق والسياسة المدنية والحربية وغيرذلك لا يمكن فى العادة ان تصدر عنه هذه المعارف والعلوم بعد ذلك فضلاً عن القيام بها تعليماً وعملاً على وجه يكون له اعظم أثر فى العالم بل المعهود فى البشر ان الذين يتعلمون الفنون السياسية والاجتماعية فى المدارس لا يحسنون سياسة البشر عملاً اذا لم يتمرّنوا عليها بالتدريج ولذلك يرشحون الذين يتصدون لسياسة الامم بالتعليم اولا ثم بتطبيق العلم على العمل بالوظائف الصغيرة كمأمور ومدير ثم بما فوقها حتى يتهون الى

الوزارة والامارة . ونتيجة هذا ان ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من التعاليم ليس من عند نفسه وانما هو مفاض عليه وموحى اليه من العليم الحكيم فهو كلام الله تعالى لا كلامه لانه لم يعهد منه مثله لا فى أسلوبه وبلاغته . ولا فى مغزاه وحكمته . وقد اشير الى هذا المعنى بقوله تعالى : « وما كنتَ تتلو من قبله من كتابٍ ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون » وقوله عزّ وجل : « قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون »

م (٥١) هذا ما يجب اعتقاده على كل مؤمن وهو الحق الابلج الواضح المنهج . وهو ما كان عليه اهل الصدر الاول من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم حتى حدثت البدع والفتن التى كان من اضرها الكلام فى القرآن ومعنى كونه كلام الله تعالى والبحث فى انه مخلوق او غير مخلوق . فتنة افتحرها المعتزلة[1] وابتلىَ بها أئمة العلم وتلاعبت اهوآء بعض الخلفاء من بنى العباس ثم محيت طائفة المعتزلة من لوح الوجود ولم تمح اقاويلهم من الواح الكتب فكل من كتب فى العقائد يذكرها للرد عليها وتطرف قوم فى الرد حتى قالوا بقدم المحسوسات . من الحروف والاصوات . توسعوا فى هذه المباحث واطالوا القول فيها حتى قيل ان هذا العلم انما سمى (علم الكلام) لان اهم مسائله كلام الله تعالى

سلك المعتزلة فى جدلهم مسلك الفلسفة فى حقائق الاصوات والحروف ومفهوماتها فقابلهم المتكلمون بفلسفة كفلسفتهم وقرروا مسئلة الكلام على النحو الذى انتحوه فى صفة العلم والسمع والبصر فقالو ان الكلام فى اللغة

---

(١) افتحر الكلام ابتدعه من عند نفسه ولم يتابعه احد عليه

يطلق على قوة فى النفس عنها يصدر الكلام اللفظى واختلفوا فى اي الكلامين -- النفسى والافظى -- هو الحقيقة وايهما المجاز . واستدلوا على الكلام النفسى بمثل قول الناس « حدثتنى نفسى بكيت وكيت وقلت فى نفسى كيت وكيت » ومنه قول سيدنا عمر رضى الله عنه « زوّرت فى نفسي كلاماً » وقول الاخطل :

ان الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقالوا بناء على قاعدتهم فى قياس الغائب على الشاهد والقديم على الحادث التى سبق تقريرها فى الكلام على العلم الالهي : ان لله كلاماً نفسياً هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بكل ما علمه تعالى تعلق دلالة وانكشاف وكلاماً لفظياً كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وان هذا يسمى كلاماً لله بمعنى انه يدل على الكلام النفسى او على بعض ما يدل عليه الكلام النفسى وانه ليس لغير الله فيه صنع الى آخر ما اطالوا به مما لم يكلفنا الله تعالى به . وقد ناقش فيه بعضهم بعضاً . كقول بعضهم ان بيت الاخطل لا يصح الاحتجاج به فى موضوع دينيّ لانه كان نصرانياً ويدخل فى نظمه المعانى والافكار التى اخذها من تعاليم دينه وقول آخرين ان البيت ليس له وان الرواية الصحيحة فيه : « ان البيان لفى الفؤاد » وكبحث بعضهم فى حديث النفس وتسميته كلاماً بان تزوير الكلام فى النفس (تهيئته وتدبيره) هو عبارة عن تصوره واذا عبر الانسان عن تصور شيء يسميه باسمه لان ما فى النفس هو صورة ما فى الخارج فالحديث النفسيّ هو صورة الحديث اللفظي المسموع بالآذان عند ما يؤديه اللسان .

وسواء صح هذا القول أو صح مقابله فلا ريب ان القرآن كلام الله

تعالى وقد مر فى المسئلة السابقة دليله ومن البدعة - لا من السنة - ان نزيد على ذلك بقياساتنا وفلسفتنا وقد أراحنا الله من فتن الغالين من المعتزلة وغيرهم فلا نعيد شبههم وأوهامهم وحسبنا ما كان عليه الصحابة واكابر التابعين والمجتهدين . رضى الله عنهم اجمعين

م (٥٢) اقوال الائمة فى الكلام - نقل عن الائمة الاربعة المجتهدين واهل الحديث من السلف الصالحين . رضوان الله عليهم اجمعين . القول بتحريم الخوض فى « الكلام » . قال يونس ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول يوماً وقد ناظر حفصاً الفرد وكان من متكلمى المعتزلة : لأن يلقى الله تعالى العبد بكل خطيئة ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً ما اقدر ان احكيه . وحكى حسين الكرابيسى ان الشافعي سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال : سل عنه هذا - يعنى حفصاً الفرد - واصحابه اخزاهم الله . وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : لو علم الناس ما فى الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد . وقال ابن كثير كان محمد بن اسماعيل الكرابسى يقول قال الشافعي : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد وما سواه فهو الهذيان . واخرج ابن عبد البر فى كتاب العلم عن يونس ابن عبد الاعلى انه قال سمعت الشافعى يقول : اذا سمعتم الرجل يقول الاسم غير المسمى او الاسم المسمى فاشهدوا عليه انه من اهل الكلام ولا دين له . وقال ابو على الحسن الزعفرانى قال الشافعي : حكمي فى اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ فى الكلام . وفى رواية حكمى فى اهل الكلام

لحكم عمر فى صبيغ (تقدمت قصته فى مجلد السنة الاولى من المنار)

وقال الامام مالك رحمه الله تعالى فيما اخرجه اللالكائى فى السنة عن مصعب: الكلام فى الدين كله اكرهه ولم يزل اهل بلدنا - يعنى المدينة المنورة - ينهون عن الكلام فى الدين ولا احب الكلام الافيما تحته عمل واما الكلام فى الله فالسكوت عنه. واخرج ايضاً من رواية الحسن بن عليّ الحلوانى قال سمعت اسحق بن عيسى يقول قال مالك بن انس: أكلما جاءنا رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله. واخرج ايضاً من رواية محمد بن حاتم بن بزيع قال سمعت ابن الطباع يقول جاء رجل الى مالك بن انس فسأله عن مسألة فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا فقال أرأيت لوكان كذا قال مالك: «فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم»

وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى: لا يفلح صاحب الكلام ابداً ولا تكاد احداً نظر فى الكلام الا وفى قلبه غل. وصنف الحرث المحاسبى استاذ الشيخ ابى القاسم الجنيد رحمهما الله تعالى كتاباً فى الرد على المبتدعة ذكر فيه شيئاً من الكلام يرد فيه على المعتزلة فهجره الامام احمد على زهده وورعه. قال ابو القاسم النصرباذي بلغنى ان الامام احمد هجره بهذا السبب ولما انكر عليه تلك المقالات واجابه الحرث بانه انما ينصر السنة ويرد البدعة قال احمد: ويحك ألست تحكى بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم؟ ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدع فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث. وقال: علماء الكلام زنادقة

وقال ابو يوسف صاحب الامام ابى حنيفة رحمهما الله تعالى فيما اخرجه

اللالكائى فى السنة والذهبي فى التاريخ والخطيب فى شرف اصحاب الحديث: من طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق . وفى رواية بشر بن الوليد زيادة : من تتبع غريب الحديث كذب . وكلام السلف فى هذا كثير . والجمع بينه وبين مسلك علماء الخلف الذين اوغلوا فى صناعة الكلام والجدل ان هذا يطلب لضرورة اقناع الخصوم وردّ شبه المنكرين والضرورة تقدر بقدرها وتختلف باختلاف الزمان وانواع الشبهات فمن العبث المذموم ان تعاد شبه المعتزلة والفلاسفة الاولين فى دروس الكلام وكتبه وتعد من الفروض اللازمة وتترك شبه الفلاسفة المعاصرين وغيرهم من اعداء الدين تتلاعب بالعقول فلا يقدر الذين يتعلمون على طريقة الازهر ردها ولا فهمها بل يكتفون بتكفير من يسأل عنها وفقهم الله للعلم النافع لتحيا بهم هذه الامة

باب التربية والتعليم

﴿ الباب الثانى (الولد) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٦) من اراسم الى هيلانه فى ٣٠ يوليو سنة - ١٨٥

أنا ايتها العزيزة هيلانه اعرف فرط حبك لى وجميل انعطافك نحوي وأقدرها حق قدرها ولكنى لست معك فيما يخامر قلبك من المخاوف فى شأن مستقبل « اميل » فانى وان كنت والده لا ارى لى حقاً بحال من الاحوال فى ايجاب ان يكون تلميذاً لى فمن ذا الذى يصح ان يتبجح بأنه قد وصل الى الحق المطلق وان حسنت منه النية فى البحث عنه واعتقد انه

يذوق المكروه من اجله . نعم انه ليؤلمني الماً شديداً ان اراه في مستقبل حياته مخالفاً لي في آرائي غير آخذ بمعتقداتي ولكني اكون انا المخطئ الملوم في ذلك دونه لانه قد يكون سببه عدم حذقي في ايصال افكاري الى نفسه او حكمه على هذه الافكار بما عسى ان يكون هو الحق فيها اعني انها اغلاط عقل صادق في بحثه عن الصواب مخلص في تلمّسه طريق الرشد .

على انه لا فائدة في الاشتغال بالمستقبل فان الذي يعنينا هو الوقت الحاضر .

تقولين ان إميل محب للاستطلاع كثير المسئلة فابشرك ان هذه أمارة حسنة على نجابته ولكني انصح لك انه اذا سألك عن شيء تجهلين حقيقته فعليك ان تعترفي له بجهلك اعترافاً خالصاً من المواربة وان كان ذلك مخالفاً لما عليه معظم الوالدين ومعلمي المدارس الذين هم مصداق ماورد في الامثال « لكل فتق رتق ولكل مسئلة جواب » فكأنهم يتوهمون انه يكون لهم بهذا نوع من السلطان على عقول تلامذتهم وانت بحمد الله في غنى عن التذرع بهذه الذريعة الخطرة لاثبات ولايتك على « اميل » اقول انها خطرة ولا أحول عن وصفها بذلك فان في تعويد الطفل على اعتقاد ان لكل شيء معنى محققاً يمكن ان يتناوله من غيره بسهولة اخماداً لقوة البحث والتفقه ومدعاة للكسل لأنه متى سبق اليه الوهم بانه يوجد في الناس علم كافل بازالة جميع الشكوك التي تعترض الذهن في فهم معاني الاشياء لا يجد موجباً لتكلف البحث والملاحظة واما اذا اعترفت « لاميل » بانك لم تمعني النظر فيما يسألك عنه امعاناً يكفي لابداء رأيك فيه فانك تكونين قد عجلت بتعليمه ان اصابة الحق هي ثمرة عمل الجاد ونتيجة بحثه وايّ جواب يساوي هذه الموعظة ؟ .

ثم ليحذر الولدون والمعلمون ان يكون فى ادعائهم لانفسهم نوعا من العصمة فى العلم استدبار للغاية التى يسعون اليها . ذلك ان الناشىء اذا كشف له المستقبل بغتة ما يقع فيه اولئك المصرفون لعقله من الاغلاط تزعزع اعتقاده فيهم مرة واحدة وزالت من نفسه الثقة التى ارادوا ان يجعلوها محلا لها وليس ما اخشى مغبته على « اميل » من انواع الريب هو الحذر النافع الذى يكون فيمن تعلموا من صغرهم البحث فى الامور وعدم التسليم بها قبل اتضاح وجه الحق فيها وانما الذى اخافه عليه هو مرض زوال الاعتقاد .

مما ينبغى التصريح به ان الصبغة الاعتقادية التى نراها فى طريقة التعليم عندنا ناشئة من جميع مقومات اوضاعنا الاجتماعية فانه متى اعتبر ان القائمين على الدين وعلى السياسة قد فكروا فى مصلحة الامة لزم بطريق البداهة ان طائفة من العلوم مقررة تنزل من سماء علاهم فيفرض على عقول الاحداث قبولها بلا نظر ولا مناقشة فانت تجدين فى التعليم الدينى اسراراً يتعاصى على عقل الانسان اكتناهها واعمالاً وعادات ليس فى مقدور احد من الناس تغيير شىء منها واحكاماً لا تقبل العرض على محك النظر بل تقيد قوة الادراك الى الابد فلا تجد سبيلاً الى الجولان فيها [1] واما التعليم السياسى فهيهات ان يكون ما يلقيه فيه الاستاذ على

---

(١) انما دعا اراسم لتوجيه هذا الانتقاد الى التعليم الدينى كونه من غلاة اهل النظر وله ولامثاله بعض العذر فى هذا الانتقاد لما دخل على الاديان من الفساد مما دعى الى اختلاط الحق بالباطل والدين الحق لا يخالف النظر العقلى لان الاسلام يعلمنا ان اساس الدين العقل وما اخبر به الكتاب الالهى من امور الغيب ليس فيه شىء

تلامذته اقل مما ذكر الزاماً لان الاستاذ لما كان اجيراً للحكومة كان بالضرورة صدًى يردد اصوات احكامها فبخ بخ لهذا الكلام الذى لو لم يكن مؤدياً الى استعباد النفس لما رأيت لى وجهاً فى انتقاده وانما كان مؤدياً الى ذلك لانه بما له من الاثر فى اماتة عزيمة الناشىء يحصر فائدة التعليم فى مجرد تمرين الذاكرة فوارحمتاه لذلك المسكين الذى هو كالبعوضة حمّلت من تواريخ القرون الماضية وعلومها واقوال الثقات فيها ما ابهظها فعاقها عن الطيران

على انه يندر والحق يقال ان يصل ارباب هذا الحصر والتضييق النفسي الى تمام الفوز الذى كانوا يؤملونه من ورائه فان تأثير الزمان الذى يعيش فيه الطفل او ما يوجد فى طبعه احياناً من المقاومة والمعارضة او ما يتلقاه من آراء اهله الذين يتربى بينهم يخلف فى كثير من الاحوال ظنون القائمين على التعليم الرسمى ويأتى بعكس ما كان فى حسبانهم ولكن لا بد من الاعتراف بانه لا ينجو من وحدة هذ القالب الذى تصاغ فيه الاجيال الناشئة على الشكل المطلوب الا العدد القليل واما السواد الاعظم فان مدار تعلمه يكون على التسليم والاعتقاد والوقوف عند حد ما تلقاه عن معلمه الذى يعيد عليه ما اخذه عن اساتذته فالتربية فى مثل هذه الاحوال سلاح ذو حدين يتسنى به استعباد العقل كما يتسنى به تحريره ومرجع الحكم فى ذلك الى المصادفة والاتفاق وانى لن ارضى ان اكل مستقبل « اميل » الى قذفات اتفاق ومصادفات الحق والباطل وتعتورها الحرية والاسترقاق ولو

ممنوع في نظر العقل ومن لم يصدق الا بما يراه لا يمكنه ان يثق بقول مؤرخ ولا طبيب ولا كيماوي ولا طبيعي اذا قالوا واكتشفوا شيئاً حتى يراه بعينه ويكتشفه بنفسه وذلك يدعو الى ان يكون كل انسان اجهل الجاهلين

أوتيت فى ذلك انفس شيء فى العالم كله.

على انى اعوذ بالله ان اجحد ما لآثار السلف من المزايا والفوائد الا ان فى الاخذ بهذه الآثار كما فى الاخذ بغيرها من الامور حداً وسطاً يصعب تمييزه فالطفل الذى لا يتلقى شيئاً من المجتمع الذى يعيش فيه يصير إما متوحشاً وإما احمق واما الرجل الذى يتلقى منه كل شيء بالتسليم مرتكناً على ثقته به مجتنباً مشقة النظر فيما تلقاه منه بدعوى ان من سبقوه قد كفوه مؤنة ذلك وكانوا اصح منه نظراً فانه لا يكون ابداً الا ضعيف العقل مغجلا بوقف نفسه على جميع ضروب الاستعباد . ثم اعلمى ان معظم اغلاطنا ومعتقداتنا الباطلة مبنى على آراء يتداولها الناس ويرون تسليمها واعتبارها حقائق معصومة من تطرق الباطل اليها اسهل عليهم بكثير من استقصائها واستجلاء الصواب فيها بنور العقل فمثل هذه الآراء تسري الى نفوسنا من اول نشأتها وينتهى امرها الى ان تكون من الامتزاج بها بحيث يلزم لاستئصالها فى المستقبل بذل جهد عظيم فى اعمال القوة الحاكمة والاستعانة بشيء من الاقدام والبسالة . نعم انه لمن الصعب جداً ان لا يعلق بنفس « اميل » شيء من تلك الافكار الفاسدة ولكن الذى يهمنا ان يكون ما يتصل به منها اقل ما يمكن وان يجد فى مستقبله من حرية نظره وسيلة لتمييزها والخلاص منها .

وجملة القول ان طريقتك فى تربية « اميل » قد نالت من رضائى واستحسانى اكمل حظ ووقعت من قلبي اجلّ موقع فان التربية عمل ملاكه بذل النفس وقوامه الحب وانى اعرف من كبار الرجال من دأبهم الاحتراس والانقباض فى معاشرة الاخصاء ومخالطة الاصفياء فامثال هؤلاء

لا ينبغي ان يعهد اليهم بتربية الاحداث لانه يشترط فيمن يتولونها ان يكون فيهم من انبساط النفس ما يأخذ بقلوب الناشئين اليهم وان يكونوا من المحدَّثين فيها المبعوثين عليها ببعض البواعث الفطرية فمربي الطفل ومعلمه الحقيقي المستكمل لهذه الشروط انما هو امه .

ثم اني مستحسن كذلك ما رأيته من ادامة الدرس والمطالعة ليتيسر لك القيام بهذا الغرض الذي قدرلك ولكني اعظك بان تجعلي هذه الحقيقة دائماً نصب عينيك ألا وهي : ليس اول شرط في التربية ان يكون المربي عالماً وانما هو ان ينسى جميع ما تعلمه ليعود الى تعلمه مرة اخرى مع الطفل اه

﴿ المرأة الجديدة ﴾

كتاب جديد لحضرة العالم الفاضل قاسم بك امين المستشار في محكمة الاستئناف بمصر جعله تتمة وإيضاحاً لمباحث كتاب (تحرير المرأة) الذي نشر في العام الماضي فكان له من التأثير ما لم يعهد لكتاب سواه وردّاً على الكتّاب . الذين انتقدوا ذلك الكتاب . وهو في آياته الباهرة . وأساليبه الساحرة . مع الذي تقدمه كالصنوان . وفرسي الرِّهان . ولا غرو فهما فائضان عن ذلك الينبوع العذب . وفرعان من دوح ذلك النبع أو العذب (نوعان من الشجر) ولذلك رأينا لهذا من التأثير مثل ما كان لأخيه . فقد اشتغلت الاقلام بمدحه وبالطعن فيه . وكل اناء ينضح بما فيه .

فمن المقرظين صاحب العطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار واصحاب الجرائد اليومية المعتبرة ومن المنتقدين باعتدال بعض اساتذة

المدارس الاميرية ومن القادحين اصحاب الجرائد الصغيرة غير المنتشرة . واكثر هؤلاء سخفا . وابينهم ضعفاً . من زعم ان تربية النساء على الطريقة الاميركانية التى يمدحها صاحب كتاب (المرأة الجديدة) يضر هذه البلاد ولا ينفعها — لا لاختلاف القطرين ولا لاختلاف الدين ولا لاختلاف المصالح والمنافع — ولكن لاختلاف « الاميال والعوائد » فما هذه الاميال والعوائد التى يقدسها هذا الكاتب ويفضل البقاء عليها على التربية التى اساسها الاستقلال والاعتماد على النفس ليقتدر المربى على القيام بشؤن نفسه وشؤن بيته وكفالة من يكلفه الشرع والطبع بكفالتهم . فان الايامى والخلايا من النساء مكلفات بأنفسهن شرعاً ومكلفات بالكفالة والنفقة لمن لا كافل ولا عائل له من اصولهن وفروعهن بشرطه . الاميال تتبع العادات ولو كانت عاداتنا حسنة وميلنا مصروفاً الى الخير لكنا من الامم العزيزة القوية ولما شكا عقلاؤنا وفضلاؤنا من ضعفنا وتأخرنا وتقدم الاقوياء علينا . وهل جاءنا هذا البلاء والشقاء حتى صرنا وراء الامم كلها بعد ان كنا فى مقدمتها الا من فساد العادات ؟ اذا لم يقل ذلك الكاتب انه من العادات فلا مندوحة له ان يقول انه من الدين . كما يقول اعدى اعداء المسلمين

يتألف كتاب (المرأة الجديدة) من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

اما المقدمة ففي تعريف المرأة الجديدة وانها ثمرة العلوم والاكتشافات العصرية والتعريض بالذين ردوا على كتاب تحرير المرأة والتصريح بأن المؤلف لايكتب لينال تصفيق الجهلاء وانما يكتب « لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة » .

واما الفصل الاول ففى «المرأة فى حكم التاريخ» واهم مسائله (١) حكم

الكنيسة فى المرأة الماضم لحقوقها و (٢) تأثير الاستبداد فى فساد حال المرأة و (٣) الشواهد الواقعية على نجاحها فى اعمال الحكومة مع عدم الاخلال بشؤن البيت و (٤) ادوار حياة المرأة الاربعة وذلك خلاصة بحثه التاريخى . وهي : الاول الحرية فى العصور الاولى عند ماكانت الانسانية فى مهدها والثانى الاستبعاد الحقيقى عندما تشكلت العائلة والثالث الاعتراف لها بشيء من الحق مع خضوعها لاستبداد الرجل عند ما قامت الانسانية على طريق المدنية والرابع الحرية التامة عند ما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية . ثم ذكر ان المرأة المصرية اليوم فى الدور الثالث من حياتها التاريخية . والكتاب ناطق بانها لا بد ان تبلغ الدور الرابع اذا ارتقى المصريون فى المدنية الحاضرة كما هى سنة الترقى الواقعة وانما طلب مساعدة هذا الترقى بما يقتضيه حال الامة ولا معنى للتربية الحقيقية الا هذا

واما الفصل الثانى في (حرية المرأة) ومهد له فيما قبله بالفرق بيننا وبين الاوروبيين فى ذلك واهم مسائله (١) الحرية الانسانية وخطأ الفلاسفة فيها وحال النساء فيها قديماً و (٢) تداخل الحكام فى المعيشة الخاصة و (٣) مراد المؤلف بحرية النساء و (٤) بحث علمي فى المفاضلة بين الرجل والمرأة و (٥) الحجاب والعفة و (٦) المقابلة بين منافع الحجاب ومضاره . و (٧) الحرية وأثرها والتدريج الطبيعى فيها

واما الفصل الثالث في (الواجب على المرأة لنفسها) واهم مباحثه (١) تقسيم اعمال الانسان الى ثلاثة انواع مايحفظ حياته ومايفيد عائلته ومايفيد الوجود الاجتماعي وصرح بانه يطالب المرأة بالاعمال والمعارف التى تتعلق بالاولين لابالثالث . و (٢) الحكم فى حقوق النساء ووظائفهن وواجباتهن

بالخيالات والنظريات والحكم بالاختبار والوقائع . و (٣) انتقاد عادات العرب فى امتهان النساء وبيان ان سببه كون معيشتهم من الحرب والنهب وان تلك العادات اثرت فى المسلمين ثم بيان الفرق بين نساء العرب والنساء المصريات فى المعيشة ولوازمها المقتضي تغيير الحكم والعمل . و (٤) احتياج المرأة لمعرفة وجوه الكسب وارتفاع المكانة والاستدلال على ذلك بالاحصاء الاخير . و (٥) النقل عن العالم الازهري وغيره من الذين ردوا على كتاب (تحرير المرأة) ان المرأة لا تمنع من كشف وجهها للعمل ومباشرة اعمال الرجال والاختلاط بهم اذا لزم ذلك لكسب عيشها ويبنى المؤلف على هذا ان تستعد المرأة لذلك قبل وقوعه ويقول انه يجب ان يكون عاماً لا مخصوصاً بحال الضرورة . و (٦) تمنى لو يتعلم النساء حرفة تربية الاولاد وصناعة الطب للاستغناء عن تطبيب الرجال لهن

واما الفصل الرابع فهو فى (الواجب على المرأة لعائلتها) واهم مسائله (١) القول باتفاق الناس على ان زمام العائلة بيد المرأة و (٢) تربية الأولاد وفيه ان من جهل النساء كثرة موت الاطفال قال : « وقد اطلعت على إحصائية مصلحة عموم الصحة التى نشرت فى هذا العام فوجدت ان عدد المتوفين من الاطفال الذين لم يتجاوز عمرهم خمس سنين هو فى مدينة القاهرة ١٤٥ فى الالف ويقابل ذلك فى مدينة لونده ٦٨ فى الالف » ثم قال « ان الامهات الجاهلات يقتلن فى كل سنة من الاطفال ما يربو على عدد القتلى فى اعظم الحروب وكثير منهن يجلبن على اولادهن امراضاً وعاهات مزمنة تصير بها الحياة حملاً ثقيلاً عليهم طول عمرهم » و (٣) اشراك الاباء مع الامهات بالجهل بالتربية و (٤) بيان ان غاية التربية الفضلى

« ان يحكم المرء نفسه » وهو ما عبرنا عنه آنفاً بالاستقلال وان التربية انما تكون بالاقتداء وان قدوة الاطفال فى الطور الاول من الحياة الامهات وهذا الطور هو الذى تنطبع فيه الاخلاق ويتربى الوجدان وهما مبعث جميع الاعمال . فلا بد ان تكون القدوة فيه مثال الكمال . فى اصلي الفضيلة والاستقلال . و (٥) تعظيم شأن النساء المهذبات والاستشهاد بذكر نوابغ منهن . و (٦) البحث فى علاج ضعف الامة الاسلامية وبيان ان سببه إما الاقليم واما الدين واما « العائلة » ثم منع الاولين وحصر السبب فى الثالث الذى مداره على المرأة . ونحن معه فى ان فساد التربية سبب مباشر لضعف الأمة ولكننا نقول ان من اسباب هذا السبب فهم الدين علي غير وجهه والابتداع فيه والدليل على هذا ان الجماهير من المسلمين . يحتجون على منع تربية النساء وتعليمهن بالدين . ولهذا جعلنا جل عنايتنا فى المنار مصروفة الى الاصلاح الديني بعد ان قلنا فى بيان منهاج الجريدة فى العدد الاول منها ما نصه « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين » و (٧) الرد على الزاعمين ان الأوربيين يشكون من حرية نسائهم وبيان ان الشكوى من بعض نتائج الشيء النافع لا يتضمن الحكم بابطاله كحرية الطباعة مثلاً من نتائجها تطاول بعض الجهلاء وابطالها لمنع التطاول دواء امرّ من الداء واضرّ

واما الفصل الخامس ففى (التربية والحجاب) وسنتكلم عنه وعن الخاتمة فى الجزء الآتى ان شاء الله تعالى

الاخبار التاريخيه

« السلك البرقي الحجازى »

وصل هذا السلك الى المدينة المنورة فى شهر رمضان المعظم وورد منها رسالة برقيـة على دولة الغازى مختار باشا تهنئه بشهر الصوم تصريحاً وتبشره بوصول الخط تضميناً. ويالها من مأثرة تزين تاريخ مولانا السلطان الاعظم ثم تاريخ حاجبه الامين الذى تولى هذا العمل الجليل وانجزه بأقرب وقت الا وهو صاحب السعادة الفريق صادق باشا العظم اكثر الله تعالى فى الدولة من امثاله .

《 الاذن بالحج لمسلمى الجزائر 》

قرأنا فى جريدة المبشر الغرآء (وهى الجريدة الرسمية لولاية الجزائر) الصادرة فى ٢١ رمضان ان والى الجزائر العام اصدر اذنه فى ١١ يناير لمسلمى الجزائرية بالحج بناء على ان الحالة الصحية فى النواحي الشرقية تحسنت وان المحجر الصحي فى الطور بلغ درجة مرضيّة. ولا شك ان سيتلو هذا الاذن اذنٌ آخر لمسلمى تونس لان العلة فى المنع الرسميّ واحدة وبذلك تدحض حجة الذين يقولون ان فرنسا تمنع رعاياها ومن تحت حمايتها من المسلمين من ادآء الحج بباعث التعصب الدينى وقصد محو الشعائر الاسلامية

《 البوير والانكليز 》

عادت الحرب الى شبابها أو شبوبها بعد ما ظن النـاس انها خمدت نارها ووضعت أوزارها ورجع القائد العام للجنود الانكليزية الى انكلترا

وكثير من الجند ايضاً . ويظهر ان هؤلاء البوير الذين ادهشوا العالم ببسالتهم ودهائهم لما رأوا من عدوّهم كثرة الزحوف ومئات الالوف علموا انه لاقبل لهم بمصادمتها فخلوا السبيل بينهم وبين عاصمة بلادهم (بريتوريا) بعد ما اخفوا السلاح وذهبوا بالخيول فلما اغتر الانكليز بدخول العاصمة ورأوا ان الرئيس كروجر المدبر العظيم خرج من بلاده متظلماً الى اوروبا واعلنوا امتلاكهم لجمهوريتى الترانسفال واورانج وكان من امر قائدهم ما ذكرنا وفرقوا قوتهم فى البلاد التى احتلوها — قلب البوير لهم ظهر المجن واظهروا قوتهم الكامنة وزحفوا على مستعمرة الكاب الانكليزية يثيرون ثائرة اخوتهم فى الجنس الهولندي من رعايا الانكليز على مساعدتهم وانشأوا يناوشون الانكليز من مواضع مختلفة فيحالفهم النجاح فى الغالب ويقطعون السكك الحديدية الانكليزية وينهبون ما فيها . وظهر للانكليز ان قائد البوير (دي ويت) شيطان مارد لا نظير له عندهم ولا عند غيرهم وان السلاح والخيول عند العدوّ كثيرة جداً وان خيول البوير مضمرة ومعلمة بحيث تشبه خيول التتار الذين اغاروا على المسلمين فمزقوا شملهم . فاضطر اللورد كتشنر الى طلب الخيول والجيوش من بريطانيا . وقد صار الحكم على هذه الحرب احوج من قبل الى كثرة التروي والى الله تصير الامور

(وفيات)

(سعد الدين باشا القبانى) فى يوم الجمعة ٢٧ رمضان وافت هذا الشيخ الجليل منيته عن ٨٨ سنة قضى معظمها فى خدمة الدولة العلية ما بين عسكرية وملكية . وهو كبير بيت القبانى الكريم فى بيروت وشقيق زميلنا الفاضل الشهير صاحب السعادة عبد القادر بك القبانى صاحب جريدة ثمرات

الفنون الغرآء ورئيس البلدية فى بيروت فنعزي شقيقه وسائر آله على فقده ونسأل الله تعالى ان يتغمد فقيدهم برحمته ويسكنه فسيح جنته آمين

(جمال الدين افندي قاضى مصر) فى يوم عيد الفطر نزل القضاء الالهي بهذا الرجل الفاضل الجليل بعد مرض طويل وكان من أصحاب رتبة قاضى عسكر التى هى أعلى الرتب العلمية فى الدولة العلية وتولى منصب القضاء فى بيروت وغيرها قبل مصر فكان مثال العفة والاستقامة ومكارم الاخلاق كما كان فى السنين العشر التي قضاها فى قضاء مصر ولا غرو فهو من بيوتات المجد المشهورة بالقضائل فى الاستانة العلية . مات عن نحو ستين سنة تغمده الله تعالى برحمته وغفرانه وعوّض مصر عنه خيرا بتوفيق مولانا السلطان الاعظم لتولية قاض عادل فاضل لمصر يقيم القسط ويحفظ شرف الشريعة

(فكتوريا ملكة الانكليز)

فى اليوم الثانى من شوال و ٢٢ يناير الماضى قضت نحبها هذه الملكة العظيمة وفارقت ملكها الكبير ذا الشأن الخطير عن ثلاث وثمانين سنة ثلاثة ارباعها بل اكثر على عرش الملك والعظمة ومستقر العز والقوة فقد كانت مدة حكمها ٦٤ سنة . اما تاريخ حياتها وما نالته من السعادة . وعظم السيادة . فلا تفى به المجلدات . بله هذه الورقات . ولا بد من اجمال قليل . اذا لم يمكن التطويل بالتفصيل

(مولدها ونشأتها) هى ألكسندرينا فيكتوريا بنت دوق كنت بن الملك جورج الثالث ملك انكلترا وحفيد الملك جورج الثانى ابن الملك جورج الاول الالمانى الاصل لانه كان امير هنوفر ولدت فى ٢٤ مايو سنة ١٨١٩

ووالدتها (لويزا فيكتوريا) بنت دوق المانى واخت ليوبولد الاول ملك بلجيكا . ومات والدها وهى فى السنة الثانية فقامت والدتها بتربيتها احسن قيام اهلّها لادارة ذلك الملك الواسع واذا قلت لادارة كرة الارض لم تكن مغالياً وقد استعانت والدتها على تربيتها بمربية بارعة اسمها البارونة لهزن لها معها شؤون مدونة فى الكتب يقرأها الانكليز للاقتداء والفكاهة والافتخار . ولما تم لها ١١ سنة كانت تعلمت اللغات الالمانية والفرنساوية والايطالية واللاتينية مع آداب اللغة الانكليزية وتعلمت الموسيقى والرسم والتصوير وبعض الاشغال اليدوية ونظرت فى الفنون الرياضية وكان لها مزيد عناية بالدين . وكانت حسنة الاخلاق لطيفة المعاشرة كاملة الآداب . وكانت والدتها ومربياتها عارفات بأن ملك انكلترا سيؤول اليها لان عمها جورج الرابع مات عن غير ولد نخلفه عمها وليم الرابع وكان له بنتان ماتتا فى عهدها وهو حيٌّ فتلطفت معلمتها البارونة باعلامها انها ولية العهد بالمواطأة مع والدتها بأن وضعت لها شجرة بيت الملك فى كتاب كانت تطالعه فلما رأتها قالت : انى اقرب الى الملك مما كنت احسب . ثم قالت : ان الملك عظيم ومجده كبير ولكن اعباءه اكبر . وقالت لمعلمتها : الآن فهمت سبب الحاحك عليّ باتقان اللغة اللاتينية

(جلوسها) مات عمها ملك انكلترا فى ٢٠ يونيو سنة ١٨٣٧ بعد نصف الليل فاسرع رئيس الاساقفة ومركيز كونهام وأحد الاطباء الذين حضروا موته الى قصر الاميرة ڤيكتوريا فلما ايقظت واعلموها طلبت من الاسقف ان يصلى ثم كتبت الى امرأة عمها كتاب تعزية لقبتها فيه بجلالة الملكة حتى لا تكون اول من يسلبها هذا اللقب . وتلك نهاية الادب .

ونودى بها فى اليوم التالى ملكة على الانكليز وبعد سنة وثمانية ايام احتفل بتتويجها اعظم احتفال

(تتويجها) توّجت الملكة فى كنيسة وستمنستر كما هى العادة المتبعة عند ملوك الانكليز فزينت الكنيسة الزينة التي تقتضيها عظمة الملك وكان اول العمل ان وقفت امام رئيس الاساقفة ووضعت يدها على التوراة راكعة وحلفت انها تحكم البلاد بحسب دستور مجلس الامة (البارلمنت) وقوانين البلاد مع العدل والرحمة وانها تحافظ على حقوق خَدَمة الدين ثم قدم لها لورد ملبرن سيف المملكة وافتداه بعد ذلك بخمسة جنيهات حسب التقاليد والبست حلة الملك وخاتمه واعطيت الكرة والصولجان ودهنت بالدهن المقدس والبسها رؤساء الكهنة التاج واجلست على عرش الطاعة وجثا امامها رئيس الاساقفة وقبل يدها وتلاه سائر رؤساء الكهنة ثم خضع لها عمّاها دوق سسكس ودوق كمبردج ثم سائر الامرآء . وكان ذلك اليوم مطيراً فاتفق ان تقشعت الغيوم وبرزت الشمس عند وضع التاج على رأسها فوقع شعاعها عليه فتألقت جواهره وتلالأت حتى كادت تخطف الابصار فكان ذلك فالاً حسناً للحاضرين .

(زواجها) كان الأَمير البرت ابن خالها ليوبولد ملك البلجيك زار انكلترا ورأته الاميرة فيكتوريا فاعجبها جماله وكماله وعزمت على الاقتران به ثم شغلها الملك وحقوقه عن ذلك وماذكرها به الازيارته لها فى انكلترا وكان اهلها يتوقعون اقترانهما فكان . وبعد مشاورتها مجلس الامة واقراره على الزواج احتفل به فى ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ فى كنيسة قصر سنت جمس . ومما يحسن ذكره هنا ان من التقاليد عندهم ان يقرأ عند صلاة

الاقتران فصل من الكتاب المقدس تؤمر فيه المرأة بطاعة الرجل فسأل الاسقف الملكة هل تبيح له ذلك وتأذن به فاجابته جواب العاقل الحكيم « انى اقترن امرأةً لاملكة فلا تحذف شيئاً من كلام الكتاب » وكذلك كانت تعامل زوجها بعد وكان لها كما كانت له خير عون وظهير . وكانا تِرْبَين لان ولادته كانت فى شهر ٥ اغسطس (آب) اي بعد ولادتها بنحو ٣ اشهر وعاش معها ٢١ سنة (ستأتى بقية الترجمة)

اخبار الهند

(جريدة وطن) وافتنا الاعداد الأُول من هذه الجريدة الاسلامية الجديدة التى تصدر فى مدينة لاهور من الهند لمنشئها الكاتب الفاضل محمد انشاء الله محرر جريدة (وكيل) سابقاً المشهور بمقالاته النافعة واقتراحاته المفيدة التى منها مشروع سكة حديد بين بور سعيد والبصرة الذى تكلمنا عنه فى العدد الاول من المنار . ولهذا نراه فى جريدته الجديدة يحث مسلمي الهند على اعانة سكة حديد الحجاز بالمال حتى جعل من لا يساعد هذا العمل بشيء من المال ممن لا حظ لهم فى الاسلام ولا ينبغى ان يعد من المسلمين

ومن اهم اخبار هذه الجريدة بل من بشائرها السارة ان امير الافغان المعظم اعزه الله واطال عمره اصدر امراً بتعميم التعليم الاجبارى فى المدارس وان لا يكون التعليم بالارهاب والغلظة لان ذلك يطفئ نور الفطرة ويذهب بقابلية التعليم وانما يكون التعليم بالتعقل والتلطف . ومنع ضرب التلامذة منعاً قطعياً وجعل عقوبة الضارب ادخاله فى سلك الجندية

(جريدة پيسه اخبار) نشر الفاضل صاحب هذه الجريدة الكبرى فصلاً

اشد رجال [illegible] باشا بمصر ذكر فيه المطابع والجرائد فاثنى على مطبعة الترقي [illegible] الذي [illegible] كما نعرفه نحن . وذكر المؤيد وماله من المكانة فى نفوس العظماء والوجهاء حتى ذكر انهم يخافونه ووصف صاحبه الفاضل وصفاً صورياً معنوياً حتى قال انه لا يعرف اللغات الاجنبية ولكن عنده من يعرفها ويترجم له . وذكر اللواء وشيئاً من سيرة صاحبه منها قوله « انه شاب يلبس اللبس الافرنجى ويعرف الفرنسوية وعنده حمية على وطنه و[illegible]رته اكبر منه » . وذكر المقطم وتعقبه للمؤيد فى الطعن بالانكليز وقال انه يأخذ على ذلك أجراً

ثم ذكر المجلات فوصف الهلال واثنى عليه ولم يذكر المقتطف واطال فى ذكر المنار ما لم يطل فى ذكر غيره فقال ترجمته ملخصاً

« صاحب جريدة المنار رشيد افندى شاب عالم فاضل وكثيراً ما [illegible]ت ارى فى الجرائد الهندية مقالات مترجمة عن المنار . وكتابته فى المسائل الاسلامية فى الدرجة العليا وهو يحاول الرجوع بالمسلمين فى دينهم (اى لا دنياهم لان احوال الدنيا تختلف باختلاف الازمنة والاطوار) الى [illegible] الصحابة الكرام عليهم الرضوان » ثم قال

« واجتمعت بالسيد محمد افندى عبده مفتى الديار المصرية بواسطته [illegible]ه وهو اجل الفضلاء فى العلوم الدينية وليس بغافل عن احوال الحاضر وشؤن العصر . وهو ركن من اركان كثير من مجالس [illegible]ة ومحب للنفع العام بحمية صحيحة متقدة فى قلبه » اه

المدنيتان الاسلامية والاوربية

[illegible]ت الجرائد ان الجيش الاوروبى المختلط فى الصين قد خرج عن

القواعد الموضوعة فى الحرب فهتك الاعراض ومثّل بالقف[...] الرجل فسأل
لاتجيز القوانين الفتك به كالنساء ولا بدع فى هذا فان الاو[...]
بعضهم بعضاً الا لتكافؤ القوى ومبادلة المنافع ودرء المضار وهم الى الآن لم
يصلوا الى عشر معشار الآداب الاسلامية فى اول نشأتهم حيث حرم
الدين عليهم مقاتلة من لا يقاتلهم كالنساء ورجال الدين والاطفال والشيوخ
وحرم عليهم التمثيل وهتك الاعراض . وما اباح لهم سبي النساء والتسرى
بهن الا ليكون لنساء القتلى ونحوهم كافل شرعى يقوم بشؤنهن كنفسه . اذا
رأى الامام المصلحة بخلاف هذا يأمر به فليس الاسترقاق من فروض الدين .
ألا ان المدنية الصحيحة قوامها الدين ولولا ما دخل على المسلمين من البدع
والانحراف عن صراط الاسلام لدخل فيه معظم الغربيين وسيكون هو
المحقق امنية فلاسفة الاجتماع بوحدة البشر وكمال مدنيتهم ولو بعد حين

« تهنئة الوطن »

تهني لواء طرابلس الشام باغاثة سيدنا ومولانا امير المؤمنين (ايده
الله تعالى) لهم حيث اصدر ارادته السنية بعزل متصرفهم السابق [...]رى
باشا الذى كان يسومهم سوء العذاب حتى كاد يهلك هو وجنوده الحرث
والنسل وبأخذه مهاناً تحت الحفظ الى الاستانة ليذوق وبال امره وعاقبة
استبداده حيث لاتنفعه سماحة ظهيره ونسيبه الشيخ [...]
ولا تغنى عنه من عدالة مولانا الخليفة شيئاً
ثم انعم عليهم بمتصرف جديد محا معالم ذلك الاستبـ[...]
ذلك الفساد . الا وهو صاحب السعادة الهمام عبد الغنى باشا
المخلصين . لسيدنا ومولانا امير المؤمنين . عطوفتلو ا[...]

المدارس
الزمن
الفطرة
الحكوم
ضرب
نقا
ى فصلاً

اشد رجال المابين اجتهاداً فى تحقيق رغيبة مولاه فى مشروع سكة حديد الحجاز وكفى بها منقبه

﴿ سكة حديد الحجاز ﴾

أرى المصريين قدفترت دون هذا المشروع العظيم هممهم . وتراخت عزائمهم . وخمدت حميتهم . والمسلمون فى جميع اقطار الارض يزدادون همة ونشاطاً فى جمع الاعانات لاحياء البلاد المقدسة وتسهيل سبيل بيت الله على قاصديه

ماهو عذر المصريين وهم مشهورون بالسخاء وحب المباراة فى المجد ؟ عذرهم انه لم يقم برياسة هذا العمل المبرور رجل عظيم كما قام صاحب الدولة رياض باشا برياسة لجان الاعانة العسكرية الشاهانية . ولكن لماذا لا يبذل المصريون المال الا اذا كان طلبه تحت رياسة رجل عظيم ؟ ثم الا يوجد فى كل مديرية وجيه يوثق به فيدعو الى هذه الاعانة ؟ سنجيب عن هذا فيما يأتى ان شاء الله تعالى

﴿ خاتمة سنة المنار الثالثة ﴾

بهذا الجزء تمت سنة المنار الثالثة بتوفيق الله ومعونته . وفضله وحسن هدايته . وقد رأى القرآء اننا زدناه حسناً . فى الصورة والمعنى . فقد كان مجلد السنة الثانية ٧٦٨ صفحة ومجلد هذه السنة ٨٦٤ صفحة (*) فالزيادة ٩٦ صفحة وهو احسن ورقاً وطبعاً والفضل فى هذا لمطبعة الترقي العامرة

(*) وقع غلط فى عدد الصفحات من آخر الجزء ٢٧ فان الصفحة الاخيرة منه كان حقها ان تكون ٦٦٤ فجعلت ٦٣٤ وتسلسل العدد على هذا الغلط الى صفحة ٧١٨ وصوابها ٨٤٨ وما بعدها صواب فليصحح لاجل ضبط الفهرس

التى أُسست لترقية هذه الصناعة فى القطر المصري

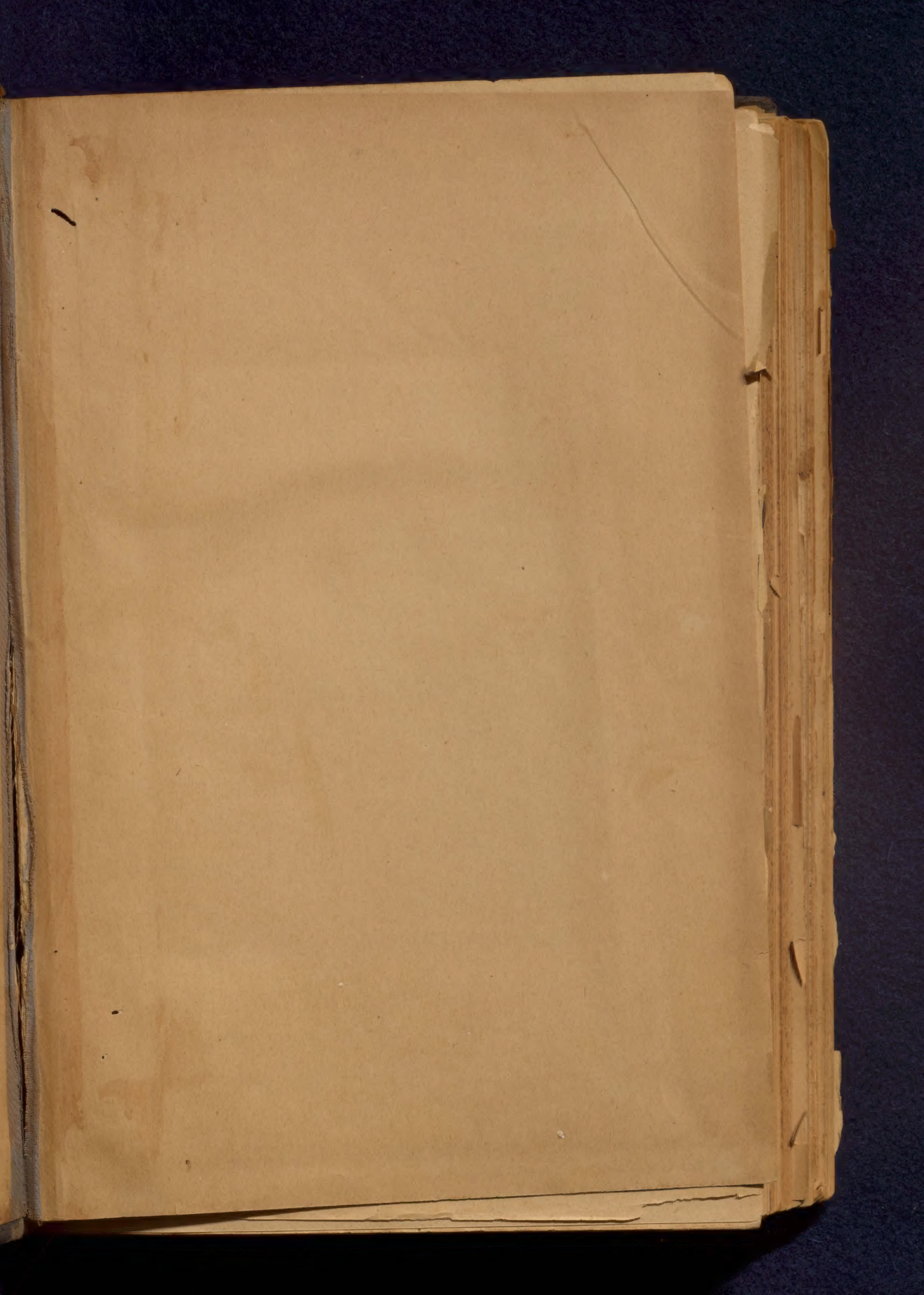
ونعد القراء باننا سنزيده مادة واتقاناً فى السنة الآتية حيث تكو
صفحاته ٩٦٠ بزيادة نحو مائتي صفحة عن السنة الثانية . وسنوسع
دائرة المباحث العلمية والادبية والتاريخية

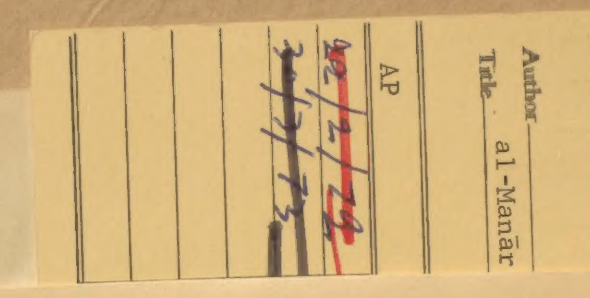
اما مايدعو اليه المنار من الاصلاح الدينى وانه شرط فى كل اصلا
فاننا نرى الاقتناع به يزداد وينتشر بالتدريج الطبيعى الذى ترجى فائد
وجميع العقلاء والفضلاء فى القطر المصرى وغيره راضون عنه ومنشطو
عليه . نسمع ذلك من عقلاء المصريين مشافهة ويبلغنا من غيرهم بالمكا
فاذا كان وزير مصر الاكبر دولتلو رياض باشا يقول لنا فى كل مجلس
نحضره : ان ما يكتب فى المنار نافع جداً ولا نجاح للمسلمين الا به فان شمس
العلماء الشيخ شبلى النعمانى مدرس العلوم العالية فى كلية عليكده فى الهند
يكتب لنا مكتوباً الا ويقول فيه «ان العالم الاسلامي مديون لكم بهذه الخد
وامثال ذلك . ومثل هذه الاقوال والمكاتبات من عظماء المسلمين كثيرة

والفضل فى هذا كله لنصير العلم والدين وحكيم الاسلام والمسلمين
مولانا الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية الذى هو
مرشدنا الاول الى هذا المشرب ولا نزال نستقي من ينبوعه ونقتبس
انوار القرآن من مجالس تفسيره .

وسنكمل فى السنة الآتية المباحث التى ابتدأناها فى هذه السنة وما
قبلها كمبحث الكرامات والخوارق ومبحث مدنية العرب . ونسأل الله تعالى
ان يوفقنا لما فيه الخير والفائدة ويقينا عثرة القلم وزلة القدم وينصر سلطاننا
ويؤيد اميرنا ويسعد امتنا وبلادنا. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين






Author
Title al-Manār
AP

